

جَزْائِرُ مِصْرَ الْقَائِمَةِ

منذ أقدم العصور حتى نهائية عصور الأسرات الوطنية

(العجز الثالث)



تقديم

زكريا حورس

تأليف

د. رمضان بركة بكلي

منحة 2006

SIDA

السويد

نحو وعصر حضاري معاصر
سلسلة الثقافة الاثرية والتاريخية
مشروع المائة كتاب

٤٣



حَضْرَةُ مِصْرَ الْقَيْمَةِ

منذ اقام العضو حتى نهايه عصور الاسرات الوطنية

الجزء الثالث

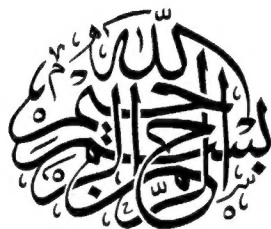
تأليف

د. زهراء محمد علي

تقديم

د. محمد عواد

تصميم وتنفيذ: أمال صفوت الألفي
مطابع للجلس الأعلى للأدب



مقدمة

يسعدنى أن أقدم الجزء الثالث من كتاب حضارة مصر القديمة للأستاذ الدكتور رمضان عبده على ، وتأتى أهمية هذا الكتاب فى أنه يعتبر من المراجع العربية الهامة التى تتحدث باستفاضة عن الحضارة المصرية ، فهو يضيف لنا موضوعات هامة عن مصر القديمة تتعلق بالعمارة وأشكالها المختلفة والفنون التشكيلية من رسم ونقش ونحت وزخرفة معتمداً فى ذلك على أحدث المراجع ، بالإضافة إلى الفنون التعبيرية المتمثلة فى الموسيقى والغناء والرقص بأنواعه ، كما يتناول أساليب التربية ونظم ومراحل التعليم عند المصريين القدماء ومناهج ووسائل التعليم وتعليم الفتاة مما يشير أن المصرى القديم أهتم بالأنثى ويحافظها منذ القدم . ويأتى هذا الجزء تكملة للجزأين الأول والثانى .

كما يناقش أيضا موضوع فى غاية الأهمية وهو مظاهر الحضارة المصرية القديمة وتأثيرها وتأثرها فى مجال العلاقات الخارجية ، ومراحل ازدهارها وتدهورها والأسباب التى أدت إلى ذلك ، وفى النهاية يتناول مابقى من هذا التراث الحضارى من آثار مادية على أرض الكنانة مصر .

والدكتور رمضان عبده من العلماء البارزين فى استخلاص النتائج العلمية بمنتهى الدقة فهو نجح فى أجزائه الثلاث أن يعطينا صورة عامة عن مظاهر الحضارة فى مصر القديمة ، أو بتعبير آخر تقديم «لوحة فنية متكاملة العناصر» لهذه الحضارة فى مختلف مجالاتها وكان هدفه من ذلك كله أن يصحب القارئ فى جولة تاريخية

حضرارية عبر هذه الصفحات للتحدث معه عما أنجزه أجداده وأسلافه ليستمد منها
حاضرته ومستقبله .

ويسر المجلس الأعلى للآثار أن ينشر هذا الكتاب ضمن سلسلة كتب الثقافة الأثرية
وهي رسالة هامة جدا للوعي الأثرى والتنمية الثقافية التي يتبناها المجلس الأعلى
للآثار ويقوم بنشرها سواء عن طريق النشر العلمى أو برامج الوعي الأثرى .

والله الموفق

زاهى حواس

الجزء الثالث

الحياة الفنية ومجالاتها ومظاهرها - أساليب التوبة ونظم التعاليم - مظاهر
المضارة المصرية القديمة وتأثيرها وتأثيرها في مجالات العلاقات الخارجية - مظاهر
المضارة المصرية القديمة بين مراحل الارتقاء والازدهار ومراحل الغروب والانحسار.

الباب العاشر

الحياة الفنية ومجالاتها ومظاهرها

مفهوم الفنون :

الفنون هى ثقافة خاصة وتتبع وجهة نظر معينة فى مجالات الفنون التشكيلية فى الرسم والتلوين والنقش واللحت والتطعيم والزخرفة وفى مجالات العمارة بأنواعها وفيما أخرجه الإنسان المصرى القديم فى مجال بعض الحرف والمهن والصناعات الأخرى . فأصبح ما يخرجه من أعمال يعد تحفة فنية فى حد ذاته . أضف إلى هذا ما أبدع فيه فى مجالات الفنون التعبيرية من موسيقى وغناء ورقص بأنواعه وغيره من فنون تعبيرية أخرى .

ويمكن للإنسان أن يتوصل إلى معرفة ألوان هذه الفنون بفكره الخاص ويبعد فسيها إذا كان لديه الموهبة فى إحدى هذه المجالات السابقة . ويمكن له أيضا أن يتلقاها ويتعلمها عن غيره ويتفوق فيها ويبرز شخصيته فيها ، ويستطيع أن يضيف إليها ما يلائم بيئته وظروفه المحلية وعقلية من يشاهدوا أى لون من ألوان هذه الفنون من معاصريه ، ويستطيع أن يضيف إليها كل ما هو جديد وما يهتدى إليه من ابتكارات من وقت لآخر .

ومدلول للفنون هو مدلول مرن ينطبق على كل ما اهتدى المصريون القدماء إليه وأبدعوا فيه . ففجد أنهم أبدعوا فى مجالات الرسم والتلوين والنقش واللحت والتطعيم والزخرفة والعمارة بأنواعها واستعانوا فى هذه المجالات التشكيلية بمعارفهم العلمية والنظرية مع الدقة فى التنفيذ لأنهم وضعوا لهذه الفنون التشكيلية قواعد طبقوها فى كل ما أخرجوه . كما أبدعوا فى مجالات الفنون التعبيرية ووضعوا لها قواعد وأنظمة مثل

فن الموسيقى وتطوروا بآلاتها كما أبدعوا في فن الغناء والرقص . وكل هذه الفنون هي لون من ألوان للتعبير الحضارى ولها جانبان :

- جانب مادى : وهو الإثقان والدقة فى التنفيذ .

- جانب ثقافى : وهو محاولة الارتقاء بالأماليب والأنواق لكى تخرج هذه الفنون فى صورة متنافسة جميلة ومحبية فيها جانب الإحساس والشعور المعبر . وهذا ما نجح فيه المصريون للتقدم إلى حد كبير .

ويمكننا أن نضيف إلى هذين الجانبين مواهب أخرى كانت تتوافر فى الفنان المصرى القديم وهي :

دقة الملاحظة ، صدق التعبير ، الإحساس المرفه ، العطاء بلا حدود ، والثقافى فى العمل . ولقد لازمت هذه المشاعر المصرى القديم منذ فجر عصوره التاريخية ولم تكن وليدة عصر معين أو ظروف معينة وتوقفت بعد ذلك ، واستمرت تلازمه طوال عصوره التاريخية .

ونجد كل هذه المشاعر والمواهب فى كل ما تركه الفنان المصرى القديم من مخلفات أثرية ، وفى كل ما سطره ونقشه ونحته ، وفى كل ما أقامه من عناصر معمارية . ولذلك فإن دراسة هذه العناصر الأثرية تجعلنا نتعرف على كل ما توصل إليه فى مجالات الفنون المختلفة ، فقد عرف المصرى القديم الفنون التشكيلية : كالرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة والتطعيم والعمارة بأنواعها وأشكالها وذلك منذ أقدم العصور . ووضع لهذه الفنون الأساليب والقواعد التى كانت تدرس فى مدارس الفن المختلفة ، أى كانت له ثقافة فى هذا المجال . كما كانت له ثقافة أيضا فيما يسمى بمجالات الفنون التعبيرية كالموسيقى فيما وضعه من قواعد وفيما اخترع من آلات ، وفيما نظم من غناء ، فكان أول من نظم الأغاني وسجلها على أوراق البردى أو نقشها على جدران المقابر ، وفيما أخرج من ألوان الرقص وكانت له مدارس الخاصة . كما برع فى فن الرسم المماخر وهو لون من ألوان التعبير للثقافى عنده . فقد عبر المصرى القديم عن بعض الموضوعات تعبيراً فكاهياً اتخذ شكلاً مساحراً أو يمكن أن نطلق عليه رسوم تحاكى فن الكاريكاتير .

كما عرف المصري القديم محاكاة فن المسرح الذى بقى داخل جدران المعابد المصرية ولم يخرج خارجها ، وكان قلصرا على فكرة الصراع بين الخير والشر ، وهو يختلف عن فن المسرح اليونانى الذى خرج عن هذا للنطاق وكان يعرض مسرحيات تعالج مشاكل المجتمع .

وعندما سطر الإنسان المصرى القديم بالرسم على الصخور القريبة من شططب الرجال جنوبى إدفو مناظر تعبر عن حيوانات صيد ، عاصرها فى عصوره الحجرية القديمة ، فإنما كان يعبر عما فى فكره بالفن وهى صفة من أهم صفات الإنسان الفنان فى العصر الحالى .

ولهذا يمكن القول بأن الإنسان المصرى القديم ولد ليكون فنانا ، ولذلك أبدع فى مجالات الفنون المختلفة . وأعطى الروح والمشاعر لفنونه حتى أصبحت المظاهر الفنية من أهم مظاهر الحضارة المصرية القديمة ، فامة بلا فن هى أمة بلا روح نابضة . كما أصبحت هذه المظاهر الفنية من أصدق الصور التى تعبر عن موهبة الإنسان المصرى القديم . وظهت مواهب وكفاءة وقدرات الفنان المصرى فى فن الرسم والنقش والنحت والتلوين والتطعيم والزخرفة . كما أبدع بوجه خاص فى مجال العمارة^(١) التى تعد بحق مقياسا لحضارة الأمة ونهضتها .

لم يترك الفنان المصرى شيئا أبدا للصدفة ، فقد فكر فى كل شئ وفى كافة الاحتمالات . فنلاحظ مثلا أنه جهز سطح معبد دنطرة بالمرازيب رغم ندرة هطول الأمطار فى صعيد مصر .^(٢)

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٥ .

(٢) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٨ .

كما وضع الفنان المصري القيود والقواعد لكي يلتزم بها ، وكانت هذه القواعد بمثابة السباج الذى حافظ على أصالة الفن للمصرى القديم ، وكان يرى أن الحرية قد تقتل الفن وتخرجه عن إطاره الملائم ولقد فى الوقت نفسه على ذاتية الفن وحرية الإبداع .^(١)

ولا يظهر الإبداع الفنى فقد فى مجالات الفنون التى ذكرناها ، ولكن يمكننا أن نلمس الإبداع الفنى فى بعض الصناعات والحرف وفيما أخرجه يد العامل للمصرى أو الصانع أو صاحب المهنة من تحف صغيرة ، فصانع الأواني ، والنماذج ، وصانع أدوات الزينة ، واللنجار ، والصاغ وغيرهم ، حاولوا أن يضفيوا لمسات فنية على ما أخرجه من أعمال ونتاج . حتى الكاتب المصرى القديم ، كان فى داخله روح فنان فيما سطره من خطوط وفيما أخرجه من كتابات وحروف جميلة متناسقة وفيما لونه من ألوان وفيما رسمه من رسومات ، وفيما زخرفه من زخارف فى أعلى فصول كتاب الموتى وفى متن بعض الكتب الدينية التى ظهرت فى عصر الدولة الحديثة .

وكان للمقومات والظروف البيئية فى مصر ، وما توصل المصرى القديم إليه من مظاهر حضارية أثرها فيما أنشأ وأبدع من فنون وأنعكس عليه ما نعم به من استقرار فى نظم الحكم والإدارة ، وما ساد حياته الاجتماعية من نظم ، وما تمتع به من رخاء فى حياته الاقتصادية وما توفر له من إمكانيات مادية فى أغلب العصور ، وما كان يؤمن ويشعر به فى حياته الدينية فكان الفن تخليداً وتجسيداً لمعتقداته ، وما توصل إليه فى حياته الثقافية ، وما تعود عليه من أساليب فى التربية وما اكتسبه عن طريق العلم من معارف ، وما توصل إليه من معارف علمية ، وما تأثر به وأثر فيه فى مجالاته الفنية فى علاقاته الخارجية .

(١) المرجع السابق ، ص ٨ - ٩ .

الفنون التشكيلية والتعبيرية

للفنون التشكيلية إبداعاتها كما للفنون التعبيرية إبداعاتها أيضا والتقى الاثنان معا لصنع حضارة متكاملة لا يحكمها العقل وحده ولا المشاعر وحدها بل يشتركان معا فى بنائها لكى يعبران عن قدرات الإنسان المصرى للقديم وعما حققه من إنجازات ومنجزات .

أولا : الفنون التشكيلية :

سوف نتحدث أولا عن هذا اللون من الفنون نظرا لكثرة المادة الأثرية التى تعكس مجالاته ، وتشمل عدة فنون نتحدث عنها فى فصلين :

الفصل الأول

الرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة والتطعيم

ومراحل التطور عبر العصور المختلفة

(١ - ٣) الرسم والنقش والنحت :

مرت أساليب الرسم والنقش والنحت بمراحل كثيرة من مراحل التطور ، ومراحل التدهور ، ومراحل النضوج والازدهار ^(١) ولارتبط فن الرسم بالنقش ارتباطا وثيقا منذ أقدم العصور .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٦٦ .

نشأة أساليب الرسم والنقش والنحت في فجر العصور التاريخية والمراحل التي مرت بها :

نشأت أساليب الرسم منذ فجر التاريخ المصري القديم فقد رسم بعض الصيادين المصريين رسوم صيد تمثل بعض الحيوانات الأليفة والحيوانات البحرية التي عاشوها في بيئتهم ، ورسموها بخطوط سطحية بقطع حجرية لينة بيضاء وملونة على أوجه صخور الهضاب الشرقية والغربية المحيطة بالنيل ، وجوانب الوديان التي كانوا يرتادونها خلال سعيهم وراء حيوانات الصيد وموارد المياه . ومن هذه الرسوم أيضا منظر فريد رسمه صياد مصري قديم ، على سفح تل يجاور مجرى النيل على مقربة من شطب الرجال ، جنوبى ادفو بقليل . صور الصياد سريا من الحيوانات ، وصور هذه للحيوانات جميعها تتابع في سلام وهناء .

وصور تحتها نعلامة مذعورة مسرعة ، يهرع إليها صياد جرى يقومه ويرميها بسهمه ، وصور رجلا آخر في عمق الرسم يرفع يديه نحو السماء كأنما يهلل فرحا بما حدث .^(١) ويرجع هذا الرسم إلى أواخر الألف الخامسة أو أوائل الألف الرابعة ق.م. فهل رسم الفنان هذا الرسم باعتباره وسيلة من وسائل للهِو الفطري ووسيلة لاستغلال أوقات الراحة والفراغ ؟ أو ربط بين هذا الرسم وبين تخيلات السحر والرغبة في السيطرة عليها أهو مجرد الإعجاب برأى للحيوانات آثار فيه نشوة الفن فبرزت يده عن هذه للنشوة بالخطوط والرسم ؟^(٢)

واستمرت رسوم الصخور المصرية تتطور مع تطور حياة أهلها في أساليبها وموضوعاتها . ثم جمعت إلى صور الحيوانات صور للقوارب والمراكب ، التي أصبح أهلها يشاهدونها من حين إلى حين كلما دفعتهم ظروف معيشتهم إلى ارتياد سواحل

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ شكل (١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

البحر الأحمر وشواطئ النيل . وعاصر الصيادين الرسامين المصريين صيادون فنانون يشبهونهم فى شمال أفريقيا أى فى تونس ، ورسوموا حيواناتهم فى أوضاع السكون والحركة . وعاصروهم أيضا فنانون آخرون فى غرب أوروبا وأوسطها ورسوموا رسومهم فى بطون الكهوف نتيجة لقلة البرودة التى ألجأتهم إلى التماس الدفء داخل الكهوف .

بعد ذلك اهتدى الإنسان المصرى لتقديم إلى معرفة للرعى والصيد والزراعة والحرف والمهن البسيطة على ضفاف النيل مثل صناعة الفخار بأنواعه وأشكاله ، وتوفرت للرسم تبعا لذلك سطوح ألوانى للفخار وتتلبت رسوم الفخار المصرية فى خمسة تطورات متميزة فى المحلات الحضارية من العصر الحجري الحديث فى دير تاسا ، والبدارى ونقادة بحضارتها ، ولكوم الأحمر .

المرحلة الأولى فى دير تاسا : زخرف أهلها سطوح بعض ألوانهم وفخارهم بتموجات خفيفة عمودية ومائلة ، ورسوموا أيضا مثلثات ومستطيلات وخطوطا متموجة على سطوحها قبل حرقها ، وذلك فى أوائل الألف الخامسة ق.م . وفعلوا ذلك بطريقتين :

إما بحفرها بخطوط وحروز مستقيمة ، وملأوا هذه الخطوط بعجينة بيضاء تشبه عجينة الجبس الأبيض . وصوروا بعضها الآخر بنقط محفورة متجاورة ملأوها بالعجائن البيضاء نفسها . ويمكن أن نعتبرها بداية لمعرفة فن النحت .

المرحلة الثانية فى البدارى: استفاد أهل البدارى من طريقة أهل دير تاسا فى زخرفة ألوانهم فأضافوا إليها أربعة تجديدات: رسموا قيعان الأوانى المتسعة من الداخل، بعد أن كانت مقصورة على تحلية السطوح الخارجية وأضافوا إلى جانب الخطوط المستقيمة والمائلة والمتوجة خطوطا أخرى على هيئة أوراق الشجر وغصون النباتات. وقلموا غور رسومهم المحفورة على سطوح فخارهم للرقيق . وأحاطوا بعض رسومهم بإطارات تناسب هيئة الأوانى الخارجية.^(١) وذلك فى أواسط الألف الخامسة ق.م .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ شكل (٣-٢) ، ص ٢٧٢ ، ص ٢٧٤ .

المرحلة الثالثة في حضارة نقادة الأولى : استخدموا الخطوط المستقيمة

والملتفة وألقوا منها أشكالاً جديدة على هيئة النجوم، وخطوط الزجراج الحادة ، وقلدوا بها زخارف السلال المتداخلة ، واستعاضوا عن حفرها على سطوح الفخار برسمها بخطوط بيضاء فوض أرضية حمراء مصقولة . وظلت رسومهم رسوماً سطحية يمكن أن يزيلها الماء ويمكن أن تتلفها الحرارة ، وذلك يدل على أنهم اعتبروها من أواني الزينة .

وصور أهل نقادة الأولى برسومهم نباتات الماء وسعف النخيل والصبابر وأفراس النهر وشامسيح وأسماك ، وبرعوا في تصوير قواربيهم ذات المجاديف المتعددة .

وصوروا بعض الهيئات الحيوانية مثل كلاب الصيد والوعول والفيلة والزراف . وصوروا الإنسان بنقطة بيضاء لا تتضمن شيئاً من التفاصيل غير الشعر القصير للرجال وللشعر المرسل للنساء . وعبروا عن جذعه العلوي بما يشبه هيئة المثلث المقلوب ، وعن ساقيه بخطين متجاورين ، ورسوموا الرقصين والقصصات يرقصون فرادى وجماعات ، وذلك في أواخر الألف الخامسة ق. م.

المرحلة الرابعة في حضارة نقادة الأولى أيضا : فقد استحدث أهلها فن النقش

على الحجر ، فلقشوا هيئات الفيلة والتماسيح على سطوح لوحات صغيرة رقيقة من الحجر الجيري والإردواز ، استخدمتها نساؤهم في صحن الكحل وصحن مساحيق الزينة الحمراء .

أما في حضارة نقادة الثانية : فقد ميز أهلها رسومهم عن رسوم أسلافهم في

لوانها ومواضيعها وأساليبها . فصوروا خطوطها بالمغرة الحمراء الضاربة إلى السمرة فوق أرضية برتقالية . وقللوا رسم الزخارف شبه الهندسية القديمة . وزادوا من تصوير الإنسان والنبات والقوارب . فصوروا النساء في مجالات الرقص للدينى والدنيوى ، واهتموا برسم للحيوانات الأليفة الصغيرة . وبقي من رسومهم الممتعة للناجحة منظران :

منظر يصور راعيا يسوق قطيعا من الماعز الجبلى ، ومنظر آخر لكبشين يواجه كل منهما الآخر فى تحفز ، وفى حيوية ممتعة . وذلك فى أوائل الألف الرابعة ق. م .

المرحلة الخامسة فى رسومات الكوم الأحمر (شمال إفريقيا) : وعدل أهل

الصعيد فيها عن وسائل الرسم ومسطحاته وموضوعاته فى خلال النصف الثانى من الألف الرابعة ق. م. وتجرأوا فى هذه الفترة على الرسم بألوان متعددة على جدران متسعة شيدها من اللبن وكسوها بالملاط وبدلوا يصورون عليها مناظر قتال ومناظر صيد ومناظر خيالية بألوان بيضاء وخضراء وحمراء وسوداء ، مثل الجدارين اللذين عثر عليهما فى قرية الكوم الأحمر . ونقش الفنانون فى هذه الفترة سطوح الأمشاط العريضة من العاج و سطوح مقابض عاجية صغيرة ، كما نقشوا سطوح لوحات عريضة بيضاوية رقيقة من الإردواز ، وكتل حجرية كمثرية الشكل على هيئة رؤوس مقامع القتال (١).

وعبر الفنانون عن كفلتهم فى النقش على سطوح هذه الأمشاط والمقابض ورؤوس المقامع تعبيرا يناسبها ، فهناك منظر يمثل قبل بطى ثعبانا ضخما ، ونقش يمثل تفاصيل معركة جرت على اللبر والماء ، ومنظر صيد أعلى سطحى مقبض سكين جبل العركى .

وإبداع الفنان فى نقش لوحات الإردواز ، ومنها منظر يمثل وعلان يتواجهان . وإبداع الفنان أيضا فى نقش رؤوس المقامع الكبيرة ، مثل المنظر الذى يمثل حفل ملكى لافتتاح مشروع رى أو زراعى ، ورمز إلى المعارك التى خاضها الملك العقرب فى سبيل تحقيق وحدة البلاد السياسية .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٢٧١ شكل (٤) ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ شكل ٥ - ٦ أ ب ، ص ٩ - ٧ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ شكل ١٠ ، ص ٢٧٩ .

بالنسبة للألوان والأدوات وصناعاتها وزخرفتها فى حضارات العصر الحجري الحديث بوجه عام ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 62-

صاحبت أساليب الرسم والنقش منذ أوائل الألف الخامسة ق.م. تطور في فن النحت . فقد استغل الفنانون المصريون الأوائل ليونة صلصال أرضهم في عمل أشكالاً منحوتة ، فقد صنع أهل دير تالما من الصلصال الأسود الذي يصنعون منه فخارهم ، كؤوساً تنبّه هيئة زهور للتوليب ، وعملوا أشكالاً نسائية صغيرة متواضعة . وصنعوا إلى جانب تماثيل النساء المتواضعة أشكالاً أخرى بسيطة لحيوانات وطيور وقوارب . وصنع أهل غرب الدلتا ، في بداية فجر تاريخهم أواني فخارية بأقدام بشرية ، كما صنعوا تماثيل نسائية بدائية . كما صنع أهل البدارى أواني فخارية على هيئة أقراص النهر . وصنعوا تماثيل بشرية صغيرة من الفخار . ومارس صناع التماثيل تجاريهم على المظم والعاج وبعض أنواع الأحجار ، فاستغلوا صلابة الطران وشكلوا منه هياكل الطيور والأسماك والحيوانات ثم استغلوا ليونة الحجر الجيري ونحتوا منه تماثيل أمود وكلاب صغيرة . ونحت أهل البدارى ملاعق من العاج لا تخلو من فن ونوق جميل ^(١) . وعثر في حفائر حلوان في بداية الأسرة الأولى على تماثيل صغيرة من العاج ، وعثر على عمود من العاج ينتهي بزهرات اللوتس ، كما عثر على تمثال صغير لأسد ^(٢) . كما عثر على ستة تماثيل صغيرة من العاج ارتفاع كل منها ٣,٥ سم في أبي رواش أثناء حفائر للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، وهي تماثيل مؤرخة من الأسرة الأولى وتمتاز بدقة نحتها ^(٣) .

تطور أساليب الرسم والنقش والنحت عبر العصور المختلفة :

في عصر بداية الأسرات :

بدأ الفنانون بتوسيع مجالات النقش على حساب الرسم . وأضيقوا إلى نقوش الصلايات وروؤوس المقامع ، نقوشاً نقشوها على الأواني الحجرية ، وعلى أختام

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ - ٢٨٠ شكل ١١ أ - ب ، ١٢ ، ١٥ .

(٢) زكى سعد : الحفائر الملكية بحلوان ، صور ٤٤ ، ٤٨ - ٤٩ .

(٣) Saleh-Sourouziyan, Official Catalogue: The Egyptian Museum
Cairo, no. 12.

صغيرة حجرية وخشبية ، وعلى بطاقات ولوحات صغيرة من العاج والأبنوس^(١) ، وعلى قواعد التماثيل . وبدأوا أيضا ينحتون تماثيلهم لتدل على أفراد بعينهم واستطاعوا أن يلحقوا بعضها بأحجام كبيرة .^(٢)

فى عصر الدولة القديمة :

بدأ الفنانون ينطلقون بقانونهم منذ أوائل عصر الدولة القديمة ، فى القرن الثامن والعشرين ق.م. وخطوا خطوات سريعة بفضل وجود الحكومة المركزية التى استغلت موارد البلاد وجمعت فى خدمتها الكفايات الفنية الممتازة ولذلك نفذت مشاريعها الفنية والمعمارية الكبيرة ، ورصدت لها الموارد الضخمة ، وحشدت لها ألوف الصناع والعمال .^(٣)

وفى مجال الرسم والنقش حاول الفنان أن يصور الإنسان فى صورة متكاملة ، فصور لصاحب الصورة (أى الرسم أو النقش) رأسه وجذعه الأسفل من جانب واحد ، وفى الوقت نفسه صور عينه كاملة من الأمام ، كما صور صدره باتساعه الكامل ، وصور كتفيه اليمينيتين ، رغبة منه فى إظهار حركة يديه وإظهار ما تمسك به ، ثم صور وسطه من ثلاثة أرباعه . فإذا أكمل صورة الفرد على هذا الوضع ، حاول بقدر الإمكان ألا تعترضها صورة أخرى أو يتقاطع معها رسم أو نقش آخر . وذلك بحيث إذا تقدمت ساق صاحبها إلى الأمام ، حرصوا على أن يصوروا هذه الساق بعيدة عن سطح الصورة ، حتى لا تخفى شيئا من ساق صاحبها الثانية . وإذا امتدت ذراع صاحب الصورة بعضا طويلة أو قصيرة إلى الأمام ، حاولوا أن يصوروا هذه الذراع البعيدة عن مسطح الجسم ، حتى لا تعترضه بعضاها أو تقطعه فيبدو مشوها أو ناقصا .

(١) بالنسبة لنقوش اللوحات فى عصر بداية الأسرات ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 724-765

(٢) وبالنسبة لتماثيل الملوك فى عصر بداية الأسرات حتى بداية الأسرة الثالثة ، راجع : Vandier, op. cit., I, p. 957-959 ؛ وبالنسبة لتماثيل الأفراد ، راجع أيضا :

Id., op. cit., p. 959-966

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

أما بالنسبة للرسم أو للنقش الجماعي فقد تحاشى الفنان أن يصورهم مختلفين فى حيز واحد ، بل تعد أن يظهر كل فرد منهم بذاته المستقلة ، ورتب كل فرد منهم وراء الآخر (١).

تلك هى المبادئ الرئيسية التى التزم الفنان المصرى بها فى رسم أو نقش أشخاصه وجماعته منذ بداية الدولة القديمة . أما عن مناظر الشخصيات الأخرى مثل المرأة أو الطفل أو الأتباع أو مناظر الحياة الدنيا أو الدينية ، فنقول : إنه بالنسبة للمرأة فى فن الرسم : فقد تشابهت صورة النساء مع صور الرجال فى بعض هياكلها وأوضاعها وتعتمد بعض الفنانين المصريين ، فى بعض صورهم النسائية ، أن يصوروا ثوب المرأة محبوكا حبكا كاملا على جسدها ، أو يصوروا ثوبها فضفاضا رقيقا شفافا .

أما مناظر الطفولة فقد صوروا أغلب الأطفال للصغار عراة تماما ، يضع معظمهم سبابة يده على فمه وتكتلى خصلة شعر سمكة على صدغه . وأرادوا التعبير بالحرى عن بساطة الطفولة بوجه عام وما فيها من براءة ومذلجة .

أما مناظر الأتباع ، فنجد أن الفنان قد تخفف من ضرورة تصوير الأفراد من أكثر من زاوية واحدة ، واكتفى بتصوير بعض الأتباع تصويرا جانبيا كاملا ، دون أن يلتزم فى صورهم بغير تصوير العين وحدها من الأمام . وأخفى فى الصور الفردية ما يستقر منها وراء ستر أو حاجز . وصور أغلب الأتباع مختلفين بعضهم ببعض ، وأخفى عن أجسامهم ما ينبغى إخفاؤه كلما تقاطع بعضها مع بعض آخر .

الرسم والنقش على جدران بعض المعابد والمقابر والنصب أو اللوحات :

قاموا برسم ونقش بعض المناظر على جدران بعض المعابد التى تمثل موضوعات شتى : مظاهر الخضوع والعبادة وشواهد التقوى والصلاح ، ومناظر تقديم القرابين ، وأشكال المعبودات فى أفضل صورة لها .

وفى المقابر صوروا كل ما استحبوه لأخراهم ، سواء فى ذلك صنوف العمل ومظاهر الرياسة والجاه ، أو صنوف اللهو ووسائل الاستمتاع ، وربط المصريون مناظر الحياة الدنيا التى صوروها فى مقابرهم باعتبارات معينة ، فاعتبروها وسيلة التاريخ وتخليدا لذكر المتوفى ، وسبيلا إلى التعبير عن ثراء المتوفى ومكانته بين معاصريه وأمام خلفائه ، واعتبروها نموذجا لما يود المتوفى أن تصبح عليه حياته فى عالمه الآخر . واعتبروها وسيلة للتفاخر بين بعضهم وبعض ، ووسيلة للتعبير عن حب الزخرف وسلامة الذوق ، والرغبة فى التعبير عن الفن الجميل إلى أبد الأبدین .^(١) وبأنها سوف تذكر الروح بحياتها الدنيوية كلما ترددت وهبطت على قبرها من عالم السماء ، واعتقدوا فى إمكان تحويلها إلى حقائق تتناسب العالم غير المنظور الذى ينتقلون إليه بعد الوفاة ، عن طريق ما يكتبونه فيها ويقرأونه عليها من تعاويذ سحرية وشعائر دينية .

وحاول الرسام أو النقاش المصرى القديم إظهار مظاهر رضا الملوك ورضى المعبودات فى المناظر المرسومة أو المنقوشة على اللوحات^(٢) ، مع إضافة نص من عدة سطور تبين ألقاب المتوفى ووظائفه والفرض من إقامة هذه اللوحة .

نسب الرسم والنقش فى الدولة القديمة :

كان الفنانون يبدأون بتقسيم مسطحات رسومهم إلى مربعات ومستطيلات وخطوط يستعملون بها فى ضبط تصوير هياكل الإنسان والحيوان والطيور ، ثم يزيّلونها

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ شكل ١٨ ، ص ٢٨٩ - ٢٩١ ، ٢٩٣ - ٢٩٤ شكل ٢٥ - ٢٨ ، ص ٢٩٨ .

بالنسبة لمناظر الحياة اليومية فى مقابر الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة وتوزيعها وأوضاع الأشخاص فيها ، راجع بوجه عام : Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 50-527

(٢) هذه اللوحات غير لوحات الأبواب الوهمية التى كان يصور عليها المتوفى مع زوجته أمام مائدة قربان وفوق رأسه نص يعدد القرابين التى يتمنى الحصول عليها ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie II, p. 389-445 . ويعتبر فنانيد الأبواب الوهمية واللوحات بأنواعها وأشكالها وموائد القرابين ونقوشها جزءا من العمارة الدينية والجنائزية ، راجع : Vandier, op. cit. II, p. 389- 534

بعد الانتهاء من إتمام صورهم . أو يطبعون على مسطح الرسم شبكة كبيرة جاهزة ذات عيون مربعة متساوية بعد أن يلونونها بلون أسود أو أحمر خفيف . وراعى الفنانون أن ترتفع قائمة الإنسان من أخمص القدم حتى اتصال الشعر بالجبهة ١٨ مريعا .

وقد أدى تمسك الفنان المصري القديم بنسب الرسم فى مربعات صغيرة إلى أن هذه النسب حفظت للرسم خصائصه ، ولكنها من ناحية أخرى قيدت حرية التصرف والتجديد والابتكار عند كبار الفنانين .

تطور أساليب الرسم والنقش فى عصر الدولة القديمة :

سارت الملامح العامة للرسم والنقش والنحت جنبا إلى جنب مع تطورات العمارة فى عصر الدولة القديمة . وحدث تطور فى أساليبهم خلال هذا العصر . وهكذا نجد أن أصحاب الذوق الفنى فى أوائل عصر الأسرة الثالثة استحبوا طابع الرقة والأناقة وفضلوا النقوش قليلة البروز ، واستحبوا مظهر النحافة والأجسام المشوكة ، وتعمدوا إظهار هيئة العظام للقوة والمعضلات المشدودة، والشعور المستعارة، وتفاصيل الحلى ، وفى نهاية الأسرة الثالثة زالت المساحات الحجرية التى اعتاد أصحاب المقابر أن ينقشوا نقوشهم عليها ، فالت النقوش معها إلى خاصية الامتلاء وخاصية البروز .^(١)

واستمرت القواعد الفنية التى نشأت فى عصر الأسرتين الثالثة والرابعة فى تقدمها مع كثير من التحلية . وأبرز ما بقى من نقوش الأسرة الثالثة هى نقوش الكلب حسبى رع . وقد نفذها فنانوها على لوحات خشبية كست مشكاوات واجهة مقبرته . وأظهروا فيها صوره بنفس الرقة وقلة البروز وخاصية النحافة التى أظهروا بها صور الملك حسبى فى نقوشه . وأظهروا البراعة فى تمثيل شعره المستعار بتفاصيل دقيقة تختلف من لوحة إلى أخرى .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٣٣ شكل ٧٢ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٠٤ .

وفي أوائل الأسرة الرابعة زاد امتلاء النقوش وبروزها زيادة كبيرة ، واستحب الناس حين ذاك طابع الضخامة ، واتسعت موضوعات ومناظر المقابر باتساع ثراء كبار الشخصيات ، وظهر نقش غائر جديد ، قسم أصحابه لرضيته إلى مربعات غائرة صغيرة ، كانوا يمثلونها بعجائن ذات ألوان متنوعة .^(١)

ولكن الرسم ظل يفضل الرقة والأناقة التي ورثها عن عصر الأسرة الثالثة وبلغ درجة كبيرة من الإبداع والحيوية في التلوين وبقة التفاصيل وتوزيع الظلال ، مثال ذلك رسم أوز مبدوم ، الذي يمثل ثلاثة أزواج من الأوز ، رسمها الفنان وأبدع في رسم ريشها ، وتوزيع ظلالها ، وتصوير الحشائش ، وجبات الحصى تحت أقدامها .^(٢)

زاد شراء النقش في أواسط عصر الأسرة الرابعة ، وتحدث أنواعه ، فظهر منه نقش قليل البروز متطور عن نقوش عصر الأسرة الثالثة ، ونقش ممثلي مرتفع البروز مستطور عن نقوش أوائل عصر الأسرة الرابعة ، ونقش غائر حل محل ذي العجائن الملونة الذي ظهر في أوائل عصر الأسرة نفسها في مقبرة نفر ماعت وزوجته انيت بمبدوم .^(٣)

وامتاز عصر الأسرة الخامسة بأن أهله استحبوا النقوش الهادئة منوطة البروز ، وغلبت الحيوية والنضارة على رسوم ونقوش هذه الأسرة ، وتلوت موضوعات مناظرها .

ثم عاد الفنان المصري القديم خلال عصر الأسرة السادسة واستحب طابع الامتلاء في نقوشه ، وتعتمد حشو مناظر المقابر بتفاصيل ما كان يتمتع الأكرياء به من الشعور المستعارة والقلائد ، وزاد من تصوير تفاصيل الحقائق والمراعي التي كانوا يرتادونها ، وتفاصيل النباتات فيها . وتفاصيل الأسماك وأفراس البحر والتماسيح في

(١) د. عبد العزيز صالح : للشرق الأدنى القديم : مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .

(٢) Saleh- Sourouizian, Official Catalogue: The Egyption Museum (٢) Cairo, no. 26.

Id., op. cit., no. 25 a-b. (٣)

الأنهار . وانتشر طابع التحرر في مناظر الحياة اليومية التي صورها الفنان على جدران المقابر . ويتضح بعد هذا التحرر في أربع مناظر لراقصين ورقصات في مناظر مقابر الجيزة ومقبرة من الأسرتين الخامسة والسادسة .

تطور فن النحت في عصر الدولة القديمة :

جرت تقاليد فن النحت في عصور مصر التاريخية على ما جرت عليه تقاليد فن الرسم والنقش سواء بمواء . وتعتمد للمثالون أو النحاتون ، إلى تمييز المعبودات والملوك والملكات^(١) والأمراء وكبار الشخصيات باستقامة الهيئة ووحدة الاتجاه .^(٢) فاحتوا جذوع تماثيلهم العليا بعنق كبيرة حين الوقوف وحين الجلوس ، ووجهوا أبصارهم إلى الأمام في اتجاه مستقيم^(٣) ، ونحتوا رؤوسها على استقامة كاملة ، لا تلتفت يمينا ولا يمارا ، مع ميل خفيفة تميلها للرأس أحيانا إلى أسفل حين يتخذ صاحبها جلسة الكاتب^(٤) .

هينات التماثيل وأوضاعها :

صورت فنون النحت المصرية في الدولة القديمة أصحابها في أوضاع عدة ،

(١) بالنسبة للتماثيل الملكية قبل عصر خفرع حتى نهاية عصر الأسرة السادسة

راجع : Vandier, Manuel d'archéologie III, p. 14-53

(٢) وبالنسبة لتماثيل الأفراد وأوضاعها حتى بداية الأسرة الخامسة والتي تمثل رجلا

ونساء أو تجمع بين الزوج وزوجته وأولاده ، وصناعتها من الحجر الجيري أو

الخشب ، ونوعية الرداء والزينة وتصفيف الشعر ، كل ذلك ناقشه Vandier, op.

cit. III, p. 42-143

Saleh- Sourouzian, op. cit., no. 48-51.

(٣)

Id., op. cit., no. 43.

(٤)

فمثلتهم بين رجل واقف شامخ يمد ساقه كأنه على أهبة السعى فى عالم الخلود ، وكهل جالس ينطلق أمامه فى وقار وهندء ، وملك رابض فى هيئة الأسد ، ومتعلم متربع يصفى أو يقرأ أو يكتب^(١) ، أو رجل واقف يفكر ويمد يديه على فخذه فى خشوع^(٢) ، وآخر جاث على ركبته يحمل أوانى التطهير والعطور والزيوت .

ومثل النحلات المصرى القديم كبار الشخصيات عراة الصدر والساقين فى أغلب تماثيلهم واكتفوا بإظهارهم يرتدون نقية قصيرة . وتشابهت تماثيل النساء مع تماثيل الرجال فى أغلب أغراضها وطريقة نحتهما ، ولكنها اختلفت عنها فى بعض تفاصيلها وبعض أوضاعها . فكانت الزوجة تمثل عادة واقفة أو جالسة بجانب زوجها يقل طولها عن طوله شيئا قليلا . وكثيرا ما كان المثال يحرص على أن يعبر عن عاطفتها نحو زوجها بحركات ذراعيها .^(٣) وتشابهت تماثيل النساء مع رسومهن الملونة من حيث إظهار الأثني مضمومة للساقين مبسطة للكفين فى أغلب أحوالها .

أما الأبناء فظلت لهم أوضاع تقليدية يظهرون بها فى مجموعات التماثيل مع أبويهم ، فالولد يمثل واقفا مع أبويه . والبنت تمثل مع أبويها واقفة^(٤) ، أو جاثية .

وتتركز حيوية التمثال المصرى فى ملامحه التى تنسم بطابع التسامى والذبل حينما تطبعه بمظاهر الرياسة والجدية حينما آخر . أو تطبعه بروح الوداعة ، وروح التفاؤل ، وتزويده أحيانا ببسمة خفيفة ، أو تطبعه بطابع الرشاقة ما أمكن ، أو تطبعه بطابع القوة ، فتظهر عضلات ذراعيه قوية بارزة ويضفى على صدره سعة وقوة .

(١) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ شكل ١٣٣ - ب ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ شكل ٣٥ - ٣٦ ، ص ٣٠٦ .

(٢) تمثال حطب - دى - إف 22 ، Saleh- Sourouzian, op. cit.,

(٣) تمثال مرس عنخ وزوجته من الأسرة الخامسة من مقبرته بالجيزة ، Id., op. cit., no. 50

(٤) مرس عنخ وابنتيه من نهاية الأسرة الخامسة من مقبرته بالجيزة : Saleh- Sourouzian, Official Catalogue : Egyptian Museum Cairo, no. 51.

وزاد النحات المصري للقديم من حيوية تماثيلهم بطرق أخرى صناعية ، فطعم عيونها بمواد جعلتها كالعيون الطبيعية ، ولون أجسام الرجال بألوان تختلف عن أجساد النساء . ولون شعور التماثيل وحولجها وشواربها . وطعم العيون بالأحجار الكريمة ، وأبدع في تقليد شعورها المستعارة ، ومثل قلائدها وأساورها .^(١)

وبقى من تماثيل كبار الشخصيات في عصر الأسرة الثالثة نحو ثمانية تماثيل يرجع أغلبها إلى ما بعد عهد الملك جسر ويمتاز الجالس منها بجلوس صاحبه على مقعد حجري بسيط بمسند منخفض . وأفضلها ثلاثة : اثنان لرجل يدعى سبا ، والثالث لزوجته . وقد صنمها النحات من الحجر الجيري وأظهر نسبها سليمة وأظهر تفاصيل شعورها وثيابها ولون بعض أجزائها بألوان جميلة .^(٢) ومن أجمل تماثيل الأسرة الرابعة الملونة تمثال رع حنب وزوجته من مقبرتهما بميدوم بالمتحف المصري ، ومن التماثيل الملكية في عصر الأسرة الرابعة تمثال صغير للملك خوفو من العاج عثر عليه في أبيدوس عام ١٩٠٣ وهو محفوظ بالمتحف المصري . ولا يتعدى طوله بضعة سنتيمترات وهو ما يمثله جالسا على كرسي متوج بالتاج الأحمر .^(٣) وتمثال خفرع الذى نحت من الديوريت في معبد اللوادي للملك ، وتمثال منكورع من الشست بين حتحور وإحدى معبودات الأقاليم ، وتمثال شيخ البلاد (كا - عبر) وهو من الخشب الخالص ، ذا العينين للمطمعتين بالأحجار الكريمة.^(٤) وتمثال الكاتب الذى يجلس فى وضع القرفصاء من الأسرة الخامسة .^(٥) وتمثال القزم سنب وزوجته وطفليه من بداية

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ شكل ٣٨ - ٣٩ ، ص ٣٠٨ شكل ٤٠ - ٤٢ ، ص ٣٠٩ - ٣١١ شكل ٤٣ ، ص ٣١٢ شكل ٤٥ - ٤٦ ، ص ٣١٤ شكل ٤٧ - ٥١ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم : مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .

(٣) يبلغ طوله ٧,٥ سم ، راجع : Saleh- Sourouzzian, op. cit., no. 28 a-b

(٤) عن طراز التماثيل الضخمية ، راجع : Vandier, op. cit., 111, p. 140-142

(٥) Saleh-Sourouzzian., op. cit., no. 27, 31, 34, 40, 43.

الأسرة الخامسة ، وعثر عليه في مقبرته في الجيزة وهو من الحجر الجيري الملون ارتفاعه ٣٤ سم . ويمثل هذا التمثال القزم سنب الذى كان موظفا مصريا كبيرا وكان رئيسا لكل أقزام القصر الملكى وكان مسئولاً عن ملابس الملك وكان ملحقاً ببعض الوظائف الكهنوتية ، فكان كاهنا لروح الملك خوفو وجدف رع وكان يملك آلاف من رؤوس الماشية وأسطول شخصى من المركب وكان على جانب كبير من الثراء . وتزوج من سيدة كانت تعمل فى البلاط الملكى ، سنت ايت اس وكانت هذه السيدة على جانب من الثراء والجمال وتزوجت من القزم وأنجبت منه ولدا وبنقا عنخ مع جدف رع وأوت إيب إن خوفو ^(١) . وعندما أراد النحات أن يصورها معا فى جلسة عائلية اختار أن يمثلها جالسين وفى مستوى واحد حتى لا يظهر الفرق واضحا بين طول قامة الزوجة وقصر الزوج ^(٢) .

ولا شك فى أن إخراج التمثال بهذا الشكل يعبر عن اتجاه الفنان المصرى القديم فى احترام الشخصية الإنسانية فى حد ذاتها وعدم المسخريه بأية حال من العيوب الخلقية لأخيه الإنسان . والتمثال الرائع للملك بيبى الأول مع ابنه بالحجم الطبيعى وهو من النحاس الخالص والمفرغ من الداخل .

اعتاد فن النحت على تمثيل الملوك فى سن الرجولة دائما ، وفى سمات المعبودات ، نكسوهم القداسة ، ولكن فى الأسرة السادسة بدأ الفنان يتخفف من بعض مظاهر القواعد الملزمة ، وأخرج أربعة تماثيل للملك بيبى الأول ، مثله أحدها عاريا فى سن الرضاعة ، ومثله آخر جالسا على حجر أمه فى سن الطفولة ، ومثله ثالث جاثيا على ركبتيه فى سن الشباب ، ومثله رابع كهلا يدفع عصاه ببسراه ويجاوره ولى عهده مر ان رع عاريا فى سن الطفولة .

(١) دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٢٩ (٦٠١٠) .

(٢) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 39.

تماثيل الأتباع :

صنع النحات المصري القديم أغلب تماثيل الأتباع وللخدم والجواري من مواد لبنة كالبحر الجيري والخشب والأبنوس والعاج . وكان شأن هذه التماثيل في تحررها شأن رسوم ونقوش الأتباع والخدم المرسومة والمنقوشة على جدران المعابد والمقابر وسطوح للتصيب ^(١).

وترتب على تحرر التماثيل في نحت تماثيل الأتباع والخدم أن تعددت أوضاعها أكثر مما تعددت أوضاع تماثيل الخاصة . فظهر منها نماذج طريفة منها ما يمثل عملا يلحنى ليعصر الهمة ، وآخر يميل بجسده ليصحن للحبوب ، وآخر يصنع الفخار أمام عجلة الفخار ، وآخر برزت عظمته من قسوة الفقر ، وخبزا يبيع أمام فرته ويتقى لفحة النار عن وجهه بكفه ، ومصارعا يصارع زميله في علف ، وغلاما يعزف على الجناك ^(٢).

وأصبحت تماثيل الخدم في بعض العصور عسرا رئيسيا من متاع الترف والزيخة ، وصنعها للنحات من المعدن والمرمر والأبنوس وبقي من نماذجها المتمعة تمثال يمثل رجلا عجوزا يحمل أنية فوق ظهره ، وتمثال آخر يمثل جارية تحمل جرة على جانبها الأيسر . ولا ننس الحديث عن نحت الرؤوس للبديلة التي كانت توضع في بعض مقابر الدولة القديمة ^(٣) وحاول النحات إظهار اسمها سليمة وأضفى عليها الملامح الطبيعية .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣١٣ .

(٢) Saleh-Sourouzan, op. cit., no. 52-53.

(٣) عن هذه الرؤوس التي عثر على عدد كبير منها في مصاطب الأسرة الرابعة ، وخاصة من عصر الملك خوفو ومدى اهتمام النحات بشكل الوجه والألف والعينين والفم ، ويقال أنه كان يخصص لها الطقوس الجنائزية ، راجع : Vandier, op. cit. 111, p. 46-47.

فى العصر الوسيط الأول :

فقدت منصف زعامتها الفنية القديمة ، وتدهورت مدارسها الفنية أكثر من قرنين من الزمان . وأصاب التدهور فنون الرسم والنقش والنحت فى الأقاليم ، على الرغم مما تمتع به حكام الأقاليم من سلطان واسع ، إلا أن إمكانياتهم للمادية ظلت محدودة ، وظل فنانونهم تنقصهم المهارة وروح الإبداع فترات طويلة نظرا لظروف السياسة الداخلية فى البلاد وضعف الملكية .^(١) واصطبغت فنونهم بالصبغة الإقليمية . ونحتوا أغلب تماثيلهم من الخشب لمهولة نحته ورخصه ، وصنعوا منه تماثيل الأثرياء ، التى كانت تتصف بخشونة الصناعة وتميل إلى الاستطالة والنحافة ، وعوضت خشونة صناعتها بإخلاص التعبير عن ملامح أصحابها .^(٢)

فى عصر الدولة الوسطى :

أضاف الفنان المصرى القديم فى هذه الفترة عناصر كثيرة من الحيوية والتجديد على أساليب النقش والنحت .^(٣) وصور الفنانون فى مقابر أمراء الأقاليم ، مناظر حربية كثيرة متحررة فى أوضاعها ومواضيعها ، وصوروا من أوضاع الرياضة وأساليبها ما يفوق لشبابها القديمة ، وزادوا تحررهم فى تصوير بيئات الصيد والقتل ، وصوروا حيواناتها تهوول فوق مرتفعات الصحراء ومنخفضاتها فى حرية وحيوية ممتعة .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٣٤ ، ص ٣٣٦ شكل ٧٤ - ٨٠ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .

(٣) بالنسبة للتماثيل الملكية والرؤوس الملكية فى عصر الدولة الوسطى ، راجع :

Vandier, Manuel d'archéologie III, p. 162-172, 180-214

أسما بالنسبة للنحت فقد تأثرت مذاهب النحت فى هذا العصر بثلاث مدارس ^(١) :

- مدرسة منف : واتجهت فى إظهار الواقعية فى نحت تماثيل ملوكها . فلم تكتف بأن تنحت وجوههم وأبدانهم كما هى فى واقع أمرها ، وإنما تعمدت أن تضيف على هذه الوجوه والأبدان هيئة مطلقة وشبابا خالدا ، وتقاطيع سمحة متناسفة .
- مدرسة طيبة : ولستحيت الأسلوب الواقعى . واهتمت بدراسة الوجوه ، وعبرت عن ملامح أصحابها كما هى فى واقع أمرها ، فعبرت بالملامح الجادة القوية فى وجوه تماثيل الملك سنوسرت الثالث ، وعبرت بالملامح الرصينة الطيبة فى تماثيل الملك أمنمحات الثالث ^(٢) . ومثلوا أيضا سنوسرت الثالث رجل الحرب العنيد بملامحه الجادة ، ولكن فى لحظات لالت فيها شدته ، ووقف فيها على هيئة المتعبد أمام المعبود الذى يخشاه ، فأرسل يديه مترخيتين على ساقيه فى تقى وخشوع .
- ثم مدرسة الفيوم : التى امتازت بالمثالية . وظهر ذلك فى الصور المنحوتة لسنوسرت الأول ولأمنمحات الثانى وكذلك تماثلى أبى الهول نوى الرأسين الآميين ، مما يدل على مدى تقدم النحت ودقة تعبير الفنان المصرى التى لم يسبق أن شوهدت قبل ذلك العصر ^(٣) . ونحت المثالون ، تماثيل أخرى للملوك ، بقتى منها ما يمثل الملك جالسا يضع تمثال معبوده على ساقيه ، وما يمثلها جاثيا على ركبتيه يقدم أنيتتين على يديه قريبا لمعبوده ^(٤) .

(١) تحدث فاندليه عن هذه المدارس الفنية والتى كانت موجودة فى الدلتا ومنف والفيوم وأبيدوس وطيبة ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie III, p. 173-177, 261-279.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ٣٤٠-٣٤١ شكل ٨٤-٨٥ ، ص ٣٤٣ .

(٣) Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 82.

(٤) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ٣٤٢-٣٤٣ ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٩ .

تأثرت تماثيل الأفراد في الدولة الوسطى بروح عصرها ، فقد توفر لحكام الأقاليم فسي أواخر عصر الأسرة الحادية عشرة وخلال الأسرة الثانية عشرة ثراء واسع هيا لفنون أقاليمهم نصيبا من الازدهار ، فخرجت تماثيلهم تدل على سحن ريفية صادقة ولكن لا تخلو من خشونة نمبية .^(١)

وهناك نموذجان يدلان على تقدم النحت في الدولة الوسطى . وهما نموذجان لوصيفتين تحمل كل منهن سلة ، وهما من الخشب المغطى بالمصيص الملون ، ويوجد أحدهما في متحف اللوفر ، وكان قد عثر عليه في أسيوط .^(٢)

في العصر الوسيط الثاني :

تعرضت مصر خلال هذه الفترة لغزو الهكسوس ، وانعكس ذلك على الإنتاج الفني بأنواعه ، فعاش أغلب أهل الفن على فتات رواتع الفن المصري القديم نحو قرن أو أكثر من قرن بتليل . ولم يعد الفنانون يبدعون في هذه الفترة .

في عصر الدولة الحديثة :

التطورات الكبرى في فن الرسم والنقش والنحت في عصر الدولة الحديثة :

سأيرت فنون الدولة الحديثة حياة أهلها وما طرأ عليهم نتيجة اتصالاتهم بجيرانهم في الشرق . ومرت أساليب الرسم والنقش والنحت بخميس مراحل :

(أ) مرحلة أولى : بدأت من أواخر الأسرة السابعة عشرة وامتدت حتى أواسط عصر الملك تحوتمس الثالث :

(١) عن تماثيل الأفراد في عصر الدولة الوسطى حدثنا فاندیه بالتفصيل عن زينتها وأوضاعها وتصنيف الشعر عليها ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie III, p. 225-244, 248-253.

(٢) Id., op. cit., p. 235-237.

ملك فن الرسم والنقش في هذه المرحلة سبيل الاتزان فيما أخرجه الفنان من صور ومناظر وأضاف إليها نوعا من التفصيل وحلاوة التعبير . وبقي من إنتاجه نقش للملكة أحسن أم حاتشيبسوت ، صورها بابتسامة حلوة مستبشرة . ونقش آخر لسنموت كبير مهندسى الملكة حاتشيبسوت ، عبر عن امتلاء صدغيه وهليات ذقنه وتفاصيل شعره فى خطوط بسيطة . وصور الفنان أيضا فى مقابر كبار الأفراد خصائص الرمىل والمبعوثين الأجانب حين كانوا يقدون على مصر بجزيئهم وهديايم . وصوروا فى معبد حاتشيبسوت ما يوجد فى بيئة بلاد بونت بقرها وحيواناتها وأشجارها وخصائص أهلها الجمالية فى تفصيل دقيق^(١).

وفى هذه المرحلة ، استحب أهلها فى فن النحت^(٢) ، اظهار روح الفتوة ومظاهر الرجولة . وقللت من تمثيل صفوف الزينة على تماثيل كبار الشخصيات . ثم جمع الفنان فى تماثيل الملوك بين المثالية وبين الجمال . وبلغت مدارس النحت غايتها فى تماثيل الملكة حاتشيبسوت ، إلى مثلها أهل الفن فى عصرها بأثوثة حلوة ناضجة . ولم يستثنوا من هذه الأثوثة المايحة وجوه التماثيل التى مثلوا ملكتهم فيها رابضة على هيئة الأسد .^(٣)

(١) قمنا بإعداد دراسة تفصيلية عن بونت وتا- نثر وأثر منتجاتها فى الحياة اليومية فى مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمى- الرومانى (دراسة وثائقية) فى مجلة التاريخ والمستقبل التى يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة المنيا ، العدد الثانى ، شهر يوليو ١٩٩٩ ، ص ١-١٠٣ .

(٢) حدثنا فالدييه عن تماثيل الملوك والملكات وأنواع ملابسها وزينتها وتصنيف شعرها فى فترتين : الأولى : من بداية الأسرة الثامنة عشرة حتى عصر أمنحتب الثالث والثانية : من النصف الثانى للأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie II, p. 295- 316, 317-427, 434-537.

كما حدثنا عن تماثيل بعض المعبودات : ثالوث طيبة وحتحور وبتاح ومث وبعض تماثيل الحيوانات المقدسة فى عصر الدولة الحديثة : راجع :

Id., op. cit., p. 429-437.

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٤٣ - ٣٤٥ شكل ٧٨ ، ٨٨ - ٩٣ ، ص ٣٤٧ .

وبلغت غاية أسمى فى تماثيل تحوتمس الثالث الذى جمع فيها النحاتون بين الفتوة ورقة الطابع ونبل المشاعر . وبقي من هذه التماثيل ما يصور تحوتمس الثالث واقفا ، وجاثيا خاشعا ، وربضا على هيئة الأسد . وصور له فنان وزيره رخمى رع تماثيل أخرى ضاع أغلبها ، مثلته يجلس مع زوجته ، ويقدم قرابينه إلى معبوده ، واقفا تارة وزاحفا على ركبتيه تارة أخرى .

ووجد الفنانون سبيلهم أيضا فى تماثيل الخشب ، وصنعوا توابيت خشبية كبيرة على هيئة بشرية لأميرات الأسرة وملكاتهما ، مثلوا فى بعض وجوهها ملامح صاحباتها فى رقة وجمال . ومثال ذلك تابوت مريت آمون .

(ب) مرحلة ثانية : بدأت منذ أواخر عصر تحوتمس الثالث واستمرت حتى نهاية عصر امنحبت الثالث :

وجدت مدارس للرسم فى هذه المرحلة سبيلها للتعبير عن معتقدات أصحابها فى عالم الآخرة . ورسم لنا الفنان طرق العالم السفلى والمداخل والعقبات التى توجد فيه ، وأربابه وأرواحه الطيبة والشريفة ، كل ذلك رسم على جدران حجرات للفن فى مقابر الملوك بطريقة تخطيطية مبسطة ، ثم حورت هذه الخطوط بعد ذلك إلى هيئة الصور الكاملة . وملئت جدران المقابر بمناظر تمثل المآدب والمحافل ، والرقص والشراب وتقديم الزهور واللبانات . وصورت مجالات الطبيعية الطليقة وصيد البر وصيد النهر وصورت مناظر الاتباع والخدم والراقصات من ثلاثة أرباع أجسامهم من الأمام ، ومن الخلف ، وصورت للجوارى فى لفات جميلة . وأخرج الفنان كل ذلك فى خطوط متناسقة ، حتى مناظر الجنازات وصور اللادابات والمشيعين صورها بدقة متناهية وإحساس رقيق :

ونقشوا فى بعض مناظر جدران المقابر تفاصيل رقيقة ، وأظهروا أجسام أصحابها غضة ، واعتنوا بتقليد شعورهم المرسل ، وتمثيل ملابسهم الهفافة ، وتفاصيل حللهم وزينتهم ، مثال ذلك ما يوجد من نقوش فى مقبرة رع موسى .

وبالنسبة لفن النحت فقد اتبع النحات أسلوبين : أسلوب واقعى مرفه ، و أسلوب جمالى ناعم ، وخضعت معظم التماثيل لهذين الأسلوبين . ومن أمتع ما يستشهد به من إنتاجهم فى الأسلوبين ، تماثيل الملك امنحبت الثالث وزوجته تى ،

وحكيم عصره أمنحنب بن حابو . فاحت رأسين للملك بوجه مستطيل ، وحاجبين طويلين ، وشفتين ممثلتين ، وذقن صلبة بارزة ، وأنف مستقيمة ، وأظهر في الوقت نفسه ابتسامة مترفعة على فمه . ونحت مثال آخر تمثالا صغيرا للملك نفسه ، وصوره فيه على سجيته وفي هيئة طبيعية خالصة ، وفي وقفة مترامية ، ولحت تمثال للحكيم أمنحنب بن حابو ، مثل فيه على هيئة الكاتب ، بوجه نحيل بارز العظام ، انكشبت فيه طيات جسده نتيجة لكبر سنه ، وكشفت ملامحه عن صلابة العظام ، انكشبت فيه طيات جسده نتيجة لكبر سنه ، وكشفت ملامحه عن صلابة للرأى عند الشيوخ .^(١)

ولستخدم مثالون آخرون الأسلوب الجمالي المنمق ، فاحتوا لأمنحنب الثالث مع زوجته عدة تماثيل ، وأشهرها مجموعة مثلثة هو وزوجته وبناته ، ويبلغ ارتفاعه فيها وارتفاع الملكة نحو سبعة عشر مترا ، وبقي من إنتاجهم جزء من رأس تمثال للملكة تسي ، نحتوها للملكة وهي في شبليها ، ولغرغوا في شفتيها حلالة ورقة . ونحتوا تمثالا لفيقا لأمنحنب بن حابو مثله هذه المرة على هيئة كاتب شاب بوجه ممثلي ، تكل ترهلات طيات جسده عن امتلاء وصحة وحياة رغبة .^(٢)

(ج) مرحلة ثالثة : وهي التي شغلت كل عصر إخناتون :

سارت مدارس الرسم والنقش في المعاصرة على التقاليد نفسها التي جرى عليها فن النحت . وكانت مجالاتها أوسع من مجالات النحت ، ولجأت إلى التعبير عن الحركة أو تصوير الواقع . وبدأت مدارس الرسم والنقش بالملك نفسه ، وصورته على سجيته ، حين يأكل في شهية ، وحين يمرح مع زوجته ، وحين يضم

(١) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 148.

(٢) ألفه نخبة من العظام : للمرجع السابق ، ص ٣٤٨ - ٣٥٣ شكل ٩٧ - ٩٩ ، ١٠١ - ١٠٣ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٢٤٩ - ٢٥١ د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

بنائته في شغف ، وحين يندب لإحداهن في حزن ، وحين يتعبد إلى معبوده آتون في إخلاص ، وحين يمنح العطايا لرجاله ، وحين يتقبل الهدايا . وصورت بناته تضم إحداهن الأخرى وتداعب إحداهن الأخرى ^(١) . وصورت أتباعه في مرجهم ، وحين تعبهم وحين إسرائعهم ، وصورت الرسل الأجانب يتدافعون إليه . وظهرت صورها كلها في مرونة مطلقة وحركة نشيطة ، وبساطة مستحبة . وزادت مناظر الطبيعة الحية في فن العمارة ، ورسمت بصورها على جدران القصور وأرضياتها وجدران المقابر . ^(٢)

واتجه فن الرسم والنقش إلى التوسع في إظهار وحدة المناظر واستغلال وحدة المكان . واخرج الفنان منظرا جعل فيه صورة الملك على عرشه مركزا توجهت إليه بقية مفردات المنظر . وفي صورة أخرى جمعت بين الملك وأسرته في مأدبة خاصة .

وعندما انتهى عصر إخناتون حوالي عام ١٣٥٠ ق.م ، عادت مدرسة الفن بـرجالها من العمارة إلى طيبة . ولكنها لم تستطع أن تخلق عن قواعد العمارة الفنية نلعة واحدة ، واستمرت تمارسها في عهد خلفاء إخناتون : توت عنخ آمون ، آي ، وحرور محب .

وتبقى من نقوش خلفاء إخناتون عدة لوحات صغيرة لتوت عنخ آمون وزوجته ، عبر فيها للفنان عن مشاعر اللود والمحبة والتعاطف بين المرء وزوجته . ونقش آخر لتوت عنخ آمون على جانب صندوق ضخم مطعم بالألبوس والعاج ، تصور الملك فيه يصيد السباع ، عبر فيه للفنان عن بيئة الصيد ، وصور السباع في هرج ومرج . ^(٣)

(١) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 164-169.

(٢) Id., op. cit., no. 170.

(٣) ألفه نخبة من الطعام : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ - ٣٥٧ ، ص ٣٥٩ شكل

١٠٨ - ١١٢ د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

لما عن فن النحت : اتجهت أساليب النحت إلى الدعوة إلى التحرر الكامل من الأوضاع والأساليب القديمة ، وأرادت أن تعبر عن هذا التحرر للجديد بتمثيل الأشخاص على هيئتهم للدنيوية ، دون تجميل مقصود ، ودون مثالية مكشوفة . ومرت في تحررها بمرحلتين :

- مرحلة بدلت بها في مدينة طيبة ، عندما كان لمنحبت الرابع لا يزال مقيما فيها وبدأت مدرسة النحت المتحرر حين ذلك بالملك نفسه ، فحقت تماثيله بعيوب جسيمة مسرفة ، وأظهرت وجهه مستطيلا ، وذقنه طويلة مترهلة ، وشفتيه غليظتين ، ورقبته نحيلة ، ويطنه منتفخة ، وفخذه غليظتين .

- ثم ظهرت المرحلة الثالثة لمدرسة النحت الجديد المتحرر في مدينة تل العمارنة بعد أن انتقل إخناتون إليها . وتخلّى للمثالون عن العيوب المنفرة التي كانت قد ظهرت في طيبة في تماثيل الملك واهتموا بدراسة الوجوه وأحاسيس أصحابها وظهرت آثار هذا الاتجاه في وجه إخناتون ووجه زوجته الجميلة نفرتي في فأظهرهما في وداعة ، ورقة ملكية مستحبة ، مثل رأس الملكة الموجودة في المتحف المصري ^(١) ، ورأس للملك جسم فيها للفنان الوداعة والبراءة .

ولاشتهر من مثالي العمارنة حين ذلك ثلاثة وهم : باك ، اوتي ، وتوتنيس واحتفظ هذا الأخير في داره بمجموعة من التماثيل ورؤوس التماثيل للملكة نفرتي وزوجها وبناتها ، بعضها كامل الصنع وبعضها لم يتم صنعه ، ولكنها في مجملها لا تقل رقة وحلاوة وقلنا عن تماثيل نفرتي والصفى الذي احتفظ به متحف برلين . وصنع توتنيس بعض هذه الرؤوس من أجزاء مختلفة ، وثبتت تيجانها فيها بتعاشيق تشبه تماثيل الخشب .

وتخللت من فن العمارنة أكتعة جسيمة للرجال والنساء ، وكان الفنانون يخزنونها نماذج لما ينحتونه من وجوه تماثيل أصحابها ، وهي تتلق من فرط واقعيها وصديق تعبيرها . وجري النحت في أعقاب عصر إخناتون على سنة تل العمارنة فترة

غير قصيرة ، وظهرت ملامحه الرقيقة للناعمة فى تماثيل توت عنخ آمون ، وفى قناعه الذهبى الكبير ، ورؤوس توابيته ، وفيها عثر عليه فى مقبرته من تماثيل صغيرة ناطقة مثلته هو وزوجته وعددا من المعبودات .^(١)

وفى نهاية الأسرة الثامنة عشرة وأوائل التاسعة عشرة ، استعادت مدارس الفن بعض الأساليب الفنية التى سبقت عصر إخناتون ، فاستعادت التألق والليونة والتفصيل فى خطوط الرسم والنقش ونحت سطوح التماثيل وظهر ذلك فى تماثيل للملك حور محب قبيل اعتلائه العرش مثله على هيئة الكاتب .^(٢)

(د) مرحلة رابعة : منذ أوائل الأسرة التاسعة عشرة وامتدت حتى نهاية عصر الرعامسة أى الأسرة العشرين :

اتسعت مجالات الرسم والنقش فى هذه المرحلة ، فالتسعت مساحات لوحاتها المصورة ، واتسعت فى تصوير مناظر القتال فى البر والبحر ، وفى تصوير مناظر الصيد ، واتسعت فى تصوير مجالات الإيمان والحيوان . وخير ما نستشهد به ، هى مناظر معبدى الأقصر والكرنك من عصور عدة ملوك ، ومناظر معبدى الرمسوم وأبو سمبل من عصر رمسيس الثانى ، ومناظر معبد مدينة هابو من عصور رمسيس الثالث . وشغلت مناظر الحرب فى هذه المعابد جدراناً عظيمة الاتساع ، صور الفنانون عليها مخيمات الجنود ، وتحركات الجيوش ، وصوروا فيها مراحل الكر والفر ، وتصادم العربات الحربية ، وأقدام الخيول كيوها ، وصوروا القتال بالسيوف والحراب ، والتراشق بالنبال ، وصوروا محاصرة الحصون والهجوم عليها وتسلف جدرانها ، وصوروا تراكم للقتلى ، وصوروا الأسرى .

وبالغ الفنانون فى تصوير دعر العدو وهلمه ، وأساه وجزعه ، ورجائه

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ٣٥٦ - ٣٥٩ شكل ١٠٤ - ١٠٦ ، ١١٣ - ١١٤ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٢٧٥ .

وابتهاله ، وخضوعه واستتله ، وصورا ضحايا الأعداء ، وفي المعارك البحرية ، صور الفئان على جدران معبد مدينة هابو صدام للمراكب البحرية ، وانقلاب بعضها ، وصور غرق العدو ، وعزيمة المنتصر ، وأظهر ذلك كله في حيوية واضحة .

ومن أفضل مناظر الصيد ، ما صوره فنان الأسرة العشرين للملك رمسيس الثالث خلف الصرح الثاني لمعبد مدينة هابو ، حيث صور الملك يصيد للثيران الوحشية ، وصور عدو الثيران أمامه في جنون بين حطاي دخل ضيق ، ثم صور مظاهر الأكم في وجه ثور ضخم بعد أن أصابته السهام . ونجح في تصوير الدغل بنباتاته التي ألفت ظلها على الثور .

وعلى نحو ما سجل الفنانون نشاط ملوكهم في الحرب والصيد ، أسرفوا في تسجيل مظاهر تقواهم وقربهم من المعبودات فسجلوا على جدران واحد بمعبد الكرنك اثنين وعشرين وضعا للملك سيتي الأول أمام معبودات المعبد ، وهو يحيى ، ويدعو ، ويسبح ، ويقدم القرابين ^(١) . وظهرت كل هذه الاتجاهات في مناظر مقابر الملوك وكبار الشخصيات في البر الغربي في طيبة ، فبلغت ذروة عالية من جمال التعبير وزركته ، ونعومة النقش ونقاوته ، وحيوية التلوين وجمال التصوير ، ودقة التفاصيل فيما صورته من حياة أهلها في الدنيا والآخرة في مقبرة امحنتب الثاني ومقبرة سيتى الأول .

أما بالنسبة لتطور فن النحت في عصر الدولة الحديثة :

نقول أن مدارس النحت استعملت الأساليب الفنية التي سبقت عصر إخناتون من أناقة وتفصيل في سطوح التماثيل . وظهرت بواكير النحت في هذه المرحلة في تماثيلين : تمثال لحور محب ، مثله على هيئة الكتف ، وصوره في جملة أئنة ؛

(١) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

وانحناءه خفيفة تشبه انحناءة للحكيم ابن حابو . ولكنه أظهره فى الوقت نفسه بملامح سمحة حالمة ربطته برقة فن ثل الممارسة .

وتتمثل آخر كبير من المرمر للملك سبتى الأول ، صنعه المثال من عدة أجزاء منفصلة ، نتيجة فيما يبدو لصعوبة قطع المرمر . وتعلقت بعد ذلك عصور الرعامسة ومارست مدارس النحت لوج نشاطها فى عصر رمسيس الثانى ، فأخرجت له تماثيل تفوق الحصر . ومنها ما يوجد فى معابد الرمسوم والأقصر والكرنك وبنى سمبل ومنف وصان الحجر وغيرها ، ونحتوا بعضها فى الصخر الطبيعى فى وجهة معبد أبو سمبل . (١)

وبلغ الفنانون فى نحت بعض هذه التماثيل الكبيرة مبلغا مقبولا من النجاح الفنى والنجاح التعبيرى ، ولكنهم اكتفوا فى بعضها الآخر بإظهار روعتها عن طريق ضخامتها المفرطة وجلال هيئتها وهيبتها وسلامة نسب الغالبية منها .

وأصاب تماثيل الأفراد فى بداية عصر الرعامسة نوع من الردة لأساليب النحت قبل عصر الممارسة ، فعاود المثالون تمثيل الأجسام فيها غضة ممثلة ، وأظهروا هيئات أصحابها ناعمة مترفة ، وزادوا تمثيل طيات ثيابها وثنيات ، وأسرفوا فى تمثيل تفاصيل الشعور وأنواع الحلى والزينة .

واستحدثت مدارس النحت فى عصر الرعامسة أوضاعا جديدة مثلت الملوك بها خلال حفلات تنويرهم ، وحين يظهرون مع أسرهم ، وساعة انتصارهم على أعدائهم . واستخدموا صور الرموز الهيروغليفية فى التعبير عن أسماء الملك بحجم كبير . فعبروا عن اسم رمسيس الثانى برموز هيروغليفية ضخمة تصويرية ، جمعوا فيها بين قرص الشمس الذى عبروا به عن اسم رع ، وهيئة طفل رضيع عبر به عن

(١) وفى نص نقش على منبج مقصورة تحوتى أمام معبد أبو سمبل نقرا :

ir. n. f. mnw c3w nfrw r nhh hft-hr n3ht pt

" أنه أقام (= رمسيس الثانى) آثار شاهقة من أفضل ما يمكن للأبدية أمام أفق

السما " أى مواجه لأفق الشروق " .

كلمة "مس" ، وهيئات نبات صعيدى مقدس قديم عبر به عن كلمة "مو" (١).

واستحدثت مدارس النحت أوضاعا أخرى لتمثيل الأفراد ، مثلتهم فيها حين يتوهمون أنهم يتخفون الوحى من تماثيل المعبودات ، وحين يقدمون قرابينهم إلى معبوداتهم والفقين وجالسين وراكعين .

(هـ) مرحلة خامسة : من بعد عصر الرعامسة حتى نهاية عصور الأسرات المصرية للوطنية :

تراخت بعد عصر للرعامسة عزائم الفنانين المصريين ، بعد أن استهلكت جانباً ضخماً من وسائلها المادية والحيوية فى عصور الدولة الحديثة . واضطربت اقتصاديات البلاد وأحوالها السياسية فى نهاية الأسرة العشرين وتعكس ذلك على الفن الذى حاول بقدر الإمكان المحافظة على أساليبه القديمة ، ولكنه أصبح فناً مقلداً غير مبتدع . ولم يتميز أصحابه فى غير اتجاهين : فى الرسم ونقش توابيت كهنة الأسرة الحادية والعشرين بمقولها وزخارفها ، وصوروها بألوان صفراء فاقعة ثابتة ، وشكلوا فى ثانيهما تماثيل صغيرة من البرونز ، رصعوها بمعادن وأحجار كريمة ونقشوا على سطوحها صور أربابهم ومناظر عبادتهم .

واستمرت هذه الاتجاهات فى الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين . ومر الفن بعد ذلك بثلاث مراحل :

- فى الأسرة الخامسة والعشرين :

استحب أهل الفن فى هذه الفترة أساليب عصور الدولة القديمة والدولة الوسطى وعصر الرعامسة فى نقوشهم ، فقلدوها فى لوحاتهم . واستوحوا منها هيئات أصحابها واتجهوا بهذا الأسلوب فى فن النحت أيضاً وحاولوا أن يخرجوا من هذا بأسلوب جدي ، وتبقى من أفضل ما نحته لملوكهم ثلاث رؤوس ، رأس للملك شباكا ، ورأسان للملك طهرقا ، وعبرت ملامح كل رأس من هذه للرؤوس عن

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ ، ٣٦١ - ٣٦٣ .

المسمات الشخصية لصاحبها ، وهكذا أظهر الفنان رأس شاباكا بوجه متسع وشفتين ممثنتين وأنف عريض لطمس^(١) ومن تماثيل كبار الشخصيات ، تماثيل الكاهن الرابع لأمون مفتوحات ، مثلته في أحدهما ولقفا في انتصابه تماثيل للدولة القديمة . وكسبت وجهه بجذبة صارمة عبرت بها عن عزيمته . ثم أظهرته في تمثاله الآخر ، الذى لم يبق منه غير رأسه الضخم وجزء من صدره ، فى ملامح شخصية صريحة ناطقة وشعر طبيعى وأظهرته فى إيقان بالغ جعل تمثاله آية من أفضل آيات النحت المصرى القديم .

ونحت مثالا المدرسة نفسها ، بضعة تماثيل واقعية لرجل يدعى " حاروا " ولم يأبوا أن يظهره فيها بعيوبه البدنية ، فصوروه بوجه ممتلئ كوجه الطفل ، وجسم مكتنز يترهل ثدياه .

- فى الأسرة السادسة والعشرين والمملكة الحثرتين :

اتجه أهل الفن فى هاتين الأسرتين إلى تقليد مناظر الدولة القديمة . وما كانوا يستحيونه لأنفسهم من لباس وزينة ، واستعاروا منها تصوير مناظر الصيد وتصوير مواكب حاملات الهدايا وممتلى الضياع ، وسجلوا فى داخل بعض المقابر نسخا من نصوص الأهرام خاصة فى مقابر مقارة وطيبة وبعض المقاصير^(٢) .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، ص ٣٦٥ ، ص ٣٦٧ ، ص ٣٦٩ .

(٢) مقبرة بسماتيك = Daressy, RT 19 (1895), p. 19 col. 143

- مقبرة بادي امن لويث = Durnichen, Der Grabpalast des Patuamenop I, p1. 9 col. 56-57; p1. 15 col. 63-64.

- مقبرة بادي نيت = Maspero, ASAE 2 (1902), p. 110.

- مقبرة امن اريتس = Daressy, RT 23 (1901), p. 10 col. 195.

- مقصورة لمن تف نخت = Drioton, ASAE 52 (1954), p. 113. col. 83.

- مقصورة حور = Drioton, op. cit., p. 124 col. 33.

وملك للمثالون مبيلا قلدوا فيه أسلوب تماثيل الدولة القديمة وملابسها وأوضاعا أصحابها . وخلعوا على تماثيل ملوكهم مظاهر للقداسة القديمة . وخلت تماثيلهم من تمثيل الشعور المستعارة ، واكتفوا لأصحابها بالبرؤوس الحليقة . واعتادوا على أن يلبسوا وجوهها صقلا كاملا كلما صنعوها من أحجار صلبة ذات حبيبات دقيقة .

ويزخر المتحف المصرى والمتاحف الأوروبية ، برؤوس مصرية صغيرة صلبة رائعة من هذه الفترة أو فيما بعدها . واستمروا فى نحت للتماثيل الضخمة لكبار الكهنة وكبار رجال الدولة ، وكذلك للتوابيت الضخمة ، ونحتوا للفرس وتوابيت حجرية من أشد أنواع الأحجار صلبة ، وصنعوها بأحجام هائلة ، وشكلوها على هيئة بشرية كاملة ، ونقشوا سطوحها الداخلية والخارجية بنصوص تخص عالم الموتى ومناظر الآخرة ، وغطوا ذلك كله فى إسراف شديد .

- من الأسرة الثامنة والعشرين حتى الأسرة الثلاثين :

حافظ فن الرسم والنقش على الأساليب القديمة . وجاهدوا على الارتقاء بها ، وفى نهاية الأسرة الثلاثين تأثر فن النقش بالتأثير الإغريقى . امام بالنسبة لفن النحت ففتحوا تماثيل قليلة للعدد ، تكسو وجوهها جميعها علامات المسنولية والهم والفكر وأثر الكفاح ^(١) . وبقي من نماذجها تمثال نصفى للملك هكر ورأسان للملك نختبىر الأول . وصورت هذه القطع للثلاث الملوك بيهناتهم الواقعية الصادقة . ^(٢)

وعندما انتهى عصر الأسرة الثلاثين ، ووفدت على مصر فنون إغريقية ورومانية ، انطوى الفن المصرى على أساليبه القديمة ، فنجح حيناً وفشل حيناً آخر ، ولكنه ظل فى رأى الإغريق والرومان أنفسهم ، من أعرق فنون العالم القديم ، أصالة وأكثرها حرصا على أساليبه وتقاليده .

(١) ألقه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٦٦ - ٣٧٠ شكل ١١٨ -

(٢) للمرجع السابق ، ص ٣٧٠ .

وقد عثر في الفيوم في هواره على لوحات تسمى " بوجوه الفيوم " وهي تصور وجوها لبعض المصريين والمصريات اللذين عاشوا تحت وطأة الحكم الروماني في القرن الثاني الميلادي . وقد اكتشفت هذه اللوحات بترى عام ١٨٨٨ . وفي فرنسا صدر مؤخرا كتابا لفنانة تشكيلية يونانية حول " وجوه الفيوم " يمثل حصيلة سنوات طويلة من الدراسة لهذه اللوحات التي تعد إنجازا فنيا يهر كل من يشاهدها في المتحف المصري الآن (الدول العلوى حجرة رقم (١)) . وتقول الباحثة في كتابها " أن شخصية أصحاب هذه الوجوه مجهولون تلمما . فنأدرا ما يظهر أسم صاحب الوجه . كما أن الفنانين اللذين أبدعوا هذه الوجوه مجهولون أيضا . وكان هؤلاء الفنانون يستخدمون للشمع المائل على سطح قماش مشدود على إطار أو بروراز خشبي لا يزيد ارتفاعه عن ٣٠ سم ويرسمون عليه بألوانهم الطبيعية وجه الشخص المتوفى ليوضع على مقعدة التابوت الذي يحوى المومياء وذلك تخليدا لذكرى المتوفى " . وعندما شاهد الفنان للعالمى بابلو بيكاسو صورا من هذه اللوحات قال " لو لم يكن المصريون يملكون سوى هذه اللوحات لظلوا أكثر الشعوب إبداعا في العالم " .

وليس أدل على قدرة الفنان المصرى الفاتقة في مجال الرسم والنقش والنحت والعمارة والزخرفة من تلك الأثار المتنوعة المختلفة الأشكال والأحجام والتي حفظتها لنا أرض مصر ، وهي خير شاهد على قدرة الفنان والبناء المصرى القديم وحسن إقنانه لفنه وصبره وجلده في معالجته للأحجار شديدة الصلابة . وفي أقلامه للعمارة الضخمة مثل الأهرام والمعابد المشيدة والمخونة في الصخر والمباني والمتمائيل للضخمة . ولولا أنه أحسن إخراجها لما قاومت عوامل الزمن آلاف السنين .

هذا إلى جانب أنه أضاف إلى فنونه طابع الذوق والنسب المطلوبة فخرجت في صور متناصة . وعمد الفنان المصرى في نقوشه ونحته أن يمجد الإنسان وعمله

الذى يقوم به وكذلك إظهار عواطفه وأحزانه وسروره .^(١)

مما يدل على دقة الملاحظة وصدق التعبير وكيف أن الفنان عرف ملاحظة الإنسان وفهم انطباعاته كما يدل أنه كان يمتلك إحساس مرهف ومعبر . ولم يلاحظ الفنان المصري الإنسان فقط ، ولكن كل ما يعيش حوله من حيوانات بتحركاتها المختلفة وصور فزع لبعض منها حين صيدها والطيور بأشكالها المتنوعة والأسماك بألوانها المتعددة والنباتات والزهور بأشكالها الجميلة وأنواعها المتنامقة . كل هذه العناصر وغيرها نجدها مرسومة أو منقوشة وملونة بكثرة في الفن المصري القديم ^(٢) . حتى ألوان للزينة والملابس والأزياء والشارات والآلات باختلاف أحجامها والتي كان يستخدمها المصري في حياته اليومية ، حاول الفنان أن يزينها ويضيف عليها طابع الزخرف حتى تمزج بصورة جميلة غاية في الإتقان مع إظهار

(١) في المناظر إلى تمثال تأييب الملك للمصري نجد أن الفنان نجح في إظهار ملامح الاستعطاف والغبو على وجه الأسير ، راجع للمنظر الموجود في المعبد للصغير لأبي سمبل :
Le Petit temple d'Abou Simbel, p1. 38.

أو المنظر المنقوش على تابوت كاويت من الأسرة الحادية عشرة ، ويمثل عاملاً يقوم بحلب بقرة . ولمزيد من إعطاء البقرة إحساساً بالأمان والطمأنينة ربطوا مصغريها في رجلها اليسرى ، حتى يزداد إدراك اللين ولا تشعر بالوحشة التي يسببها البعد عن وحيدها . ولكن البقرة تترك تماماً أن هذا اللين ليس لصغيرها ولذلك صورها الفنان المصري الحساس وهي تزرف نعمة من عينها اليمنى :
راجع : Saleh- Sourouzzian, op. cit., no. 68c; PM 11, p. 113; Naville, Dier el Bahari I, p. 48-49, 53-56 p1. 19-20.
وأيضاً : تاريخ مصر القديمة وأثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول شكل ٣٠٤ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ؛
Allam, Everyday Life in Ancient Egypt, p. 117, 120 .

كل التفاصيل الدقيقة .

(٤) الطوين :

استخدم المصريون القدماء ثمانية ألوان منذ أقدم العصور . ونرى تأثير هذه الألوان فى رسومات فخر نقادة وفى مناظر مقابر الدولة القديمة فى الجيزة وسقارة وغيرها وخاصة اللون الأخضر الذى نراه فى حجرة الدفن فى هرم ونيس والذى يزين لصووص الأهرام مما يدل على تأثر الفنان بعقائده الدينية بالنسبة لتنفيذ واستخدام بعض الألوان .

الأبيض : وكان يحضر من الجير الحى أو من الجبس (كربونات الكالسيوم أو كبريتات الكالسيوم) .

الأصفر : من خام الحديد (المغرة) وي جلب من اسوان ومن الواحات .

الأحمر : من مادة المغرة الحمراء ، وهى كثيرة فى الصحراء . واستخدم هذا اللون منذ عصور ما قبل الأسرات .

الأخضر : من مادة الملاخيت (أو للملاشيت) أو كربونات النحاس .

الأسود : من السناج المتخلف من النار ، ومن الفحم النباتى ، وربما من معدن المنجنيز من غرب شبه جزيرة سيناء . وقد عثر فى حضارة للمعدى على مقادير من هذا المعدن ، بعضها محفوظ فى أنية من الفخار .

الأزرق : وهو نوعان : خام نحاس طبيعى من سيناء ^(١) ، ولونه أزرق أو مادة زجاجية مصنوعة من برادة للحديد والملاخيت والنطرون .

البنى : اللون الأحمر مضافا إليه الأسود .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٨ ، ٤٨٠ - ٤٨١ ؛

د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٨٠ .

الرمادي : اللون الأبيض مضافا إليه الأسود .

واستعملت المواد اللاصقة للألوان وتثبيتها من مواد زلالية من زلال البيض ، ومن مواد راتنجية مكونة من الصمغ مضافا إليه مادة الالفونية ، ومن مواد عضوية مكونة من الخراء الذي يصنع من حوافر الحيوانات ^(١) . وكنا نعتقد أن الألوان المصرية عبارة عن طحن ومسحق هذه المواد الطبيعية وخلطها بعضها ببعض الآخر ثم تستخدم ولكنه ثبت حديثا أنها تركيبة كيميائية معقدة جدا وذلك بعد أن أقام أحد الباحثين المصريين بتحليلها كيمائيا واستغرق ذلك وقتا طويلا .

(٥) الزخرفة وفن التطعيم :

في الواقع أن إتيان أى لون من ألوان للفنون المختلفة وحسن إخراجه يعبر عن الجانب المادي للحضارة ، وإضافة عنصر زخرفى إلى هذه الفنون هو نوع من أنواع التفوق الفنى . وينطبق ذلك على كل ما أخرجته يد الفنان المصرى القديم من رسم ونقش ونحت وما حققه فى المجالات المختلفة للمعمارة والزخرفة والتطعيم .

وقد أضاف المصرى منذ أقدم العصور عنصر الزخرفة على كل ما أخرجته يده فى الصناعات المختلفة مثل الفخارة وصناعة الأثاث والأواني وأنوات الزينة .

وتحدثنا فيما سبق فى باب الحياة الاقتصادية عن الصناعات والحرف المختلفة التى مارسها المصرى القديم ، وتحدثنا عن لمساته فى قطع الأثاث التى عثر عليها فى مقبرة حسى روع منها كرسي وأسرة مريحة يحلى طرفى جانبيها زهرة بردى ، وقوائمها من خشب ، وأحيانا من عاج على هيئة أسير راكع قيدت ذراعاه خلف ظهره لو على شكل أرجل ثور نحتت فى دقة بارعة . ^(٢)

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) د. أنور شكرى : المعمارة فى مصر القديمة ، ص ١٥٣ - ١٥٥ .

وقام فنانيه بتحليل مكونات الألوان فى الرسومات، فى مؤلفه :

Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 3-6 (b).

وتشهد كثير من قطع الأثاث على مهارة فائقة في فن التطعيم فمن الأثاث ما كان برصع برصائع رشيقة من عاج وقيشاني ، تحليلها زخارف هندسية محفورة ومنها ما كان بصفح بصفائح الذهب تحليه رسوم بارزة .

ومما يدل على فن الزخرفة في عصر الأسرة الثالثة ما يكسو بعض جدران الحجرات السفلى في الهرم للمدرج من قراميد صغيرة من القيشاني الأزرق الجميل ^(١) . وهناك الكرسي المصنوع بالذهب وقوائمه على شكل أرجل أسد للملكة حتب حرس ^(٢) . من بداية الأسرة الرابعة . ومن أسرة بويبا وتويا والذي الملكي تى زوجة أمنحتب الثالث ما هو مصفح في بعض أجزائه بالذهب أو الفضة ، ومنها ما هو مطعم بخشب ثمين وتحليه صور المعبودات ^(٣) .

وقد احتفظ كثير من أثاث الملك توت عنخ آمون بشكل عتيق من الزخارف وفن التطعيم . ونرى ذلك أولاً في قناع الملك توت عنخ من الذهب واللازورد ، والكورنثيت ، والتركواز ويبلغ ارتفاعه ٥٤ سم ووزنه ١١ كيلو جرام ^(٤) . وهذا لنا أن نتساءل كم من الوقت استغرق الفنان التقدير لإخراج هذه التحفة الجميلة في هذه الصورة التي لا تزال تشهد لثبات كل محب الفن المصري القديم ؟. وثابت الملك من الذهب والأحجار الكريمة ويبلغ طوله ١٨٧ سم ووزنه ١١٠ كيلو جرام ، والمقاصير من الخشب المغطى بصفائح من الذهب ، وكرسي العرش من الخشب المغطى بصفائح من الذهب وأحجار نصف كريمة ويبلغ ارتفاعه ١٠٢ سم . وعلى ظهر الكرسي نرى منظرًا يمثل الملكة وهي تعطر كتف الملك

(١) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 17.

(٢) Id., op. cit., p. no. 29.

(٣) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٤) وعلى كتف وظاهر القناع نقشت صيغة الفصل ٥١ ب من فصول كتاب الموتى ، وهي الصيغة التي تتشابه فيها أعضاء جسم المتوفى مع أعضاء أجسام المعبودات ، وذلك كنوع من الحماية المطلوبة لجسم المتوفى .

الجالس على نفس كرسي العرش . وكرسي الاحتفالات الدينية من الأبنوس والعاج وبعضه مصفح بذهب ومرصع ومطعم بأحجار طبيعية وقيشاني وزجاج ملون وكذلك موطئ القدم أمام الكرسي . هذا بالإضافة إلى الصناديق والخزانات باختلاف طرزها وأحجامها فبعضها صغير للحلى والعطور وأدوات الزينة ، وبعضها كبير للملابس وأغطية الأسرة ، وبعضها بسيط ، وبعضها فاخر مذهب أو مطعم بالأبنوس والعاج أو بهما معا أو بالقيشاني والزجاج والمرمر المصري وتطلى بعضها مطور منقوشة بكتابة هيرغليفية مذهب أو محشوة بمادة ملونة . ومنها ما تحليه مناظر صيد أو قتال أو صورة الملكة في ثيابها الأنيقة .

ومن الستحف المزخرفة تماثيل الأوشابتي التي تبين مدى صغر من توت عنخ آمون ، وكذلك سريير الملك على هيئة بقرتين و**مسند رأسه** ، و**صندوق الحلى** من الخشب الملون وعليه منظر يمثل الملك في عربته الحربية ويهاجم الأعداء ومناظر صيد و**عصا الملك** ذات اليد على هيئة أسيرين ، و**أنيق الطور** من العاج والمرمر على هيئة علامة سما و**صندوق لعبة** السنت من العاج والأبنوس .

والمنظر الشهير الذي يوجد على صندوق الأحتشاء ، يمثل الملكة وهي تقدم بقاعة من زهور اللوتس والبردى والبراعم للملك أثناء جولة في حديقة القصر الملكي وأسفل المنظر نرى فتلتين تقومان بقطف الزهور . واللوتس يعبر عن علامة نخب أى الاحترام والتبجيل . ومن اللتحف الجميلة المرصعة صدريه للملك من الذهب والعاج والأحجار الكريمة وفلاتده المطعمة بالأحجار الكريمة .^(١)

وغير المقاعد كان من أثاث المنزل أيضا أواني فاخرة من ذهب وفضة ، وأواني العطر والزيت وأواني جميلة من زجاج أزرق أو أسود تحليه شرائط متموجة . وكانت هناك المرايا من معدن مذهب ومقابضها في شكل غصن بردى أو

Saleh-Sourouzian, op. cit., no. 174-193.

(١)

؛ وأيضا د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

Allam, Everydaylife in Ancient Egypt, p. 124-125. 130.

فى صورة حتحور أو شكل امرأة^(١) والمراوح ذلت المقابض من العاج والمشكلة بأشكال رشيقة . والأمشاط التى يعلو أحدها تمثال صغير لجدى^(٢) . هذا إلى جانب القلائد المطعمة بالأحجار الكريمة مثل قلائد توت عنخ آمون^(٣).

هذا إلى جانب الحلى المطعمة بالأحجار الكريمة مثل حلى الأميرة خنمت من الذهب واللازورد والتركواز والتى عثر عليها فى مقبرة خنمت فى دهشور من الأسرة الثانية عشرة والصل للمقدس للملك سنوسرت الثانى من الذهب واللازورد من اللاهون وحلى سات حتحور من دهشور من الأسرة الثانية عشرة وصدرية الأميرة مر إيت من دهشور من الفترة نفسها ، وتاج الأميرة سات حتحور إيت ومرأتها من الفضة والذهب والأحجار الكريمة ، وحلى نفرو - بتاح من هواره من الأسرة الثانية عشرة ، وكلها موجودة الآن بالمتحف المصرى .^(٤)

كما أن تمثيل ذيل الثور فى النقش فى مؤخرة ملابس الملك يدل على شخصية الملك نفسه وأيضاً يدل على قوته الجسدية^(٥).

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ١٥٩ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٣٨١ - ٣٨٣ ؛ Allam, Everyday life Ancient Egypt, p. 45.

(٢) Id., op. cit., p. 43.
 (٣) Id., op. cit., p. 124-125, 130.
 (٤) Saleh-Sourouzian, op. cit., no. 107-116.
 (٥) Jequier, BIFAO 15 (1918), p. 165-168.

الفصل الثاني

العمارة وأشكالها وأنواعها

وتطورها عبر العصور المختلفة

مقومات البيئة وفن العمارة :

استلذت العمارة المصرية القديمة في مراحل نشأتها بمقومات البيئة ، وكانت البيئة منذ عصورها الأولى وفيرة بأعواد اللبانات من البردى والغاب والسمار وفروع الأشجار ، وقد وجد فيها المصريون القدماء مواد سهلة يقيمون منها أكواخهم البدائية . (١)

وجلب النيل إلى مصر على مدى آلاف السنين طبقة سميكة من الطمي ، صنع منها المصريون القدماء منذ أواخر عصور ما قبل التاريخ الطوب اللبن ، وذلك بخلطه برمل أو تبن أمام مادة أخرى ليقوى تماسكه . واستفاد المصريون القدماء من هذه المواد الأولية على مراحل ، واستغلوها لمطالبهم اليومية أولا ، ثم لأغراضهم الفنية ثانيا (٢) . ومع أن المصريون صنعوا الطوب اللبن منذ أواخر عصور ما قبل التاريخ فإنهم لم يستخدموه محروقا إلا في العصر المتأخر .

وشيدت أغلب المباني في عصور ما قبل للتاريخ بالطوب اللبن نظرا لتوفر الطمي في كافة أنحاء مصر ولا تحتاج صناعته إلى مهارة كبيرة ، والبناء به رخيص التكلفة ، ويناسب طقس مصر لقلة المطر فيها ، فضلا عما يتوفر في البيوت التي تبني منه من دفاء في الشتاء واعتدال حرارة في الصيف . ومنذ الدولة الوسطى كان يراعى أن يكون طول اللبنة ضعف عرضها لينتفع بها في البناء طولاً وعرضاً بما يكفل تماسك البنيان ومتانته .

(١) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٣٨ - ٤١ .
(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣١٧ .

وكانت الجدران من اللبن تطلى بطلاء من طين ، وكان يتكون من نوعين :
 نوع خشن يتكون من طمي النيل العادي ، ونوع جيد يتكون من خليط طبيعي من
 طين وحجر جيرى ، ويوجد فى جيوب فى سطح الهضبة للشرقية . وكان المصريون
 فى كثير من الأحيان يغطون طلاء الطين بطلاء آخر من الجبس .

ولم تكن أشجار مصر تصلح لتزويد العمارة بما كانت تحتاج إليه من
 أخشاب ، ذلك لأن أشجار الأكل والجميز ، وأن كانت قد استخدمت فى صناعة بعض
 الأثاث والمرائب ، ألا أنها لا توفر ألواحاً طويلة من الخشب . وأشجار النخيل ، وأن
 كانت قد أفادت كثيراً كدعائم للمقوف وفى تصفيف القاعات فهى لا تيسر اتخاذ ألواح
 منها . لذلك اضطر المصريون للقضاء منذ بداية الأسرات على الأكل إلى استيراد
 أخشاب الأرز والصنوبر والسرور وسورية ولبنان .

اهتم المصريون للقضاء بالخلود ، ووجدوا فى أحجار الصحراء ما يحقق لهم
 هذا الهدف ، فاستغلوا أكبر استغلال . وهذا ما حقق لمنشآتهم من مقابر وأهرام
 ومعابد ومعسلات ومقاصير وتمائيل وتوابيت وغيرها ، البقاء آلاف السنين . وكان
 الحجر الجيري حجر البناء الرئيسى ، وهو من الأحجار للرخوة ، ويتوفر بكثرة فى
 الهضاب التى تحف بوادي النيل مباشرة فى الشرق والغرب من اسنا إلى القاهرة .
 ومنه نوع جيد يمتاز بصلابته ودقة حبيباته فى طرة والمعصرة وفى جبلين جنوب
 أرمنت بقليل .

وكان الملاط المستخدم فى المباني من الحجر من الجبس ، ولا يعرف أن
 المصريين قد استخدموا الجير ملاحاً قبل العصر البطلمى . واستخدم الملاط من
 الجبس لربط الأحجار بعضها ببعض ، واملأ الفجوات الدقيقة فى السطوح العليا
 للأحجار ، وتيسير تحريك الأحجار الثقيلة ووضعها فى مكانها من البناء بدقة ،
 وكانت الأحجار الكبيرة تنقل على زلاقات من خشب .

واستخدموا الجرانيت من أسوان وخاصة من جزيرة الفنتين ، ومنه الأحمر
 للوردي والأشهب الأسود . والحجر الرملى الذى يتوفر فى التلال الممتدة من وادي
 حلفا إلى كلابشة فى بلاد النوبة ثم من أسوان إلى اسنا ، وكان أهم محاجرهم فى جبل

السلسلة ، شمالي أسوان بنحو سبعين كيلو مترا . وحجر الكورنيت ، وهو حجر رملي صلب متبلور ذو لون يميل للحمراء ، ويوجد في الجبل الأحمر شمال شرقى القاهرة ، وفى جبلين ^(١) . والممر المصرى (للكلميت) ، وهو من الأحجار الرخوة ذات اللون الأبيض الضارب للصفرة ، ويتميز بدقة حبيباته وصلابته للصقل الجيد ، ويوجد فى مصر فى أماكن من الصحراء الشرقية وخاصة بالقرب من حلوان ، وفى جنوب شرقى العمارنة . والبازلت ، وهو حجر صلب أسود أو أشهب قاتم ، ومصدره جبل القطراني فى الفيوم ، ويوجد أيضا فى أبو زعبل وفى شمال غربى أهرام الجيزة .

ولقطع هذه الأحجار وغيرها استخدموا آلات من النحاس ، ووسائل ومواد كيمياوية قبل استخدام الأزميل . فقد زاد استخدام النحاس فى صناعة آلات فى بداية الأسرات وكذلك صناعتها من البرونز منذ عصر الدولة الوسطى قد سهل عملية قطع الأحجار . وكان يثق على الأزميل بمنق من الخشب أو الحجر . وكانت الأحجار الكبيرة تنقل من أسفل بأسافين من خشب مبلل بالماء كى تتمدد فينشق الحجر ، أما الأحجار الصغيرة فكانت تنقل بأسافين يثق عليها . وفى العصور المتأخرة استخدمت أسافين مصنوعة من الحديد .

وقد لازمت البناء بأعواد للنبات والبناء بالطوب اللبن منذ عصور ما قبل الأسرات أشكال وخصائص وجدت سبيلها إلى العمارة فى الحجر بعد ذلك ، وقد توارثها المصريون القدماء جيلا عن جيل ما اعتدلوا عليه من تمسكهم بتقاليدهم القديمة . ومن ذلك الخيززان و الكورنيش المصرى اللذين أصبحا من عناصر الزخرفة التقليدية فى العمارة الحجرية . ومن أبرز مميزات العمارة الحجرية الأساطين ذات الزخارف النباتية ، وهى تتميز على الأعمدة بأناقته أشكالها ، وترجع أصولها الأولى إلى أزمنة قديمة عندما كان السكان الأولون يدعمون عروش أكلهم بحزم من أعواد النبات أو بفروع الشجر أو جذوعه .

(١) د. ثور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٧ .

ولابد أنه كان لاختيار البردى واللوتس والنخيل لتحلية أعالي الأساطين أسباب معينة ، لكثرتها إذ ذلك بين نباتات مصر ، ولأن المصريين أعجبوا بها لحسن أشكالها . وساعد النيل ، وقد كان أهم طرق للمواصلات في مصر وخاصة في وقت الفيضان ، على نقل الأحجار من المحاجر إلى مناطق البناء منذ الأسرة الأولى ، وذلك على مراكب كبيرة تقدموا كثيرا في بنائها ، ولم ينخر المصريون للقدماء وسعا في إعداد الطرق من المحاجر إلى النيل ، ومن النيل إلى مناطق الإنشاء . وكانت تمهد الطرق وتبنى الجسور الضخمة حيث كانت الأحجار تثقل عليها بعد وضعها على زلاقات ضخمة من الخشب يجرها الرجال أو الثيران ^(١) إلى جانب توفر مواد البناء في البيئة المصرية ، فغن الظروف البيئية أيضا كان لها تأثير في العمارة وخصائصها .

وتتميز الظروف البيئية في مصر ، باعتدال مناخها على مدار العام ، ومصر بلد قليل الأمطار ، ومن أجل ذلك كانت الأفنية عنصرا هاما في العمارة المصرية . وللسبب نفسه أصبحت سطوح المباني وخاصة في العمارة الحجرية طوال العصور التاريخية مستوية ، وقد تزودت المعابد بمآزيب ضخمة لتصريف ما قد يهطل من أمطار فجأة .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٥٥ . وهناك كتلة من الحجر الجيري موجودة الآن بالمتحف المصري ، عثر عليها في محاجر المعصرة عليها منظر يمثل ثلاثة أزواج من الثيران تجر زلاقة من الخشب محملة بالحجر ، ويسوقها ثلاثة من المشرفين . وكانت هذه الكتلة بجوار كتلة أخرى عليها نص يدل على أن الملك أحمر الأول افتتح في السنة الثانية والعشرين من حكمه محجرا جديدا في طره للحصول على حجر جيرى أبيض جميل لمعبدى بتاح في منف وآمون في طيبة ، راجع : Saleh-Sourouzzian, Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no. 119. وأيضا : المرجع السابق ، ص ٤٦ ، شكل ٤ .

والشمس تغمر البلاد بضوئها القوي ، وكان لذلك أثره في أعداد مداخل الأبواب في المعابد والمقابر بحجم كبير ، لكي يدخل الضوء منها ويضيئ مساحات كبيرة في ادخل المعبد أو المقبرة . كما كانت السطوح الخارجية بما عليها من نقوش غائرة عرضة لضوء مما يحميها من العطب ويسمح للضوء والظلال أن يتلاعب عليها بما يخفف من حدة للضوء الشديد ويضفي على الجدران جمالا . وكان لميم الشمال العليل يلطف من حرارة الجو في أيام الصيف ، لذلك كانت واجهات البيوت تستقبل عادة جهة الشمال ، كما كانت تنشأ في السقوف ملاقف تتلقى الهواء الرطب .

هذا إلى جانب النيل الذي يجري بين شاطئيه ، نشرا الخصب والحياة عن يمين وشمال الوادي . والوادي الخصيب الذي تتخلله القنوات في خطوط مستقيمة والهضبتان اللتين تحفان بالوادي كأنهما سور حصين ، والصحارى الممتدة التي توحى بمعاني الخلود والدولم ، كل ذلك كان له تأثير في أفكار المصريين القدماء وفي نفوسهم وفي نظرتهم لكافة مظاهر الحضارة .^(١)

العوامل الأخرى التي أثرت في فن العمارة :

كان للعقائد الدينية والجنائزية أثرهما الواضح في العمارة . فقد كان المصريون القدماء من أشد الأم تدينا وأكثرهم اهتماما بالحياة الآخرة ، وأكثرهم رعاية لموتاهم . فقد أقاموا معابد المعبودات والمعابد الجنائزية في كل مكان وكانت هذه المعابد مسرحا لمناسك وشعائر أكثر أيام السنة مما كان له أثره بطبيعة الحال في تخطيطها . فستدرج ارتفاع أرضية المعبد ، وتدرج انخفاض سقوفه ، خضع لعقائد دينية . كما أن وجود المعابد الجنائزية في للدولة القديمة في للشرق من الأهرام ، كان يخضع لعقيدة دينية .^(٢) وما من شك في أن زيادة أهمية معبود معين كان له

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٣٥ - ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

تأثير في منشآت هذا المعبود . فكان كل ملك يحاول أن ينشئ له المعابد ويقيم فيها التماثيل يضاهي إلى ذلك أن الملوك أنفسهم كانوا لا يدخلون وسعا في كسب رضا المعبودات ، ببناء المقاصير والمعابد لهم ، أو إصلاح ما تهدم منها .

كما شيّدوا وحفروا المقابر لحفظ المومياوات وصيانتها ، وذلك للمحافظة عليها أطول فترة ممكنة للبعث والخلود ، ونشأة الشكل الهرمي في الدولة القديمة ، واتجاه مداخل الأهرام نحو الشمال ، كل ذلك خضع لتصورات جنائزية .

كما أثرت الظروف السياسية والحالة الاقتصادية في العمارة وخصائصها . فكانت الفنون المختلفة والعمارة تزدهر وتبلغ غاية تطورها في عهود للحكم المستقر والرخاء الاقتصادي وتوفر الإمكانيات المادية اللازمة . وتضمحل في عهود الضعف السياسي والاضطرابات الاقتصادية .

كما كان لشخصية الملك الحاكم ومهندموه ومعاونوه الأكفاء الذين أشرفوا على العمل وأحسنوا تنظيمه وجهود البنائين والعمال الذين قاموا به ، كان له أكبر الأثر في تطور العمارة . إلى جانب هذا أنهم كانوا ذوي أحاسيس فنية أسهمت في إبداع ما ألقمونه ^(١) . ولا شك أن ما لاقيه من رعاية من جانب الدولة كان له أثر كبير في إنتاجهم .

وتوفر هذين العاملين في عهود الدولة القديمة مما كان له أثره في العمارة المصرية ولزدهارها في هذه الفترة . وتواضع منشآت الدولة للوسطى في أحجامها وموادها ، ورشاقة وضخامة مباني الأسرة الثامنة عشرة ، وضخامة العمارة في عصر الرعامسة ، كل ذلك خضع للظروف السياسية والحالة الاقتصادية . واعتد كثرة المنشآت على شخصية الملك وطموحه ، فمنهم من كان يشرف بنفسه على المنشآت المعمارية . وكانت له مطالبه وتوجيهاته الخاصة في طراز عمارته الدينية والدنيوية . ومنهم من كان يكلف مهندسيه وعماله للإشراف على هذا العمل .

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

وقد شجع كثير من الملوك المهندسين وأمدوهم بالمكافآت ، وكانت المكافأة بالذهب ، وفي الوقت نفسه كان يحرسون على توفير ما يحتاج البنائون والعمال إليه من طعام وشراب وكساء وزيت عطرية .^(١) ولا شك في أنه كان للمهندسين المصريين ، وخاصة للناخبين منهم ، أثر أيضا فيما خططوا من منشآت وما أقاموا من مباني . وكانوا من أحسن الناس تنظيما للعمل والإشراف على الأيدي العاملة .

ويعتبر إيمحوتب أول مهندس معماري كان له أثر كبير في مباني جسر ، وحم ايونو الذي يعتقد أنه أشرف على بناء الهرم الأكبر ، وسنوسرت عنخ من عصر الملك سنوسرت الأول ، وإيتيني الذي حفر مقبرة الملك تحوتمس الأول ، وسنموت الذي شيد معبد حاثشيموت الجنائزي (اللير البحري) ، وأمون - من أحد مهندسي الملك تحوتمس الثالث ، الذي أقام ما لا يقل عن عشرين معبدا في الصعيد وفي الوجه البحري ، وإمنحتب بن حابو مهندس الملك أمنحتب الثالث الذي شيد معبد الملك الجنائزي في البر الغربي .

وكان للمهندسين المعماريين في مصر القديمة مكانة ممتازة في المجتمع ، حتى أن منهم من كان أكبر كاهن في البلاد ، ومنهم من كان من الأسرة المالكة ، ومنهم من كان صديق الملك ومستشاره . وفي الواقع كان وراء نجاح خطط المهندسين ، نشاط وقوة عزيمة العامل المصري ، الذي كان على استعداد لإقامة أضخم المنشآت بقطع أحجار ونقلها من محاجرها على مسافات بعيدة ، أو قطعها من الجبل في ظروف قاسية صعبة ، وكان للعامل أو البناء المصري ذو جلد وصبر لوضع الأحجار الثقيلة في أملكها ، ولا تزال تبهرنا قدرتهم على نقل التريل منها في الهرم الأكبر ، فمنها ما لا يقل وزنه عن ألف طن ، ولا تزال تبهرنا قدرتهم على صقل سطوح هذه الأحجار على الرغم من بساطة آلاتهم وأدواتهم .

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٥٨ - ٥٩ .

وكأنوا يعتقدون في قداسة ملوكهم وقدره معبوداتهم فقاموا بالمعجزات من الأعمال^(١) وما من شك في أنهم اكتسبوا الخبرة والحكمة بمرور الوقت بفضل ما لديهم من استعداد للتعلم وإدخال التصنيات اللازمة فيما أخرجته أيديهم . قام فاندنيه في مؤلفه للشهير " موجز عن الآثار " بالحديث عن أنواع العمارة في جزأين : ففي الجزء الأول الذى يشمل ثلاثة فصول^(٢) ، يحدثنا فى الفصل الأول عن العمارة الجنائزية الملكية والتى تشمل الأهرام وملحقاتها حتى نهاية عصر الدولة الحديثة^(٣) ، والمقابر الملكية من الأسرة الحادية عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين^(٤) .

وفى الفصل الثانى يحدثنا عن العمارة الجنائزية لكبار الشخصيات والتى تشمل المقاصب والمقابر والمقاصير والأبلى المؤدية إلى حجرة الدفن وأنواعها . والمقابر المنحوتة فى الصخر منذ بداية الأسرة الرابعة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة ، والموجودة فى الجزيرة ومقبرة ومصر الوسطى ومصر العليا . وفى الفصل الثالث يحدثنا عن اللوحات والأبواب الوهمية وموائد القرابين والأهرام الرمزية منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية عصر الدولة للحديثة^(٥) .

ويكمل الحديث عن أنواع العمارة فى الجزء الثانى الذى يشمل بقية الفصول مع ملحق فى نهاية المؤلف^(٦) . فى الفصل الرابع يحدثنا عن معابد المعبودات التى ترجع إلى عصور ما قبل الدولة الحديثة ، فتحدث عن المقاصير العتيقة والتى كان يطلق عليها أسماء : بر - ور ، بر - نو ، سح - نثر ، ومقاصير حتحور ومين وأوزير ، ومعابد الشمس فى أبو صير ، والبقايا المعمارية فى بعض المواقع فى للدلتا وإقليم منف ومصر الوسطى والعليا . كما تحدث عن بقايا المعابد فى مدينة ماضى

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦١ ، ٦٣ .

Vandier, Manuel d'archéologie II Paris, 1954.

Id., op. cit., p. 6-152.

Id., op. cit., p. 154-243.

Id., op. cit., p. 251-373.

Id., op. cit., p. 389-522.

Id., op. cit., p. 11, Paris, 1955.

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

وفى الكرنك والأشمونين وجلو ومدامود وأرمنت وطود وأبيدوس (١).

وفى الفصل الخامس تحدث عن المعابد الجنائزية الملكية فى البر الغربى فى طيبة وفى أبيدوس من عصر الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين (٢). وفى الفصل السادس تحدث عن معابد المعبودات التى ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية عصر الرعامسة ، منها المعابد ذات الأروقة والجواسق ويقالها هذه النوعية من المعابد فى الدلتا وتل العمارنة ومصر العليا . كما حدثنا بالتفصيل عن الأجزاء المعمارية لمعابد تل العمارنة والأقصر والكرنك . كما تحدث عن المعابد المنحوتة فى الصخر فى مصر والمعابد الموجودة فى بلاد النوبة المنحوتة فى الصخر والمشيدة (٣) ، وفى الملحق تحدث عن عمارة المنازل والحصون والقصور وخاصة قصور تل العمارنة (٤).

وفى رأينا تنقسم العمارة إلى ثلاثة أنواع : عمارة دينوية وتشمل : المدن وعمارة القصور ومنازل الأفراد والإدارات المختلفة والسندود والحصون وغيرها من الأبنية ؛ وعمارة دينية وتشمل : معابد المعبودات ، معابد الولادة المقدسة ، المعابد الصخرية ، المقاصير ، جواسق ليوبيلى ، وعمارة جنائزية وتشمل : المعابد الجنائزية ، سراديب مومياءات الحيوانات والطيور المقدسة ، مقابر الحكام والمقابر الملكية ، المقابر الرمزية ، مقابر كبار الشخصيات ، ومقابر العمال .

أولا : العمارة الدنيوية :

(١) تشييد مدن العواصم والمدن ذات القداسة الدينية :

تحولت المدن فى مصر القديمة إلى تلال من الأتربة تختلط بها بقايا من الفخار وأطلال منيئة ، ولا عجب فى ذلك إذا كانت المدن والقصور والمنازل تشيد

Vandier, op. cit., p. 556-642.

Id., op. cit., p. 664-783.

Id., op. cit., p. 796-960.

Id., op. cit., p. 972-1006.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

بالطوب اللبن . وأقدم ما يعرف من مدن محصنة في مصر مدينة نخن ، وهي الآن الكوم الأحمر شمال ادفو بقليل . وربما كانت محصنة بعمور سميك مستطيل أو مستدير وله دعامات تدعّمه أو أبراج بارزة تنتج للدفاع عن حرس مراقبة كل من يقترب منه . ومن أقدم المدن في مصر القديمة ايونو ، ويظن أن تسميتها يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ . وشيد نعرمر - منى في أول الأمر مدينة " الجدار الأبيض " أو " الجدران البيضاء " ثم سميت فيما بعد منف .^(١)

وكانت أشبه بعاصمة ثانية للبلاد ، وكانت فيها المعابد والمقابر والقصور للملوك والأمراء ، والأحياء المختلفة ، والحدائق الحديقة ، وكانت تربط فيها فرق الجيش الرئيسية ، وفي مينائها " برو - نفر " كانت تشيد مراكب الأسطول المصري ، وكان الأمراء يتعلمون فيها الرماية وركوب الخيل ، ويصيدون في صحاريها الحيوانات ، ويتولون فيها قيادة فرق الجيش . وكانت المراكب التجارية تجلب إليها منتجات البلاد الأجنبية ، وتنقل منها ما تصدره مصر إلى بلاد الشرق الأدنى القديم من أوراق بردي وجلود وأسماك مملحة وغيرها . وكانت فيها متاجر كبيرة ، وكانت مدينة يكثر فيها الأجانب والمهاجرون والرهائن والعبيد ، وكان للأجانب فيها أحياء خاصة ، وقد تحدث سترابون عن أنجاس مختلفة تسكنها ، وتدل أنقاضها على أن طولها كان أكثر من اثنى عشر كيلو مترا ونصف وعرضها أكثر من مئة كيلو مترات .^(٢)

سيسوبس : السنى أصبحت منذ أواخر الدولة القديمة مقرا لحجادة أوزير ، وأصبحت من المدن المقدمة إلى جانب بوتو وساميس ووزيريس (أبو صير) وإيونو . وكان كل إنسان يأمل في أن يزورها ويشترك في احتفالات أوزير .

(١) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٧١ ؛ بيير مونتييه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقص) ، ص ١٢ - ٢٤ .

لُشْت تالوى : بمعنى القابضة على الأرضيين ، أى للوجه القبلى والبحرى ، اختارها أمنمحات الأول بالقرب من اللشت الحالية ، رغبة منه فى أن تكون عاصمته الجديدة على مقربة من منطقة خصبة يمكن استغلالها فى مشاريع الزراعة وأيضا ليكون على مقربة من أقاليم أنصاره فى مصر الوسطى .

طبيية : ظهرت أهميتها مع بداية الأسرة الحادية عشرة ، وأصبحت عاصمة البلاد بفضل جهود ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

وعلى الرغم من أنها لم تكن تتمتع بحصون طبيعية ، ولا تشرف على طريق تجارى هام ، ولم تكن ميناء هاما على النيل ، فقد غدت بفضل جهود ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة أم المدن جميعا ، وعاصمة الشرق القديم . كانت طيبة تمتاز بموقعها الجميل فى سهل واسع فسيح خصيب . وما بقى فى مدينة الأقصر الحالية يعطينا صورة واضحة عن طيبة القديمة ذات الصروح المائة وما كانت عليه من فخامة وسلطان . فقد أقيم على الضفة الشرقية للمعابد التى تحيط بها أسوار عالية ، وتتقدمها صروح شاهقة ، تزينها صواري بأعلام ملونة ، ومن أمامها مسلات عالية . وكانت مدينة الأحياء فى الضفة للشرقية حول معبد الكرنك ومعبد الأقصر ، حيث يصل بينهما طريق تحف به تماثيل الكباش . ويعتقد أن الأبواب المائة التى وصف بها هومر طيبة لم تكن سوى أبواب للمعابد للعديدة . وكانت تحيط بالمعابد بيوت ، تظلها شوارع ضيقة متعرجة . وأقيمت فى بعض الأحياء القصور الجميلة ذات أبواب فخمة ، تحيط بها حدائق ذات أشجار عالية ، وأحواض من زهور ، وكانت هناك دور الحكومة ودواوينها المختلفة التى تزدهم بالموظفين والكتبة . حيث كان يجلس عدد كبير من الكتبة الحاسبين ، يحسبون دخل خزائن الملك من غنائم وجزى وضرائب ، وما خرج منها على المعابد والمنشآت والقصور الملكية وموظفى الدولة .

وكانت معابد طيبة تزخر بالكهنة على اختلاف طبقاتهم ، ومعهم فتيات ونساء من الأسر الراقية . وكان لكل معبد مخازنه الممتلئة بخراج أملاكه ومنتجات مصانعه وما يهديه إليه الملك من الغنائم والجزى . وكان على النيل فى طيبة

أكثر من مئاة ، يزدهم بالمراكب محملة بالغانم والمون المختلفة من بلاد الشرق القديم (١).

وعلى الشاطئ الغربى لليل ، حيث مدينة الموتى ، توجد المعابد الجنائزية ، مثل النير البحرى ، ومعبد تحوتمس الثالث ، وأمنحتب الثالث ، وسيتى الأول ، والرمسيوم ، ومدينة هابو (٢).

وفى أحد الوديان المنعزلة حفرت فى الصخر مقابر الملوك ، فى وادى الملوك وخلف معبد مدينة هابو حفرت مقابر الملكات والأميرات فى وادى الملكات ، وفى لبر الغربى نجد أيضا مقابر كبار رجال الدولة ورجال البلاط والوزراء وكبار الكهنة وقواد الجيش والأطباء والمشرفين على الخزنة والشون والمشرفين على المهن المختلفة فى القصر الملكى .

فهناك فى حدود أربعين مقبرة أصحابها ينتمون إلى الطبقة الحاكمة ، وهناك حوالى سبع وعشرين مقبرة يملكها كهنة عاديون أو كهنة مرتلون تابعون لأمون . وهناك حوالى اثنتى وأربعين مقبرة أصحابها من الكتبة المحبين والموظفين الذين كانوا يتولون مناصب فى المعابد أو ممتلكات المعابد مثل كتبة القرايين وكتبة حصر الماشية والمنتجات .

وهناك على الأكل حوالى أربع وخمسين مقبرة من مجموع مقابر الرعامسة فى لبر الغربى ، تخص العمال الذين كانوا يقيمون فى أماكن مخصصة لهم فى دير المدينة ، لتنفيذ المقابر الملكية للملوك للحكام ، أو الحرفيين والصناع فى ورش المعابد أو ممتلكات المعابد فى طبقة مثل : النجارين ، وصناع النسيج ، وصناعى الحلى ،

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٧٥ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٨٠ - ٨١ ؛ بيير مونتيه : للمرجع السابق ، ص ١٥ ، د.

صبحى بكري : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٠ .

وصانعي الأحذية ، وحراس الأبواب .^(١)

وكل هذه الثروة الأثرية المتنوعة تمكّن لنا الكثير من مظاهر الحضارة المصرية وكذلك جوانب الحياة اليومية في طيبة خاصة في عصر الدولة الحديثة وأيضاً أنشطة الملوك المختلفة . هذا إلى جانب بعض القصور ومنازل الأفراد والعمال التي شيدت في البر الغربي . وإذا كانت طيبة قد عاشت عصرها الذهبي خلال الدولة الحديثة ، فإن أحلك أيامها عندما دخلها الآشوريون مرتين ، إذ خربوا معابدها ، ونهبوا نفائسها فقد غزاها الآشوريون واستولوا عليها أثناء غزوتهم الثانية على مصر عام ٦٦٦ ق.م. وتعرضت فيها للسلب والذهب . والمرة الثانية أثناء الغزوة الآشورية الثالثة عام ٦٦٤ ق.م. عندما استولى عليها آشور بانيبال ونهبها ودمرها ، وذاع نبأ سقوط المدينة الكبرى في جميع أنحاء العالم القديم . وعانت بعد ذلك من حصار البطالمة لقيامها بالثورة ضدهم أيام بطليموس التاسع عام ٨٥ ق.م. وبالإضافة إلى ذلك تعرضت لزلزال عام ٢٧ ق.م. هدم بعض آثارها .

أخت آتون : وهي من المدن الهامة ، التي شيدها اخناتون على عجل في شرقي النيل ، في مصر الوسطى ، ويعتقد أن اخناتون هو الذي وضع بنفسه مخطط هذه المدينة وحدد أماكن المعابد فيها وكذلك أماكن القصور والمنازل والميادين وخطط لشوارعها . فقصر الملك والمعبد والمباني الحكومية والمحلات التجارية تشغل الحي الرئيسي بالمدينة ، وكان هناك منازل عظيمة خاصة بأعضاء الأسرة الملكية ، وعلى جانبي الشوارع تقع المنازل الضيقة الخاصة بعامة الشعب . وقد خصصت مساحات فسحة لزراعة الأشجار وللحديقة ، سواء داخل المنازل أو داخل المدينة .^(٢)

(١) د. أحمد قنارى : المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ، سلسلة السقافة الأثرية والتاريخية ، هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦٠ - ٣٦٢ .

(٢) بيير مونتييه : المرجع السابق ، ص ١٢ - ١٣ .

بورعيس : أقامها رمسيس الثاني بالقرب من تانيس ، ولكن غطت عليها مدينة تانيس التي كانت تقع في موقع استراتيجي على أحد فروع النيل ، وقد زينها رمسيس الثاني وشيد فيها المعابد وأقام للتماتيل والمسلات ^(١) ، وازدهرت في الوجه البحري مدن أخرى ، منها بوبسطة ، وسلس في غرب الدلتا ، ونسي الامديد . ومن الأسماء القديمة لآلى لا تزال باقية حتى الآن : دمنهور ، سمند ، أبو صير ، ميت رهينة ، الفيوم ، اهناسيا ، القوصية ، الأشمونين ، أسيوط ، دندرة ، أرمنت ، وأسوان .

ولم يقتصر الأمر على إنشاء المدن في الوجه القبلي والبحري ، وإنما كان هناك من الملوك من شيد منا في النوبة ، مثل مدينة كاوا التي يعتقد أن أمنحتب الثالث أسسها جنوب الجندل الثالث ، ومدينة جم آتون التي شيدها اخناتون في الجنوب ومكانها الحالي هو بلدة " مزبى " في السودان ^(٢) . ويبدو أيضا أن توت عنخ آمون شيد في فرس جنوبي أبو سمبل مدينة جديدة .

ومن المدن ما أنشئ لأغراض معينة ، منها تخطيط مدن الموتى أو الجبانات في الجيزة وسقارة وأبيدوس ، وكان يتخلل هذه المدن الصامنة شوارع مستقيمة متعامدة . وكذلك مدينة الكهنة والموظفين في شرقي مقبرة الملكة خنتكاوس في الجيزة ، وتقع فيها البيوت في صف ممتد من الشرق إلى الغرب على طول شارع مستقيم .

شيد منوسرت الثاني بالقرب من هرمه في اللاهون عدد منخل الفيوم مدينة صغيرة ، كانت محاطة بسور طوله أربعمئة متر وعرضه ثلثمائة وخمسون مترا . وكانت تكفى لإيواء عدد كبير من العمال في مساحة ضيقة ^(٣) . وكان المعبد مشيدا خارج الأسوار ، وأقيم جدار سميك قسم المدينة إلى منطقتين : خصصت إحداها

(١) د. فور شكري : المرجع السابق ، ص ٧٥ - ٧٧ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 132.

(٣) Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 61.

للأغنياء والأخرى للفقراء . ويشق المنطقة الأخيرة طريق عرضه تسعة أمتار ينقطع بزوايا قائمة مع شوارع أقل منه تساعا . وكانت تشمل على مائتي أو مائتي وخمسين منزلا صغيرا وكانت المنازل متقاربة وتطل واجهاتها على الشارع ، أما الغرف والدهاليز فكانت ضيقة إلى حد كبير . أما الحي الذي تعيش فيه طبقة الأغنياء فكانت تخرقه شوارع فضيحة تؤدي إلى القصر وإلى مساكن كبار الموظفين وكانت المساكن والشوارع تشغل كل الميدان .^(١)

وكان حي العمال في مدينة آخت آتون في شرقي المدينة ، يحتوى على أربعة وسبعين منزلا ، ويحيط به سور مرتفع مدخله من الجنوب ، وتتخلله خمسة شوارع مستقيمة ومتوازية ، تجرى من الجنوب إلى الشمال . ويشبه حي العمال هذا الحي الذي أنشئ في دير المدينة في غربي طيبة ، وقد أنشئ هذا الحي لمساكن العمال والفنانين والحجارين الذين كانوا يحفرون المقابر الملكية في وادي الملوك ووادي الملكات ، ويبلغ عدد منازل نحو خمسين منزلا في القسم الأول غير الممسور و سبعين منزلا في القسم الثاني الممسور .

وكان بالحي مدرسة ذات طابعي حكومي وهياكل للعبادة . كما كان فيها على الأقل مركزان للشرطة ، أحدهما عند مدخل الوادي الضيق والآخر عند مخرجه .^(٢) وفي أكثر المدن التي تحوطها أسوار ، شيدت أحواض من الحجر بجوار آبار عميقة . ووجود مثل هذه الآبار أمر مؤكد منذ عصر الدولة الحديثة ، على الأقل ، وقد اكتشفت بعضها في الأملاك الخاصة وكذلك في أحياء المدن .^(٣)

(١) بيير مونتيه : الحياة في مصر في عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقص) ،

ص ١٣ .

(٢) د. أنور شكري : المرجع السابق، ص ٦٦ - ٦٨ ، ٧٧ - ٨٣ شكل ٩ - ١١ ،

ص ٨٥ .

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) عبارة القصور ومنازل الأثرياء :

لم يبق من منازل المصريين للبقاء وقصورهم إلا آثار قليلة ، وذلك لأنها كانت تشيد عادة بالقرب من الأرضى للزراعة . وهذا هو السبب فى اختفائها بسرعة لتشيدها فى مكان عرضة للرطوبة ، ومن ناحية أخرى كانت العادة أن كل بيت يهدم أو يسقط ، كان يستخلص منه الطوب اللبنى للسليم ثم تسوى الأنقاض لبنى عليها من جديد . وهكذا خلد ما يخص الموتى أكثر ما يخص الأحياء . ولهذا فمن الخطأ الحكم على المصريين القدماء بأنهم قد اهتموا بعالم الموتى أكثر من عالم الأحياء . ومهما يكن من أمر فقد تطور للمنزل المصرى القديم مع الزمن واختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأصحابه .

وكان بناء المنزل أو مجموعة من المنازل تخضع لعدة اعتبارات منها اختيار المكان جيد الموقع أو ملائم أو مناسب ، ولطيف الجو ، وقليل الرطوبة فى فصل الصيف مثل المساكن التى شيدها أهالى أترريب ، أو يكون بعيدا عن مناطق المستنقعات تجنبا للرطوبة ، أو يكون ملاصقا للمعبد للاستفادة من المساهمة فى الطقوس والاحتفالات الدينية .^(١)

فى عصر ما قبل الأسرات :

كان البيت فى بداية الأمر ، عندما استقر الإنسان فى وادى النيل فى بداية العصر الحجري الحديث ، عبارة عن مأوى بدائى خفيفا ، يحميه من الشمس والرياح . واستخدم فيه الإنسان للبردى والقصب وفروع الأشجار ، واتخذ الشكل البيضائى أو المستدير ، ويقع مدخله جهة الجنوب للشرقى ابتغاء إبقاء شدة الرياح الشمالية الغربية .

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ .

ومن صور المراكب العديدة على فخار ما قبل الأسرات ، ما يبين أن بهذه المواد الخفيفة أقاموا الكيائن والمظلات على سطوح المراكب . كما شيّدوا الأكواخ الخفيفة قرب المزارع في مواسم الحصاد . ومن هذه الأكواخ ما كان يقام من أعواد النباتات المضفورة أو الحصير حول قوائم من فروع الأشجار ، ومنها ما كان سقفه مقبباً أو فسي شكل قبة أو مائلاً أو مستويًا . ولم يكن الكوخ يشتمل إلا على مكان واحد . وكانت جدران بعض هذه الأكواخ تطلّي بملاط من طين .^(١)

وقد ذكر ديودور الصقلي أن المصريين كانوا يشيّدون بيوتهم في العصور القديمة من الغاب ، وأن بيوت الرعاة المصريين كانت لا تزال كذلك .

ولما امتد الزمن بهم استخدموا الطمي في البناء على هيئة الجواليس أولاً ثم على هيئة قوالب اللبن المستطيل ثانياً ، واستخدموا كسر الأحجار الصغيرة في تدعيم جوانب مساكنهم وأسوارها ، ولكنهم ظلوا يعيدّون عن استخدام الأحجار في البناء . وظل المصريون في هذا العصر يبنون بيوتهم باللبن ، عبارة عن أكواخ بيضاوية الشكل أو مستديرة غائرة في الأرض لنحو ربع متر بجدران منخفضة يبلغ ارتفاعها نحو نصف متر . وكانت تعرش بغاب أو جريد نخل أو حصير أو فراء حيوان فوق دعامة من أغصان الأشجار مثبتة في الأرضية . وكان يثبت على الجدار من الداخل في بعض الأحيان عظم ساق فرس النهر كدرجة تعين في الدخول إليه . وكان يحتوى في هذه الأكواخ في ليالي البرد الشديد ، وكان يثبت في أرضيتها إناء من فخار يتجمع فيه ما يتسرب إليها من ماء المطر مثل ما عثر عليه في حضارة مرمدة بنى ملامة .^(٢)

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٩٢ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣١٧ ؛ بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٣٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٣ - ٩٤ شكل ١٨ .

وعثر من أواخر عصور ما قبل الأسرات على نموذج صغير من صلصال يمثل منزل صغير مستطيل ، تميل سطوح جدرانه الخارجية قليلا إلى الداخل ^(١) . ولم يلبث المصريون للتقمام أن صنعوا من الطين الطوب اللبن . وقد يمر ذلك عملية البناء . وأصبح المنزل يتألف من ردهة وقاعة ، وتطل جدرانه بطين ثم بطلاء أبيض أو مفرة صفراء .

فى عصر بداية الأسرات :

تعرفنا على شكل واجهة القصر الملكى مما يعرف باسم النصب التذكارية أو نصب المقابر الملكية فى أبيدوس . فعلى لوحة الملك جت فى متحف اللوفر نرى نقشاً يمثل واجهة القصر الملكى الذى كان يمكن فيه الملك . ويبدو أنه كان من الطوب والأخشاب والحصير والبوص . ولكن تفاصيل كل هذه المواد غير معروفة ولا تزال محل جدال بين العلماء . ونرى على هذه الواجهة بلينين بين ثلاثة أبراج عالية ، ويعتقد أن القصر الملكى فى بداية الأسرات كان يتكون من قسمين : قسم عام يستقبل فيه الملك كبار رجال الدولة ، وخاص يشمل جناح الحريم وقاعة للطعام وقاعات أخرى . ويعتقد أن بيت ملك الوجه البحرى كان من اللبن بسقف مقبى ، وأنه كان يستقدمه فناء يحيط به سور ذو مشكاوات . ويبدو أن بيت الزعيم أو الرئيس فى هذه الفترة كان يضم هيكل للمعبود ^(٢) .

ولا يزال يقوم فى أبيدوس بناءان كبيران من الطوب اللبن من عصر الأسرة الثالثة ، أحدهما يطلق عليه اسم " شونة للزبيب " وكان كل منهما فيما يبدو قصرا مؤقتا ينزل فيه الملك عندما كان يشترك فى احتفالات أبيدوس الدينية . ويحيط بالقصر سوران أحدهما من داخل الآخر . ويقع القصر فى أحد أركان الساحة الكبيرة

(١) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٩٥ شكل ١٩ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٩٦ - ٩٧ ، ص ٤٩٧ صورة ٣٧ .

التي يحيط بها السوران ، وقد تهم هذا الجزء وكان يشتمل على عدد من الغرف كما كانت تتخلل واجهته مشكاوات بسيطة .

في عصر الدولة القديمة :

كشفت في هيراقونبوليس عن أطلال بعض البيوت من أوائل الدولة القديمة ، وكان كل منها يتألف من قاعتين متعاقبتين أو قناء تليه قاعة . وفي رحاب هرم سقارة المدرج كشفت عن أطلال بيت يتألف من ردهة وثلاث قاعات . ويظن أن هذا المنزل ما هو إلا صورة لبعض ما كان من مباني في منف . وكان يشتمل على صفات ذات أساطين من خشب . وأن المسقف كان من جنوع اللؤلؤ أو مقبيا من اللين .^(١)

ومن أوائل الدولة القديمة نموذجان صخريان متشابهان من الحجر الجيري ، يمثل كل منهما فيما يبدو بيتا بقاعة مستعرضة . ومن ورائها قاعتان متجاورتان وكانت تلحق بالبيوت صوامع تخزن فيها الحبوب .

وقد اندثرت قصور سنفرو وخوفو وخفرع ومنكاورع ولم يبق منها أثر يدل عليها ولا يعرف مكانها . واندثرت كذلك بيوت كبار رجال الدولة . ومن نصوص هذه الفترة نعلم أن متن من بداية الأسرة الرابعة أعطى بيتا مؤثقا طوله مائتا ذراع ، وعرضه مائتا ذراع . وكان به حديقة كبيرة ذات أشجار جميلة وأغراب وتين ، وفيه بحيرة كبيرة . ونعرف من نصوص حرخوف في أسوان أنه شيد منزلا وحفر بركة وزرع أشجارا .

وفي قصة سنفرو وفتيات القصر نعرف أن الملك كان يتجول بزورق على سطح بحيرة القصر . ومن النصوص ما يدل على أن القصر الملكي كان يحتوى على حمام . ومن القصور ما كان يحتوى على مكتبة تحتوى برديات في الديانة والمعارف كالطب .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٩٩ - ١٠١ شكل ٢٠ - ٢٢ .

في العصر الوسيط الأول :

عثر على نماذج صغيرة من فخار لبيوت صغيرة تعرف باسم " بيوت الروح " منها ما يمثل فناء وفي مؤخرته صفة ذات أسطونين أو أكثر ، وقد يكون في الفناء ما يمثل حوض ماء مستطيل تعلوه مظلة تعتمد على أربع دعائم . ومنها ما له وراء الصفة قاعة أو أكثر . ومع أن هذه النماذج كانت ذات طابع جنائزي ، ألا إنها قد تكون مستوحاة من بيوت الأحياء من الطبقة المتوسطة . وقد ظهرت هذه النماذج منذ نهاية عصر للدولة القديمة واستمرت خلال العصر الوسيط الأول ، ثم اكتملت عناصرها في بداية الدولة الوسطى ، واقتراح بترى تسميتها بـ " بيوت الكا " إشارة إلى تخصيصها للتعبد للروح وصاحبها في عالم الآخرة .^(١)

في عصر الدولة الوسطى :

عثر على نموذجين في مقبرة مكت رع في البر الغربي في طيبة ، يمثل أحدهما سقيفة أمام واجهة بيت ، تشرف على حديقة مسورة بتوسطها حوض ماء تحيط به أشجار جميز . وتتألف للصفة من أربعة أساطين ذات تيجان على هيئة اللوتس . وفي الجدار الخلفي باب فخم ذو مصراعين تعلوه نافذة ، ثم باب صغير للاستخدام اليومي . ويمثل النموذج الثاني مكت رع جالسا فوق منصة تحت مظلة جميلة ذات أربعة أساطين لها تيجان على هيئة اللوتس . وجاء على لسان الملك أتمنحات الأول في وصف قصره أنه محلى بالذهب ، ومقوفه من اللازورد ، وأبوابه من النحاس .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٠١ - ١٠٤ شكل ٢٣ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٦١ ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

ومن قصة سنوهى نعلم أن باب القصر الملكى كان يسمى الباب المزوج العظيم ، وأنه كانت تتقدمه تماثيل أبى الهول .

وكان فى المدينة الصغيرة التى أنشأها سنوسرت لثالثى عند هرمه فى اللاهون قصر يقوم على مرتفع . ويغلب على الظن أن الملك كان ينزل فيه عند تقده أعمال البناء فى هرمه . وقد تهدم هذا القصر . وعثر فى اللاهون على بعض بيوت كبار الموظفين ، ومنها ما كان عرضه خمسة وأربعين مترا تقريبا وطوله نحو ستين مترا . وتختلف البيوت فيما بينها . ويتألف أحد البيوت من قاعة معيشة مربعة بتوسطها اسطون ، وقاعتين جانبيتين وحمام وغرفة نوم ذات مشكاة . كما أنه كان هناك مجموعة من القاعات كان يعتقد أنها كانت للأبناء للمتزوجين وللضيوف ، وربما استخدم بعضها كمخازن .

وكانت بيوت العمال فى المنطقة نفسها متلاصقة ، وتقع واجهة كل منها على شارع أو درب ، وكان كل منها يحتوى على فناء صغير وقاعة أو قاعتين أو ثلاث . ومن القاعات ما كان سقفها مقببا .

ومن عصر الأسرة الثانية عشرة ، عثر على نموذج فى البرشا ، يدل على أن من البيوت ما كان يحتوى على فناء مستطيل ، وفى شكل برج من ثلاثة طوابق يعلوها مسطح . وكان ملحقا بهذه المنازل ما يمثل صوامع الغلال وأماكن للغزل والنسيج وصناعة الأثاث والجمعة .

فى عصر الدولة الحديثة :

فى نص لوحة اللحم الخاصة بتحوتمس الرابع بين قدمى أبى الهول يقول الأمير فى السطر ١٢ : " وقال تعالوا فلنمرع إلى منزلنا (pr) بالمدينة (أى منف) ونخصص القرايين لهذا المعبود " أى أن الأمير كان له مقرا فى منف^(١) ، لم يبق من

(١) د. رمضان عيذه : أضواء جديدة على لوحة اللحم الخاصة بتحوتمس الرابع ، دراسة أثرية ولغوية ، نشرت فى المجلة العلمية لكلية الآداب- جامعة المنيا ، العدد السابع والأربعون ، ص ٣٧٢ حاشية (٨) .

أطلال قصور ملوك الدولة الحديثة إلا القليل . ومنها بقايا قصر أمنمحتب الثالث في غرب طيبة ، وكان يؤدي إليه دهليز واسع ، يؤدي إلى ثلاثة أبهاء للاستقبال مختلفة السعة ، فى كل منها منصة للعرش ، كانت تعلوها مظلة من خشب مذهب . وإلى الشرق من القصر حفر الملك فى أواخر السنة الحادية عشرة من حكمه بحيرة كبيرة ، وسجل خبر ذلك على مجموعة من الجعارين .

وكان لأمنمحتب الثالث أيضا مقر فى منف ، وآخر فى منخل الفيوم ، وربما قصر ثالث فى شرقى طيبة . وفى تل العمارنة شيد اخناتون قصرا ملكيا الذى كان يشغل مساحة كبيرة على شاطئ النيل ، تمتد من الشمال إلى الجنوب ٨٥٠ مقرا (١) .

وفى أواخر عهد العمارنة أضاف الملك سمنخ كارع إلى القصر بهو التتويج . وكان قصر الملك يقوم على مرتفع وله حديقة كبيرة على ثلاثة مستويات . وكان بالقصر المسكن الخاص للملك . وكان فى الشمال من العمارنة قصرا آخر نو طابع فريد ، كان أشبه بحديقة حيوان ، حيث كان الملك والملكة يستمتعان فيه بمشاهدة الحيوانات والطيور المختلفة .

وفى أقصى المدينة من الجنوب كشف عن أطلال قصر ثالث يتألف من قسمين . وفى هذا القصر كان الملك يستمتع بالطبيعة وما يضيفه المعبود على الأمجاد والزهور وسطوح الماء من جمال . مثل القصر الملكى لاختاتون الذى نقش شكله فى مقبرة مرى رع فى تل العمارنة . وكان للملك أى قصر فى طيبة ملحقا به بيت حريم فى وسطه حديقة كروم وأشجار فاكهة .

قصور عصر الرعامسة :

اندثرت قصور سيتي الأول ورمسيس الثانى فى طيبة ، وعثر على باقيها قصر لرمسيس الثانى فى قطير جنوب تانيس . وفى منف كشف عن أطلال قصر

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٠٤ - ١١٥ شكل ٢٤ - ٢٧ .

للملك مرتباحتاح فى منف . يتألف مدخله من ردهة ذات أربعة أساطين فى صف واحد ، يكتنفها قاعتان فى أحدهما درج . ومن وراء ذلك فناء كبير مستطيل تحيط به الأساطين . ويشتمل القصر على ثلاثة أقسام ، يشغل القسم الأمامى بهو مستعرض يقوم فيه اثنتى عشر اسطوانا فى صفين ، ويشمل القسم الأوسط قاعة عرش وقاعات جانبية ودرج يؤدى إلى السطح ، وكان القسم الخلفى يحتوى على القاعات الخاصة ، وتشمل قاعة معيشة وغرفة نوم وحمام وقاعات أخرى .

ومن القصور الملكية ما ألحق ببعض المعابد الجنائزية فى غربى طيبة وتدل أطلال قصر رمسيس الثانى الذى كان ملحقا بمعبد الجنائزى ، الرميموم ، على أنه كان يتألف من أجزاء عديدة وقاعة عرش . وشيد رمسيس الثالث قصرا له بجانب معبد الجنائزى ، وهو معبد مدينة هابو فى غربى طيبة ثم هدمه وأعاد بناءه على نسق مختلف (١)

منازل الأفراد :

لاندثرت كذلك منازل الأفراد فى عصر الدولة الحديثة فيما عدا ما كشف عنه فى تل العمارنة . وتتكون بيوت العمارنه من طابق واحد . وتشغل بيوت العظماء أو كبار الشخصيات مساحات كبيرة مربعة اختاروها فى أحسن المواقع على للشوارع الرئيسية . ويقوم كل منها فى الغالب على قاعدة منخفضة من اللبن ، وواجهته عادة نحو الشمال . وتختلف البيوت الكبيرة فيما بينها من حيث مساحتها ونظام قاعاتها . وكان للزوج جناحه الخاص وللحريم جناح خاص بهن . وفى أرضية غرفة النوم كانت تودع ذخائر صاحب المنزل (٢)

ومن بيوت رجال البلاط وكبار الموظفين والكهنة ما كان يختلف فى بعض

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٩ شكل ٢٨ - ٢٩ ، ص ١٢٢ - ١٢٥ شكل ٣٠ - ٣٣ ، ص ١٢٦ - ١٢٩ شكل ٣٤ - ٣٥ ؛ ص ١٢٩ - ١٣٤ شكل ٣٦ - ٣٧ أب .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٦ - ١٤٢ شكل ٤٠ - ٤٢ .

تفاصيله في الطراز الشائع بما كان يرضى مطالب كل أصحابه . ومن بيوت كبار الشخصيات فسي العمارنة بيت الوزير نخت ، الذي كانت تحيط به أفنية تفصل بينه وبين البيوت المجاورة والشوارع .

وفي منازل تل العمارنة ، كان يوجد إلى جانب غرفة النوم غرفة نهد كحمام تعد فيه منصة من الحجر (ذات حافة مرتفعة) . كان يقف عليها من يريد الاستحمام . ويصب الخادم للماء عليه من أعلى ، وتتصرف المياه من ثقب إلى إناء كبير مدفون تحت الأرض . وإلى جوار الحمام كان يوجد عادة مرحاض أرضيته من الحجر وفيه فجوة .

وإلى الخارج من المنزل كانت توجد عادة ملحقات كثيرة أهمها المطابخ (لران) والمخازن وغرف الخدم وحظائر المشية ، فضلا عن حديقة كبيرة تتخللها بحيرات ترخر بشئى أنواع الأسماك . وترقرق فوقها الطيور المختلفة . وفي كثير من هذه الحدائق كان يبني جوسق أو كشك ، من الخشب يجلس فيه صاحب البيت وأهل بيته ليستمتعوا بالنسيم اللطيل ^(١) . وكانت بيوت العمال في تل العمارنة في صفوف منمنمة بعضها بجانب بعض وهي من طراز واحد ، وتتألف من أربع قاعات . وهي مشيدة من اللبن ، وتلقى صور البيوت على جدران بعض المقابر في السبر الفسري في طيبة وفي بعض الأبرشيات شيئا من الضوء على تفاصيلها ومنزلة أصحابها .

وفي المدينة كانت البيوت تشيد في مساحة محدودة ، على عكس المنازل في ضواحي المدينة أو في القرى . وتمثل أغلب الصور البيوت من الخارج ، وهي تمل على أن منها ما كان يزرع من أمامه أو في أحد جانبيها وأحيانا كل منهما بضعة أشجار نخيل وفلكهة . ومن البيوت ما كان يحيط به فيما يبدو سور خارجي ، ومنها ما كان من طابقيْن أو ثلاثة . ويقع الباب الخارجى في أحد الجانبين للقصرين ويؤدى إليه درج . وقد يكون للبيوت الكبيرة باب آخر صغير للخدم ومن الشبليك ما كان ضيقا ، بسيطاً في الطابق الأول ، وعريضا في الطابق الثانى . وقد يحيط بسطح البيت سور مرتفع أو سياج من غاب أو جريد متشابك . وعلى المسطوح في بعض

الأحيان صوامع للغلل . ويبدو من الرسم الذى يمثل بيت " تحوتى - نفر " من الداخل أنه يتألف من طابق أعليه تحت سطح الأرض ، يعلوه طابقان آخران . ويؤدى إلى طوابق البيت ثم إلى السطح درج من داخل البيت مستقل عن بقية أجزائه . ويحتوى الطابق الأرضى على مخازن وقاعات للخدم يؤدون فيها أعمالا مختلفة ، فمنهم من ينسج الكتان أو يطحن الحبوب لإعداد الخبز . ويعيش أصحاب المنزل فى الطابق الأول فى غرفة أكثر اتساعا ، ينفذ إليها الضوء من خلال نوافذ صغيرة مرتفعة . وتُسند سقفها أعمدة على هيئة ساق اللوتس . ولم تكن ثمة نقوش على حواجز الجدران ، ولكن ترسم عليها مناظر راقصات أو مراكب . وتخصص فى هذا الطابق غرفة لرب البيت . ولا توقف الخدم عن الحركة فوق درجات السلم وفى الممرات وهم يحملون جرارا مملوءة بالماء معلقة فى طرفى عصا يحملونها على أكتافهم .

كان هذا النظام سائدا فى منزل أحد الأشخاص المدعو ماحو ، فكانت الجرار مكممة فى الطابق الأرضى . أما الطابق الأول فكانت توجد به حجرة الطعام ، وكان الطابق الثانى مملوءا بالدروع والأسلحة وأدوات أخرى كثيرة وكانت سطوح المنازل عادة مسطحة ، ويمكن للصعود إليها أمام بدرجات سلم مبنى أو بواسطة سلم متحرك ، أقام البعض عليها ، مثل تحوتى حتب صوامع للغلل ، وأقام آخرون سورا من الخشب على حافة السطح حماية لأطفالهم أو تجنباً لنظرات متطلعة إليهم . (٢)

وهناك نموذج فى متحف اللوفر يدل على طراز البيوت الذى شاع فى مدن الدولة الحديثة . ومن البيوت الكبيرة فى الريف ما كان من طابقين تلحق به بعض المرافق ومنها مخزن وصومعة غلال ، ويحيط به سور معوج فى أعلاه مما يشير إلى أنه من طين . وكان للبيت حديقة كان ينمو فيها أشجار النخيل والدوم والجميز

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .

والذين والأكل والمنط والرمان . وقد تحتوي الحديقة على كشك ، يجلس فيه صاحب البيت وزوجته ، وعلى بركة يؤدي إليها درج فيها زورق للنزهة مثال ذلك بيت إبني في الريف .^(١)

وزرع الوزير رخسى رع فى حديقته المحاطة بأسوار قوية كل أنواع الأشجار والنباتات التي كانت معروفة في عصره . ولا يمكن أن نتخيل وجود حديقة دون بركة ماء ، وهذه تكون عادة أمام مربعة أو مستطيلة للشكل ومبنية بالحجر ، وتجلب المياه للصالحمة للشرب عادة من بئر حجرية .^(٢)

وهناك من بيوت الريف ما كان مبنى صغيراً وسط حديقة أو حقل يأوى إليه صاحبه في زيارة قصيرة . ومثال ذلك بيت نب - أمون ^(٣) . ومنها ما يؤدي إلى مدخله درج . ومن الشبابيك ما يبدو أنه تغطيه شبكة مزخرفة بألوان مختلفة مثل بيت نخت .

وفى حرم معبد رمسيس الثالث الجنائزى ، مدينة هابو ، كشف عن بيوت الكهنة والموظفين والجند ، وكانت في صفوف مستقيمة ومتشابهة إلى حد كبير ، ومنها ما كان يتألف من فناء في مؤخرته صفة من اسطونين ، وفي أحد الجانبين ردهة وغرفة معيشة كبيرة وغرفتا نوم ، وفي للجانب الآخر غرفة كبيرة لخزن الحبوب .

وفى قرية دير المدينة^(٤) كانت بيوت العمال والفنانين ورؤساء العمال من اللين كذلك ، غير أن إطار الأبواب وعتباتها وقواعد الأساطين كانت من حجر رملى أو جيرى ^(٥) . وكلن كل بيت يتألف من قاعة استقبال وقاعة معيشة من ورائها درج

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٤٤ - ١٥١ شكل ٤٣ - ٤٧ ، ٥١ .

(٢) بييم مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٤٩ - ١٥١ شكل ٤٨ - ٥١ .

(٤) تحدثنا فيما سبق في ص ٥٩ - ٦٠ عن مدينة العمال التي شيدها الملك سنوسرت الثاني بالقرب من هرمه في اللاهون ، وحى العمال في تل العمارنة وكان يحتوى على أربعة وسبعين منزلاً ، وحى العمال في دير المدينة وكان يحتوى على مائة وعشرين منزلاً .

(٥) أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٨٣ - ٨٤ شكل ١١ .

يؤدى إلى السطح ، ثم غرفة نوم ودهليز يؤدى إلى المطبخ ، ومن رسوم الدولة الحديثة ما يمثل مظلات خفيفة بجدران من غصون البردى أو الحصر ، وفي واجهاتها اساطين بتيجان على شكل زهرة بردى يانعة ، وتحيطها أزهار اللوتس الطبيعية .

(٣) تشييد مبنى الإدارات المختلفة :

وفي حرم المعهد الجنائزى لرمسيس الثالث كشف عن مبنين لإدارة المعهد . وكان يوجد فى القصر الملكى مبنى للوثائق الملكية فى عهد الرعامسة ^(١) . وهو يشتمل على قاعة رئيسية ، تدعم سقفها عشرة أساطين فى صفين ، وفيها مقاعد مرتفعة يجلس عليها الكتبة ، وقد نشر كل منهم بردية على مائدة أمامه ، ويلبها بهو تتخلله أربعة صفوف من الاساطين ، ويؤدى منه درج يتوسطه اخدود إلى دهليز يتقدمه صف من الاساطين ، وتطل عليه ثلاث قاعات . ويكتف مدخل القاعة الوسطى تمثالان للمعبود تحوتى فى صورة بابون ، وبداخلها تمثال آخر أكبر حجما ومن أمامه مائدة قرايين . أما القاعتان الجانبيتان فتحوتيان على صناديق تشتمل على الوثائق ، وكانت هناك مباني حكومية للإدارات المختلفة فى العاصمة مثل إدارة الهبات والثلثون للملكية وإدارة الأشغال وإدارة المناجم وإدارة التسجيل والتوثيق وإدارات الشرطة والجيش ودور للقضاء والمحاكم ودور العلم وملحقات كل هذه الإدارات ومخازنها .

وكان المركز الرئيسى للإدارة فى عهد لمنمحات الثالث فى هواره والذى أطلق عليه الرحالة اليونان والرومان اسم " اللابيرات " .

(٤) إقامة السبوح :

تمثال ذلك الخزان الواسع الذى تتجمع فيه مياه النيل لاستخدامها فى حالة الضرورة والذى شيده مهندمو لمنمحات الثالث عند هواره وعند مدخل الفيوم . وكان هذا الخزان مقلدا بواسطة مد كبير وله أهوسة وعيون ، وكان من الأعمال التى تشهد

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ شكل ١٣٩ - ب .

بكفاءة المعماري المصري .

(٥) إقامة الحصون :

عنى ملوك مصر القديمة منذ بداية عصور الأسرات بتحسين المدن والحدود الشرقية والغربية والجنوبية . كان هناك حصن فى هيراقو نبوليس (الكوم الأحمر) من عصر الأسرة للثانية ، ولأنه شيد على حافة الصحراء للدفاع عن المدينة . وهو يتألف من سورين أحدهما من داخل الآخر ، وللسور الخارجى أقل ارتفاعاً من السور الداخلى ، ولأن من نصف سمكه .

لم يبق من حصون الدولة القديمة ما يدل عليها ، وهناك إشارة فى متون الأهرام إلى تحسين حدود مصر الشمالية للشرقية . وترونا نصوص الدولة الوسطى بمعلومات أوفر عن الحصون آنذاك . ونعلم أن امنحات الأول شيد حصناً على الحدود الشمالية الشرقية لجمعى مصر شر غارات البدو من هذه الناحية ، وكان يسمى " حائط الأمير " .

وشيد ملوك الدولة الحديثة عدة حصون فى شرقى الدلتا ، على أنه لم يبق لها أثر . ونعلم أنه كان هناك حصن ثارو (سبلى) شرقى القنطرة كان يشرف على مدخل مصر من جهة الشرق .

وفى بلاد النوبة أقام ملوك الأسرة الثانية عشرة عدداً هاما من الحصون للدفاع عن الحدود الجنوبية وتأمين طريق التجارة مع المناطق الجنوبية . وقد جددها ملوك الدولة الحديثة وأهمها جميعاً حصناً سمنة وقمة على جانبى النيل عند الجنىل الثانى جنوبى وادى حلفا ، حيث تقشق مجرى النهر وتعرضه صخور تمتد إلى شاطئيه .

وكان حصن سمنة أول الأمر مستطيلاً ثم زيد فيه من أحد جانبيه ، ويحيط به خندق عرضه ٢٦ متراً فى المتوسط ، وتبرز من سطوح جدرانها الخارجية أبراج على مسافات غير منتظمة .

وحصن قمة يعلو ربوة عالية تشرف على النيل ، ويخلو جداره من الأبراج إلا عند مدخله لحمايته ، ويلتقرب من زاويته الشمالية الغربية درج يؤدي إلى النيل ويحويه جداران سميكان . وكان في داخله معبد من عهد حاتشيبسوت وتحوتمس الثالث . وكشفت الحفائر الحديثة عن حصن في بوهن جنوب الجندل الثاني مباشرة كان يضم مدينة وله ميناء على النيل . وكان من حوله خندق عميق ، على جانبه الخارجى جدار من اللبن يعلوه طريق مسقوف يحمى خط الدفاع الأول ، وعلى الجانب الداخلى جدار آخر من اللبن تتخلله أبراج مستديرة تشرف على الخندق ، وقد نظمت فيها فتحات ^(١) . وأهتم الملك رمسيس الثانى بغرب الدلتا فقد بدأ خطر شعوب البحر ينق على ابواب مصر من الغرب ، وربما كان هذا هو السبب الذى جعل الملك يشيد سلسلة من التحصينات مثل حصن الغربانيات على مقربة من برج العرب ، وحصنا آخر عند زاوية أم الرخم إلى الغرب من مرسى مطروح ^(٢) . كما تحدثنا نصوص مرينتاح عن حصون على الحدود الغربية ^(٣)

ثانيا - العمارة الدينية :

(١) معابد المعبودات :

حرص الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل المعبودات وأنهم خلفاؤهم على الأرض ، على إقامة المعابد والهياكل والمقاصير تحفظ فيها رموزها وتمثيلها ، وتؤدى الطقوس الدينية فيها وتقدم فيها ولم تخل مدينة من معبد أو أكثر من مقصورة .

(١) المرجع السابق ، ص ٨٥ - ٩٠ شكل ١٢ ، ١٥ أ-ب ، ١٦ .

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، طبعة ١٩٩٧ ، ص

٢٤٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

وعند تأسيس معبد المعبود كانت تؤدي شعائر خاصة ، تسمى شعائر تأسيس المعبد ^(١) . ومن النصوص ما ينسب هذه الشعائر إلى إيموحتب من بداية الأسرة الثالثة ، ومنها ما ينسبها إلى خوفو ، ومنها ما يذكر أنها معروفة من عهد الملك بيبي الأول . ويبدو من نقوش الملك خع سخموى أنها ترجع إلى عهد بداية الأسرات على الأقل .

وهى عبارة عن شعائر دينية تؤدي قبل البدء ببناء المعبد ، كان يقوم بها الملك أو من ينوب عنه وتساعد كهنة وكاهنات يمثلون بعض المعبودات . وبعد أن تم بناء المعبد كانت تؤدي شعائر لفتتاح المعبد وتكريسه للمعبود الذى أنشئ للمعبود الذى أنشئ من أجله ^(٢) .

فى عصر ما قبل الأسرات :

من نقوش بداية الأسرات على البطلقات من الخشب والعاج ، نعرف أنه كانت هناك هياكل صغيرة تبني من أحواد مضمورة من النباتات من البوص والغاب وجنوع الأشجار . ويشير الهيكل بارتفاع جداريه وبسطحه المقبى . وكانت تتقدم هذه الهياكل أو المقاصير أو دور العبادة البسيطة صارتان مرتفعتان ذات أعلام ، ثم قاعة مستطيلة بها رمزان مرتفعتان لمعبود المعبد ، وفى نهاية مقصورة المعبود من العناصر النيبكية . ولابد أن منها ما كان يشيد بالطوب اللبن .

(١) عثر على ودائع الأساس الخاصة بالملكة تا اوسرت فى معابدها الجنائزى فى البر لأفريقى بطيبة ، عثر عليها بترى عام ١٨٩٦ ، وهى من الأسرة التاسعة عشرة وتتكون من أدوات من القيثاني والنحاس والخشب ، وهى معروضة الآن بالمتحف المصرى ، راجع : Saleh-Sourouzzian, op.cit., no. 224.

(٢) د. ثور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٢٤٩ - ٢٥١ .

في عصر بداية الأسرات :

كُشف في أيبديوس عن أطلال معبد من عصر بداية الأسرات للمعبود خنثي امنثي ، معبود الغرب ومعبد للموتى . وكان يتألف من ردهتين متتاليتين . وفي حوليات حجر بالرمو نقرأ أن الملك خع سخوي شيد معبدا من الحجر . وقد عثر له في هيراقوبوليس على عتب باب ، يدل على تأسيس معبد هناك . ومن هنا نرى أن المصريين بدأوا يستخدمون الحجر في بناء جدران المعابد .

في عصر الدولة القديمة :

شيد أغلب ملوك الأسرة الخامسة المعابد للمعبود رع ، في أبو صير وكان المعبد يشغل مساحة طولها ١١٠ من الامتار وعرضها ٨٠ مترا يحيط بها جدار مرتفع مسميك ، وتقدم في مؤخرتها قاعدة ضخمة ترتفع لنحو عشرين مترا تعلوها سلسلة كبيرة ، وكانت المسلة ترتفع في الفضاء لنحو ستة وثلاثين مترا وأمام قاعدة المسلة مائدة قربان ضخمة ، تتألف من خمس قطع من المرمر المصري . وكان على اليمين مذبح يتصل بعشرة أولن كبيرة من المرمر المصري ، وكانت تجرى إليها دماء ما يضحى به من حيوانات .^(١)

في العصر الوسيط الأول :

كُشف في مدامود ، شمالي الأقصر ، عن بقايا معبد للمعبود أوزير ، كان يتألف من صرح يؤدي إلى فناء في كل من جنوبه وغربه مدخل يؤدي إلى دهليز

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، ١٦٨ - ١٧١ شكل ٥٣-أ ، ٥٥ ، ٥٧ - ٥٨ ، ص ١٧٣ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٢٧ شكل ٦٨ ، ص ٣٢٨ .

ضيق متعرج يسقف مقبى ، وينتهى إلى مقصورة صغيرة .

فى عصر الدولة الوسطى :

اعتبر ملوك الدولة من كبار البناة ، وأقاموا العديد من معابد المعبودات فى كثير من أنحاء البلاد ، غير أنه لم يبق منهم سوى آثار قليلة وذلك لأن معظمها هدم فى عصر الهكسوس . فجد أنهم شيدوا للمعابد لآمون رع فى طيبة ، وأصبح معبد الكرنك مركزا هاما لعبادة آمون وكذلك معبد الأكصر .^(١)

ولا تزال مسألة المطرية تشهد بما أقامه ملوك الأسرة الثانية عشرة من منشآت فى معبد الشمس فى ليونو . وهى إحدى مملكتين أقيما سنوسرت الأول وهى من حجر الجرانيت الوردى ويبلغ طولها أكثر من عشرين مترا وتزن ١٢١ طنا . وفى مدينة ماضى فى جنوب غرب الفيوم شيد أمنمحات الثالث وأمنمحات الرابع معبدا صغيرا لمعبودة الحصاد رننوت والمعبود سوبك والمعبود حورس . وكان يتقدم المعبد فيما يظن صرح وفناء ، ويتألف ما بقى منه من صفة ذات أسطونين فى هيئة حزمة بردى .

فى عصر الدولة الحديثة :

كان المعبد فى الدولة الحديثة يبنى عادة بحجر رملى كبير ، على أن من المعابد ما بنى كله أو بعضه بحجر جبرى . ويتألف من صرح وفناء وبهو اساطين ومقصورة أو قدس أقداس فى نهاية المعبد ، وكل منها أكبر مساحة مما يليه وذلك

(١) عن الجزء الخاص بمعبد آمون من عصر الدولة الوسطى فى الكرنك ، راجع : Jequier, BIFAO 7(1910), p. 87-88; Barguet, BIFAO 52 (1953), p. 145-155; Daumas, BIFAO 65 (1967), p. 227-230.

عدا قاعات أخرى جانبية . ومن المعابد ما له فناءان ، ومنها ما له أكثر من بهو اساطين ، ومنها ما له أكثر من مقصورة واحدة .

وتحلى السطوح الخارجية للمعبد ، وكذلك السطوح الداخلية للأفنية صور ومناظر فى حجم كبير وفى نقش غائر وبألوان بهيجة تخلد أعمال الملك الحربية ، ومولكب الأعياد العظيمة وتخلد الصور على جدران للقاعات الداخلية للشعائر الدينية التى كانت تؤدى فى المعبد ، وكان يعتقد أن الملك وحده هو الذى يحق له أداؤها للمعبودات ، ولذلك تمثله الصور وحده وهو يقدم للقربان للمعبودات ويؤدى لها الشعائر ويتلقى منها النعم والأفضال والدعم والتأييد .^(١)

ويحيط بالمعبد سور ضخمة من اللبن ، كان يضم أيضا مساكن الكهنة والموظفين ، ومكاتب إدارة المعبد ، ومخازن مختلفة ، ومصانع ، ومخبز ، وحدائق ، وبحيرة مقدسة ، تغذيها مياه الرش من النيل ، ثم مدرسة ومكتبة فى بعض الأحيان .

ومن أهم أمثلة المعابد من هذا الطراز معبد الأكصر الذى شيده أمنحتب الثالث وخصصه لعبادة ثالوث طيبة الذى يتألف من آمون رع وموت وإبنهما خونسو . وأضيف إليه إضافات فى عهد رمسيس الثانى وفى العصر البطلمى وعدد دخول المسيحية .

ويستندم الفناء صرح عظيم تكتنف مدخله ستة تماثيل ضخمة لرمسيس الثانى ، اثنان منها على يمين ويسار المدخل من جرانيت أسود يمثلانه جالسا ، والأربعة الأخرى من جرانيت وردى تمثله واقفا . ومن أمامها مسلة شاهقة من حجر الجرانيت الوردى ، تحلى أختها الآن ميدان الوفاق فى باريس . وكان يصل بين معبد الأكصر ومعبد للكرنك طريق طويل مرصوف يحفه صفان من تماثيل ضخمة يمثل بعضها أسدا برأس إنسان وبعضها الآخر أسدا برأس كبش وكان يوجد على جانب كل

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ - ١٧٨ شكل ٦٠ - ٦١ ، ص ١٩٢ - ١٩٨ .

صف حوالى خمسمائة تمثال ضخم ، أى أنه كان هناك ألف تمثال من هذا النوع (١) ويعد هذا الطريق من أجمل التحف الفنية نظرا لطوله وسعته . ومن أمثلة هذا الطريق مين المعابد : معبد عمدا فى بلاد النوبة . وقد أقامه تحوتمس الثالث وأمنحنب الثانى لعبادة آمون رع ورع حور آختى .

معبد آمون أمنحنب الثالث فى صولب شمال الجندل الثالث ، وكان من أكبر المعابد المصرية فى بلاد النوبة .

معبد خونسو فى الكرنك ، وقد بدأ بناءه رمسيس الثالث ، وأنه حريحور أول ملوك الأسرة الحادية والعشرين .

معبدى آتون ، اللذين أنامهما إخناتون فى تل العمارنة ، وقد تهدما على أنه يبدو من آثارهما وصورهما على جدران بعض المقابر أنهما من طراز جديد .

الكرنك يعد معبد آمون فى الكرنك من أعظم المعابد . وكان فى الدولة الوسطى معبد صغيرا ، وزالت أهميته فى الدولة الحديثة (٢) وهو من أجمل المعابد . ويعد معبد آمون رع فى الكرنك أعظم معبد فى العالم ، وعندما ازداد شأن آمون رع فى الدولة الحديثة ، أصبح معبده فى الكرنك يملك الأوقاف والأراضى الواسعة والحدائق والمخازن والمصانع المختلفة ، والمخازن المختلفة ، وبحيرة مقسمة تغذيها مياه الرشاح من النيل ، ثم مدرسة ومكتبة ، وله السفن تنقل منتجات حقوله ومصنوعاته ، وامتلأت خزائنه بالذهب والفضة والهدايا ، وشونة بالغلل وحظائره بالماشية . (٣)

وكان يحيط بمعبد الكرنك سور ضخم من اللبن ، وكان طول هذا السور

(١) د. رمضان عبده : للمرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٢) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠٩ ، شكل ٧٣ - ٧٩ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢٠٩ - ٢١١ شكل ٨٠

٢٢٦٠ مترا وسمكه ١٢ مترا^(١) ، كان يضم أيضا مساكن الكهنة والموظفين ، ومكاتب إدارة المعبد ، ومختلف الأقسام ، وكان كل ملك من ملوك مصر التقدماء يضيف إلى معبد الأقصر والكرنك ويناقص في البنيان من سبقه ، دليلا على القوة والسلطان والتقوى والورع ، واشترك أكثر من ملك في إضافة صرح أو صرحين أو أقال مسئلة أو أكثر أو أضاف فناء أو مقصورة :

الصرح الأول : لم تتم زخرفته ، ربما يرجع تاريخ بداية تشييده إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين أو الثلاثين^(٢) ثم اكمل بناؤه بعض الملوك البطالمة الذين تركوه بدون نقوش أو زخرفة .

الصرح الثاني : شيده الملك حور محب وكملة رمسيس الأول وسجل عليه رمسيس الثاني اسمه . وأضيفت إليه بعض الإضافات في عصر بطلميوس الثامن^(٣) .

الصرح الثالث : شيده المنحكب الثالث وهو الذى أمر بهدم كل المباني التى استخدمت أحجارها كخشو له من عصور سابقة منها أحجار المقصورة البيضاء للملك منومسرت الأول ومقصورة من للممرم للملك المنحكب الأول^(٤) .

الصرحين الرابع والخامس : شيدهما تحوتمس الأول .

الصرحين السادس والسابع : شيدهما تحوتمس الثالث .

الصرحين الثامن : يرجع تشييده إلى فترة حكم حاتشبسوت وتحوتمس الثالث ورممه

(١) للمرجع السابق ، ص ١٩٨ حاشية (١) .

(٢) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London 1958, p. 90-92.

(٣) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة العربية

١٩٩٠ ، ص ١٤٥ - ١٥٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥١ - ١٥٤ .

الملك ميني الأول بعد ذلك .^(١)

الصرحين التاسع والعاشر : شيدهما حور محب .

وكان معبد الكرنك يضم فى أماكن مختلفة منه عددا كبيرا من المسلات^(٢) لم يبق منها قائما فى مكانه غير مسلتين إحداهما لتحوتمس الأول وأخرى لحاتشبسوت وشيد تحوتمس الثالث فى الكرنك صالة الأعياد الكبرى .

معبد ميني الأول فى ليدوس ، شيده ميني الأول وأكمه أبنه رمسيس الثانى وهناك نص يبين اهتمام رمسيس الثالث برعاية الحدائق والمشاتل داخل أسوار بعض المعابد فى طيبة وأيونو .^(٣)

وكان يوجد داخل المعابد آبار للحصول على المياه وقد وجدت أربع آبار على الأقل داخل أسوار معبد تانيس بليت بالحجر بعلية تامة . وكان النزول إليها بواسطة سلم مستقيم مسقوف تبلغ درجاته ثلاثا وعشرين درجة يؤدى إلى سلم

(١) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٢) قام د. محمد عبد القادر فى مؤلفه : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، ص ٧٨ بحصر عدد هذه المسلات من الأسرة الثامنة عشرة (عصر تحوتمس الأول) حتى الأسرة الخامسة والعشرين (عثر على أجزاء من مسلة من هذا العصر فى القناه الذى يقع بين الصرحين الثامن والتاسع) فوجد أن عددها يبلغ أربع وعشرين وقام فى ص ٨٠ - ٨٨ بحصر عدد المسلات التى عثر عليها فى أرض مصر ويربو عددها على ثلثمائة مسلة من الحجم الكبير أو المتوسط وأماكن توزيعها فى العالم (وهى حوالى مبع وثلاثين مسلة) ويعطى فى ص ٨٩ بيان بارتفاع بعد هذه المسلات بالمتر ولوزانها بالطن . وأعطى مسلة هى مسلة أسوان غير الكاملة ٤١,٧٥ مترا ويبلغ وزنها ١١٦٨ طنا .

(٣) بيير مونتسيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقص) ١٩٦٥ ، ص ٢٠ - ٢١ .

حازوني داخل البئر عند درجته اثنتا عشرة درجة .^(١)

في العصر المتأخر :

هناك مجموعة كبيرة من المعابد ترجع إلى العصر المتأخر : معبد هيبس في الواحات لعيدة آمون ، الذي بدأ في تشييده إمانيس وأتمه الملك دارا الأول . وقد زينت جدرانه بمناظر دارا يقدم القرابين لآمون وموت وخونسو^(٢) . وقد أتم نقوشه ملوك الأسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين وبعض ملوك البطالمة والأباطرة الرومان .

يجسئ بعد ذلك معابد العصر البطلمي والروماني والتي تأثر بعضها بطراز المعابد في الدولة الحديثة ، ومن هذه المعابد الهامة :

معبد أدفو لعبادة حورس ، وهو من أكمل المعابد المصرية في العصور المتأخرة ، ويبلغ طوله ١٣٧ مترا وارتفاع الصرح ٣٦ مترا ، واستغرق بناؤه ١٨٠ عاما وبدا في بنائه في عهد بطلميوس الثالث (يورجيتس الأول) الذي وضع أساسه في ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ ق.م .

وعن مراحل تشييد معبد أدفو نجد ما يلي :

١- في ٢٣ أغسطس من عام ٢٣٧ ق.م الذي يوافق العام العاشر من حكم بطلميوس الثالث (يورجيتس الأول) شيد الجزء الأول من النابوس أى قصص الأقداس .

٢- في ١٧ أغسطس من عام ٢١٢ ق.م الذي يوافق العام العاشر من حكم بطلميوس الرابع (فيلوباتور) تم تشييد الجزء الثاني من هذا النابوس .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثاني ، طبعة ١٩٩٧ ، ص ٤٥٠ - ٤٥١ ، حاشية (٢) .

٣- فى عامى ٢٠٧ - ٢٠٦ ق.م تمت زينة النواوس فى للعام السادس عشر من حكم هذا الملك .

٤- فى أعوام ٢٠٦ و ١٨٧ - ١٨٦ ق.م التى توفق للعام السادس عشر من حكم بطلميوس الرابع للعام التاسع عشر من حكم بطلميوس الخامس قامت ثورة فى طيبة وتوقفت أعمال التشييد فى المعبد حتى قضى عليها بطلميوس الخامس فى العام التاسع عشر من حكمه وقضى على لفوضى فى البلاد .

٥- فى ٣ فبراير من عام ١٧٦ ق.م الذى يوافق للعام الخامس من حكم بطلميوس السادس (فيلومتور) تم وضع الأبواب الكبرى .

٦- فى عامى ١٥٢ - ١٥١ ق.م الذى يوافق للعام الثلاثين من حكم بطلميوس السادس استكمال الأعمال بحفر النقوش وتلوين المناظر .

٧- من ١٠ سبتمبر من عام ١٤٢ ق.م الذى يوافق للعام الثامن والعشرين من حكم بطلميوس الثامن (يورجيتس الثانى) تم تكريس أو تخصيص المعبد .

٨- فى ٢ يوليو من عام ١٤٠ ق.م الذى يوافق للعام الثلاثين من حكم بطلميوس الثامن تم وضع أساس المباني لتي أمام النواوس أى بهو الأساطين والأجزاء الأخرى .

٩- فى ٥ سبتمبر من عام ١٢٤ ق.م الذى يوافق للعام السادس والأربعين من حكم بطلميوس الثامن تم الأعمال فى المباني لتي أمام النواوس .

١٠- فى أعوام ١٢٣ - ١٢٢ و ١١٦ ق.م الى توافق الأعوام الثامن والأربعين لى الرابع والخمسين من حكم بطلميوس الثامن تمت زينة المباني أمام النواوس .

١١- فى ٢٨ يونيه من عام ١١٦ ق.م الذى يوافق العام الرابع والخمسين من حكم بطلميوس الثامن وتوفى الملك بعد إتمام الأجزاء الأخيرة من المعبد .

١٢- تشييد مظلة فوق سقف المعبد ، والزينة باسم بطلميوس الثامن وكليوباترا الثانية .

- ١٣- تشييد السلم المؤدى إلى مكان صناعة الذهب ، باسم بطلميوس الثامن .
- ١٤- فى ٧ فبراير من عام ٧٠ ق.م الذى يوافق للعام الحادى عشر من حكم بطلميوس الثانى عشر (نوس ديونيسوس) .
- ١٥- فى ٥ سبتمبر من عام ٥٧ ق.م الذى يوافق للعام الخامس والعشرين من حكم بطلميوس الثانى عشر نهاية أعمال للزينة ووضع الأبواب فى أماكنها .
- ١٦- زينة الصرح ، وضع أساسه بطلميوس الثامن فى العام ١١٦ ق.م وكل الجدران تحمل اسم بطلميوس الثانى عشر .
- ١٧- المامبىزى ، من عصر بطلميوس الرابع والثامن وأكمله بطلميوس التاسع (موثر الثانى) .^(١)

معبد دندرة لعبادة حتحور ، وقد بدأ فيه الملك نختنبو الأول وزينه أولال البطالمة وأضاف إليه بطلميوس الخامس عشر وكليوباترا السابعة .

معبد اسنا لعبادة خنوم ونيت الذى شيد فى عصر الدولة الحديثة ورمم فى الأسرة السادسة والعشرين . ثم أعيد تشييده فى عهد الملك بطلميوس السادس والثامن وأضيف إليه فى العصر الرومانى بهو الأعمدة الضخم ، وهو من أيام الأباطرة كلوديوس ونسباسيان .

معبد فيله لعبادة خنوم وإيزيس ومعبودات أخرى - بناه فى الأصل نختنبو الأول لعبادة حتحور وإيزيس ولكن الأساس يرجع إلى عهد طهرقا ، وفى الطرف الجنوبي فى الرواق الشرقى معبد صغير للمعبود لرسينوقيس ، يرجع إلى العصر البطلمى ، وفى طرفه الشمالى معبد آخر صغير لعبادة ايموحتب ، ويلي القناء المعبد الكبير الذى بدأ ببناء بوابته بطلميوس الثانى فيلادلفوس وذلك لعبادة إيزيس . وأكمله

(١) C. De wit, CdE 36 (1961), p. 56-97; Cauville-Devauchelle, (1) RdE 35 (1984), p. 32-44 حيث نجد فى هذا المقال تطور هذه المراحل بتواريخها . ونشر : Egbrets, RdE 38 (1987), p. 55-61. ومقال Cauville-Devauchelle وخاصة فى مقامه بطلميوس التاسع والمناظر فى تكلمة المعبد .

من جاء بعده من الملوك البطالمة ، ويحتل الجانب الغربى منه المعبد الصغير الذى يعرف باسم معبد بيت الولاة " الماميزى " وإلى الشرق من المعبد مجموعة من الأبنية أهمها مقبص النيل ، وفى الجنوب الشرقى للجزيرة شيدت المقصورة المعروفة باسم كشك ترلجان .^(١)

وفى جزيرة الفنتين بقايا معبد لامنحتب الثالث وكمله تحوتمس الثالث ، ومن المعابد البطلمية والرومانية أيضا معبد كوم أمبو لعبادة سبك الذى كان أصلا بوابة من عصر الأسرة الثامنة عشرة . ولول من عمل بهذا المعبد بطلميوس السادس والثلاثين عشر . وكذلك معابد كلايشة ، معبد أوبت ، معبد نوتش ، معبد مدامود ، معبد قصر العجوز .

(٢) معابد الولاة (أو الماميزى) :

مسجل على جدران بعض المعابد من عصر الدولة الحديثة حتى العصر البطلمى - الرومانى مناظر تمثل الميلاد المقدس للملك الحاكم : مثل مناظر الميلاد المقدس للملكة حاتشبسوت ، التى تمثل هذا الميلاد على عدة مراحل على جدران معبد الدير البحرى ، وكذلك مناظر تمثيل الميلاد المقدس لامنحتب الثالث فى معبد الأقصر . وهناك بعض الإشارات إلى الميلاد المقدس للملك رمسيس الثانى نجدها على كسطة حجرية عثر عليها فى معبد مدينة هابو ، وأيضا فى نقوش المقصورة الشمالية لفساء رمسيس الثانى فى معبد الأقصر ، ونقوش المقصورة التى تقع إلى الجنوب من معبد أبو سمبل ، والحجرات الجنوبية لمعبد حتحور فى دير المدينة ، والمعبد الذى يقع شمال شرق الحائط الخارجى لمعبد موت فى الكرنك من عصر رمسيس الثانى ، حيث نجد هذه الإشارة فى نقوش الفناء الأول والحائط الشمالى .

(١) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London (1958), p.

ونجد هذه المناظر فى العصر الفارسى فى معبد هيبس بالخارجة (القاعة ل ، الجدار الغربى الجنوبى) .^(١) كما أننا نجد هذه النوعية من المناظر فى عصر الملك نختنبو الأول فى الأسرة الثلاثين ولكنها كثرت فى العصر البطلمى - الرومانى ، محاولة من الملوك البطالمة والرومان بأنهم من نسل المعبودات المصرية ، ونجد هذه المناظر موزعة كالآتى :

- ماميزى معبد (ندرة من عصر نختنبو الأول والعصر الرومانى)
- ماميزى معبد فوله (الصرح الأول ، معبد حتحور)
- ماميزى معبد كرم أمبو (بطلميوس للمابع)
- ماميزى معبد لافو (بطلميوس للمابع)
- ماميزى معبد ارمت (بطلميوس للحادى عشر)
- ماميزى معبد كلابشه (العصر الرومانى)^(٢)
- كما أن هناك معابد صغيرة مثل :
- المعبد الذى ولدت فيه إيزيس من أمها نوت ويقع إلى غرب معبد حتحور فى ندرة
- ماميزى للكب من عصر لاحق لنختنبو الأول .^(٣)
- المعبد الذى ولد فيه أوزير من أمه إيبث بالكرنك
- ماميزى حور بارع بطول معبد مونثو بالكرنك
- ماميزى فى مواجهة سواهج (بطلميوس - قيصر)

(١) Daumas, les Mammis des temples Égyptiens, p. 29, 41, 43 - 45, 61 .

(٢) Id., op . cit., p. 22, 60, 81, 87, 91 - 92, 97-98, 117

(٣) Id., op. cit., p. 29 , 54 - 56, 59 .

- معابد ماميزى اختفت مثل ماميزى اسنا وقط (١).

(٣) المعابد الصخرية :

من ملوك الدولة الحديثة من حفر فى الصخر فى بلاد اللوبة أكثر من معبد ومن هذه المعابد :

معبد أبو عوده ، وهو معبد صغير للملك حور محب شيده آمون رع وتحوى ، كان يقع فى الشاطئ الشرقى للنيل ، جنوبى معبدى أبو سمبل بقليل . وفى العصر المسيحى تحول المعبد إلى كنيسة ، ولم يتيسر نقل هذا المعبد بكامله واكتفى بإنقاذ أهم أجزائه المنقوشة . وشيد رمسيس الثانى فى بلاد اللوبة خمسة معابد :

معبد بيت اللوالى ، وقد نقل إلى جنوبى السد العالى مباشرة ، وكان لعبادة آمون رع وخنوم وعنت .

جرف حسين ، لم يبقَ بأكله ، واكتفى بإنقاذ بعض أجزائه ، وكان مخصصا لعبادة المعبود بتاح . وكان بعضه مبنيا وبعضه محفورا فى الصخر .

وادي السيوع ، نقل من مكانه إلى مكان مرتفع خلف مكانه القديم جنوبى أسوان ، وكان لعبادة آمون رع ورع حور آختى ورمسيس الثانى . ويشبه فى تخطيطه كثيرا معبد جرف حسين .

معبد الدر : يبعد عن أسوان بنحو ٢٠٠ كيلو مترا ، وقد خصصه رمسيس لعبادة بتاح وآمون رع ورمسيس مؤله ورع حور آختى . (٢)

معبدى أبو سمبل : جنوب أسوان بنحو ٢٨٠ كيلو مترا ، وقد نقل إلى مكان وتقع خلف مكانهما الأصلى بنحو ٢٠٠ مترا . وهما من أجمل المعابد الصخرية . نحتهما رمسيس الثانى فى جبل مرتفع من الحجر الرملى . وخصص المعبد الكبير

Id., op. cit., p. 60 .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ - ٢٢٧ شكل ٨٠ - ٨٥ ، ص ٢٣٠ - ٢٤١ شكل ٨٩ ، ٩٢ - ٩٣ ، ٩٥ - ٩٧ .

لمعبدة بتاح آمون ورع ورمسيس ورع حور آختى . وخصص المعبد للصغير لمعبدة
حتحور .^(١)

وهناك معابد أقل حجما منحوتة فى الصخر فى أماكن أخرى فى مصر مثل
المعبد المنحوت فى الصخر جنوبى مقابر بنى حسن على الضفة الشرقية للنيل
(إصطبل عنتر) ويرجع تاريخه إلى عهد حاشبوسوت وتحتمس الثالث وقام بترميمه
الملك سبتي الأول وتحطمت نقوشه أيام ثورة إخناتون الدينية ، وأهم نقش فيه ذلك
النقش الذى يتحدث فيه حاشبوسوت عن الهكسوس وتخريبهم للبلاد . وفى داخله
مناظر متعددة تمثل تقديم القرابين للمعبودات وأسمها بخت ، وقد قارنها اليونانيون
بالمعبودة اريتمس ، وسموا هذا المعبد " سيبوس اريتميدوس " أى كهف اريتمس^(٢) .

وهيكل ابريم من عصر حور محب ، ومعبد سبتي الأول فى وادى عباد
شرقى أدفو .^(٣)

(٤) المقاصير :

من المقاصير الجميلة مقصورة صغيرة أقامها تحتمس الثالث للمعبودة
حتحور فى غربى طيبة جنوبى معبد الدير البحرى ، تحلى جدرانها صور ملونة
بديعة ، ومسقفها قبو تحليه نجوم صفراء فى قاعدة بلون أزرق . وقد أقيم فيها ابنه
أملحتب الثانى تمثالا للمعبودة يمثلها فى شكل بقرة بحجم طبيعى وبين قرنها قرص
الشمس ، وكأنها تخرج من غيضة بردى .^(٤)

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٤١ - ٢٤٧ شكل ٩٨ - ١٠١ .

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء
الأول ، ص ٩٨ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ شكل ٩٠ - ٩١ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٩١ ، ص ٤٨٠ صورة ١٩ ، وأيضا : Saleh -
Sourouzian, op. cit., p. no. 138.

وفى معبد الكرنك ومدينة هابو مقاصير شيدتها العابدات المقدسات لآمون أو الحرم المقدس لآمون من العصر المتأخر. ^(١)

(٥) جوسق البوويل :

يرجع بناء جوسق البوويل الملكى إلى الأسرة الأولى على الأكل ، إذ من نقوش الملك نعرمر ما يمثل جالسا بتاج الوجه للبحرى فى جوسق فوق منصة عالية . وهناك منصة جسر فى الطرف الجنوبى من فناء معبد البوويل فى مهابيه فى سقارة . وجوسق الملك بيبى الأول .

وفى الصرح الثالث فى الكرنك عثر على أحجار جوسق لمنوسرت الأول ، وقد أمكن إعادة بنائه . وكشف فى مدامود فى أساس معبد من العصر البطلمى عن بقايا أساسين وأبواب وعتب من الحجر لمعبد أقامه فيما يظن سنوسرت الثالث بمناسبة بوبيله .

وفى طود ، جنوبى الأقصر ، كشف عن بعض أحجار معبد من عهد الأسرة الحادية عشرة ، عليها نقوش تشير إلى أنه بنى بمناسبة الاحتفال ببوبيل أحد الملوك من للدولة الحديثة ، ولمكن جمع أحجار جوسق من للممرم للملك أمنحتب الأول من الصرح الثالث فى لالكرنك . وهو يختلف فى طرازه عن طراز جوسق سنوسرت الأول ويشبه المقصورة فى كسل من معبدى طود ونجع المدامود . وجوسق حاتشبسوت فى معبد مدينة هابو . وقد ادخل فيه تحوتمس الثالث بعض التعديلات ، على أن ذلك لم يغير من طرازه . ^(٢)

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٦ شكل ٦٢ - ٦٥ ، ٦٧ ؛ ص ٢٨٠ شكل ١١٣ .

وفى بوهن أقامت حاثشيسوت جوسقا ، وفيما بين الصرحين السابع والثامن بالقرب من البحيرة المقدمة فى الكرنك أقام نحوتمس للثالث بمناسبة يوبيله جوسقا صغيرا . وأقام أمنتبب الثاني بين صرحى الكرنك التاسع والعاشر بمناسبة يوبيله جوسقا كان يؤدي إليه درجان متقابلان وتتقدمه صفة ذات اثني عشر عمودا . وقد هدمه اخناتون ثم أعاد سبتي الأول بناءه لعبادة آمون .

وكان من أجمل للمعابد المحاطة بالأعمدة ، جوسق شيدته أمنتبب للثالث فى جزيرة الفنتين ، ولكنه هدم فى القرن التاسع عشر . وعثر فى مقبرة ابوى على تمثيل لواجهة جوسق يتوجها للكرنيش المصرى ^(١) . وجوسق طهرقا فى الفناء الأول فى الكرنك ، وكان فى حقيقة الأمر جوسقا يستقر على قاعدة فى وسطه الزورق المقدس إبان الاحتفالات . وكان يتألف من صفين من الأساطين . وقد تهدمت ولم يبق منها غير اسطون واحد فى نهاية الصف الأيمن ^(٢).

ثالثا - العمارة الجنائزية :

(١) المعابد الجنائزية :

كان هناك معابد جنائزية منذ عصر الدولتين القديمة والوسطى مثل معابد حوى وسنفرى وخوفو وخفرع ومنكلورع وجنف رع وشبمسكاف وسركاف ونى اوسر رع وتيتى وببى للثانى ومنوتحتب للثالثى إلى الجنوب من معبد الدير البحرى وأمنمحات الأول فى اللشت وسنوسرت الأول فى اللشت وأمنمحات الثانى فى دهشور وسنوسرت الثانى فى اللاهون وسنوسرت الثالث فى دهشور وأمنمحات الثالث فى

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٩-١٨٦ شكل ٦٢-٦٥ ، ٦٧ ص

٢٨٠ شكل ١١٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٢٨-٢٢٩ ، ص ٤٨٧ صور ٢٧ .

هواره^(١) . تقع المعابد الجنائزية لمملوك الدولة الحديثة على حافة الصحراء بالقرب من الحقول في الغرب من طيبة ، وكان كل منها يقع بجانب الآخر في صف طويل من الشمال الشرقي إلى الجنوبي الغربي في مسافة طولها نحو ثلاثة كيلو مترات . وأقدمها معبد أمحتب الأول الذي شيده في مكان يقع بإزاء معبد الكرنك . ثم استمر ملوك الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة ببنون معابدهم الجنائزية كل منها في جنوب الآخر . ولم تكن المعابد للجنائزية لعبادة من أنشأها فحسب ، وإنما منها ما خصصت فيه مقصورة أو أكثر لعبادة روح ملك سابق ، كما أنه كان يعبد فيها جميعا معبود الدولة وملك للمعبودات آمون رع وبعض المعبودات الكبرى وخاصة رع حور آختي ولوزير وحتحور وأهم هذه المعابد :

معبد تحوتمس الثاني في البر الغربي ومعبد حاتشيبوت (اللبر البحري) كان من أوائل المعابد الجنائزية في الدولة الحديثة ، والذي شيده سمنوت على طراز معبد متوحبت الثاني ، على ثلاثة مسطحات كبيرة يعلو أحدها الآخر ويليهِ ، واستبعد منه فكرة الهرم فجاء متناسقا . وألحقت أجزاء المعبد بهياكل للمعبود أنوبيس ، وللمعبودة حتحور ، وللمعبود رع حور آختي وللمعبود آمون مين ، ومقصورتان لستحوتمس الأول وحاتشيبوت . وهكذا خصص المعبد لعبادة أكثر من معبود أيضا . ومعظم للمعبد من الحجر الجيري الجيد ، وتحلى جميع جدرانه نقوش دينية وتاريخية لا يزيد بروتها عن مليمتر أو مليمترين ، ومن أهمها ما يمثل نقل مسئلتين في الليل من أسوان إلى طيبة ، ومناظر البعثة التي أرسلتها الملكة إلى بلاد بونت في العام التاسع من حكمها ، ومنها ما يصور الميلاد المقدس لحاتشيبوت وإدعائها إنها ابنة آمون رع ومن نسله^(٢) .

معبد تحوتمس الثالث الجنائزي في الشمال من الرميميوم ، ومعبد أمحتب الثاني ومعبد تحوتمس الرابع في جنوبه وقد تدهمت ولم يبق منها غير آثار قليلة

(١) Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 6-193.

(٢) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٤٠٧ - ٤١٥ شكل ١٨٣ .

تدل عليها . ومنها يتضح أن كل منها كان على ثلاثة مسطحات يتلو كل منها الآخر ^(١) وكان معبد أمنتب الثالث من أعظم المعابد الجنائزية وأقبحها ، بيد أنه تهم ولم يبق منه قائما في مكانه غير تمثالين ضخمين من حجر الكوارتزيت ، كانا أمام الصرح ، ويمثلانه جالسا بارتفاع أكثر من عشرين مترا ، ويزن كل منهما أكثر من سبعمائة طن . وما من ريب في أن قطع هذين التمثالين من محجرهما في الجبل الأحمر ، ونحتها بأدوات بسيطة ، ونقلهما مسافة تزيد على ٤٣٥ ميلا إلى طيبة ، وإقامتهما أمام المعبد ، ما يدل على قدرة فائقة ومهارة ممتازة . وقد منح أمنتب الثالث مهندسه أمنتب بن حابو امتيازاً لم يمنح لغيره فقد سمح له بأن يبنى لنفسه في الغرب من معبد مليكه الجنائزي معبدا من اللبن والحجر ^(٢) وكان يتألف من صرح وفناء كبير مستطيل . وكان هناك صرح ثانى ، يؤدي منخله إلى فناء ثان صغير . وفى مؤخرة المعبد ردهة وثلاث مقصورات ^(٣) . وكان هناك معبد جنائزى لآي وحوور محب وكان لميتى الأول معبد صغير فى الشمال من الرميميوم ، بناء قبل أن يبنى معبد الجنائزى فى القرنة ، وفى هذا المعبد الثانى شيدت ثلاث مقاصير خصصت لعبادة رمسيس الأول وأمون رع وميتى الأول .

شيد رمسيس الثانى معبد الجنائزى " الرميميوم " بجدار المعبد الصغير لميتى الأول وكان يحيط به سور ضخ من اللبن طوله ٢٦٠ مترا تقريبا ، وعرضه نحو ١٧٠ مترا ، ويغلب على الظن أنه كانت تتقدمه شرفة تطل على مرسى على قناة تتصل بالنيل ، ثم بوابة ضخمة تؤدي إلى فناء فسيح أمام الصرح الأول المهيم الآن . وكان الصرح بناء ضخما عرضه نحو سبعين مترا ، وتحلى واجهته الداخلية مناظر موقفة لآش الشهيرة . والصرح الثانى أصغر قليلا من الصرح الأول ،

(١) المرجع السابق ، ص ٤١٦ - ٤١٧ .

(٢) Robichon - Varille, le Temple du Scribe Royal Amenhotep fils de Hapou, le Caire 1936 .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٣٥ - ٤٤٣٦ شكل ١٩٩ .

وتحيط واجهته للداخلية مناظر قتال مع الحيثيين ، ومشاهد مختلفة من عيد المعبود مين . وقد شاع طراز الأعمدة الأوزيرية في عهد الرعامسة في الألفية المكشوفة ، التي نجدها هنا في للرواق الأمامي والخلفي . وتحيط بالمعبد دهاليز ومخازن عديدة من اللبن بسقوف مقبية ، كانت مخازن للحبوب والزيت ولقدور النبيذ والجمعة والثياب والجلود وغيرها مما كان يحتاج إليه في تقديم القرابين ^(١) . وكان هناك معبد لمربتاح في البر الغربي . ومعبد رمسيس الثالث الجلتزي ، مدينة هابو ، وهو أكبر ما حفظ من المعابد الجلتزية ، كما أنه المعبد الوحيد المحصن ، وتبلغ مساحته نحو ٦٤ ألف متر مربع وقد شيد على مرتين ، ثم في الفترة الأولى بناء المعبد وملحقاته والمسور الدلطي ، وفي الفترة الثانية تم بناء المسور الخارجي ببوابتيه الضخمتين المحصنتين في الشرق والغرب ، ومملكتي الكهنة والموظفين بين السورين في الشمال والجنوب ، والمرمى أمام البوابة الشرقية . وتسجل نقوش جدران الفناء الثاني حروب رمسيس مع الليبيين وشعوب البحر في السنوات الخامسة والثامنة والحادية عشرة من حكمه . وبعض المناظر الدينية ، ومنها موكب أعياد المعبود مين . ويلي الفناء الثاني ثلاثة ألباء ذات أساطين ومن ورائها جميعاً قنص الأقداس ، كان يودع فيه قارب آمون المقدس . ومنها ما كان هياكل لعبادة رمسيس الثاني ورمسيس الثالث واوزير وبتاح ورع حور آختي ومونتو وبتاح - سوكر وتحوتي ، وتزدان سطوح الصرح الثاني من الخارج ومن الداخل بمناظر حروب رمسيس الثالث مع الليبيين وشعوب البحر ، ومنها ما يصور صيد الثيران البرية ، وزينت الجدران الداخلية للفناء الثاني بمناظر الأعياد التي كان يحتفي بها سنوياً في المعبد بمتوسط عيد كل ثلاثة أيام ، ومنها عيد التتويج وكان يستغرق عشرين يوماً ، وكلها نقوش غائرة على نحو نقوش معظم المعابد في عصر الرعامسة . وكان هناك معابد لرمسيس الأول وسيتي الأول ورمسيس الثاني في أبيدوس ^(٢) .

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤١٧ - ٤٢٢ شكل ١٨٤ .

Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 664 - 782 .

(٢)

(٢) سراديب مومياءات الحيوانات والطيور المقنسة :

لم تقتصر براعة المعماري المصري القديم على ما أنجزه من عمائر متنوعة فوق سطح الأرض ولكنه برع أيضا في حفر وإعداد سراديب تحت سطح الأرض على بعد مسافات متعددة وبأعماق مختلفة في باطن الأرض . فلدينا سراديب سرايوم سفارة الذي يحوى مقابر العجل " أيس " المنحوتة في الصخر على جانبي دهاليز ، وكانت كل مقبرة منها عبارة عن حجرة مستطيلة تتسع للتابوت الضخم الذى يبلغ طوله حوالى ١٣ قدما وارتفاع حوالى ١١ قدما وعرضه حوالى ٧ قدما ووزن الحجر منه لا يقل عن ٥٦ طنا . وكانت تلك الحجرات تسد ببناء من الحجر عندما يتم وضع مومياء العجل في التابوت الخاص به . وقد بدأت إقامة تلك المدافن بنحتها فى الصخر على جانبي دهليز طوله مائة ياردة من عصر الملك رمسيس الثانى ، ثم أقيم دهليز آخر فى عهد بسماتيك الأول فى بداية الأسرة للسلمة والعشرين . وفى عهد الملك نختنبو الثانى فى الأسرة الثلاثين أقيم للمعبود أيس معبد عظيم شأنه بعد ذلك فى عصر البطلمة الذين جعلوا منه معبدا رسميا للمصريين واليونان على السواء باسم " سرابيس " ، إذ هو يجمع بين أوزير والعجل أيس . وقد صنعت توابيت العجل أيس من الحجر أيام الملك أمازيس حوالى سنة ٥٥٠ ق.م . وكانت تصنع من قبل ذلك من الخشب .^(١)

وهناك السراديب المخصصة لمومياءات الأبقار ولهايات العجل لیس والصقور المقنسة والتي اكتشفها امرى فى الشمال الغربى من سفارة عام ١٩٦٤^(٢) وهناك السراديب الثلاثة التي اكتشفها الأثرى المصرى د. مامى جبره فى تونا الجبل والتي خصصت لمومياءات الطائر المقدس لتحتوى الأيس ومومياءات البابون والتي

(١) Emery, JEA 56 (1970), p. 1-5; Id., in JEA 57 (1971), p. 9013.

(٢) موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ - ١٩٩٤ ، المجلدان السادس عشر والسابع عشر : ملامح ثروة مصر الأثرية والسيلحية ، ص ٣٧٦ .

لكتشفها في الفترة من ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٨. ^(١) وعثر في تونا الجبل على أريصة سرداب :

السرداب الأول كان مخصصا لدفن طائر الأييس المقدس ، وتخطيطه عبارة عن شارع رئيسي يتجه من الشمال إلى الجنوب يتقاطع معه عند المنتصف شارع آخر يتجه من الشرق إلى الغرب ، وتوجد على جانبيه قاعات واسعة خصصت لاستقبال الزوار الذين يحضرون معهم طائر الأييس المقدس المحنط لدفنه في أواني وربما كان ينقسم السرداب مذبح وهكيل .

أما السرداب الثاني فهو يمثل شبكة من الداليز تتقاطع مع بعضها البعض وتفتتح عليها من الجانبين حجرات ومشكوات . ويتصل هذا السرداب بالسرداب الأول عن طريق فتحة في أرضيته .

والسرداب الثالث كان به كميات كبيرة من الآثار ومومياوات للبابون والأييس . ويوجد في هذا السرداب تصوير للملك بطلميوس الأول يتعبد إلى المعبود تحوتى في صورة بابون .

أما السرداب الرابع فنصل إليه عن طريق السرداب الثالث عن طريق شارع طويل يبلغ طوله ١٢٠ مترا ، ويقع مدخل هذا السرداب في أقصى الغرب . وفي هذا السرداب عثر على غرفة لدفن كبير كهنة تحوتى " عنخ حور " ^(٢).

وتدل بقايا للزخارف في هذه السرداب على مدى العناية التي كانت تلقاها هذه السرداب وتلقى الضوء على طراز خاص من العمارة الدينية المحفورة في الصخر. ^(٣)

(١) R.el Sayed, Tounah el Gebel, Colloques Internationaux du CNRS no 595 (1982), p. 272 - 278 .

(٢) د. إبراهيم سعد : تونا الجبل ، درة في صحراء دروه ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٩٩ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

وكل هذه السرايب وغيرها التي لم يكشف عنها معول الأثرى ، تبين مدى براعة المعماري المصري القديم في حفر مثل هذه السرايب على أبعاد متفاوتة في باطن الأرض لمسافات طويلة وممتدة في اتجاهات متعددة^(١) .

أهمية عمارة المقابر :

اهتم المصريون القدماء بإعداد المقابر والاهتمام بتشييدها كبيت للأبدية ، منذ أقدم العصور . وذلك لحماية جثث موتاهم ، ومر طراز المقبرة بتطورات عديدة خلال العصور التاريخية الطويلة من مجرد حفرة بسيطة في باطن إلى مقبرة متكاملة البناء أو الحفر يحلى جدرانها النقوش والمناظر الدينية المختلفة . وأشرنا إلى أهمية وجود المقبرة بالنسبة للمتوفى عند حديثنا عن الحياة الدينية ، وذلك رغبة منهم في تهيئة سبل البحث والحياة بعد الموت .^(٢)

(٣) مقابر الحكام والمقابر الملكية :

في عصور ما قبل الأسرات :

كان المصريون يخفون موتاهم في أوائل العصر الحجري الحديث في حفر صغيرة غير عميقة ، بيضاوية أو مستديرة الشكل بجوار مساكنهم أو بعيدا عنها في

(١) السن زيفى : مقبرة عبريا ، كشف في مقبرة (ترجمة عماد عدلى) دار الفكر

للدراست والنشر والتوزيع ١٩٩٥ ، ص ٥٣ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٢٥٦ .

جبانات مستقلة كما رأينا في حضارة مرمدة بنى ملامة أو البدارى وغيرها . وكان المتوفى يوضع على جانبه فى وضع القرفصاء كالنائم الذى يضم فخذه على بطنه ، وكان يلف فى حصير أو فراء ، أو يوضع فى وعاء من خوص ، ثم أصبح يدفن فى تابوت صغير من صلبال أو فخار أو خشب .^(١)

وفى نهاية عصر ما قبل الأسرات ظهر الطوب اللين فى البناء وتطور تبعاً لذلك بناء المقبرة ، فلم تصبح حفرة بيضاوية أو مستطيلة تقليداً للمساكن ، بل تعد ذلك إلى ما يسمى ببداية العمارة الحقيقية . فأصبحت الحفرة مكسوة من الداخل بالطوب الجاف ، فمنها ما أصبح مستطيلاً بجدران مستقيمة يغطيها الحصير ، ومنها ما كان يسقف بفروع الشجر ، ومنها ما كان له كوة فى نهايته يدفن فيها المتوفى ، ومنها ما كان يقسم بحاجز من مضافور أعواد النبات ، إلى قسمين ، يخصص أحدهما للمتاع الجنائزى .

وبعد ذلك أعدت حجرات صغيرة على الجانبين كانت تستخدم كمخازن للمواد الغذائية والمتاع الجنائزى الذى أصبح أكثر غنى ، فقد عثر على أدوات للصيد وأدوات للزينة من أمشاط ودبابيس وعقود من خرز وأساور من العاج وصلات من حجر الفسست وأوانى فخارية مختلفة الأحجام وأدوات أخرى منها سكاكين ومنازل من الظران ورؤوس حرايب وغيرها .

وقد أُنشئت عوامل السعرة الجزء الذى كان يعلو المقبرة فوق سطح الأرض ، ربما كان هناك مكان أعد ليقدم عنده أنواع القرابين للمتوفى . وفى البداية كان يوضع فوق سطح الأرض ركام من حصى وحجر كعلامة يسترشد بها عن مكان المقبرة .

وعثر فى هيراقونبوليس (الكوم الأحمر) على مقبرة لزعيم أو لحاكم ، وهى تحتوى على قاعتين ، وعلى جدرانها رسمت صور لمتة مرآكب فى صفيين

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

تحيط بها صور مختلفة لأشخاص وحيوان ، وقد استخدم الفنان فيها عدة ألوان . (١)

فى عصر بدائية الأسرات :

زاد للثراء المادى فى بدائية الأسرات ، وما لاقاه البنائون والصناع والعمال من تشجيع ملوكهم كان له أثر كبير فى التقدم فى بناء مقابر الملوك وكبار رجال الدولة (٢) . وهنا يجب أن نشير إلى الحفائر التى قام بها الفرنسي اميلينو والانجليزى بترى فى نهاية القرن الماضى فى ابيدوس فى منطقة تسمى أم الجعاب ، وهى التى جعلتنا نتعرف على جبالة ملكية من تلك الفترة . ويرى بعض العلماء أن الملوك الأوائل قد دفنوا هنا بالقرب من عاصمتهم ثينى التى لم يتعرف على مكانها حتى الآن ، ولكنها ليست بعيدة عن جرجا الحالية . وعثر كذلك على مقابر كبيرة فى سقارة من هذا العصر وهى تخص ملوك وكبار الشخصيات والوزراء . (٣)

وأجريت حفائر كذلك فى نقادة وهيراقونبوليس وحلوان (٤) ، وطرخان وغيرها وغيرها ، وأمام هذا العدد الكبير من المقابر كان لزاما علينا أن نتساءل كيف أن أشخاصا من الطبقة المتوسطة أصبحوا وزراء ؟ وهل مقابر أبيدوس مقابر فعالية أو رمزية ؟ والفترض بعضهم أن الجسد كان يخفى فى سقارة غرب منف ، على حين كانت الأحشاء توضع فى أولى وتدفن فى أبيدوس . ومهما تكن صحة هذه

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ شكل ١٠١ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٧٢ ؛ Quibell, Hierakonpolis II p. 75.

(٢) د. أنور شكرى : السقارة فى مصر القديمة ، ص ٦١ .

(٣) د. احمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٧٧ ؛ Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 57.

(٤) زكى سعد : الحفائر الملكية بطولان ، ١٩٥٢ ، ص ٧ - ٨ .

النظرية ^(١) ، فإن مقابر الملوك وكبار الشخصيات كانت تنقسم إلى جزعين :

أحدهما تحت سطح الأرض خصص لوضع المتوفى ، والآخر فوق سطح الأرض أعد لاستقبال الزوار لثنائية الطقوس الجنائزية ويشبه في شكله شكل المصطبة . والمصطبة هو لفظ العمال المصريون أيام ماريت على المبني المستطيل المصمت الذى يعلو مقابر الدولة القديمة للشبه بينه وبين مصطلب للفلاحين أمام بيوتهم فى القرى . ^(٢)

وفى أبيدوس نجد أن حالة الموقع كانت سيئة لذلك فإن الحفائر الأولية التى نفذت كانت غير مثقاة ولذلك لفتحت كل الأجزاء العليا من المقابر ، بيد أنه يغلب على الظن أنه كان على شكل مصطبة كبيرة من اللبن سطحها مغطى بحيط بها سور . أما عن الجزء الذى تحت سطح الأرض فى المقابر الملكية فى أبيدوس كان فى بداية الأمر عبارة عن غرفة كبيرة مستطيلة بجدران سميكة من اللبن تحت سطح الأرض ، تحتوى على غرفة أخرى من الخشب لها سقف من الخشب أيضا . ولم تلبث أن أخذت تزداد اتساعا ويزداد سمك جدرانها . وما لبث أن صار للمقبرة درج يودى إلى حجرة الدفن من الشمال . وقد رصفت أرضية مقبرة الملك ديمو بحجر الجرانيت . ^(٣) وفى نهاية الأسرة بلغت مساحة القبر الملكى فى أبيدوس أكثر من عشرة أمثال مساحة أقدم مقبرة ملكية فيها .

ومن أهم ما تبقى من مقابر أبيدوس ألواح طويلة من الحجر الجيرى ، تعرف بأسم " نصب أبيدوس " وهى مقوسة فى أعلاها ، ومنقوش على وجه كل منها

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٨٥ ؛ Daumas, op. cit., p. 58 .

(٢) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(٣) بالنسبة للمقابر الملكية فى عصر بداية الأسرات وأنواعها وطرزها بوجه

عام ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 613-714 .

بخط كبير أسم الملك من داخل مستطيل فوق ما يعرف بواجهة القصر الملكى التى تملوها صورة للصقر حورس . ويعتقد أنه كان لكل مقبرة ملكية لواحان من هذا الشكل . وكانت هذه النصب تثبت فى واجهات المصاطب من اللين ، التى كانت تطلو المقابر الملكية . وتدل هذه النصب على المكان الذى يجب تقديم القرابين والطقوس الدينية أمامه ، وتدل على اسم صاحب المقبرة ، وهى أيضا عبارة عن الباب الذى يرشد الروح إلى مكان دخول للمقبرة .^(١)

ومن المصاطب الملكية الهامة فى أبيدوس مصطبة الملكة مرت نيت . وخم سخموي إلى كانت تحتوى على أكثر من خمسين غرفة صغيرة فى صفوف متتالية تتوسطها جميعا غرفة الدفن التى كسيت جدرانها بأحجار صغيرة منحوتة من حجر جبرى^(٢) . مما يعد فاتحة لعهد جديد فى البناء .

وفى نقادة تقع أعظم مقابر عصر بداية الأسرات ، وقد تهدم الجزء العلوى منها أيضا ، وعثر على مصطبة ضخمة مستطيلة من اللين محورها من الشمال إلى الجنوب ، وتشغل مساحة قدرها ١٤٢٥,٧٨ من المتر المربع وتميل سطوح جدرانها إلى الداخل قليلا من أسفل إلى أعلى على أبعاد منتظمة ، وكل مشكاة تماثل غيرها تماما . وكان لهذا الطراز أثره أيضا فى طراز كثير من التوفيت .

وتتميز مصطبة نقادة بأنها تشتمل على خمس غرف فى صف واحد فى طول البناء فوق سطح الأرض ، وكانت الغرفة الوسطى غرفة للدفن ، ويذهب النظن إلى أنها مقبرة الملكة نيت حنث زوجة نعرمر - منى وكان يحيط بالمصطبة سور كبير من اللين .^(٣)

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ شكل ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ شكل ١٠٩ .

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ شكل ١٠٦ ،

وفى شمال شرقى سقارة ^(١) ، كشف عن كثير من المقابر الملكية من عصر الأسرة الأولى ، وهى أكبر وأخف كثيرا من المقابر الملكية فى أبيدوس ونقادة . وغرف الدفن فى مقابر سقارة أكثر عمقا واتساعا عنها فى مقابر أبيدوس ، وبعضها منحوت فى الصخر لقربه من سطح الأرض ، مما أكسب النحات مهارة فى حفر الصخر منذ وقت مبكر . ومن هذه المقابر ما يشتمل على سبع غرف فى صف واحد . ومن غرف الدفن ما كانت جدرانها توزر بالخشب ومنها ما كان يلصق بجدرانها حصى ملون دقيق الصنع ، أو تثبت فى جدرانها قراميد من القيشاني تمثل الحصى ، كما أن منها كذلك ما غطيت أرضيتها بألواح رقيقة من الخشب . ومنها ما تحتوى فى داخلها على عدد كبير من المخازن عثر فيها على ألوانى من المرمر واللصق والصخر البللورى وأدوات ومعدات وأسلحة . ومنها كذلك ما كشف بجوارها عن بناء باللين فى الأرض فى شكل مركب كبير كان يحتوى على مركب مفكك كان يستخدمه الملك فى حياته الدنيا .

ومنذ أواسط الأسرة الأولى كانت المقابر الملكية فى سقارة تزود على نحو مقابر أبيدوس بدرج يودى إلى غرفة الدفن . وكانت تعلو كل مقبرة مصطبة ضخمة من اللبن تتخلل سطوحها الخارجية مشكلات عديدة . ومن المصاطب ما كشف فى داخلها عن مبنى مدرج ، ومنها وجدت بها مخازن وشون ، ومنها ما كشف بجوارها عن بناء باللين فى الأرض فى شكل مركب كبير . وعثر فى سقارة على مقبرة حور - عحا ^(٢) ، وحت (أو ولجى) ، عج ايب وقاع آخر ملوك الأسرة الأولى . ويوجد حولهم مقابر كبار موظفيهم . وقد عثر من داخل سور مقبرة قاع على بناء من اللبن ربما كان معبدا جنائزيا للملك ، وهو يحتوى على دهاليز وغرف عديدة . وفى

(١) نسبة إلى معبود الجبلانة " سوكر " الذى ظهر عباده فى منف منذ الأسرة الثانية ،

راجع : Brovovski, in LAV, p. 1055-1074

(٢) أنظر الرسم التخطيطي لمقبرة حور - عحا فى سقارة فى : د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣ ، ص ١٠ ، شكل ٢ .

الشرق من هرم ونيس كشف عن مقبرتين ملكيتين تتسبان لأوائل ملوك الأسرة الثانية . وتحتوى كل منهما على قاعات عديدة محفورة فى الصخر .

فى عصر الدولة القديمة :

أخذ ملوك الدولة القديمة يقيمون أهراما لهم على حافة الهضبة الغربية بعد أن تطورت فكرة المقبرة الملكية من مجرد مصطبة ضخمة إلى هرم مدرج ثم هرم منكسر الأضلاع أو منحني ثم هرم كامل . واكتشف علماء الآثار فى مصر حتى الآن حوالى سبعين همما ^(١) ، ومن الصعب تقدير عدد الأهرام التى يمكن أن تكون مدفونة تحت الرمل لم يصل إليها معول الحفار بعد .

الأسرة الثالثة :

مجموعة الملك جسر الجنائزية فى سقارة :

وهى أقدم المباني الكبيرة من الحجر ، وتعد إضافة فصل جديد هام عن معرفتنا عن العمارة المصرية القديمة وتعد هذه المباني التى شيدت منذ أكثر من سبعة وأربعين قرنا أول عمارة ضخمة من الحجر ظهرت لأول مرة فى حضارات العالم القديم . وقد حاول الفنان المصرى فيها تقليد خصائص المنشآت من اللبن وأعواد النسببات على نحو ما حاكى الإغريق بعد ذلك بعدة قرون فى مبانيهم الأولى من الحجر كثيرا من خصائص المنشآت الخشبية . ويرجع تحقيق كل هذه المنجزات المعمارية إلى رئيس معمارى الهرم المدرج ومجموعته المعمارية ، إيمحوتب . ونرى أسمة مكتوبا على قاعدة أحد تماثيل الملك جسر ، ويذكر القابه ، ومنها أنه كان يشرف على بيت المال فى الشمال ، وأنه أول رجل بعد الملك ، والمشرف على إدارة البيت العظيم (القصر) . والنبيل الوراثنى ، وكبير كهنة أيونو ، ورئيس المثالين ،

(١) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٦ .

ورئيس التجارين . وفى وثائق أخرى كان يلقب بلقب وزير ، ومدير أعمال الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على المدينة (الهرمية) .

احترم المصريون للقماماء فى أيام الدولة الوسطى ذكرى ايمحوتب احتراماً كبيراً ، وكان الكتبة فى عصر الدولة الحديثة يعتبرونه حامياً لهم ، وقبل أن يخطوا كلمة واحدة فى قراطيس البردى كانوا يريقون بعض قطرات من الماء من أنية قرباناً له . وأصبح مقدماً بعد ذلك وشيئت المقاصير تكريماً له . وقسمه المصريون كساحر فيغ فى رقى السحر ومخترع لاستخدام الحجر فى البناء ، ورأوا فيه الطبيب الحكيم الذى حوت وصفاته جميع أسرار الطب . وكانت مقاصير ايمحوتب من الأماكن التى يقوم بزيارتها للمرضى ليكتب لهم الشفاء ^(١) . وفى نقش تركه أحد المعماريين واسمه خنوم ايب رع من الأسرة السابعة والعشرين ، وفى وادى الحمامات ، سجل فيه ذهابه إلى تلك المنطقة ليقطع منها بعض الحجر . وذكر سلسلة من أسماء أسلافه وكان الكثيرون منهم مهندسين معماريين ، ولقّبهم يسمى " كا - نفر " الذى كان منيراً للأعمال فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، ثم يتلوّه ابنه ايمحوتب ^(٢) . ومما لا شك فيه أن هؤلاء المهندسين كانوا يقومون بإعداد رسم تخطيطى لكل بناية يكلفون بتنفيذها سواء أكانت مقبرة أو معبداً ، ومما لا شك فيه أيضاً أن هذه الرسومات كانت عرضة للتخبر والإضافة وكان هناك أكثر من رسم ، وكل ذلك كان يتم على أوراق البردى وأحياناً على قطع صغيرة من الحجر الجيري . ولأنهم التفتيد فقدت معظم هذه الرسومات المعمارية على أوراق البردى ، وبقي ما هو مرسوم على قطع حجارة مثل العثور على رسم لمقبرة رمسيس التاسع على قطعة صغيرة من الحجر الجيري محفوظة الآن بالمتحف المصرى ^(٣) ، كان يسترشد به ممن قاموا بتنفيذ حفر

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢ - ٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٠٥ شكل ١٨١ .

المقبرة ، وتشتمل هذه المجموعة المعمارية للملك جسر على تسعة عناصر
هى : (١)

١- الهرم المدرج :

يرجع تاريخه إلى حوالى عام ٢٧٨٠ ق.م وتم تشييد الهرم المدرج بعدة
مراحل فقبل أن يشيد العمال المصطبة الأولى ، حفروا بئرا فى الصخر عمقها ٢٨
مترا وطول كل جانب من جوانبها سبعة أمتار . وفى أسفل البئر شيّدوا حجرة دفن
مستطيلة الشكل من أحجار الجرانيت ، كما فتحوا نفقا يتجه نحو الشمال يزيد طوله
قليلا على العشرين مترا بحيث يكون منخل هذا النفق خارج مبنى المصطبة الأولى .
وحجرة الدفن نفسها لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق فتحة مستدير فى سقف تلك
الحجرة . وكانت الفتحة مسدودة بسدادة كبيرة من الجرانيت تزن أكثر من ثلاثة
أطنان وارتفاعها متران .

وقطعوا فى الصخر ، حول حجرة الدفن أربعة دهاليز ، كلها تتصل
بممرات ، وقد أعدت ليوضع فيها المتاع الجنائزى والأولئى للكثيرة التى كانت تدفن
مع الملك . كانت للمصطبة الأولى من مبنى الهرم المدرج أول مقبرة ملكية مربعة ،
وكان طول كل ضلع منها حوالى ٦٣ مترا ارتفاعها ثمانية أمتار ، وقد شيّدت من
الحجر المطى الذى قطعوه من محلجر سقارة . وأدخل أكثر من تعديل على بناء بدن
الهرم ، وهذا التعديل هو امتداد بدن الهرم فى الناحيتين الشمالية والغربية وزيادة عدد
المصاطب من أربع إلى ست . وأصبح طول قاعدة الهرم حوالى ١٤٠ مترا من

(١) أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٥ - ٦٤ أشكال ٩ - ١٧ د. أنور
شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٩٧ أشكال ١١٣ - ١٢٢ د. رمضان
المسيد : تاريخ مصر القديمة ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم ١٦ ، هيئة
الأثار المصرية ١٩٨٨ ، ص ١٨٦ - ١٩٠ .

الشرق إلى الغرب ، وحوالي ١١٨ مترا من الشمال إلى الجنوب ، وأصبح ارتفاعه حوالي ٦٠ مترا^(١) . أما للكساء الخارجي فقد كان من الحجر الجيري الجيد الأبيض الذي حصلوا عليه من محاجر طره .

وأول من دخل الهرم هو القنصل الألماني فون مينو تولى عام ١٨٢١ ووصل إلى الدهاليز التي في أسفل الهرم واكتشف عدة أشياء هنا أهمها إحدى الحجرات التي كسيت جدرانها بقوالب صغيرة من القرميد الأزرق للون وعثر على أجزاء من مومياء الملك جسر نفسه ، واستمرت الحفائر في دخال الهرم حتى عام ١٩٢٤ حيث عثر فيرث على دهاليز أخرى أسفل الهرم مليئ بآواني مكسدة بعضها فوق بعض قدر عددها بما لا يقل عن ٣٦ ألف إناء من المرمر والجرانيت والديوريت والبرشا والفسست (الاردواز) وغير ذلك من أصناف الحجر^(٢) . ونقش على بعضها أسماء بعض ملوك الأسرة الأولى والثانية وبعضها اعتبره صاحب الهرم ميراثا له وبعضها الآخر ربما كانت هدايا باسم حكام أقاليمه وكبار موظفيه .

وهناك دهليز رابع يؤدي إلى عدة قاعات ، منها أربع قاعات تكسو جدرانها قراميد صغيرة من القيشاني الأزرق الجميل . ولتي كانت تثبت بتقنين صغيرين يمر فيهما خيط من الكتان أو الجلد لقربطهما في مكانها حتى يجف الملاط . وكانت هذه القراميد تقلد شكل الحصير الفاخر المجدول الذي كانوا يتخونه في البيوت ستارا . وفي إحدى الجدران ثلاثة أبواب وهمية تواجه الشرق وتحليها نقوش غاية في الدقة ، تمثل جسرا يؤدي فيه بعض طقوس عيد سيد .

٢- المعبد الجنائزي أو معبد الشعائر :

في الجهة الشمالية من الهرم نجد بقايا معبد ، وإلى الشرق منه نجد حجرة صغيرة ملاصقة لمبنى الهرم نفسه ، ويطلق عليها اسم " للسرداب " عثر فيه على

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٦٠ - ٦٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ - ٣٩ .

تمثال للملك جسر يوجد الآن بالمتحف للمصرى ، وضع مكانه نموذجاً ليراه زائرو المعبد فى سقارة وكان هذا المعبد مكوناً من قسمين متمثلين ، وفيه حمامان لكل منهما حوض فى أرضيته مزود بفتحات ومتصل بقنوات صغيرة لتصريف المياه . وهناك رأى بأن هذا المبنى المشيد بالحجر إنما يمثل جزءاً مقابها له فى القصر الملكى كانت تقام فيه بعض الاحتفالات الهامة ^(١) . ورأى بعض العلماء أن وجود تمثال الملك فى سردابه لم يكن أكثر من هاد لروح صاحبه عندما نهبط من الركن الشمالى فى السماء ثم توجه إلى معبد الشعائر لتتعم بالقرابين والطقوس المقدمة فيه .

٣- بيتا الشمال والجنوب :

وهما ببناءان مصمتان إلى حد كبير ، يشبه أحدهما الآخر ، ولكل منهما واجهة من حجر جيرى جيد أبيض ، ويكتنفها سندان بينهما أربعة أساطين مقناة وبعلو المدخل إفريز من الزخرفة ، وكانت الواجهة مقوسة فى أعلاها . وفى كل بيت دهليز ضيق يؤدى إلى مقصورة فى جدرانها مشكوات صغيرة ، وعلى يمين كل منهما جدار كان يحلى واجهته فى بيت الجنوب اسطون صغير فى شكل نبات اللوتس ^(٢) ، وتحلى الجدار الجانبى لواجهة بيت الشمال ثلاثة أساطين جميلة فى شكل غصن البردى . ويعتقد أن هذين البيتين إنما يمثلان قاعتى عرش كان الملك فى العصور السابقة يقضى فيهما بعض الوقت ويدير شؤون البلاد منهما ؟

وعثر على جدران هذا المينين على عدة كتابات بالهيروغليفية منها نص لشخص يدعى شائ عاش فى عهد الملك توت عنخ آمون . وجاء كاتب آخر من الأسرة الثامنة عشرة ويدعى أحسن بن بتاح وذكر أنه جاء إلى هذا المكان ليرى معبد الملك جسر ووجده كأنما السماء قد حلت فيه وأن المعبد روع يشرق فيه ^(٣) .

(١) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

٤- فناء عيد سد :

عبارة عن فناء رحب واسع حفت بجانيه مقاصير ضخمة ، شيدت الغربية منها بأسماء معبودات الوجه القبلى ، وشيدت الشرقية منها بأسماء معبودات الوجه البحرى . وتتصدر الفناء منصة حجرية متسعة ترتفع عن الأرض بنحو المتر . ويؤدى إلى سطحها درجتان فى وجهتها الشرقية . وكانت تطوها مظللان تضم إحداهما عرش الوجه القبلى وتضم الأخرى عرش الوجه البحرى . ولم يتبق من قاصير هذا الفناء غير أطلال تلم عن مهارة صانعيها . وكانت تتصدر واجهاتها أساطين محدبة المقطع تحلبها فى أعلاها دلائل مشكلة فى الحجر على هيئة أوراق الشجر . وأقيم للملك تمثالان كبيران على منصتين مرتفعتين فى مقدمة المقاصير . وربما كان له كذلك تمثال صغير فى كل مقصورة مع تمثال المعبود ، وفى المقصورة الأخيرة الغربية لفناء عيد سد ، عثر على أربعة أزواج من الأقدام ربما كانت تمثل الملك مع زوجته وابنتيه . (١)

٥- الجوسق الملكى للصغير :

عبارة عن قصر صغير أو استراحة تقع فى جنوب فناء عيد سد ، كان يستريح فيها الملك بعد كل طقس يؤديه . ويبدو أنه كان استراحة للملك يستبدل فيها ملابسه وشاراته خلال أداء الطقوس الدينية أو انه كانت تؤدى فيه بعض الطقوس أثناء الاحتفال بشعائر عيد سد . ويحتوى هذا القصر على ردهة ذات ثلاثة أساطين قضاه غير مستقلة تعتمد على جدران سائدة من ورائها ، ولكل أسطون قاعدة مستديرة ، وتعلوه ركيزة . ويصل بين الفناء الجنوبى والقصر أو الجوسق قاعدة طريق قصير مستدير نهاية جدارة الأيمن فى شكل ربع دائرة محكمة الاستدارة ليس لها مثل فى العمارة المصرية وذلك لإعطاء الملك حرية كاملة فى تنقلاته .

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥ - ٥٧ .

٦- الصور الخارجى :

كان يحيط بالهرم والمباني الملحقة به سور من الحجر الجيرى الأبيض كان ارتفاعه ١٠,٤٠ مترا وطوله من الشمال إلى الجنوب ٥٤٥ مترا ومن الشرق إلى الغرب ٢٧٧ مترا ويبلغ سمكه فى بعض مواضعه نحو ستة أمتار ، وله ثلاث عشرة بوابة رمزية ، أى مرسومة فقط على السور ، واستخدم ألمحوتب فى تشييد هذا السور كتلا من الحجر الجيرى الصغيرة ^(١) وشادوا فيه دخلات رأسية متعاقبة أى مشكوات وزخرفوا الجزء العليا من واجهة السور بمربعات صغيرة محفورة قليلة العمق وفى أعلاها لإبريز من الصلال (أى الحيات) المقلصة ، ورسوموا فى جدران السور شكل اللبوابات أو الأبراج يبلغ عددها أربعة عشر .

٧- مدخل للمجموعة :

يوجد مدخل المجموعة فى الركن الشرقى الجنوبى وكان مفتوحا دائما ، ويقود المخل إلى بهو طويل يبرز من جانبيه عشرون ركيزة متصلة بالجدار ارتفاع كل منهما ٦,٦٠ مترا وفى نهاية كل ركيزة عمود . والسقف عبارة عن تقليد لانفاق السنخل ^(٢) . وعلى مقربة من نهاية هذا البهو ، وفى الناحية الغربية منه ، نرى قاعة صغيرة مستطيلة يحمل سقفها ثمانى ركائز من طراز خاص . وفى نهاية البهو ممر ضيق فى نهايته ما يمثل بابا نصف مفتوح . وعلى اليمين من المدخل مجموعة من المباني المهذمة ، ربما كانت مجموعة من المخازن أو مساكن للكهنة والحراس القاطنين على الخدمة فى هذه المجموعة المعمارية وملحقاتها .

(١) للمرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

٨- فتاء واسع إلى الجنوب من الهرم :

ولمسنأ ندرى تفاصيل ما كان يتم فيه ولكن ليس من المستبعد أنه ارتبط بصورة ما بما يسمى عيد مد .

٩- المقبرة الجنوبية :

كُشف عنها عام ١٩٢٨ ، ونصل إليها عن طريق بئر مربعة طول كل ضلع من أضلاعها سبعة أمتار وعمقها ثمانية وعشرون مترا ، وفي قاع هذه البئر حجر مشيدة من كتل مربعة من الجرانيت طول كل منها ١,٦٠ مترا . وفي هذا البناء عدة دهاليز وممرات جدرانها مزينة بقوالب من اللقباس أو القيشاني ونرى أحد الجدران وقد زين بثلاثة أبواب وهمية عليها نقش يمثل الملك جسر .^(١)

وقد دفنت أسرة جسر على مقربة من هرمه ، إذ نجد أحد عشر بئرا في الناحية الشرقية من الهرم ، وعمق كل منها يزيد على ٣٢ مترا ، وعند أسفل كل بئر منها يمتد دهليز يتجه نحو الغرب تحت المصطبة الأصلية طوله عشرون مترا^(٢) . وقد وصل للصومع إلى هذه المقبرة إحدى عشرة ونهبوها ولكن عثر في واحدة منها على تابوتين من المرمر حوى أحدهما مومياء طفل صغير .^(٣)

(١) المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٢) الجميع عناصر المجموعة المعمارية للملك جسر ، راجع : Vandier, Manuel : d'archéologie I, p. 874-938.

(٣) المرجع السابق ، ص ٦١ .

هرم سخم خت :

كشفت عنه زكريا غنيم عام ١٩٥٤ فى جنوب غربى هرم جسر ويعتقد أنه لو تم بناؤه لأتخذ شكل الهرم المدرج المكون من سبع درجات . وكشف عن جزء من السور الخارجى الذى لم يتم العمل فيه . وفى مبنى الهرم نفسه كشفت الحفائر عن بقايا مقطوعة فى مصطبتين احتوت على بقايا ثور وبعض الطيور والحيوانات الأخرى وأيضاً اثنتان وستون قطعة صغيرة من البردى المكتوب بالديموطيقية . كما كشف عن مدخل الهرم والدهليز وحجرة للدفن التى عثر بها على تابوت المرمر فارغ^(١).

ويرى بعض العلماء أنه من المحتمل أن يكون هذا الهرم ضريحاً فقط ، أو ربما كان هو الهرم الذى شيده صاحبه ليدفن ولكنه لم يتمه ، ولم يستخدم للدفن فى أى وقت من الأوقات ، وعلى أى حال فإن أعمال الحفر فى هذا الهرم لم تستكمل حتى الآن . كما أنه لم تحدث أى حفائر فى الأجزاء الأخرى داخل السور الذى يحيط بالمكان .

هرمى زاوية العريان :

تقع بين الجيزة وأبو صير وبها أول هرم بها يسمى بالهرم الطبقي أو للهرم ذى الطبقات ويظن أنه لو تم بناؤه لكان من ست أو سبع درجات . وينسب إلى الملك خع - با رابع ملوك الأسرة الثالثة^(٢) . والهرم الثانى يسمى الهرم للنقص وينسب إلى الملك نب كا خامس ملوك الأسرة الثالثة^(٣).

-
- (١) للمرجع السابق ، ص ٦٥ - ٧٦ أشكال ١٨ - ٢٤ ؛ د. رمضان السيد : مصر القديمة ، المرجع السابق ، ص ١٩٣ .
 (٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٧٦ - ٨٣ شكل ٢٦ .
 (٣) المرجع السابق ، ص ٨٤ - ٩٠ أشكال ٢٧ - ٣٠ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ شكل ١٢٦ ؛ د. رمضان السيد : مصر القديمة ، ص ١٩٤ .

أهرام سيل وزاوية الأموات وكوله :

وهى ثلاثة أهرام غير كاملة تقع فى سيل بالفيوم وزاوية الأموات بالمنيا وكوله أمام مدينة الكاب ، وهى أهرام لم تدرس وتنسب إلى الأسرة الثالثة أو ربما إلى عصر لاحق من عصور الدولة القديمة .^(١)

هرم حوى فى مينوم :

يمثل المرحلة النهائية فى تطور طراز الهرم المدرج وهو يخص آخر ملوك الأسرة الثالثة . وكان من بين الأهرام التى عثر بها فى عام ١٨٢٩ . شيد الهرم على حافة الهضبة ويحيط به سور خارجى مهم الآن . وفى الجهة الشرقية كان يوجد طريق صاعد وفى نهاية الطريق الصاعد كان يوجد معبد للودى ، ولكنه موجود الآن تحت الزراعة تحت منسوب المياه الجوفية فى الحقول . وفى الجهة الجنوبية من الهرم بقايا هرم صغير . وفى الجهة الشرقية منه معبد جنائزى صغير له سور خارجى ، ويبلغ ارتفاع الهرم ٩٢ مترا وطول ضلعه ١٤٤ مترا .

هرمى سنغرو فى دهشور :

شيدول ملوك الأسرة الرابعة هرمين فى دهشور ، أولهما عرف باسم الهرم الجنوبى أو الهرم المنكسر الأضلاع أو المنحنى ، فقد شيد بزاوية حادة أدت إلى تغيير تصميمه فى منتصف المرحلة . ويعد هذا الهرم بأنه وحده من بين أهرام مصر الذى له مدخلان فى الواجهتين الشمالية والغربية . وقد احتفظ هذا الهرم بالكثير من أحجار كتاته الخارجى لصعوبة قلعها . ويبلغ ارتفاعه الأصلى ١٠٥ مترا وأصبح

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٩٠ - ٩٨ شكل ٣٢ .

الآن ١٠١,١٥ مترا ، وزاوية ميله الأولى هي ٤٥,٣١ أدت إلى ارتفاع ٤٩,٠٠٧ مترا ثم زاوية ميل ثانية هي ٤٣,٢١ أدت إلى ارتفاع ٥١,٠٨ مترا . وفي الجانب الشرقي شيد الملك معيدا جنانزيا ، وهناك طريق صاعد يربط بين المعبد ومعبد الوادي الذي كشف عنه د. فخري . وإلى الشمال شيد الملك هرما آخر ، ويعتبر أول بناء يتخذ شكل الهرم الحقيقي في تاريخ العمارة المصرية القديمة . ويبلغ ارتفاعه الأصلي ١٠٤ مترا وأصبح الآن ٩٩ مترا ويسمى أيضا بالهرم الأحمر لأن الأحجار التي شيد منها تميل إلى الحمرة^(١) . وإلى الشرق من الهرم الشمالي انتشرت مقابر عائلة سنfro ، ومن بينهم بعض أبنائه وبناته . ولم يتم الحفر في المنطقة حول الهرم الشمالي حتى نستطيع القول أن كل له هو الآخر معبد جنانزيا إلى الشرق وطريق صاعد ومعبد للوادي .^(٢)

ارتقى خوفو العرش وكان ابنا لسنfro من زوجته حتب حرس ، وطبقا للنصوص التي وصلت إلينا فقط كان خوفو رجلا تقيا فيما يخص الديانة وكان يميل إلى ديانة معبود الشمس رع - ربما - على حساب المعبودات الأخرى لأن مانيوتون يقول عنه : " أنه كان مبتكرا تجاه المعبودات ، ولكنه على الرغم من ذلك كتب كتابا مقدما ، اعتبره المصريون من أهم الأعمال " .^(٣)

ويذكر هيرودوت الذي زار مصر في حوالي عام ٤٤٨ ق.م : أنه قد أغلق كل المعابد وحرم على المصريين تقديم قربانهم^(٤) ، ولكن ربما كان كل ذلك تفسيراً

(١) نعلم أن سنfro حكم حوالي ٢٤ عاما (من ٢٥٧٥ إلى ٢٥٥١ ق.م) وأن بناء الهرم الجنوبي وملحقاته استغرق ثمانية عشر عاما فهل استغرق بناء الهرم الشمالي ست سنوات ؟ ربما شيد الهرمين في وقت واحد ، والسؤال لماذا هرمين ؟

(٢) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٠٩ - ١٤٣ أشكال ٥٩ ، د. رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة ، ص ١٩٧ - ١٩٨ . بالنسبة لأهرام الأسرة الرابعة والخامسة والسادسة والأسرة الثانية عشرة وملحقاتها ، راجع بوجه عام : Vandier, Manuel d'archéologie II, p. 6-200.

(٣) Vercoutter, L'Égypte Ancienne, p. 61; Beckerath, LAI, p. (٣) 932-933.

(٤) Herodote-Thucydide, Oeuvres Complètes, Texte Présenté traduit par A. Barguet, Paris 1964, p. 192-193.

خاطبا لبعض الأوضاع التي أراد أن يطبقها خوفاً بالنسبة لمقاصير القربان في مصاطب كبار الشخصيات . ولكن كما أن ذكره قد خلدت على مدى الأجيال اللاحقة ، وعبادة روحه قد استمرت أكثر من ألفي عام فيما بعد ^(١) ، فإنه يبدو أن عدم التسامح الديني قد جاء نتيجة لحرصه الشديد على التمسك بأداء الطقوس وليس نتيجة لتعصب أو كبرياء ، ومن أهم أعماله هو تشييده لهرمه الشهير الذي شرع فيه في بداية حكمه الذي كان يعد بالأمس واحد من عجائب الدنيا السبع ولكنه يعد اليوم عجيبة العجائب لأن جميعها قد زالت واختفت معظم معالمها وبقي وحده شامخا في مكانه ^(٢).

(١) ذكر اسمه على العديد من الآثار ، راجع : Gauthier, Livre des Rois, I, p. 72-83.

(٢) للذي كان يعتبر من أهم عجائب الدنيا السبع القديمة إلى جانب حدائق بابل وتمثال كبير معبودات اليونان (زيوس) في أثينا وضريح الملك مرزولوس وزوجته ارتميزيا في هاليكارنس بآسيا الصغرى (الموزيلوم) ومعد ارتميس معبودة الصيد عن اليونانيين أو كما يسمى (ديانا) وكان مشيدا في مدينة افسسوس على بعد ٦٠ كم من مدينة أزمير ، وتمثال هليوس معبود الشمس في جزيرة رودس وكان مصنوعا من البرونز بارتفاع يزيد على الثلاثين مترا ليرشد السفن إلى ميناء الجزيرة ، وآخر هذه العجائب السبع منارة الإسكندرية ، أنظر : د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ للشرق الأدنى القديم ، ص ١٠٨ حاشية (١) ، د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٠٨ حاشية (١) . وبالنسبة لمنارة الإسكندرية فسنعرف أن الذي شيدها هو المهندس المعماري سوستراتوس من جزيرة كيندوس وقد بدأها في عصر الملك بطلميوس الأول وتم افتتاحها في عصر بطلميوس الثاني (حوالي عام ٢٨٥ ق.م) واستخدم فيها الحجر الجيري والرخام والجرانيت وكانت مكونة من ثلاثة طوابق يبلغ ارتفاعها ١٢٠ مترا . وشيد الطابق الأول على شكل مربع وكان يحتوى على ٣٠٠ حجرة استخدمت كمخازن للمعدات ومسكن للعامل . ويبلغ ارتفاعه ٦٠ مترا

وكان أول شاغل لكل ملك في بداية حكمه وعند صعوده على العرش هو إعداد مقبرته ومتاعه الجنائزى ، وقد اختار الملك خوفو هضبة الجيزة لبناء هرمه فوق مربع طول ضلعه ٢٣٠ مترا فى الأصل وحاليا ٢٢٧ مترا ، ومجموع مساحته

== والثانى له شكل مستدير قام على عدة أعمدة من الجرانيت وتطوها قبة وتحتها كل يوجد مرآة كبيرة مقعرة تقاد أمامها النيران ويصل ضوءها المنعكس على بعد ١٠٠ ميل ويبلغ ارتفاع هذا الجزء ١٥ مترا . وكان يطلو هذه القبة تمثال للمعبود " بوزيدون " إله البحار ويبلغ ارتفاع القبة والتمثال معا ١٥ مترا . وظلت المنارة مستخدمة حتى الفتح العربى عام ٦٤٢م . ولكنها تعرضت لكارثتين : أولهما حدثت عام ٧٠٠ عندما سقط الجزء الذى يحتوى على المرآة فى البحر . وفى عهد أحمد بن طولسون عام ٨٨٠م تعرض للطباق الثانى للهم بدعى أنه كان يوجد كنز للإسكندر الأكبر تحت القبة ولكن حدثت عملية ترميم لهذا الجزء عام ٩٨٠م وزار أبو الحجاج الأندلسى بقايا هذا الجزء وأخذ أبعاده بدقة متناهية عام ١١٦٦م . وحدثت الكارثة الثانية فى ٨ أغسطس عام ١٣٠٣م عندما تعرض مابقى من المنارة لزلزال قوى أدى إلى سقوط بقية أجزائها وسجل تاريخ هدم المنارة فى سجل كنيسة فى مونتليه . وقام لوصف هذه البقايا المعمارية ابن بطوطة فى إبريل عام ١٣٢٦ . وفى عام ١٤٨٠ شيد السلطان قيتباى قلعة مكان المنارة . وتم استخدام مابقى من المنارة من قطع حجرية من الجرانيت فى بناء البرج الرئيسى للقلعة مستخدمين فى ذلك أساسات المنارة القديمة اعتقادا منهم أنها بنيت منذ آلاف السنين لذلك تعد أصلح أساسات للبرج الرئيسى لهذه القلعة ، كما استخدمت بعض الأعمدة الجرانيتية فى صلب بناء جدران هذا البرج ويمكن مشاهدتها بالعين المجردة وكذلك فى بوابة القلعة . وكانت أبعاد الطابق الأول للمنارة الأصلية تبلغ ٣٠ × ٣٠ وهذا ما يتفق تماما مع أوضاع البرج الرئيسى للقلعة ، راجع :

A. Bernand, Alexandrie la Grande; Hachette (Paris) 1996, p. 103-111; Sur le Phare en général cf. la Bibliographie., p. 340-341; Breccia, Alexandria and Agypyum, Bergamo, 1922, p. 107-110.

تبلغ حوالى ٥٤ ألف متر مربع ، وعلى هذه القاعدة شيد الهرم الذى بلغ ارتفاعه الأصلى ١٤٦ مترا ، ويبلغ ارتفاعه لليوم ١٣٧ مترا فقط واستخدم بنائه مليونين وثلاثمائة من كتل الأحجار الجيرية ويشمل ذلك أحجار الكساء الخارجى ، وفى الطبقات السفلى من البناء نجد أن أغلب الكتل ترن حوالى طنين أو أكثر ، وتم نقل بعض هذه الكتل عبر النيل من المحاجر التى تقع على الجانب الشرقى فى طره ، وذلك فترة الفيضانات عندما يصبح الوادى شبه بحيرة ، ثم تنقل على زحافات على الهضبة وتوضع فى أكوام متراسمة لاستخدامها فى البناء استخدمت فى عملية البناء ستة ملايين طن من الحجارة .

ونقرأ هنا وهناك عن قسوة بعض ملوك مصر القديمة ، وإجبارهم أفراد الشعب الذين سخرُوا للعمل تحت نير الموط لتشييد الأهرام^(١) ، ولكن كل من يقرأ المزيد عن الحضارة المصرية سوف يوقن تماما أنهم كانوا أكثر إنسانية وأكثر احتراماً للحياة الإنسانية من أى بلد آخر فى الشرق القديم ، وفى كل البلاد التى وجدت فيها قسوة يعكس ذلك فى رسوماتها ونقوشها ، ولكن فى مصر القديمة لا نجد أى أثر لتلك القسوة ؛ فكل شئ مصور بطريقة ملائمة ومناسبة - بل ومحبة .

يمثل بناء الأهرام قمة ما وصل إليه الإنسان المصرى القديم من فكر وعلم ، ولا يمكن أن يكون هذا الإنجاز المعمارى للفريد والدقة المتناهية فى البناء ، قد تم

== مرجع أمنا به د. فوزى الفخرانى Riad, Alexandrie, guide archéologique de la Ville, p. 19-22 Fig.2

د. هنرى رياض : فى تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور ، محافظة

الإسكندرية ١٩٦٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٩ .

(١) د. احمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ د. عبد العزيز

صالح : للمرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١١١ .

بالمسخرة ، ولكنه عمل جماعى علمى وفنى وثقافى ^(١) ، ولا مكان فيه للمعبودات والاضطهاد ، فالمسخرة ، لا تبنى أهراما ولا تحقق المعجزات بهذه الصور المتكاملة مجموعة من عوامل تتمثل فيما يأتى :

- محاولة إبراز اللولاء للملك فى شكل عمل معمارى ضخم محسوس
- وضع خطة هندسية محكمة للتصميم لابد وأنه تم اختيارها .. من بين خطط أخرى عديدة درست بعناية .
- تنفيذ هذه الخطة عن طريق إنشاء أجهزة فنية وإدارية وتوفير الأيدي العاملة الماهرة بومكافئتها على ذلك ورعايتها وتوفير أسباب الأمن لها وتحقيق العدالة الاجتماعية لها .
- إقناع إخراج هذا العمل الضخم بصورته النهائية التى تتحدى القرون وليس الأعرام ، وتتحدى أيضا عوامل الزمن التى لم تؤثر فى شموخها وعظمتها كعمل جماعى متكامل على نكاه الإنسان المصرى .

ولا يمكن أن يحدث هذا كله فى ظل نظام يدعى البعض أنه استخدم " المسخرة " أو إجبار الفلاحين والعمال المصريين على العمل لأن الإنسان المجبر لا يمكنه أن ينجز عملا رائعا وإذا أنجزه فإنه لا يمكن أن يخرج به على هذه الدقة والإتقان ^(٢) . لقد حقق المصرى القديم هذه المعجزة المعمارية بأبسط الوسائل لقطع

(١) ويذكر د. سليمان حزين فى مؤلفه " مستقبل الثقافة فى مصر العربية ، دار الشروق ، ص ٢٤ > أن بناء الهرم الأكبر وأمثاله من اثار هذا الشعب الخالد إنما كان من عمل مهندسين وفنانين وعمال يفهمون حقا ما يفعلون . ويحبون حقا ما يفعلون ... كانوا جميعا أهل ثقافة ، وكان علمهم عملا فنيا وثقافيا قبل أن يكون مشروعا إنشائيا عابدا " .

(٢) فى الفصل رقم ١٢٥ من فصول كتاب الموتى الخاص بإعترافات المتوفى ، يقرر المتوفى فى الفقرة رقم ٦ " أنا لم أجبر الناس على عمل (ما هو) فوق طاقتهم فى أى يوم " ارجع ببير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد للرعامة (ترجمة عزيز مرقس) ١٩٦٥ ، ص ٤٨٤ حاشية (٥٣) .

الأحجار وصلقها ورفعها لأن " البكرة " لم تكن معروفة في مصر قبل العصر الروماني .^(١)

ولا يمكن أن يتم مثل هذا العمل المعماري الضخم بكل الكمال والجلال والعظمة بغير حب ، هذا الحب والتفاني تشعر به . ويحدثك ببديع صنع الصانعين الذين أعطوا الحجر للحب فأصبح ناطقا بالحياة لأنهم أعطوه حياتهم وقبسا من عشقهم ، وكل حبيهم وصلوا مبدعين ، فالحرفيون خلدوا حرفتهم في هذا البناء .

إن ممة للكمال هي السمة التي تنقسم بها كبرى المنجزات المعمارية فوضع أحجار الهرم الأكبر بلغ درجة من الإتقان لدرجة أنه صار من المستحيل على المرء أن يدخل بينهما نصل ممكن .^(٢)

وإذا وضعنا كل هذه العوامل في الاعتبار فمن السهل علينا أن نفهم أنه في خلال ثلاثة أشهر من فصل الفيضان السنوي ، لا يستطيع للمزارع المصري القديم أن يعمل في الحقل ، وفي أثناء هذه الفترة أيضا ، كانت هناك أعداد كبيرة من العمال يمكن استخدامهم في البناء دون أن يؤثر ذلك على رخاء البلاد واقتصادها . فهناك في الواقع ، التقارير المسجلة التي تدل على أنه كان يستخدم للعمل مئات الآلاف من العمال كل عام خلال الثلاثة شهور هذه ، وقد انتهى من العمل في بناء الهرم بعد عشرين عاما ، ويذكر هيرودوت أن الهرم الأكبر بنى أولا على هيئة سلاسل أى مدرجات وأن الأحجار الأخرى رفعت بواسطة آلات من الألواح خشبية قصيرة .^(٣)

(١) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٨ .

(٢) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) ص ٣٣٦ .

(٣) عن التشابه بين هذه الألواح الخشبية التي ذكرها هيرودوت وفعل " يرفع إلى أعلى " (wts / tsy) ، راجع : الدراسة التي قام بها حديثا : Deaton, in DE (1989), p. 5-7.

وعن استخدام الجبال في بناء الهرم الأكبر ، راجع :

Hansen, Akten, Munchen 1985, p. 45-52.

وينكر هيرودوت بهذا الخصوص (125-124, 11) :

" جلس على العرش خيوس الذى اتغمس فى جميع وسائل الشرور ، فأغلق المعابد ومنع المصريين من تقديم القرابين فأرضا عليهم جميعا العمل من أجله ، وكان يفرض على بعضهم جر كئل من الأحجار من المحاجر فى سلسلة من تلال الصحراء الشرقية حتى شاطئ النيل .. وكان يقوم بهذا العمل بصفة مستمرة مائة ألف شخص يعملون لمدة ثلاثة أشهر ثم يحل مكانهم غيرهم ، وقد احتاج بناء الطريق الصاعد الذى استخدموه فى نقل الأحجار إلى عشرة أعوام من ظلم للناس ، وهم عمل لا يقل فى رأى عن بناء الهرم نفسه ، وقد استغرق بناء الهرم نفسه عشرين عاما " .

واستمر قائلًا : " هناك نقش على جدران الهرم كتب بالمصرية كميات الفجل والبصل والثوم التى استهلكها العمال الذين شيده ، واذكر جيدا أن المترجم الذى قرأ له هذه الكتابة قال : أن المال الذى صرف فى هذا السبيل كان ١٥٠٠ تالنت وزنة من الفضة " (١)

ويسبو أن هيرودوت قد اصططحب معه فى جولته أحد الترجمات المصريين الذى كان يجيد الحديث باليونانية ولكن لا تعرف مدى ثقافته أو معلوماته .

وكان الحجر الجيرى يسوى بأزاميل من نحاس يطرق عليها بمداق من الخشب السميك ، وإذا كان الحجر للجيرى شديدا فقد كان يستعان فى صقله بمصاقل من حجر شديدة الصلابة من للظران (الصوان) أو بأدوات من الحديد أيضا (٢) ، وكانت الأحجار الصلبة تسوى بمحقها بكرات من الكوارتزيت وتصل بمصاقل من حجر الجرانيت أو البازلت أو الكوارتزيت (٣).

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٩٧ - ١٩٨ ، د. أحمد فخري :

الأهرامات المصرية ، ص ١٧٥ - ١٧٦ ، وأيضا :

Guides Bleus : Égypte, p. 159; Herodote-Thucydide, op. cit., p. 193-194.

(٢) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٨ .

(٣) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٣١٥ .

وكانت هذه الكتل ترفع بعد صقلها على زحافات بطول منحدرات ملتوية ،
شيدت مؤقتا من الطوب المجفف على الأوجه الأربعة الخارجية للهرم ^(١).

وينكر ديودور الصقلي للذى زار مصر فى عام ٥٩ ق.م . أن بناء الهرم
كان يتم بإقامة تلال من التراب ، ويبدو أن المقصود من ذلك هى الجسور التى كانت
تقل عليها الأحجار ، وكان وضع العقل يساعد فى إزال الأجار من الزلاقات وفى
تحريكها إلى الأماكن التى يراد وضعها فيها ، وكل على ذلك لقر صغيرة فى
الأحجار الكبيرة كانت تعد لتستقر فيها أطراف العقل ^(٢) ، وكانت كل كتلة تستلزم
بدون شك مجهود ثلاثين عاملا ، وإذا كان يوضع بمعدل ١٢٠٠ كتلة فى اليوم ، لذا
فإن العمل كان يحتاج إلى ٣٦ ألف عامل يوميا لكل وجهة من الأوجه الأربعة
للهرم ، أى للأوجه كلها يحتاج العمل إلى حوالى ١٤٤ ألف عامل .

وإذا صدقنا هذه الأعداد من العمال فكان من المفروض أن يضعوا كتلة كل
يوم ، وربما كان هناك ما بين ١٤ ، ٢٠ متحدرا ملتويا على كل وجهة ، وكان
يتلوب العمل حوالى ثلاث مجموعات تلى إحداها الأخرى على الممر المنحدر وكانت
كل كتلة توضع على زحافة أو زلاقة من الخشب ذات جذوع متحركة من تحتها سهلة
للفسد أو الجذب ، وذلك بسبب صلب الماء أمامها مما يساعد على عملية الدفع و
للجذب ^(٣) ، وكان قطع الكتل مستمرا طوال العام ، وكان يستخدم فى كل فصل
حوالى ١٠٠ ألف كتلة ، لذلك كان لابد من استخراج ٢١٠٠ كتلة فى الأسبوع أى
حوالى ٣٠٠ كتلة كل يوم ، وهو ما كان يقوم به المئات من عمال المحاجر أيضا .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ شكل ٨٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٧ .

(٣) عثر بالقرب من هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون وهرم سنوسرت الثالث فى

دهشور على ما يدل على استخدام هذه الزلاقات ، راجع : د. أنور شكرى :

المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٢٦ شكل (٤) .

ويبدو أن الهرم كان يبنى من نواة وسطى تتضمن الغرف الداخلية ، تضامف إليها فى جوانبها الأربعة إضافات جانبية تميل بزاوية قدرها ٧٠ درجة ويعتقد أيضا أنه كان يتم بناء دهاليز والحجرات الداخلية قبل بناء المداميك التى تحيط بها ، وأن السابوت والمتاريس التى تمتد حجرة الدفن كانت تأخذ مكانها قبل أن يتم جدران الأمكن التى كانت توضع فيها .^(١)

وتظهر براعة النحات المصرى والبناء كذلك فى بناء الدهاليز العظيم والممرات الداخلية والحجرات الداخلية التى تدل على قدرة وحسن تصرف لا يمكن قياسه لأن تلك الكتل موضوعة وملصقة بطريقة غاية فى الإتقان والبراعة .^(٢)

وقد بلغت دقة القياس فى البناء أقصى حد فى الهرم ولا سيما تحقيق النسب فى تخطيط البهو العظيم الذى يؤدى إلى حجرة الدفن .^(٣)

ويعتقد علماء الآثار أن التصميم الأول للهرم كان أصغر من ذلك ، فقد بدأ البناء بحفر حجرة دفن تحت الهرم وهى حجرة صغيرة ، وملحوتة فى الصخر بطول حوالى ٣٠ مترا ولم يكتمل بنؤها ويبلغ أبعادها ٨,٢٨ × ٥,٣ مترا ، ثم حُذِلَ عن ذلك وشيدت حجرة أخرى تسمى حاليا حجرة الملك ذات سقف مسطح ويكون سقف هذه الحجرة من أحجار جرانيتية طويلة موضوعة أفقيا فى الاتجاه الشمالى الجنوبى وتزن إحدى هذه الكتل ٤٠,٧٨ طنا^(٤) ويبلغ ارتفاعها ١٥ مترا ، وفى كل من

(١) المرجع السابق ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٢ - ٣٢٠ .

(٣) د. أنور شكرى ، ص ٤٦٥ ، شكل ٥١ ؛ د. أحمد فخرى : الأهرامات

المصرية ، ص ١٤٥ - ١٨١ شكل ٦١ .

وعن المقاسات والأبعاد فى الهرم راجع الدراسة الحديثة التى قام بها :

Léon, in DE 17 (1990), p. 25-34.

(٤) د. زاهى حواس : معجزة الهرم الأكبر ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٤ ،

ص ٦٣ ، ٦٨ .

حائطها الشمالي والجنوبي فتحة توصل كل منها إلى مملكين غير منتهيين ، وفي جدار الحجرة للشرقي كوة كبيرة لها سقف متدرج ، ثم عدل عن هذا التصميم الثاني إلى آخر وهو الأخير ، فبنيت حجرة ثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين والخاصتين بالمشروع الأول والثاني التي تسمى خطأ بحجرة الملكة ، ويصل الزائر إلى هذه الحجرة عن طريق ممر طويل يبلغ طوله ٤٧ متراً وارتفاعه ٨,٥٠ متر ، وقد غطى بمسقف متدرج ، وبالطريق العلوى للممر فتحة تؤدي على حجرات خمس شيدت فوق بعضها لتخفف الضغط على حجرة الدفن ، واكتشفت هذه الحجرات عامي ١٨٣٧ و ١٨٣٨ ، وارتفاع كل حجرة من هذه الحجرات متراً واحداً ، وقد غطى سقف كل منها بكتل من الجرانيت ، وعثر في أحد هذه الحجرات على نص مكتوب ، جاء فيه ذكر السنة السابعة عشرة من حكم خوفو ، وهي كل ما أمكن معرفته حتى الآن من نصوص هيروغليفية في هذا الهرم . وينتهي بعد ذلك هذا الممر المساعد بممر ألقى بني من الجرانيت الأحمر على شكل ألواح والتي يطلق بها الممر الذي ينتهي بحجرة الدفن الخاصة بالملك التي كسيت حولها وسقفها بالجرانيت الأحمر وأبعادها ١٠,٨٠ × ٥,٢٠ متر .

ويقع التابوت من الجرانيت في الجزء الغربي من الحجرة بدون غطاء وخال من أي نقش وبدون شك أنه كان يحوى تابوتا آخر من الخشب ويقع هذا التابوت على بعد ٢,٥٠ متر من فتحة البهو العظيم مما يؤكد أنه وضع في مكانه قبل تشييد جدران حجرة الدفن ^(١) ، وبكل من الحائط الشمالي والجنوبي للحجرة فتحة صغيرة تمر وسط بناء الهرم حتى تصل إلى سطحه الخارجى من ناحيته الشمالية والجنوبية ، ويستطيع الزائر أن يشعر بالهواء المتجدد والداخل من هذه الفتحة ^(٢) ، والتي يبلغ

(١) المرجع السابق ، ص ٦٩ شكل (٦) .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ؛ وقبل وضع الأحجار

في أماكنها التي أعدت لها كانت تتعرض لعدة تزيينات ، راجع :

Varene, Sur la Taille de la Pierre antique, medievale et moderne, Centre de Recherches sur les Techniques Greco-Romaines, Université de Dijon, no 13 Dijon, 1974, p. 5.

اتساعها ٢٠ × ٢٠ سم واكتشفت هذه الفتحات للتهوية عام ١٨٩٨ .

ويقع المدخل فى الجانب الشمالى للهرم على مستوى مرتفع قليلا ، وبعد عملية الدفن كان هذا المدخل يغطى بالكساء الخارجى حتى لا يظهر مكانه على الوجه المصقول له والذى لا يمكن تسلقه ، وهذا المدخل غير مستعمل حاليا ، أما المدخل الذى يدخل منه الزورل فهو الذى يعرف بمدخل الخليفة المأمون ، إذ أنها فتحة قام بها عمال الخليفة فى القرن التاسع الميلادى فى عام ٨٢٠م^(١) . وفى المذاهب السادس ، وبعد مسافة ٢٦ مترا تتصل هذه الفتحة بالممر الأصلي ويقية الممرات الأخرى .

وقد غطيت الأوجه الخارجية للهرم بكساء خارجى من كتل محددة بدقة وملصقة بمهارة ، وكان هذا الكساء الخارجى من الحجر الأبيض الجيد ويعنى البناعون بشوية سطحه الظاهر من أعلى إلى أسفل^(٢) .

وكان يحيط بالهرم سور عظيم من الحجر الجيرى^(٣) . والشكل الهرمى للمقبرة الملكية ، وإن كان نتيجة تطور معمارى منذ عهد جسر ، إلا أنه اقترن فى تصور المصريين للقضاء بالحجر المقدس بنين ، الذى كان يرمز إلى الأكمة الأولى التى استقر عليها معبود الشمس ، وهكذا يكون الملك المتوفى قد دفن فى أبرز مكان

(١) يذكر المقرئى أن الخليفة المأمون بن هارون الرشيد هو الذى أمر بفتح الهرم فى الجيزة ظنا أنه يضم كلوزا نفينة ، راجع : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٩-١٠ ؛ بيل شول وإديتيت : سر قوة الهرم الأكبر (ترجمة أمين سلامة) مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣ ، ص ٣٧ ؛ د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٦٩ ؛ وأيضا : Guides Bleus : Egypte, p. 160.

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٥ ، كان يطلق على الهرم لفظ مِر منذ عصر الدولة القديمة (Wb 11, 94, 14) وعلى هضبة الجيزة أسم حري (Wb 111, 143, 12) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

على الأرض ، ويرى العلماء أن جوانب الهرم المائلة تشبه أشعة الشمس المائلة والتي بفضلها يرقى الملك المتوفى أو روحه إلى عالم السماء ^(١) . وكان هرم خوفو يسمى " آخت خوفو " أى أفق خوفو ^(٢) . وتكوين وبناء هذا الكم من الأحجار يعتبر معجزة فسي التنظيم والترتيب يدل على قدرة وصبر ومهارة العامل المصرى ، وكان لابد لعمال لهم ، كان هناك فريق خاص من العمال لإعداد الطعام ، وفريق آخر لجلب الماء اللازم للشرب أو الاعتصام . كما كانت تصرف لهم الملابس والأدوات اللازمة للعمل من مخازن الملك . ^(٣)

وربما استخدموا فى إقامة مثل هذه الأهرام وسائل أخرى علمية لم يتوصل علماء المصريين بعد إلى الكشف عن أسرارها . ^(٤)

ومما قاله ديودور الصقلي فى القرن الأول ق.م عن الأهرام المصرية :
 " ولقد أتت الآراء على أن الأهرام لم تحظ فى مصر بذلك المركز الممتاز لضمامة بنائها وبما حظت تكاليفها فحسب ، بل لقد بنائها أيضا ، ومهندسو المشروع أولى بالإعجاب فيما يقال عن الملوك الذين دبروا المال لإنجازه ، لأن المهندسين استفادوا

(١) المرجع السابق ، ص ١٨ - ٣١٩ ؛ وأيضا :

Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, p. 140.

Gauthier, Livre des Rois I, p. 72; Helck, in LAV, p. 5. (٢)

(٣) د . أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ وأيضا :

Hoelscher, Das Grabdenkmal des konigs Chephren, Leipzig 1912, p. 15; Vandier, Manuel d'archéologie II, p. 28-86; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 37-39; Stadelmann, in LAIV, p. 1227-1231.

(٤) عن مختلف الآراء بالنسبة لكيفية تشييد الهرم الأكبر ، راجع ما كتبه وما جمعه حديثا د. زاهى حواس فى مؤلفه : معجزة الهرم الأكبر ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٤ ، ص ٤١ - ٥٧ .

فى إنجاز المشروع لأرواحهم وهمهم ، بينما استغل الملوك الأموال التى ورثوها ومجهودات الآخرين * (١)

وقد يتساءل البعض ألم يكن أولى بملوك الدولة القديمة أن يعملوا على توجيه الجهود التى بذلها رعاياهم ومهندسيهم ورؤساء عمالهم فى تشييد أهرامهم إلى نواح عمرانية أخرى أو مشاريع أخرى يعم نفعها على الناس ؟

ليس لنا أن نحكم بمنطقنا الحالى على مثل هذه المشروعات . فالواقع أنه كان لكل طائفة من الحاكم ميول . منها النافع ومنها الضار . فقد عرف عن الأباطرة الرومان حب البطش والجبروت . وعرف عن ملوك وأمراء العصور الوسطى بذل جانب من موارد بلادهم فى بناء القصور . وكانت رغبة ملوك الدولة القديمة هو توجيه جانبها كبيرا من موارد بلادهم إلى بناء الأهرام الضخمة فى الجيزة وأبو صير وسقارة ودشور والقيوم . وقد ابتغوا من وراء ذلك نعيم الدنيا وحب الآخرة . وقد يكون من وراء هذا الصرح المعمارى أغراض أخرى نجهل أهدافها حتى الآن .

وحول الهرم كانت هناك مدينة حقيقية للموتى . فقد خصصت الناحية الشرقية من الهرم لأفراد عائلته . ففى أول صف قريب من ضلع الهرم الشرقى وثلاثة أهرام صغيرة لأم خوفو وزوجتين من زوجته ثم نرى مقابر أبنائه وأخوته وغيرهم من عائلته فى صفوف مترامية ، وكان لكل هرم صغير مقصورة بها باب وهمى (٢).

أما فى الناحية الغربية من الهرم فقد نفن عدد كبير من الأشراف ، والنبلاء ورجال البلاط وكبار رجال الدولة من وظيفين وإداريين وكهنة فى مقابر أو مصاطب

(١) ترجمة د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٧ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

(٢) أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢١ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٦٢ شكل ٦٥ - ٦٧ .

فى صفوف بينها طرقات مستقيمة . وكان لكل مقبرة مقصورتها الجائزية ، ومن بين هذه المصاطب مقبرة " حم ليونو " الذى كان مشرفا على بناء الهرم والذى ربما كان يمت بصلة قرابة للملك خوفو .^(١)

وعثر فى مقبرة أو مصطبة حم ليونو على جزء أعلى من تمثاله موجود الآن فى متحف هيلنزهيم بألمانيا الغربية .^(٢)

وقد بدأت دراسة موقع الأهرام بالجيزة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ومن بين المكتشفين الأوائل كان كافيجليا Caviglia وبلزوني Belzoni الذى دخل الهرم الثانى عام ١٨٢٠ وفس Vyse علم ١٨٣٧ ويرينج Perring ولبيسيوس Lepsius وأعضاء البعثة الروسية التى عملت هناك فى بداية علم ١٨٤٠ . وقامت بكتابة نقش بالهيروغليفية فوق المدخل الرئيسى للهرم وذلك بمناسبة الذكرى لعيد الجلوس لملك بروميا فيلهلم الرابع . وقد قلد لبيسيوس أسلوب البروتوكول المصرى القديم فسمى ملك بروميا " ملك مصر العليا والوجه البحرى " ^(٣) وهو نقش مقلد وليس قديما بالطبع حتى لا يخدع البعض فى حقيقة أمره . كما عمل ماريت وبترى بنشاط فى الموقع فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن .^(٤)

(١) يعتقد يونكر وريزير أنه هو مهندس الهرم الأكبر ، وهو ابن أخ خوفو أو أبن عمه ، وتلقب بالثقاب " المهندس الملكى ومدير المنشآت المقدمة كلها " ، راجع : د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦١ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٨٢ ، ص ١١٣ حاشية (١) ، Helck in LA 11, p. 1117.

(٢) د. أحمد فخري : مصر للفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١١٥ ، ١٩٧ شكل ٨ .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٩٦ د. كمال رضوان : ألمان فى مصر ، المكتبة القومية الثقافية ، ١٩٩ ، ص ١١٤ .

(٤) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London (1958), p. 156.

وقد تم عمل حفائر فى مصاطب الجانبين الشرقى والغربى على يدى أعضاء بعثة جامعة هارفرد - بوسطن برئاسة ريزنر وأكاديمية العلوم فى فيينا برئاسة يونكر وبعثة جامعة القاهرة عام ١٩٢٩ فى المنطقة الواقعة إلى جنوب الطريق الصاعد للملك خفرع برئاسة د. سليم حسن . ونشروا مؤلفاتهم عن نتائج هذه الحفائر . كما قام د. أبو بكر بعمل حفائر فى المنطقة نفسها على نطاق ضيق ونشر مؤلفه عنها .

وكان للهرم معبد جنائزى كبير فى الناحية الشرقية منه ما زالت بقايا أرضيته من حجر الديوريت الأسود المقطوعة من محاجر فى شمال بحيرة قارون بالفيوم .^(١) وفى الناحية الشرقية من المعبد شيذوا طريقاً ضخماً يصل إلى معبد الوادى الذى لم يكشف مكانه حتى الآن ولا تزال أطلال هذا المعبد مطمورة تحت منازل قرية السمان^(٢) . وعلى بعد حوالى ٤٠٠ متراً تقريباً من مكان معبد الوادى من الجهة الشرقية عثر على بطريق للصدفة أثناء حفر أساسات أبراج سكنية بواسطة إحدى شركات الاستثمار فى منطقة نزلة الميسى شرق نزلة السمان على رصيف أنثرى هو جزء من الرصيف الذى كان يطل على الفرع الثانى للنيل القديم المعروف باسم " النيل اللبى " (نهر قديم لأصله بينه وبين النيل الحالى) ويتقدم معبد الوادى للملك خوفو . وهذا الرصيف الأثرى مكون من كتل أحجار جيرية مغطى بكتل البازلت الأسود الذى كان يغطى أرضية المعبد الجنائزى لملك خوفو . ويقع هذا الرصيف على عمق مترين فى الأرض الطينية ويمتد يمينا وشمالا بالأرض التى تملكها الشركة التى تقوم بالبناء . وقامت بمعاينة هذا الرصيف ضمن لجنة شكلت من قبل اللجنة الدائمة للأثار المصرية بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٩٤ . ولكن ضاعت معظم معالمه

(١) د. أنور شكرى : للعمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٠٦ - ٣٢٤ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ١١٠ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

تحت أساسات الأبراج السكنية. (١) بسبب عدم وجود الوعي الأثرى الكافي لدى مهندسي المشروع الذي فضل إخفاء أمر العثور على هذا الميناء حتى لا تتعطل أعماله وفضل التضحية بهذا الموقع الهام وما عثر عليه فيه وللأسف الشديد أيضا قام مسئول الآثار في ذلك الوقت بالتقريط في هذا الموقع الهام ، واستمرت أعمال البناء حتى قررت اللجنة الدائمة للآثار المصرية للحفاظ على ما بقي من سور مدخل الميناء والسماح للشركة باستكمال بناء الثلاث عمائر. (٢)

وقد وصف هيرودوت الطريق الصاعد وقال بأنه عمل لا يقل في أهميته عن بناء الهرم وحفروا من تحت الطريق الصاعد نفقا ، كان يصل بين الشمال والجنوب من الجبنة دون الاضطرار إلى الالتفاف من وراء الهرم. (٣)

(١) أخيرا نشر خبر هذا للكشف الأثرى العالم في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩ / ٢ /

١٩٩٧ ، وص ١٣ تحت عنوان : " جريمة أثرية في الهرم . شركة مقاولات

تقيم أبرجا سكنية فوق كشف أثري معروف بالهرم

وتحدث د. حواس عن هذا الكشف في مقال ظهر حديثا تحت عنوان :

Z. Hawass, The Discovery of the Harbors of Khufu and Khafre at Giza, in Etudes sur L'Ancien Empire et la Necropole de Saqqara, Montpellier 1997, p. 245-26.

وتأكيدا لوجود هذا الرصيف كان د. فخري قد أشار إلى وجود رصيف ميناء عند

المدخل الأصلي لمعبد الوادي للملك منفرو بدعشور ، راجع : د. أحمد فخري :

الأهرامات المصرية ، ص ٢٢١

(٢) د. زاهي حواس : معجزة الهرم الأكبر ، ص ١١٨ من كتاب معجزة الهرم الأكبر

(٣) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ . وقد نجح د. حواس في

تحديد طول الطريق الصاعد لهرم خوفو بحوالي ٨١٠ مترا . وعثر في نهايته

على بقايا أرضية معبد الوادي التي كانت من البازلت الأسود والتي يبلغ طولها

٥٦ مترا ، راجع : Siliotti – Hawass, Guide to the Pyramids of

Egypt, p. 56.

وكان هناك هرم صغير للطقوس فى الناحية الجنوبية من هرم خوفو ^(١) هدم وزالت أحجاره منذ عهد بعيد . وقد كشفت الحفائر منذ وقت بعيد عن ثلاثة حفر كانت مهيئة للمراكب الجنائزية فى الناحية الشرقية من الهرم ^(٢) ، اثنتان فى الناحية الشرقية والثالثة إلى جانب الطريق الموصل إلى معبد الوادى . وعثر فى ٢٥ مايو ١٩٥٤ على أماكن اثنتين أخريين فى الناحية الغربية ^(٣) ، تم افتتاح إحدهما واتضح أنها تحتوى أجزاء مفككة عددها ١٢٢٤ قطعة خشبية لمركب ضخمة ، وبعد أن تمت معالجتها بالمواد الكيماوية ، رسمت أجزاؤها وأعيد بنائها وتركيبها (بفضل مجهودات المرمم الكبير أحمد يوسف الذى أمضى أكثر من عشر سنوات فى إعادة تركيبها حتى عام ١٩٦٨ . وتبين أنها مركب طوله ٤٣,٤ مترا وأقصى عرض له سبعة أمتار وارتفاع مقدمته خمسة أمتار ومؤخرته سبعة أمتار . وهو من خشب

(١) وعثر د. حواس على بقايا هذا الهرم الصغير الذى كان يتخذ شكل حرف T فى الركن الجنوبي الشرقى للهرم وكان قد عثر عليه بترى عام ١٨٨١ . كما كان يوجد هرم صغير بهذا الشكل فى الجانب لهرم خفرع ، وعلى بعد من الجانب الجنوبي لهرم الطقوس عثر حواس على ما يسمى بهريم الملك خوفو ، راجع : Siliotti-Hawass, op. cit., p. 56-57.

(٢) قام ريزنر بتنظيف حفرات هذه المراكب شرقى الهرم عام ١٩٢٠ وعثر فى واحد منها على قطع من الخشب المذهب وبعض بقايا حبال ، راجع د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٥٦ .

(٣) د. أنسور شكري : المراجع السابق ، ص ٣٢٠ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١١٠ - ١١١ ؛ المؤلف نفسه : الأهرامات المصرية ، ص ١٥٦ - ١٦١ شكل ٦٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١١١ - ١١٢ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر ، ١٩٨٤ ، ص ٩٣ - ٩٤ ، وعن مركب خوفو ، راجع Lipke, The Royal ship of Cheops, Oxford, 1984; Siliotti-Hawass, op. cit., p. 54-55.

الأرز وله اثني عشر مجدفاً . وعثر مع المركب على كمية كبيرة من الحبال التي كانت تستخدم لربط قطع الأخشاب بدلا من المسامير وقطع الحديد ، وتركبت الحفرة الأخرى البني بنسب المركب الثاني كما هي حتى تم الانتهاء من العمل في إعادة تركيب المركب الأول وإعداد المتحف الخاص به (٢١) . وكان هذا المركب بعد جزءا من أثاث الملك الجنائزي (٢٢) ، وهي مركب رمزي كان من المفروض أن يستخدمه الملك في تنقلاته في عالم الآخرة ولم يثبت أنها أُنزلت إلى مياه النيل ، وبالتالي لم يستخدم هذا المركب كما هو معتقد حتى نقل المتاح الجنائزي وتابوت الملك بعد الوفاة ، ثم يوضع مفككا في حفرة أو حفرتين بجوار الهرم (٢٣) . وقد كان معروفا من قبل ثلاثة

(١) ولكن تم تصويره بواسطة مختبر خاص بالتعاون مع الجمعية الجغرافية العالمية علم ١٩٨٧ ولتوضح أنه مركب مشابه للأول ، راجع : Siliotti-Hawass, op. cit., p. 55.

(٢) تسمية هذه المركب بمركب الشمس ، هي في الواقع تسمية غير دقيقة لأن مركب الشمس هي من خيال المصريين القدماء ، فقد تخيلوا أن مجود الشمس رح يعبر محيط السماء في النهار من الشرق إلى الغرب في مركب تسمى " معبجت " . ثم يجوب عباب العالم المنطلي أثناء ساعات الليل في مركب أخرى تسمى " مسككت " وبعض هذه المركب كان يستخدم رمزيا في رحلات أخرى جنائزية (راجع : Kitchen, in LAL, p. 619) والبعض ربما كان مركب حقيقية تستخدم في نقل تابوت الملك ومتاعه الجنائزي من مقر إقامته ثم توضع في حفرة أو حفرتين بجوار الهرم لتكون جزءا من متاعه الجنائزي ، راجع د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ص ١٩٥ ، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار مركب خوفو مركب رمزية كاملة العناصر والمعدات ولكن لم يثبت أنها استخدمت على سطح المياه بالفعل .

(٣) كانت الحفرة الأولى جنوب الهرم منحوتة في الصخر وتبعد ١٧,٨٥ مترا عن قاعدة الهرم ، وطولها ٣١,٢٠ مترا وعرضها ٢,٦٠ متر وعمقها ٣,٥٠ متر . وكانت مسقوفة بإحدى وأربعين كتلة كبيرة من الحجر الجيري . وطول كل كتلة ٤,٨٠ متر وعرضها ١,٦٠ متر وسمكها ٨٥ سم ومتوسط الوزن ستة عشر طنا . وكانت أطرافها مرتكزة على شفة خاصة على كل من جانبي الحفرة ، راجع : د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٥٧ .

أماكن للمراكب فى الناحية الشرقية من الهرم وإلى جانب الطريق لصاعد الموصل إلى معبد الوادى ..

ولا يزال الهرم الأكبر أكبر لغز معمارى فى تاريخ الحضارات القديمة لمعرفة حقيقة دوره والغرض من بنائه . فكما تعلمنا وكما نكتب ويكتب أغلب علماء الدراسات المصرية القديمة بأن الهرم الأكبر وبقية الأهرام كانت بمثابة مقابر للملوك . ولكن يستبعد البعض أن يكون هذا البناء الضخم مقبرة فحسب ، منهم من رأى أنه كان بمثابة مخزن كبير لتخزين الحبوب بداخله ، ومنهم من رأى أنه ساحة شمسية عملاقة ، وأنه يستغل لدراسة الفلك وأنه يمثل خلاصة المعارف المصرية القديمة . (١)

وهذا رأى آخر يعتقد أن الأهرام تعتبر كنقطة ثابتة التى تتحدد وتقلص وترصد منها الارتفاعات والمسافات بالإضافة إلى الاستخدامات الحضارية الأخرى

(١) راجع : بيل يول وإد بتيت : سر قوة الهرم الأكبر (ترجمة أمين سلامة) مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، للذين تحدثا عن استخدام الهرم فى عدة مجالات : الهرم صانع المعجزات ، القديم والجديد (ص ٢١ - ٣٤) اللغز التاريخى (ص ٣٥ - ٥٦) الهرم كمجال للطاقة الغربية (ص ٥٩ - ٧٣) ، الأهرام وقوة النبات (ص ٧٧ - ١٠٧) ، الهرم والتأثير فى السوائل (ص ١١١ - ١٢٧) ، الهرم والتأثير فى الجسام الصلبة (ص ١٢١ - ١٤٩) والهرم والقوى الشافية (ص ١٦٩ - ١٨٩) ، والهرم والتأثير فى إعادة الشباب (ص ١٩٣ - ٢٠٩) ، وتحدثنا عن صوت الهرم أو الذنبات المغنطة فيه (ص ٢١٣ - ١٣١) الهرم وحالات الوعى المغيرة (ص ٢٣٥ - ٢٥٥) ، والهرم والهندسة الخفية وشبكات الطاقة (ص ٢٥٩ - ٢٧٥) ، وأخيرا الهرم كنافذة على الكون (ص ٢٩٣ - ٣٠١) ؛ وأيضاً ما جاء من آراء عدد د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

كالبوصلة والمنازة فضلا عن الوظيفة العلمية المتعلقة بالفلك والتقويم ، فهي فى رأى البعض أماكن لخزن المعارف وليست أبنية استخدمت كمقابر .

وقد جرت محاولات كثيرة للوصول إلى حقيقة هذا اللغز بفضل التقدم العلمى والتكنولوجيا . ففى عام ١٩٦٦ قامت مجموعة من العلماء الأمريكىين والمصريين بتصوير داخل الهرم الأكبر بالأشعة الكونية لتحديد دور الفراغات وما يوجد خلف الممرات الداخلية .

وفى عام ١٩٨٥ قامت مجموعة من غير المتخصصين والمغامرين فى علم المصريات من فرنسا بنقب بعض أحجار الممر الصاعد داخل الهرم بطريقة فنية للوصول إلى سر اللغز .

وفى عام ١٩٨٧ شك اليابانيون فى وجود حجرة سرية أو أكثر داخل الهرم الأكبر فاستخدموا السونار واستخدمت الكاميرات والأجهزة الدقيقة التى صنعت فى ألمانيا وسويسرا .

وفى عام ١٩٩١ اكتشف أحد المهندسين الألمان ^(١) وجود ممر طوله ٦٥ مترا متفرع من حجرة الملكة فى وسط الهرم على ارتفاع نحو ستين مترا متفرع ضيق مثل الفتحات للتهوية يبلغ اتساعه ٢٢ × ٢٢ سم ويستحيل دخول جسم الإنسان فيه ولذلك أدخل المهندس الألمانى فيديو- إنسان إلى صغير الحجم ^(٢) . واكتشف فى نهاية الممر الضيق باب مستطيل له مقابض نحاسية طولها ٤ بوصات ^(٣) وهى أول

(١) يدعى رودلف جانتربريك Rudolf Gantendrink ، راجع Kerisel, RdB 44 ، 35-37 (1993) .

(٢) أطلق عليه المهندس الألمانى اسم ويواويت ٧ ، راجع : Kerisel, op. cit., p. 36 fig (2) .

(٣) Kerisel, op. cit., p. 36 Fig (3) .

ويذكرنا ذلك بما ذكره د. فخرى بالنسبة لهرم منفرو الجنوبى بدشور بأنه لابد من وجود اتصال بين إحدى حجرات الهرم وخارج الهرم عن طريق أحد الممرات التى تدخل تيار من الهواء الشديد أحيانا ، راجع : د. أحمد فخرى : الأهرامات المصدرة ، ص ١٢٨ .

قطع نحاسية توجد داخل الهرم . ولابد أنها ليست للزينة لفتح الباب الذى لابد من وجود شئ خلفه فالباب له هدف ولابد من البحث وراء هذا الباب والكثف عن أسرارهِ .

وكانت هناك مخاوف من عدم قدرة الكاميرا للصغيرة على الارتفاع ولكنها ارتفعت بعد إدخالها من فتحة الحجرة المعروفة خطأ باسم حجرة الملكة توازى فتحة التهوية فى حجرة الملك ، ولتى اكتشفت عام ١٨٩٨ ولتى تنتهى فى الجانب الجنوبى للسطح الخارجى للهرم . وكان ديكسون Dixon قد اكتشف عام ١٨٢٨ أنه يوجد فى هذه الحجرة التى تسمى خطأ بحجرة الملكة قناتان للتهوية تنتهيان فى الجانب الجنوبى والشمالى للهرم وكانت مغطيتان وهما يشبهان قناتى التهوية فى حجرة الملك وهما يقمان على ارتفاع ١,٤٠ متر من أرضية الحجرة وهما يبدآن أفقيا بطول مترين وبعد ذلك ينحدران . ويبلغ اتساع الواحدة ٢٢ سم تقريبا وبعد ذلك بفترة قام بترى بفحص نهاية القناة الجنوبىة بواسطة منظار ولكن لم يحاول اكتشافها حتى جاء المهندس الألماني جانفريديك عام ١٩٩١ (١) فى مؤلفه الحديث عن " معجزة الهرم الأكبر " يذكر لنا د. زاهى حواس مختلف الآراء التى قيلت بخصوص كيفية بناء الهرم الأكبر كما يذكر لنا فى مؤلفه ما كان به من أعمال داخل وخارج الهرم الأكبر . فحدثنا عن الحجرة الصغيرة المنحوتة فى الصخر بطول ٣٠ مترا أسفل الهرم ، كما تحدث عن المدخل والبهو العظيم وحجرة الدفن الخاصة بالملك وحجرة الدفن الثانية العلوية المعروفة خطأ باسم حجرة الملكة ، وما بداخل الحجرات الخمس الصغيرة الضيقة التى تعلو حجرة الدفن لثانية . كما تحدث عن الفتحات الصغيرة الموجودة فى الجانبين الشمالى والجنوبى لحجرة الدفن العلوية ، كما تحدثنا أيضا عن أربعة عشر عنصرًا معماريًا تمثل المجموعة الهرمية للملك خوفو : الهرم ، السور الخارجى ، المعبد الجنائزى ، الأهرام الثلاثة التى تقع إلى الجنوب الشرقى من المعبد الجنائزى ، هرم صغير كان يعلو هرم الطوقس أو الشعائر ، كما تحدث عن أماكن الخمسة

مراكب التي عثر عليها في جنوب وشرق الهرم ، الورشة أو مكان التطهير ، الطريق للصاعد ، معبد الوادي ، مدينة الهرم التي كان يعيش فيها الكهنة وبقيّة المسؤولين ، الميناء الذي يقع عند نزلة الميمى ، فم البحيرة وهو الحصر الثالث عشر . ولخيراً تحدثت عن القرية التي سكنها العمال ودفنتهم الفقيرة وما عثر بها من بقايا عظمية . (١)

ويرى د. حواس أن الأهرام الثلاثة الصغيرة التي تقع إلى الشرق من الهرم الأكبر خصصت لعائلة الملك . ففي الهرم الصغير الواقع إلى أقصى الشمال دفنت أمه حتب حرس ويظهر أن الهرم الشمالي قد وضع تصميمه ليبنى في مكان يبعد بضعة أمتار إلى الشرق من مكانه الحالي . فقد مهدوا الصخر وبدلوا في عمل الجزء المنحوت تحت سطح الأرض ، ولكن أنضح أن ذلك يتعارض مع تصميم البئر الذي أرادوا أن يحومها لإعادة دفن المتاع الجنائزى للملكة حتب حرس ولهذا غيروا مكان بناء الهرم قليلا نحو الغرب . وربما لهذا السبب ينسب د. حواس هذا الهرم للملكة حتب حرس . أما الهرم الأوسط فقد دفنت فيه زوجته للريسة مريت ايت إس ، أما الهرم الثالث الصغير فقد رمت مقصورته في أيام الأسرة الحادية والعشرين وأصبحت مقبدا للمعبودة إيسه (إيزيس) ودفنت فيه الملكة حتوت من الزوجة الثانية لخوفو (٢) وتذكر بردية تورين أنه حكم ٢٣ عاما . ويذكر مانيتون أنه حكم ٦٣ عاما (٣)

(١) د. زاهى حواس : معجزة الهرم الأكبر ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٤ ، ص ٤١ - ٥٧ ، ٦١ - ١٠٩ ، ١١١ - ١٢٣ .

(٢) راجع : Vandier, Manuel d'Archéologie II, p. 75-79; Siliotti- Hawass, Guide to Pyramids of Egypt, p. 56. وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الفالدة ، ص ٢٠٣ ، د. احمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٤٥ - ١٨١ أشكال ٦٠ - ٧٠ ، ١٦٢ - ١٦٦ أشكال ٦٥ - ٦٦ .

(٣) Gauthier, LRI, p. 72 (2) n. 2-3.

ولكنه حكم تقريباً ٣٢ عاماً^(١) ، وهكذا شهد إتمام بناء هرمه .

بقايا هرم جندف رع

إن تركب تكليح ملوك هذه الأسرة غير مؤكد ، فلا نعرف مثلاً حتى الآن أين يوضع الملك جندف رع ، إلا أن الثاني -خوفو- ، الذي سلب العرش بعد أن دبر مقتل أخيه كلوعب^(٢) ، وربما قتل نفسه بعد ذلك ، وقد وجد اسمه على الكتل الحجرية التي كانت تغطي المركب الكبير التي عثر عليها جنوب الهرم الأكبر ، مما يدل على أنه أشرف على دفن أبيه^(٣) . وقد شيد لنفسه هرمًا أصغر حجمًا على بعد بضعة كيلو متر إلى الشمال بالقرب من أبي رولش وكان يحمل اسم "محدو جندف رع" أي ماضي جندف رع^(٤) ولا يزيد ارتفاعه الحالي عن اثني عشر مترًا ، والهرم معبدان ،

(١) وذلك اعتماداً على نص لوحة عثر عليها في الواحات وهي تخص الملك خوفو ومؤرخة بالعام ٢٧ من حكمه . وقد عرض د. زاهي صورة هذه اللوحة ولوحة أخرى للملك نفسه عثر عليها في الواحات أيضاً ومثل عليها الملك وهو يقوم بتأديب أسير . واعتماداً على هاتين اللوحتين يرى د. زاهي أن الملك خوفو حكم من ٣٠ إلى ٣٢ عام . وقد أشار إلى هذا في المحاضرة التي ألقاها في ندوة الموسم الثقافي للاتحاد العام للأثريين للعرب في ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٤ والتي كانت بعنوان : " المجموعة الهرمية للملك خوفو " .

(٢) Martin-Pardey, in LA 111, p. 378-379

(٣) وقد كتب على هذه الكتلة السنة الحالية والعشرين وهذا يدفعنا إلى اعتقاد أنها كانت قد قطعت في هذه السنة أو أنها جهزت في مكانها سنة أو سنتين قبل وفاة خوفو ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٠٦ ، وأيضاً : Baines- Malek, op. cit., p. 140 .

(٤) يعطى جوتبييه اسماً آخر هرم جندف رع هو : حرم أي الهرم العلوي ، راجع : د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٨٦ - ١٩١ شكل ٧٢ ؛ Gauthier, Livre des Rois I, p. 83 (3); LA IV, p. 1231-1232; Helck, in LAV, p. 5.

وتوجد حفرة على هيئة مركب منحوتة في الصخر تقع إلى الشرق من الهرم طولها ٣٥ مترا وأكبر عرض لها ٣,٧٥ متر وعمقها ٩,٣٠ متر ، وقد عثر فيها على ثلاثة رؤوس لتمثاليل الملك في المتحف المصري واثنين في متحف اللوفر بباريس ^(١) .
وتذكر بردية تورين أنه حكم ثمانية أعوام ^(٢) .

المجموعة الهرمية للملك خفرع :

تولى من بعد جف رع^٧ وحكم خمسة وعشرين عاما أو أكثر ^(٣) ، وقرر أن يشيد لنفسه هرمًا كبيرًا مثل هرم خوفو ، وقد اختار نفس الهضبة المرتفعة قليلا إلى جوار هرم أبيه ، وعلى الرغم من أن الارتفاع الحقيقي لهرم خوفو هو أقل من الهرم الأكبر بحوالى ثلاثة أمتار أى بحوالى ١٤٣,٥ مترا وطول ضلع قاعدته للمربعة ٢١٥,٥ مترا . وزاوية ميله هي ٥٣,١٠ درجة إلا أنه يبدو أكثر ارتفاعا وكان من المفروض أن يكون الكساء الخارجى من الجرانيت ولكن قبل الانتهاء من العمل توفي الملك . ويسمى هذا الهرم "هرم خفرع" أى عظيم خفرع ^(٤) .

ونستطيع أن نرى بقايا معبده للجلنذى ، ومعبد الوادى الذى يمتاز باستقامة خطوطه وجودة صقل سطوحه للخارجية ^(٥) وكانت تماثيل خفرع منتشرة فى أرجاء

(١) عثر عليها الفرنسي شاسينا فى حفائر بالمنطقة عام ١٩٠٠ - ١٩٠١ ويبلغ

ارتفاع الرأس ٢٨ سم ، راجع : Baines-Malek, Atlas of Ancient

Egypt, p. 165.

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١١٣ . I, p. 83 (3)n. (2).

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ١١٨ ، 933. Beckerath, LAI, p.

(٤) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٩٢ - ٢٠٣ شكل ٧٥ - ٧٧ ؛ Baines-Malek, op. cit., p. 140; Gauthier, op. cit., I, p, 86 (4);

LAIV, p. 1232-1234; Helck, in LAV, p. 5 .

(٥) أنور شكرى العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٢٥ - ٣٣٢ ، ص ٤٦٥ ، شكل ٥٢ ، ٥٣ .

هذا المعبد وبعضها من حجر الديوريت ، ومن بينها تمثاله الشهير الذى يعتبر آية من آيات الفن المصرى ، ومن أجمل تحف المتحف المصرى ، ويمثل الملك وهو جالس على عرشه ووقف المعبود حورس على شكل صقر خلفه رأسه ليحميه ، ونرى مدى نجاح الفنان أو النحات المصرى فى إظهار التعبيرات على وجهه ونقته فى إظهار عضلات الجسم .^(١)

وكان ماريت قد عثر على هذا التمثال عام ١٨٦٠ ويبلغ ارتفاعه ١٦٨ سم وعرضه ٥٧ سم ويحمل رقم CG14 بالمتحف المصرى ^(٢) . وكان لمعبد الوادى مرسى فى الجهة الشرقية . ويبلغ طول الطريق الصاعد الموصل بين المعبدتين حوالى ٥٠٠ مترا . ونرى أيضا الحفر التى كانت معدة للمراكب حول الهرم وعثر منها على خمسة مراكب جنائزية ^(٣) . وهناك أيضا بقايا مدينة العمال فى الجهة الغربية من الهرم وكانت مقسمة إلى حوالى ١١٠ قاعة وكانت معدة لإيواء أكثر من ٣٥٠٠ عاملا ،^(٤)

ومن أشهر المقابر الصغيرة التى تقع فى الشرق من الهرم الأكبر ، مقبرة الملكة مرس طخ للثلاثة زوجة خفرع .^(٥)

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢١ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ١١٥ ؛ وأيضا : Daumas, La Civilisation de

L'Égypte Pharaonique, p. 96 fig, 26.

Saleh-Sourouzi, op. cit., no. 31.

(٢)

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٥) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٦ ، صورة ٥٩ ؛ Simpson, in

LAIV, p. 78.

تمثال أبو الهول كجزء من المجموعة المعمارية لخنفرع وما تشير إليه لوحة الحلم الخاصة بالملك تحوتمس الرابع :

سوف نتحدث عن هذا التمثال في محورين :

الأول : أبو الهول كتمثال لصور آخسى :

من المعتقد بوجه عام أن تمثال أبى الهول الشهير مؤرخ من حكم خفرع ، وقد نحت تمثال أبى الهول فى وسط مكان منخفض . وليس هذا المنخفض فى حقيقة الأمر إلا محجرا كبيرا من المحاجر التى قطع منها العمال الأحجار اللازمة لبناء المجموعة الهرمية وكان فى الأصل عبارة عن كتلة صخرية تعترض الطريق الصاعد بين المبدد الجنائزى ومعدد الوادى وهذا واجه البنلاون مشكلة وجود هذه الكتلة وفكروا فى تغيير شكلها ، وقد حولت هذه الصخرة إلى تمثال له جسد أسد ضخم رابض رمزا للملكية ورأس آتمية تحمل غطاء الرأس الملكى المعروف باسم " نمس " ويمثل وجهه الملك خفرع نفسه ويبلغ طول الجسم حوالى ٥٧ مترا وارتفاع الرأس من فوق مستوى الأرض ٢٠ مترا ، وارتفاع الأذن ١,٣٧ متر ، وارتفاع الألف ١,٧٠ متر . ويبلغ اتساع فتحة الألف ٢,٣٢ متر . ويبلغ أقصى عرض الوجه ٥ متر .^(١)

ويمكننا أن نلاحظ عن قرب بقايا اللون البرتقالى أعلى الوجه وكذلك على غطاء الرأس النمس وبقايا الصل المقدس فى الجبهة^(٢) ولا نعرف هل هذا كان اللون الأصلي لوجه التمثال أو أنه تغير نتيجة عوامل التعرية وطول الزمن أما للحية المستعارة فقد سقطت وعثر عليها كفيجاليا عام ١٨١٨ وجزء منها موجود بالمتحف

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢١١ ؛ Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 60 n. 2; les Guides Bleus: Egypte, p. 167.

(٢) نجد بقايا هذه الألوان فى الصور التى يعطينا إياها : Silliotte-Hawass, Guide to the Pyramids of Egypt, p. 69 (c).

البريطاني والآخر بالمتحف المصري^(١) . ولم يحدث أن ملكا من ملوك الدولة القديمة أو غيرها حاول تقليد هذا التمثال الضخم . قد وجد اليونانيون فيه شيئا من " أبى الهول المقدس " الذى يمثل عندهم أنثى الأسد برأس امرأة لاذى كان يسبب الرعب فى مدينة طيبة " بوى - Beoti " طبقا للأسطورة . لذلك أعطوه هذا الاسم الذى يطلق عليه خطأ حتى الآن .

وعند الحديث عن تمثال أبى الهول يخلط الناس بين عقيدتين مختلفتين : أبو الهول اليونانى الذى كان عبارة عن أنثى الأسد ذات جناحين ورأس امرأة وهى تلك الصورة المتخيلة فى أسطورة " أوديب " ، والأخرى وهى الأسود المقعدة الشهيرة المعروفة فى مصر والتي أسماها الإغريق أنفسهم " أبى الهول "^(٢) ، ولكنها أسود برأس ملك وهى مذكرة ، كما ذكر هيرودوت . وهناك تشابه بين الكلمة اليونانية " Sphinx " والتعبير المصرى " Shespankh " (أى تمثال حى أو الصورة الحية ^(٣)) و الذى استخدمه المصريون للتعبير عن الأسود الراضية ابتداء من هذه التسمية اقترح بعضهم أن اسم أبى الهول اليونانى وشكله ما هى إلا تقليد فنى نقل إلى

(١) Id., op. cit., p. 66-67 (E).

(٢) فضلنا استخدام اسم " أبو الهول " اسما مبنيا كما استخدمه د. عبد العزيز صالح للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ١١٧ (٤٦) ؛ د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢٢٧ - ٢٤٠ بشكل ٩٣ ؛ المؤلف نفسه : مصر الفرعونية ، ص ٩٠ - ٩١ (١) ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٣٢ - ٣٣٤ ؛ د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ١١١ .

(٣) د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ١١١ . لكلمة ssp راجع . Meeks, Alex. I, p. 379. وحتى كلمة ssp وحدها تعنى " أبو الهول " (Id., p. 379) ; Chr. Zivie, in LAV, p. 1140; Gardiner, " Egypt of the Pharaohs, p. 82.

الإغريق عن طريق سوريا وقد ثبت صحة هذا الأمر . فأبو الهول أو الإبد يمثل قوة الملك ، الذى يقسو على المتعدين ويحمى الآخرين . بوجه الإنسانى ذى اللحية فهو ملك ، وجسمه الحيوانى فهو أسد ضار لا يمكن مقاومته أثناء القتال .

ونرى تماثيل أبى الهول موضوعة فى صفين يزدان بهما طريق المعبد فيما بعد ، ويزيد الملك من إعداد تماثيل أبى الهول لكى يدعم حماية المعبد ، وهو يندمج مع روح أبى الهول (أو روح الأسد) حارس الأقفين ، وأحيانا نجد أن المعبود نفسه هو الذى يتمثل فى الحيوانات الضارية لكى يدافع عن مسكه ، وأبو الهول بالجزيرة له شهرة كبيرة ، فهو أكبر تماثيل أبى الهول الموجودة لدينا ، وأقدمها ، وقد نحسها عمال خفرع على شكل أسد رابض حارس لجبانة الموتى الغربية حيث تغرب فيها للشمس ويسكنها للموتى .

وفى عصر الدولة الحديثة تغيرت فكرة المصريين عن " أبى الهول " فقد أصبح يمثل معبود الشمس وأصبحت له عبادة خاصة فى المنطقة ، وكان يطلق عليه حور آختى . أى " حورس المنتمى إلى الأقفين " (١) وكانت الصحراء التى حول الأهرام تتج بحوانات الصيد ، وفى هذه الفترة كان أبو الهول مغطى بالرمال . وكان الملوك والأمراء يأتون للصيد وزيارة هذا المكان وقد حدث أن جاء الأمير تحوتمس إلى المكان القريب من أبى الهول لكى يستريح فى ظل رأسه . وعندما أخذت الأمير سنة من النوم رأى فى الحلم أن هذا المعبود يتحدث إليه ويشكو إليه مما تعرض له جسده من انهيار فأصبح كالمرضى وأن رمال الصحراء تقترب منه . ويشتر المعبود الأمير بأنه ميصيح ملكا على مصر . ونقرأ تفاصيل قصة حلم تحوتمس الرابع على لوحة أمر بإقامتها هناك أمام صدر أبى الهول عثر عليها كافيالبا عام ١٨١٨ (٢) . وفى

Muller-Winkles, in LAV, p. 1139-1147; Assmann, in LA 11, p. (١) 992-996.

Chr, Zivie, Giza au Deuxième Millénaire, BdE 70 (1976), p. (٢) 125-145 (Doc, 14); Id., in LA11, p. 604, 606-607; Id., in LAV, p. 1140-1141; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 307.

ترك تحوتمس الرابع حوالى ١٧ لوحة فى منطقة الجزيرة مخصصة للمعبودات تحوتمس وحورس وأنوم وسوكر وأمون رع وبتاح وسثات وحتحور وإيزيس وموت ، راجع : Chr. Zivie, op. cit., p. 154-159.

السطر ١٣ نقرأ : " تمثال (snn) ... خفرع الشبيه (twt) الذى خلفه آتوم - حور ام آخت " ^(١) وعثر فى حفائر عام ١٩٣٦ لوحات كثيرة هامة تدل على أن " أبها الهول " كان موضع تكريم فى الدولة الحديثة. ^(٢)

وقد عثر على معبد صغير شيده الملك أمنحتب الثانى تكريما لأبى الهول ، وقام الملك بوضع لوحة فى ذلك المعبد تكريما للمعبود بقص فيها زيارته للمنطقة. ^(٣) وقام الملك ميناى بتكريس لوحة من الحجر الجبرى وأضاف إلى البوابة الخارجية لهذا المعبد. ^(٤)

ولم يقتصر الأمر على اللوحات التى أمر الملوك بإقامتها ، بل كشفت الحفائر أيضا عن وجود عدد كبير من اللوحات التى أقامها رعاياهم ^(٥). وقد وفد على

(١) Chr. Zivie op. cit., p. 129 .

راجع حديثا : د. رمضان عبده : أضواء جديدة على لوحة للحلم الخاصة بتحتومس الرابع (دراسة أثرية ولغوية وتحليلية) ، نشر فى المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة المنيا ، العدد السابق والأربعون ، يناير ٢٠٠٣ ، ص ٣٤٩-٤٤٥.

(٢) Id., op. cit., p. 160-203.

(٣) Id., op. cit., p. 64-84.

حرفيا " مهبط حور ام آخت " أو " مهبط خوفو وخفرع " أى المنطقة التى تشمل تمثال أبو الهول ومعبد أبو الهول الذى يقع أمامه مباشرة وكان منندرا تحت الرمال ، عصر الدولة الحديثة ، وأراد أن يشيد معبدا شبيها لمعبد أبو الهول المخصص لحورون - حور ام آخت ، راجع د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ حاشية (٤) .

(٤) Id., op. cit., p. 184-189.

(٥) Id., op. cit., p. 207-249.

مصر فى عصر الدولة الحديثة الكثير من الآسيويين الذين جاؤا بعبادة معبوداتهم الآسيوية معهم وحاولوا التقريب بينها وبين المعبودات المصرية ، وقد استقرت فى هذه المنطقة مجموعة للرواد الآسيويين كانوا يتحدون إلى معبودهم المسمى " حورون " (١) ورأوا فى " أبى الهول " المصرى شبيها لمعبودهم وقسموه بهذا الاسم وأطلقوا على المكان الذى يحيط به " بوحولى " ولما جاء العرب حرفوا الكلمة إلى أبى الهول (٢) ، وذلك بعد إضافة حرف الألف إلى كلمة " أبو " وهى مأخوذة من لفظ مصرى قديم " بو " بمعنى مكان .

وقد تعرض تمثال أبى الهول لكثير من عمليات الردم بواسطة الرمال التى تحيط به . وفى العصر البطلمى حاول البنائون ترميم التمثال باستخدام أحجار صغيرة الحجم ، ووضعوا بين قدميه مائدة للقرابين من الجرانيت الأحمر ما زال فى مكانه حتى الآن . وكانت منطقة أبى الهول من المناطق التى كان يقبل عليها الناس فى العصر الرومانى . وكان الزوار ينقشون أسماءهم وتعليقاتهم على نراعى أبى الهول وعلى لوحات تركوها على مقربة من هذا المكان وقد شوه أنفه وتحطمت للحية والصل للمقدس وأصاب النحر العنق وضاعت بعض ألوانه الأصلية .

ولم يقم جنود بونابرت بتحطيم أنف أبو الهول كما يقال . ولكن طبقا لما رواه المقرئزى عام ١٤٣٦ ميلادية ، أنه كان يعيش فى القرن التاسع رجل صوفى يدعى " صائم الدهر " هو الذى ذهب إلى منطقة الأهرام وشوه وجه أبى الهول ليثبت أنه مجرد تمثال من الحجر وليس شيئا مقدسا كما يعتقد البعض (٣).

Id., op. cit., p. 311-313. (١)

S. Hassan, The Great Sphinx and its Secrets (1958), p. 52- 122; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 271-272; Chr. Zivie, Giza du Deuxième Millénaire (BdE 70), (1967), p. 310-315. (٢)

Z. Hawass, The Pyramids of Egypt, p. 35. (٣)

المحور الثاني : ما تشير إليه الدراسة التحليلية التي قمنا بها للوحة تحوتمس الرابع :

عندما تولى تحوتمس الرابع العرش أظهر نشاطا كبيرا بالنسبة لمنطقة الجيزة ومقوماتها . ومن بين ما قام به من أعمال هو إقامة لوحة بين قدمي أبو الهول أطلق عليها العلماء " لوحة اللحم " وسرد لنا على هذه اللوحة قصة حلمه وكيف أن المعبود حور أم أخت تحدث إليه في حلمه وشكى إليه من اقتراب رمال الصحراء منه والحالة التي وصل إليها جسده وأصبح كالشخص المريض الذي أصابه انهيار . وللأسف الشديد أن نهاية النص مفقودة وتحطمت ولهذا لا نعرف على وجه التحديد ما قام به الملك لتمثال أبيه حور أم أخت من حسن أعمال لإنقاذه من الرمال وإيقاظ جسده من الانهيار . ونظرا لأهمية النص وأهمية المنظر المزوج أعلى اللوحة ومنظر القاعدة التي يربط عليها تمثال حور أم أخت أثرنا أن ندرس هذه اللوحة بالتفصيل^(١) وسوف نذكر بعض المقطعات مما جاء في هذا المقال وما تشير إليه نصوصها :

السطر ٨ : حدث أن ذهب الأمير تحوتمس لكي يتقذه وقت الظهيرة ، وجلس في ظل هذا المعبود العظيم ، فغشيه النعاس وحلم في لحظة كانت الشمس في كبد السماء .

السطر ٩ : وتوضح له أن جلاله هذا للمعبود المبجل يتحدث من فمه شخصيا مثال الوالد الذي يتحدث إلى ابنه : تأملني وأنظر إلى يا بني : تحوتمس أنه أنا ، أبوك حور أم أخت خبري رع أتوم ، سوف أعطيك مملكتي على الأرض .

السطر ١٠ : على رأس الأحياء ، وسوف تحمل التاج الأبيض والتاج الأحمر على عرش جب الوريث ، وسوف تخضع لك البلاد في طولها وعرضها وأيضا كل ما يرضى عيني سيد الكون ، وخيرات من داخل الأرضين سوف تصيب لك ، (وأيضا) منتجات كل بلد أجنبي بوفرة ، مع حياة طويلة غنية بالسنين ، أن

(١) د. رمضان عبده : أضواء جديدة على لوحة اللحم الخاصة بتحوتمس الرابع دراسة أثرية ولغوية وتحليلية (مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٤ حاشية (٢) .

وجهي لك وقلبي لك (طالما) أنت لي .

السطر ١١ : (أنظر) إلى حالي مثل من يعاني ، (لأن) كل جسدى أصبح منهرا (لأن) رمال الصحراء التي أقوم عليها تقترب مني ، ولهذا أسرعت لكي أجعلك تحقق ما في قلبي ، أنني أعرف ما هو أنت ، أنك ابني ، وحامي ، أقرب أنت ، أنظر أنني معك ، لأنني .

السطر ١٢ : مرشدك ، وبمجرد أن انتهى من نطق هذه الكلمات استيقظ هذا الابن الملكي عند سماعه هذه ... (وعندئذ) فهم كلمات هذا المعبود واحتفظ بالصمت في قلبه وقال ... تعلوا فلتسرع إلى ضيعتنا (أو مقرنا) بالمدينة (أي منف) ونخصص القربين .

السطر ١٣ : لهذا المعبود ونحضر له الماشية وكل الخضروات الغضة والطلزجة .^(١)

وبعد ذلك قمنا بتحليل المنظر المزدوج في أعلى اللوحة واتضح لنا :

أولا : أن الملك يقوم بتقديم البخور ويصب ماء التطهير وفي المنظر المقابل يقوم بتقديم الأتية نمست بكلتا يديه لتمثال حور أم أخت أي أنه يقوم بإداء طقوس دينية أمام تمثال المعبود .^(٢)

ثانيا : أن صورة تمثال حور لم أخت الذي ظهر في المنظر المزدوج ليست صورة التمثال الكبير الفعلي ولكن صورة لتمثال فعلي مصغر كان موضوعا في مقصورة من عصر الملك تحوتمس الرابع خصصها لتمثال حور أم أخت .^(٣)

(١) المقال نفسه ، ص ٣٧٠ - ٣٧٣ .

(٢) المقال السابق ، ص ٣٧٧ - ٣٨٠ .

(٣) المقال السابق ، ص ٣٨٠ - ٣٨٢ .

ثالثاً : تحدثت عما أثاره شكل القاعدة التي يربض عليها تمثال حور أم أخت من جدل وقمت بمقارنة شكل هذه القاعدة في مناظر اللوحات الأخرى التي عثر عليها في منطقة أبو الهول ^(١) . ونكرت ١٧ مثالا ^(٢) من بينها كثلثين موجودتان الآن بمسحف اللوفر تحت رقمي ١٨ - ١٩ اب للملك رمسيس الثاني عليهما شكل القاعدة نفسه ^(٣) . وبناء على كل هذا أتضح لنا أن شكل هذه القاعدة يتخذ شكل السرخ الملكي . وهذا السرخ يمثل في رأينا واجهة المقصورة التي شيدها الملك تحوتمس الرابع في مكان ما بمنطقة أبو الهول . وأنه قام بتأدية الطقوس أمام تمثال المعبود حور أم أخت في هذه المقصورة ^(٤) وهي المقصورة نفسها إلى قام الملك رمسيس الثاني بأداء الطقوس نفسها أمام التمثال نفسه ^(٥) . والسؤال : هل شيدت هذه المقصورة في مكان ما في منخفض أبو الهول نفسه ، وأنها كانت ما تزال قائمة حتى عصر رمسيس الثاني وعندما غطت الرمال هذا المنخفض هدمت أثناء عمليات إزالة الرمال المتركمة ؟

هرم منكاورع :

جاء من بعده جنف حور ^(١) وبايوف رع ^(٢) اللذان جاء ذكرهما في بردية وستكار . ولكننا لا نعرف عن حكمهما أى شئ . وتولى العرش بعد ذلك منكاورع الذي

(١) المقال السابق ، ص ٣٨٣ - ٣٨٨ .

(٢) المقال السابق ، ص ٣٨٨ - ٤١٨ .

(٣) المقال السابق ، ص ٤٠١ - ٤٠٣ (١٤) .

(٤) المقال السابق ، ص ٤١٨ - ٤٢٠ .

(٥) المقال السابق ، ص ٤٢٠ .

Beckerath, in LAI, p. 1099-1100.

Beckerath, in LAI, p. 600 .

(٦)

(٧)

شيد هرمه على الهضبة نفسها ، ويبلغ ارتفاعه ٦٥,٥ مترا وطول الضلع ١٠٨,٥٠ مترا . وقد اكتشفه " برينج Berring " عام ١٨٣٩ ، وقد شيد بحجم صغير دون أن يصل إلى ارتفاعات أهرام سابقه ، فهذا الهرم لا يصل إلا إلى منتصف الأهرام الأخرى ، مما يدل على ضعف الإمكانيات المادية في عصره^(١) . وعندما دخل " برينج " حجرة الدفن في الهرم عثر على بقايا مومياء الملك في تابوته والذي كتب عليه للنص الآتي :

" ملك مصر العليا والوجه البحرى ، منكاورع ، الحى أبدا ، ولد من نوت ، وأنجبته معبودة السماء نوت ، ووريت المعبود جب المفضل لديه ، أمك نوت تبسط نراعياها عليك باسمها " سر السماء " وتملكك الحياة كمعبود بدون أعداء^(٢) " . وقد عثر أيضا على التابوت الخارجى من البازلت ، للذى كان فى طريقه إلى إنجلترا ولكن السباخرة التى نقلته غرقت فى البحر المتوسط أمام شواطئ أسبانيا . ويرقد التابوت الآن فى أصاق البحر ، وقد أجريت عدة حفائر فى معبد الوادى عثر فيه على بعض التماثيل الجميلة التى تمثل الملك وعن يمينه المعبودة تحنور وتمثال آخر على هيئة امرأة يمثل أحد الأقاليم المصرية ، وقد عثر على أربعة تماثيل من هذا النوع ، وهى من الشمنت ، وهى موجودة بالمتحف المصرى ويحمل رقم JE.40679 ويبلغ ارتفاعها ٩٢,٥ سم وعرضها ٤٦,٥ سم . وقد عثرت عليها بعثة هارفارد بوسطن عام ١٩٠٨ ولم ينته البناء فى المعبد عندما توفى الملك ، فأكمل ابنه وخليفته شبسكاف (٢٤٧١ - ٢٤٦٧ ق.م)^(٣) وأتم معبد الوادى بمواد بسيطة من الطوب

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 41-42.

د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢١٤ - ٢١٩ .

(٣) Saleh-Sourouziyan, op. cit., no.33.

الثلث^(١) ، أما الطريق الصاعد فيني من الحجر الجيري المطى^(٢).

ويقال أنه في نهاية حكمه عرف منكاورع الصعاب المالية ، وفرضت خزائنه " فقد أقام الكثير من الأعياد وكان يتمتع بالنهار والليل دون انقطاع " . وعاش ابنه في تلك الصعاب المالية ، وعلى الرغم من أنه حكم حوالي ثمانية عشر عاما^(٣) إلا أنه ترك في النصوص المصرية ذكرى طيبة كرجل متسلمح .

جاء من بعده شيسكاف الذى لم يحكم سوى أربع سنوات . ويذكر مانيتون أنه حكم سبع سنوات^(٤) ، وشيد لنفسه في الناحية الجنوبية من مقبرة ، مقبرة على هيئة مصطبة كبيرة سميت الآن بمصطبة فرعون^(٥) . وتبلغ ١٠٠ مترا × ٧٢ مترا × ١٨ مترا في الارتفاع ، وأضاف إليها معبدا جنازيا ومعبدا للولادى وطريقا يوصل بينهما وكانت المقبرة تحمل اسم " كجو شيسكاف " طاهر شيسكاف^(٦).

(١) Baines-Malek, op. cit., p. 36.

(٢) أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٤ - ٣٣٨ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧١٦ .

(٣) يذكر د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ١٢٣ أنه حكم أكثر من واحد وعشرين عاما . ويذكر مانيتون أنه حكم ٦٣ عاما ، راجع : Gauthier, Livre Rois I, p. 95 (5) n. (2) .

(٤) Gauthier, op. cit., I, p. 101 (6) n. (2); Beckerath, in LAV, p. 582-583.

(٥) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢١٩ - ٢٢٣ شكل ٨٨ - ٩٠ ؛

المؤلف نفسه : مصر الفرعونية ، ص ١٢٥ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع

السابق ، ص ١٢٠ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ؛

د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٦) Baines-Malek, op. cit., p. 140; Gauthier, op. cit. I, p. 101 (6); Stadelmann, in LAIV, p. 1239-1241; Helck, in LAV, p. 5.

أما عن خنتكاوس فيثار الجدل بشأنها ويتجه الرأي الآن إلى أنها كانت ابنة منكاورع وأختا لشبسكاف وأنها تزوجت من بعده أحد الخواص وهو وسركاف فأبنت حقه في اعتلاء العرش ، وشيدت لنفسها مقبرة في الجزيرة على هيئة مصطبة كبيرة أو تابوت كبير ، فوق قاعدة من الصخر كستها بحجر جبرى جيد وشيدت كذلك معبدا جلقزيا صغيرا .^(١)

وعلى بعد حوالي كيلو متر إلى الجنوب الشرقى من أهرام الجزيرة عثر د. حواس على حوالي ٣٠ مقبرة كبيرة و ٦٠ مقبرة صغيرة واستخدمت لدفن الفنانين ورؤساء العمال والعمال الذين ساهموا في بناء الأهرام وملحقاتها وهى مقابر بسيطة جدا شيدت بكتل صغيرة من الحجارة على سطح الأرض^(٢) . ويبدو أنها مقابر العمال الذين توفوا أثناء العمل ولا تقارن بمقابر العمال في دير المدينة مثلا وسوف نتحدث عنها فيما بعد (ص ١٧٠ ، ١٧١) .

أهرام ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة :

كانت أقل حجما وشيدت في مقارة وأبو صير وملحق بها المعابد الجنائزية ومعابد الوادى وتتميز معابد الوادى للأسرتين الخامسة والسادسة بكثرة ما يطبقها من مناظر منقوشة . ويسود فى معابد إهرام الأسرة السادسة استخدام المرمر المصرى بدلا من حجر البازلت والجرانيت .

شيد الملك وسركاف أول ملوك الأسرة الخامسة هرمه فى مقارة ، ويسمى الآن " الهرم المخريش " ^(٣) وشيد ساهورع هрма فى أبو صير وله معبد جنازى

(١) د. احمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٢٣ - ٢٢٦ ؛ المؤلف نفسه :

مصر الفرعونية ، ص ١٢٥ ؛ د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٣٣٩ ؛ Otto, in LAI, p. 930-931; Stadelmann, in LAIV, p. 1241-1243.

(٢) Siliotti-Hawass, Guide to the Pyramids of Egypt, p. 86-87.

(٣) د. احمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٧ شكل ٩٤ .

وطريق صاعد ^(١) وشيد الملك نفر لركارح مجموعة هرمية فى ابو صير تشبه مجموعة الملك ماحورح ^(٢) . وشيد الملك نفر إيف رع هرمه جنوبى غرب الهرم السابق فى ابو صير ^(٣) . كما شيد الملك نى أوسر رع هرمه فى منطقة أبو صير ^(٤) كما شيد جد كارع اسميى هرمه فى سقارة ^(٥) . وكذلك الملك ونيس آخر ملوك الأسرة ^(٦) .

ومنذ عصر الملك ونيس كانت جدران غرفة الدفن ، فيما عدا الجدار الغربى ، وفى كثير من الأحيان جدران الدهلز المستقيم ، نقشت نصوص ما عرف بمقوت الأهرام فى سطور راسية بخط هيروغليفى بلون أزرق مائل للاخضرار .

وفى الأسرة السادسة شيد الملك نيتى أول ملوك الأسرة هرمه فى سقارة ^(٧) كما عثر على هرم زوجته ايوت ^(٨) . كما شيد بيبي الأول هرمه فى سقارة الجنوبية ^(٩) وشيد مري إين رع هرمه فى سقارة ^(١٠) . وشيد بيبي الثانى هرمه فى سقارة ^(١١) . وشيد خارج للسور الخارجى لهرم الملك بيبي الثانى ثلاثة أهرام صغيرة ثلاث ملكات منهن الملكة نيت ^(١٢) . وكان لكل هرم معبد جنازى .

(١) أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ - ٢٥٢ شكل ٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ شكل ٩٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ - ٢٥٨ شكل ١٠٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ شكل ١٠٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦١ - ٢٦٦ شكل ١٠٣ - ١٠٤ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ - ٢٧٢ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ - ٢٧٧ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(١١) المرجع السابق ، ص ٢٧٨ - ٢٨٣ شكل ١٠٦ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .

فى العصر الوسيط الأول :

لا نعرف أى شئ ذو أهمية عن العمارة الجنائزية فى هذه الفترة ، غير هرم الملك ليبي ، أحد ملوك الأسرة الثامنة فى سفارة الجنوبية ^(١) . وهو هرم صغير لم يكمل بناؤه وتتقصه للمباني الملحقة بأهرام الدولة القديمة . وكان يتألف من نواة من من حجر صغير الحجم ، يحيط بها جدار من حجر مبنى ، وربما كان يكسوه كساء من حجر جبرى . وكان مدخله إلى الشمال ، وتغطى جدران حجرة الدفن متون الأهرام . وهو هرم صغير لا يزيد حجمه على حجم هرم الملكة نيت . وينكر د. فخرى هرم خوى فى سفارة من العصر الوسيط الأول ^(٢) .

فى عصر الدولة الوسطى :

شيد ملوك الدولة الوسطى العديد من الأهرام والمقابر والمعابد الجنائزية ، فقد شيد الملك نبوتف الأول من الأسرة الحادية عشرة مقبرة له فى الطرف فى البر الغربى فى طيبة . وكذلك نبوتف الثانى شيد مقبرة كبيرة كان يعلوها هرم وأيضاً نبوتف الثالث . وشيد منوتحتب الأول مقبرة له فى البر الغربى ولكنه لم يتمها . وشيد منوتحتب الثانى مقبرة ومعبدًا جنائزيًا بالقرب من الدير البحرى فى غرب طيبة فى بناء واحد من مسطحين كبيرين يلى أحدهما الآخر . وقد شيد هذا المعبد فى مكان يشرف عليه جبل عال مما دعا إلى بنائه على طراز مبني ، يدل على حسن تفكير وذوق فنى عال . ونلاحظ أنه كان يتوسط المسطح الثانى قاعدة مرتفعة كان يقوم فوقها هرم مسطح ^(٣) .

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٠ - ٢٩٢ شكل ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٢٩ - ٢٩٤ شكل ١٠٨ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٨ شكل ١٥٥ - ١٥٧ ،

وأيضاً د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٩٦ - ٣٠١ شكل ١٠٩ .

وشيد الملك امنمحات الأول هرمه فى منطقة اللشت^(١) ، وكذلك الملك سنوسرت الأول^(٢) . ويشتمل هرم كل من امنمحات الأول وسنوسرت الأول على دهليز منحدر يودى إلى بئر تؤدى بدورها إلى غرفة الدفن ، وقد سد مدخل دهليز هرم سنوسرت الأول بحجرتين من الجرانيت طولهما أحد عشر مترا وعشرة أمتار على التوالي . وكان يودى إلى المعبد للجنازى لهرم الملك سنوسرت الأول فى اللشت طريق مسقوف . وعثر فى هذا المعبد على عشرة تماثيل تمثل للملك جالما .^(٣)

وشيد الملك امنمحات الثانى هرمه فى دهشور^(٤) وشيد سنوسرت الثانى هرمه فى منطقة اللاهون^(٥) ، وأصبح مدخل الهرم فى عهد ذلك الملك فى الجانب الجنوبي للهرم . ويلاحظ أن أهرام الأسرة الثانية عشرة كانت أكبر من أهرام النصف الثانى من الدولة القديمة . ولا يعرف شئ ذو قيمة عن معبد الوادى والطريق المساعد لأغلب أهرام الأسرة الثانية عشرة .

وشيد سنوسرت الثالث هرمه فى دهشور^(٦) ، وكانت تواة الهرم تبنى بأكملها بمداميك لفتية من اللبن دون استخدام جدران مساندة . وكان يعلو الهرم هريم أو هرم رمزى من كتلة واحدة من حجر مصقول من الجرانيت أو البازلت . وقد شيد هذا الهرم من الطوب اللبن وكساء من الخارج بالحجر الجبرى .

(١) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٣٠٣ - ٣٠٧ شكل ١١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٧ - ٣١١ شكل ١١١ .

(٣) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 87.

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣١٣ - ٣١٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣١٧ - ٣٢١ شكل ١١٢ .

وشيد امنمحات الثالث هرمه فى هواره ^(١) . ولجأ فيه مهندسه إلى حيل مختلفة لتضائيل اللصوص ، منها كثرة للدهاليز والغرف . وفى المتحف المصرى هريم لامنمحات الثالث من جرائيت اشهب ، وقد زال الكساء الخارجى لأهرام الدولة الوسطى . وتقع المعابد الجنائزية فى الجهة الشرقية فيما عدا المعبد الجنائزى لامنمحات الثالث ، إذ يقع فى جنوب الهرم ، وهو ما أطلق عليه الإغريق " اللابيرانث " وقد عده الإغريق من عجائب مصر ، على أن أحجاره انتزعت منه ، ولم يبق منها سوى لكس من الأنقاض تغطى الأرض . وقد زاره هيرودوت ووصفه ديودور الصقلى وذكره سترابون وقال أنه يضارع الهرم ، وأنه قصر كبير مؤلف من قصور كثيرة بعدد أقاليم مصر ^(٢) .

شيد امنمحات الثالث هرما آخر فى دهشور وهو مشيد بين هرم سنفرو للمحنى وبين منطقة دهشور قريبا من حافة الأرضى الزراعية ، وهو آخر مجموعة أمرام دهشور فى الجهة الجنوبية . ولم يبق أحد حتى الآن بحفر معبد الوادى لهذا الهرم بالرغم من أن مكانه واضح ، ويدل عليه طريق صاعد طويل ^(٣) .

فى العصر الوسيط الثانى :

أن الأعمال الفنية الباقية من هذا العصر تكاد تكون نادرة جدا ، لكى ندرك بسهولة أن هذه الفترة لم تكن ملائمة للإبداع الفنى ، وغذا كانت التحف الفنية نادرة فهذا مرجعه إلى أن الإنتاج للفنى نفسه قد قل إلى حد كبير ، ويلاحظ فى بعض تحف هذا العصر افتقار فنانيتها للأصالة والابتكار هذا إلى جانب عدم الاتقان .

- (١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٢١ - ٣٢٦ شكل ١١٣ .
- (٢) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٣٨١ - ٣٨٥ شكل ١٦٠ - ١٦٢ .
- (٣) د. أحمد فخرى : للمرجع السابق ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ شكل ١١٤ ؛ وعن أهرام الدولة الوسطى بوجه عام من حيث التخطيط وأهم عناصرها ، راجع : Arnold, in LA IV, p. 1263 - 1271.

ومن العصر الوسيط الثاني كشف حديثا في سفارة عن بقايا هرمين ملكيين أحدهما كان مخصصا للملك وسر كارع خنجر الثاني من ملوك الأسرة الثالثة عشرة . فى سفارة للجنوبية بالقرب من " مصطبة فرعون " وهو مبنى بالطين فى مداميك أفقية ، وكان يكسوه كساء من الحجر الجيري الجيد ^(١) ، وإلى الغرب من هرم خنجر هرم آخر لا يعرف اسم صاحبه ، وتشبه دهاليزه وغرفه دهاليز وغرف هرم خنجر ، وغرفة الدفن فيه من كتلة واحدة من حجر الكوارتزيت تزن حوالى ١٥٠ طنا ^(٢) ، ولم يتم العمل فيه ، طول ضلعه ٩٥ مترا ولكن ارتفاعه لا يزيد إلا قليلا على ثلاثة أمتار . ويسميه د. فخرى " الهرم الناقص " ^(٣) . وفى مزعوفة ، بين دهشور والأشيت ، عثر على هرمين مهتمين إلى حد كبير ينسبان عادة إلى الدولة الوسطى ، إلى الملك امنمحات الرابع وسبك ونفرو . ولكن د. فخرى يفضل نسبتها إلى الأسرة الثالثة عشرة ^(٤) . وهذه الأهرام نسخة طبق الأصل من أهرام الأسرة الثانية عشرة فى دهشور ، كما عثر على عدد كبير من الأهرام فى السودان بين نباتا عند الجندل الثالث ومروى شمال الجندل السادس ، وهى أهرام كوررو الخاصة ببعنخى وأفراد أسرته ، وأهرام جبل يرقل ، وأهرام نورى ، وأهرام مروى ^(٥) . وبالنسبة للجبانة الملكية فى براع أبو النجا فقد تهدمت بكملها ، ولكن من الأطلال الباقية يمكننا أن نتخيل تكوين كل مقبرة فكل منها كانت عبارة عن هرم من الطوب اللبن يرتفع فوق قاعدة عالية إلى حد ما أمام مقصورة محفورة فى الصخر ، وأمام كل هرم توجد مسلتان عثر على بقايا منها . وعثر على بعض مقابر أشراف هذا العصر ، وهى مقابر الكاب ، فقد حفر حكام هذا الإقليم الأقوياء وأفراد عائلتهم مقابر

-
- (١) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٣٣٠ - ٣٣٣ شكل ١١٥ .
 - (٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر للقديمية ، ص ٣٩٣ - ٣٩٦ شكل ١٦٨ .
 - (٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ٣٣٣ - ٣٣٦ شكل ١١٦ .
 - (٤) المرجع السابق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .
 - (٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٦٢ أشكال ١٢٠ - ١٢٤ .

فى الصخر ولكن مما حفر يوسف له أن هذه المقابر قد تهدمت إلى حد كبير ، ويبدو أن جدرانها كانت مغطاة بالمناظر التقليدية ، ونظرا لأن كل ما تركوه قد تعرض للهدم والتخريب فمن الصعب أحيانا تكوين حكم عادل على فهم^(١).

فى عصر الدولة الحديثة :

تعرضت مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة فى دراع أبو النجا غربى طيبة للنهب والسلب ، ويبدو أنها كانت أهرام صغيرة مصمتة من الطوب اللبن ، وكانت مقصورة القرايين محفورة فى الصخر أسفل الهرم أو مبنية عند الجانب الشرقى منه ، ويؤدى منها درج إلى غرفة للدفن . ولا يعرف مكان مقبرة أحمس الأول ، أول ملوك الدولة الحديثة وأن كان يغلب على الظن أنها لابد أن تكون قريبة من مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة ، وربما كان يعلوها هرم على شاكلة هذه المقابر .

وتقع مقبرة أمنحيب الأول فى دراع أبو النجا فى غربى طيبة ، وتتألف من بئر محفورة فى الصخر ، تؤدى فى جانب منها إلى دهليز ينتهى بحجرة دفن كبيرة ، يتوسطها عمودان .

غير بقية ملوك الأسرة الثامنة عشرة بعد ذلك من شكل المقبرة الملكية وإخفاء معالمها وفصل المقبرة عن المعبد الجنائزى وحفرها فى مكان خفى بعيد ومسلزل ، خلف الجبل المطل على النيل فى غربى طيبة ، حيث يشرف جبل عال تبدو قمته كأنها هرم صغير طبيعى .

كان تحتومس الأول هو أول من اختار لمقبرته هذا الوادى . ويحدثنا مهندسه إينى الذى حفر مقبرة الملك الرغبة فى إخفاء المقبرة بقوله : " أشرقت على حفر المقبرة المنعزلة لجلالة الملك دون أن يسمع أو يرى أحد " واستخدم هذا الوادى

بعد ذلك الملوك تحوتمس الثالث وأمنحتب الثاني وتحوتمس الرابع وأمنحتب الثالث وإخناتون وتوت عنخ آمون وآي وحور محب وسيى الأول وأغلب ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وتتكون المقبرة الملكية من مدخل فى سطح الجبل ويتألف من درج واحد وردة يخرج منها على زاوية منفرجة درج إلى غرفة دفن بيضاوية الشكل يتوسطها عمود من الصخر ولها غرفة جانبية . ولم يلبث أن استطلال الجزء الأول من المقبرة وأصبح يتألف فى مقبرة تحوتمس الثالث من درج ودهليز ثم درج ودهليز آخرين يؤدىان إلى بئر عميق لتضليل اللصوص . وأصبح الجزء الثانى على زاوية قائمة من الجزء الأول ، ويشتمل على ردهة ودرج وحجرة للدفن .^(١)

وفى عهد أمنحتب الثانى أصبحت الغرف مستطيلة وأضيفت إلى قاع البئر غرفة إمعان فى تضليل اللصوص^(٢) . وهو يعد أول قبر ملكى فخم . وفى عهد كل من تحوتمس الرابع وأمنحتب الثالث أصبح محور المقبرة ينحرف مرتين ويتألف من درج وأحدود وردة وغرفة دفن وغرفة ملحقة جانبية . وكذلك مقبرة إخناتون .^(٣)

وتعد مقبرة توت عنخ آمون أصغر المقابر الملكية وتتألف من درج واحد وردة فى شمالها غرفة التابوت ، ولكل من الردهة وغرفة التابوت غرفة جانبية . وأصبحت المقبرة فى عهد الملك أى وفى معظم مقابر عصر الرعامسة على استقامة واحدة مثل مقبرة حور محب وسيى الأول التى تمتد فى جوف الصخر نحو مائة متر ورسميس الثالث ، ورسميس التاسع .

وأصبحت المقابر الملكية فى هذا الوادى تتكون من غرف ودهاليز وممرات مستقيمة تارة وملقوية فى النهاية إلى حجرة الفن ونقشت ورسمت مناظر عديدة على

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٩٦ - ٣٩٩ شكل ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٩ - ٤٠٥ شكل ١٨٢ - ١٨١ .

(٣) تاريخ مصر القديمة وأثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٤٢٨ .

جدران هذه المقابر الملكية منها مناظر تظهر للملك واقفا أمام معبودات عالم الآخرة مثل أوزير وأوزيريس وحتحور وامننت وفصول من كتاب الموتى وكتاب ما يوجد في عالم الآخرة وكتاب البوابات وكتاب الكهوف وكتاب الأرض وغيرها من مناظر الطقوس ونصوص الأساطير الدينية ^(١). وقد كشف من هذه المقابر الملكية حتى الآن أربع وستون مقبرة . ولكن لا يصلح لأن يزار منها سوى ثمعة عشرة مقبرة فقط ^(٢) . وبالمتحف المصري شظية من الحجر الجيري ، عليها رسم تقريبي لمقبرة ملكية بوادي الملوك ، تشمل سلسلة دهاليز على جوانبها حجرات صغيرة رسمت أبوابها مسطحة وملونة باللون الأصفر . ولابد أن ملاحظي العمال كانوا يسترشدون بهذا الرسم التخطيطي ، وقد أدخلت عليه ملاحظات عن المقاييس بالمداد الأسود ، من الأسرة العشرين ^(٣).

مقابر أفراد الأسرة الملكية :

حفرت مقابر الملكات والأميرات والأمراء في واد خلف معبد مدينة هابو ، وكان يسمى " المكان الجميل " ويطلق عليه الآن وادي الملكات ، ومن هذه المقابر ما يرجع إلى أواخر الأسرة السابعة عشرة إلا أن أهمها جميعا مقابر عصر الرعامسة . وهى تتألف عادة من ردهة وغرفة للدفن ، وتخلو في الغالب من الدهاليز الطويلة

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة: الأقصر، ص ٣٢٩ - ٣٤٢ .
نحن هنا عن هذه الكتب وتسجيلها في المقابر الملكية في عصر الدولة الحديثة في مؤلفنا عن : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثاني ، الباب السابع ، ص ٣٥١ - ٣٥٦ .

(٢) د. سحبي بكري : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٠ .

(٣) دليل المتحف المصري - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١١٢ (٤٣٧١) .

التي تشتمل عليها مقابر الملوك ولا بد من أنه كان لكل مقبرة مقصورة في مكان ما فوق سطح الأرض ، تؤدي فيها طقوس للقرابين ^(١) . وهناك سبعون مقبرة للمملكات في هذا الوادي ، وأهم جميع هذه المقابر مقبرة الملكة نفرتاري ، زوجة رمسيس الثاني ، وهي تحمل رقم ٦٦ في هذا الوادي ، وهي بلا شك من أجمل وأبدع مقابر طيبة جميعا ، وتمتاز بنقوش جدرانها ذات الألوان الجميلة ، ولكنها في حالة سيئة بسبب تأثير تجمع الأملاح على جدرانها ، وتسبب وجود هذه الأملاح في سقوط أجزاء متعددة منها . وقد دفن رمسيس الثاني ثلاثة من بناته أيضا في هذا الوادي . ومن المقابر الهامة في هذا الوادي المقبرة رقم ٥٥ للأمير آمون حر خبشف ابن رمسيس الثالث ، والمقبرة رقم ٥٢ للملكة تي وهي من أواخر عصر الرعامسة ، والمقبرة رقم ٥١ للملكة إيزيس زوجة رمسيس الثالث .^(٢)

شيد بعض ملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين مقابرهم في حرم المعبد في تانيس . وكان قبر بسوسيس الأول يتألف من دهليز وردة وثلاث قاعات وجد في إحداها التابوت ، ويظن أنه كان يعلو المقبرة بناء فوق سطح الأرض . شيد أغلب ملوك الأسرة السادسة والعشرين مقابرهم في ساحة معبد المعبودة نيت في سايس ، وأنها رواق كبير من الحجر مزدان بأساطين تحاكي للنخيل ويضروب أخرى من الزينة ، ويدخل هذا الرواق بابان بينهما التابوت .

(٤) المقابر الرمزية :

شيد الملك سنوسرت الثالث لنفسه مقبرة رمزية في أبيدوس ^(٣) كما شيد الملك أحمس الأول لنفسه مقبرة رمزية أيضا في أبيدوس في شكل هرم ،

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ - ٤٣٠ شكل ١٨٦ - ١٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٩ .

(٣) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٦٦٨ حاشية (٦) = Petrie, Abydos, Vol. 111, p. 11.

وأخرى لجنته تبني شرى التي كان لها مقبرة أصلية فى طيبة ^(١) . وعثر على لوحة فى أبيدوس تنص علينا نقوشها بر الملك أحمس بجنته تبني شرى . وقد سجل أحمس الأول فى حديثه مع الملكة أحمس نفرتارى أنه يرغب فى أن يبني لجنته ههما ومقصورة فى أبيدوس بجوار معبده الجنائزى ، وأن تحفر بركتها وتزرع أشجارها وتقدم فيها القرابين من الخبز ويقوم الكهنة على رعايتها وإدارة الطقوس فيها .

وشيد مبنى الأول قبرا رمزيا فى أبيدوس يعد من العمال الفريدة فى العمارة المصرية . وكانت تحيط به للشجار ، ويشتمل على دهليز طويل منحدر يبلغ طوله نحو ١١٠ مترا ، وسقفه مقبى ، وجدرانه منقوشة بنصوص دينية . ويؤدي الدهليز بعد أن ينحرف إلى زاوية قائمة إلى ردهة مستعرضة ثم إلى بهو يتوسطه مسطح مرتفع ، يؤدي إليه درجان مقابلان ، وتحيط به قناة ، وكله بذلك جزيرة وسط الماء . وتكتف المسطح أعمدة ضخمة من حجر الجرانيت . ويخلو البهو من النقوش والصور ، وتخل جدرانه عدة مشكولات ، ومن ورائه قاعة كبيرة لم يكن لها مدخل يؤدي إليها ، وهى أثبتت بتأريخ ضخم ، وسقفها مقبى ولا يزال يحتفظ بمناظره الدينية ^(٢) .

(٥) مقابر كبار الشخصيات :

فى عصر بداية الأسرات :

فى سفارة كانت مقابر كبار رجال الدولة من الأسرة الأولى حفرا مكشوفة منحوتة فى الصخر . وكانت تسقف بالخشب أو بالحجر وتعلوها مصاطب تحلى سطوحها الخارجية مشكولات على غرار المصاطب الملكية . وفى المقابر الكبيرة يتألف الجزء المحفور فى الصخر من دهليز طويل يكتفه عدد كبير من الغرف ، قد

(١) د. أسور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٩٧ ، Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 118.

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ شكل ١٨٢ .

تبلغ فى بعض الأحيان ثمانى عشرة غرفة منها ما كان يستخدم كمخازن .

وفى الأسرة الثانية كان من المشكوكات ما يعلوه لوح من حجر الجير نقشت عليه صورة صاحب المقبرة جالسا أمام مائدة من القرايين^(١) . وأحيانا تصحبه زوجته ، ومن المقابر الهامة فى منقارة مقبرة حمكا وزير الملك وديمو التى عثر فيها على جراب مستدير من الخشب يحتوى على عدد من البرديت غير المكتوبة .

وكشفت الحفائر التى قام بها زكى سعد إلى الشمال من عزبة الوالدة بطلوان فى الفترة من عام ١٩٤٢ إلى ١٩٥١ عن ٩٥٣١ مقبرة من عصر بداية الأسرات^(٢) وعثر فى هذه الجبانة الهامة على مقابر ضخمة تخص بعض الأمراء والأميرات وكبار الموظفين ومقابر أخرى صغيرة عبارة عن حفر بسيطة لخدم وعمال^(٣) . وكانت المقابر الكبيرة إما حفرة مستطيلة أو بيضاوية وتبنى بالطوب اللبن . ولها سلم يبدأ من الجهة الغربية وينتهى بدرجة كبيرة ثم ينحدر إلى الجنوب وينتهى الدرج بدلهيز به باب فى الجهة الشرقية يوصل إلى مخزن وجد مليئا بصوامع كبيرة من الفخار وينتهى الدلهيز من الجهة الجنوبية ببلب يصل إلى حجرة الدفن ، أغلق هذا الباب بكثرة ضخمة من الحجر الجيري^(٤) .

وكان المتوفى يوضع فيها على شكل الجنين فى بطن أمه ، وتوضع الجثة على الجنب الأيسر فى أغلب الأحيان ويكون اتجاه الرأس إما إلى الشمال وإما إلى الجنوب^(٥) وتحتوى المقبرة على مخزن واحد أما فى الجنوب أو فى الشمال . كانت

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ - ٢٧٣ شكل ١٠٨ .

(٢) زكى سعد : للحفائر الملكية بطلوان ، ١٩٥٢ ، ص ٧ - ٨ ، ٢٢ - ٤١ ؛ Z. Saad, Fouilles de Helouan, les Grandes Decouvertes Archéologiques de 1954 (Revue du Caire) ; Id., ASAE 41 (1942), p. 405-409.

(٣) زكى سعد : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٢ (صور ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩) .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٤ (صور ١١٤ - ١١٥) .

توضع فيه أوان من الفخار تحتوى على أنواع من الطعام والشراب^(١) . أما الجزء العلوى من المقبرة فقد وجد مهبطا وكان مشيدا من الطوب اللبن واحتفظت بعض المقابر بأجزائها العليا^(٢).

وكانت المقبرة مخصصة لشخص واحد . والجثة لا توضع على الأرض بل كانت توضع داخل توابيت بعد لفها بالقماش . وكانت هذه التوابيت أمام من الخشب أو من الفخار أو من القش المجدول^(٣) . وعثر على عدد من المقابر بنيت حجرات للنفن فيها ومخازنها والمسلات الموصلة إليها بكتل كبيرة من الحجر الجيري ، وقد محنت وصقلت بدقة متناهية^(٤) . وهذا يدل على أن المصريين للنعمة استخدموا الأحجار في البناء في بداية الأسرات^(٥).

وكانت للحيوانات الأليفة كالحمير والطيور المحببة إليهم تكفن إلى جوار مقابرهم ، فقد عثر في ثلاث مقابر كبيرة على جثث لحيير كانت تستخدم لحمل الأثقال وكوسيلة للانتقال^(٦) . وعثر على كثير من جثث الكلاب مدفونة في توابيت من الخشب وبعض جثث الطيور في توابيت صغيرة من الخشب أيضا^(٧) . وفي بعض مناطق الصعيد كانت مقابر الأفراد تحفر في الأرض الطينية ومنها ما كانت جدرانها تكمى باللبن وله غرفة أو غرفتان في أحد طرفيه وذلك عدا غرفة للنفن^(٨).

(١) زكى سعد : للمرجع السابق ، صورة ١١٧ .

(٢) للمرجع السابق ، صور ١٢ - ١٢ .

(٣) زكى سعد : الحفائر الملكية بطلوان ، ص ٩٥ صور ٢٤ - ٢٥ ، ١١٩ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ ، ٣٧ - ٣٩ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٦) للمرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٧) للمرجع السابق ، ص ٩٦ ، صور ٦٤ - ٦٥ ، ١١٩ ، ١٢١ .

(٨) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٢٧٤ .

في عصر الدولة القديمة :

كان كبار الشخصيات يفضلون أن يدفنوا في الجبانة الملكية . فمثلا كان يحيط بالهرم الأكبر من الشرق والعرب والجنوب عدد كبير من المصاطب لأفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة . ومن بين هؤلاء الأفراد أميرات وأمراء ووزراء وقضاة وقواد وكهنة ومهندسون وفنانون وكثية . وكذلك الوضع نفسه في جبانة سقارة ، وذلك ليكونوا في صحبة وخدمة مايكهم في الآخرة كما كانوا يخدمونه في الحياة الدنيا .

ظلت مقابر الأفراد في الأسرة الثالثة مصاطب تبني باللبن . ومن المصاطب ما كانت تحلى جوانبها الأربعة مشكوات على شكل واجهة القصر ، وكان المكان الرئيسي لتقديم القرابين أمام المشكاة الجنوبية . وشهر مقابر الأفراد في الأسرة الثالثة مقبرة حسي رع في سقارة من عهد الملك جسر ، وواجهتها الأصلية ذات مشكوات ، وكانت تحليها رسوم هندسية تمثل حصيرا من ألوان مختلفة معلقا على الجدار . وكان في ظهر كل مشكاة لوح من خشب منقوش بصورة صاحب المقبرة ولقا (١) ، أو جالسا أمام مائدة القرابين في نقش بدیع دقيق .

ومن أشهر مصاطب سقارة من أواخر الأسرة الثالثة وعهد سنفر و مصطبة خع باوسكر وزوجته ، ويكسو الحجر الجزء الداخلي من مشكوات الزوج والزوجة ، أما بقيتهما فمن اللبن ، وكان في جنوب مقصورة للقرابين الرئيسية سرداب ، في جداره الأمامي شق يدخل منه عبر البخور البخور إلى التمثال (٢) . وكانت مصطبة

(١) وصور عليها وهو ممسك بأدوات للكتابة ورمز سخم ، وهي موجودة الآن

بالمتحف المصري : Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 21

(٢) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٣٢١ ، ٣٤٠ - ٣٥٨ ، ٣٦٠ - ٣٦١

شكل ١٣٧ - ١٥٠ .

متن تشمل على مقصورة مشيدة بأكلها من الحجر ، وهى الآن فى متحف برلين ، ويتوسط جدارها الغربى الباب الوهمى بطوله منظر مائدة للقرنان ، وسقفها من الحجر يحاكى جذوع للنخل . وكان فى شمال المقصورة سرداب وجد فيه تمثال صاحب المقبرة من حجر الجرانيت .

ومن الأسرة الرابعة أيضا مصطبة الأمير نفر ماعت ابن الملك منفرو ومصطبة رع حنب وزوجته نفرت . وكانت مقصورة القران فى كل منهما على شكل صليب ومكسوة بالحجر ، وفى الجدار الغربى منها باب وهمى . وفى عهد خوفو بنيت مصاطب أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة من حول هرم مليكهم ليكونوا فى صحبته وخدمته فى الآخرة كما كانوا فى الحياة الدنيا ويتميز كل منها بأنها بناء ضخم مستطيل مشيد بأحجار كبيرة من الحجر الجبرى ، تميل جدرانها قليلا إلى الداخل ، وتخلو من المشكولات . وكانت الطقوس الدينية تؤدى فى مبنى من اللبن منطى بطلاء أبيض ، يقوم أمام الجزء الجنوبى من وجهة المصطبة .

وكانت فى الجدار الغربى من المقصورة لوحة منقوش عليها صورة صاحب المقبرة جالسا أمام مائدة للقران ، ومن أمامها كانت تؤدى الشعائر الجنائزية . وتؤدى من سطح المصطبة بئر عمودية إلى غرفة الدفن ، حفرت فى الصخر على عمق كبير ، ويكسو جدرانها حجر جبرى جيد مرصط بما يحاكى حجر الجرانيت السوردي . وفى الزاوية الجنوبية الشرقية من غرفة الدفن حفرة فى شكل صندوق ، كانت تحفظ فيها أحشاء المتوفى .

وقد بنيت للمصاطب فى شرق الهرم وجنوبه وغربه فى صفوف منتظمة تفصلها شوارع توازى قاعدة الهرم وتعتمد عليها . ومن المصاطب الهامة فى شرقى الهرم الأكبر مصطبة حم إيونو ، وهى مصطبة عظيمة تزيد مساحتها على ثلث فدان . وفى عهد منكاورع أصبحت غرفة القران تبنى من جديد فى بناء المصطبة ، وفى جدارها الغربى باب أو بابان وهميان ، وغدت جدرانها تنقش بالمنظر (١).

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ - ٣٦٥ شكل ١٥١ .

وحفر كثير من أفراد الأسرة المالكة مقابرهم فى الصخر فى هضبة الجيزة بالقرب من الأهرام الثلاثة . وكانت واجهة المقبرة الصخرية تسوى بحيث تميل قليلا إلى الداخل ، ومن اللواجهات ما كانت تكسى بالحجر الجيرى . وتتألف المقبرة الصخرية عادة من غرفة أو أكثر ومقصورة القربان ، وكلها محفورة فى الصخر ، ومنها ما نحقت فى جدرانها التماثيل . وكانت الجدران تحلى بالنقوش فى كثير من الأحيان . ومن أشهر المقابر الصخرية مقبرة الملكة مريس عنف الثالثة زوجة الملك خفرع ، وتقع إلى الشرق من الهرم الأكبر .

ومنذ أواخر الأسرة الرابعة أخذ حكام الأقاليم وكبار الشخصيات فى الوجه القبلى يحفرون مقابرهم فى الجبل فى أقاليمهم وذلك لندرة المساحات المسطحة . وقد اتخذت هذه المقابر فى بداية الأمر الشكل الخارجى للمصاطب المبنية .

وفى الأسرة الخامسة زاد عدد الحجرات التى كانت تبني داخل المصطبة ، ومساعد ذلك على كثرة المناظر الملونة التى تحلى الجدران . ومنها مقبرة إسدجر كاي فى غرب الهرم الأكبر ، و بناح شيبس فى أبو صير . وفى سفارة مقبرة تي وأخت حتب ووالده الوزير بناح حتب . وتتقدم مقبرة تي صفة صغيرة تؤدى إلى فناء كبير محاط بالأعمدة . وفى منطقة أهرام الجيزة مقبرة رع ور التى تحتوى على مالا يقل عن خمسة وعشرين سردابا . وكان رع ور أحد كبار رجال الدولة فى عهد الملك نسر أركارع . وهناك مقبرة سنب غربى الهرم الأكبر ، وهى بناء مربع من اللبن تعلوه قبة هى أقدم قبة معروفة فى مصر .

وفى الأسرة السادسة كثرت القاعات فى الجزء العلوى من المقبرة ، منها مقبرة مري روكا فى سفارة التى كانت تشتمل على ٢١ غرفة للزوج و ٦ غرف للزوجة و ٥ غرف للابن ^(١) . ومقبرة كاجمني ونفر ششم رع وعنف حاحور ونفر ششم بناح ومقبرة " بيبى عنف " الملقب باسم " سنو " الذى امتازت مقبرته إلى الشرق

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ - ٣٦٨ شكل ١٥٣ - ١٥٤ .

من معبد اسمعى بمناظر للقرابين والأواني المختلفة للجميلة (١).

ومنذ بداية الأسرة الرابعة كانت جدران مقصورة القرين تحلى بالمناظر الملونة ، منها ما يمثل صاحب المقبرة وهو يشرف أحيانا على حقوله أو يجلس بين أفراد أسرته وأصدقائه يستمع إلى عزف الموسيقى وغناء المغنيين ويشاهد رقص الراقصات . ومنها ما يمثل حرق الأرض وصيد الأسماك والطيور وحيوانات الصحراء . ونرى للصناع وهم يعملون فى الحرف المختلفة فهنا النجارون وصناع القوارب والمراكب وهناك للصياغ وعلى مقربة منهم صانعو الأواني ، وعلى مسافة قريبة منهم نرى الابتاع وهم يحضرون الأزهار والهدايا ويقدمون للقرابين من شراب وطعام ونرى الكهنة وهم يقومون ببعض الطقوس الدينية . وكل هذه المناظر تجعلنا نعيش معهم ونرى ملابسهم وحليهم وطعامهم وشرابهم ونأمل فى محصولات حقولهم وأشجار حدائقهم وننظر إلى الطيور والحيوانات التى كانوا يربونها ونقف أمام الأسماك السابحة فى النهار وما يشبه الحقول فى غدوها ورواحها والطيور فوق الأغصان . ومن أيدع ما حفظ من هذه الرسوم ست أوزلت من نوعين مختلفين من مقبرة نفر ماعت فى ميدوم .

وفى الأمرتين الخامسة والسادسة أخذت المناظر تكثر وتتنوع وتتابع جنباً إلى جنب ، تمثل صاحب المقبرة يتناول قرابينه وهو يستمع للموسيقى والرقص والغناء ، أو وهو يصيد الحيوان أو الطيور أو الأسماك ، أو وهو يشرف على ما يؤدي أمامه من أعمال مختلفة ، منها ما يصور للزراع والمذللين وصناع الحلى والنجارين . ومن المقابر للصخرية فى اسوان من عصر الأسرة السادسة ما سوى الجبل من أمامه فى شكل مسطح مسور يؤدي إليه درج ، ومن أهمها مقبرة ساهنى (٢).

(١) د. احمد فخر د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) زى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٩٨ شكل ١٠ ، ١١ .

ومن أهم العناصر المعمارية فى مقابر الدولة القديمة ما يعرف بالباب الوهمى ، وهو نقش بارز فى الحجر أو الخشب لباب حقيقى ، كان واسطة الاتصال بين الجزء العلوى من المقبرة ، حيث كانت تقدم القرائين أمامه على مائدة قرايين من الحجر وتؤدى الطقوس الجنائزية ، وبين غرفة الدفن ، حيث ترقد مومياء المتوفى . وقد يثبت هذا الباب فى ولجة المصطبة أو فى الجدار الغربى لمقصورة القرائين . وكان ينقش عليه صورة المتوفى مع زوجته فى كثير من الأحيان أمام مائدة القرائين التى توضع عليها أطعمة مختلفة أو أنواع من الخبز . وقد نقش على الجانبين صور بعض أفراد الأسرة وحملة القرائين مقبلين لزيارة المتوفى وتقديم القرائين له . وأغلب هذه الأبواب الوهمية من الحجر الجيرى ، ومنها ما هو من حجر الجرانيت ، ومنها ما هو ألواح من الخشب وعثر على أبواب وهمية من الأسرتين الرابعة والخامسة فالخنة ومحلة على طراز ولجة القصر الملكى . ويعتبر فاندنيه أن الأبواب الوهمية واللوحات بأنواعها وأشكالها فى المقابر ومولدات القرائين فى المعابد والمقاصير جزءا من العمارة الدينية والجنائزية معا ^(١).

ومن أهم أجزاء الأثاث فى المقبرة هو " التابوت " الذى يحتوى على مومياء المتوفى ، وكان يطلق عليه اسم " مالك الحياة أو سيد الحياة " ما يعبر عن الرغبة فى أن يحيى من يرقد فيه وأن يعيش إلى الأبد . وكان من الخشب من داخل تابوت آخر من الجرانيت أو البازلت . وبجانب التابوت كان يوضع صندوق الأحشاء الذى يحتوى على أولى الأحشاء الخاصة بالمتوفى .

فى عصر الدولة الوسطى :

تقع مقابر موظفى عصر الدولة الوسطى من عصر الملك منتوحتب الثانى فى شمال وجنوب مقبرة مليكهم فى غربى طيبة ، من هذه المقابر حجرة دفن " حور حتب " الجميلة ، التى أمكن نقلها إلى المتحف المصرى ، ومن هذه المقابر أيضا مقبرة " مكت رع " المشرف على قصر الملك منتوحتب الثانى .

ولا يختلف طراز مقابر الأقواد حول هرمى المنحآت الأول ومنوسرت الأول فى اللشيت وحول هرم المنحآت الثانى فى دهشور عن طراز المصطبة فى أوائل عصر الدولة القديمة . ومن أهم المقابر بجوار هرم منوسرت الأول مصطبة منوسرت عنخ ، مثال الملك وبنته .

وبلغت ألقاب الصعيد غاية ازدهارها فى النصف الأول من الأسرة الثمانية عشرة ، وقد حفر حكامها مقابرهم فى أماكن ممتازة فى مطح الهضبة ومن أشهر مقابر ذلك العهد مقابر بنى حسن ، دير البرشا ، دير ريفا ، قلو الكبير ، وأسوان ، ومقابر مير مركز القوصية بمحافظة أسيوط . وكان يؤدى إلى مقابر بنى حسن طريق صاعد ، ويتقدم المقبرة فناء ، بعضه مبنى وبعضه محفور فى وجه الجبل . وكانت مقابر حكام " قلو الكبير " من طراز مبدع إذ كانت تتألف مما يقابل معبد الوادى والطريق للصاعد والمعبد الجنائزى ، مثل مقبرة إحكا الأول . ومن مقابر أسوان ما يعد بحق من أفخم المقابر المصرية على وجه الإطلاق إذ تمتاز بجمال موقعها ووضوح أجزائها المعمارية ، وحسن تنظيمها ، وعلى رأسها جميعا مقبرة سارنپوت الثانى ^(١).

وأهم ما فى تلك المقابر مناظرها ، فمثلا فى مقابر دير البرشا منظر للمصارعة الذى يبين أنه كان هناك حكم يقوم بمراقبة المصارعين . أما فى مقابر بنى حسن فكانت مناظر المصارعة مقسمة إلى مجموعات مختلفة وتتكون كل مجموعة من ٢١٩ شخصا وأخرى من ١٢٢ شخصا وأخرى من ٥٩ ليس معهم حكم وتتميز كل مجموعة بزي ملون ، وغير مناظر المصارعة هناك مناظر حمل الأثقال والقفز وتمارين تشبه لعبة الملاكمة والجمباز الحالية . ومنها ما يصور الفتيات بالكرات الصغيرة . وحرصوا أيضا على ممارسة رياضة السباحة ، ومن ألوان الرياضة الأخرى كانوا يعرفون المبارزة بالعصى والعدو والتسلق والتجديف

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨٦ - ٣٨٩ ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ ،
شكل ١٦٤ ، ١٦٦ - ١٦٧ .

والفروسية والرمزية^(١) . وغير هذه المناظر الرياضية هناك مناظر الرقص لاديني أثناء عملية نقل تمثال المتوفى إلى المقبرة ، ومناظر للتسلية مثل لعبة الداما ومناظر الصيد في الصحراء^(٢) .

وهناك مقابر كبار الشخصيات من العصر الأهناسي والدولة الوسطى نجدها أيضا في زاوية الأموات وأسبوط ودير الجبرلوى والهجرسة وأخميم وندرة وجبلين^(٣) . وعثر في مقبرة لحاكم أسبوط على مجموعتين من التماثيل الخشبية تتألف من أربعين جنديا^(٤) .

في عصر الدولة الحديثة :

على كبار الأفراد في الدولة الحديثة بمقابرهم وقد حفروها في وجه الجبل . بالقرب من معابد ملوكهم الجنائزية ، وتتألف بصفة عامة من فناء تليه ردهة مستعرضة ، تؤدي إلى دهليز طويل ، يؤدي إلى مقصورة في جدارها الخلفي مشكاة لتمثال صاحب المقبرة وحده أو مع بعض أفراد أسرته . وتقع جميع أجزاء المقبرة على محور واحد . وكان يعلوها هرم من اللبن في واجهته مشكاة لنصب أو لتمثال . وكان العمل يبدأ بحفر وإعداد الفناء الخارجى ، ثم حفر واجهة المقبرة ، ثم الصالة العرضية وصقل جدرانها ، وبعد ذلك الصالة الطولية . وعندما يبدأ النحاتون في العمل في نحت الصالة الطولية يقوم النقاشون برسم المناظر ونقشها ثم تلويها على

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ٢١٢ - ٢١٣ حاشية رقم (١) ولشكال ٥٨ - ٦٢ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٢) Newberry, Beni-Hassan 11, p1. 16-32.

(٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٨٢ .

(٤) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٣٧٤ .

جدران الصالة العرضية (١).

ومن المقابر ماله في مؤخرة للفناء صفة تحمي النقوش من أشعة الشمس ويستظل من تحتها وقت أداء الطقوس الجنائزية عند دفن المتوفى . ومن هذه المقابر مقبرة أنيني ، و بويمرع ، و رخمي رع ، و سنوفر . ومن ألحاح المقابر مقبرة الوزير رع موسى من عهد أمنحتب الثالث وإخناتون ، وتحتوى على الردهة المستعرضة على اثنين وثلاثين أسطوانا في مجموعتين تكتفان محور المقبرة ، ويشتمل الدهليز الطويل على ثمانية أساطين ، على شكل حزمة البردى في صفين .

وتعد مقبرة أمنحاتب سرر من عهد أمنحتب الثالث أعظم المقابر فخامة بما فيها من أساطين على شكل حزمة البردى (٢) . وتحتل الجدران المقابر مناظر منقوشة أو مرسومة بألوان جميلة ، منها ما يمثل صاحب المقبرة يحيا الشمس عند شروقها ، ومنها ما يصور موضوعات تشير إلى وظائف صاحب المقبرة أو منها ما يمثل الملك على العرش يقدم إليه صاحب المقبرة تقريرا عن أعماله أو ما جمعه من ضرائب أو حصل على من جزى الشعوب الأجنبية . ومنها ما يمثل استعراض الجند وتوزيع الموز عليهم ، أو يصور مسح الأرض وحرثها وحصاد الزرع ودرس الحب وتزويته ثم كي له . ومنها ما يصور المثاليين والرسامين والنجارين والخبازين وصناع الجعة والنجار والحقى يقومون بأعمالهم المختلفة . ومنها كذلك صور مآذب فخمة ، اجتمع فيها الأهل والأصدقاء يستمتعون بسماع الموسيقى ورقص الرقصات ، ويقوم على خدمتهم الخادמות . ومنها ما يصور صيد الطيور والأسماك وفرس النهر ، ومنها ما يمثل تحليق الطيور وجمال الزهور في الطبيعة ، ومنها ما يمثل الابتهاج والجواري والنادبات والمشيعين ، ومنها ما يصور صاحب المقبرة وزوجته بزيهم الرقيق وحليهم المتنوعة وشعورهم الجميلة للمعطرة ، ومنها ما يمثل مناظر جنائزية مختلفة مثل طقوس فتح القم ، ومراسم الدفن ، وتقديم القرابين ، ومنها ما يمثل معبودات الجبانة

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ٣٥١ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٣٠ - ٤٣٥ شكل ١٩١ - ١٩٨ .

ومحاكمة الموتى أمام أوزير . ومنها ما يمثل الزيارة إلى المدن المقدسة أبيدوس وإيونو وساييس (١).

ومن النصوص والمناظر ما يدل على أن بعض مقابر الأشراف في الدولة الحديثة تلحق بها حديقة كان المتوفى يرجو أن ينعم فيها بالهواء المنعش تحت أشجار الجميز ، على أن مثل هذه الحدائق لا بد وأنها كانت قليلة وضيئلة المساحة . وأصبحت مقابر الأفراد في الدير الغربي في طيبة ولأسيما في عهد تحوتمس الثالث سجلا جامعا لتصوير شعوب بلاد الشرق القديم في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، إذ سجل الفنانون المصريون خصائص الوفود الأجنبية حين كانوا يندون على مصر بملابسهم الوطنية وما كانوا يحملونه من منتجات بلادهم ومحاصيلها وأنواع الجزية والهدايا في مقابر سنموت ورخمى رع ومن خير رع وأملحتب . وكان موظفو الخزنة هم المسئولون عن تسلم هذه الهدايا (٢) . واختفت مناظر الحياة اليومية في مقابر الرعامسة وسادت مناظر عالم الآخرة والمناظر الجنائزية .

وفى الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين كان لبعض المقابر الكبيرة في الدير الغربى مبنى ضخم من اللبن فوق سطح الأرض يتألف من صرح أو أكثر ، وفناء أو أكثر ، وعدد من الدهاليز والأبهاء ولقاعات المحفورة فى الصخر تحلى جدرانها بالنقوش . ومن أبرز أمثلة هذه المقابر مقبرة باباس فى العسايف وتتألف من مبنى ضخم فوق سطح الأرض تحلى جداره الخارجى مشكوات . ويشتمل على صرح من اللبن فى الشرق يؤدى إلى فناء يليه فناء آخر . وفى ارضيته بئر محفورة فى الصخر تؤدى إلى فناء القريبان تحت سطح الأرض . وفى الشمال صرح ثانى يؤدى منه احنور ثم درج إلى قاعات محفورة فى الصخر تحت سطح

(١) للمرجع السابق ، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٥ .

الأرض^(١). ونجد الطراز نفسه في مقبرة بإدى حور رستت رقم ١٩٦ في البر الغربي في طيبة^(٢). وفي العصر الفارسي حفر الأشراف مقابرهم في أسفل آبار واسعة. وتتألف من غرف مبنية بالحجر الجيري بسقوف مقببة. وكانت البئر تروم برمل نظيف وبجانبها بئر صغير تتصل بغرفة الدفن بهليز صغير، وكانت تفتح في السقف بعد الدفن فتحات تسمح بدخول الرمال من خلالها فيملأ الرمل المدخل. ومثال ذلك مقبرة بإدى أمنحتب في البر الغربي. وهناك أكثر من ثلثمائة مقبرة للنبلاء و**كبار رجال الدولة** موزعة بين جبالة دراع أبو الدنيا والعسايسف، وشيخ عبد القرنة، وقرنة مرعى، الحوزة، والخوخة، والدير البحري.

ولا تختلف مقابر الأشراف في تل العمارنة كثيراً عن مقابر البر الغربي في طيبة، إذ تتألف من فناء وبهو كبير، نحتت أساطينها البردية من الصخر ذاته، ثم نجد مقصورة في نهايتها مشكاة فيها تمثال صاحب المقبرة. وأكثر ما يعلى الجدران من مناظر إنما يصور الأسرة المالكة وعبادة آتون، ومنها ما يمثل الملك والملكة والأميرات في نافذة للتجلى يمنحون المخلصين من رعاياهم وائتباعهم هدايا الذهب^(٣) أو نرى الملكة والملك في مركبتهما، كما أن منها ما يصور معبد آتون والقصر الملكي والملحقات. وأهم هذه المقابر مقبرة مري رع.

وهكذا اختفت الصور التي كانت تمثل أعمال صاحب المقبرة ونشاطه في حياته الدنيا ومناظر أنشطته المختلفة والمناظر التي لها صلة بالطقوس الجنائزية^(٤).

(١) أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٤٤٢ - ٤٤٤ شكل ٢٠٣.

(٢) De Meulenaere, BSFE 66 (mars 1973), p. 10.

(٣) Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 26.

(٤) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ١٢١ شكل ٣٠ - ٣٢.

(٦) دَفَنَات ومَقَابِر العمال :

من المنطقي أن تكون مقابر العمال قريبة من مكان ليواتهم فيذكر د. فخرى بخصوص المجموعة الهرمية للملك خفرع أنه نستطيع أن نرى بقايا مدينة العمال في الجهة الغربية منها وهي مقسمة إلى ١١٠ قاعة وتتسع لإيواء عدد يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ عاملا^(١). ولهذا عثر على بعد كيلو متر واحد جنوبي شرقي أهرام الجيزة على جبانة لطيفة العمال ، حفرت وشيدت مقابرها على مستويين : المستوى الأعلى ويحتوى على مقابر رؤساء العمال والنحاتين وقاطعى الأحجار وصقلها ووضعها فى أماكنها . وقد عثر فى هذا المستوى على ثلاثين مقبرة كبيرة إلى حد ما يساهم أصحابها فى بناء الأهرام الثلاثة وملحقاتها ، وهى مؤرخة من الأسرة الرابعة^(٢). المستوى المنخفض ويحتوى على دَفَنَات للعمال والمزارعين البسطاء الذين جاءوا من جميع أقاليم مصر للمساهمة فى بناء هذه المجموعة الهرمية ، وهم للطبقة التى كانت تساهم فى جذب كتل الأحجار ووضعها فى أماكنها أو من عمال المناجم وحملة مياه الشرب وغيرها من مؤن . وعثر فى هذا المستوى على حوالى ٦٠٠ دفنة وهى ليست مقابر بالمعنى الفعلى^(٣) ، وهى عبارة عن حفر بسيطة وسدت بداخلها أجساد المتوفين ويطووها كومة من الأحجار للصغيرة ، مما يدل على بساطة مستوى هؤلاء العمال وهذا يعنى أيضا أنهم لم يكونوا أصلا من سكان المنطقة . وعثر د. زاهى فى

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١١٩ د. رمضان

عبد : تاريخ مصر للقديم ، الجزء الأول ، ص ٥٤٠ حاشية (٤) .

(٢) Siliotti-Hawass, Guide to the Pyramids of Egypt, p. 86-87 (A).

(٣) يعطينا المؤلفان (المرجع السابق) فى هاتين الصفحتين صورة جميلة (A)

لموقع هذه الدفنات .

هذه الدفنات تشبه إلى حد كبير الحفر البسيطة التى عثر عليها زكى سعد فى حفائر عزبة الولادة بطلوان وكانت مخصصة للخدم والعمال من عصر بداية الأسرات ، راجع فيما سبق ، ص ١٥٨ .

المستوى الأعلى على مقبرة كبيرة كان بداخلها تابوت سليم لم تمسه أبدى
 للصوم (١) ومقابر هذا المستوى لا ترقى إلى مستوى مقابر العمال في دير
 المدينة (٢) من حيث التصميم والحجم ونقش ورسم المناظر بها فأغلبها شيد فوق سطح
 الأرض بكتل حجرية صغيرة ، وتختلف مقابر رؤساء العمال والفنانين والصناع
 والخدم في دار العدالة في دير المدينة من عصر الرعامسة والتي تقع بالقرب
 من وادي الملكات كثيرا من مقابر النبلاء وكبار رجال الدولة في عصر الدولة
 الحديثة (٣) ، وشيدت هذه المقابر على أرض مسطحة ، وتتألف من مدخل في شكل
 صرح صغير يؤدي إلى فناء تحيط به جدران من الطوب اللبن ، كانت فيه حديقة
 صغيرة وأشجار وزهور تنعم بها روح المتوفى ، وفي مؤخرة الفناء هرم أجوف من
 اللبن على قاعدة منخفضة من اللبن أو الحجر . وفي واجهة الهرم مشكاة كانت
 تحتوي على تمثال المتوفى ، الذي يمثل في بعض الأحيان ركعا وبين يديه نصب .
 ويؤدي إلى حجرة الدفن بئر محفورة في الفناء أو في مقصورة القربان ، ويتألف هذا
 الجزء عادة من غرفتين أو ثلاث محفورة في الصخر . وتكسو جدران غرفة الدفن
 جدران من الطوب اللبن مغطاة بجص أو طين وعليها مناظر جنازية ملونة ، وسقفها
 في الغالب على شكل قبو من اللبن مطلي بالرسومات .

ومن مقابرهم ما أقيم على سفح الجبل مما أدى إلى حفر مقصورتها في
 الصخر . وهي تتألف عادة من مدخل في هيئة صرح يؤدي إلى فناء تحلت بعض
 جدرانها في الصخر . وفي مؤخرته صفة صغيرة تظل تمثالا أو أكثر ، وفي جدرانها

(١) د. زاهي حواس : معجزة الهرم الأكبر ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) تحدثنا فيما سبق ، ص ص ٥٩ - ٦٠ عن مدينة العمال التي شيدها الملك
 منومرت الثاني بالقرب من هرمه في اللاهون ، ومدينة العمال في تل العمارنة
 التي كانت تحتوي على أربعة وسبعين منزلا ، وكان من المفروض أن نعثر
 على مقابر هؤلاء العمال بالقرب من هاتين المدينتين .

(٣) كانت طبقة العمال في دير المدينة لا تتلقى فقط رواتبها في شكل مؤن ولكن
 أفرادها كانوا يمنحون أيضا مكانا لحفر مقابرهم في جبانة دير المدينة . راجع :
 Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 471.

الخافى مدخل يؤدى على دهليز قصير فقاعة ثم مقصورة فى جدارها الخلقى مشكاة فيها تمثال المتوفى ^(١) . وهناك حوالى أربع وخمسين مقبرة للعمال فى جبانة دير المدينة ، وهؤلاء العمال هم للذين اشرفوا على تشييد وحفر ونحت ونقش ورسم وتلوين معابد البر الشرقى والغربى ومقابر الملوك والملكات وكبار الشخصيات ومقابرهم الشخصية فى البر الغربى . وقد تطورت هذه المقابر أيام الأسرة العشرين حتى أصبحت مقابر عائلية يدفن فيها أفراد العائلة الواحدة . ومن أهم هذه المقابر ثلاث هى : مقبرة من نجم (رقم ١) الذى كان خادما فى دار العدالة من الأسرة التاسعة عشرة ، ومقبرة بلشد (رقم ٣) من عصر الرعامسة ، ومقبرة ابن حرخ (رقم ٣٥٩) الذى عاصر كل من رمسيس الثالث ورمسيس الرابع . ^(٢)

ثانيا - الفنون التعبيرية :

(١) الموسيقى :

عرف المصريون القدماء بحبهم الشديد للموسيقى ، وشغفوا بالنغمة العذبة والالحن الجميل . ففى أسطورة انوريس ما يدل على اعتقاد المصريين القدماء بأن الموسيقى تساعد على تهذيب المشاعر وترقية الأحاسيس . وليس أدل على اهتمامهم بالموسيقى من اختيارهم للمعبود احى (أو إمى) محبوبا للموسيقى ، والذى يصور قابضا على شخشيخة يهزها وهو يتقدم الطقوس الدينية التى تؤدى لأمه المعبودة حتحور . ^(٣)

(١) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٤٣٩ - ٤٤٢ ، شكل ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ٤٢٥ - ٤٣٦ لشكال ٩٧ - ١٠٣ أ ب .

(٣) تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٨٣ - ٨٤ ؛ Hickmann, Quarante - cinq siècles de musique dans L'Égypte, Paris 1956 .

وهناك أيضا المعبود يس الذى نراه يلعب على إحدى الآلات الموسيقية ^(١) والمعبودتان مرتى (للجنوب وللشمال) اللتان تشتركان فى الطقوس الدينية .

وقد أهتم المصريون القدماء بضبط الإيقاع اهتماما كبيرا ، مما ساعد على توقيت الذغم وتنظيم حركات التوقف وانتقال اللحن من مقطع لآخر .^(٢)

ويكفى أن نذكر أن المصريين القدماء كانوا أول من وضع أصول النوتة والمسلم الموسيقى ^(٣) . ويقال أن اليونانيين تعلموا النوتة من المصريين فمثلا " بيتا جوراس " قد تعلمها فى مصر . وأن المهاجرين من المصريين إلى بلاد اليونان كانوا يعلمون أصول الموسيقى والعزف على الآلات المختلفة لليونانيين عندما قام أحد الملوك البطالمة باضطهادهم فى الإسكندرية ونفاههم منها .^(٤)

وقد استخدم المصريون القدماء آلات موسيقية متنوعة منذ أقدم عصورهم . وكانت هذه الآلات مصرية صميمة ولكن بعد أن ازداد اتصال المصريين بالشعوب الآسيوية المجاورة تطورت هذه الآلات تطورا كبيرا .

ومن تجربة جرت حديثا وهى العزف على ناي أثري تمكن استخراج السلم الموسيقى خماسيا (الموسيقى الأولية) و سباعيا (المتطورة والمتداولة حاليا) وتوصلت مجموعة من الباحث المصرية الأمريكية إلى أن النتائج إلى أجريت على أصوات الناي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى والدولة الحديثة عثر على أحدهما فى بنى حسن والآخر فى مقارة . فقد أعطى أحدهما ٤٣٩ نغمة والثانى ٤٤٠ نغمة والنغمات الصادرة عنهما متوافقة إلى حد كبير . وهذا يؤكد أن المصريين القدماء كان لديهم مصدر قياسى للنغمات ليضبطوا عليها هذه الآلات . ومن الغريب أن

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها : للمرجع السابق ، شكل ١٠ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٦ .

(٣) Manniche, Ancient Egyptian Musical Instruments (MAS 34) (1975), p. 24-25; Hickmann, Instruments de musique dans CGC, le Caire 1949, p. 5.

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٦ .

المنقوب الثلاثة فى كل من النابيين نكل على تقهم المصريين القدماء لأبعاد السلم الموسيقي وأن المقامات العربية (السيكال والنهاوند) ذات أصل مصرى قديم ، وليست كما قيل عنها أنها من أصل فارسى قديم . وهناك عدد من اللاليات المصرية القديمة فى متاحف اللوفر والمتروبوليتان لابد أن دراستها سوف يكتشف معارفهم العميقة فى مجال السلم الموسيقي الذى نقله الإغريق إلى اليونان ومنها إلى أوروبا .

وتنقسم آلات الموسيقى إلى ثلاث مجموعات رئيسية : الآلات الوترية ، آلات النفخ ، ثم آلات الإيقاع ^(١) . ويعد الجلنك أقدم الآلات الوترية وأكثرها شيوعا . وهو عبارة عن صندوق خشبى للصوت يخرج منه عدد من الأوتار العمودية الاتجاه ، والمثبتة فى طرف الآلة . وقد تعددت أنواع الجلنك واختلفت أحجامه وتطورت أشكاله .

أما الكنارة فهي آلة خشبية أسطوانية الأصل . تمتد أوتارها ، التى تبلغ خمسة فى العادة ، متوازية بين صندوق للصوت والإطار الخشبى .

الطنبور ، وهو آلة بيضاوية للشكل ، تمتد منه رقبة طويلة ، قد تقتصر فى بعض الأحيان ، حتى ليشبه شكل آلة للعود الحالى . وكانت تحمل على الصدر فى وضع أفقى كما يستخدم الكمان الآن أو فى وضع رأسى كما تحمل الربابة . يستخدم العازف على الطنبور ريشة يلعب بها على لواتره الثلاثة أو الأربعة .

أما آلات النفخ ، فأهمها المزمار الذى تعددت أنواعه . ثم ظهر بعد ذلك المزمار المزوج .

Manniche, op. cit., p. 12-20.

(١)

لوريه : ملاحظة عن الآلات الموسيقية فى مصر القديمة فى دائرة معارف الموسيقي ، لوميناك - باريس ١٩١٣ ، ص ١ - ٣٤ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٥ .

وتعد آلات الإيقاع من أقدم الآلات الموسيقية في مصر . ومن أهم أنواعها :
المصفقات أو للمصاجات المعدنية والخشبية إلى تحدث صوتا عند قرع بعضها ببعض
 كلاسوج والمقارع والعصى المصفقة .

أما الدقوف فكانت تتكون من إطارات خشبية مستطيلة الشكل في الغالب
 تغطيها جلود رقيقة أسطوانية الشكل ومن الخشب أو المعدن تعلق على الكتف حين
 الضرب عليها .

واستخدم المصريون القدماء أيضا الصلاصل ، وهي مصنوعة من المعدن
 على هيئة حدوة حصان تخترقه بعض للضبان الرفيعة ، التي تحدث رنينا عند
 تحريكها . وكان استخدامها مقصورا على النساء وللأغراض الدينية .^(١)

ويلاحظ أن الموسيقى المصرية القديمة ارتبطت بالحياة الدينية . فكان
 للموسيقى مكانتها في المعبد ، عند إقامة الشعائر الدينية ، وكذا مراسيم الدفن والأعياد
 الدينية للمعبودات والأعياد الرسمية والحفلات العامة والمراسيم^(٢) . ويلاحظ على
 الموسيقى ارتباطها بالقوى والمنطقى في الوقت نفسه بالغناء والرقص وكان للقصر
 الملكي فرقة موسيقية خاصة به ، كما ولع المصريون بتناول الطعام على نفحات
 الموسيقى ، كما انتشرت عادة إحضار فرقة موسيقية كاملة ، لتعزف للضيوف
 وتساهم في الغناء والرقص أثناء الحفلات والولائم الكبيرة .

وشكلت للفرق الموسيقية في الدولة القديمة من واحد أو أكثر من عازف
 للجنك ونالغ للزممار وضابطى الإيقاع والمغنيين . أما في الدولة الحديثة فقد أضيف
 إليهم ضاربوا الدقوف والمارفون على الطنبور والكلارة وكان بين الموسيقيين
 والمغنيين ، وخاصة عازفى الجنك عدد كبير من مكفوفى البصر .^(٣)

(١) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٥٨ شكل ٣٠ .

ومع ذلك فلم يكن كل الموسيقيين محترفين ، فقد هوى الكثير من المصريين العزف على الآلات الموسيقية .

وتتمثل نقوش المقابر منذ لدوة القديمة بمنظر عزفى الآلات الموسيقية ففى منظر بمقبرة ميري روكا أحد نبلاء الأسرة السادسة نراه وقد جلس جلسة هادئة معترخية ، يستمع إلى غناء زوجته وعزفها على الجناك .^(١)

وهناك منظر بالمتحف المصرى من مقبرة نن خفت كا من الأسرة الخامسة بسقارة ، ينقسم هذا المنظر الذى يوجد على كتلة من الحجر الجبرى ، على قسمين ففى أعلى نرى فرقة موسيقية من الرجال ، نرى فيها موسيقيا يعزف على الجناك ، وآخرين ينفخان فى مزمارين ، ومغن رفع صوته بالغناء ، بينما يتابع ثلاثة رجال النغم بأصوات يخرجونها من أطراف أصابعهم . وفى أسفل نرى مجموعة من خمس فتيات يرقصن تحت إشراف مدربتين اللتين يصفقن لضبط إيقاع الرقص .^(٢)

وفى منظر آخر من مقبرة رخمى رع من الدولة الحديثة ، نرى منظر وليمه ، يوجد خلالها اثنتان من العازفات تلعبن بـ كيتين موسيقيتين :

الجناك والطنبور^(٣) . ومنظر من مقبرة نب آمون من الدولة الحديثة فى المتحف البريطانى يمثل امرأة تنفخ فى مزمار مزدوج واثنتان يصفقن وأمامهن فتاتين صغيرتين يرقصن .^(٤)

وهناك منظر رسم على قطعة من الحجر الجبرى يمثل امرأة تعزف على آلة موسيقية ، وهذه القطعة موجودة الآن فى متحف استاتليش ببرلين الشرقية سابقا

Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London 1958, p. 205. (١)

Saleh-Sourouzian, Official Catalogue: The Egyptian Museum (٢)
Caire, no 61; Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 364-417;

PM 111, p. 580-581. وأيضا : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة

المصرية ، ص ١٦٥ .

Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 15 . (٣)

Id., op. cit., p. 128. (٤)

وعثر عليها في دير المدينة وهي من الأسرة للتاسعة عشرة^(١) . وجزء من نقش من مقبرة من الدولة الحديثة ، موجودة الآن في متحف لندن ، يمثل ضرير يعزف على الجناح ومن خلفه نافخ المزمار^(٢) .

(٢) القضاء بأنواعه :

لازم الغناء الموسيقي في كثير من الأحيان . وكان المصري القديم يغنى في البيت وفي أثناء العمل وفي الطريق .

وقد دونت أغاني كثيرة على البردي أو نقشت على جدران المقابر . وكان منها ما يتصل بجمال الطبيعة ومباهج الحياة وبالحب والغرام ، ويتغنى فيه العاشق بجمال محبوبته وحسنها . وقد ترك لنا المصريون للكثير من أغاني الحب والغزل والأغاني المتنوعة التي تكل على حس مرهف وشعور رقيق . وقد صوروا لنا قصوة الفراق ، والسعادة في الوصال . وقد رموزا في تلك الأغاني على الحبيبة أو الزوجة بلفظ " اخت " وفي هذا للتعبير سمو في المعنى ، يرتفع بعاطفة الحب إلى مستوى عاطفة الأخوة من حيث الطهارة والبقاء . وهناك الغناء الشعبي الذي يتصل بالعمل ، يغنيه المزارع والراعي والعامل أثناء مزاولته لعمله الشاق . فكان هناك أغان خاصة بالحرث والحصاد والدرس ، وعصر النبيذ ، ورعى الأغنام ، والتجديف وصيد الأسماك . ومنها ما يتصل بالمراسم الجنازية والطقوس الدينية في المعابد أو في مناسبات الأعياد وفي مواعيد النصر^(٣) .

وكان هناك المغنيون الملحقين بالقصر الملكي من رجال ونساء ، والمغنيون في المناسبات والحفلات أو المغنيون في المعابد ، والمغنيون المرتبطين بالطقوس الجنائزية التي تؤدي للملك المتوفى ، وكان لطبقة المغنيين رئيس ، يسمى " رئيس المغنيين " .

(١) Id., op. cit., p. 16 .

(٢) Id., op. cit., p. 73 .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٧ .

وهناك منظر فى مقبرة انخرع فى دير المدينة من الأسرة التاسعة عشر ، يمثل مغنى يعزف على القيثارة وأمامه صاحب المقبرة وزوجته وترفع الزوجة يدها ليسرى تحية له .^(١)

(٣) الرقص بأنواعه :

لمعب الرقص دورا هاما فى حياة للمجتمع المصرى القديم ، فهم لم يقبلوا عليه رغبة فى اللهو أو التسلية والترفيه فحسب ، بل اخذوا منه أيضا سبيلا للتقرب إلى المعبود . وكان عبارة عن حركات معبرة وإيماءات رشيقة . وقد تنوع الرقص وفقا للمناسبات والأغراض . ويمكن تصنيف الرقصات المصرية القديمة إلى أنواع كثيرة ، منها ما يأتي :

الرقص الدينى : يؤدى فى المعابد ويؤدى أمام تماثيل بعض المعبودات لأنهم ينتهجون بالرقصات الجميلة كما ينتهج لها البشر . وكانت النسوة المشتركات فى الرقصات التى تحيط بموكب المعبودات يقرعن الطبول ويلوحن بالأغصان ، ويهدفن بذلك طرد الأرواح الشريرة التى قد تعوق سير موكب المعبود المقدس .^(٢)

الرقص الجنائزى : كان الجنائزى يشكل جزءا من الطقوس الدينية الجنائزية . وكان الهدف منها أخال السرور على روح المتوفى ، وإلى طرد الأرواح الشريرة إلى قد تؤذيها . ومن أشهر الرقصات الجنائزية تلك التى صورت فيها الرقصات بتمايل فى حركات وفقا لضربات الدفوف والرقصات " مو " أثناء الجنائزاة وأثناء زيارة جثة المتوفى لمدن المزارات مثل ألبندوس وسليس وبوتو وإيولو . وهناك منظر بالمتحف المصرى من الأسرة التاسعة عشرة ، من مقبرة بسقارة يمثل

Allam, op. cit., p. 119. (١)

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها - للموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

رقص جنانزى يشترك فيه ثلاث فتيات بالطول وفتاتين صغيرتان تسمكان بعضا الكلاكت ، ويشترك معهم مجموعة من الرجال يرفعون أيديهم إلى أعلى .^(١)

رقصات ذات طابع عسكري : لتي يمثل فيها الكر والفر والتقفز والمبارزة ، وكان يمارسه بوجه خاص الجنود المرتزقة من ليبيين ولوبيين وغيرهم ، وكانت بمثابة وسيلة لبث روح القتال وللتروفيه عن الجنود في أوقات الراحة .

رقص التثبيكات الرياضية : الذى يمكن أن نسميه تجاوزا بالرقص الرياضى أو الأكروبات . ويتطلب هذا الرقص مرونة جسمانية كبيرة وتحتاج إلى تدريب طويل شاق . كان تقف الراقصة على ساق واحدة وقد رفعت الثانية إلى أعلى أو أن يصور راقص فوق أكتاف زملائه مكونا شكلا هرميا أو تتثنى للفتيات إلى الخلف بأجسامهن حتى يلمسن الأرض بأطراف أيديهن^(٢) وذا الرقص يتطلب جرأة ومهارة .

ففى سلفظ لميد المعبودة تحترق ، ربما عيد موسم الحصاد ، نرى فتى وفستاة يتخذان وضعا فى غاية البراعة يرتكز فيه كل منهما بأسفل بطنه وكفيه على الأرض ويرجع ساقيه إلى أعلى فوق ظهره ، حتى يكدان تبلمان مؤخرة رأسه .^(٣)

رقص المجاكاة : الذى يحكى الراقصون فيه حركات الحيوانات أو الظواهر الطبيعية . ومن خير أمثلة هذا النوع من الرقص ذلك المنظر الذى مثل على جدران إحدى مقابر بنى حسن حيث رمزت فتاة ولقفة باسطة ذراعيها إلى حركة الريح بينما ترمز للفتاتن المائتان أمامها بانثناءهما إلى للنباتات المتمايلة بفعل الريح .^(٤)

(١) المرجع السابق ، شكل ٣٦٥ ؛ Allam, op. cit., p. 25; Sourouzian, op. cit., no 214; PM 111 (2), p. 754.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ، ص ١٦٦ ، ص ٣٥٥ شكل ٧٤ - ٧٥ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ١٧٩ شكل ١٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٨ ، ١٦٦ .

الرقص التمثيلي : ويهدف إلى تمثيل الحوادث التاريخية أو قصص الحياة ومظاهرها المختلفة . ومن أمثلة هذا النوع تلك الرقصة التي يمثل فيها أحد الراقصين الملك وهو يقبض بيده اليسرى على ناصية عنق راكم أمامه بينما ارتفعت يده اليمنى لتحطم رأس العدو .

الرقص الموسيقي : وهو الرقص للمصاحب بالفرق الموسيقية . وكان الجنك والمزمار يؤلفان للمصاحبة للموسيقية ^(١) ، وهو نوع من رقص السمير الذي تتمايل فيه اللقيطات في رشاقة ودلال ، وهن يقمن بحركات بارعة بالأندرع والجذع والسيفان ، نرى حين تصفق أخريات مع وقع أقدام الراقصات وكان هذا اللون من الرقص يمارس عادة في المآدب والحفلات لتسلياة الضيوف . ^(٢)

وفى مقبرة نخت رقم ٥٢ بالبر الغربي من عصر ثوتمس الرابع ^(٣) ، نرى مائدة نرى فيها الضيوف يتمتعون بمشاهدة الرقص وسماع الموسيقى . ومن مقبرة لب آمون رقم ٦٥ بالبر الغربي من عصر الملكة حتشبسوت ^(٤) ، نرى رقص وموسيقى تقومان بهما فئاتان . ورقص وموسيقى تقوم به مجموعة من اللقيطات فى مقبرة أخرى من مقابر البر الغربي فى طيبة ، وهناك رقص مع أحداث صوت بفرقة أصابع اليد .

وهناك الرقصات التى تؤدى فى المناسبات ، مثل تكويج الملك ، أو انتصاره وعودته مظفرا ، أو الرقصات لثناء الاحتفالات بالأعياد الكبرى مثل عيد أوبت فى الأقصر . وهناك منظر فى مقبرة خرواف رقم ١٩٢ بالبر الغربى من عصر الملكين أمحتب الثالث والرابع يمثل فئتان أجنبيتان وهن يرقصن وهن يتمايلن إلى الخلف

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٥٩ ، ١٦٦ .

(٣) Les Guide Bleus: Egypte, p. 389.

(٤) Id., op. cit., p. 390-391.

وشعورهن الطويلة مدلاة إلى الخلف^(١) . وهذه الرقصة تشبه إلى حد كبير الرقصات الحديثة التي تقم بها فتيات الخليج .

ونرى في مقبرة حور محب بلابر الغربى منظر يمثل رقصة نوبية^(٢) . وهناك أخيرا الرقص الأكروبياتى الذى نراه فى بعض مقابر بنى حسن من الدولة الوسطى . وهناك رسم على لوستراكا من دير المدينة من الأسرة التاسعة عشرة بمنحوت ثورين ، يمثل امرأة ترقص الأكروبات ورفعت وسطها إلى أعلى بينما تلامس بشعرها ويديها الأرض^(٣) .

(٤) محاكاة فن المسرح :

كما ذكرنا من قبل فى الباب السابق أن أسطورة أوزير أصبحت من أهم القطع المسرحية والمفضلة عند المصريين القدماء ، تبناها معبد أوزير فى أبيدوس منذ عهد الدولة للوسطى ، واحتفظت بها بعض البرديات من العصر المتأخر ، وكانت مثل هذه الأساطير تمثل داخل المعابد ، أما فى الأقنية أو أمام الصروح أو على حافة البحيرات المقدسة فى المعابد^(٤) .

وقد تحدثنا عن نصوص أحد كبار موظفى للخزافة فى عهد منوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة ، ويدعى " آخر نفر " أن الرواية كانت تمثل فى احتفال كبير فى معبد أوزير فى أبيدوس . وأن تمثيلها كان يستغرق عدة أيام قد تصل إلى ثمانية ،

(١) Allam, op. cit., p. 32; Les Guides Bleus: Egypt, p. 396-397.

(٢) تساريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، شكل ٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٣٦٦ - ٣٦٩ .

(٣) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London (1958), p. 204.

(٤) بيسير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقص) ١٩٦٥ ، ص ٤٠٠ - ٤٠٤ ، ٤٠٥ حاشية ٤٤ .

وكان يشارك فى هذه الاحتفالات جمهور كبير من زوار المعبد ، وأن الرواية كانت ذات فصول ثمانية .

وفى العصر البطلمى كانت تؤدى فصولا من هذه الأسطورة فى معبد إدفو ، المركز الرئيسى لعبادة حورس . ويبدو أن اليونانيين لجأوا إلى إعادة تمثيل هذه القطعة الأسطورية فى معبد إدفو نظرا لأن جميع جدران هذا المعبد تحمل نقوشا وصورا لمراحل الصراع بين حورس وست ، ولهذا كانت هذه الجدران بمثابة الديكور الخلفى ، والديكور الدائم ، والديكور الطبيعي الذى يناسب الأحداث فى هذا المكان المقدس .

ولابد أن الذين كانوا يقومون بتمثيل هذه المشاهد ، مجموعة من الكهنة والكهنة المساعدين . وهى عبارة عن مشاهد كانت تمثل أو تقلد بدون أصوات ، كما كان يحدث فى احتفالات اليوم السابع لأعياد المعبود ماردوك فى بابل . فقد كانت هناك مشاهد تعبر عن موت وبعث ماردوك تتم بالصورة نفسها كما كان يحدث لأوزير .

ويمكن القول بأن فن محاكاة المسرح فى مصر القديمة بقى داخل جدران المعابد المصرية ولم يخرج خارجها إلى المجتمع وكان قاصرا على فكرة الصراع بين الخير والشر . ولكن فن المسرح اليونانى خرج عن هذا النطاق وكان يعرض فقرات مسرحية تعالج مشاكل المجتمع اليونانى وما أكثرها والتي لم يعرفها المجتمع المصرى القديم الذى كان متمسكا بقيمه ومبادئه . كما كان هناك الرقص التمثيلى ، ويهدف إلى تمثيل الحوادث للتاريخية ، مثل تلك التى يمثل فيها أحد الراقصين الملك وهو يقبض بيده اليسرى على ناصية عنق راكم أمامه ويقوم بمعاقبته .

(٥) محاكاة فن الكاريكاتير :

أبدع الفنان المصرى القديم فى رسم مناظر الحيوان الهزلية والفكاهية وعثر على للكثير منها مرسوما على قطع الاوستراكا من دير المدينة وعلى بعض البرديات

الأخرى . وفى هذه الرسوم نرى الحيوانات التى لها صلة عداء بغيرها تقوم بأعمال مع هذه الحيوانات أو تقوم بأعمال يقوم بها البشر ، ومنها :

- رسم على لوسترأكا من عصر الدولة الوسطى ، نرى فيه قطا يرعى سريا من الأوز وممسكا بعضا طويلة ^(١).

- رسم ملون على قطعة لوسترأكا من الحجر الجيرى من الدولة الحديثة ، عثر عليها فى جبانة (دير المدينة) وموجودة الآن فى متحف برلين تحت رقم ٢١٤٤٣ نرى عليها قط متوحش يهدد قردا جالسا فى سكون وهدهد ^(٢).

- رسم ملون على القطعة من الحجر الجيرى عن الدولة الحديثة ، فى متحف هيلندزيم فى ألمانيا ، نرى عليها فارا جالسا مرتديا النقبة وممسكا بزهره فى يديه وأمامه بطة مطهية وموضوعه على مائدة ، ويستعد لالتهامها ، وأمامه قطة واقفة تقوم بالتهوية له بمروحة كبيرة فى يدها ^(٣).

- رسم على لوسترأكا من الدولة الحديثة ، فى متحف ميونخ ، نرى عليها فار كبير جالس مرتديا النقبة ممسكا بيده اليمنى بزهره كبيرة فى شكل المروحة ويشرب عن طريق بوصة طويلة ممسكا بها بيده اليسرى للنبذ من إزاء موضوع على حامل خفيف . وأمامه قطة كبيرة تزيد من كمية للنبذ فى الإناء ، وأمامها قطة أخرى صغيرة . ومن خلفه قطة كبيرة تحاول أن تنظف له النعق من الخلف ، ربما لتجفيف العرق الذى يتسبب منه ، ومن أمام هذه القطعة بطة صغيرة ^(٤).

(١) وليم نظير : للثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ١٩٦٥ ، ص ٢٢٣ شكل ١٢٨ ، دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٧٣ (٣٩ ، ٦) .

(٢) Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 119.

(٣) Id., op. cit., p. 93 .

(٤) Id., op. cit., p. 77 .

- رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة في المتحف البريطاني ، نرى عليها أسد وكبش جالسين على كرسي بسيطة ويلعبان معا رياضة اللقل ، لعبة الضامة وأمامهما طاولة للعب موضوعة على مائدة منخفضة .^(١)

- رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة في المتحف البريطاني ، نرى عليها فى البداية قطة تقود سريا من البط وخلفها ذئبان يلعبان دور رعاة الماعز . ويمسك كل منهما بعضا للراة ويحمل على كتفه سلة بها طعام معلقة بعضا طويلة .^(٢)

- رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة ، يمثل ثلاث قطط يرعون سريا من الإوز ، وفى البداية نرى قططين أحدهما ممسكا بأنية مقلوبة والآخر ألقت إحدى الإوزات به أرضا وتقوم بعضه من ذراعه ، وفى الخلف قط آخر ممسكا بعضا ويحمل على كتفه صرة بها طعام معلقة بعضا طويلة مثل الراة .^(٣)

- رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة في متحف تورين ، يمثل فرس النهر بحجمه الضخم فوق شجرة تين وامتنق بين أغصانها بينما أخذ نسر يسمى إليه على منم من خشب .^(٤)

- لعبة غريبة من الحجر الملون ، تمثل ثلاثة قرود تلعب دور الخونية والخيلى ، فى مركبة ذات عجلات من الأسرة الثامنة عشرة ، من تل العمارة .^(٥)

(١) - ولیم نظیر : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ شكل ١٢٧ ؛ وأيضا : Allam, op. cit., p. 83.

(٢) - ولیم نظیر : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ شكل ١٢٩ .

(٣) - المرجع السابق ، ص ٢٢٣ شكل ١٣٠ .

(٤) - د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاریخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ١٥١ ؛

وأيضا : ولیم نظیر : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ؛ Allam, op. cit., p. 68.

(٥) - دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص

- رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة موجودة في متحف تورين ، نرى عليها مجموعة من الحيوانات تقوم بالعزف على آلات موسيقية مختلفة ، فيجعل القيثارة بيد الحمار ثم يطلق صوته بالغناء ، ويجعل للعود بيد أسد وأخذ يردد للنغم من ورقته ، ويجعل الرباب بيد التمساح ، والمزمار للمزدوج بغم القرد .^(١)
- رسم على أوستراكا من الأسرة التاسعة عشرة ، في متحف بروكسل نرى عليها قردة كبيرة تحمل صغيرها على كتفها ، وتحمل على ظهرها عصا مستطيلة معلق بها أنيتين كبيرتين بهما ماء وذلك لرى حديقة أشجار .^(٢)
- رسم على بردية من عصر الأسرة العشرين موجودة بالمتحف المصري عليها رسمان يمثلان فلرة يقمن على خدمتها أربع قطط ، والآخر يمثل ثعلبان يؤديان دور الراعى . ويحملا للماء لبقرة .^(٣)
- رسم على جدار من دير بلوط (ديروط) من القرن السادس الميلادي ، وهو موجود الآن فى المتحف التبتى ، يمثل وقدا من الفئران يتقدم نحو قطط طالبا السلام وقد رفع أحد الفئران علما رمزا للتسليم .^(٤)

(١) د. محمد بكر : للمرجع السابق ، ص ١٥١ ، وأيضا : وإليم نظير : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ؛
Allam, op. cit., p. 76.

يبدو أن فن الفكاهة كان أقدم في بلاد النهرين . فقد عثر على نقش من اور نقش على صندوق عثر عليه في المقبرة رقم ٧٨٩ من النصف الأول للألف الثالثة ق.م نرى عليه حمارا يعزف للقيثارة وهناك ثور رايبض وأمامه حيوان يقرع آلة مستطيلة وأمامه حيوان صغير يمسك بآلة موسيقية لها أوتار رأسية ، ويوجد هذا النقش بمتحف فيلادلفيا ، راجع : Parrot, Sumer, Paris (1960), p. 300, fig. 372 (A).

Allam, op. cit., p. 76.

(٢) Saleh-Sourouzzian, Offical Catalogue: The Egyptian Museum
Cairo, No. 232.

(٤) وإليم نظير : للمرجع السابق ، ص ١١١ شكل ٥٣ ، ص ٢٢٤ .

- وهناك منظر لملاح محفورا في الخشب والملح يداعب تمساحا بيده من العصر القبطى .^(١)

تعبّر هذه الرسومات عن روح الفكاهة التي كان يتمتع بها المصري القديم ، وربما أراد من وراء هذه الرسومات هو التعبير عن سخريته عن أوضاع اجتماعية معينة سادت في أواخر عصر الدولة الحديثة^(٢) ، وللعصور التي تلت .

وقد أراد الفنان الساخر أن يشير إلى أن الحيوانات الضارة أو النافعة مثل الأكوياء والضعفاء من الناس أو الأغنياء أو الفقراء لهم نفس الشعور ونفس الأحاسيس ويمكن لأى إنسان أو كائن من هذه الفئة أن يستمتع بمباهج الحياة ويستمتع بالنغم الحلو . مثل الثعبدان الذى يترقص على أنغام الموسيقى ، والحيوانات التي تتأثر بصوت للموسيقى .

والفكرة الأخرى التي أراد أن يشير إليها الفنان هو نموذج لفكرة إنسانية كانت ترى ضرورة تصالح الكائنات الأعداء بعضها مع البعض وبالتالي يمكن إسقاط ذلك على ما يحدث بين البشر . فالأعداء يمكن أن يصبحوا أصدقاء مسالمين ويصبحوا حماة للضعفاء ويجمعهم سامر واحد أو تسليّة واحدة .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

الباب الحادى عشر

أساليب التربية ونظم التعليم

أولا : مفهوم التربية والتعليم :

كان المصريون القدماء يؤمنون بأن التربية والسلوك والقيم الخلقية والتعليم هى الأسلحة الضرورية التى يشق بها الإنسان السبل دائما إلى حياة أفضل ، وهى أسمى ما يمكن أن يصل إليه المرء فى حياته ، كما كانت إحدى السبل لتحقيق الخلود بعد وفاته ، وأن للفضيلة والمعرفة تولمان يجب على كل إنسان أن يتحلى بهما ويتمسك بهما .

وليس أدل على اهتمام المصريين القدماء بالاتجاهات التربوية وآداب السلوك والقيم الخلقية من أن هذه المعانى قد صيغت فى شكل نصائح ووصايا وتعاليم وحكم يزود بها الآباء أبناءهم منذ الصغر ، ففيها ذخيرة من تجارب الحياة التى عرّكها الآباء بطوها ومرها ، وفيها ما ينير سبل الحياة للأبناء فى المستقبل ، وفيها ما ينمى مداركهم وملكتهم ، وفيها ما يعودهم على كل ما هو جاد ونافع وضرورى فى حياتهم ومستقبلهم ، وفيها نماذج من الفضائل الخلقية يجدر بالأبناء أن يتمسكوا بها ويحافظوا عليها^(١). ولهذا أطلقوا على " التربية والتأديب والتعليم " لفظ " سباو " أى بمعنى " توجيه وإرشاد وتعليم " . وأطلقوا على التلميذ لفظ " سباتى " أى " الذى يتلقى الإرشاد " . وعلى المدرسة " عت - سبا " أى " مكان الإرشاد والتعليم والحكم

(١) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٣٩ .

والوصايا لفظ "سبايت" (١).

وكان المصريون القدماء يميلون إلى التعليم ويعرفون ما يجنبه المتعلم من ثمار التعليم ، وكانوا ينفرون من الجهل ، ويعدونه قذارة تصيب جسد الإنسان ولا بد من التخلص منها بفضل للحصول والتعليم .

وأن المعلم في اعتقادهم مرجعه إلى السماء ، جاءهم به رسل من حكماء الماضي ، لا ينبغي أن يتغير أو يتبدل ، بل هو مدخر في قراطين البردى يتناقله الناس جيلا بعد جيل ، ثم هو يزداد جلالا وتعلو قيمته كلما أوغلت أصوله في أغوار الماضي ، أي أنه علم مدون منذ القدم (٢) . ومن هنا جاءت أهمية للكتابة التي كانت أولى خطوات للتعليم .

ومما لا شك فيه في أن الاجامات التربوية والتطعيمية بمفاهيمها الحديثة إنما تختلف في صورها وأغراضها وأهدافها عن تلك التي كانت سائدة في حضارة مصر القديمة (٣) . ولكن على الرغم من ذلك قد نجد في آداب السلوك والقيم الخلقية التي نادى بها حكماء مصر القديمة ما يماثلها في أغراضها وفلسفتها عند كبار السن من المصريين الحاليين الذي يعيشون في قرى صعيد مصر والوجه البحري لأنهم أكثر الناس حرصا على التمسك بتقاليدهم وآداب السلوك والقيم الخلقية التي توارثوها من التعاليم الإسلامية .

(١) د. أحمد بدوى - هرمن كيس : المتعلم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٢١٦ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣ .

ثانيا : مصادر دراسة نظم للتربية والتعليم :

نعمد فى دراستنا هذه على مصدرين أساسيين :

أولهما : الآثار المصرية نفسها ، فقد أن هذه المادة الأثرية بأنواعها وبما تحمله من نصوص ونقوش متعددة تعطينا مادة علمية غزيرة عن دوافع التربية وأساليبها وأهدافها وفلسفتها ، وآداب السلوك والمثل الخلقية التى يجب على كل إنسان أن يتحلى بها . بينما لم تقدم لنا هذه المادة الأثرية صورا مفصلة عن الأساليب التعليمية ولم تقدم لنا وثائق واضحة وكاملة تصف لنا للمدرسة المصرية القديمة ونظامها ومراحلها ومناهجها وطريقة إعداد الطلاب فى مراحلها الدراسية المختلفة . وكل ما تمدنا به الآثار عبارة عن نصوص لمواضيع دراسية نعمد عليها فى معرفة الأساليب التعليمية . وتنقسم هذه النصوص والنقوش والكتابات التى نجدها على المصادر الأثرية المختلفة إلى أربعة أنواع ، هى :

(١) نصوص تمثل المناهج الدراسية أو التمارين للمدرسة التى تركت مكتوبة على قطع الاوستراكا . ونلاحظ أن بها أحيانا تلك التصحيحات التى أجراها المدرسون بالمداد الأحمر . أو التمارين التى كتبت على ألواح من الخشب أو سجلت فى كتب أو كراسات أى برديات بالخط الهيروغليفى أو الهيراطيقى . ومن هذه النصوص التى تتناول موضوعات تعليمية بردية استلمى رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٢٤٣ ، ١٠٢٤٤ ، ١٠٢٤٦ ، ١٠٢٤٩ ؛ وبردية مالىيه رقم (١) تحت رقم ١٠١٨٥ ؛ وبردية لاسينج تحت رقم ٩٩٩٤ (١) ويولونا رقم ١٠٤٩ وتورين رقم ١ (١).

ولدينا نصين أحدهما فى متحف ميونخ والثانى فى متحف بروكسل ذكر

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 96.

وأيا : د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١١١ .

ففيهما "كتاب" كان المصريون التقياء يعرفونه باسم "كميت" ^(١) ، أى "الكامل" أو بلغتنا الحديثة "النموذجي" . وهو أول كتاب مدرسى يضم من القواعد والأصول ما ينبغي للمبتدئ الإمام به من أصول المعرفة ، كما أنه أول مؤلف من نوعه عرفه تاريخ الإنسانية ، وهو يحتوى أيضا على مجموعة من الوسائل التى ينبغى على الطالب أن يستوعبها حتى يسلك طريق المعرفة . وقد اختار مؤلفه لكتابه أحسن للكلام وأجمل أسلوب ويرجع هذا الكتاب إلى أواخر الأسرة الحادية عشرة .

وهناك أيضا البردية المسماه "نوما متيكا" وهى عبارة عن مجموعة من المسميات وخاصة الجغرافية جالت بخاطر كاتبها وأزدهم بها صدره ، فسجلها تسجيلا وجعلها من مصادر المعرفة فى عصر للدولة الحديثة ^(٢) . كما وصلت إلينا مجموعة كبيرة من الابوسترواكا كلها من مخلفات المدارس ودور التعليم على اختلاف أنواعها . وهى من عصر الدولة الحديثة . وقد عثر على أغلب هذه الابوسترواكا فى مكانين فى جبانة البر للغربى فى طيبة بين أنقاض منازل قرية عمال دير المدينة ولقائض ملحقات معبد الريمسيوم .

ويضاف إلى كل هذا ما كان يدرس من تراث قديم من عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى وعصر الدولة الحديثة أى مختارات من النصوص الأدبية . وكما وجد المصريون التقياء المشاهير من أهل الفكر والمعرفة والنصائح والتعاليم والحكم . نجد أنهم مجنوا أيضا أصحاب البطولات والشجاعة . كما نرى ذلك على بردية تعليمية من القرن الثالث عشر ق.م .

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ . عثر عليها كوبييل ضمن مجموعة هامة من أوراق السبردى أسفل أحد المخازن الخلفية للملحقة بمعبد الريمسيوم ، راجع : تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٦٥ .

كتبها طالب يدعى " بنتاؤره " وهي تحتوي على تاريخ بدلية الصراع بين الملك المصري سقن رع وبين ملك الهكسوس بعد ثلاثة قرون من حدوثه . وتضمن لوح مدرسى صغير من القرن السادس عشر ق.م . موضوعا تكميلا عن مواصلة ابن سقن رع ، كامس للجهاد ضد أعداء البلاد . وهناك من قصيدة بنتاؤره عن معركة قادش للشهير التي صورت انتصار الملك رمسيس الثاني على الحيثيين ، وجاء في نصوصها الكثير من المبالغة والحماس . وكان الطالب يكرر أجزاء منها لحفظها في المدارس كجزء من التاريخ القومي .

(٢) نصوص تمثل الأدب التهديبي والتعليمي وهي عبارة عن نصائح ووصايا وتعاليم وحكم الحكماء وكبار رجال الدولة من كتبة ووزراء وممن شغلوا أكبر المناصب في عهدهم وتشمل هذه النصائح ما كتبه بعض الملوك لابنائهم . وكانت أغلب هذه النصائح والتعليمات مبسطة على برديات أو على جدران بعض المقابر . وهي تعكس صورا صادقة عن حياة من كتبوها أو سجلت على لسانهم ، وتعتبر عن تجاربهم الطويلة في الحياة ، ورأوا أنه من الحكمة أن تكون هذه النصائح والتعليمات لما فيها من فائدة ونفع لابنائهم أولا وما يفيد النشئ من أبناء وطنهم بعد ذلك . وبعد وفاتهم أصبحت هذه النصائح والتعليمات تراثا أدبيا تهديبيا وتعليميا تنتقله الأجيال ويدرس في المدارس لكي يتعرف عليه النشئ ويتمسك به منفعته تفيدهم في علاقاتهم بأفراد أسرهم وفي حياتهم الدنيا ومستقبلهم مع أصدقائهم ورؤسائهم ومرؤوسيه وأفراد مجتمعاتهم ، وما يكفل لهم العيش دائما في رضا المعبودات .

ومن هذه النصائح والتعليمات ما كتبه ولد كليجمنى ويدعى كاراس ، وهي تعاليم موجهة لأولاده ، وعلى الأخص لولده الأكبر كليجمنى . وقد عاش كاراس في بداية الأسرة الرابعة . وما قام بتأليفه الوزير بناح حنط الذي عاش في الأسرة الخامسة ، وقام بتأليف كتاب عن التعليم والحكم القديمة وجهها لولده . وما كتبه الملك خيتي الثالث (أو الرابع) الذي حكم في الأسرة العاشرة ، وكتب نصائحه وتعاليمه إلى ابنه ووريثه مريكارع في وثيقة طويلة ، ولحسن الحظ ، نملك منها نسخة محفوظة حفظا جيدا .

وما تركه الملك امنحات الأول لابنه منومرت الأول من تعاليم . ومن تراث الدولة الوسطى أيضا نصان متشابهان ، أولهما تعاليم منسوبة إلى سحتب إيب رع (مسجلة على بردية شستر بيتي) ، وثانيهما ما يعرف تحت عنوان : " تعاليم رجل إلى ولده " وهو تراث لرجل لا نعرف اسمه والخطاب في كلا النصين موجه إلى الصبية الناشئين الذين يتعلمون تحت إشراف كبار الموظفين .^(١)

وهناك تعاليم كان كتيها رجلا عاديا من عامة الناس المتقنين ، ولم يكن وزيرا أو صاحب منصب كبير ، اسمه خيتي بن دولوف كتبها لينصح بها ابنه المسمى " بيهي " عندما عزم على إرساله إلى العاصمة ليندخل المدرسة ليتلقى العلم مع أبناء الموظفين . ويبين له فيها فائدة التعلم وأهمية مهنة الكاتب وما تتيحه لمصاحبا من تولى المناصب الهامة ، كما بين له مصاعب ومتاعب أصحاب المهن والحرف الأخرى . وترجع هذه التعاليم إلى عصر يقع بين أواخر عصر الدولة القديمة والدولة الوسطى ، وكانت من أحب القطع الأدبية إلى قلوب مدرسي المدارس في عصر الدولة الحديثة .

ومن عصر الدولة للحديثة لدينا تعاليم الملك تحوتمس الثالث لوزيره رخمى رع ، وسجل الوزير هذه التعاليم في نقوش مقبرته بالير الغربي في طيبة . وهي تعاليم خاصة بما ينبغي أن يتحلى به المسئول خلال قيامه بمهمة الوزير . وهي تعبر عن خبرة الملك وتجاريه وحصافته ، ويمكن أن تستر في مجملها دستوراً لعلاقة الحكام برعاياهم خلال الدولة للحديثة .

وهناك نصائح أنى للذى كان يعمل كاتبا في المعبد الجنازى الملكة نفرنارى . وفيها يحث أنى ولده على مجموعة من الآداب والفضائل وأهمية تكوين أسرة . وترجع هذه النصائح إلى الأسرة الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين .

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

ونصائح امنمويت الذى كان يشغل وظيفة " الناظر على شئون الحبوب فى إقليم أيبندوس " ، وكتبها لابنه حور ام ماع خرو ويرثده فيها على سبيل المعادة فى الحياة وإلى ما يجب اتباعه من آداب السلوك وترجع هذه النصائح إلى الأسرة الثانية والعشرين أو بعد ذلك .

ونصائح عنخ شاشنقى الذى كان يعمل ككاهن فى ايونو ، وكتب هذه النصائح لابنه تاشاى نفر ، ويحدثه فيها عن السلوك العام والأدب العامة ، وترجع هذه النصائح إلى القرن الأول ق م .

(٣) نصوص تمثل التراث الأدبى وخاصة أدب القصة ، ومن هذه القصص ما كان يدرس فى المدارس أيضا نظرا لما فيها من صور صادقة لمغامرات مستحبة وصور خيالية جميلة وأعمال سحرية تجذب السمع ، هذا بالإضافة إلى أنها كتبت بأسلوب جميل فيه الجودة والبلاغة ویراعة للتصوير واستخدام قواعد اللغة من مجاز وتشبيه وكناية وتورية وبيان وبيدع . وما فى كل ذلك من نفع لمعرفة الطالب لفن الكتابة واللغة السليمة . ومن هذه القصص ما كان يتداول لعدة أجيال . ومنها قصص أبناء الملك خوفو الأسرة الرابعة ولكنها كتبت فى عصر لاحق . وقصة سنو هي من الأسرة الثانية عشرة ، وقصة ملاح السفينة الغارقة من الأسرة نفسها . ومن أدب النقد نذكر قصة القروى الفصيح من الأسرة العاشرة ، و تنبؤات نفر رو هو (نفر تى) من الأسرة الثانية عشرة . و تأملات خع خير رع سنط ويرجع أصلها إلى الأسرة نفسها .

(٤) نصوص تمثل السراجم للشخصية التى تركها كبار الشخصيات على جدران مقابرهم أو مطروها على أوراق البردى ، وصوروا فيها أيام صباهم وخاصة ما يتصل منها بأساليب التربية والسلوك . ولم تسجل هذه السير والتراجم على جدران المقابر أو اللوحات بغية للزهو والفخر كما يخل للقاء من أول وهلة ، وإنما كانت وسيلة للنصح والإرشاد للأجيال القادمة ولكى تتعلم منها أجيال المستقبل المتعاقبة وتصبح قدوة لهم . ونذكر على سبيل المثال النصوص الخاصة

يبدأ ثيمسي الذي عاش في أيام الأسرة الخامسة ويحدثنا فيها كيف أنه تربي في القصر مع أبناء الملك .^(١)

ويحدثنا خيتي أحد حكام أسيوط في العصر الأهناسي عن تربيته في الصغر في القصر الملكي في أهناسيا ، حتى قال عنه أهالي مصر الوسطى والوجه للبحري : " أنه تربي حقا تربية ملكية " .

ويذكر حبي جفائي الذي كان حاكما على كرما في السودان والذي عاش في عهد الملك سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة ، كيف أنه كان " فصيحا لللسان لبق الكلام ... اهتدى بعقله إلى سبيل الحسن ، وعرف دائما كيف يقدر خطواته ... " .

وهناك نص من عهد لمنحبت الأول يحدثنا عما قامت به جنته الملكة المعنة امح حنب لرئيس ديوانها كارس نظرا لما كان عليه هذا الموظف من خلق فهي تقول عنه :

" حسن الكلمة ، متحفظ للنفس ، الذي يدير القصر ، ممسك اللسان عما يسمعه فيه ، لا يملح لنفسه أية تسليية بالليل أو بالنهار وأنه الرجل الذي يحب الحقيقة ، أمين للغاية ، حكيم في قراراته ... " .

ووصف حاجب الملك تحوتنس الثالث ويدعى انتف على أنه : " الحكيم صاحب المعرفة ، المؤتمن حقا ... وأنه مكتمل العقل للغاية ، نكي الفؤاد ، يدرك السنوات قبل أن تفصح عنها الشفاه ، يتكلم عن بصيرة ويوحى رأيه الخاص " .

ونعتبر كل هذه النوعية من النصوص والنقوش والكتابات على الآثار ذات أهمية كبيرة لأنها تعتبر المصدر الرئيسي الذي يصور لنا الحياة المدرسية بكل ما فيها من دور للعلم وحياة الطالب أو حياة المعلم ، ثم ما يصور مناهج الدراسة وطرق

(١) د. أحمد بنوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

التدريس للغة والآداب الدينية وللتربية الأخلاقية والمثل العليا والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والرسم والتربية الرياضية ، ووسائل التقويم .

ثانيهما : ما خلفه المؤرخون والكتاب القدماء من الإغريق والرومان من كتابات عن المناهج التعليمية في مصر : (١)

فقد زار مصر ما بين القرنين الخامس قبل الميلاد ولثاني الميلاد عدد معين من المؤرخين والرحالة اليونان والرومان ، منهم هيرودوت وديودور الصقلي ومسترابون وبلوتارخ ، وزارها كذلك عدد كبير من محبي العلم والمعرفة والفلسفة وعشاق الفنون من بلاد الإغريق . وسجل كل هؤلاء وأولئك معارفهم ومشاهداتهم وملاحظاتهم عن بعض الآداب والعلوم وبعض الاتجاهات والأساليب التربوية والتعليمية التي كانت سائدة في الأزمنة التي زاروا فيها مصر والتي سمعوا عنها من الكهنة المصريين أو من أهل المعارف الذين تقابلوا معهم عند زيارتهم لدور العلم التي كانت ملحقة بالمعابد الكبرى في أيونو وساباس ومنف وطيبة وغيرها .

ثالثا : أهمية العلم والتعلم :

اعتقد المصريون القدماء أن العلم يساعد على أن يسموا معنويا وروحيا وماديا . وأن الهدف من التعليم اسمى من أن يكون ماديا ، فكان له هدف روحي وهو بلوغ السعادة في الدنيا . فالعلم ضرورة ملحة لفهم الديانة وتعاليمها حتى يحقق الإنسان سعاده في الدنيا ويعيش في رضى للمعبودات . وكان للتعليم عندهم ضرورة من ضروريات الحياة . وقد حاول بعض أصحاب التعاليم إظهار قيمة العلم وربطوه ببعض القيم الأخرى في الحياة ، وعبروا عن لفظ علم في كتاباتهم بلفظ الكتب والكتابة . ونظرا للمكانة الخاصة التي كان يحتلها العلم والكتابة في حياة المصريين القدماء فقد اتخذوا لهما معبودين :

(١) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار: تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ٩٧ .

أحدهما : ذكر ، كانوا يعبدونه تحت اسم تحوتى ، وكان يرمز إليه برميزين : بطائر ابنى منجل نظرا لاستقامة خطوط جسمه ووقفته الثابتة . ولذى يسير ويستهدى فى تودة وثقال ووقار وهده ، ويبحث بمنقلبه عن ديدان الأرض أثناء حركته ليخلصها من الشوائب ، مثل الباحث فى باطن المعرفة الذى يواصل البحث بصفة دائمة حتى يصل إلى المعرفة للخلاصة التى لا تشوبها أية شائبة ، فهو الرمز الحى للرصانة والصبر والبحث الدائم .

الثانى حيوان البابون الذى كان يمتاز بالذكاء واللفطنة وهو ينظر دائما نظرة المتأمل ، فهو الرمز الحى للتأمل والفهم السريع . وكان يصور فى المناظر المتعددة بأحد هذين الرمزین . ولما يصور بجسم إنسان ورأس طائر أبو منجل ، أى جمع بين ذكاء الإنسان ووقار الطائر ، والذكاء والوقار هما من صفات الإنسان - المعارف ^(١)

ولهذا اعتبر تحوتى معبودا للحكمة ، وهو الذى اخترع اللغة ، ويهب العلم والمعرفة واخترع أيضا للكتابة ، ووضع كتابا فى السحر ، وهو للمنظم للوقت ، فتحتوى هو ملهم الحكمة ، فكان يوازى عند الإغريق معبودهم " هرمنز " وقد ترجموا له وصفا مصرى يعنى " على الدوام عظيم جدا " وسموه تريسمجستر " ثلاث مرات عظيم جدا " . ولقد وصلت إلينا باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفية يطلق عليها " الهرمزية - Hermetiques " مكتوبة بالإغريقية ومصطبغة بصيغة من الأفلاطونية الحديثة . ولأن تضمنت قدرا كبيرا من الآراء المصرية القديمة ، إلى حد دفع البعض إلى أن يروا فيها ترجمة خالصة وبسيطة لكاتب فلسفية مصرية تحدث عنها كلمنت السكندرى ، خلال حديثه عن المعارف التى يجب أن يلم بها الكهنة ^(٢) . وهو أيضا الذى ابتدع اللغات التى تعبر بها الشعوب الأخرى عن ذوات نفوسها ،

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ، الحضارة المصرية ، ص ٣١٣ - ٣١٥ .

(٢) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سويس) ، الألف كتاب (الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٦٩ .

وهو الذى هدى الناس إلى أسلوب الكلام وأسلوب الخط وفن إجادة الوصف وإجادة الكتابة وهو الفن الضرورى للإقناع ^(١) ، وهو الذى يهب المعرفة لأهل العلم ، ولهذا كان يبتهل إليه المعلمون ويتضرع إليه طلاب العلم والمعرفة والكتبة أن يتولاهم برعايته ويهتمهم العلم والمعرفة ، ولتستمع إلى واحد من طلاب المعرفة يبتهل إليه بالدعاء فيقول :

" أن فنونك ^(٢) لتفضل كل حقيقة (فى الوجود) ؛ فهى التى تسمى بالإنسان ، ومن حذقها كان أهلاً للمشورة " . ^(٣)

ويذهب للظن إلى أنه كان يقرأ قصة حورس وست بما أنه كان الوحيد بين المعبودات الذى يعرف الكتابة . ولهذا كان يعد " كاتب معبود الخليفة أتوم ، وكاتب التامسوع المقدس ، ذو الأتامل الماهرة " ^(٤) . وكان يرأس " بيت الحياة " الذى كانت تنسخ فيه وتصنف وتدرس جميع البرديات اللازمة للحفاظ على الحياة مادياً ومعنوياً ويمثل ذلك فى البرديات الطبية بالنسبة للناس ، وبرديات الطقوس الدينية بالنسبة للمعبودات .

أن تلك المعرفة بالكتابة تضاف على تحوتى قدرات رهيبة . أنه ساحر ووضع كتاباً فى السحر كتبه بيده ، ومن يثلو صيفاً من هذا الكتاب بصوت مرتفع يكتسب قدرات خارقة العادة ، ويستطيع أن يسحر ما فى السماء والأرض وعالم الليل والجبال والمياه . ^(٥)

(١) فرانسوا دوما : للمرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٢) يقصد بالفنون هنا " للعلم والتحصيل والمعرفة والحكمة والكتابة " .

(٣) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٣٤ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،

١٩٧٩ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ فرانسوا دوما : للمرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٥) فرانسوا دوما : للمرجع السابق ، ص ٦٦ .

ونجد أن المناظر الفلكية المتأخرة تربطه بوجوه القمر . ولعله يدين بصفته كحاسب للمواقيت لارتباطه بذلك الكوكب ، فهو الذى يقسم الزمن إلى شهور وهو الذى ينظمها ويفصل فى القضاء . وهو الذى كان يقوم أيضا بنقش أعوام الملك ، خلال الأعياد الملكية ، على ساق نخلة انتزعت غصونها ، أو أنه يكتب على فاكهة شجرة اللبخ (البرساء) المقدسة اسم الملك الذى يجب أن يصبح وفقا لهذا يانع الحضرة إلى الأبد .^(١)

وعرف المصريون القدماء إلى جانب تحوتى معبودة للكتابة والتسطير سموها شبات أى الكتابة . وكانت موكلة بالتسطير والتسجيل والحساب ، كما أنها كانت " سيدة دور الوثائق الدينية " .^(٢)

ويبلغ من حب المصريين القدماء للعلم أنهم قدسوا أدوات الكتابة ، فهذه سيدة تتعبد أدوات الكتابة من قلم ودواء^(٣) . وها هى الدواة مرفوعة إلى السماء بأيدى اثنتين من المعبودات ، ومن حولها أركان الدنيا الأربعة تتعبد إليها^(٤) . وهناك تمثالان يمثلان كاتبان يقدمان للكتابة والقراءة أمام تمثالين يرمزان إلى راعى الكتابة

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٠ ؛ د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٣٢٥ .

(٣) أطلق المصريون القدماء على المقلمة أى أداة الكتابة والدواة اسمى جيتى ، ومنهج (*mnhd*) ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 409; Wb 11, 83, 3. د. أحمد بدوى - هرمين كيس : للمعجم للصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٩٩ ، ٢٦٩ ، وعلى اليراع أو القلم اسم هين (راجع ص ١٤٨) وعلى لوح للكتابة اسم عين (راجع ص ٣٧) .

(٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ؛ تاريخ مصر القديمة وأثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٣٤٣ .

تحتوى (١).

وكان لقب " كاتب " من أحب الألقاب إلى نفوس المصريين القدماء . ومن تدرج من طبقة المتقنين في الوظائف الحكومية وأصبح وزيرا معروفا أو قائدا كبيرا او مهندسا معاريا مشهورا ، أو رئيسا للكهنة نجد أنهم كانوا يحرسون جميعا على وضع لقب " كاتب " في مقدمة ألقابهم .

وحرص بعض الكتبة أن يظهروا في مناظر مقابرهم وفي أيديهم أدوات الكتبة والمحريرة ولتقلم كما هو الحال بالنسبة لحسم رع " رئيس للكتبة الملكيين " من عصر الأسرة الثالثة ، اعتزازا منه بحملها لعلو شأنها .

وكان من أحب قطع الأثاث الجنائزى التي يرغب للكتاب أو رئيس الكتبة أن توضع معه في المقبرة بعد وفاته هي لوحة الكتبة والمحريرة والأقلام . فقد عثر على أدوات الكتابة الخاصة برئيس للكتبة كلورع من عهد الملك بيبى الأول . كما عثر على هذه الأدوات في مقابر بعض الأمراء والملوك أمثال توت عنخ آمون (٢) . ولم يسترد بعض الملوك أمثال حور محب ورمسيس الأول والثاني وغيرهم في الظهور في بعض صورهم أو تماثيلهم على هيئة كاتب يحمل على كتفيه لوحة الكتابة والمحريرة والأقلام .

وجرى لبناؤهم الأمراء على مذهبهم وظهر بعضهم في تماثيله على هيئة الكاتب الجالس . وكان بعض كبار الشخصيات كالمهندسين المعماري المعروف أمنحتب بن حابو (٣) ، والوزير بارع وغيرهم يقيمون لأنفسهم تماثيل في مقابرهم أو في معابد

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ للحضارة المصرية ، ص ١٨٠ شكل (١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨١ شكل (٢) .

(٣) هناك مثلا تماثيل الكاتب الشهير بالمتحف المصرى ، من الأسرة الخامسة ، من حفائر مصلحة الآثار بمقبرة عام ١٩٨٣ ، وهو من الحجر الجيري الملون ، ويحمل رقم CG36 ، راجع : Saleh-Sourouzan: Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no. 148 .

معبوداتهم ، يمثلونهم جالسين فى وضع الكاتب الذى نشر بردية مكتوبة على فخذه كانه يكتب عليها أو يقرأ ما مطر عليها . ومن بين تراث المصريين أو من بين بقايا فن النحت العديد من التماثيل التى تصور للكاتب الحرفيين وقراطيس البردى منشورة بين أيديهم ^(١) ، يسطرون عليها . وقد ظهر هذا الوضع للكاتب الجالس منذ عصر الملك خوفو حتى العصر المتأخر ^(٢) . ولهذا كان الميل إلى التعليم والرغبة فيه كانتا دائما فى نفوس الناس وأولياء الأمور ، وكانوا يكرهون الجهل ويفخرون منه .

وعبر المصريون القدماء على لسان أصحاب النصائح والتعاليم والحكم والمعلمين فى المدارس عن تقديرهم للعلم وللنور الذى يقوم به الكاتب ونفوره من الجهل والجهال فى فقرات عديدة لا يكاد يحصيها العد . واطهروا فى هذه الفقرات ما للعلم من فائدة ، فربطوا العلم بمكانة الأم ، وأن العلم مصدر السعادة ، وأن للعلم نشوة الشراب ، وأن العلم أنفع من الميراث ومن منزل مشيد ، ومن نصيب يخلد ، ومن ضريح ومن مقصورة تشيد فى عالم الغرب .

فها هو خيئى بن دوانف ينصح ابنه بيبى بالإقبال على العلم والتعلم وتحصيل ما فى الكتب ، ويقول له : " ضع قلبك فى الكتب " ويقول أيضا : " أحب الكتب مثل حبك أمك فليس فى الحياة ما هو أغلى منها " أى أنه يعبر فى هذه الأقوال عن قيمة التعليم بإعزاء ولده بلن يضع انتباهه فى الكتب ، وأن هذه القيمة تعادل مكانة الأم ، ويقول له كذلك : " أعمل وصر كتابا لأنك بذلك (تستطوع) أن تقود جميع الناس " ^(٣).

ويقول الملك لمنمحات فى نصائحه لابنه مريكارع : " اسلك سبيل آبائك وأسلافك ، فإن أقوالهم مسطرة وبقية فى الصحف (أى البردى) فاشرها (بين يديك) وقرأ ولتشد الحكمة فيها " ^(٤).

Id., op. cit., no 43.

(١)

Id., op. cit., no 43.

(٢)

(٣) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٥١ ، ١٥٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

ويوصى المعلم تلميذه ، فيقول : " سطر بيدك ، وائل بفمك ، وأفعل ما أمرك به ، حتى لا يضيق صدرى بتعليمك ، وسوف تجد في ثمرات التعليم ما هو أغنى من حياة موفرة بالطعام والشراب . تفوق على زملائك حتى يمكن تعيينك ، أقبل على الدرس وأهجر الرقص لتصبح موظفاً يقطا ، اترك المصائد ، واستكبر عصا الرماية ^(١) . أكتب بالنهار واقرأ بالليل وأخى القرطاس والدواة ، فإن في ذلك نشوة ألد من نشوة الشراب ... " ^(٢)

ويقول آخر : " وسوف أقول لك طوال النهار أكتب " ^(٣) . وكان هناك بعض المدرسين الذين يعلنون لمريدتهم وتلاميذهم أن : " للكتابة أعز عنده من ميراث في أرض مصر ، وأعز من ضريح في عالم الغرب (أى عالم الموتى) " .

ويقول أيضا : " للكتابة أعز قيمة من دار لبانيها ، وأعز من ضريح يباهي صاحبه في عالم الغرب ، وامتنع من قصر مشيد ، ولتقع من أثر يخلد (اسم صاحبه) في ساحة المعبد " ^(٤) .

وكان الكاتب آمن - من يهيب بتلاميذه ، قائلا : " أكتب بيدك وناقش من هم أعلم منك ... ولا تنس أن المناقشة تنفع إلى التقدم ، لا تهمل الكتابة . أجعل قلبك ينصت إلى أحاديثي فستجدها نافعة لك " ^(٥) .

(١) أى ينصحه بترك وسائل اللهو والتسلية .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٨ د . أحمد بدوى - د . جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٩٢ ، ٢٣٩ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٨ د . أحمد بدوى - د . جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨١ .

(٥) بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ٣٤٥ .

تعاليم امن نخت بن ابوى لتلميذه حورى - مين :

ولد امن - نخت فى دير المدينة وعاش فيها وأصبح كاتبا بارزا فى عصر رمسيس الثالث^(١). وهى تعاليم تربية كانت معروفة وكان أول من أشار إليها بوزنر عام ١٩٥٥ وكتبت على مجموعة من الاوستراكا عثر عليها فى دير المدينة^(٢). ونقرأ فى بدايتها : " بداية التعاليم التربوية :

قصائد للسلوك فى الحياة التى ألفها للكاتب امن - نخت من أجل تلميذه حورى - مين :

أنت رجل جدير بالاستماع إلى الحديث للتمييز بين الحسن والسيئ ، إنقبه ،
إسغ إلى حديثي ولا تهمل ما سوف أقوله لك : إنه من المناسب جدا مقابلة
الرجل الكفء فى كل المجالات، واجعل ذمك قويا أكثر من جسر تتحطم
عليه اعبتى الأمواج ، تقبل كلمتى بكل ما تحتويه ولا تغضب (أو تتأثر)
لدرجة الاغضب ، انظر بعينيك لكل المهن وكل ما تحقق بالكتابة ، سوف
تفهم هذا ، وما هو صالح (هى) الكلمات التى سوف أجعلك تأخذ بها . لا
تتحول عن حديث قيم ، لأن الاعتراض لن يصبح فى محله . اجعل قلبك
يتباطئ فى سرعته . لا تتحدث إلا بعد أن تكون قد دعيت . فهل تستطيع أن
تصبح كاتبا وترتاد بيت الحياة . (دون أن تصبح) شبيها بصندوق
المخطوطات^(٣) أى مليئا بالملم .

Bickel- Mathiew, BIFAO 93 (1993), p. 31- 33, 35 – 38 .

Id., op. cit., p. 35.

Id., op. cit., p. 35, 38 (1 – 5) .

(١)

(٢)

(٣)

تعاليم حورى يحدّث فيها ابنه على الكتابة (اوستراكا جاردنر) :

حورى هو كاتب المقبرة عاش بين الأعوام ٢٩ من حكم رمسيس الثالث
والعام ١٧ من حكم رمسيس العاشر .^(١)

ويرى البعض أنّ حورى عاش بعد وفاة زميله امن - نخت وألف تعاليم
تربوية إلى أحد أبنائه ربما هو حورى - شرى^(٢) وفيها نقرا^(٣) :

" بداية التعاليم التربوية

التي ألّفها للكاتب حورى :

عود نفسك على الكتابات بجد :

إنها مهنة مفيدة لمن يمارسها

كان أبوك ضليعا في الهيروغليفية

كان محترما في الشارع ،

كان يتمتع بصحة جيدة

ومسنواته كانت مثل حبات الرمل

وكان في رغبة طول حياته على الأرض

حتى وصل إلى الجبانة .

كن كاتبا ، وسوف تصبح بدون مساو (لو د)

Id., op. cit., p. 49. (١)

Id., op. cit., p. 51. (٢)

Id., op. cit., p. 50. (٣)

وسوف تزيد من ثروات منزلك

لعلك تسير ؟

ولعلك سمعك تصبح معادلة لشخصك

لعلك تتسلم وظيفة أليك دون ...

وسوف تصبح سعيدا على الأرض "

. وكان أصحاب التعاليم يحثون الأبناء بصفة دائمة وأجيال المستقبل على قراءة تعاليمهم ، ولستمع إلى ما جاء في أقوال الحكيم أمانويت حين أخذ يتحدث عما ضم كتابه في التعاليم من فصول بلغ عددها ثلاثين ، فينصح القارئ قائلا :

" طالع هذه الفصول الثلاثين

أنها لتتحدث ، وإنها لتعلم

أنها تجمع بين ...

أنها لتجمل الجاهل عالما

وأنه لينظهر بها

املا بها نفسك وقرها في صدرك

لتصبح رجلا يتر على شرحها

فتشرحها كمعلم " (١)

ويقولون في بردية ديموطيسية : " من لم يعلمه أبوه أصبح تمثالا من حجر " (٢).

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

ويقال للصبي : " لا تكن بغير لب كمن لم يتعلم " (١).

وقد وضع عامة للشعب أهل الفكر والمعرفة في المكان الأول في دنياهم وأخراهم . وكانوا يحيطون الكتبة بجو من الاحترام والتقدير في حياتهم . وقد رفع المصريون بعض الكتبة وجعلوهم فوق مرآب البشر حتى أصبحوا من الخالدين . ومجدوا المشاهير من أهل الفكر والمعرفة وأصحاب الحكم والتعاليم أمثال : كاترس ، بئاح حتب ، أنى ، وللمؤيت . وكانوا يعتبرون ما تركوه من تراث فكرى يجب المحافظة عليه وإطالة النظر فيه دون تغيير أو تبديل .

رابعاً : الأهداف من وراء العلم والتعلم :

كان هناك أربعة أهداف :

- بناء الإنسان الصالح للمجتمع ، الصالح تربوياً وعلمياً وعملياً .
- هدف روحى يقصد به للسعادة فى الدنيا والآخرة .
- المحافظة على تراث أهل الفكر والمعرفة والحكمة .
- الاستفادة المادية من الدرس والتحصيل لتولى وظيفة هامة فى المستقبل .

وإذا تحدثنا عن هذه الأهداف الأربعة بشئ من التفصيل ، نقول :

أولاً : حرص الآباء على تهذيب أخلاق الأبناء فى الصغر قبل أن يغادروا المنزل ، وعلى تدريبهم على حسن المعاملة وأداب السلوك وتعليمهم كيف يعيشون مع الآخرين فى جو تشيع فيه المحبة والألفة بين الناس . وبفضل هذه المبادئ التى كان يستلهاها النشء فى المنزل منذ الصغر ، نستطيع أن نؤكد أن للتربية فى مصر قد نشأت أول أمرها فى مجتمع الأسرة الصغير ، حيث تقوم الأم ومن بعدها الابن على تربية طفلها . وبالإضافة إلى للتنشئة الخلقية كإن الصبية

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

يستمعون القراءة والكتابة أحيانا على أيدي آبائهم في المنازل قبل دخولهم المدرسة .

ويقول الحكيم أبي :

" أنه ذهب إلى المدرسة بعد أن تعلم الكتابة في دار أبيه ^(١) . وأثناء تعليم الأولاد مبادئ الخط والقراءة في المنزل كان الأب يقوم بإهداء للنصائح الخلقية له وذكر بعض أقوال الحكماء وتعاليمهم . حتى بعد دخول الصبي المدرسة كان الأب لا يتوقف عن توجيه وإهداء النصيحة إليه كلما استطاع إلى ذلك سبيلا ووجد استجابة من الابن ، حتى إذا ما كبر ونما أدرك بما يقوم بتحصيله في المدرسة معاني وأهداف هذه المبادئ .

وقد آمن المصريون بكل هذه المبادئ التربوية ولكنوا إيمانهم بها على مر العصور لتكوين الإنسان الصالح للمجتمع . وحث الأبناء على الفضيلة والتسلح بالإيمان والستوى والتطلى بالممثل الخلقية السائدة كالبر بالوالدين وحين معاملة الزوجة ، واحترام للغير ، والتسامح والتواضع والاستقامة والعذل ، والعطف على الآخرين ، وحفظ السر والأمانة ، والإخلاص في العمل ، والصبر والمثابرة ، وحسن اختيار الأصدقاء . وغير ذلك من القيم والآداب العامة مثل احترام كبار السن ، والامتناع عن شرب الخمر ، والبعد عن النميمة والكذب ، وعدم الاعتداء على حقوق الغير ، ومراعاة الآداب العامة عند الجلوس على المائدة وآداب دخول المنازل وآداب الحديث أو الكلام والصمت . ونلاحظ أن جميعها عبارة عن مبادئ تنظم العلاقات بين الأفراد في أسرة واحدة وعقلة واحدة ، وبين أفراد هذه الأسرة والآخرين في المجتمع ، أو بين أفراد المجتمع ككل .

ونقرأ عن تأثير هذه للتربية في أقوال أحد الكهنة : " نقول هذا لتسمعوا ما وقع لى منذ أيامى الأولى ومنذ أن نزلت من حجر أمى ، حتى أصبحت كاهنا

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

مطهرًا ، فكنت لأبى عكاز الشيخوخة ما امتدّت به الحياة على الأرض " .^(١)

وكان للتعليم ينمى معانى وأهداف هذه المبادئ فى فكر الإنسان ، ويفضل هذه المبادئ والتمسك بها وتطبيقها ، ويفضل التعليم والتحصيل ينشأ الإنسان الصالح للمجتمع للذى يساهم فى بناء صرح مجتمعه ويشترك فى ازدهاره وتماسكه على أساس ثابت من القيم والسلوك القويم . ولهذا كان الآباء يحضون أبناءهم على طلب المزيد من العلم . وكان الميل إلى التعليم والرغبة فيه كائنا دأبنا فى نفوس أغلب الصبية ، فبالعلم شيد المصريون التقدم حضارتهم وبالتعاليم والحكم والمبادئ أحاطوها بسياج متين مما زلدها تماسكا وازدهارا ، فخرجت حضارة متكاملة متجانسة بفضل أهلها .

ثانيا : كان الهدف الثانى من التعليم هو هدف روحى يقصد به السعادة فى الدنيا والآخرة ، فالعلم ضرورة ملحة لفهم الديانة وتعاليمها لفهم للصحيح حتى يحقق الإنسان سعادة الدنيا والآخرة ولهذا ربطوا بين حب الكتب وبعض القيم الروحية . فيقول أحد الحكماء : " أعلم أن مهنة الكتابة ... هى أجلب للمساعدة من ميراث الدنيا (المادى) " .^(٢)

فكان العلم مرجعه إلى السماء ، جاء به رسل من حكماء الماضى ، ولا ينبغى أن يتغير أو يتبدل ، بل هو مدخر فى القراطيس يتناقله الناس جيلا بعد جيل .^(٣)

وطبقا لعقيدة المصريين فإن المعبود أوزير هو الذى علم الناس الزرع وشرع لهم الأحكام والقوانين وطاف فى أقاليم الدنيا وأقطارها يبشر بالعدل والخير فعلم الناس وخطط لهم القرى والمدائن^(٤) . وعلى ذلك لم يكن كافيا - لى يتحول

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

(٢) د. أحمد بدوى د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

المرء إلى أوزير في عالم الآخرة - أن يتلقن الشعائر المملوءة بالأسرار ويمارس الطقوس وإنما كان من الواجب أن يسير وفق المثل الأعلى والمبادئ عند المعبود أوزير الذى قدم للناس الحضارة ، لقد كان أوزير معبودا للخير . وعلى هذا كان واجبا على الإنسان الذى يريد التمثل به ، أن يعمل كل ما هو خير .^(١)

نمبدأ العلم هو مبدأ مقدم تمسك به للناس نقلا عما أنجزه المعبود أوزير ، كما أن العلم هو الذى حجب إلى قلوب المصريين السلام يقدرونه ويعملون على نشره لتصفية حياة البشر من الشر . هذا بالإضافة إلى أن المتعلم كان قدوة لعامة الناس ، وليس أدل على ذلك مما جاء فى تعاليم خيتى بن دواواف لابنه : " المتعلم هو الذى يقود الناس جميعا " . فيقول خيتى بن دواواف لابنه عندما كان يصطحبه إلى المدرسة : " أحبب الكتب كحبيبك أمك فليس فى الحياة ما هو أغلى منها " . وأكثر من هذا فقد ربط المصريون بين العلم وبين منزلة الإنسان فى الآخرة . فقصصوا أن معبود الآخرة أوزير يفضض إذا وفد عليه شخص جاهل ، ويقول لمن أحضره : " أتأتى إلى برجل جاهل لا يعرف كيف يعد أصابعه ٢ " .^(٢)

وتصوروا أيضا أن أحدهم لن يقترب من المعبود تحوتى ، معبود الحساب فى دنيا الآخرة ، ما لم يؤكد لحراس بوابات عالم الآخرة ، أنه كان من أهل الكتاب ومن أهل المعرفة ^(٣) . وترتب على هذه للتصورات وأمثالها ، أن الكهنة كانوا

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) الألف كتاب (الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ .

(٢) راجع الباب السابع ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ، كانت للرحلات طلبا للعلم من أهم دوافع المسلمين لترك أوطانهم يدفعهم إليها تشجيع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : " من سلك طريقا يطلب فيها علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " راجع : جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢ ، ص ٣٥ حاشية (١٥) .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨١ .

يتمنون للملك فى نصوصهم الدينية ، منزلة الكتبة والعلماء فى أخراهم ، كما دعوا لكبار الشخصيات بمنزلة الكتبة والمفسرين فى عالم الآخرة أيضا .^(١)

ثالثا : كان من أهداف التعليم هو المحافظة على تراث السلف وإطالة للنظر فيه دون تغيير أو تبديل لإيمانهم بفائدة ما تركته الأجيال السابقة من تراث أدبى وثقافى وحرصهم الشديد على أن ينقل هذا التراث إلى الأبناء الصغار وأجيال المستقبل . ولهذا حفظ المصريون القدماء ما يسمى بتراث أدب التهذيب أو التعاليم لأهل الفكر والمعرفة . وكانوا يذكرون ويديرون فقرات من تعاليم ايمحوتب وكالرس وبتاح وحتب وامحتب بن حابو وآتى وامنمؤيت . وظلت أعمالهم مجالا للدراسة والتعلم حتى نهاية تاريخ مصر القديم ، نظرا لقيمة ما جاء فى تعاليمهم وما أثروا به فكر الإنسان المصرى القديم . وهذا هو أحد الملوك يوصى ولى عهده قائلا :

" اسلك سبيل آباءك وأسلافك ، فإن أقوالهم مسطورة وباقية فى الصحف (أى السبرى) فانشرها (بين يديك) وأقرأ وأنشد للحكمة فيها " ^(٢) . وما جاء أيضا فى أقوال الحكماء بأن كلمات الحكم والتعاليم فيها تطهر النفس ويقول الحكيم امنمؤيت لقارئ تعاليمه : " أنها لتحدث ، وإنها لتعلم ... أنها لتجعل الجاهل عالما وأنه ليتطهر بها " ^(٣) .

رابعا : أخيرا كان من أهداف التعليم والتحصيل من وجهة نظر بعض الناس المنفقين هو الحصول على مزايا مادية كبيرة فى النهاية والتي تتحقق عن طريق تولى المناصب وخاصة عندما يصبح الإنسان كاتباً ، ولم يفت المربين للمصريين أن يغروا تلاميذهم بمستقبل باهر إن هم حرصوا على الاستفادة من الدرس والتحصيل والتعليم ويحذرونهم فى الوقت نفسه من الجهل والكسل وعواقبهما ومستقبل الجاهل ومصيره

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٨

المعلم بالمتاعب . ولهذا لجأ المعلمون إلى تدريس للقطع الأدبية التي تحت على التعلم والإسعلاء من شأن العلم ووظيفة الكاتب ، مثل ما جاء فى نصائح خيتى بن دولوف لأبسنه ييسى للتى وجهها إليه عندما عزم على إرساله إلى العاصمة ليدخل المدرسة ليتلقى العلم مع أبناء الموظفين ، ومن أهم وصاياه لابنه هى :

" ضنع قلبك (أى عقلك) فى الكتب " ، " وتفوق على زملائك حتى يمكن تمييزك فى وظيفة ما " ^(١) ويذكر له متاعب أصحاب المهن والحرف الأخرى ومدى ما يعانونه من صعاب فى سبيل تحصيل ألقوتهم . أما الكاتب ففتفتح أمامه كل فرص الترقى بين الموظفين ، ويقول له فى النهاية : " إن للكاتب هو الذى يرأس أعمال الناس جميعا ، وهو معفى من الضرائب لأنه يؤديها عملا عن طريق معرفته " .

ويحسرون فى الوقت نفسه من عدم التعلم ويقولون فى بردية ديموطيقية :
" من لم يعلمه أبوه أصبح تمثالا من حجر " . ويقولون فى نص آخر : " لا تكن بغير لب (أى عقل) كمن لم يتعلم " .

خامسا : دور المعلم ومسائله التعليمية :

تختلف ثقافة المعلم طبقا للمرحلة الدراسية التى يقوم بالتدريس فيها ، وطبقا لطبيعة المدرسة أو المعهد أو المركز الملحق به .

ويبدو أن الطفل المصرى القديم منذ الصغر كان ينشأ ويتربى على يد معلم محترف متواضع للثقافة . وكان هذا المعلم يجمع فى بعض الأحيان بين التعليم وبين مهنة أخرى ، كأن يشتغل كاهنا فى معبد صغير فى المدن الصغيرة أو فى الأقاليم ، ثم ينتقل بأوقلت فراغه من الواجبات الدينية بتعليم أبناء قريته ، نظير أجر يسير أو مكافأة بسيطة ، تماما كما يفعل بعض الشيوخ فى معابد القرى وصغار الرهبان فى

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

الكنايس حتى عهد قريب ^(١) . وبحكم طبيعة عمله كان يعمل أيضا رساما وخطاطا ، يخط النصوص الدينية على جذران المعابد والمقاصير والمقابر . وكان يستعين في عمله هذه بعدة صبيان ، يعلمهم أسلوب الخط الجميل وفي الوقت نفسه يعوِّدهم على حفظ فقرات وصيغ متعددة من هذه النصوص الدينية للضرورة لتكوين الصبي في الصغر .

ومما يؤسف له ليس لدينا في النقوش ورسوم الآثار ما يصور لنا طبيعة هذا المربي وهو يدرس ، أكان يفعل ذلك جالسا أم واقفا . وإن كان من بين النصوص ما يشير إلى أنه كان يدرس وهو جالس على حصير ^(٢) . ولكن نرى في بعض المناظر معلما واقفا يملأ على تلميذين جالسين وهما يكتبان بريشة من البوص وأمامهما صندوقان مملوءان بالبردى أو نرى كاتبا يتبعه تلميذه ويمسك له بالمحبرة ^(٣) . وكان المتقدمون من التلاميذ ، يعينون مساعدين في المدارس ، ويصبحون عوناً لمعلمهم .

وعندما ينتقل التلميذ إلى مرحلة أخرى من مراحل الدراسة لكي يصبح أحد الكتبة الصغار في دواوين الحكومة ومختلف مرافق الدولة ، أو يصبح أحد الكتبة الصغار الذين كانوا يعملون في الضياع للزراعة . ففي هذه الحالة كان يعهد به إلى كاتب قدير وذو خبرة في ديوان من الدواوين يأخذ عنه ويتلمذ عليه ليصبح كاتبا (أى موظفا) ذا علم ومعرفة ودراية وخبرة .

وكان الصبي يرافق معلمه إلى الديوان أو مكان العمل ، ويقضى فيه شهورا ينقل وينسخ خلالها الخطابات والوثائق والصلابات ، ويعيد كتابتها ونسخها أكثر من مرة حتى يتقن هذا العمل . ولا يتركه للكتاب - المعلم إلا حين يصبح قادرا على أداء العمل في الميدان الذي يصل فيه للكتاب - المعلم أصلا . أو أن الشاب كان يتربص

(١) ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٢ .

(٢) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٣) ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٢ - ١٨٣ شكل ٣ -

على أيدي أحد قدماء الموظفين في الإدارات التي يلتحقون بها. (١)

وكانت هناك مجموعة من العلماء والكهنة ذوي الخبرة ، الملحقيين بالمعابد الكبرى وبدور الحياة وهو أشبه بمعاهد علمية ، يلتقي فيها الكبار من الكتبة وأكثر المعلمين علما وأغداهم معرفة وأوسعهم ثقافة وفي رحابها يلتقي أيضا الجادون والراشدون من طلاب العلم للمعرفة يتشدون مختلف المعارف والثقافات على أيدي ذوي الخبرة . وليس أدل على مدى اهتمام المصريين بالتربية من شهادة ديودور الصقلي فيقول :

" أن مما يميز حياة المصريين أن الطفل عندهم يلقى حظه الكامل من التربية والرعاية " . (٢)

ويقول سترابون : " من التقاليد التي كان يرعاها المصريون بوجه خاص ، الحرص على تهذيب كل من يولد لهم من الأطفال " . (٣)

وكما شهد المؤرخون اليونان للمصريين في مجال التربية ، فقد شهدوا لهم أيضا في مجال المعارف والعلوم وما كان يدرس منها في مدارسهم أو في المعابد على يد الكهنة المصريين وأهل العلم والمعرفة فيها ، ومن العلوم التي تأثر بها

(١) هناك تمثال بالمتحف المصري ، وهو يحمل رقم CG241 عثر عليه في مقبرة نسي - علتخ - بيبى في منطقة مير في عام ١٨٩٤ ، وهو من الخشب الملون ومؤرخ من الأسرة السادسة ، ويرى العلماء أنه تمثال لحامل القرايين ، ولكن في رأينا الشخصي أنه يمثل دارس أو متعلم نظرا لوجود حقيقته الدراسية فوق ظهره ويمكن بيده اليسرى الحقيبة المعلقة خلف ظهره ، وعلى يده اليمنى وضعت سلة يمكن القول عنها سلة خفيفة للطعام ، راجع : Saleh-Sourouzian : Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 65.

(٢) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : للمرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٣) د. بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ، الحضارة المصرية ، ص ٣٠ .

فلاسفة اليونان ومؤرخوها ، الرياضة المصرية ، التي اعتبروها أصلاً لبعض نظرياتهم وقوانينهم الرياضية . ونذكر المصادر اليونانية أن طاليس كان من أقدم من نقوا أصول الهندسة المصرية إلى اليونان . وقد نصح طاليس تلميذه " بيتا جوراس " أن يتم دراسته مع الكهنة المصريين ف قضى في مصر اثنتين وعشرين عاماً يتعلم للهندسة والفلك في معابدها .^(١)

ووصف أفلاطون في كتابه " القولانين " بعض أساليب المصرية لتعليم النشئ عمليات الحساب ، ودعا أبناء قومه إلى أن يتعلموا ما يتعلمه الناشئ المصري من فروع المعرفة . وروى لهم أن مصر جعلت من تعليم الحساب متعة . وكان المعلم يوزع على تلاميذه ثماراً وأزهاراً ، لتعليمهم العد الصحيح . وبهذه الوسائل ، كما روى أفلاطون ، كان الطالب المصري يكتب خبرة حسابية كافية ، يعتمد عليها في حياته العملية .^(٢) ويقال أن أفلاطون حضر إلى مصر مرتين مع تلميذه الفاكي إيدوكس وتعلم في مدرسة ايونو ، واستقر هناك لمدة عامين كاملين . كما تأثر أفلاطون في آخر مؤلفاته Le Timée بالديانة المصرية وشبه المعبودة نيت بمعبودة سائس بالمعبودة ثينا وخاصة في الفقرة ٢٣ .

وعندما أصبحت سائس عاصمة البلاد في عصر الأسرة السادسة والعشرين ضاعف من أهميتها وجود مجمع من الكهنة الذين كانوا بلا شك علماء كثيرى النشاط . ولقد أقام فيها أفلاطون حيناً من الزمن ومن المرجح أنه هو الذى وجه إليه أحد الكهنة الكلمة ذاتها الصيت والتي قيل أنها قيلت لمبولون :

" أيها الإغريق ، أنكم على الدوام أطفال ، والإغريقى الذى يكون معنا ، لا

(١) د. عبد العزيز صالح : التربية والتعليم في مصر القديمة ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، ١٩٦٦ ، ص ٣٥١ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٥ - ٥٩٧ ويتضح

مما ذكره أفلاطون أن المعلم المصري كان يتبع أبسط الوسائل التعليمية .

وجود له^(١) . ويحدثنا ديودور الصقلي عن مناهج التعليم في مدارس المعابد المصرية فقال : " كان الكهنة يعلمون أبناءهم نوعين من الكتابة : الهيروغليفية ثم الكتابة العادية (أى الهيروغليفية) ، كما كانوا يحنون بتعليمهم الحساب وهندسة المساحة " .^(٢)

وغير هؤلاء وفد على مصر من بلاد اليونان الكثيرون يلتهمون العلم والمعرفة في مدارسها . وحفظت لنا المصادر اليونانية أسماء هؤلاء الذين حضروا إلى مصر من أهل اليونان ، ولكنها لم تحفظ للأسماء واحد من أولئك الكهنة المصريين والعلماء الذين تقابلوا معهم ، ومن أولئك اليونان الذين حضروا إلى مصر وأفادوا علم من علماتها في المعابد وغيرها من دور العلم :^(٣)

- سولون وليكورج من المشرعين .
- فيثاغورس من الرياضيين .
- ميلامبوس من الأطباء .
- ثوبينز من الشعراء .
- اورفي من الموسيقيين .

وان هناك بعض الطلاب الذين جاءوا من اليونان طلبا للعلم والمعرفة . وعثر بين قراطيس البردى للمكتوبة باليونانية على رسالة من أن يونانية إلى ولدها الذي يقيم في مصر ، جاء فيها :

(١) فرانيسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، الألف كتاب (الثانى) ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

• وعندما بلغنى أنك تتعلم الكتابة المصرية فرحت لك ...^(١) . وفى ذلك ما يدل على أن بعض اليونانيين الذين جاؤوا إلى مصر كانوا يرون إن الإفادة العلمية لن تتم دون تعلم لغة البلاد أى اللغة المصرية القديمة . ومع دخول الإسكندر أسست مدينة الإسكندرية التى أصبحت مدينة للحكماء والشعراء وغدت مقرا يأتى إليه طلاب العلم والثقافة من كل مكان .^(٢) ويبدأ تاريخ المكتبات فى العصر البطلمى - الرومانى بتأسيس دار للعلم (الموسيون) والمكتبة الكبرى فى الإسكندرية فى عهد بطلميوس الأول (٣٢٣ - ٢٨٥ ق م) ، الذى أزد من وفود العديد من الطبقة المثقفة اليونانية إلى الإسكندرية والإفادة من دار العلم والمكتبة بها .^(٣)

سادما : مراحل التعليم وتدرجها :

آمن المصريون القتمام بان المدرسة من أهم وسائل التربية . وأن التربية عندهم هى الحارس للثقافة ، أى هى الحافظة للقيم والمعتقدات والتقاليد والعادات والعلوم والمعارف والفنون المتوارثة جيلا بعد جيل . ولهذا كان التعليم حقا للجميع . فكان من حق الفقير أن يسعى إلى المدرسة ليأخذ فيها نصيبه من المعرفة . ففى العلم لا تمييز بين الطبقات .

ولم يضع المصريون القتمام فواصل بين مراحل التعليم المختلفة على نحو ما هو موجود فى عصرنا الحاضر . ولكن أخذوا بمبدأ التدرج حسب ظروف وميول

- (١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (٢) د. عبد اللطيف على : مصادر للتاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ حاشية (١) .
- (٣) كانت أول مكتبة عامة كبيرة بعد مكتبات الشرق القديم التى قامت فى نينوى عاصمة الآشوريين ، ومكتبة أوجاريت (رأس الشمر) التى كشفت عن معالمها شيفر والسى يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر إلى الثالث عشر ق م ، راجع : للمرجع السابق ، ص ١٥٩ حاشية (١) .

واستعداد كل تلميذ . ولكن من واقع ما لدينا من وثائق نستطيع أن نقول أنه كانت عندهم ثمانية أنواع من المدارس :

(١) كان يوجد في العواصم والمدن ^(١) والأقاليم ما أطلق عليه المصريون القدماء اسم " عت سبا " أى " قاعة الدرس " أى المدرسة التقليدية . وهى مدارس نشأ بعضها داخل أبنية مستقلة فى داخل المدن ونشأة بعضها الآخر فى أبنية المعابد وملحقاتها .

عثر على آثار مدرسة حول معبد الرمسيوم . وأخرى بقرية دير المدينة ، وتبين أنقصاص كل منهما ألواح لبعض من كانوا يتعلمون فيها من التلاميذ ، ومازالت محفوظة ببعض ما كانوا يقومون به من واجبات مدرسية ، وتشمل هذه الواجبات من أخطاء وما عليها من تصويبات .^(٢)

وفى قصة ما أوزير التى نصخت فى القرن الأول الميلادى أو قبل ذلك ، يشير النص إلى وجود مدرسة فى أحد المعابد كان يديرها أحد المعلمين .^(٣)

وأخذت بعض هذه المدارس بطريقة اليوم الدراسى بمعنى أنها تتعهد بالتلميذ طوال يومه . وكان تلاميذها يخرجون من قاعات الدرس فى منتصف النهار فى فسحة طويلة ، ليتناولوا طعامهم ويلعبوا فى ملحقات المدرسة وكانت الدراسة تبدأ مع الصباح الباكر ، وتنتهى عند منتصف النهار وبعد أن يتناول التلميذ وجبة الغذاء .^(٤)

(٢) وكان الصبى الصغير يذهب إلى المدرسة فى المرحلة الأولية فى سن السادسة أو السابعة . وكانت مدة التعليم فى تلك المرحلة تتراوح غالبا بين أربع وخمس

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٢) آتفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

مسنوات . أى يبقى فى هذه المرحلة حتى يبلغ من العاشرة أو الثانية عشرة من عمره ^(١) . ويستمر الصبى فى مرحلته الأولى هذه حتى يتعلم القراءة والكتابة والنسخ ، فيتعلم مبادئ اللغة وقواعدها ويتمرن على رسم ونسخ مفرداتها وحروفها وأشكال كتاباتها ، ويتلو ويحفظ ويتنسخ بعض النصوص الأدبية القصيرة عن قصص وثرث الأقدمين من نصائح وتعاليم وحكم ويتعلم أيضا التربية الدينية ، والتربية الخلقية ، ومبادئ الرياضيات والهندسة ، وموضوعات من التاريخ والمسير والحديد من المعلومات الجغرافية والرسم والتلوين والرياضة للبنية .

(٢) ظهر فى عصر الدولة القديمة نظام تعليمى ثلثى ، يجمع فيه الطالب بين الدراسة النظرية والدراسة للتطبيقية فى الوظائف العامة . فكان الغالب أما أن يكتفى بدراسته الأولى وأما أن يستمر فى دراسته ليصبح أحد الكتبة للصغار فى دواوين الحكومة ، أو أحد الكتبة الصغار للذين كانوا يعملون فى ضياع الأثرياء والنبلاء . وتكلفت بهذا النظام دواوين الحكومة وإدارات الجيش والمعابد ، ويجمع الشاب فى هذه المرحلة بين المعرفة النظرية وبين للتدريب فى الوظائف الصغيرة ، على أيدى قداماء الموظفين فى الإدارات التى يلتحقون بها . ويعلمون تحت أيديهم باعتبارهم مساعدين مهنيين وتلاميذ لهم فى آن واحد . أو يعهد بالشباب إلى كاتب قدير فى ديوان من الدواوين يأخذ عنه ويتلمذ على يديه ليصبح كاتباً ذا علم ومعرفة وخبرة . وكان الصبى يرافق معلمه إلى الديوان أو مكان العمل ، ويقضى فيه عدة شهور تحت التمرين ويقوم بنسخ مجموعة من الخطابات الإدارية والوثائق والحسابات حتى يتقن هذا العمل ، كما كان يقوم بقراءة للكتب أى البرديات المحفوظة فى أرشيف الديوان وغيره ، حتى يتعلم منها ويتقن تفهم ما فيها من معلومات ، حتى إذا ما توفرت له الخبرة الكافية الحق بوظيفة كاتب .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥١ ، د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

وكان يتعين على الطالب في هذا النظام التعليمي أن يعرف أسماء المناصب الإدارية المختلفة ، والألقاب الشائعة والصيغ المستخدمة في البلاط الملكي والإدارات الحكومية ووحدات الجيش وإدارات المعابد وبين طبقات الكهنة ^(١) . كما كان عليه أن يتعرف على افتتاحية الرسائل أو المخطاطات الرسمية والإدارية ومضامينها وخواتمها التقليدية ، وأساليب الرد عليها ، وذلك لإعدادهم للوظائف الإدارية التي كانوا يرجون الالتحاق بها وهم على خبرة ودراية .

ونلاحظ من بعض نصوص الوثائق أنه كان يتعاقب على إدارة واحدة أو مصلحة واحدة مجموعة من الكتبة ، يتضح من أسمائهم أنهم ينتمون جميعا إلى أسرة واحدة ، مما يدل أن هذه الوظيفة ظلت متوارثة بين أفراد هذه الأسرة وأن الابن كان يخلف أباه ^(٢) . ولكن يبدو أن توريث وظيفة للكتاب كان يتم بعد أن ينتهى الشاب من نظام للتدريب العملي ولكتساب الخبرة اللازمة .

(٣) وظهر في عصر الدولة القديمة أيضا نظام تعليمي ثالث ، وهو الالتحاق بما يعرف باسم " بر - سنخ " أي بيت الحياة " ^(٤) ، وترجع هذه التسمية إلى اعتقادهم بأن العلم يتناول كافة مجالات الحياة وأنها تؤهل للدارس فيها وتعدده لمواجهة الحياة العملية . وكانت هذه الدور ملحقة بالمعابد الكبرى . وكانت موجودة بصفة مؤكدة في منف وأبيدوس والعمارة واخميم وقط وطيبة واسنا وادفو وإيوانو وسائس وغيرها .

وكانت دور الحياة هذه عبارة عن مؤسسات أو مراكز متخصصة مثل

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(٣) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

"موسيون" الإسكندرية في العصر البطلمي^(١) . حيث كان يتلقى العلماء وأهل المعارف والأطباء وطلبة العلم في بيوت الحياة هذه ليتبادلوا الآراء فيها ، على أساس أنها معاهد علمية تلحق بالمعابد ، ويشغل المتخرج منها منصبا مرموقا ، لأنه كان يكتبها في دار الحياة . وهي تزود الملحقين بها من جماعة الدارسين والمتقنين بثقافة عامة في مجالات : الديانة والعقائد والطقوس ، وفنون الدب ، والعلوم المختلفة مثل الطب والتشريح والرياضيات والهندسة وبخاصة هندسة العمارة والكيمياء والفلك والتنجيم والسحر والفنون المتعددة .

وكان يشرف على بيوت الحياة مجموعة من العلماء والكهنة وذوى الخبرة ، وهم الذين يحافظون على التقاليد الدينية ، وهم الذين يحررون ويسمخون أهم النصوص الدينية والذنبوية الخاصة بالعقيدة . وحوليات الملوك والألقاب والنوعوت الملكية والتشريعات . ومارس بعض الملحقين بهذه الدور مهنة الطب ، فقد الحق ببيوت الحياة مدارس لدراسة الطب ، أشهرها في معبد المعبودة نيت فى سايس ، كما توفر للبعض الآخر من الملحقين ببيوت الحياة خبرة كبيرة فى مجال المعارف المختلفة والعلوم ، ولهذا كانوا يسجلون النظريات العلمية وتجاربهم المختلفة . كما كان لدى البعض الآخر خبرة ومعرفة فى مجال الفنون فى قواعد الرسم والنقش والنحت ، وكان يتعلم على أيديهم العيد من الرسامين والحفارين والمثالين ، الذين كانوا يستخدمون مواهبهم فى نقش صور المعبودات والملوك فى المعابد الكبرى ، وكذلك نقش النصوص الدينية الطويلة الهامة إلى شخص الطقوس للمعبودات . وسجل أصحاب الخبرة فى الفنون فى بيوت الحياة نظرياتهم العلمية فى مجال الفنون والقواعد الفنية المختلفة .

ويرى بعض العلماء أن المتخرجين فيها لم يكونوا كهنة بالمعنى المفهوم ، فهم يهتمون بالعلم أكثر من الديانة وألقابهم تشير إلى تمسكهم بالألقاب الخاصة بالكتابة أكثر من تمسكهم بالألقاب الكهنة .

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ٥ ، الحضارة

على أن هناك من يذهب إلى الاعتقاد بأن بيوت الحياة لا تعدو أن تكون بناءاً مزدوجاً من مدرسة ودلر للنسخ حيث كانت النصوص القديمة تجمع وتنسخ وتدرس ، وحيث كانت تعد المؤلفات اللازمة لأداء الطقوس الدينية ، وتناقش فيها المذاهب الدينية المختلفة ، وحيث كان إلى جانب الكتبة الفنانون والرسامون الذين يقومون بنقش جدران المعابد والمقابر بالنصوص والمناظر .

وكان من أبرز ألوان النشاط في بيوت الحياة هو إعداد الكتب أى البرديات الدينية القديمة اللازمة للعبادة ، وذلك بإعادة كتابة المخطوطات القديمة ^(١) ، وتصحيح ما فيها من أخطاء ، وسد ما فيها من فراغ بسبب ما الحق بالقرطاس من تلف أو تكلل أو محو . هذا وقد أطلق اليونان على الملحنين بـبيوت الحياة اسم " هيروجراماتس " أى المهتمين بنسخ النصوص . وقد كان بعضهم من الكتبة البارزين . وكان الباقون من ذوى الثقافة الرفيعة ممثلين للحكمة والعلم في رحاب المعبد . وكان الملك يختار أحياناً من بينهم ممثليه لإفادهم في بعثات رسمية .

وقد ذاع صيت هذه المراكز العلمية . وانتقلت سمعة دارسيها عبر البحار ، كما تشير إلى ذلك الكثير من النصوص اليونانية إلى تحدثت عن حكمة وعلم هؤلاء الكتبة المقدمين ومعرفتهم الغنية . فقد كان منهم من يفهم في الطب وعلاج بعض الأمراض ، وفى للنباتات الطبية ، والجغرافيا ، والعلامات المميزة للحيوانات المقدسة ، وتاريخ الملوك ، وللتنبؤ بالمستقبل . وأما زملاؤهم للكهنة المرتلون من نساخ الكتب المقدسة فقد شاركهم هذه الشهرة العلمية المحلية .

(٤) وكانت هناك مدرسة ملحقة بالقصر الملكي ، وهى مدرسة خاصة أعدت لتربية وتنشئة الأمراء الصغار وكذلك بعض أبناء كبار رجال الدولة ورجال البلاط . وكان يستلم فيها الأمراء إلى جانب القراءة والكتابة والثقافة العامة التدريب على آداب اللياقة وتقاليد وعادات البلاط الملكي ، وذلك بتأهيلهم لما يناسبهم من مناصب فى الوظائف الحكومية الكبرى كالوزارة أو حكم الأقاليم أو قيادة

الجيش أو أن يجعلوهم على استعداد وكفاية لخدمة البلاط الملكى . وحدثنا نص لأحد حكام أسبوط من الأسرة العاشرة عن كيفية تربيته فى الصغر فى القصر الملكى فى اهناسيا ، ويقول : " سمح لى الملك بأن اتولى الحكم (فى أسبوط) وكان قد رفع من منزلتى فى شبلى وسمح لى بأن أتعلم المباحة مع الأمراء " أى الرياضة مع أبناء الأمراء "

ومنذ عصر الدولة الحديثة فى عهد الملك تحوتمس الثالث ، عندما زادت علاقات مصر الخارجية بجيرانها فى الشرق ، كن أبناء الأمراء والحكام الآسيويين يحضرون إلى مصر للالتحاق بهذه المدرسة ليتربوا فيها ولينالوا من معين الثقافة المصرية . وكانت هذه المدرسة تدار بواسطة معلمين مهرة ، نعرف أن منهم من كان يحمل لقب " كبير معلمى القصر " .^(١)

(٥) وكانت هناك المدارس الدينية ، وكانت توجد فى العواصم الدينية الكبرى مثل ابونو ، ومنف ، والأشمونين ، وطيبة ، يتعلم فيها الكهنة للصغار كل ما يخص الديانة وعقائد الدنيا والآخرة والمذاهب الدينية المختلفة ، ويتدربون فيها على ترديد الطقوس والشعائر الدينية المتعددة ، ويتدربون على قراءة وفهم ما كان يسطر على جدران المعابد ومقاصير العبادة من نصوص مختلفة .

(٦) إلى جانب هذه المدارس التقليدية نشأت منذ عصر الدولة القديمة ، المدارس الفنية لتعليم الرسم والنقش والنحت والموسيقى والرقص . وكان تدريب الرسم والنقش يتم على أيدي رسامين كبار ذوى خبرة . كما أن تدريب الموسيقى كان يتم على أيدي معلمين مهرة . وكانت الفتيات يمارسن فيها ألوانا من الرقص بين أيدي مدربات يجدن أسلوبه وتوقيعه . كما أن تكريس الموسيقى كان يتم على أيدي معلمين مهرة يحقنون ألوان هذا الفن . وقد تحدث أفلاطون وديودور الصقلي عن تعليم الموسيقى وأهمية الموسيقى فى حياة المصريين للقضاء^(٢) .

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : للمرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٩٩ ، ص ٢٠٦ .

وكانت التفنيات يتعلمن ويمارسن العزف على آلات مختلفة .

(٧) وكان هناك مدارس للتربية العسكرية ، مثل تلك التي أنشئت في منف يتلقى فيها الشباب فنون الحرب والرياضة العسكرية . والثقافة العامة . وكانت هناك صرامة في تعليم فنون الحرب ، ونعلم أن الملك تحوتمس الثالث أرسل ابنه امنحيب إلى منف ليتربى في المدرسة الحربية هناك ^(١) . وكان يقوم بالتدريس في هذه المدارس ضباط معلمين يهتمون بالتربية البدنية والمعارف والخبرات العسكرية وكان لهم دور كبير في التوعية ونشر الثقافة العامة . فكانت تربية القادة والضباط الصغار تتطلب قدرا من الثقافة العامة إلى جانب الثقافة العسكرية ^(٢).

(٨) وكانت هناك مدارس للطب التي كانت ملحقة بالمعابد كساكن بعض المدارس ومن أشهر مدارس الطب تلك التي كانت ملحقة بمعبد المجودة نيت في سايس في غرب الدلتا . وفي عصر الأسرة السابعة والعشرين الفارسية نجح القائد البحري وجا حرسنت في إعادة بناء بيت الحياة في سايس وعلى الأخص مدرستها للطبية ^(٣).

سابعاً : دور المخطوطات والمكتبات والأرشيفات :

أنشئت إلى جوار دور العلم ودور الحياة بالمعابد ما يسمى بالبرمجات التي تعنى " بيت الكتب أو المخطوطات " أي المكتبة التي تحفظ فيها وثائق المعبد

- (١) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
- (٢) د. أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ، سلسلة الثقافة الأثرية ، هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ٣٩ - ٤٠ .
- (٣) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سعد) الألف كتاب (الثاني) الهيئة المصرية للعلمة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٩٥ .

ومجموعة من النصوص مختلفة الأغراض والتي كتبت على أوراق البردى منها ما يخص فنون السدب من تعاليم وحكم ، ومنها ما يخص العلوم كالطب والرياضة والهندسة والكيمياء والفلك ، ومنها ما يخص السحر ، وكذلك الفنون كالرسم والنقش والنحت والموسيقى . وقام بكتابة هذه البرديات مجموعة كبيرة من كبار الكتبة المتخصصين (رخ - خت) .

تشير نصوص حوليات حجر بالرمو على أن معابد الدولة القديمة كانت تحتوى على مكتبة تحفظ فيها حوليات الملك ^(١) . ونعرف أيضا أنه كان يوجد بمعبد الكرنك مدرسة ومكتبة ^(٢) . وكانت الكتب الموجودة في المكتبة في متناول أيدي الكهنة مثل مكتبة معبد ادفو التي توجد في غرفة صغيرة ، على مقربة من مدخل بهو الأعمدة . والبعث الآخر كان يودع في أكثر الأمكنة خفاء في المعبد كما هي الحال في معبد دندرة . حيث يوجد مخبأ السجلات الذي يقع مدخله على ارتفاع ثلاثة أمتار في أحد الليكوال التي تحيط بقدس الأقداس . وكلت المكتبات المفتوحة تضم على الأخص كتب الطقوس التي كان للكهنة يحتفلونها عدة مرات كل يوم . بينما المكتبات الأخرى تطلق في حرص شديد على البرديات الدينية أو القانونية التي تحدد امتيازات الكهنة العادية ^(٣) .

(١) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٣) جيمس جاردنر نحو ستين نصا تتعلق ببيوت الحياة ، راجع : Gardiner, JEA 24 (1938), p. 17. Volten, Demotische Traumdeutung, 1942, Copenhag ; وأيضا : د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ١٨١ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ١٩٦٥ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

في الواقع كان يطلق على المكتبة لفظين : Pr n sšw "بيت الكتابات" أو "المكتبة" منذ عصر الدولة الوسطى (راجع Wb 111, 479,3) و Pr md3t "المكتبة" أو "بيت المخطوطات" أو "الأرشيف" منذ عصر الأسرة التاسعة عشرة (راجع : Wb I, 515, 12; 11, 187, 8)

ولم تكن مكتبات بيوت الحياة قاصرة على طلاب العلم وتحصيل المعرفة ، ولكنها كانت مباحة كذلك لسائر الناس على مختلف طبقاتهم من عشاق الثقافة ^(١) ، فمنهم من كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ، ومنهم من يحضر للتعلم والإطلاع ، ولا شك أنه كان فيها ما يحتاج للناس إليه من محابر وأقلام وأوراق بردي . ولهذا لم يتردد بعض الملوك في الذهاب إلى تلك المكتبات للإطلاع على ملفات البردي بحثا عن معرفة ما أو معلومة ما وسوف تشير إلى بعضهم عند الحديث عن عشاق الثقافة العامة .

إلى جانب هذه المكتبات التي كانت ملحقة بالمعابد ، كانت هناك بدون شك ما يسمى بالمكتبات العامة والتي كانت تابعة لإحدى الإدارات أو الدواوين الحكومية ، وكانت موجودة في العواصم والمدن الكبرى ^(٢) . وكانت هناك المكتبات الملحقة بالقصور الملكية منذ عصر الدولة القديمة وكانت تحتوى على كتب في الدين والطلب ^(٣) . فيحدثنا نص من الأسرة الثامنة عشرة أن الملك أمنحتب الثالث وزوجته كانتا يمتلكان مكتبة خاصة بالقصر الملكي ^(٤) . هذا بالإضافة إلى دور الوثائق والسجلات والأرشيفات التي كانت ملحقة بالقصور الملكية والإدارات الحكومية والمعابد ، لحفظ البرديات والوثائق الخاصة بهذه الإدارات ، مثل الأرشيف الذي كان ملحقا بمعبد الملك نفرار كارع بابي صير من الأسرة الخامسة . وأرشيف المراسلات الأجنبية الذي كان ملحقا بقصر الملك إخناتون من الأسرة الثامنة عشرة . وكان يحتوى على ألواح صغيرة من الطين المحروق كتبت بالخط المسماري ، بلغ عددها ٣٣٧ رسالة . وتعتبر هذه اللوحات من أهم المصادر التاريخية إلى توضيح العلاقات التي كانت سائدة بين مصر وبلاد سورية ولبل وأشور . وتدل على أن من كتبها

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٩٩ حاشية (٢) .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،

طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٥٠ .

المصريين كانوا يعرفون قراءة وكتابة الخط المسماري .

ومن رسوم الدولة الحديثة ما يمثل مبنى وثائق القصر الملكي في عهد الرعامسة . وهو يشتمل على قاعة رئيسية ، تدعم سقفها عشرة أساطين في صفين ، وفيها مقاعد مرتفعة يجلس عليها الكتبة ، وقد نشر كل منهم بردية على مائدة أمامه . ويليهما بهو تتخلله أربعة صفوف من الأساطين ، ويؤدي منه درج بتوسطه احنور إلى دهليز وتطل عليه ثلاث قاعات . وفي القاعة الوسطى مثالان للمعبود تحوى في شكل فرد . أما القاعتان الجانبيتان فتحويان على صناديق تشتمل على الوثائق .^(١)

وكان يطلق على مكان الأرشيف ثلاثة أسماء هي : Pr md3t و H3 n sšw, وتعنى حرفيا " قاعة المخطوطات " منذ عصر الدولة الحديثة و Hnrt أى " الخزنة " .^(٢)

وكان يطلق على أمين المكتبة لقب " ساو مشو " الذى يعنى " أمين المخطوطات " أى الراعى والحافظ لها . وكان هؤلاء الأمناء على دراية وخبرة بما تحتوى به برديات المكتبة من معارف مختلفة ، وكانوا يقومون بترتيبها داخل المكتبة طبقا لنوعية المعرفة . وكان على كل أمين أن يقوم بترتيب هذه البرديات وإصلاح ما يجده تالفا منها . وكان يحضر من وقت لآخر كمية كبيرة من لفائف أو قراطيس البردى ذات اللقمية الأدبية أو العلمية حتى لا ينقص المكتبة أى فرع من فروع المعارف المختلفة . ولكن لهؤلاء الأمناء دور كبير فى للتوعية ونشر الثقافة العامة .^(٣)

(١) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ١٣٥ شكل ٣٩ (١) .

(٢) راجع : Wb 111, 222, 4; 296, 18; 469, 2.

(٣) ويبدأ تاريخ المكتبات فى مصر القديمة من العصر البطلمى بتأسيس دار العلم التى يطلق عليها اسم " الموسيون - Mouseion " والمكتبة الكبرى (الببليوثك - Bibliothke) . وقد شيدت دار العلم والمكتبة بجوار القصر الملكى الذى كان يقع شرقي الميداء . وكانت دار العلم فى الأصل معبدا لربات الفنون = =

ثامنا : مناهج التعليم والدراسة :

كانت عبارة عن دروس تعليمية مختلفة كتبها المعلمون والتلاميذ على كسر الفخار وشطفت من الحجر الجيري الرقيق (الأوستراكا) والأقوار الخشبية الصغيرة

== والعلوم موسا - Musae . وكان الملك بطليموس الأول - سوتير (ومعناها المنفذ) ٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م . هو الذى فكر فى بناء هذه الدار والمكتبة عندما عهد إلى المفكر والسياسى الاثينى ديمتريوس فاليريوس بمهمة تصميم وبتأسيس العلم أو الحكمة (الموسيون) والمكتبة الكبرى فى الحى الملكى بالإسكندرية (ولا يجوز ترجمة هذه الكلمة بـ Museum بمعنى متحف لأن هذا المعنى معنى حديث) .

وتعد دار العلم أول منشأة علمية حكومية فى العالم الإغريقى . وكانت مقرا للعلماء والأبياء والباحثين وملقى للمفكرين من كل مكان . وكانت تشبه أيضا الأكاديمية أو المعهد العالى فى لغتنا الحديثة من حيث تبعيتها للدولة فى الصرف عليها والإشراف عليها . وكان يقيم فيها على نفقة الدولة عدد من العلماء والأدباء لا تبجى منهم للضرائب تشجيعا للعلم .

وكانت تتشابه أيضا مع مدارس اثينا الفلسفية فى طريقة الدراسة الحرة والمناقشة . أما المكتبة الكبرى فقد زودت بعد كبير من لافائف البردى ، بلغت فى عام ٢٨٥ ق.م . مائتى ألف مخطوط أى لافافة من البردى ، وبلغت فى أيام بطليموس الثالث نحو أربع مائة ألف مخطوط ، أضيف إلى ذلك ألوف أخرى من المخطوطات ، فمثلا بلغت فى عهد بطليموس الثالث سيمانة ألف لافافة من ورق البردى . ولكى يزيد الملك بطليموس الثالث من حجم هذه المجموعة أصدر أمرا يقضى بأن كل مسافر يحل بالإسكندرية عليه أن يسلم أى كتب توجد بين مناعه لضمها إلى المكتبة إذا لزم الأمر ، على أن يعطى صاحبها نسخة رسمية بدلا منها ، وتحفظ المكتبة بالأصل ، وترسل بعض هذه النسخ إلى مراكز الثقافة اليونانية المختلفة ، وكذلك إلى روما فيما بعد . ويقال أيضا أن ==

والسرديات القصيرة . وكان يكتب عليها في أغلب الأحيان بالخط الهيراطيقي ، ومنها ما كتب عليه بالخط الهيروغليفي والديموطيقي واليوناني والقبطي .

== بطلميوس الثالث استعرا من اثينا الأصول الرسمية لمؤلفات إيسخيلوس وسوفر
كليس ويوريبيدس كي يقوم بنسخها نظير ضمان مالي .

وقد اقتضى هذا أن يعمل بالمكتبة عدد كبير من النساخ يعملون تحت إشراف علماء بعضهم يعد للناس طبعات من الكتب القيمة ، وبعضهم يكتب تعليقات وشروح على النصوص المنسوخة ، ومما يدل على أهمية المكتبة أن أصبح منصب أمين المكتبة من أكبر المناصب الإدارية في الدولة إذ أصبح من اختصاصه أن يكون معلما لولى العهد .

ويرى بعض العلماء أن البطالمة جمعوا لاستعمالهم الخاص في هذه المكتبة نحو ما يقرب من نصف مليون لفافة برية . وفي مكتبة الإسكندرية وضعت أسس علم التصنيف وتطبيقه ونقد النصوص . كما وضعت قوائم للمؤلفات اليونانية الأدبية يمكن أن يطلق عليها علم الفهرسة للوصفية . وبفضل هذه القوائم حققت وقيمت مؤلفات هوميروس . وابتكرت كذلك العلامات الصوتية وعلامات الاستفهام وللتعجب في اللغة اليونانية القديمة .

وأقيمت بالإضافة إلى المكتبة الكبرى مكتبة أخرى هي مكتبة معبد السرابيوم التي أسست في عهد بطلميوس الثاني ، وكانت ملحقة بمعبد سراپيس . وكانت هذه المكتبة فرعا من المكتبة الكبرى ، ويقال أنها كانت تحتوى على حوالى خمسين ألف مخطوط .

وقد ارتفع عدد كتب مكتبة السيراپيوم على حد قول المؤرخ اميانوس ماركيانينوس إلى ما يقرب من سبعمائة ألف مجلد في آخر أيام كليوباترا . وهكذا أصبح بالإسكندرية مكتبتان عامتان تحتويان معظم تراث الإنسانية إذ شملتا كتباً أخرى غير المكتوبة باليونانية ، بعضها كتب بالخط الهيروغليفي وربما بالهيراطيقي والديموطيقي وبالعبري والفينيقي . وظلت هذه المكتبة تحمل مشعل العلم والمعرفة في الإسكندرية حتى احترق قسم كبير منها في =

ومن هذه الدروس المسطرة على البرديات والألواح التعليمية الباقية ، يمكن استخلاص صورة تقريبية لمناهج التعليم ومواد الدراسة وهي :

== عام ٤٨ ق.م . عندما أشعل يوليوس قيصر النيران في مراكز المصريين ، فامسكت ألسنتها إلى الأرصفة القريبة ، واحترقت المخازن الجمركية ، وامسكت بعدها إلى مخازن الكتب التابعة للمكتبة في الحى الملكى ، وقرر انطونيوس تقديم التعويض اللازم لكليوباترا بعد ذلك بإهدائها مائتى ألف مجلد من مكتبة مدينة برغامه أو برجامه الشهيرة فى آسيا الصغرى . فقد قامت بيرجامون مكتبة ضخمة كانت مركزا للدراسة والبحث كمكتبة الإسكندرية ، وكان لها أثر هام فى تطوير التعليم فى روما نفسها التى كانت تربطها بيرجامون علاقات سياسية قوية . ويرى بلوتارخ (٤٦م - ١٢٠م) أن مكتبة بيرجامون كانت تضم مائتى ألف مجلد (لفاقة) وظلت مزدهرة حتى جاء ماركوس انطونيوس وأهداها إلى كليوباترا . وقد استمر للمكتبة امتلاؤها من العلماء البارزين .

وهكذا كان لدى علماء دار العلم (الموسيون) مكتبتان احتوتا معظم المؤلفات العلمية فى كافة فروع العلم والمعرفة . فاقبل العلماء على الإسكندرية خلال العصر البطلمى من كل مواطن أما للانضمام إلى عضوية الموسيون أو للدراسة والإفادة من مكتبتها الغنية . واحتضن الرومان مؤسسات الثقافة والتعليم فى الإسكندرية بعد الفتح فبقى الموسيون والمكتبة يلقيان التشجيع والتأييد من الأباطرة الرومان ، وأصبح الموسيون بمثابة أكاديمية للبحث العلمى وليست جامعة للتدريس بها قاعات يجتمع فيها العلماء ويتباحثون ، وقد زار بعض الأباطرة الرومان الموسيون وشاركوا العلماء والفلاسفة هناك ندواتهم ومناقشتهم .

وأصبحت العضوية فى الموسيون شرفية بالنسبة لكثير من الشخصيات السبارزة مثل كبار رجال الإدارة والجيش والأبطال الرياضيين . وتعرضت المكتبة الكبرى للتبديد مرة أخرى فى عام ٢٧٢ ميلادية بسبب الاضطرابات السياسية والدينية فى الإسكندرية ، عندما أحمَد الإمبراطور ==

كانت أولى هذه المناهج هو تعليم اللغة والكتابة ، وكانت تشمل تعليم مبادئ الكتابة والقراءة والإملاء وقواعد اللغة ونماذج من للقطع الأدبية .

أوريليانوس الثورة التي أشعلها فيرموس ، وحاصر الثوار في الحى الملكى وقضى على ثورتهم وتكررت المكتبة من هذا الحصار .

واستمر للموسيون والمكتبة فى العصر البيزنطى فى الاحتفاظ بمكانتهما كمراكز للعلم والثقافة يقصدهما الدارسون من شتى الأقطار وكثيرا ما حضر الثباب إلى الإسكندرية لدراسة العلوم الإنسانية (أى الفلسفة وآدابها) ثم تحولوا بعد ذلك إلى المسيحية وخاصة فى القرنين الرابع والخامس . وظلت الإسكندرية تحتفظ بهذه المكتبة الكبرى حتى نهاية القرن الرابع الميلادى حتى قاد أسقف كنيسة الإسكندرية ثيوفيلوس أكبر حملة اضطهاد تعرض لها النثيون من أجل القضاء عليهم وعلى دار العلم باعترافها أكبر مركز للثقافة الوثنية . وقد ساعد ثيوفيلوس على تحقيق ذلك للهدف جيش الإمبراطور ثيودوسيس . ويرى بعض العلماء أن المقصود بالمكتبة هنا هى مكتبة السيرايوم ، وعلى أية حال التى قادها ثيوفيلوس أكبر كارثة حلت بمكتبة الإسكندرية ، وكان ذلك فى عام ٣٩١ ميلادية . ومن المؤكد ان مكتبات المعابد الأخرى قد تعرضت للتخريب ولكن من الثابت أيضا أن بعض الكتب قد تم إنقاذها . ولكن يبدو أن المكتبة المشهور انتهى تاريخها وقت اضطهاد ثيوفيلوس للوثنيين ولا نسمع عن وجودها بعد ذلك .

خاض بعض المؤرخين فى مسألة إحراق مكتبة الإسكندرية ، ففسبها بعضهم إلى عمرو بن العاص ، وزعموا أن عمر بن الخطاب أمره بإحراقها . وناقش هذه المسألة كثير من علماء الغرب وبعض المؤرخين المعاصرين للفتح الإسلامى . وذكر لورازيوس أنه وجد رفوف مكتبة الإسكندرية خالية من الكتب عند زيارته مدينة الإسكندرية فى أوائل القرن الخامس الميلادى . مما يثبت عدم وجود هذه المكتبة قبل استيلاء العرب على الإسكندرية وعلى ذلك = =

(أ) مبادئ القراءة والكتابة :

كان النشئ يقضى وقتاً طويلاً فى التعرف على أشكال وصور الحروف والرموز والعلامات والمخصصات والمفردات التى تسطر بها اللغة والتمرن على إتقان رسمها لأن حسن كتابتها كان يتطلب جهداً كبيراً ومراناً كثيراً . ويبدأ المعلم أو

== فإن الكتب التى كانت بالمكتبة من عصر للبطلمية لم يبق لها أثر منذ أواخر القرن الرابع الميلادى ، أى منذ عهد الإمبراطور ثيودوسيس . كما أنه لم يرد لها ذكر فى الآداب فى القرنين السادس والسابع . ومن المعروف أن حالة مصر قبل الفتح الإسلامى - أى منذ أيام ثقليدانوس - كانت ، على ما سبق أن كانت عليه من حالة تأخر فى الزراعة والصناعة والعلوم والمعارف والآداب ، فمن الصعب إذن أن يهتم الناس بإعادة هذه المكتبة إلى عهدها الأول . ولو فرضنا أن هذه المكتبة بقيت إلى الفتح الإسلامى ، فإنه لم يكن ثمة ما يمنع من نقلها إلى القسطنطينية على أيدي الروم فى أثناء الهدنة فقد أجاز لهم عمرو فى عهد الصلح أن يحملوا كل ما يقدرون عليه ، وكان لديهم من الوقت ما يمكنهم من نقل مؤلفات المكتبات إلا مؤلفات مكتبة واحدة . فالقول إذن بأن إحراق مكتبة الإسكندرية كان على يد عمر بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب محض إفتراء ، لأن التعاليم الإسلامية تهدف إلى عدم التعرض للكتب الدينية - اليهودية والمسيحية - التى كانت المكتبة تحوى لبعض منها .

أما دار العلم فقد استمرت كمركز للمعرفة والتعليم فى القرنين الخامس والسادس ، حتى الفتح العربى . فوصفها الرحالة العرب وغيرهم ، وسماها بنيامين التيطلى أستاذ الإسكندرية ، باسم " أكاديمية أرسطو " (عن دار العلم والمكتبة راجع : د. عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ، مؤسسة شبلب للجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٣٤ - ٣٦ ؛ د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : للدولة العربية ، مكتبة النهضة العربية ، ص ٢٤٥ - ٢٥٠ ؛ د. أحمد صبحى : فى فلسفة الحضارة = =

المربي عادة بإعطاء دروس بسيطة في الخط والهجاء . وكان هذا المنهج يستغرق بعض الوقت نظرا لكثرة العلامات والرموز والحروف التي تبلغ المئات ، ونظرا لأن اللغة المصرية كتبت بخطوط أربعة : الهيروغليفي ، الهيراطيقي ، الديموطيقي ، والقبطي . ولكن في هذه المرحلة الأولية كان النشئ يتعلم أصول الكتابة بالخط الهيروغليفي . ويبدأ التلميذ بتعلم الحروف والرموز والمخصصات أولا ، ثم يثى ببناء المفردات والكلمات من تلك الحروف والرموز من ذلك إلى بناء الجملة الصحيحة .

وتعليم أصول الكتابة كان المعلم يبدأ بتعليم الحروف الهجائية ، ثم يبدأ بعد ذلك في تعليم التلميذ كيفية كتابة التاريخ لليومي . وقد عثر على قطعة صغيرة من الحجارة عليها درس أولي لصبي صغير في كيفية التاريخ بالفصل والشمير واليوم (١) . وكان المعلم يكلف التلميذ في مرحلته التعليمية الولي بكتابة عبارات قصيرة وهجاء لكلماتها للتعود على تجويد الخط ، ثم يكلفه بعد ذلك بحفظها ليتعود على النطق اللغوي السليم (٢).

== (الحضارة الإغريقية) ، ص ٢١٩ - ٢٢٢ ؛ د. مصطفى العبادي : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، ص ٦٢ ، ١٤٣ - ١٤٤ ، ص ٢٦٩ - ٣٥٢ ؛ د. عبد اللطيف علي : مصادر للتاريخ الروماني ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٢ ؛ ليدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي (نقله إلى العربية وإضاف إليه د. عبد اللطيف علي) دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٧٢ - ٧٣ ؛ راجع حديثا : د. شهبان خليفة : مكتبة الإسكندرية ، الحريق والأحياء ، كتاب الجمهورية ٢٠٠٠ ، ص ٦٦ - ٧٩ ؛ د. مصطفى العبادي : مكتبة الإسكندرية القديمة ومصريها ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٨ .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٨ شكل (١) .

(٢) عن أمثلة اللوحات المدرسية ، راجع : Collart, BIFAO 30 (1931), p.

(ب) الإملاء :

كانت الإملاء من مواد تعليم اللغة ، يدل على ذلك ما عثر عليه من ألواح التلاميذ وعليها أخطاء لغوية وهجائية . وكان الغرض من الإملاء تعويد الناشئ على الكتابة من الذاكرة ومعرفة حروف مفردات اللغة والكتابة في صفوف أفقية تارة ، ورأسية تارة أخرى .

(ج) قواعد اللغة :

بعد تعليم الكتابة ومعرفة الإملاء ، يبدأ التلميذ بعد ذلك في تعلم قواعد اللغة والصرف والنحو والإعراب . وتضمنت مجموعة البرديات التي عثر عليها في اللامون على تمارين لتعليم الإنشاء وصيغ الرسائل التي كان التلاميذ ينسخون دروسها ^(١) . وذلك للتعود على البلاغة والأسلوب الصحيح . ولأنك في أن التلميذ في عصر الدولة الحديثة كانوا يلقون الصعاب في سبيل تعلم الفصحى ، نظرا لصعوبة رسم مفرداتها في هذه لفترة نظرا لانتشار استخدام الخط الهيراطيقي في الوثائق .

(د) مقتطفات من الأدب :

حرص المعلمون على تعليم الأدب القديم (أدب عصر الدولتين القديمة والوسطى) بقصصه ^(٢) وتعاليمه ، حرصا شديدا . واعتبروا أن دراسة الأدب القديم

(١) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) فمثلا قصة سيوهي كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين القدماء ، وقد وصل إلينا كثير من أجزاءها مكتوبا على البردي أو على اللخاف (الأوستراكا) مما يدل على إقبال الناس عليها ، وبخاصة المدرسين الذين كانوا يقومون بتعليمهم على تلاميذهم .

تراثا قوميا وينبغي أن يخلد عن طريق التعليم . مثلما نقوم به في العصر الحالي من دراسة للأدب للجاهلي نظرا لما فيه من بيان وبلاغة . وإلى جانب تدريس القطع الأدبية القديمة كانوا يسمعون المجال أيضا لتدريس آداب عصورهم . ويقوم المعلم بتدريس الآداب القديمة والمعاصرة عن طريق القراءة وشرح ما بها من بيان .

ولقد رأى بعض المعلمين أنه لكي يتعود الطالب على تقويم الأسلوب والتمرن على الفصاحة وإتقان البلاغة ومعرفة قواعد اللغة يجب أن يقرأ للتلميذ كثيرا ويتوسع للتراث الأدبي القديم لكي يستمتع بالأسلوب والبيان ، كما كان يكلف بحفظ مقتطفات من أنواع هذا الأدب كما اهتم المعلمون بتدريس أدب المراسلات لكي يعودوا تلاميذهم على أسلوب الوصف الدقيق ، ووسائل التعبير عن الأمنى ، وعبارات الاستفسار عن أخبار الأهل والأقارب . وكذلك لكي يتعودوا على تحرير الرسائل وبخاصة ما كان يوجه منها إلى المعلمين وكبار موظفي الدولة . وكانت وسائل تعليم اللغة هي الاهتمام بما نسميه اليوم بالواجبات المدرسية وكانت تتميز بنقطة حمراء . وكان نسخ تلك الواجبات من مقتضيات للدراسة اللغوية والأدبية .

التربية الدينية :

أحسّل الأدب الديني نصيبا كبيرا في مناهج الدراسة . ولم يكن قاصرا على الكهنة فقط ، ولكنه جزءا هاما من ثقافة للتلميذ . وكانوا يتلقون معارف الديانة عن طريق غير مباشر ، فيدرسونه خلال ما يكلفون بحفظه وكتابته من أناشيد للمعبودات ، والأساطير الدينية المعروفة ، والمذاهب الدينية الرسمية والمعترف بها ، ومعرفة المواسم الدينية ومعبوداتها ، والأسماء والرموز المقدسة ، وكذلك ما عسى أن ينفعهم في حياتهم اليومية وأن يعرفوا آداب السلوك العامة وما يجوز وما لا يجوز ، وأن يفرقوا بين ما هو حسن وضار في نظر المعبودات .

التربية الخلقية :

تكفل بالتربية الخلقية أو التنشئة الخلقية أطراف أربعة : المعلمون فى المدارس ، الكلية فى المعابد ، الآباء المتقنون فى المنازل ، والأدباء المحترفون فى المجتمع . الذين كفوا يوجهون نسلهم وتعاليمهم وحكمهم فى سمات الآباء تارة وسمات المعلمين تارة أخرى وسمات للنصائح والخبراء تارة ثالثة . وتقاربت المستويات الاجتماعية التى ينسب إليها أهل النصائح والحكم فكان منهم ملوك وأمراء ووزراء ، جنباً إلى جنب مع أفراد من أوساط الكتبة والكلية وكبار الشخصيات وتجارب أسلافهم وقراءتهم للشخصية وهذا هو أحد الملوك ينصح ولى عهده قائلاً :

" لسلك سبيل آبائك وأسلافك ، فان أقوالهم مسطورة وباقية فى الصحف (أى قراطيس البردى) فانشرها (بين يديك) وقرأ ونشد الحكمة فيها " (١) وسلك المعلمون فى تدريس للمواضيع التربوية والتنهيئية ثلاث وجهات :

وجهة لجأ فيها المعلمون إلى تدريس القطع الأدبية التى تحت على التعليم والإعلاء من شأن العلم ووظيفة الكتّاب وهجاء الحرف والمهن الأخرى ، مثل نصائح خيتى بن دواواف لابنه بيبى ، التى وجهها إليه عندما عزم على إرساله إلى العاصمة ليدخل المدرسة ليتلقى العلم مع أبناء الموظفين . وقد ذكرنا ما جاء فى هذه البردية فى سبب الأدب . وينصح دواواف أبنه بالإقبال على العلم وحب الكتّاب ، ويخبره بمكافأة الكتّاب الذى تفتتح أمامه كل فرص الترقى بين الموظفين وبهذه المكنة يكتسب ثقة الحكام ويكلفونه بالقيام ببعض المهام الرسمية . ومن أهم وصاياه لابنه هى :

" بأن يضع قلبه فى الكتّاب " وأن " يحبها كما يحب أمه " إن مهنة الكتّاب تفوق كل مهنة فى هذه الحياة . ويذكر له متاعب أصحاب المهن والحرف الأخرى ومدى ما يعانونه فى سبيل تحصيل أوقاتهم ، ثم يختم حديثه بقوله :

(١) د. أحمد بدوى - جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

" بيد أن الكاتب هو الذى يترأس أعمال جميع الناس ، وهو معنى من الضرائب لأنه يؤديها عملا عن طريق معرفته وإن يكون مستحقا عليه أى شئ " .^(١)

ويقدم لابنه بعض النصائح التى تساعد على اكتساب محبة الناس ، وأهمها القناعة وطاعة الرؤساء ، ويحذره من أحداث الضجيج عند عودته إلى المدرسة . وكان المعلمون يتبارون فى إملاء مقتطفات من هذه النصائح على تلاميذهم أو نسخ فقرات منها ، ولهذا وصلت إلينا بعض نصوص هذه النصائح ملأى بالأخطاء . وكانت هذه القطع الأدبية من أحب القطع إلى قلوب معلمى عصر الدولة الحديثة .

وجهة أخرى لجأ فيها المعلمون إلى تدريس تعاليم ونصائح الحكماء القدماء المشهورين أمثال ولد كليجمنى ويدعى " كا ارس " ، بتاح حنب ، آنى ، امنوبت ، وعطخ شاشنقى^(٢) ، ورغبوا من وراء تدريسها كلها أو اختيار فقرات منها أن يتعرف تلاميذهم على ما تضمنته من قواعد لأداب السلوك والتربية ، وأن يتعلموا منها فى الوقت نفسه ، ما جاء فى هذه النصوص من أساليب البلاغة والبيان وحسن التعبير . وكان المعلمون يقتبسون من هذه النصائح والتعاليم ما يلائم مستوى تلاميذهم^(٣) .

وركز المعلمون فى اختيارهم لفقرات من هذه التعاليم على العبارات التى تحذر التلميذ أو الابن من عدة أمور منها : الغرور بسبب العلم ، وضرورة اتباع الحق ، والالتزام بأداب المائدة ، واتباع آداب الحديث والصمت ، وضرورة اتباع الأمانة فى إبلاغ الرسالة ، واحترام الرؤساء ، والامتناع إلى شكوى المظلوم ، والحث على الاستقامة والابتعاد عن الآثم والفجور ، والحث على الزواج ، وتجنب الطمع فيما يملكه الآخرون ، وعدم التفاخر بالفضى ، والتفكر بحساب الآخرة .

ولأسف لم تصل إلينا بعض هذه الحكم والتعاليم سليمة ، وبالنسبة لتعاليم والد كليجمنى " كا ارس " التى تعتبر أقدم هذه التعاليم ، نجد فيها ما يشير إلى آداب

(١) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص (ذ) المقدمة .

(٢) الباب التاسع : لفصل لثانى .

(٣) لفقه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٤ ، ٤٣٢ .

الملوك العالة على المائدة وعدم التفاخر بالقوة الجسمانية ، وعدم الخور فيقول :

" إذا جلست (للأكل) مع أشخاص كثيرين ، فلا تقبل كثيرا على الطعام حتى ولو كنت تشتهي ، وإن تحتاج إلا لحظة قصيرة لتسيطر على نفسك فإنه من المخجل أن يكون الإنسان شرها ... أن كوبا من الماء يروى الظما ، وإذا ملا الإنسان فمه من ... فإن ذلك يقوى القلب . وكما يحل الشيء الطيب محل شيء طيب آخر فإن القليل يقوم مقام الكثير . ما اتص الرجل الذي يكون نهما من أجل بطنه " " وإذا جلست (للأكل) مع شخص نهم فلا تأكل إلا بعد أن يفرغ من طعامه ... (١)

ويقول أيضا بالنسبة لاتباع مجموعة أخرى من الأدب :

- " لا تتفاخر بقوتك بين أقرانك في السن ، وكن على حذر من كل إنسان حتى من نفسك ، إن الإنسان لا يدري ماذا سيحدث أو ما الذي سيفعله المعبود عندما ينزل عقابه " . (٢)

- " كل البيوت تفتح أبوابها لغير المتكبرين ، ولصاحب اللسان المتواضع توجد حجرات عديدة ، وهناك سيف حاد يوقف من يرغب في أن يظهر أهميته " . (٣)

ولعل التعاليم التي تعتبر أكثر التعاليم شمولا ، هي تعاليم الوزير بنجاح حنب من الأسرة الخامسة ، وهي تحتوي على اثنتي عشر نصيحة تهنيدية ، وقد عثر على مقتطفات منها على ألواح بعض التلاميذ ، كانوا يقومون بنسخها وحفظها ويقولون فيها : (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣٦ .

(٢) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ١٦٣ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٦ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣١ حاشية (١) ، ص

٤٣٢ - ٤٣٤ ؛ د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في

مصر ، ص ١٤٠ - ١٤١ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في = =

(١) " لا بدخلتك السرور بسبب علمك ، ولا تتعال لأنك رجل عالم . استشر الجاهل ^(١) ، كما تستشير العالم لأنه ما من أحد يستطيع للوصول إلى آخر حدود الفن " .

(٢) " إذا كنت زعيما يحكم الناس فلا تسع إلا وراء كل ما اكتملت محاسنه حتى تظل صفاتك للخليفة دون ثغرة فيها . ما أعظم العدالة فإن قيمتها خالدة ولم يزل منها (أى) إنسان ... " .

(٣) " إذا كنت مدعوا إلى مائدة من هم أعظم منك فخذ ما عسى أن يعطيه لك عندما يوضع أمامك . ولا تنظر إلا ما هو أمامك ، ولا توجه نظرات عديدة إليه ؛ لأن إجباره على الالتفات إليك أمر تكره النفس . غض من طرفك حتى يحبك ولا تتكلم حتى يخاطبك . أضحك عندما يضحك فإن ذلك يدخل السرور على قلبه وسيقبل منك كل ما تقبله ، إن الإنسان لا يعلم ما فى القلب " .

(٤) " إذا كنت ممن يوثق فيهم ويرسلهم أحد العظماء إلى عظيم آخر ، فكن آمنا جدا عندما يرسلك . بلغ الرسالة كما قاله . لا تخف شيئا مما قاله وأحذر النسيان . تمسك بأهداب الصديق ولا تتخطه حتى ولو كان ما نقوله قد خلا مما يرضى (الآخرين) وأحذر من أن تشوه الكلام ... " .

(٥) " إذا كنت شخصا فقيرا تعمل تابعا لأحد الرجال المعروفين ... فلا تحاول معرفة شيء عن ماضيه عندما كان مغمورا . لا تجعل قلبك يتعال عليه بسبب ما تعرفه عنه فى ماضى أيامه ، احترمه لما أصبح عليه ... " .

== عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤١٥ ؛ د. عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ وقد ذكرنا مقتطفات من هذه النصوص عند الحديث عن الزواج فى الأسرة فى الباب الخامس .

(١) يقصد به هنا الرجل الذى لم يزل قسما وانرا من التعليم ولكنه ذو خبرة فى أكثر من مجال .

ويقول أيضا :

" احن ظهرك لمن هو أعلى منك ، لرئيسك في العمل وسيعمر بيتك بخيراته
وتنال مكافأتك في موعدها المقدر لها . ما اتس الذي يناصب رئيسه
العداء "

(٦) " إذا كنت ممن يقصدهم الناس ليقدموا شكاوهم فكن رحيما عندما تستمع إلى
الشاكى . لا تعامله إلا بالحننى حتى يفرغ مما فى نفسه ، وينتهى من قول ما
جاء بسببه ليقوله لك ... ان رفقه بالناس عند إصغافك للشكوى يفرح قلوبهم " .

(٧) " إذا أردت أن تطيل صدقتك فى بيت تزوره سيدا كنت لو أخا أو صديقا فأحذر
من الاقتراب من النساء فى أى مكان تدخله ... " (١)

(٨) " إذا أردت أن يحسن خلقك وتصون نفسك من كل سوء فأحذر من الطمع ، فهو
مرض عضال لا دواء له ، ولا يمكن لإنسان أن يطمئن إلى وجوده معه ، فهو
يحيل للصديق حلو المودة إلى عدو مرير ، ويبعد الخادم الموثوق به عن سيده ،
 ويفصل ما بين الآباء والأمهات والأخوة الذين ولدتهم لم واحدة ، ويفرق بين
الزوجة وزوجها ... " .

(٩) " إذا كنت شخصا عاقلا ناجحا فأحجب زوجتك التى تعيش فى منزلك بصدق
ولمانة كما يليق لها ... " .

(١٠) " إذا عظم شأنك بعد أن كنت قليل القدر ، وأصبحت غنيا بعد أن كنت فقيرا فى
بلدك الذى يعرفه (أهله) فلا تنس كيف كان حالك فيما مضى . ولا تغتر
بثروتك التى جاعتك كهبة من المعبود ... " .

(١١) " لا تصمت تماما ولكن تحفظ وترو قبل أن ترد فى حماس مفتعل فإن الحماس
المفتعل لا يبد وأن يخمد والحصيف كلما خطأ خطوة أعد طريقة ومهده ، وإذا
أصبحت رجلا ذا مقام يحضر مجلس مولاة فاحضر ذهنك فى الخير أو أصمت

فإن الصمت خير لك .. كن عميق الفكر قليل الكلام ... " .

(١٢) وأخيرا أنهى كلامه بقوله :

" عندما يأتى الموت ، فله يصيب الطفل الرضيع المتعلق بئذى أمه ويصيب أيضا ذلك الذى أصبح هرما ، وعندما يأتى هذا الرسول (الموت) ليأخذك ، فيجب أن يحدك على استعداد له " .

ويحدث الحكيم أنى فى تعاليمه على مجموعة من الفضائل ، نختار منها ستا^(١) :

(١) عدم الإكثار من الكلام والتروى عند الحديث ، فيقول :

" لا تكثر من الكلام ، فالصمت خير لك ، وكن قبل كل شيء حريصا فى كلامك ، إذ أن هلاك المرء فى لسانه ، ولا تكن ممن يحبون الخوض فى الحديث عن الناس " .

ويقول أيضا :

" أن جوف الإنسان أوسع من شونتى للفلان الملكيين ، يسمع لكل جواب فتخير خير الحديث وتكلم صوابا ، واحتفظ بسبئه فى جوفك " .

(٢) ويحثه على آداب الدعاء ، فيقول :

" أن شر ما يحدث فى بيت المعبود (أى المعبد) هو إحداث ضجة ، أدع بقلبك محب ، ولا تجهز بصوتك ، يستجيب للمعبود لدعائك ويسمع ما تقول ويتقبل قربانك " .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٤ ، د. عبد العزيز صالحي : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٣ ، د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم ، ص ١٤١ ، وأيضا :

Suys, la Sagesse d'Ani, (An. Orient. 11, 1935), p. XV111, L 40.

(٣) ويحثه على عدم شرب الخمر ، فيقول :

" لا تؤذ نفسك بشرب للجمعة .^(١) أنك إذا أردت الكلام فإن ألفاظا أخرى سوف تخرج من فمك . وإذا سقطت وكسر أحد أعضائك فلم يمد أحد يدا إليك ويصرخ أعز أصدقائك قللا : " احموني من هذا الرجل عندما يشرب " وإذا ما حضر إليك شخص ليبحث عنك ويوجه إليك سؤالا يجدهم ملقى على الأرض فاقد الوعي (كطفل مسكين " .

(٤) ثم أراد أن يصرفه عن نهم الطعام إلى قيمة الإحسان ، فيقول :

" لا تأكل طعاما وغيرك ولقف دون أنت تحت الخطي إليه وتمد يدك بالطعام إليه ، وسوف يعرف لك ذلك إلى أبد الأبدن " .

(٥) ثم أوصاه بمقاومة النفس الأمارة بالسوء والالتواء ، فيقول :

" إليك إلا تقاوم الالتواء في أعماق نفسك " .

(٦) ثم يحثه بعد ذلك عن مكانة الأم وما تقوم به نحو أولادها من تربية ورعاية ، وحثه على حبها وطاعتها ورعايتها في كبرها ومكائنها عند المعبود إذ هي غضبت عليه . وقد أشرنا إلى هذه الفقرة عند الحديث عن الأسرة وواجب الأبناء نحو الوالدين . ومن تعاليم إمميوت وخاصة ما جاء منها في

(١) ظهرت مشارب الجمعة وفيها المغنيات والراقصات المحترفات في طيبة في عصر الملك أمنحتب الثالث الذي امتاز عهده بالرفاهية والليذخ ، وكان يرتادها العمال وغيرهم من طبقات الشعب ، ولا نستغرب بعد ذلك أن يعم خطر هذه المشارب فقراً في بردية من البرديات تحذير معلم لتلميذه من ارتيادها واصفا له ما يجري فيها من أعمال تنافي الخلق المستقيم ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٢٩٩ .

الفصل التاسع ، نختار مبيعا ^(١) :

(١) عدم مصاحبة الحمق ، فيقول :

" لا تتخذ الرجل السريع الغضب لك صاحباً . ولا تزره لكى تحادثه ."

(٢) عدم الاندفاع فى الحديث ، فيقول :

" لا تسرف فى إعطاء الحرية لنفسك عند الإجابة . ويجب ألا تناقش
فى أجهلك إلا مع من يماثلكم قدراً ، واحتط لنفسك لئلا تندفع فى ذلك
... وثمة شئ آخر محبب إلى المعبود هو التروى قبل للكلام " .

(٣) وفرق بين الرجل العاطفى والرجل الصامت ، فيقول :

" أما عن الرجل العاطفى ، فهو كشجرة تنمو فى العراء ، سرعان ما
تسقط أوراقها ، ويصبح مصيرها فى دار صناعة المركب أو فى مكان
بعيد إلى حيث يصبح اللهب كنفها . أما الرجل الصامت فهو كشجرة
تنمو فى بستان تقف أمام صاحبها مزدهرة مثمرة ، إن ثمارها لطيفة ،
وأن ظلها لمنعش " . ويقصد أمنيوت بالصامت ذلك الرجل النافع الذى
يسيطر على نفسه ويتحكم فى مشاعره .

(٤) ودعاء إلى احترام كبار السن ، فيقول :

" لا تسب من يكرهك سناً ، فإنه قد شاهد (نور المعبود) رجع قلبك
(أى ولد قبلك) ... دعه يضربك أن شاء ويدك فى خاصرتك ...
ودعه يسبك أن شاء وأنت صامت ... " .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٦ ؛ د. أحمد بنوى -
د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٤١ د. عبد العزيز
صالح : الشرق الأدنى للقديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ٣٥٣ -
٣٥٤ .

(٥) ودعاه إلى الثبات وعدم تغير كلامه والنفاق ، فيقول :
 " كن ثابتاً أمام غيرك من الناس ، فالإنسان في مأمن في يد المعبود
 والمعبود يمقت من يزور في الكلام ، وكبر مقتاً عندنا النفاق " .

(٦) وحثه على اتباع للعدالة ، فيقول :

" لا تخصص عنايتك لمن اكتسب بثوب قشيب ، وتقبله في الاسمال .
 ولا تتقبل رشوة من صاحب نفوذ ، أو تظلم مقصور اليد من أجله ،
 فالعدل هبة غالية من المعبود يهبها لمن يشاء " .

(٧) ويخبره عن مكانه الفقير عند المعبود ، فيقول :

" أن المعبود يحب إسماع الفقير ، أكثر مما يحب تعظيم للذليل " .

وأخيراً نجد في تعاليم عنخ شاشنقى لابنه ، سنة معاني تذكره بقيمة حفظ
 اللسان ، وقيمة التعليم بعد الأخلاق ، والتفرغ للعلم ، ونبيه إلى أدب السؤال ،
 والتفكير فيما تعلمه ، واختيار الصحبة الصالحة والنجدة عند الشدة ، فيقول :

- " آية الحكيم فمه " .

- " وإنما يتلقى للتعليم بعد رقى للخلق " .

- " لا تشاور عالماً في أمر تافه ... ولا تستشر جاهلاً (لم ينل قسطاً وافراً
 من التعلم) في أمر قيم ... " .

- " ومن وعى ما تعلمه تفكر في ذلاته " .

- " رفيق اللبى غبى ، ورفيق الحصيف ، ورفيق الأبله أبله " .

ويقول أيضاً :

" لا تكن ساقط الهمة حين الشدة وأقل الخير وارمه في سوط البحر . وإذا
 فعلت معروفاً لخمسمائة إنسان وراعاه واحد (فقط) فحسبك أن جزءاً منه لم

يضع^(١) ويلفت نظره إلى عدم إغضاب المعبود رع .

ويقول كذلك :

" إذا غضب رع على أرض رفع جهلتها وخفض عليتها

" إذا غضب رع على أرض جعل اغيياءها فرق علماتها^(٢)

وقد وجد المعلمون في كل هذه الأقوال من النصائح والحكم والتعاليم منها غنيا ينهلوا منه وجعلوا من هذه التعاليم آيات ترتل ، بعد أن مرت على وفاة أصحابها عهدا طويلا .

وجهة ثالثة ، اتجه بعض المعلمين إلى تأليف قطعاً أدبية خاصة بهم وبها عبارات تحض على الشهامة والمروءة ومعاونة الغير واحترام الجميع وقد ظهر هذا الاتجاه التهذيبي عند معلمى عصر الرعامسة ، فقد أراد ألدحهم أن يذكى روح النخوة والنجدة والعون فى نفس تلميذه ، فقال له :

" إذا رجلك يتيم مسكين اضطهده آخر وود هلاكه ، فسارع إليه وقدم العون إليه . واجعل نفسك منفذا له ، فمن أعانته للمعبود حق عليه أن يعين كثيرين غيره " .^(٣)

وآخر يقول :

" حرر غيرك أن وجدته رهن التقيد ، وكن حاميا للضعيف " .

" وإيا ما كانت خبرتك بالكتب وكنت متعسقا فى التعاليم .. فعليك أن تحترم الغير حتى تحترم ، وأحبب الناس بحبك الناس ، ولا تبألغ فى أحاديثك " .^(٤)

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٥ ، د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧ ، ص ٣٥٤ ؛ طبعة ١٩٨٤ ، ص ٣٦٢ .

(٤) المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٥٤ .

الرياضيات :

تتناول موضوعات الرياضيات المصرية القديمة تعليم الحساب وكذلك تعليم الوحدات المستخدمة فى قياس الأطوال والمساحات والمكاييل والموازين التى استخدمها المصريون فى حياتهم اليومية وفى حياتهم الاقتصادية وفى تنفيذ مشروعاتهم المعمارية المختلفة .

وليس بين أيدينا سوى كتابين ، واحد وضع للمتقدمين فى الرياضيات ولم يوضع للمبتدئين ، وهو بردية رند من عصر الهكسوس ^(١) ، وهى تحتوى على خمسة أبواب تضم مبع وثمانين مسألة موزعة بين تلك الأبواب ، فنجد فى الباب الأول طريقة العد وكتابة الأرقام ، والثانى فى القواعد الأربع : الجمع والطرح والضرب والقسمة على اثنين ، والثالث فى الكسور ، والرابع فى المربع والجذر التربيعى وحل المعادلات ، والخامس فى الهندسة وحساب المثلثات والمربع ومساحة الدائرة .

والكتاب الثانى يعرف عند علماء الدراسات المصرية القديمة باسم بردية انستاسى رقم ٤ ، ويرجع تاريخا إلى عصر متأخر ، وفيها نوع من الجدل الرياضى مثار حول مناقشة بعض المسائل الحسابية .

وقد تولى تعليم الرياضة فريقان : فريق المعلمين فى المدارس ، وفريق الموظفين والمهندسين الذين يعملون فى دواوين الحكومة وإدارات الجيش والمعابد . واحتفظت البرديات والألواح التعليمية الباقية ، بمسائل وتمارين كثيرة يمكن التمييز فيها بين مجموعة من المسائل غلبت عليها الصبغة الحسابية وتناولت مسائل الجمع والطرح والضرب والقسمة للأعداد الصحيحة والكسور ، كما تناولت طريقة تحويل

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛
Gillain, L'Arithmétique au Moyen Empire, Bruxelles 1927.

المكاييل إلى مضاعفتها وإلى أجزائها الصغيرة ، وعالجت مسائل التقسيم التامى ، والمعادلات البسيطة .

وهناك مجموعة أخرى من المسائل ظهرت في مبادئ البر ، وبعض المعادلات من الدرجة الثانية ، ومسائل التتابع الرياضى . وهناك مجموعة ثالثة تناولت موضوعات الهندسة ومشكلاتها ، وعالجت المساحات والحجوم والزوايا والارتفاعات .^(١)

استخدم المعلم لتعليم الجمع والطرح والضرب والقسمة طريقتين :

- طريقة تجريبية يلتزم المبتدئ بها فى حل مسائل الحصى أو الرياضية .
- طريقة ذهنية يستخدمها المتعلم الناضج فى حل مسائله .

فمن الوسائل التجريبية التى للزم المبتدئون بها فى عمليات الجمع والضرب والقسمة : كتابة العدد المطلوب جمعه أو طرحه أو ضربه أو قسمته . ولم يجدوا صعوبة فى جمع عددين معا ومعرفة حاصل الجمع لأنهم كانوا يعرفون الأعداد من ١ إلى ١٠ ، والأعداد من ١٠ إلى ١٠٠ ، والمئات والآلاف والمليون .

أما الطريقة الأخرى التى جعلها بعض المعلمين مقياسا للنشاط ذهنى فى عمليات الجمع ، مسألة نظرية قصيرة ، افترض فيها المعلم أنه : " كان يوجد فى حى ما سبعة بيوت ، وأنه تمثلت إلى كل بيت من البيوت السبعة سبع قطع ، فافترست كل قطعة سبعة فئران ، بعد أن قرض كل فأر سبع سنابل من الفلن ، كان أصحاب البيوت يستطيعون أن يزرعوها فتنجح كل سنبل منها سبع حبات من الحبوب " .

والمطلوب هو حاصل جمع البيوت والقطع والفئران والسنابل والحبوب ، واستطاع كاتب المسألة أن يدون حل مسألته بطريقتين : رصد فى إحداها أعداد البيوت معا ، وأعداد القطع معا ، وأعداد الفئران معا ، وأعداد السنابل معا ، وأعداد الحبات معا ، ثم جمع مجاميعها فى وحدة واحدة .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٨ .

ولجأ فسى طريقته لثانية إلى جمع نصيب كل بيت من القطط والفئران والعنابل جمعا ذهنيا على حدة ، ثم ضرب مجموعها فى سبعة .^(١)

وبالنسبة للطرح كان على المبتدئ أن يسجل العدد المضروب ، ويضاعفه ككتابة عدة مرات فى خطوط راسية متعاقبة ، إلى أن يحصل فى نهاية المسألة على ما يساوى حاصل الضرب المطلوب . وإذا اطمأن للتلميذ إلى نتيجة الضرب ، ورسم شرطة صغيرة مائلة بجانب جمع الناتج من الضرب ، مثال ذلك :

إذا أراد الطالب أن يضرب 19×6 فيكتب على لوحته أو على الشقفة الصغيرة التى يكتب عليها ، العدد ١٩ ، ثم يضربه فى ٦ ، ويكتب العدد ٢ أمام الحاصل ٣٨ ، ويضاعف الحاصل السابق ويكتب أمامه ٧٦ ، ولما كان مجموع ٢ + ٤ = ٦ وو العدد ضربه فسى ١٩ فلن مجموع العدد المقابل يساوى بطبيعة الحال حاصل الضرب ، وكان يكتبها كالآتى :

$$38 = 19 \times 6$$

$$76 = 19 \times 4$$

$$114 = 6$$

أو أن حاصل ضرب $7 \times 77 = 539$ يجل بالطريقة الآتية :^(٢)

$$77 = 77 \times 1$$

$$154 = 77 \times 2$$

$$308 = 77 \times 4$$

$$539 = 7$$

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٩ - ٥٩٠ .

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 123.

وبالنسبة للقسمة ، فإذا أراد المبتدئ أن يقسم العدد ١١٤ على ١٩ ، اتباع الطريقة نفسها خطوة خطوة ، حتى ينتهي إلى أن ١١٤ تساوى ستة أمثال العدد ١٩ .

وابتغ المصريون فى جمع الكسور وضربها وقسمتها ، ما كانوا يتبعونه مع الأعداد الصحيحة . وجرت كتابة الكسور المصرية القديمة على ما جرت عليه كتابة الكسور عن أصحاب الحضارات القديمة ، فظل بسط الكسر عندهم لا يزيد عن الواحد الصحيح ، إلا فى أحوال قليلة ، استخدموا فيها كسورا مركبة مثل $\frac{3}{2}$ و $\frac{4}{3}$.

وأعد المعلمون المصريون لتيسير عمليات الكسور ، جداول جمع وضرب وقسمة ، كان المتعلم يستطيع أن يحفظ منها ما يسهل عليه حفظه ، أو يحتفظ بهذه الجداول معه للاستعانة بها أثناء دروسه ويمكن الرجوع إليها ، وقام بترتيبها على النحو الآتى : ^(١)

$$\frac{6}{1} + \frac{6}{1} \text{ تصبح } \frac{12}{1}$$

$$\frac{10}{1} + \frac{10}{1} \text{ تصبح } \frac{20}{1}$$

$$\frac{18}{1} + \frac{36}{1} \text{ تصبح } \frac{54}{1} \text{ وهلم جرا .}$$

واتبع بعد ذلك جداول أكثر تعقيدا ولكن أطولا .

وبالنسبة لضرب الكسور ، فكان للمعلم يتدرج فيها مثل جمع الكسور من السهولة إلى الصعوبة ، وقد رتب مسائل ضرب الكسور على النحو الآتى :

$$\frac{6}{1} = \frac{2}{2} \times \frac{3}{1}$$

$$\frac{10}{1} = \frac{3}{2} \times \frac{10}{3}$$

وتضمنت موضوعات المعادلات ، مسائل أخرى جبرية خالصة . واعتقدت بعض مسائل الجبر على التتابع . ونجد فى مسألة منها على سبيل المثال ما يأتى :

" وزع مائة رغيف على خمسة رجال (بفارق حسابى ثابت بين نصيب كل رجل منهم عن الآخر) ، فإذا كان سبع نصيب الثلاثة الأول مناهم ، وهم رؤساء

العمال ، مساويا لتصيب الاثنين الباقيين وهما من العمال ، فما مقدار نصيب كل فرد منهم ؟ (١).

وعثر في اللاهون على مجموعة من البرديات تحوى على تمارين حسابية ورياضية ، منها طريقة للتربيع والجزر المربع والمعادلات المختلفة (٢) . وتتناول موضوعات الرياضة أيضا مسائل الهندسة ومشكلاتها ، ومعالجة المساحات والحجوم والزوايا والارتفاعات التى كانت تشغل بال المهندسين المعماريين والفنيين عند تصميم المنشآت المعمارية للضخمة .

عرف الرياضيون المصريون القدماء مساحة المستطيل والمربع والمثلث والدائرة والمكعب والأبعاد المختلفة الطول والعرض والارتفاع والعمق . ووصلت إلينا ستة تمارين رياضية تناولت مساحة المستطيل ومساحة المثلث ، ومساحة الدائرة من بردية هيراطيقية للكاتب أحسن من أوائل القرن السادس عشر ق.م (٣).

وبردية أخرى معاصرة للبردية الأولى عليها تمرينات تتناول استخراج قاعدة المثلث وارتفاعه ، واستخراج حجم المثلث الناقص (٤) . ويبدو أنهم كانوا يكسرون من التطبيقات العملية في مجال العمارة . فكانوا يقدرون مثلا ما كان يلزم من رجال ومعدات لنقل مسلة من محاجرها والإبحار بها عبر مياه النيل ، ثم إقامتها فى مواضعها ، ومعرفة وزنها التقريبي (٥) . وبقيت مسائل الزوايا ، والارتفاعات

- (١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٢ .
- (٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٧٩ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٥٩٤ شكل (٢) ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٤١٩ .
- (٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٦ شكل (٣) .
- (٥) يعطينا د. محمد عبد القادر فى مؤلفه : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ٧٩ قائمة بعدد المسلات التى أقيمت فى معبد الكرنك وأوزانها الحالية .

المصرية للأهرام أكثر موضوعات الرياضة دراسة . وكان من نماذجها التعليمية ما صاغه المعلم لتلميذه على النحو الآتي:

" هرم قاعدته ١٤٠ ، وزاويته ٥ قبضات وإصبع ، فما طول ارتفاعه العمودي ؟ " (١)

وبالنسبة لوحدة قياس الأطوال والمسافات ، نجد أن المصريين استخدموا وحدة الذراع للأطول الصغيرة . وكان عندهم الذراع الملكي الذي يساوي ٥٢,٣ سم، وذراع آخر يصغره قليلا ويستخدمه الناس في معاملاتهم العادية . وقسموا الذراع إلى سبع قبضات متوسطة (أو ست قبضات كبيرة) تتكون كل قبضة من أربعة أصابع . واستخدموا أيضا وحدة قياسية تبلغ مائة ذراع ، أطلقوا عليها اسم " خت " وتستخدم لقياس مساحة الأرضى ، ووحدة أخرى أكثر طولاً أطلقوا عليها اسم " مسلت " ويبلغ طولها ٢٧٣٥ مترا مربعا ، ولغيرها وحدة طولية للمسافات الكبيرة تبلغ نحو كيلو مترين ، أطلقوا عليها اسم " لترو " . (٢)

واستخدموا ، بالنسبة لوحدة المكييل ، وحدة لكيل الفلال ، تسع ٢٩٢ بوصة مكعبة ، أطلقوا عليها اسم " حقات " وقسموا الحقات إلى وحدات صغيرة تسمى " هنو " ثم قسموا كل هنو إلى " رو " واستخدموا لكيل السمائل وحدات صغيرة ، تعادل نحو ٩١ جراما ، أطلقوا عليها اسم " دين " .

ونلاحظ أن هذه الطرق الرياضية تختلف بالطبع عما هو معروف الآن من قواعد ونظريات علمية وأساليب حديثة . ولكن ذلك لا يقلل من قيمة ما توصل إليه المصريون القدماء فى شئ . فهذه الطرق البسيطة نجحوا فى تقييم الروائع فى فن العمارة ، ولا زالت النقة البالغة فى المنشآت المعمارية من أهرام ومعابد مشيدة أو منحوتة فى الصخر ، أو مسلات قائمة ، تؤكد أنهم كانوا يعرفون الشئ الكثير عن هندسة العمارة وأساليبها وتطبيقاتها .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٨٧ - ٥٨٨ .

وعندما زار أفلاطون مصر وزار مدارسها وترد عليها ، أعجب بمناهج التعليم فى هذه المدارس وبخاصة أساليب تعليم الصغار عمليات الحساب ، فأهاب بقومه الإغريق أن يتعلموا هذه الأساليب والطرق المنهجية ، ويتبعوها فى تعليم أصول الحساب فى بلادهم ، وأن يجتهدوا فى العمل على اجتذاب النشئ من أولادهم إلى مواد الرياضة ، وأن يجعلوا من تلك المواد وطرق تدريسها موضع تشويق وترغيب . وروى له أن المعلمين فى مصر جعلوا من تعليم الحساب متعة . (١)

فكان المعلم يوزع على تلاميذه ثمارا وأزهارا ، لتعليمهم العد . وأوزانا من الذهب والفضة والفضة لتعليمهم تمارين الحساب وبهذه الوسائل ، كما روى أفلاطون ، كان التلميذ المصرى القديم يكتسب معرفة لا بأس بها فى مجال الرياضة معرفة يمكنه الاعتماد عليها فى حياته الوظيفية والعملية . (٢)

موضوعات من التاريخ والعسير :

نتناول موضوعات للتاريخ ، دراسة التاريخ القومى ، وكان مصدر المعلم فى هذا الشأن هو نقوش جدران المعابد وسجلات ومحفوظات دور الحكومة ، وللقصائد ولأنشيد النصر ، وكتفوا يتناقلونها على هيئة قصص بطولية . ومنها بردية تعليمية من القرن الثالث عشر ق.م . كتبها طالب يدعى " بنتاؤره " وهى تحتوى على تاريخ بداية الصراع بين الملك المصرى سنقرع وبين ملك الهكسوس بعد ثلاثة قرون من حدوثه . فيها يروى كيف بدأ الملك المصرى جهاده لتحرير البلاد . وتضمن لوح مدرسى صغير من القرن السادس عشر ق.م . موضوعا تكميليا عن مواصلة ابن سنقرع ، كامس مرار للجهاد ضد أعداء البلاد . ومواقف البطولة والشجاعة التى أبدأها كل من سنقرع وكامس أثناء معارك التحرير .

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : للمرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٥ - ٥٩٧ .

وهذاك أيضا نسخ من قصيدة عن معركة قادش الشهيرة التي صورت لنا انتصار الملك رمسيس الثاني على الحيثيين ، وكتبت بمبارت فيها للكثير من المبالغة ، كان الطالب يكرر أبياتا منها لحفظها ^(١) وتتناول الموضوعات التاريخية أيضا كتابة القوائم الملكية ، فكان للتلاميذ يقومون بكتابة ونسخ هذه القوائم الملكية التي كانت تحتوي على أسماء العديد من الملوك ويبنون كذلك أهم ما قام به هؤلاء الملوك من أعمال في الداخل والخارج . ولمروا بتسجيلها على جدران المعابد أو على لوحات أو على لفائف بردى ^(٢) . لو سير هؤلاء الملوك والحكام وما فيها من أخبار صباهم ووصف بعض أعمالهم التي تعتبر قدوة للآخرين .

المعلومات الجغرافية :

تتناول الموضوعات الجغرافية تعريف التلميذ أسماء الظواهر الطبيعية كالفيضانات والأعاصير والرياح والندى والصقيع والبرى ، وبعض المسميات الفلكية مثل أسماء الكواكب والنجوم المعروفة والأبراج السماوية . وتتناول أيضا تدريس أسماء المدن الكبيرة مرتبة بترتيبها الصحيح من جنوب الودى إلى شماله ، بحيث يبدأ من البجة وأمون وكوم أمبو وجبل السلسلة وإدفو ... وتستمر هكذا حتى تنتهى بمدن الحدود الشمالية والشمالية الشرقية . وتتناول كذلك تدريس أهم حاصلات البلاد ومنتجاتها ، وبعض أسماء حيواناتها وطيورها . ويتناول البعض الآخر تعريف أسماء الشعوب والأقطار الأجنبية ومدنها الرئيسية والمنتجات المشهورة في هذه البلاد ، كزيوت قيرص وخبثا وسنجر وأمور ونبذ سوريا وتبها . وشهرة بعض مدنها بالجمعة وتطعيم الأخشاب ، وشهرة بلاد بونت بالبخور والتوابل ، وشهرة بعض المناطق في أفريقيا بالعاج والأبنوس وريش النعام والحيوانات البرية .

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٩ .

أما الطريقة التي اتبعها المعلم في تدريس هذه المعلومات الجغرافية ، فكان يملئ على التلميذ أسماء المدن المصرية ، في مفردات متتالية لكي يحفظها ، أو يكلفه بنسخها من بردية قديمة ، وقد يملئ معلم آخر على تلميذه أسماء المنتجات المحلية في موضوع أشبه بموضوع الإنشاء أو يدرس له أسماء الأقطار الخارجية ومعالمها الرئيسية في محادثة رمزية بين شخصين يسأل أحدهما الآخر عما يعرفه عن معالم فينيقيا وما فيها من أشجار الأرز وحيوانات متوحشة .

وقد وصلت إلينا قطعتان من الشقافة عليهما درسان في الجغرافيا ، على الأولى درس كرر التلميذ فيه عبارة لطيفة يقول فيها : " جاء الفيضان من أجل أحبابه " وعلى الثانية حوار بين شخصين " يسأل شخص زميله عن حلب وقناش وسيرا ، ويصف له جبال لبنان " . وكلا القطعتين كتبتا بالخط الهيراطيقي ^(١)

الرسم والتلوين :

كان على التلميذ أن يتعلم قليل من الرسم . وكان الكاتب عادة ، رساما ونقاشا في وقت واحد . وكان يستخدم للزخرفة في كتابة بعض البرديات الدينية أنواعا من المداد المختلفة الألوان منها الأخضر والأزرق والأصفر والأبيض ^(٢) . ومن تراث الدولة القديمة عثر على لوح من ألواح أحد للتلاميذ في منطقة الجيزة ، كان صاحبه ممن يتعلمون للرسم والتلوين أيام الأسرة الخامسة ^(٣) .

هذه هي بعض المناهج إلى كانت تدرس في المدارس المختلفة ، ولا شك في أنه كان يوجد بجوار هذه المناهج السبعة ، مناهج أخرى لا نعرف عنها أي شيء ،

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٩ .

(٢) بيير مونتييه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ٣٤٤ .

(٣) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

مثل تدريس معارف ومبادئ الكيمياء والطب الطبيعية وما إلى ذلك . ولابد أنه كان يوجد مشرف عام على مثل هذه المناهج لاختيار أفضلها وأنسب الطرق لتدريسها في المراحل التعليمية المختلفة .

التربية البدنية :

كان الناشئ في المدرسة يتدرب على فنون الرياضة البسيطة لتربية بدنه بطريقة سليمة . ونعلم من بردية شستر بيتي رقم ٢ لتي تحتوى على " قصة الحق والبهتان " أن الأم ألحقت ابنها بالمدرسة لكي " يتقن الكتابة ويتعلم فنون الرياضة والنزال " (١).

تاسعا : طرق ووسائل التقويم التعليمية :

كان المعلمون المصريون حريصين أشد الحرص على توجيه الناشئ للتثنية السليمة . فلم يحرم الطالب المصرى من حق السؤال ، فكان يعرف كيف يسأل وكيف بصحت لتلقى الإجابة ، وكيف يناقش بغية الوصول إلى المعرفة والفهم للكمال .

أسما عن الطرق والوسائل التي اتبعها المعلمون في تعليم الصبية وتقويمهم وتعريضهم على ما تقتضيه أمور التربية من ضرورة السمع والطاعة واحترام النظام وتقدير الواجب . واختلفت ألوان التقويم باختلاف طباع المعلمين والمربين ، فمنهم من كان يلجأ إلى إهداء النصح والنصيحة واللواظ والإرشاد والإغراء دون الإرغام ، أو إلى التحذير والتذكير ، أو إلى التثنيب والتوبيخ ، أو إلى التهديد والوعيد ، وأخيرا إلى العقاب (٢).

(١) د. عبد العزيز صالحي : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ك مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ٣٤٨ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المراجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٨ .

آمن بعض المعلمين بأن مهمة التربية هي التوجيه والترغيب وإسداء النصيح والإرشاد عند ترك بعض التلاميذ لدروسهم وإهمالهم إياها وتكاسلهم عن استكمالها بوجه عام ، أو إهمالهم في عمل الواجب ، أو أنهم هجروا الكتابة وهربوا من المدرسة ، أو تعللوا على معلمهم وانصرفوا عن الاستماع إلى الدرس . وكان هذا التوجيه يتم عن طريق حوار مباشر ، أو رسائل متبادلة بين المعلم والطلاب . وآمنوا بالنصائح الأخلاقية يوجهونها صريحة إلى تلاميذهم ، ولعل خير ما نستشهد به على سبيل المثال ، قول الحكيم أبي تلميذ " خولسو - حنط " وهو يعظه :

" لا تسق بئلك الفكرة الواهية ، واخشى مما اعتقدته ، أن شكواك في رأى ليست بذات موضوع ، وأنسى من أجل ذلك لموجهك ... " ^(١) وكان المعلمون يوصون تلاميذهم بفتح حوار بناء حول ما سمعوا وما قرأوا في قاعة الدرس ، ليفهم من لم يكن قد فهم ، وليتعلم منهم من لم يكن قد علم وكانوا يوصونهم بذلك على أن يختاروا له الوقت المناسب .

ومنهم من كان يرغب في العلم ، فقال أحدهم لتلميذه :

" آخ القروطاس واللوحه ، فكلاهما أمتع لصاحبه من الخمر المعتقه " ^(٢).

أو يقول :

" ركز قلبك في الإصغاء لكلماتي لتستفيد منها " .

أول يقول أيضا :

" كن دووبا على طلب النصيحة ولا تهملها " ^(٣).

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) لألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) بيبير مونتيه : للمرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

ونهج بعض المدرسين منهجا آخر هو الإقناع ، وكان الغرض منه تقويم التلميذ الطائش وهدايته إلى الطريق المستقيم ، فقال أحدهم لتلميذه : " قيل لى أنك تهمل الكتابة ، وإنك تمارس الرقص وتنتقل من حانة إلى أخرى ، وأن رائحة للجنة تفوح منك فى كل خطواتك . إنك تشبه بالمعبد الخالى من معبوده أو البيت الذى انعدم فيه الخبز . وقد رأوك تصطدم بالجدران فيفر للناس من أمامك . فهل تستطيع أن تقتنع بأن الخمر رذيلة شنيعة ؟ " (١).

أو يقول كذلك :

" ... ليلته تعلم أن الخمر شئ مكروه ، وليلتك تقسم على تجنب شراب الشدح " (خمر الفاكهة) وليلتك لا تتج بقلبك نحو إناء الخمر ، وتسى شراب النكك " لقد علموك للغذاء على نفقات الناي ، ومصاحبة ... " (٢).

ولخيرا يقول :

" أفعل ما أقول وسيصبح بذك وتصبح لا مثيل لك (حرفيا ليس هناك من هو أحسن منك علما) " (٣).

ولم يفت بعض المربين من أن يغفروا لتلاميذهم بمستقبل باهر أن هم حرصوا على اغتنام الفرصة للاستفادة من العلم والتحصيل . ومن أجل ما نقرأ فى هذا الصدد ما جاء فى وصية خيتى بن دولوف لولده المدعو بيبى ، فيقول :

" أعمل وصر كاتباً لأنك بذلك (تستطيع) أن تقود الناس جميعاً " (٤).

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٤٦ .

(٢) ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٨ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٤٣٩ .

(٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

ويقول أحد المرينين تلميذه :

" مسطر بيدك ، وائل بيمك ، وافعل ما أمرك به ، حتى لا يضيق صدرى بتعليمك ، ولمسوف تجد فى ثمرات للتعليم ما هو اغنى من حياة موفورة بالطعام والشراب . تفوق على زملائك حتى يمكن تعييك (فى أحسن المناصب) " (١)

أما عن أساليب التحذير والتذكير نتيجة لكسل للتلميذ أو إهماله أو هروبه من المدرسة إلى حياة الرقص والشراب ، فقد لجأ بعض المرينين إلى أسلوب تكرار الحث على المذاكرة ، ويقول أحدهم مخاطباً ولده أو تلميذه :

" ولمسوف لتسول لك طوال النهار أكتب " . أو يكثر من ضرب الأمثلة ومن المقارنة بين حياة الإنسان للكرامة بالعلم وحياة الجاهل التى تشبه حياة البهائم والأنعام ، فالحياة للثانية فى حاجة إلى نور العلم وتنقيتها بالمعرفة . كما لجأ البعض الآخر من المرينين إلى إنكاء روح المنافسة بين تلاميذهم وهذا واحد منهم يقول تلميذه :

" تفوق على نظرائك (أى زملائك) ليبحث إليك بأمر تكليف (أى يصبح من رجال الإدارة والوظائف العليا) " (٢) ، أو للتنبيه بالبعد عن اللهو فيقول أحدهم :

" لتسبل على الدرس وأهجر الرقص لتكون موظفاً فقط ، اترك المصائد واستبرع عصا للرماية " (٣)

أما عن أسلوب التهديد والوعيد ، فيقول أحد المعلمين يهدد تلميذه :

" لمسوف أجدك مائة جلده ، ولمسوف لا تنساها جميعاً . لمسوف اجعلن منك أيها العاصى الشرير إنساناً " (٤)

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٦ .

ويقول آخر :

" لا تقض يوما ولحدا دون عمل وإلا فسيكون الضرب نصيبك " .^(١)

أما عن وسائل العقاب فكانت متنوعة ، أما بالضرب بالعصى والموط على الظهر والقدمين ، وأما بالقيد ، وأما بالحبس . فكان للضرب من أوفال وسائل العقاب لتقويم السلوك ، وإقامة للنظام وسوف نقتبس بعض للشواهد من أقوال المربين حين يقول أحدهم مخاطبا تلميذه :

- " لأعلمن قدميك كيف تجزيان الطرق والمسالك عندما تلهيان بسوط من جلد فرس النهر " .^(٢)

- " أذن الصبي في ظهره ، فهو لا يسمع ولا يطع إلا إذا ما ألهب ظهره " .^(٣)

- " للولد مضطه ولا ينصت إلا عندما يضرب " .^(٤)

" أن التلميذ لن يموت من الضرب من يد أبيه وأن الأب الذي يدفعه حب ولده إلى الإشتاق عليه من الضرب (لا ينبغي له - أن فسد ولده - أن لا يلومن إلا نفسه " .^(٥)

ويتحدث معلم إلى أم جاءت تسأله عن حال ابنها فقال لها :

" لما كنت صبيا في المدرسة ، علمني معلمي الكتابة بعد أن ألهب أظفاري من الضرب ، فتعلمت ولم أهرج - رغم ذلك - مطمي " .^(٦)

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٣) د. إيفار ليويسر : للماضي الحى ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة شاكر إبراهيم) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٨٢ .

(٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٤٢٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٢٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

ويقول تلميذ مخاطبا معلمه :

" لقد نشأت طفلا في رحابك فكنت تضربني على ظهري ، ومن أجل ذلك
بقي صدى تعاليمك في أذني " .^(١)

وفضلا عن الضرب بالعصى والسوط ، كان هناك العقيد بريد . ولستمع
إلى ما جاء في حديث معلم يخاطب تلميذه فيقول :

" بلغني أنك هجرت للتعليم وانغمست في اللهو حتى طار لبك . فأصبح
وجهك كوجه الحيوان المتحيز دائما للهرب ، وأنت حين توضع قدمك في القيد تبيت
عصيبا حتى تتمكن من الإفلات لكي تتسلق الجدار (سور المدرسة) وتقفز هاربا
إلى ما تريد من مكان ... " .^(٢)

وإذا لم تتفع وسيلة الضرب أو القيد فإن المعلم يلجأ إلى وسيلة أخرى ، قد
تكون الحبس ؟ فيقول أحدهم مخاطبا تلميذه :

" فإذا ما أخذتك بكافة وسائل التكذيب من ضرب وقيد ، ووجدت أنك لم تطع
بعد ، فأني إن أحجم عن أخذك بوسيلة أخرى ، أن وجدت (إلى ذلك سبيلا) حتى
أحكمك على الطاعة لتصبح رجلا يصلح لمهنة الكتابة " .^(٣) فقد عرفوا العقاب
بالحبس ، وعن ذلك يتحدث أحد المربين خطابا ولحدا من تلاميذه ، فيقول :

" إذا نظرت إلى ، أنا نفسي عندما كنت في مثل سنك فقد قضيت وقتا
والقيود في يدي ، وربطوا جسمي ، وظلت على ذلك ثلاثة أشهر مكتنبا جميعا بين
جدران المعبد ، على حين كان والدي وإخوتي في القرية . وعندما فُكوا قيدي
وأصبحت يدي حرة عوضت ما فاتني ومهرت يدي في الكتابة ، وأصبحت بذلك

(١) د. إيفار إيسنر : المرجع السابق ، ص ٨١ ؛ د. أحمد بدوي - د. جمال مختار :
المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

مستقوفا على (كل) من كان يتقدمنى من الزملاء ، ثم أصبحت على رأسهم جميعا .^(١)

كيفية التقويم :

ليس لدينا نصوصا تحدثنا صراحة عن كيفية تقييم الطالب فى نهاية كل مرحلة دراسية ويشهد له فيها بأنه أتم دراسته ، فهل كان للتمييز يودى امتحانا تحريريا وشفهيا ، وهل كان يمنح شهادة بنجاحه أو تفوقه ، وهل كان يشار إلى رسوبه إذا حدث أنه لم يوفق فى امتحانه ، لا نعلم أى شئ عن كل هذا . ولكن يمكن القول أنه ربما كان يحصل على شهادة محررة ممن علموه أو توصية مكتوبة من معلمه إلى أصحاب المسئولية من كبار موظفى الدولة .^(٢)

وربما أيضا كان هناك نظام يشبه نظام منح الشهادات ، فنعرف من وثيقة من القرن السادس أو الخامس عشر ق.م . أن ضابطا فى الجيش كان حاصلا على شهادة للمرحلة الثانوية^(٣) . وذلك على غرار منح الأوسمة أو النياشين من الذهب التى كانت تمنح للقادة العسكريين على ما أبدوه من شجاعة فى المعارك الحربية^(٤) .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٩ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٣) Allam, Every day life in Ancient Egypt, p. 33.

(٤) مثل قلادة الشجاعة التى تتكون من ثلاث ذبابات من الذهب الخالص والتى

عثر عليها فى مقبرة الملكة إرع حنوب والتى أعطاهها لياها أبناءها كامس

وأحمس ، نظرا لشجاعتها ومساندتها لزوجها مقتنزع أثناء صراعه ضد

الهكسوس ، وهى الآن بالمتحف المصرى وتحمل رقم CG 52671 ، راجع :

Saleh-Sourouzian : Official. Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 120 .

وكان من حق الملك ترقية من يعجب بنشاطه وكفائه من الكهنة ^(١) ، في سلم الترتيب الهرمي ، وعلى ذلك فلا بد أن يكون هناك أيضا شهادة تقييم للتلميذ المتفوق .

عاشرا : نصيب الفتاة من التعليم :

لما على يقين من أن التعليم في مصر القديمة كان من نصيب الأولاد دون الفتيات . ولكن أظهرت بعض النصوص والوثائق ، أن من الفتيات من كن يعرفن القراءة والكتابة ، ويذكر بثرى امرأتين من مثققات الدولة القديمة ، واحدة منهن كانت تتولى كتابة رسائل الملكة ، والأخرى كانت تستطيع قراءة الخط الهيروغليفي بسهولة كبيرة . ^(٢)

ومما لا شك فيه أن بعض النسوة نلن قسطا من التعليم مما سمح لهن بالمشاركة في أنشطة الحياة الاجتماعية في مصر القديمة . فهناك نص من عصر الدولة القديمة يدلنا على وجود طيبة دون تحديد تخصصها الدقيق ^(٣) . وكانت أحيانا قاضية ووزيرة . فهل كان يتم هذا دون الحصول على قسط من التعليم ؟

وهناك لوحة بالمتحف المصري تحمل رقم ١٥٧٨ من عصر الأسرة السادسة وعليها نص يخص إحدى السيدات النبيلات وتدعى " نيت " وكانت تحمل من بين ألقابها الألقاب الأتية : " الأميرة الوراثية ، ابنة جب ، للنبيلة ، ابنة مرحو ، ذات السترة ، القاضية ، الوزيرة ابنة تحوتسى ، سميرة ملك الوجه البحرى ، ابنة

(١) د. بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ، الحضارة المصرية ، ص ٤٦٧ .

(٢) د. بيومي مهران : للمرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ١٩٩٧ ، ص ٥٩٩ حاشية (٤) ؛ Ghalioungui, BIFAO 75 (1975), p. 163.

حورس" (١). فهل يشير هذا النص إلى أن هذه المناصب كانت قاصرة على بعض سيدات الأسرة الملكية ؟ . وعندما يقال لها أنها ابنة تحوتى فهذا يدل على أنها كانت صاحبة ثقافة وعلم . ولو أن البعض يرى أن هذا اللقب كان شرفيا . كما تذكر النصوص سيدة من القرن الحادى والعشرين ق.م . حكمت إقليم أسبوط باعتبارها وصية على ابنها (٢). ومن بداية عصر الأسرة السادسة والعشرين تولت ارت رلو منصب الكاتبة والتابعة الأولى للعبادة المقدسة نيتو كريس وتحمل مقبرتها فى البر الغربى رقم ٣٩٠ (٣).

ويبدو أن كثيرا منهم كن يتلقين فى المنازل ألوانا من التربية والتعليم تكفى لتوفير ألبارهن وعقولهن . وكان هذا هو حال الفتاة فى البيوت القادرة وأهل الغنى فى مصر القديمة . فمن المؤكد أن أمر التربية والتعليم كان إلزاما للأميرات من بذات الملك وغيرهن من بيوت الإمارة ، ولدينا مثال الأميرة نفرو رع ابنة الملكة حاتشبسوت والاهتمام بتربيتها وتعليمها على يد سموت كبير رجال البلاط فى قصر أمها . كما عثر فى مقبرة توت عنخ آمون على أدوات للكتابة عبارة عن محبرة ومقلمة خاصة بالأميرة مريت آتون ابنة الملك إخناتون (٤).

- (١) Caire 1578 = Borchardt, Denkmaler des Alten Reiches II, p. 59 (1); Vernus, Athribis, BdE 74 (1978), p. 455 (3); Meeks, Alex 11, p. 418; Wb V, 344, 2 ؛ وأيضا جلال أبو بكر : أسبوط حتى نهاية عصر الدولة القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة المنيا ١٩٨٩ ، ص ٣٠٥ حاشية ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٤٥٧ .
- (٢) د. عبد العزيز صالح : الأسرة فى المجتمع المصرى القديم ، ص ٧٣ .
- (٣) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة العربية طبعة ١٩٩٠ ، ص ٣٨٨ .
- (٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٦٧ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

حادى عشر : عشاق الثقافة وما بقى من تراثهم :

نشأت إلى جانب الطبقة المثقفة التى تلقت العلم فى دور العلم المختلفة ، فئة أخرى من عشاق الثقافة العلمية ، وكانت تضم بعض الملوك وكبار الشخصيات ومتقنين من أواسط الناس وعامتهم ، فئة استهدفت من وراء العلم المتعة والتذوق وحسب الأدب والمعرفة والمعرفة والعلم للعلم والثقافة للثقافة ، لا تبغى منصباً أو جاهاً . ولدينا العديد من نصوص التراجم الشخصية التى تدل على أن أصحابها كانوا يفخرون بأنهم علموا بأنفسهم إيماناً منهم بضرورة العلم والمعرفة وأنهم ربوا أنفسهم بأنفسهم فى غير المدرسة أو دور علم أخرى . ومثل هذه السير كانت مسجلة على جدران المقابر أو لوحات داخل هذه المقابر ، وكان الغرض من تسجيلها إهداء النصح للأجيال القادمة ونشرها على الملأ أمام أجيال المستقبل ولمن يقرأونها . وذلك لبناء صرح للمجتمع على أساس من العلم والقيم والسلوك القويم .

على أن يعرف الناس عنهم أنهم كانوا يكتبون بأنفسهم ويقرءون بأنفسهم مثل سيفرو ، ففى قصة تنبؤات نفر روهو (أو نفرتى) ، نجد أنه عندما حضر هذا الكاهن أمام الملك ليتحدث إليه عن تنبؤاته ، مد الملك يده إلى صندوق أدوات الكتابة ليسجل بنفسه ما يتحدث به الكاهن المرئى (١) . ولم يتردد بعض الملوك فى التوجه إلى مكتبات المعابد الكبرى فى ليون وطيبة وأبيدوس للإطلاع على المعلومات المسجلة على لفائف البردى بها .

ويتحدث أحد الموظفين ويدعى خناردو ، والذي كان فى خدمة إحدى زوجات الملك منتوحتب الأول من الأسرة الحادية عشرة ، فى نقوش لوحته التى عثر عليها فى دندرة ، قللاً عن سيخته أنها كانت :

(١) د. عبد العزيز صالح الشرق الأكنى التميم : الجزء الأول : مصر والعراق ،

* ماهرة فى الكتابة وبارعة فى مؤلفات العلوم التى تحتويها المكتبة الكبيرة فى الجنوب " . ويبين هذا النص أن الثقافة العلمية لم تكن قاصرة على الرجال فقط . ويتحدث عن مجموعة الكتب الخاصة التى كانت تمتلكها هذه الملكة : " لقد ضعفت المجموعة بإحضار كمية كبيرة من الكتب ذات القيمة (العلمية) لدرجة أنه لا ينقصها أى شئ فى حدود معرفتى بالأمور " .

ويقول أيضا :

" لقد أمت بترتيبها ، وأصلحت ما وجنته تالفا منها ، وجمعت المخطوطات التى وجنتها ممزقة ، وأعدت تنظيما ما وجنته قد أهمل " (١) .

ويحدثنا نص آخر من عهد الملك خع نفر رع - سبك حتب من الأسرة الثالثة عشرة أن هذا الملك درس المخطوطات القديمة فى المكتبات . وهناك نص سجل باسمه ، يتحدث فيه عن رغبته فى أن يزور مكتبة معبد المعبود أتوم فى إيونو ليطالع فى وثائقها القديمة على الصورة الأصلية لمعبود الغرب أوزير وهينة جسده وأطرافه (٢) ، فقال له حاشيته :

" فلنتخذ جلاتنكم المكتبات ولنفضلوا بالإطلاع على النصوص الدينية " (٣) .
ونعلم من نص ثالث أن الملك أمنحتب الثالث وزوجته الملكة تى كانا يمتلكان مكتبة خاصة بالقصر الملكى (٤) . وكانت تحتوى على كتب أدبية وقصص .

(١) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٣ ؛ وأيضا : Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 66.

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ١٧٩ حاشية (٣) .

(٣) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١١١ .

وكشف فى معبد الأكصر عن قاعة كانت خزنة للكتب . ومن نصوص واجهتها نعرف أن رمسيس الثانى كان يحضر إلى مكتبة دور الحياة وعرف من مخطوطاتها خفايا السماء وأسرار الأرض ^(١).

ويحدثنا نصر رابع عن الملك رمسيس الرابع بأنه كان يتردد بانتظام على مكتبة دور الحياة فى ابيدوس لكى يطلع فى وثائقها ^(٢) . وظهر من طريقة أواسط الناس من يحب الثقافة ويعشقها ، ويمثل ذلك فى مجموعة من النصوص من عصر الرعامسة . وقد شاركت الفتيات الشباب فى الحصول على قسط من الثقافة ، وكن يتذوقن الألب و يتراسلن به ، منهن فتاة تولت كتابة رسائل للملكة فى عهدها .

واحتفظ لنا عصر الرعامسة بأربع رسائل لإلات من أواسط الناس ، كن يتراسلن مع بعضهن البعض ، وافضن فى الدعاء والأمانى وأساليب الوصف الجميلة . ولعل أهم هذه الرسائل تلك التى تخص سكى - كا وكانت تعمل كموسيقية فى معبد المعجودة تحور . وقد وجهت رسائلها إلى صديقة لها تدعى سخت نفرت موسيقية فى معبد آمون فى المدينة الجنوبية : طيبة . فقد نزلت سكى - كا منف زائرة ذات مرة ، ومن هناك كتبت إلى صديقتها سخت نفرت فى طيبة ، تصف لها بأسلوب طريف جمال مدينة منف ، وإثنا غادة ببيضاء ، فأسوار المدينة مرتفعة ببيضاء ومبانيها مطلاة باللون الأبيض . وكتبت لها عن فتيات منف الجميلات ، وما يؤثرونه من أنواع الزهور ولكاليل الثبات ، وصورت لها رخاء المدينة ، ورقى الحياة فيها ، ومولكب الجند الذين يشقون طرقات المدينة بين تهليل الجماهير ودقات الطبول ^(٣).

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٩٩ حاشية (٢) .

(٢) بيبير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٨ د. ٤ بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

ولدينا رسالة أخرى من العصر نفسه ، كتبتها إحدى سيدات الحريم الملكي
فى القيوم إلى الملك ميثى الثانى تخبره فيها بنجاحها فى تنقيف وتكريب جماعة من
الفتيان الأجانب عهد بهم إليها ، وأغلب الظن أنه لو لم تكن هذه السيدة على درجة
من العلم والمعرفة بالفعل لما عهد إليها بتنقيف أولئك الفتية الأجانب باسم البلاط
الملكى ^(١) . وهناك أيضا امرأة شاركت زوجها فيما يقرأه ويكتبه ^(٢) ، وهناك
مجموعة من النصوص التى كتبها بعض المتقنين ، ونقص علينا تواريخ حياتهم أو
بمعنى آخر تراجعهم الشخصية ما قاموا به من جليل الأعمال . وعثر على هذه
النصوص مسجلة على جدران مقابرهم أو كتبت على لوحاتهم أو تماثيلهم ، أو على
برديات تركوها لنا . وهى تنسب إلى أصحابها معارف متعددة وثقافة عامة . فهى قد
تجعل صاحبها على سبيل المثال قائدًا عسكريا ، وذا خبرة فى بيت المال وشئون
الخزانة ، ومشرفا على مشاريع معمارية كبيرة ، وكاهنا فى معبد أو فى أكثر من
معبد . وتنسب إليه المهارة فى الكتابة وبلاغة الحديث ، والدراسة فى الحساب
والإدارة ، والمعرفة بالطقوس الدينية ^(٣) . وقد يكون فى مثل هذه النصوص بعض
المبالغة ، ولكنها فى مجملها كانت تعبر عن واقع صاحبها ومعرفته وثقافته ، ولدينا
أمثلة عديدة من هذه الشخصيات منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة
وبعدها ، وتحدثنا عن بعضهم فى فصل الأدب ، عند الحديث عن أدب التراجم
الشخصية .

وتطلبت تربية الضباط والقادة تحصيل قدر مناسب من ثقافة القلم والفكر ،
وترجع أصول الجمع بين الثقافة العسكرية والثقافة العامة إلى الدولة القديمة ، التى
جمع بعض قادتها بين لقب القائد ولقب الكاتب فى آن واحد . واستمر هذا التقليد

(١) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٤ .

خلال عصر الدولة الوسطى ، ثم زاد في عصر الدولة الحديثة . وصور جوانب الثقافة العامة لبعض قواد الجيش في عصر الدولة الحديثة حوار دار بين شابين من شباب الجيش في عصر الرعامسة ، وهما حورى وامنمويت ^(١) . وقد تلقب الأول بلقب " الضابط مربى خيول الملك " ، ولقب " معلم المساعدين في ديوان الكتابة " . وحرص على الاختيار باللقبين وبثقافته العسكرية والكتابية ، وتلقب زميله امنمويت بلقب " كاتب الأوامر الملكية للجيش المظفر " ولقب " ماهر " وهو لقب من اصل آسيوى تلقب به الضباط المصريون الذين كانوا يقومون بمهام رسمية فى أراضي سورية وفلسطين ^(٢) . وراسل كل من الشابين زميله وحاووه . وبدأ حوارهما رقيقا ليئا ، ولكنه انقلب بعد ذلك إلى هجاء شديد وتهكم لاذع . وتعهد كل منهما أن يبين لزميله فى رسائله ما يعرفه وسعة ثقافته . ولارد حورى أن يتهم من زميله ، فافترض فيه ثقافة عسكرية كاملة ، وبدأ يحاوره على هذا الاعتبار . وأخذ يسأله عن الكتب القديمة المشهور ، وأدب تحرير الرسائل ، ومسائل الحساب والحجوم مثال ذلك مقدار المؤنة اللازمة لفرقة من المحاربين ، وما عدد الأحجار اللازمة لبناء سور معروفة أبعادها ، وعدد الرجال المطلوبين لنقل مصلة ، وكيفية إقامة تمثال ضخمة ، وكيفية تنظيم حملة حربية ؟

وسأله أيضا أسئلة تتعلق بجغرافية البلاد وأسماء بعض المدن الداخلية ، وسأله عن شهرتها ومنتجاتها . ثم كان من أمتع ما سأله عنه هو مدى معرفة الضابط المتقبط بظروف البلاد الأجنبية مثل سوريا ، إلى كان يتعين على الضابط أن يجوس خلالها ويعمل فيها أحيانا ، فسأله أين تقع بعض المدن الهامة فى سوريا وما هى خصائصها العامة وتضاريس أنهارها وأطوالها . ^(٣)

(١) أنظر بردية استاسى رقم ١ بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٢٤٧ ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 117.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٥ .

(٣) وأيضا : James, op. cit., p. 117 .

ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٥ ؛ يبير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ - ٣٥٥ .

كما ظهر من طبقة عامة الناس من يحب للثقافة ويعشقها ، ويمثل ذلك فى قصة القروى الفصيح الذى عاش فى الأسرة العاشرة ، وكتب تسمع شكواى أو فقرات يعبر فيها عما وقع عليه من ظلم واضطهاد ، وهو ينادى فى هذه الفقرات بالعدالة والحق . وهى تحوى على كلمات قوية وتعبيرات جميلة وصور وتشبيهات نادرة وأسلوب شائق . مما يدل على أن كتابها كان على درجة كبيرة من فهم لقواعد اللغة ونحوها . لدرجة أن كبير أمناء القصر الملكى الذى رفعت إليه هذه الشكاوى أعجب بفصاحة القروى وقرر أن يعرضها بنفسه على الملك لكى يبين له أن من بين رعيته قرويا فصيحاً يجيد التعبير . وانتهاز الملك الفرصة وطلب من معاونيه أن يتركوه يتكلم حتى ينتهى من شكايته على أن تسجل كل أحاديثه .

وخرج من طبقة عشاق للثقافة طبقة أخرى من كبار المثقفين ، منهم من تدرج فى الوظائف الحكومية وأصبح من كبار رجال الدولة ومنهم من أصبح وزيرا أو موظفا إداريا كبيرا ، أو مهندسا معماريا معروفا ، أو رئيسا للكنيسة أو كاتبا مشهورا . وأصبحوا جميعا من أصحاب التعاليم والحكم والأمثال وأصبحوا هم وبعض الملوك من أعلام الثقافة فى مصر القديمة .

وقد ترك لنا هؤلاء الأعلام مجموعة من النصائح والوصايا هى من أدب التعاليم وهى تعكس صورة صادقة عن حياة من كتبوها أو سجلت على لسانهم ، وتعبّر عن تجاربهم الطويلة فى الحياة ، ورأوا أنه من الحكمة أن تكون هذه النصائح والوصايا لما فيها من فائدة لأبنائهم أولا وما يفيد للنشئ من أبناء وطنهم بعد ذلك . لكى يتعرف عليها النشئ يلتهمون فيها منفعة تفيدهم فى علاقاتهم بأفراد أسرهم وفى حياتهم العملية ومستقبلهم مع رؤسائهم ومرعوسيهـم والمحيطين بهم ، وما يكفل لهم المشيخ دائما فى رضى المعبودات ، كما أن هذه التعاليم تحثهم على المحافظة على تقاليد المجتمع واحترام قوانين الدولة .

وركز للمعلمون أو المربون فى اختيارهم لفقرات من هذه التعاليم على العبارات التى حث فيها الآباء الأبناء على اتباع السلوك القويم واتباع الآداب العامة . وترك بعض الملوك المثقفين مجموعة من هذه التعاليم كانت موجهة لأولادهم ، كتبت

بأبلغ العبارات ويجمع فيها الملوك تجاربهم في شئون الحكم والسياسة ونجد فيها الكثير من آداب السلوك ، ومنها :

ما كتبه خيتى الثالث (أو الرابع) لولده مريكارع من تعاليم :

وصف فيها خلاصة تجاربه في السياسة الداخلية بأسلوب بسيط واضح مما يدل على أن الملك نفسه كان صاحب كلمات هذه التعاليم وها هو يقول بالنسبة لتأثير المتعلم أو المتق على الناس : " استخدم اللباقة في كلماتك ، إذا كنت تريد أن تصل إلى أغراضك لأنه بالنسبة للملك ، اللسان مثل السيف ، والكلمة أكثر قوة من كل الأسلحة ، ولا أحد يستطيع أن يخدع خطيب ماهر " . (١)

" ومن هو متكبر يسعى لنهائته ، ولا تكن قاسيا ، وتحكم في نفسك فهذا شئ حسن ، وشيد لنفسك أثرا خالدا بحب رعائك " .

ما كتبه امنمحات الأول لأبنيه سنوسرت الأول من تعاليم :

وصف فيها المؤامرة التي تعرض لها ، ودعاه إلى الحذر وألا يثق في أعوانه كثيرا فمن أكل طعامه هو الذي ثار ضده ومن مد له يده هو إلى دبر المؤامرة ضده . وحكى له كل ذلك بأسلوب مؤثر جميل ينم عن ثقافة عاملة واسعة (٢) . ومن أعلام الثقافة نذكر بعضهم حسب الترتيب التاريخي :

- ما كتبه إيمحوتب ، مهندس الملك جسر (٢٧٨٠ ق.م) الذى تنسب إليه المصادر الأدبية أنه كان صاحب تعاليم وألف العديد من الكتب ، ولكن كل هذه المؤلفات لم يعثر عليها ، ولا نعرف أين هي . لذلك ينثر للكتابة بعض اللقاط من الماء قبل البدء فى كتاباتهم وذلك وفاء لذكراه . وكان أيضا موضوع تكريم للتلاميذ .

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٢٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

وتأتى بعد ذلك مجموعة أخرى ذكرنا أغلبها فى الفصل الخاص بالكتب :

- ما كتبه والد كليجمني كا لريس ولذى ترجع تعاليمه إلى عام ٢٧٢٣ ق.م .
 - ما كتبه الوزير بتاح حنط وترجع تعاليمه إلى عام ٢٥٦٣ ق.م .
 - ما كتبه خيتي بن دولواف ، وكان متقفا من عامة الناس وترجع تعاليمه إلى عام ٢٠٠٠ ق.م تقريبا .
 - ما كتبه خع خير رع سنب الذى كان كاهنا وأديبا من ابونو عام ١٨٧٨ ق.م تقريبا .
 - ما كتبه أمنحتب بن حابو مهندس الملك أمنحتب الثالث عام ١٤٠٨ ق.م ، وكان معروفا طوال حياته بالحكمة وللأسف لم يصلنا أى شئ من حكمه وتعاليمه .
 - ما كتبه أنير الذى كان كاتبا فى عهد رمسيس الثانى ١٢٩٨ ق.م .
 - ما كتبه لمنموبت الذى كان رئيسا لشئون الحبوب فى ألييدوس فى القرن العاشر أو التاسع ق.م (٢) .
 - أخيرا ما كتبه عنخ شائنفير الذى كان كاهنا فى ابونو فى القرن الأول ق.م .
- وكما كان هؤلاء الأعلام محل تقدير كبير فى حياتهم من عامة المتقنين ومن عامة الشعب ، كانت ذكراهم محل تكريم أيضا بعد وفاتهم ، وأصبحت أعمالهم وكل ما كتبوه تراثا أدبيا تهذيبيا وتعليميا خالدا تنتقله وتسجله وتعيد نسخه أجيال المتقنين كبارهم وصغارهم فى دور العلم والمراكز الثقافية المختلفة لمدة مئات السنين .
- وها هو بتاح حنط يقول عنهم :

" أن ذكراهم لتجرى على ألسنة الناس ، لأن أقوالهم سديدة ، كل كلمة منها ثرائك ، لا تذهب واحدة منها سدى على هذه الأرض ^(١) . وقد جاء فى إحدى

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ حاشية (٣) .

السرديات ، ما يدل على مدى تقدير المصريين للكتابة وأصحاب التعاليم والحكم حين تذكر عن أعمالهم :

" أنهم لم يقيموا لأنفسهم أهراما من النحاس أو لوحات من المعدن ، ولم يتركوا أولادا كورثة لى ينطقوا أسماءهم ، بل جعلوا ورثتهم تلك الكتابات وكتب التعاليم التى تركوها أكلما ... إن كتب للحكمة هى أهرامهم والعلم هو ابنهم ... وإذا كانوا (هم) قد ذهبوا فإن أسماءهم ما زالت تذكر فى كتبهم وسوف تبقى ذكراهم (خالدة) إلى الأبد " .^(١)

وكان منهم من يصف للحكاماء ، فيقول :

" أولئك الكتاب العلماء ... ، الذين خلدت أسماءهم ، والذين اعتبروا الكتاب كاهنهم المرئى ، ولوح الكتابة لينهم المحبوب ، وجعلوا كتب التعاليم هرمهم ، وقلم الغاب وادهم ، وسطح الحجر (للكتابة) زوجتهم " .^(٢)

ويقال أيضا :

" والذين قامت كتبهم مقام المقاصير والأهرام فى ترديد أسمائهم " .

" وبهذا أصبح الكبير والصغير (من الناس) إيتاعا لهم " .^(٣)

وكان الكتابة الصغار ينثرون بعض النقاط من الماء قبل البدء فى كتاباتهم وذلك وفاء وترحما على ذكرى هؤلاء الكتاب الكبار^(٤) . كما كانت تشيد لبعضهم

(١) جاء هذا النص على بردية شستر بيتى رقم ٤ ، بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٦٨٤ ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 96 .
وأيضا : تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨١ .

(٣) د. عبد العزيز صالحي : للمرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

(٤) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٤٥ .

المقاصير وفاءا لذكراهم أو تقام لهم التماثيل يمثلونهم جالسين في وضع الكتاب أو تنقش صورهم على جدران المعابد الكبرى نظرا لمكانتهم الرفيعة . وكان من بين الذين نعموا بهذه التكريمات بعد وفاتهم إيمحوتب^(١) والمنحطب بن حابو^(٢) .

-
- (١) مثل المقاصير التي شيدت لإيمحوتب في الدير البحري وقبله .
 (٢) وهناك نص كتب بالهيراطيكية من عصر الأسرة الحادية والعشرين على لوحة بالمتحف البريطاني ، يحدثنا عن تخصيص مقصورة لشخص لمنحطب بن حابو ،
 راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 90 Fig. 31.

مظاهر الحضارة المصرية القديمة واتعكساتها وتأثيرها في مجال العلاقات الخارجية

مقدمة :

كان للمظاهر الحضارية المتعددة التي حققها الإنسان المصرى القديم ، بغض النظر عن الأهمية التي احتلها كل مظهر داخل هذا الإطار الحضارى ، سواء أكان ذلك يخص نظم الحكم والإدارة ، والحياة الاجتماعية ، والحياة الاقتصادية ، والعقائد الدينية ، والحياة الثقافية ، والحياة العلمية ، والحياة الفنية ، وأساليب التربية ونظم التعليم ، أثرها في مجالات العلاقات الخارجية وسياسة مصر الخارجية بالدول المحيطة بها أو البعيدة عنها في بلاد الشرق الأدنى القديم : مثل بلاد فارس ، بلاد النهرين (مساتجار = بابل) ، ميتانى (نهارينا) ، الأناضول (خيتا) ، بلاد الشام (رتنو العليا والسفلى) ، فلسطين (خارو) ، شبه الجزيرة العربية ، واليمن ، والشعوب والقبائل التي كانت تعيش في الغرب في الصحراء الغربية والواحات وفي شمال أفريقيا . وللشعوب القبائل والممالك التي كانت تعيش في الجنوب : للنوبة السفلى أى ولوات من جنوب أسوان حتى الجندل لثاني وللنوبة العليا أى كوش ذلك الاسم الذى كان يطلق على للمنطقة جنوب الجندل لثاني حتى الجندل السادس ، وكذلك المناطق الأخرى من أفريقيا ، وأخيرا علاقاتها ببعض الشعوب والإمبراطوريات والممالك في الشمال : مثل الشعوب التي أطلقت عليهم النصوص المصرية أسماء : الحاونيوت ، بلاد كفتيو ، الجزر التي تقع في وسط الأخضر العظيم ومنوس ولسى (قبرص) وبلاد اليونان بوجه عام واسبرطه وليديا في للشمال الشرقى .

وكما أثرت بعض هذه المظاهر الحضارية في شعوب هذه البلاد والمناطق فقد تأثرت الحضارة المصرية بدورها بحضارات هذه الشعوب . ولكن مجال تأثيرها كان أقل فهي لم تأخذ من معالم هذه الحضارات إلا القليل ويجب القول بأن الحضارة المصرية لم تؤثر بكل مظاهرها الشمالية التي ذكرناها في كل شعوب هذه المناطق ، ولكن قد يظهر هذا التأثير الحضارى واضحا في مظهر واحد في بلد معين أو في مظهرين في بلد آخر أو في أكثر من مظهر حضارى في بلد ثالث .

وفي الواقع أن هذا التأثير أو التأثير الحضارى كان يخضع لعاملين أساسيين

هما :

- ١- طبيعة السياسة الخارجية التي قتها بعض ملوك مصر القديمة تجاه الدول والشعوب المجاورة لحدود مصر الشرقية والغربية والجنوبية والشعوب في المناطق والبلاد المطلة على شواطئ البحر المتوسط في الشمال . فأحيانا هي علاقات قائمة على حسن الجوار وما يترتب على ذلك من تأثير وتأثر حضارى متبادل ، أو علاقات يشوبها التوتر والصراع وما ينتج عن ذلك من فتح وغزو واحتلال قد يكون له تأثيره الملبى أو الايجابى على بعض المظاهر الحضارية .
- ٢- الفترة الزمنية التي حدث فيها هذا الاتصال أو التأثير الحضارى ، فمصر لم تتصل بكل هذه الدول والشعوب منذ بداية تاريخها ، ولكن يمكن القول بأن الدول والشعوب المجاورة لحدودها الشرقية والغربية والجنوبية مباشرة كان لها اتصال بمصر بصفة دائمة منذ عصور ما قبل التاريخ واستمرت هذه الاتصالات بأشكالها المختلفة حتى نهاية تاريخ الأسرات الوطنية القديمة . أما الدول والشعوب الأخرى البعيدة إلى حد ما عن حدودها الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية فلم تتصل مصر بهم أو يتصلوا بها إلا في فترات معينة أو على فترات متقطعة طوال تاريخها القديم .

لقد عاشت مصر فترات استقرار وازدهار في تاريخها الميساسى القديم ، كما عاشت فترات ضعف واضطرابات في الدخول في بعض عصورها ، وعانت كذلك من فترات الاحتلال الأجنبى . ولكن على الرغم من كل ذلك ، فإن تأثيرها

الحضاري ظل قويا ومؤثرا على كل من اتصل بها من قريب أو بعيد ، سواء أكان هذا الاتصال مباشرا أو غير مباشر .

فكانت مصر من أهم المراكز الحضارية فيما يسمى بالعالم القديم ، فقد انبعثت حضارتها من مقومات بيئتها ونمت على ثراها وتطورت على مر العصور بفضل مجهودات أبنائها ، لذلك تعتبر الحضارة المصرية القديمة أكثر الحضارات اكتمالا في كثير من المجالات الحضارية وفي أكثر من مظهر .

ونظرا لموقع مصر المتوسط بين قارتي آسيا وأفريقيا ، فأصبحت منطقة جذب أو مطمع لشعوب الشرق والغرب والجنوب والشمال خلال عصورها التاريخية الطويلة القديمة ، وجاءتها هذه الشعوب تحت صور مختلفة :

- فجاءها المسلم الباحث عن مورد رزق وموطن استقرار في ربوعها ودخلها بالطرق الشرعية وفضل الإقامة فيها ولم يغادرها وعاش تحت سماؤها وعلى ثراها ونعم بخيراتها مع أبنائها في خير وسلام .
- وجاءها المسيحي والمبعوث الرسمي والصادق باحثا عن إقامة علاقات ود وصداقة مع ملوكها ، كما جاءتها الوفود الرسمية حاملين هداياهم ومنتجات بلادهم وزارات عواصمها الكبرى ومدنها المقدسة .
- وجاءها الزائر والرحالة والمؤرخ باحثا عما يشبع فضوله في ربوعها .
- وجاءها المتعطش للعلم والمعرفة في مدارسها ومعابدها .

فكان للحضارة المصرية القديمة تأثيرها الثقافي المباشر على شعوب البلاد المحيطة بها ، فكانت مثل الشعلة اللوضاءة التي تضيء من نور العلم والمعرفة على كل من يجاورها أو يتصل بها من قريب أو بعيد . ونحن لا ننتقص من قدرة ونكاء شعوب الحضارات الأخرى المجاورة ، ولا ننكر فضلهم أيضا وما أضافوه في مجال المعارف المختلفة في الحضارة المصرية ^(١).

(١) لفته نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٢٠ .

وإذا كانت مصر قد أخذت القلة الثقيلة من الحضارات الأخرى ، فإنها في مقابل ذلك أعطت الكثير لأن تأثيرها الحضارى ظل قويا ومؤثرا على البلاد المجاورة .

حتى فى عصور الاحتلال الأجنبى لمصر فى أواخر عصورها التاريخية ، ونقصد بذلك أميرات الملوك البطالمة والرومان ، نجد أن الإسكندرية كانت من أهم مدن البحر المتوسط ، وأهم مراكز العلم ، وكانت مكتبتها وعلماؤها مقصد كل متعشش للعلم من جميع البلاد فى العالم القديم فى ذلك العصر .^(١)

وهذا جزء من رسالة مصر الحضارية على من يعيشون من حولها أو جاعوا إليها فقد بقى العامل الثقافى هو العامل المؤثر والفعال والدائم فى الشعوب التى تحيط بها ولتى اتصلت بها وجاءت إليها .

- وجاءها التاجر الذى كان يسعى للكسب المشروع وفتح أسواق جديدة .
- وجاءها المرتزقة للعمل بجيشها .
- وجاءها المريض باحثا عن العلاج والشفاء .
- وجاءها الأمير الذى سألته الأقدار إليها .
- وأخيرا جاءها بعض الأنبياء والرسل من بلاد الشرق الأكنى القديم يبلغون رسالات ربهم ومما لا شك فيه أن ما نادوا به كان له تأثير عميق فى معتقدات بعض المصريين للقدماء .
- وجاءها الطامع فى خيراتها الذى لم يتوقف عن إثارة الاضطرابات على حدودها وما وراءها حدودها ، ولما نجح فى غزوها كان يأمل الاستقرار فيها إلى الأبد ولكن هذا لم يتحقق ، فكانت مصر بموقعها وبخيراتها وبحضارتها أكثر الدول من منطقته عرضة للغزو وطمع الطامعين . وذلك نظرا لأهميتها وحضارتها

(١) المرجع السابق ، ص ٦١٨ .

وما تمثلته من ثقل ثقافى ، وهذه هى الضريبة التى كان على مصر أن تدفعها للحاقدين والطامعين فيها وفى خيراتها . وحتى هذا الحاقد أو الطامع عندما دخلها تأثر بحضارتها ولم يؤثر فيها ، وحتى عندما ظهرت القوى الكبرى والإمبراطوريات فى آسيا وغزت مصر فى فترات ضعفها السياسى وجدت نفسها أمام حضارة عريقة ومنظمة ، فتأثرت بها كثيرا .

- كما خرج المصريون القدماء أنفسهم على مختلف طوائفهم ووظائفهم خارج حدودهم لكى ينشروا ديانتهم ومعتقداتهم وألوان العلوم والمعارف التى اكتسبوها ولكى يقيموا علاقات دبلوماسية وتجارية مع البلاد المجاورة أو لكى يساهموا بخبراتهم فى البناء الحضارى فى مختلف هذه الدول .

وأى كانت صور هذه العلاقات أو الاتصالات (من قريب أو بعيد) فيمكن القول بأن الحضارة المصرية القديمة بمظاهرها الثمانية قد أثرت ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فى حضارات الشعوب فى الشرق والغرب والجنوب والشمال .

وإذا نظرنا إلى كل مظهر حضارى على حده لمعرفة إلى أى مدى أثرت الحضارة المصرية فى الشعوب المجاورة والبعيدة وتأثرت بهم فى مظاهرها الحضارية الثمانية، نقول :

أولا - بالنسبة لأساليب الحكم والنظم الإدارية وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى فى الشرق والغرب والجنوب والشمال :

نقول أن ما يهمنا فى هذه النظم هو السياسة الخارجية التى اتبعها ملوك مصر القديمة وطبيعة علاقات مصر بالدول المحيطة بها فى الشرق والغرب والجنوب والشمال منذ أقدم العصور .

فى بلاد الشرق القديم اتخذت هذه العلاقات صورا ثلاثة بين مصر وسوريا وفلسطين ، فهى علاقات ود وصداقة ، أو علاقة ترابط ومصارعة ، أو علاقة بسودها طابع للتوتر والعنف والحملات العسكرية .

(١) وأول دليل يقابلنا ويمكن الاستناد عليه في الحديث عن وجود علاقات ود وصداقة بين مصر وجبيل ، هو عبارة عن قطعة من الحجر عثر عليها في جبيل وعليها اسم الملك خع منخموى آخر ملوك الأسرة الثانية . ويذكر د. الناضورى أن هذا الأثر يدل على اتساع دائرة الصلات الخارجية وازدياد نشاطها نسبيا نظرا لازدياد أعباء الحياة ومتطلباتها ^(١) . وعثر أيضا على آثار تحمل اسم خوفو والملكة مريت ليست ابن وخفرع ومنكاورع ^(٢) . وعثر على بعض آثار لملوك الأسرة السادسة في جبيل ، فقد عثر على اسم الملك بيبى الأول منقوشا على جزء من إهنا لهذا الملك . ^(٣)

كما عثر على شقف بعض الأولى وللتى تحمل اسم الملك بيبى الثانى ، ويبدو أن هذه الآثار تمثل جزءا من الهدايا التى بعث بها بعض ملوك الأسرة السادسة إلى أمراء جبيل ، ربما كان يحملها رؤساء البعثات البحرية التى كان يرسلها هؤلاء الملوك إلى فينيقيا ^(٤) . وعلى الرغم من استمرار إرسال بعثات التعدين إلى ميناء خلال الدولة الوسطى ، وللتى كانت تصحبها أحيانا وحدات عسكرية ، إلا أنه يلاحظ عدم وجود مناظر يظهر فيها الملك وهو يقوم بتأديب أحد رؤساء البدو . بل على العكس كان الآسيويون من ميناء أو البلاد المجاورة غالبا ما كانوا يرشقون البعثات المصرية ، وكان بعض رؤساء البدو واتباعهم ينضمون للعمل ضمن أفراد البعثات المصرية . ^(٥)

فعلى مسلة صغيرة من الحجر الرملى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى تحت رقم ٢٠٢ (٦٩٣) . وقد نقشت من جوانب ثلاثة فقط ، ونقش عليها

(١) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٣٥ .

(٢) Montet, Byblos, p. 68 (45), 74.

(٣) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

ثلاثة أسماء أجنبية من رتو . ويرى شرنى أن هؤلاء الثلاثة قد اشتركوا فى رفع المسلة وأن أسماءهم ليست مصرية .^(١)

وهناك نقش آخر عن أربع بعثات ذهبت إلى سيناء فى عهد الملك إمنمحات الثالث ، وقد ورد فى السطر الثلاثين من هذا النقش أن ثلاثين آسيويا اشتركوا مع هذه البعثات للتعدين ، ويظهر فى أعلى هذا النقش " خبدد " شقيق أمير رتو راكبا حمارا ، وأمامه رجل يقود الحمار ومن الخلف شخص آخر هو نجل " خبدد " .^(٢)

ومن عصر الملك إمنمحات الثالث أيضا نقش فى سراية الخادم يدل على أن عشرة آسيويين من رتو كانوا ضمن أفراد بعثة بلغ عددها ٢٠٩ رجلا^(٣) . وفى سراية الخادم كذلك بقايا منظر يرجع إلى عهد الملك نفسه يمثل رجلا يمتطى حمارا يقتاده رجل من الأمام ويسوقه غلام من الخلف . وفوق المنظر عبارة " ستة من رتو " .

ولدينا من سراية الخادم منظرا آخر لآسيوى يمتطى حمارا ويقتاده رجسلا يحمل رمحا على كتفه الأيسر كذلك ، والراكب فى يده اليسرى بلطة وفى يده اليمنى عصا قصيرة يحث بها الحمار على السير^(٤) . وتمثل هذين الشخصين هكذا يدل على أنهما كانا يماونان أعضاء بعثات للتعدين المصرية . وإن أعداد منهم خدمت ضمن أفراد البعثات . مما يجعلنا نفترض وجود نوع من التقارب بين المصريين وبعض العناصر الآسيوية . ولدينا من عهد الملك إمنمحات الرابع نقش بمسراية الخادم نعرف منه أن ذلك الملك قام بإرسال بعثة إلى شبه جزيرة سيناء ، وذلك فى العام السادس من حكمه ضمت ٢٠٠ عاملا

(١) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٩٨ .

تقطع الأحجار و ٢٠ خالما و ٣٠ فلاحا و ٢٠ رجلا من رتقو . ويبدو أن
الآسيويين اللذين اشتركوا في هذه الحملة قد اشتركوا فيها كخبراء لمعرفة
الجيدة بالمنطقة وكوسطاء للاتصال بالسكان المحليين من البدو .^(١)

ومن قصة سنوهي نعلم أنه لوشك على الموت ظمأ في صحراء
سيناء ولكن أحد البدو تعرف عليه فمنحه ماء أو لبنا مطبوخا وصحبه إلى
قبيلته وعامله بالحصن حتى وصل إلى جيبيل وتعرف على أحد رؤساء القبائل
البدو وحكى لرئيس القبيلة قصته ، فرحب به الرجل وزوجه من كبرى بناته
روهبه أرضا وقطعانا من الماشية . وبعد سنين طويلة أخذ الحنين إلى وطنه
بهز شهوره ، وتلاقى إلى أن يدفن بأرض مصر فاستجاب الملك سنوسرت
الأول لطلبه^(٢) . مما يدل على روح المودة إلى كانت تسود بين المصريين
وبعض للحكام في سوريا وفلسطين .

ومن ناحية أخرى نشأت علاقات ودية بين ملوك الدولة الوسطى
وأسماء شرق البحر المتوسط ، فكان الملوك وبعض أفراد أسرهم ، وبعض
رجال البلاط يرسلون الهدايا إلى أمراء سورية . وكانت هذه الهدايا كافية
لكسب شيء من الصداقة في تلك الدويلات الصغيرة في آسيا ، فقد عثر على
آثار مصرية في فلسطين وسوريا ، والتي جاءت إليها كهدايا ملكية^(٣) . فقد
عثر في بيهان على جمل من الاماتيت يحمل اسم الملك سنوسرت الأول
وفي منطقة تل الدوير عثر على جمل من الحجر عليه اسم الملك نفسه ، كما
عثر على جمل ثالث في تل العجول وعليه خرطوس الملك سنوسرت
الأول .^(٤)

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٢ .

ومن ناحية أخرى عثر فى قفنة شمالي حمص على تمثال صغير للأميرة عتا ابنة الملك املحاحات الثاني وهو أقيم تمثال معروف من نوعه يمثل سيدة مصرية فى هيئة أبو الهول^(١) . كما عثر فى منطقة الطود من عصر هذا الملك على بعض الآثار فى ودائع الأساس وهى عبارة عن أربعة صناديق مصنوعة من البرونز وبداخلها ألوانى ذهبية وفضية ذات طراز سورى وإيجى^(٢) . وفى لوجاريت (رأس الثمرا) عثر على تمثال نصفى لزوجة سنوسرت الثاني ، وكانت تدعى خنمت - نفر حجت^(٣) .

وعثر فى رأس الثمرا أيضا على تمثال للوزير سنوسرت - عنخ يمثله هو وزوجته ولمه وابنته (سات آمون) ، والذي كان فيما يبدو موقدا من قبل الحكومة المصرية ، فى مأمورية فى جبيل وذهب إلى هناك ممثلا للحكومة المصرية كما يتضح من النص الذى تركه على تمثاله " المبعوث الذى يرضى الملك فى سورية وفى مصر " وعاش هناك فترة هو وأسرته ولهذا ترك هذا التمثال ضمن آثار المعبد هناك أو أنه أعطاه كهنية ليوضع بين تماثيل المعبودات الفينيقية المحلية^(٤) .

ومن عهد سنوسرت الثاني نجد حاكم إقليم اللعل خلوم حنثب الثاني صاحب المقبرة رقم ٣ فى بلى حسن ، يسجل على جدرانها من الناحية الشمالية وصول جماعة من الآشوريين فى السنة السادسة من حكم هذا الملك . ويبلغ عددهم سبعة وثلاثين شخصا ، وعلى رأسهم زعيمهم أبشاي ، والمنظر يوحى لنا بما يشبه هجرة جماعية لهذه القبيلة إذ نجدهم قد أحضروا معهم

(١) المرجع السابق ، ص ١١٣ - ١١٤ لوحة ٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٣ ، ١١٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٣ - ١١٨ لوحة ٢٢ ، ص ١٢٢ .

نساءهم وأطفالهم ^(١) . ولم يكن تمثيل هذه الجماعة في تلك المقبرة لإظهار أن الهدف من مجيئها كان بسبب التجارة أو أنهم كانوا مارين بإقليم الوعل بحثاً عن مناطق أخرى للاستقرار في سبيل العيش ، بل نعتقد أن سبب مجيئها كان للاستقرار بالفعل في إقليم الوعل ، وذلك للأسباب الآتية :

- (١) أنهم جاءوا ومعهم نساءهم وأطفالهم مما يشير لإقامة دائمة .
- (٢) أنهم يرتدون جميعاً الملابس الفاخرة ذات الألوان المتعددة .
- (٣) كان الرجال يطلقون لحاهم ومسلحين بالأقواس والسهام ربما لحماية أنفسهم أثناء عبورهم من جنوب فلسطين من للتعرض لأى هجوم من بنى جنسهم أو قبائل أخرى على الحدود الشرقية لمصر .
- (٤) نرى في بداية المنظر رجلين يسوق الأول وعلا والآخر يسك وعلا آخر من قريه ، مما يدل على أنهم أحضروا بضاعة محببة إلى أهل هذا الإقليم الذى اتخذ الوعل رمزاً له ، وهو حيوان كان منتشراً في هذه المنطقة .
- (٥) أن ما تحمله دوابهم كانت عبارة عن منتجات هدية لحاكم الإقليم .
- (٦) إن خنوم حطب الثاينى نفسه كان في استقبال هذه الجماعة ، وتمثيلهم في مقبرته هو بالذات يدل على أنه كان مكلفاً من قبل الملك باستقبالهم وربما كان فى هذا جزءاً من تنفيذ سياسة الملك سنوسرت الثانى فى حسن معاملة رؤساء القبائل التى كانت تسكن الصحراء الشرقية وذلك لضمان صداقتهم ومساعدتهم .

(١) المرجع السابق ، ص ١١٨ - ١٢٠ لوحة ٢٣ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٢٢٩ حاشية (١) .

(٧) أن تمثيلهم في مقبرة خنوم حنط الثاني يدل على أنهم جاءوا لأداء مهمة معينة في إقليم لاوعل بناء على طلب خنوم حنط .

(٨) أخيراً أن تمثيلهم في هذه المقبرة يدل على الترحيب بإقامتهم في هذا الإقليم أو ضواحيه .

ومن شخصيات الدولة الوسطى ، نعرف شخصية تحوتى حنط الذى عاش أثناء حكم الملك سنوسرت الثالث وعثر له على تمثال نصفى فى مجدو . وقد تماثل بعض العلماء عن سبب وجود هذا التمثال فى مجدو وخاصة وأن تحوتى حنط كان كاهناً للمعبود تحوتى فى هرميوبوليس فهل ذهب إلى هناك فى مأمرية رسمية مثل سنوسرت عنيخ ^(١) .

ومن المستبعد أن تكون إقامته هناك فى مجدو كانت بسبب علاقات تجارية وربما أن تحوتى حنط كان سفيراً لمصر هناك ، فوجود تمثال حنط فى مجدو وتمثال سنوسرت عنيخ فى أوجاريت بعلينا انطباعاً بقيام الملوك بتعيين رجال على مستوى المسئولية فى الخارج فى عصر الأسرة الثانية عشرة .

ومن المحتمل أن العلاقات الطيبة بين مصر وجبيل قد نمت فى عهد الملك اسمنحات الثالث إذ عثر له على صدريّة فى جبيل باسمه تمثله وهو يستنذى من البقرة حنحور . ويرى مونتيه أن هذه الصدريّة للذهبية ، أرسلها ملك مصر كهديّة من هداياه إلى أمراء جبيل ومن شدة اهتمامهم بملئ هذه الهدايا قاموا بإبداعها فى مقابرهم ^(٢) . كما عثر فى المقبرة نفسها التى عثر فيها على تلك الصدريّة على جعل فوق خاتم لموظف يدعى ايمحوتب كان يعمل فى إعداد الجمّة ^(٣) . ويبدو أيضاً أن هذا الملك كان على علاقة طيبة

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٥ - ١٢٦ لوحة ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

بأمير بيبلوس أبى شمو إذ أهده الملك بآنية ذهبية جميلة عثر عليها فى مقبرته ، كما عثر على بعض الأدوات للصغيرة للقيمة .^(١)

وفى عصر الملك امنمحات الرابع استمرت العلاقات الطيبة بين مصر وجبيل إذ عثر فى مقبرة أبى شمو أبى أين الأمير أبى شمو على صندوق من الزجاج للمصقول وللذهب . ويبدو أن الصندوق كان يحتوى على البخور وبداخل الصندوق كان يوجد عليه مطعمة بنقش يحمل اسم أمنمحات الرابع .^(٢)

واستمرت هذه العلاقة الطيبة فى عصر الأسرة الثالثة عشرة ، إذ عثر على نقش يتضمن قيام أمير جبيل " يناتن بن ريان " بتقديم قروض الطاعة والولاء للملك نفر حطب الأول من ملوك الأسرة الثالثة عشرة^(٣) . وينكر هيس أنه يوجد فى متحف بروكلين قطعة من ورق البردى دون على ظهرها قائمة طويلة بأسماء خدم آسيوبيين وعددهم خمسة وأربعون آسيويا من الرجال والنساء والأطفال للحقوا بخدمة أحد الموظفين الكبار فى عصر الملك سبك الثالث .^(٤)

وفى عصر تحتتمس الثالث كان هناك نوع من العلاقات بين مصر والحثيين ، ويبدو أنه كان هناك معاهدة بين تحتتمس الثالث وخوزياش الثانى والذى كان يحكم فى خيتا فيما بين عامى ١٤٧٠ - ١٤٦٠ ق.م . ومضمون هذه المعاهدة هو الموافقة على ترحيل عدد سكان مدينة كورو شتاما والتي تقع فى القطاع الشمالى الشرقى من مملكة خيتا إلى داخل الحدود المصرية^(٥) .

(١) للمرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ٢٠١ .

ومن عصر أمنحتب الثالث نرى منظرا فى مقبرة نب آمون طبيب الملك يمثل أميرا آسيويا تصحبه زوجته ويقيم خدمه للكثيرون ، جاء إلى مصر محملا بالهدايا لكى يعالج عند هذا الطبيب . واعتمد أمنحتب الثالث فى حكم مناطق نفوذه فى آسيا على صلته بملوك هذه البلاد فى الشرق . وكان يعتقد أن تبادل رسائل المودة بينه وبينهم وتبادل الهدايا والزواج من نبات الملوك أو الأسراء كان كافيا لكسب ولائهم . وعلى أية حال كان الأمن قد استتب فى أنحاء البلاد وفى مناطق النفوذ فى الشرق وتكثفت الجزية والهدايا إلى مصر بانتظام وأصبحت خزائن الملك المصرى مليئة بالذهب والفضة ، وجاءت الوفود والرسائل إلى طيبة إلى أصبحت من العواصم الهامة فى العالم القديم ، كانوا يقدمون إليها حاملين أفضل ما أنتجت بلادهم من ذهب وفضة ومعادن وأحجار كريمة ومصنوعات مختلفة .

وتعتبر فترة حكم أمنحتب الثالث من فترات تطو العلاقات الدولية بين دول الشرق الأدنى القديم . ففى أقصى الشرق كانت هناك دولة بابل التى دعم أمنحتب الثالث علاقته بملوكها عن طريق الهدايا الذهبية التى كان يرسلها لهم ^(١) . وإلى الشمال الشرقى كانت دولة ميتانى ولتوضيد علاقتها بمصر تزوج هذا الملك من ابنة الملك شوتارنا .

وإذا ألقينا نظرة على الرسائل التى كانت متبادلة بين أمنحتب الثالث وأمنحتب الرابع (أخناتون) وملوك وأمراء غرب آسيا نستطيع أن نعرف على طبيعة العلاقات الدولية فى هذا العصر ، ولا سيما وأنه عثر فى تل العمارنة على نسخ من هذه الرسائل كتبت بالخط المسمارى ، وهو خط اللغة الأكديّة التى كانت مستخدمة كلغة دبلوماسية ، ويبلغ مجموع هذه الرسائل ٣٣٧ رسالة وهى تبين حقيقة الأوضاع السياسية فى بلاد سوريا وفلسطين وبابل وآشور وميتانى وخيتا فى أواخر أيام أمنحتب الثالث وطيلة أيام

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

أمنحتب الرابع بل أن منها ما كان قد أرسل إلى سمنخ كارع خليفة أمنحتب الرابع (١).

وتوضح لنا هذه الرسائل الكثير من أساليب المراسلات الدولية في ذلك العصر . وتنقسم هذه الرسائل إلى مجموعتين منفصلتين :

الأولى : خطابات متبادلة بين ملوك مصر وأصدقائهم من ملوك وأمراء غرب آسيا .

الثانية : خطابات متبادلة بين البلاط المصري والأمراء التابعين لمصر في غرب آسيا (١).

وفي المجموعة الأولى نجد خطابات تخص كاداشمان - الليل ملك بابل إلى اخناتون معبرا عن رغبته في الحصول على الذهب . وكان أمنحتب الثالث يرسل إليه ثلاثين وزنا كل عام كهدية . وفي الواقع أن السياسة نفسها قد اتبعها أمنحتب الثالث مع توشراتا ملك ميتاني . وكتب هذا الخير بعد وفاة أمنحتب الثالث إلى ملكة مصر تى يطلب منها أن تستخدم نفوذها لدى العامل الجديد (أمنحتب الرابع) لكي تستمر علاقة الصداقة بين البلدين .

وفي المجموعة الثانية خطابات ريعدى حاكم جبيل ومعها خطابات أخرى من حكام ارتبطت مصالحهم بدرجات متفاوتة ، بمصالحه . وكان يناصر ريعدى العداء عبد اشرتا وابنه عزيزو وحكم امورو . وكان ريعدى يتهم أمير امورو عبد اشرتا بأنه يسعى لتقويض النفوذ المصري في سوريا . وبدأت سلسلة المراسلات هذه في عهد أمنحتب الثالث ، وكان ريعدى يحث الملك أمنحتب الثالث فيها على الدفاع عن الأخطار التي تتعرض لها جبيل ، وبينما كان الوضع في جبيل مضطربا نجد أن أمير امورو عبد اشرتا يكتب خطابا إلى الملك أمنحتب الثالث يدافع فيه عن نفسه وما نسب إليه .

واستمرت هذه المراسلات بهذه الصيغة حية في عصر أمانحيب الرابع وتعطينا هذه الخطابات انطباعا بان إختلاتون لم يكن مهملًا للشئون وإنما كلما وصلته أخبار صحيحة ، قام على الفور بإرسال اللقوات اللازمة وهى عبارة عن قوات من حملة للمهام (١).

ومن أشكال تغير العلاقات من العداء إلى الصداقة ، المعاهدة التى وقعها الملك رمسيس الثانى وختاتوسيل ملك خيتا ويتضح من بنود هذه المعاهدة أن الطرفين قد مسئما الحرب ورغبا فى حياة سلام بينهما وكذلك لينتقرا لمقاومة شعوب البحر . وتضمنت بنود المعاهدة الدفاع المشترك والهجوم المشترك (٢) . وعادت للمراسلات بين البلدين وتشير وثائق بوغاز كوى إلى التهئة التى كتبتها الزوجة لكبرى لرمسيس الثانى - نفرتارى - إلى بودوهيات ملكة الحيثيين وتقول فيها :

" أننى فى سلام وارضى فى سلا وأنى أتمنى لك يا أختى السلام " (٣).

وكان مربتاح وفيما لمعاهدة السلام هذه ، وعندما خربت هجرات شعوب البحر أرض الحيثيين وشاعت المجاعة فيها ، قام مربتاح بإرسال شحنات كبيرة من الغلال عن طريق المراكب إلى بلاد خيتا . (٤)

فى نهاية الأسرة للتاسعة عشرة وفى تلك الأيام المضطربة التى عاشتها البلاد تمكن شخص من أصل سورة اسمه ارسو من الوصول إلى العرش . وربما كان ارسو هذا من زعماء الجنود المرتزقة الذين كانوا فى الجيش ، جمع حوله رجاله وحاول الاستيلاء على السلطة لمصلحته . (٥)

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ٢٠٦ - ٢١٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .

(٤) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٥) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٧٠ .

(ب) وبالنسبة لعلاقات الترابط والمصاهرة ، فهي ترجع إلى عصر الدولة القديمة
ففى عهد الملك ساحورع من ملوك الأسرة الخامسة أرسلت بعثة بحرية إلى
فينيقيا ، وصور الفنان جانب من هذه البعثة على جدران معبد الملك الجنائزى
بالبى صير . وقد ظهرت المراكب محملة بالرسل والخيرات والحيوانات
وصور استقباله وحاشيته . لهذه البعثة عند عودتها . وكان من بين الشخصيات
البارزة فوق ظهر المراكب شخصية المترجم الذى كان يودى دور السفير .
ويرى مونتسيه أن الغرض من هذه البعثة كان إحضار أميرة سورية لتكون
زوجة لملك مصر . ويذهب إلى القول بأنها الملكة نفرت ويستند فى ذلك إلى
ورود اسمها على جدران المعبد وإلى مظاهر الاحتفال التى تبدو عند رحيل
الأسطول وكذا عند عودته . ويذكر د. صالح أنه إذا صح هذا الظن فإن ذلك
يعد أقدم دليل على اتخاذ المصاهرات سبيلا إلى تدعيم العلاقات بين الدول
المتجاورة وحكامها ^(١) . ويظهر على المراكب بعض السوريين ويبدو من
مظهرهم أنهم جاؤوا كصلحاء .

ويقال أن تحوتمس الثالث قد تزوج من ثلاث أميرات سوريات . وامتلا
قصر ابنه أمنتبب الثانى بجوارى أسبويات من أخوات الأمراء وبناتهم كما
تشير نصوص عهده ، وليس من المستبعد أن يكون قد تزوج واحدة منهن أو
أكثر من واحدة . ولكن لم تصبح واحدة منهن زوجة رئيسية له .

ورأى للملك تحوتمس الرابع أن خير روابط السلم المنشود مع دولة
ميتاني هو رباط المصاهرة ، فخطب لنفسه ابنة ارتكاما ملك الميتانيين ، وقيل
أن آباها جادله فى مهرها عدة مرات رغبة فى زيادة نصيبه من الهدايا قبل أن
يزفها إليه . وجعل تحوتمس زوجته الميتانية ضمن زوجته الرئيسيات
فى قصره . وأعطى لها اسما مصريا هو موت أم ويا . وتزوج أمنتبب الثالث

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،
طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ حاشية (٦٨) .

من الأميرة الميتانية جيولوجيا ابنة شوتارنا التي وصلت معها ثلثمائة وسبع عشر من حريم للشرف اختبروا من بين النساء الأكثر جمالا في الحريم الملكي وتزوجت من الملك . ولكنها نحيث إلى الصف الثاني بواسطة الملكة تي فيما بعد . وقد تزوج الملك أيضا من إحدى الأميرات البابليات ، لذلك نجد أخاها الملك البابلي " كاداشمان - لائل " يشكو من أنها اختفت بعد الزواج وهو يجهل ما إذا كانت على قيد الحياة .^(١)

ومن بين الرسائل التي عثر عليها في تل العمارنة ، رسالة من ملك بابل كالميسين الذي كتب إلى الملك أمنحتب الثالث أن ابنته التي طلبها للزواج ، قد بلغت سن الرشد ، وأنه سوف يرسلها له ، ويعلن أن كمية الذهب التي أرسلها إليه كانت ضئيلة .

تزوج إخناتون من زوجات أخريات من بينهن أميرة ميتانية تسمى تادويبا ابنة أخت جيولوجيا التي تزوجت من أمنحتب الثالث وبعد توقيع معاهدة السلام بين رمسيس الثاني وخاتوسيل ملك خيتا بحوالي ثلاثة عشر عاما ، جاء الملك الحيثي خاتوسيل في زيارة رسمية إلى مصر ، مصطحبا معه ابنته لتصبح زوجة لملك مصر ، ولقبت هذه الأميرة بالاسم المصري ماعت نفرو رع .

(ج) وبالنسبة للعلاقات التي يسودها طابع التوتر والعنف والحملات العسكرية تجاه بعض بلدان الشرق ، نقول أنه كان على ملوك مصر أن يتنبهوا لما يحدث من تحركات قبائل البدو على الحدود الشرقية والتي كانت تطمح في للتسرب عبر الحدود للاستقرار في البلاد أو تقوم بالاعتداء على حملات أو بعثت التحدين التي كان يرسلها الملوك منذ أقدم العصور إلى شبه جزيرة سيناء ، التي كانت تعد مصدرا هاما لبعض المواد الخام التي كان من أهمها معدن النحاس

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٤٢٠ ، وأيضا : Eman- Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 106 .

والدهنج والفيروز . وكان الملوك يقودون هذه الحملات بأنفسهم أو أنهم يرسلون قوادهم بدلا منهم والذين كانوا يتركون نقوشا تحدثنا عما قاموا به من أعمال .

فمنذ الأسرة الأولى تحدثنا النقوش والنصوص المختلفة عن نشاط بعض الملوك على الحدود الشرقية وفلسطين وسوريا وقد استمر هذا النشاط أو الطابع العسكري لتأمين حدود مصر خلال عصور بداية الأسرات حتى نهاية الأسرة العشرين ، وانعكست هذه السياسة للخارجية على الأوضاع السياسية في الداخل وما نسميه بالمظاهر الحضارية .

قد جاء على حجر بالرمو ، ان الملك جر ، ثالث ملوك الأسرة الأولى ، حارب أو ضرب أرض الآسيويين أى العناصر البدوية التى كانت تقطن سيناء فى ذلك الوقت . ومن المحتمل أن يكون ذلك الملك أول من قام بعمل عسكري ضد بدو الصحراء الشرقية أو بدو شبه جزيرة سيناء لتأمين الطريق للتجارى المؤدى إلى مراحيه الخادم ووادى المغارة من أجل الحصول على الفيروز والنحاس ^(١) . والعتور على أساور من الفيروز فى مقبرة هذا الملك فى مقبرته فى أبيدوس يؤكد استغلاله لهذه المناجم ^(٢) . ولدينا من عهد خامس ملوك الأسرة الأولى وديمو (أودن) لوحة

(١) كما نعلم أن مناجم الفيروز كانت توجد فى منطقة مراحيه الخادم أما مناجم النحاس فكانت توجد فى وادى المغارة ، راجع :

Aufere, l'Univers mineral dans la pensée égyptienne, BdE 105/1 (1991)p. 541-543.

أطلق المصريون القدماء على شبه جزيرة سيناء اسم htyw (Wb 111, 349) وذلك منذ عصر الدولة القديمة . وكان يقصد بهذه التسمية "مراجات الفيروز" . وعرفت هذه التسمية أيضا فى عصر الدولة الوسطى (Faulkner, Concise Dictionary of Middle Egyptian, p. 199) htyw Mfk3t وأطلقوا على وادى المغارة اسم dw n mfk3t " جبل الفيروز أو التركواز " منذ عصر الدولة القديمة راجع : Wb 11, p. 501-508; Aufere, op. cit., p. 57,4

(٢) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٤ .

من العاج عثر عليها فى أبيدوس ، صور الملك عليها وهو يهوى بمقعدة قتاله على رأس أسير راكم ، ونقش خلف الأسير نص قصير :

" وأول مرة يضرب فيها الشرق " . ومن المحتمل أن منظر الملك وهو يقضى على عدد بمقعدته أصبح تقليديا رسميا منذ ذلك الحين ، يبين قوة الحاكم وعدم تهاونه مع بدو شبه جزيرة سيناء الذين يتعرضون لبعثات التحدين ^(١).

ومع قيام الأسرة الثالثة استمر ملوك مصر فى استغلال معدن النحاس فى مناجم شبه جزيرة سيناء إذ عثر على منظرين يمثل أحدهما الملك جسر وهو يهوى بمقعدة قتاله على رأس أحد رؤساء البدو وذلك على صخور وادى المغارة ^(٢) .
والثانى يمثل الملك سخم خت وهو يضرب أحد رؤساء البدو ^(٣).

وقد صور الملك سخم خت فى هذا المنظر بحجم ضخم وهو يرتدى التاج الأبيض ويمسك بيده اليسرى قمة رأس أسير راكم ، ويهوى بيده اليمنى على رأسه بمقعدة القتال حج . ويعتبر هذا المنظر من العصور للنفارة التى تصور لنا سخم خت وقد عثر للملك سخم خت على ثلاثة نقوش فى وادى المغارة بمسيناء ^(٤) . مما يدل على نشاط هذا الملك فى هذه المنطقة .

ويستمر هذا النشاط الحربى لحماية بعثات التحدين فى شبه جزيرة سيناء فى عصر الأسرة الرابعة ، إذ أننا نجد سنفرو مؤسس الأسرة يقوم بإرسال بعثات التحدين إلى وادى المغارة . وخلف لنا رجاله ذكرى تلك الحملة على صخور وادى المغارة ، فعلى مقربة من مناجم الدهنج والنحاس فى تلك المنطقة نقش رجال الحملة نقشا يمثل

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦ لوحة (١) ؛ وأيضا : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 42 Fig. 11.

(٢) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩ لوحة (٢) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ لوحة (٣) .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨ حاشية (٣) ، وربما لأحدهما يخص سناخت ، راجع : James, op. cit., p. 35-36 Fig.6.

الملك وهو يعاقب أحد البدو ومن خلف الملك كتب النص الآتى : المعبود الطيب قاهر البلاد الأجنبية " (١).

واستمر الملك خوفو فى فرض هذه الحماية لبعثات التعدين. فقد عثر على نقش فى وادى المغارة يمثل الملك وهو يعاقب أحد رؤساء البدو وكتب فوق هذا المنظر : " خلوم خوفو ، المعبود الطيب ، الذى يضرب المنثو " (٢)، أى " بدو سينام " (٣).

واستمر بعض ملوك الأسرة الخامسة فى السياسة الخارجية نفسها فقد عثر على نقوشا كثيرة فى وادى المغارة ، تمثل ساحورع ونى اوسرع آوى ومن كاو حور وجد كارع اميسى وهم يؤدبون البدو . فعلى لوحة الملك ساحورع نراه يؤدب أمير راعع وأمامه نقراً :

" المعبود الطيب يضارب المنثو وجميع البلاد الأجنبية " (٤).

ومن عصر ونيس آخر ملوك الأسرة الخامسة نجد نقشا بالطريق الصاعد للهرم الذى يربط بين (معبدية الجبازى والوادي) بسقارة ، ظهر فيه الآسيويين على أنهم أسرى ، احضروا عن طريق البحر لأحد الموانئ المصرية . (٥) وفى عصر الملك بيبي الأول ثالث ملوك الأسرة السادسة نجده يقوم بإرسال حملة للتعدين إلى وادى المغارة . وقد ترك لنا نقشا يصوره فى المنظر التقليدى المعتاد وهو يعاقب أحد رؤساء البدو ، وأمامه كتب النص الآتى :

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ لوحة (٤) .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥ - ٢٦ لوحة (٥) .

(٣) عرفت هذه للتسمية " منثو " فى نصوص الأهرام وأصبحت تنطق " منثيو

فى العصر المتأخر، راجع: Faulkner, op. cit., p. 110; Wb 11, 92, 4-6

(٤) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٧ لوحة (٦) .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .

" المعبود للطيب الذى يضرب المنثو وكل البلاد الأجنبية " .^(١)

وفى عهد هذا الملك حدث تهديد من نوع معين لتجارة مصر فى ذلك مع فلسطين الأمر الذى دفع ذلك الملك إلى استدعاء أعظم رجاله وهو القائد ونى الذى يروى لنا هذه الأحداث على اللوحة التى تركها فى مقبرته فى ليبدوس . ويذكر أن الملك أرسله ليقود الجيش خمس مرات فى أرض البدو عدد كل عصيان ، ومدمحه الملك كثيرا من أجل ذلك .

ويبدو أنه فى عصر الملك بيبى الثانى توافقت على أراضي فلسطين هجرات بدوية منقطعة لقبائل سامهم المصريين باسم " هؤلاء الذين فوق الرمال " ويبدو أنها هدنت سبل للتجارة بين مصر وجيرانها ، وحاولت أن تثير الاضطرابات وتعتبر الحدود الشمالية الشرقية لمصر ، لذا عهد بيبى الأول إلى ونى بحماية تجارة مصر وحماية حدودها . وكان من نتيجة ذلك خروجه فى خمس حملات على أكل تقدير ، أربع عن طريق البر وخامسة كا طريق البر والبحر . وكلت كلها بالنجاح على حد قوله وعودته إلى مصر بقواته سالمة من كل سوء وقد جاء على لسان ونى فى نص لوحته : " لقد اكتسح جلالته البدو سكان الرمال " . ويذكر سميث أن نقش ونى هذا يعد فى الواقع النقش الوحيد الذى يمدنا بمعلومات عن حملة حربية منظمة خلال الدولة القديمة فى جنوب فلسطين .^(٢)

وحذا الملك بيبى الثانى حذو أسلافه ، إذ أنه قام بإرسال بعثة تعدين إلى وادى المغارة بشبه جزيرة سيناء . ولكننا لا نجد هذا الملك ممثلا فى النقوش المعتادة وهو يعاقب عدوا آسيويا .^(٣) وعلى الحائط للشرقى من مقبرة انتى بدشاشنة من أواخر الأسرة الخامسة أو بداية الأسرة السادسة ، يوجد منظر يمثل معركة بين المصريين والآسيويين فى جنوب فلسطين ، وهجوم المصريين على قلعة الآسيويين المحصنة.^(٤)

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨ - ٢٩ لوحة (٧) .

(٢) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٣٠ ، ٥٣ - ٥٥ ، ٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨ - ٥١ لوحة (٩) .

ولدينا من عصر الأسرة السادسة منظر حصار لقلعة ، وهو موجود بمقبرة كا- ام-
حصت بسقارة .^(١)

ولم تخرج علاقات مصر السياسية بشبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين عن كونها
للحصول على المعادن والأحجار الكريمة من سيناء وعلى تأديب بعض البدو القرييين
من الحدود الشرقية لمصر ولذين جاءوا من جنوب فلسطين والذين كانوا يحاولون
التوغل إلى الحدود المصرية وقد قسمت كل هذه العلاقات بالعنف . كما أن منطقة
جبيل الساحلية كانت تتبادل التجارة مع مصر بطرق سلمية في معظم الأحيان بينما
كانت جنوب فلسطين وخاصة المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل مثيرا للمتابع
بالنسبة لمصر.^(٢)

وفي نهاية الدولة القديمة أخذت بولدر الضعف في الظهور في السياسة
الخارجية لمصر ، وتسرب الآسيويون واستقروا في الدلتا ولم تستطع السلطة
المركزية في ذلك العصر الحيلولة دون وقف عملية الانهيار . فقد عثر أثناء تنظيف
المعبد الجنائزى للملك بيبى الثانى بسقارة على بقايا تماثيل حجرية تمثل أسرى
راكعين وليديهم مقيدة خلف ظهورهم . وتمثل ملامح هذه التماثيل مختلف الجنسيات
ميزها المصريون القدماء من بين أعدائهم الأجانب .^(٣) وقد وصف لنا ابيور حالة
الضعف التى فتايت البلاد في أواخر الدولة القديمة وذلك على بردية متحف لينن ،
والذى يعطينا هو قوله :

" غدا الأجانب منتشرين في كل مكان " ، " ودخل البرابرة مصر من
الخارج " . ويتحدث عن توقف الاتصال بالساحل الفينيقي قاتلا :

(١) المرجع السابق ، ص ٥١ - ٥٢ لوحة (١٠) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣ ، ٥٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٢ حاشية (١) .

" لم يعد اليوم أحد يبحر شمالاً إلى (جبيل) . فما الذى سوف تفعله لإحضار خشب الأرز لمومياولتنا " ^(١) ، أى إعداد التوابيت من خشب الأرز . واستمر الحال على ذلك حتى جاء الملك خيتي الثالث (أو الرابع) من ملوك الأسرة العاشرة ، وحاول أن يظهر أراضى الدلتا الشرقية من البدو الذين تسربوا إليها منذ أواخر للدولة القديمة . ويبدو أنه نجح فى طرد البدو الآسيويين من شرق الدلتا . وأوصى خيتي ابنه فى نصائحه التى تركها له بأن يتبع سياسة ذات شقين مع البدو الآسيويين : أولا الاهتمام بشباب البلاد . ثانياً مكافحة البدو عن طريق إنشاء المدن المحصنة على حواف الوادى وتعميرها بخير الرجال . ثم شجعه على اتباع سياسته وقال له :

" أقم الحصون فى كل المناطق الشمالية ولاحظ أن سمعة الرجل فيما يفعله ليست بالشئ الهين ، البلد العامرة بالسكان لن يمسخها سوء ، فإين مدنا " ^(٢)

واهتم منتوحتب الثانى فى الأسرة الحادية عشرة بالحدود الشمالية الشرقية إذ عثر على نقش على جدران معبد الجنائزى بالدير البحرى يظهر فيه أسبوى منحنى إلى الأرض أمام الملك ^(٣) وعثر فى معبد فى جبيلين على نقش آخر يظهر فيه الملك وهو يعاقب أربعة أسرى من الجنوب والخرى والشمال والشرق ^(٤) . ومما يؤكد قيام هذا الملك بحملة ضد الآسيويين فى شبه جزيرة سيناء ، ما ذكره القبطان البحرى اختوى فى نقوش مقبرته بطيبة من قيامه بحملة حربية إلى سيناء . ويبدو أن هذه الحملة قد ذهبت إلى هناك من أجل إحضار النحاس والفيروز ولكنها تعرضت لهجوم البدو فانتصر اختوى عليهم وسجل أخبار انتصاره على صخرة هناك ، ولكنه لم يردده إلى نفسه وردده إلى ملكه ^(٥) .

(١) للمرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ٩٩ - ١٠٧ .

ونعلم أن أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة أقام ما عرف باسم " حائط الأمير " وذلك لمنع تسرب البدو الآسيويين إلى داخل البلاد. ^(١) وهو الذى أشار إليه سنوهى عند هرويه . ويذكر جاردنر أن هذا الحائط كان يقع بالقرب من وادى طميلات . وهناك نقش فى مقبرة خنوم حنوب حاكم إقليم اللولع " بنى حسن " من عهد هذا الملك يذكر فيه أنه قاتل من أجل هذا الملك فى الجنوب وضد قبائل البدو الآسيويين. ^(٢) ولدينا لوحة بمتحف اللوفر تخص أحد النبلاء وهو نسو منتو يذكر فى نصها أنه قام فى العام الرابع والعشرين من حكم الملك أمنمحات الأول بحملة ضد الشعوب القاطنة فى الشمال الشرقى. ^(٣)

ومن عباراته أنه يقول " هزمت سكان الكهوف الآسيويين الساكنين فوق الرمال ... " . وعثر على صدريّة بمنطقة دهشور صور عليها الملك سنوسرت الثالث فى هيئة المعبود مونتو وهو بطاً أربعة من البدو تحت أقدامه. ^(٤)

ونعلم من ناحية أخرى أن سنوسرت الثالث أرسل حملة عسكرية وصلت فى تقدمها إلى إقليم سكّم ، مما يدل على قيام بدو شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين ببعض المتاعب ضد مصر ، الأمر الذى دفع سنوسرت الثالث إلى القيام بهذه الحملة التأكيدية . ونستقى أخبار هذه الحملة من لوحة عثر عليها فى أيديوس وتخص المدعو سبك- خو. ^(٥) وعثر على صدريّة أخرى بمنطقة دهشور صور عليها الملك أمنمحات الثالث وهو يضرب بدويا بمقعدة قتاله. ^(٦)

(١) للمرجع السابق ، ص ٩٧ ، ١٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٠١ - ١٠٢ لوحة ١٩ ، ص ١٢٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ ، ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٦٨ .

(٦) المرجع السابق ، ١٠٣ لوحة ٢٠ .

ونعلم أيضا أن أمنمحات الثالث أرسل في العام الثاني من حكمه حملة قولماها ٧٣٤ جنديا بقيادة خنت خاتى- حتب- خنوم- سو كلفت إلى جانب تأديبها البدو بلحضار الفيروز والنحاس من مناجم وادى للمغارة (١) ولدينا من نهاية الدولة الوسطى والأمرة الثالثة عشرة مجموعة من النصوص تسمى نصوص اللعنة التى كانت عبارة عن دعوات كتبها للكهنة (السحرة) بالمداد الأحمر على أولى صغيرة من الفخار وتمائيل من الصلصال ، وصبوا للعنة فيها على مجموعة من حكام القبائل والمدن فى الشمال الشرقى وفى الغرب وجنوب الحدود المصرية .

وكان من المفروض أن يجمع للكهنة هذه الأوتى والتماثيل الصغيرة بأسمائها الملعونة ، ويثقلوا عليها قراءات وتعاويذ سحرية معينة ثم يحطموها فى حفل خاص أملا فى أن يؤدى تحطيمها إلى تحطيم عزائم المذكورين عليها ويبلغ عدد المدن التى ذكرت فى هذه النصوص وأسماء القبائل حوالى ثلاثة وستين اسما ، أغلبها أسماء من سورية وفلسطين (٢).

وبعد ذلك خضعت مصر لحكم الهكسوس . ولم يكن فرض سيادة الهكسوس على مصر نتيجة لغزوة مفاجئة ، ولكنها كانت نتيجة تسرب قبائل وشعوب من أوسط آسيا أجبرت للشعوب فى الشمال الشرقى من مصر على التحرك نحو حدود مصر الشرقية . وحكم الهكسوس مصر مدة قرن ونصف إلى أن عزم المصريون على طردهم . وتم طرد الهكسوس ونفهم إلى ما وراء الحدود الطبيعية لمصر . وعندما تعرضت مصر لغزو الهكسوس واحتلوا أرضها لأول مرة فى تاريخها فى نهاية العصر الوسيط الثالث ، حاول الهكسوس أن يندمجوا مع المصريين وتقلدوا بالتقاليد المصرية . وكانوا ينتمون فى الأصل إلى قبائل جبلية تنفذ إلى الأصدال للحضارية وبالتالي عجزوا عن إضافة أى شئ جديد إلى مظاهر الحضارة المصرية المعروفة فى ذلك العصر ، كما عجزوا عن تبديل تقاليدها الدينية والثقافية والفنية الراسخة ، بل على العكس من ذلك ، نجدهم قد تأثروا وتطبعوا بمظاهر هذه الحضارة ، ويبدو أنه

(١) المرجع السابق ، ص ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٣ - ١٧٢ .

لم يكن لديهم هوية ثقافة ، ولهذا كان تأثيرهم بالحضارة المصرية العريقة واضحا واقتبسوا منها الشيء الكثير .

وتعلم المصريون منهم استخدام الخيل التي تجرها العربات الحربية وكذلك صناعة بعض الأسلحة من البرونز . وخرج حكام مصر من محنة الهكسوس وقد غلب على تفكيرهم انه لا أمان لاستقلالهم من غدر أعدائهم إلا إذا واصلوا الاهتمام بجيشهم ، وانه لا أمان لتجارتهم من اعتداءات الهكسوس إلا إذا لبعدهم عن مسالك تجارتهم للخارجية . وانه لا أمان لمستقبل بلادهم من غزو هجرات جديدة غريبة إلا إذا سيطروا بأنفسهم على مداخل الهجرات في شمال سوريا وأطراف العراق ، وهذا ما تكفل به الملوك الأوائل في الأسرة الثامنة عشرة : أحسن الأول ولمنتحت الأول وتحتتمس الأول . (١)

وزاد الطلیم العسكري للسياسة الخارجية لمصر ، نتيجة لرد الفعل ضد الغزو الأجنبي والاحتلال ، فازدادت الحملات العسكرية على الحدود الشرقية وفي فلسطين وسوريا . هذا ولم يشهد عصرى كل من تحتتمس الثاني وحاتشيبسوت نشاطا عسكريا في الشمال الشرقى . ولكن بعد انفراد تحتتمس الثالث بالعرش نجد تغيرا ملموسا قد طرأ في السياسة الخارجية مع سوريا وفلسطين وخاض الملك أكثر من ست عشرة حملة . وطوال عشرون عاما أخذ يشن حملات على آسيا ، بمعدل حملة كل عام تقريبا وبعض هذه الحملات كانت من أجل قتال حقيقى وذلك بغرض حماية من يدينون بالولاء لمصر ، والبعض الآخر كانت إظهارا للقوة . (٢)

ولم يكتف تحتتمس الثالث بالحملات في سبيل توطيد سلطان مصر في سوريا بل شيد قلعة في لبنان أسماها " من خير رع يربط المتقردين " . (٣) وكذلك أراد أن يضمن ولاء أمراء سوريا في المستقبل فكان يحضر معه أبناء الأمراء

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

المحليين ليقوم بتربيتهم في مصر ويغرس في قلوبهم حبها ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى تعيينهم في المستقبل في أماكن آبائهم الحكام القدامى . وقد بلغ عدد من أحضرهم من أبناء الأمراء إلى مصر في حملته الأولى ستة وثلاثين طفلاً .^(١)

وعندما وقعت بعض الاضطرابات الداخلية في مملكة غرب آسيا في عهد إخناتون ، نجد أن ريعدى حاكم جبيل الموالي لإخناتون ، يذكر في أكثر من خطاب من خطابات تل العمارنة أن الملك كان يقوم بإرسال قوات من حملة السهام ، مما يدل على أن قوات إخناتون كان لها نشاط في غرب آسيا .^(٢)

ويبدو أنه كانت هناك محاولة قام بها الملك توت عنخ آمون لتهنئة اضطراب الأحوال في سوريا في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة .^(٣)

وبعد ذلك قام سيتي الأول بحملة إلى سوريا في العام الأول من حكمه ، وكانت حملة الملك تهدف إلى تخليص مدينة بيت شان ورحوب من الهجوم الذي كانت تتعرضه مدينة حماة ومن ثم فإن هذه الحملة لم يكن القصد منها توسيع حدود أو بسط نفوذ ، بقدر ما كانت للدفاع عن مناطق ما زالت خاضعة للنفوذ المصري .^(٤) وفي العام الثاني من حكمه قام سيتي الأول بحملة ضد مدينة قادش على نهر الأورنت وكذلك ضد أرض أمور . ونجح في إعادة النفوذ المصري على فلسطين كلها وقطنه وتوحيب بعد أن هزم بدو سيناء وجنوبي فلسطين الشاسو .

وقد عثر على لوحات صغيرة في قادش وفي تل شهاب ذكر على كل منها اسم سيتي الأول ، وعثر في بيت شان (بيسان) على لوحة تؤكد وصول جيوشه إلى مدينة حماة . وقد عثر على تمثال له على هيئة أبو الهول في معبد الجنائزى بالبر الغربي في طيبة ذكر عليها معظم البلاد التي أخضعها في فلسطين وهي حوالى سنة

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

عشر بداء ، وربما قد وصل في حملاته الأربع حتى قادش ^(١).

تقابل الملك سبتي الأول في حملته الرابعة إلى آسيا مع ملك الحيثيين وذلك في شمال قادش ، وربما وقع في هذه المرة معاهدة مع ملك الحيثيين ولكن لم نصلنا نصوصها وليس لدينا أية تفاصيل عن الحرب التي دارت بين المصريين وقوات موالتي ملك الحيثيين . وإنما تذكر أن سبتي عاد منتصرا من هذه الحملة ^(٢) . وفي عصر خليفته رمسيس الثاني قامت حرب كبيرة بينه وبين للحيثيين دارت رحاها كذلك عند مدينة قادش . وانتهى الأمر برغبة الطرفين مصر وخيتا في وضع حد لهذه الحروب التي نشبت بينهما ووقعا معا معاهدة سلام ، والسبب الرئيسي وراء هذه الرغبة هو ظهور خطر جديد على مسرح الأحداث وهو ظهور شعوب البحر ^(٣) . ولكن رمسيس الثاني ذهب بعدها أكثر من مرة إلى آسيا . وقام مرنبتاح بحملة على بعض المدن في فلسطين التي عاقبها بشدة مثل كنعان ، عسقلون ، جزر ، وينعام وقضى قضاء تاما على قبائل الليسيرو وأصبحت خارو (فلسطين وسوريا) تابعة لمصر . ومما يدل على أن قبائل الليسيرو كانت قبائل رحل نقش لأحد الموظفين يشير فيه إلى أنه منع قبائل للشاسو من أنوم من المرور من حدود مرنبتاح ^(٤).

ومما يدل على تدهور نفوذ مصر السياسي الخارجى وبصفة خاصة في جيبيل التي كانت تربطها بمصر علاقات تجارية وغيرها منذ أقدم المصور ، هي قصة ون آمون وما حدث له ، فقد أرسله حاكم طيبة للفعلى في عصر رمسيس الحادى عشر إلى جيبيل من أجل إحضار خشب الأرز لتجديد القارب المقدس لأمون ، فرفض أميرها أن يمدّه بالأخشاب المطلوبة إلا بعد أن يدفع ثمنها .

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٤٦٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦٧ .

(٣) د. رمضان السيد : للمرجع السابق ، ص ٤٧٣ - ٤٧٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨٨ .

ومن أحداث حكم ششلق الأول فى الأسرة الثانية والعشرين غزو سوريا العليا وفلسطين وقد جاء ذكر هذه الحملة فى الكتاب المقدس فقد جاء فيه أن الملك ششلق هاجم القدس وكان معه جيش من المرتزقة من الليبيين والسوقيين والكوشيين ، واستولى على خزان بيت الأبدية وخزان بيت الملك . وأخذ كل شئ وأخذ كل الدروع من الذهب التى صنعها سليمان . وعندما عاد ششلق منتصرا إلى مصر ، سجل بالقوش قصة انتصاره على الجدران الجنوبية الخارجية ليهو الأعمدة الكبيرة فى معبد الكرنك . وقد كتبت فوق رؤوس الأسرى ، الذين يمثلون أهالى أسماء مائة وست وخمسين مدينة فى فلسطين والتى تقع على الحدود الجنوبية لأرض يهوذا وشمال الجليل . ومن بينها نجد أسماء عديدة معروفة فى الكتاب المقدس .

من بين هذه الأسماء " حقل إبراهيم " الذى لم يُعرف عليه ولكنه يمثل أول ذكر تاريخى لاسم سيدنا إبراهيم . ويقوم الملك فى هذه المناظر بتقديم الأسرى إلى المعبود آمون . ولا نعلم هل قام ششلق بحملة أخرى بعد ذلك على شمال فلسطين أم لا .^(١)

فى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين تعرضت مصر لثلاث غزوات آشورية أعوام ٦٧١ ، ٦٦٦ ، ٦٦٤ ق. م ، وهذه هى للمرة الثانية التى تتعرض فيها لاحتلال أجنبي ، ووصل الآشوريون فى حملتهم الثالثة حتى مدينة طيبة التى تعرضت للتخريب على أيديهم . واعتمد ملوك الأسرة السادسة والعشرين الأوائل على المرتزقة اليونانيين الذين ساعدوهم فى طرد الآشوريين .

لما بالنسبة للعلاقة مع بلاد فارس ، فنجد أن أحد ملوك الفرس أرسل إلى الملك المصرى طلبا يلتصق فيه أن يأذن لأحد أطباء العيون من رجال بلاطه بالسفر إلى فارس للقيام بعلاجه .^(٢) وفى نهاية الأسرة السادسة والعشرين تعرضت مصر للغزو للمرة الثالثة فى تاريخها على أيدي الفرس الذين دخلوا البلاد وحكموا

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٩١ .

خلال الأسرة السابعة والعشرين ، التي تكونت من ملوك فرس ابتداء من عام ٥٢٥ إلى ٤٠٤ ق. م .

وقد عثرت البعثة الفرنسية للأثار التي تقوم بحفائر في منطقة سوس في إيران في عام ١٩٧٢ على تمثال ضخمة من الجرانيت الأسود يمثل الملك دارا الأول ، ولقبا مرتديا ثوبا متسعا مغطى بنقوش كتبت بالخط الهيروغليفي في خطوط رأسية . وقام العالم الفرنسي " جان بويوت " بنقل نص هذا التمثال وعمل ترجمة علمية له .^(١) ولتضح انه عبارة عن نص يذكر فيه الملك دارا حروبه في بلاد الشرق القديم ويعطينا أسماء الشعوب والمدن التي تم غزوها وإخضاعها للإمبراطورية الفارسية ، كما يحدثنا عن فترة حكمه في مصر .

وقد أثار العثور على هذا التمثال في هذا المكان تساؤلات كثيرة من جانب العلماء . ولكن يبدو أن هذا التمثال قد نحت ونقش بالخط الهيروغليفي في مصر بأيدى فنانين مصريين أثناء فترة حكم الملك دارا في مصر والتي استمرت حوالي ستة وثلاثين عاما ، وكان الغرض من هذا هو وضع ذلك التمثال في أحد المعابد المصرية لكي يتعرف المصريون بلغتهم على فتوحات دارا . لأنه ليس من المنطقي أن يكون هذا التمثال قد نحت ونقش بواسطة فنانين مصريين كانوا يعيشون في سوس أثناء فترة حكم هذا الملك في مصر لأن نقشه بالخط الهيروغليفي يؤكد أن الغرض منه كان مخاطبة المصريين وليس الفرس . ويبدو أن للملك دارا قد أمر بنقل هذا التمثال إلى سوس قبل وفاته وذلك نظرا لجمال نحته ونقشه . ويبدو انه كان من المعجبين بفن النحت المصري ، فهو الذي سار على منة ملوك مصر القدماء في إقامة للمعابد وإرسال للبعثات لقطع الأحجار من وادي الحمامات ، ولهذا أثر في نهاية حياته أن يحتفظ بهذا التمثال لنفسه وأمر بنقله إلى سوس .

(١) في حوايل أكاديمية التسجيلات وعلم الأندب بفرنسا :

Yoyotte, Inscriptions Hieroglyphiques égyptiennes de la Statue de Darius, dans C. R. Academie des Inscriptions et Belles lettres, Paris (1973), p. 256 – 259; Id., Journal Asiatique (1972), p. 253 – 266 .

وفى نهاية الأسرة الثلاثين غزا الفرس مصر للمرة الثانية عام ٣٤١ ق.م. حتى جاء الاسكندر الأكبر لينقذ مصر مما كانت تعانيه من ويلات نتيجة للاحتلال الفارسى . إن العلاقات المصرية الخارجية بصورها المتعددة لم تقتصر فقط على فلسطين وسوريا وبلاد النهرين وبلاد فارس ولكن تعدتها أيضا إلى ما هو أكثر شمالا ، آسيا الصغرى ، فهي علاقات ود وصداقة ، وتصاهر ، وتوتر وصراع .

(١) وتتمثل علاقة الود فى العثور فى منطقة دورك الواقعة على الجانب الشرقى من جنوب بحر مرمرة على بعد نحو ثلاثين كيلو مترا على شواطئ بحيرة ابوليونت فى دالخل إحدى المقابر الملكية على بعض قطع لكرسى مكسو بصلائح من الذهب وتحمل للقب الملك ساحورع (١).

ومن عصر الدولة الوسطى عثر فى منطقة قلعة كوريجن إلى الشرق من انقره على تمثال لأحد المصريين يدعى " كرى " ويبلغ ارتفاعه حوالى ٣٥ سم وهو فى حالة جيدة ، ومحفوظ الآن فى متحف انقره الجديد . وذكر فى نقوشه اسم المعبودين أوزير وبولوت مما يدل على أن هذا للشخص قد حضر فى مهمة ما إلى هذه المنطقة وأحضر تمثاله معه لذى نحت ونقش فى مصر . (٢)

كما عثر كذلك فى منطقة اضنه الواقعة فى سهل كيليكيا على تمثال لمربية مصرية " سلت- سنفرو " ويرجع هذا للتمثال إلى الأسرة الثانية عشرة . ويقول هيس أن هذا التمثال من أكبر وأجمل تماثيل السيدات ، وهو مصنوع من النيوريت ، ويرجع وجود تمثال لهذه السيدة فى هذه للمنطقة إلى أنها أرسلت إلى هناك لخدمة أحد الموظفين المصريين المعينين هناك أو لترية أطفال أحد الأمراء من آسيا للصغرى . (٣)

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٥٧- ٥٨ لوحة ١١ ، ص ١٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣١- ١٣٥ لوحة ٢٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ - ١٣٦ لوحة ٢٦ .

وكان هناك نوع من العلاقات الودية بين مصر والحيثيين ، ويبدو أنه كان هناك معاهدة بين تحتوس الثالث و خوزياش الثاني ملك الحيثيين . وقد ظلت هذه المعاهدة سارية المفعول خلال عهد أمنحتب الثالث .^(١) وهناك أيضا معاهدة السلام التي وقعتها الملك رمسيس الثاني مع خاتوسيل . واستمر هذا السلام لمدة ستة وأربعين عاما حتى أيام ولده مرنبتاح ، الذي أرسل شحنات من الحبوب عن طريق البحر إلى الحيثيين الذين واجهتهم مجاعة نتيجة هجمات الشعوب الهندوأوروبية عليهم .^(٢)

وكانت لابنة ملك الحيثيين أختا أكبر سنا وكانت تعاني من مرض عصبى ، ووصفت بأنها ابنة ملك من قطر بعيد يسمى باختان قد أصابها روح شريرة فأرسل إليها من مصر الطبيب المصرى " تحوتى ام حب " الذى لم يستطع علاجها فأرسلوا إليها تمثالا شافيا للمعبود خونسو معبود طيبة ، ولكن الحيثيين لم يرغبوا فى إعادة التمثال مرة أخرى إلى مصر ، ولمدة تقرب من الأربع سنوات ظل التمثال فى أرض أجنبية حتى اللحظة التى رأى فيها الملك حلما أثر فيه ، فأرسل فى طلب التمثال الذى وصل إلى طيبة بين احتفالات للكهنة والشعب . وسواء كانت هذه الرواية صحيحة أم لا إلا أنها تدل على نوع العلاقات التى كانت سائدة بين البلدين .^(٣)

(ب) أما عن علاقات المصاهرة ، فقد عثر فى أرشيف بوزغازى كوى على بعد مائة كم إلى الشرق من أنقرة ، على خطاب أرسلته أرملة توت عنخ آمون تطلب فيه الزواج من أحد أبناء الملك سبيلو ليوما نظرا لوفاة زوجها توت عنخ آمون فى سن صغيرة ووعده بأنه سيصبح ملكا على البلاد . وقد تشكك الملك الحيثى فى جدية هذا الطلب وأرسل مبعوثا من قبله ليتحرى عن حقيقة الأمر

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٢٩ ، ١٩١٩ د . رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٤٨٠ .

فاحتجت الأرملة ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل .

وعقب توقيع معاهدة السلام بين رمسيس الثاني وخاتوسيل ملك للحيثيين، جاء خاتوسيل إلى مصر ومعه ابنته ، وكثيرا من رجاله، ليزفها زوجة إلى رمسيس. وقد أقام رمسيس احتفالات كبيرة واستقبل ضيفه خير استقبال . وكان حضور ملك خيتا إلى مصر في العام الرابع والثلاثين من حكم رمسيس وكان في مصاهرة هذين التبيين ما كفل الأمن والطمأنينة في غرب آسيا ، ولو إلى حين .^(١)

(ج) أما عن علاقات التوتر والمواجهة العسكرية ، فقد بدأت في عصر أمنحتب الثالث ، فكانت مملكة ميتاني في شمال العراق ، وكانت تربطها بمصر صلات من الود والمصاهرة ولكن مملكة خيتا (في الأنابضول) الناشئة الطموحة أرادت أن تسيطر عليها في عهد سبيلو ليوما فاستغلت ملك ميتاني بمصر ، فأرسل إليه أمنحتب الثالث نجدة ساعدته في صد الحيثيين .^(٢)

وأدرك ملك خيتا انه لن يتمكن من تحقيق أطماعه في آسيا ما دام النفوذ المصري قويا ، ولهذا أخذ يؤلب بعض الأمراء الآسيويين ليشقوا عصا الطاعة فاستجاب له أميران طموحان وهما أمير قادش الذي يسط نفوذه على سهل سورية الشمالي وهزم الأمراء المواليين لمصر . ثم عبد إشتار ملك الآموريين الذي أخذ يهاجم مدن الساحل الفينيقي وتبعه في ذلك ابنه عزيزو الذي كان يتظاهر دائما بالولاء لمصر ويرسل الرسائل مؤكدا إخلاصه وينفي ما يقال عنه . وأصيب النفوذ المصري بضربات قاصمة في سورية وفي مدن الساحل الفينيقي وفي أعلى الفرات وفي فلسطين . ولم يستطع إخناتون إنقاذ المواليين لمصر من فتك الحيثيين .^(٣)

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

كان سيتي الأول يعرف انه طالما كانت خيتا بعيدة عن متناول يده فإنها ان تتوقف عن الاستمرار في تسلمها لتأليب الإمارات في سورية وفلسطين على مصر خصوصا بعد أن تغلبت على بلاد ميتاني في أعالي الفرات . ومصادرها عن حرب سيتى مع خيتا هي ما دونه على جدران معبد للكرنك ، وكانت المعركة التي دارت بينه وبين الحيتيين في شمال مدينة قادش وعاد منها سيتى منتصرا ومعه الأسرى والغنائم . وأثمرت هذه المعركة في جعل مملكة خيتا تعرف أن مصر في عهد سيتى الأول غيرها في عهد إخناتون . وإن الملك ان يسمح لقوة أجنبية أن تتدخل لإشاعة الفوضى على حدود مصر الشرقية .^(١)

وفي عصر رمسيس الثاني استمرت مملكة خيتا في الدور نفسه بتحريض بعض الأمراء على الثورة أو العصيان . وكان ملك خيتا في ذلك الوقت يسمى مولتى ولم يترك وسيلة من الوسائل إلا التجأ إليها ليحبل من مقابلته لجيش مصر ضربة قاضية تحقق نفوذ مصر وسيادتها في آسيا . ولهذا لم يكتف بأن يضم إليه ، سواء بالوعيد ، الساخطين على مصر أو الطامعين في إرضاء خيتا ، بل استعان بشعوب أخرى كثيرة وأخذ منها جنودا مرتزقة وكان من بين هذه الشعوب سكان جزر بحر ليجه ، وإمارات آسيا الصغرى ، وبلاد ما بين النهرين .

وتقدم الجيشان نحو مدينة قادش وهي المدينة المحصنة ذات الموقع الإستراتيجي الهام . ولنتهى اليوم الأول دون أن يكون النصر الحاسم في جانب رمسيس أو في جانب أعدائه . وفي الحقيقة أن الحرب لم تكن فاصلة ووقع الخصمان معاهدة سلام واتفق للطرفان للمتحاربين على أن يحترم كل منهما حدود الآخر وألا يتدخل في شئون رعاياه . وعاد رمسيس وجيوشه إلى مصر دون أن يضم مدينة قادش تحت نفوذه .^(٢)

(١) د. أحمد فخري : للمرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٥١ .

- أما بالنسبة للحدود الغربية فكانت العلاقة مع القبائل الليبية تمتاز بالتوتر منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرة العشرين . فمنذ الأسرة الأولى أرسل الملك جر حملة لصرد هجمات القبائل الليبية في الغرب . وقام سنفرو في الأسرة الرابعة بحملة ضد الليبيين وأحضر منهم العديد من الأمرى والماشية بما يقدر بعشرات الآلاف . ونعرف من بقايا النقوش التي كانت تغطي جدران معبدى ساحورع والطريق الموصل بينهما كثيرا من نشاط هذا الملك وبخاصة على الحدود الغربية إذ تعرضت مصر في أيامه إلى غزو من ناحية الغرب عندما جاءت بعض القبائل الليبية ومعها زعمائها ونساؤهم وحيواناتهم ليهاجموا غرب الدلتا ويمتقروا في وادى النيل فهزمهم ساحورع (١).

فتنزه أعداء أمنمحات الأول فرصة غياب ابنه وولى عهده وشريكه في الملك ، سنوسرت ، في حملة على ليبيا ، ودبروا مقتله . وكان سنوسرت مع قوات الجيش على الحدود الغربية عندما جاء إليه رسول يخبره بالنبأ فأمر سنوسرت بإخفاء الأمر عن الجيش وعاد في الحال مسرعا إلى العاصمة .

وفي عصر سينى الأول كانت الحالة في شمال أفريقيا بدلت تدخل في دور من عدم الاستقرار على أثر الهجرات الهندو-أوربية التي أخذت تجتاح كل بلاد الشرق القديم في ذلك العصر . ونزلت عناصر منها في ليبيا وبدأوا يهندون للحدود الغربية لمصر . ولا نستطيع أن نحدد تاريخ حرب سينى الأول في ليبيا بالضبط ولكن من المؤكد أن تلك الحملة كانت بعد استيلائه على قادش (٢).

وفي عصر رمسيس الثاني بدلت الحاضر الهندوأوربية التي استقرت في ليبيا تعاود تهديدها الحدود الغربية لمصر . وربما كان هذا للخطر هو السبب الرئيسى الذى جعل رمسيس الثاني يبلى سلسلة من الحصون في الجهة الغربية من مصر مثل حصن الغربانيات (على مقربة من برج العرب) وحصنا آخر عند العلمين وحصن

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

عند زاوية أم الرخم إلى الغرب من مرسى مطروح (١).

وفى عصر مرنبتاح تمكن أحد رؤساء القبائل التى كانت قد استقرت على شاطئ ليبيا أن يجمع إليه عدة قبائل من الشعوب الهندوأوربية وإن يهجموا تحت إمرة زعيم يسمى مرى على مصر ومعهم نساؤهم ولطفالهم ، فدارت بينهم وبين مرنبتاح معركة عند مكان يسمى برير فى غربى الدلتا . وقد استمرت هذه المعركة ست ساعات انتهت بهزيمة ساحقة للمهاجمين ففر منهم من فر وقتل من قتل ووقع تسعة آلاف من الأسرى فى أيدي المصريين (٢).

وفى السنة الخامسة من حكم رمسيس الثالث هجم جيش كبير من الليبيين وحلفائهم من السبد والماشوش من الشعوب الهندوأوربية على مصر ولكن الليبيين وحلفاءهم من شعوب البحر هزموا شر هزيمة على حدود الدلتا الغربية عندما كانوا فى طريقهم إلى منف (٣).

وفى العام الحادى عشر أخذت شعوب الماشوش وحلفائهم الليبيين فى تنظيم أنفسهم ويهاجمون مصر تحت إمرة ابن زعيم ليبيا المسمى مششر فوفقت جيوش مصر تصد هذا الغزو فأوقعت بالقادمين هزيمة كبرى على حدود الدلتا الغربية وارتنوا إلى الصحراء فتتبعتهم الجيوش المصرية نحو عشرين كيلو مترا وألفت منهم عددا كبيرا ، وأسرت كثيرين كان من بينهم مششر نفسه وبهذا تخلص رمسيس الثالث من أعدائه فى الغرب (٤). وبعد هذا للتأريخ بدلت العلاقات تدخل فى دور جديد ، فكما نعلم كانت الأسرة الثانية والعشرين من أصل لىيى ، تنتمى فى الأصل إلى عائلات المرتزقة الليبية الذين استقروا فى مصر منذ بداية الأسرة العشرين أو بعد

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٧٣ .

ذلك بقليل وفي خلال القرون التالية حاولوا أن يتمصروا فقلموا بالزواج من مصريات وأصابعهم الكثير من القوة والنفوذ واعتنقوا حضارة البلاد وأصبحوا مصريون من أصل أجنبي وليسوا غرباء على الإطلاق فقد اعتنقوا اللغة والديانة والعادات المصرية .

وعرفت الشعوب غرب مصر باسم التملحو التي لم تكن أصلا من شمال أفريقيا ويرجح أنهم وفدوا من شمال أوروبا وعبروا عن طريق مضيق جبل طارق إلى المغرب ثم انتشروا غربا على الساحل واصطدموا بالتملحو الذين كانوا يقيمون قبلهم وتقبلوا عليهم تدريجيا حتى قضوا عليهم كشعب مستقل بعد فترة من الزمن . وبدأ اسم التملحو يظهر في النصوص المصرية منذ أيام الأسرة السادسة، ولكن هناك من الأدلة ما يرجح أنهم كانوا على صلة بمصر منذ أيام الأسرة الرابعة ، ويرجح أيضا أن خوفو تزوج واحدة منهم أصبحت أما لبعض أبنائه وتجد في مقبرة مرس عتخ بالجزيرة رسوما لبعض نساء من هذا الفرع وهن يلبسن ملابس تختلف عن الملابس المعتادة للمصريات .^(١)

وبالنسبة لتأثير السياسة الخارجية لمعولك مصر بما يحدث في المناطق على الحدود الجنوبية أطلق المصريون القدماء التعبير " تاش- رمى " على الحدود الجنوبية .^(٢) كما أطلقوا على بلاد النوبة اسم : " تا- سنى أو ستيو " أى أرض القوس أو الأقواس " ولم يكن هذا الاسم إلا تعبيراً عاماً دلالة على شدة بأس رجالها.^(٣) والحقيقة أن معظم أهل النوبة تميزوا منذ القدم العصور بمهارة استخدامهم

(١) تاريخ مصر القديمة وأثارها- الموسوعة المصرية ، المجلد الأول- الجزء الأول ، ص ١٩٠ .

(٢) كلمة تاش تعنى " حد وحدود "، راجع : Meeks, Alex. I, p. 412

(٣) وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفه حندوسه) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ١٠ .

للاقواس والسهم في القتال. ^(١) وعرفت هذه التسمية في نصوص الأهرام منذ نهاية الأسرة الخامسة. ^(٢) وأطلقوا في العصر البطلمي تسمية أخرى تؤكد المعنى نفسه هي كنستيو " أهل الاقواس " ^(٣)

وتسم بعض علماء المصريات بلاد النوبة إلى قسمين :

- النوبة السفلى : وتقع معظمها داخل الحدود المصرية إذ تمتد من جنوبي أسوان (للجدل الأول) حتى انددان جنوب قسطل . وكان المصريون القدماء يطلقون على هذا الجزء اسم " واوات " . ^(٤) وعرفت هذه التسمية منذ عصر الدولة الوسطى في نقوش مقبرة اميني حاكم إقليم بني حسن الذي كان معاصرا للملك سنوسرت

(١) ذكرت د. ميده كاشف في ملخص بحثها القيم عن " الفتح العربي لمصر وحدود مصر الجنوبية " في ندوة للحدود المصرية السودانية عبر التاريخ في ٢٠ - ٢١ ديسمبر ١٩٩٧ بمعهد للبحوث والدراسات الأفريقية ، ما يلي : " ومنذ فتح العرب لمصر ومنذ سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) أرسل عمرو بن العاص الحملات إلى بلاد النوبة . وكانت الحرب ضد النوبة شديدة على المسلمين وذلك لتفوق النوبيين عليهم في رمي السهام ، وذهب بذلك الكثير من أعين المسلمين المجاهدين حتى سمي النوبيون باسم " رماة الحدق " .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧١ ، ص ٣٧ .

(٣) Wb V, 134, 6.

(٤) Wb. I, 250, 7.

في القائمة التي سجلها الملك تحوتمس الثالث بالكرنك للشعوب التي كانت تعيش في جنوب الحدود المصرية ، نجد أنه يذكر منطقة واولات وهي النوبة السفلى ويندرج تحت هذا المفهوم ٢٤ اسما جغرافيا ، راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٠٣ .

الأول^(١). وأطلقوا في العصر البطلمي اسما آخر وهو كنست الذي يعبر عن " النوبة السفلى وشدة بأس سكانها " ^(٢)

- النوبة العليا : وتقع معظمها في أرض السودان شمال جنوب انددان ووادي حلفا أي من جنوب الجندل الثاني حتى الجندل السادس شمال الخرطوم . وأطلقوا على هذا الجزء اسم " كاش " الذي عرف فيما بعد باسم " كوش " . وقد عرفت هذه للتسمية في عصر الدولة لومسطة أيضا ^(٣)

وأطلق المصريون التسمية على الذهب كلمة " نوب " وإن هذه المنطقة التي نعرفها الآن بالنوبة كانت بلاد الذهب ويبدو أن كلمة نوب كانت الأصل لكلمة نوبة . وتحديث سترابون عام ٢٥ - ٢٤ ق. م. نقلا عن لراتو سثينيس عن النوبيين الذين كانوا يعيشون على الشاطئ الغربي للنيل وتمتد بلادهم من مروي حتى منحنى النهر ^(٤)

ومنها جاءت التسمية " بلاد النوبة " التي عرفت في القرن الثالث للميلاد تقريبا عندما استقرت الهجرات النوبية على ضفاف النيل في تلك المنطقة من جنوب البلاد . وأطلقت هذه للتسمية على المنطقة الممتدة إلى الجنوب من أسوان حتى جزيرة تنقستى إلى الجنوب من دنقلة ^(٥)

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) Meeks, Alex. I, p. 399.

(٣) Wb. V, 109, 1.

في القائمة السابقة نجد أن الملك تحوتمس الثالث يذكر بلاد كوش وهي النوبة العليا (التي تشمل المناطق شرق حدود مصر الجنوبية والسودان) ويندرج تحت هذا المفهوم ٢٢ اسما جغرافيا ، راجع : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .

(٤) د. محمد بكر : للمرجع السابق ، ص ٦ .

واتخذت هذه العلاقات مع المناطق الجنوبية صورا وأشكالا عديدة في مجال

السياسة الخارجية .

(أ) علاقات صراع وصدام حربي :

كانت العلاقات مع القبائل الجنوبية تمتاز بالتوتر والصراع منذ أقدم العصور وكانت هناك عناصر من القبائل المشاعبة في الجنوب طامعة في الاستقرار خلف الحدود الجنوبية . وترجع غارات القبائل المشاعبة المنتشرة على أطراف الصحراء من الشرق أو من وراء الجندل الرابع على حدود مصر الجنوبية في عصورها المختلفة إلى طبيعة بلادهم الجغرافية التي كانت تصاب بالجفاف أحيانا مما يؤثر على مواردها الاقتصادية ، مما كان يدفع بأهلها إلى تكرار مهاجمة حدود مصر الجنوبية وخاصة المناطق الغنية منها .^(١) أو أنهم كانوا يقومون بالإغارة على قوافل التجارة القادمة من شمال الوادي فاضطر المصريون للتقدم إلى الإكثار من الحملات العسكرية على تلك المناطق لتأمين طرق القوافل والمحافظة على سلامة حدود الوادي .^(٢)

وأصبح من سمات السياسة الخارجية التي تتبعها ملوك مصر القديمة منذ أقدم العصور هو تأمين الحدود الشرقية والجنوبية والغربية ضد أي غزو أجنبي أو أية تمردات من عناصر أجنبية وأصبح ذلك من ثوابت السياسة الخارجية وأصبح خط ملازم لكل ملك الذي كان يعمل بكافة الوسائل على تطبيق هذه السياسة للمحافظة على حدود البلاد . والواقع أن علاقات مصر بجنوب الوادي لم تقم على فكرة الاستعمار أو الاستغلال وإنما قامت على تأمين سلامة حدود الوادي الجنوبية وإظهار هذه العلاقات بمختلف الوسائل .^(٣) واستمرت هذه للسياسة منذ الأسرة الأولى (حوالي

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٢) حياة وأعمال أحمد بدوي ، دار المعارف للقاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٤٢ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

٣٢٠٠ ق. م) عندما اصطدم الملك عجا ثانى ملوك الأسرة الأولى^(١) بأعدائه من القبائل الجنوبية الطامعين فى خيرات البلاد والذين تسربوا عبر حدودها الجنوبية وكانوا يستقرون بكثرة على ضفاف النيل حتى حدود الجندل الثانى فحاربهم الملك عجا وأمن حدوده الجنوبية . ويقص علينا الملك جر ثالث ملوك الأسرة فى نقش محفور فى قمة جبل الشيخ سليمان عند مدخل الجندل الثانى أخبار حملة قام بها فى الجنوب .

كما أرسل الملك جسر مؤسس الأسرة الثالثة (حوالى عام ٢٧٨٥ ق. م) الحملات الحربية إلى حدود النوبة السفلى لتأمين الحدود ، وكذلك أرسل الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة (حوالى عام ٢٦٨٠ ق. م) حملة تأديبية ضد القبائل الجنوبية وراء الجندل الثانى .

ونعلم أن الملك ساحورع ثانى ملوك الأسرة الخامسة (حوالى عام ٢٤٥٨ ق. م) أرسل حملة إلى بلاد النوبة السفلى (بين الجندلين الأول والثانى) وذلك بغرض تأديب القبائل المشاغلة . كما عمل الملك بيبي الأول ثالث ملوك الأسرة السادسة (حوالى عام ٢٤٢٠ ق. م) على مراقبة حدود بلاد النوبة وقد عثر على اسمه فى النوبة السفلى منقوشا على صخور توماس .

وفى عصر الدولة الوسطى ، أخضع الملك منتوحتب الثانى خامس ملوك الأسرة الحادية عشرة (حوالى عام ٢٠٤٣ ق. م) المنطقة جنوب الفنتين ، ويبدو أنه وصل حتى الجندل الثانى . كما أرسل الملك أمنمحات- الأول أول ملوك الأسرة الثانية عشرة حوالى (١٩٩١ ق. م) حملة حربية إلى منطقة كورسكو وربما وصلت حتى سمنا عند الجندل الثانى إلى الجنوب من كرما . كما قام الملك سنوسرت الأول خليفة أمنمحات الأول بحملة لإخضاع القبائل المشاغلة فى السنة الثامنة عشرة من

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ، ١٩٩٧ ،

حكمه وبسط نفوذه حتى الجندل الثالث . وأقام عدة تحصينات عند كويان حتى بوهن عند الجندل الثاني . ويقص علينا حاكم إقليم بنى حسن امنحات المسمي اميني في نقوش مقبرته في بنى حسن قصة اشتراكه مع الملك منوسرت الأول في حروبه ضد القبائل الجنوبية المشاغبة . وفي عصر الملك منوسرت الثاني رابع ملوك الأسرة الثانية عشرة (حوالى عام ١٨٩٧ ق. م) نجد انه في بداية حكمه حدث تهديد خطير من الجنوب ، حيث بدأت القبائل الجنوبية المشاغبة ، تتور ورفضت مبدأ احترام المحافظة على الحدود الجنوبية واحتلت كل الأراضي جنوب الجندل الثاني ، وبدأت تهدد بغزو حدود مصر الجنوبية . وهناك لوحة صخرية في أسوان للمدعو " حابو " يذكر عليها انه زار بلاد النوبة في العام الثالث من حكم الملك منوسرت الثالث ليتفقد الطريق للبرى إلى ولوات .

أما عن أعمال الملك منوسرت الثالث خامس ملوك الأسرة (حوالى عام ١٨٧٨ ق. م) في الجنوب فهي عديدة وهامة . فجد انه في بداية حكمه اتبع السياسة التي بدأها سلفاه امنحات الأول ومنوسرت الأول وأكمل ما تركوه لتحقيق المحافظة على النفوذ المصرى هناك . ولحماية حدود مصر الجنوبية من خطر هجوم القبائل الجنوبية المشاغبة قام الملك بإقامة عدة تحصينات قوية ، عبارة عن حائط كبير من الطوب اللبن بطول الشاطئ الشرقى للنيل عند الجندل الأول .

وهكذا وضع نهاية للتهديد الذى تعرضت له حدود البلاد من الجنوب من غارات هذه القبائل المستمرة وثبتت حدود مصر عند الجندل الثاني . وقام بأربع حملات ضد هذه القبائل ، وشيد على الحدود الجديدة ثلاثة حصون كبيرة وحد على شاطئ النيل في سمنا وقمة والثالث على جزيرة في وسط نهر النيل ، بالقرب من وادى حلفا . ولتسهيل السيطرة على الجنوب ، لجأ إلى شق قناة في الجندل الأول للحد من شدة التيار ولكى يسمح للمراكب بأن تمر بسرعة وكذلك لتسهيل رسو المراكب في هذا الجزء الوعر من النهر . حيث كانت المراكب تتكد على معابر صناعية عبر التيار ، أو أنها كانت تربط بالبحال عند إنزالها للنهر ، وقد سميت هذه القناة باسم " حسنة طرق خع كاورع " . وقد أقام في سمنا تمثالا كبيرا لشخصه وعدة لوحات لكى يحدد مكان الحدود . وقد عثر هناك على لوحة تقص نقوشها انه شيدها " لكى يمنع أى

معتدى من أن يعبرها عن طريق البر أو النهر ، على قارب أو مع قطعانه من الماشية على الإطلاق ، وذلك إلا ب إذن خالص " .

ويحدثنا هيرودوت عن أعمال الملك سنوسرت الثالث قاتلا : " أنه تقدم بأسطول من مراكب الحرب من البحر الأحمر نحو شواطئ البحر الأبيض واطضع للقتال في أثناء مروره ، حتى وصل أخيرا إلى بحر لا يمكن الإبحار فيه نظرا لمياهه الضحلة ، ومن هناك عاد إلى مصر " . وقد عثر على نص من عصر لاحق في تل بسطة يؤكد هذه الحملة . وهكذا نجحت مصر في الدفاع عن حدودها الجنوبية ضد أى غزو متوقع من العناصر للمشاعبة . وتحقق للسكان الذين يعيشون في اضطراب في تلك المناطق ، نوعا من الهدوء . ويرى بعض الباحثين أن عدد ما أقامه الملك سنوسرت الثالث من حصون يبلغ أربع عشرة قلعة وحصنا مزودة كل منها بملحق للمباداة . وقد وجه الملك نفسه في إحدى لوحاته رسالة إلى الأجيال المقبلة :

" إن أيا من أبنائي يستطيع أن يحافظ على هذه الحدود التي ثبته جلالتي لهو ابني وولد من صلبى ، إنه يشبه أباه ويصون ملك من أنجبه وأما من يهملها ويفشل في الحفاظ عليها فهو ليس ابنا لى ولم يولد من صلبى إن هذا تمثالى أقيم لك على الحدود لعله أن ينفذكم فزودوا عنه " . (١)

أما عن لمنحات الثالث سادس ملوك الأسرة (حوالى عام ١٨٤٤ ق. م) فتشير النصوص إلى قيامه بحملة إلى بلاد النوبة وعمل على مد حدود مصر الجنوبية حتى الجنبدل الثالث .

وبعد أن استشهد الملك منقن رع فى أولى مواجهة مع ملوك الهكسوس ، ترك مهمة استكمال أو متابعة حرب التحرير إلى ولديه كامس و أحمس وكانت بلاد النوبة العليا (كوش) قد انفصلت عن مصر فى بداية فترة حكم الهكسوس ويعتقد أن إمارة كوش قد نشأت كإمارة مستقلة منذ الأسرة الرابعة عشرة فى الوقت الذى كان

(١) حياة وأعمال أحمد بدوى- دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٤٦ .

يسود فيه عدم الاستقرار والاضطراب السياسى فى داخل مصر . وانسحبت قوات ملك طيبة من الجنوب وهناك انتقلت للمراقبة إلى أبدي حاكم وطنى أو موظف كبير .

وفى نص مؤرخ من العام الثالث يذكر لنا الملك كامس مخاطبا مجلس النبلاء فى بلاطه : " بماذا تفيد سلطتى فهناك حاكم فى آفاريص وآخر فى كوش ؟ وأنا هنا مفيد بين أسبوى من ناحية وكوشى من ناحية أخرى وكل منهم يسيطر على جزء من مصر هذه . وأنا لا أريد أن أتنازل على الإطلاق للملك أبو فيس الذى يحكم معى هذه البلاد من مجرى النهر فيما بعد منف فى اتجاه الجنوب . وعلى الرغم من أنه يسيطر على الأشمونيين فإنه لا يوجد أى شخص فى تلك المنطقة إلا وتراه متعبا من خدمة الأسبويين ، سوف أقاومه وسوف أمزقه من أعلى إلى أسفل (أى أبقر بطنه) لأن رغبتي هى أن أحرر مصر وأقضى على هؤلاء الأسبويين " (١).

ونشأت صداقة بين أمير كوش وحاكم الهكسوس فى آفاريص وكانت هناك بعض الاتصالات بين كوش وآفاريص . وربما كانت هذه الصلات ذات طابع تعاون ودفاع مشترك . وهذا ما يتضح من الخطاب الذى أرسله ملك الهكسوس إلى أمير كوش يطلب فيه العون وأرسل هذا الخطاب عن طريق رسول تم القبض عليه بواسطة قوات كامس ومنه تبرز حقيقة هى أن كامس حاول التحرش بأمير كوش . وقد تم القبض على هذا الرسول أثناء قيام كامس بحملة بجوار سكو (للقوصية) . وبعد أن تم القبض على هذا الرسول والاستيلاء على الرسالة التى كانت فى حوزته أرسله كامس مرة أخرى إلى ملك آفاريص لى يخبره بما حدث (٢).

وفى هذه الرسالة يحىيى ملك الهكسوس أمير كوش ويخطبه فيها بأنه " ولده " ويعتب عليه أنه لم يخبره عن ارتقائه عرش مملكته ويخبره عن هجوم كامس .

(١) وولتر إمرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة حدنوسة) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٧ ، د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٤٤ .

(٢) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٦٨٤ .

ويذكره ببعض الهجمات الأولى للطيبين على كوش ويحته على مهاجمة حدود مصر الجنوبية عندما يتقدم الملك كامس إلى الشمال ، ويقول الملك :

" قبضت على رسول له ، بعيدا عن الواحة ، مسافرا جنوبا نحو كوش ومعه رسالة مكتوبة من حاكم آفارس : أنا عا اوسررع ابن رع ايبى احيى ابن حاكم كوش . كيف أصبحت قائدا دون علمي : ألم تسمع بالذى فعلته مصر ضدى . إن القائد المصرى كامس للعظيم طردنى من أرضى ولم أصل إليه بعد . وبعد كل ما فعله ضدك فقد اختار تكمير الأرضيين ، أرضى وأرضك وتخرييهما . أبحر حالا إلى الشمال ولا تكن خائفا . انظر انه هنا معى ... ان ادعه يرحل قبل أن تصل . حينئذ سنقسم مدن مصر هذه بيننا " (١)

وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة اتبع الملوك السياسة نفسها التى كانت متبعة من قبل ونعلم أن نقوش قائد الأسطول أحمس بن أبانا التى تركها فى مقبرته فى الكتاب أن الملك أحمس (حوالى ١٥٧٠ ق.م) بعد أن قضى على فلول الهكسوس فى الشمال اتجه إلى " خنت إن نفر " وهى تقع فى الجنوب بعد الجدل الثانى لكى يقضى على القبائل المشاغبة هناك . ويذكر لنا أحمس بن أبانا أن معركة كبيرة دارت بينه وبين هذه القبائل (٢)

ويقول : " وبعد ذلك نزل جلالته مجرى النهر ، سعيدا بنصره العظيم لأنه هزم من هم فى الشمال ومن هم فى الجنوب " (٣)

(١) وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٢) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٤١. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، للطبعة الثالثة ، الجزء الثانى ١٩٩٧م ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٦٧ ؛ وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

وفى نقوش الملك أمنحتب الأول (١٥٤٥ ق. م) يقول " أن جلالتك أبحر جنوبا إلى كوش ليوسع حدود مصر " ، " وضرب جلالتك قائد الجيش الكوشى " ويستمر النص فيقول " وبعد أن ساق كل قومه أسرى مع قطعانهم عاد الملك مبحرا إلى مصر ، فى رحلة استغرقت يومين " . ويبدو أن هذه الحملة قد وقعت فى العلم الثامن من حكم هذا الملك .^(١) ويرى إمري أن هذه للمعركة وقعت جنوب سمنة ولهذا فمن الصعب قطع هذه المسافة الكبيرة فى يومين .^(٢)

وقد بدأ الملك تحوتمس الأول (١٥٣٠ ق. م) سياسته العسكرية بحملة ضد الجنوب وبفضلها مد حدود مصر الجنوبية حتى تومبوس التى تبعد قليلا عن الجندل الثالث . وعثر له على نقش يمجّد الملك بهذه الكلمات ويتحدث عن إنجازاته :

" لقد أخضع رئيس الجنوبيين ، وقبض بيده على الأعداء وربط حدوده على ضفتى نهر النيل ، حتى أنه لم يكن يوجد رجل واحد بين الشعوب ذوات الشعور القصيرة قدرة على مهاجمته لأنه لم ينجح أحد من كل هؤلاء الذين حاولوا مهاجمته من قبل . وسقطت كل القبائل بفعل السلاح وتناثرت جثثهم على كل أراضيهم " ولم تجرؤ لية قبيلة معادية على التقدم أمام قلعة الحدود لأن مجد جلالتك قد أبهرهم مثل الفهد الصغير فى وسط قطع متفرق " .^(٣) كما تحدثنا أحمس بن أبانا فى نقوشه عن هذه المعارك ، فيقول : " جاءت سفينة الملك (تحوتمس الأول) المجل عند إبحاره جنوبا إلى خنت - إن - نفر لتخدم الثورة فى المرتفعات وليوقف للغارات فى منطقة السلال . ولظهرت شجاعة أمامه فى المياه الصعبة وفى قيادة السفينة عند المنحنى (دنقله) فكفألى (الملك) وعينى قائد للأسطول وجئ بأهلهم كأسرى أحياء ..

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٥٧ ؛ د. رمضان عبده : المرجع

السابق ، ص ٧٨ ؛ وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٢) وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٩٠ ؛ وولتر إمري : المرجع السابق ،

ولبحر جلالته جنوبا وكل البلاد في قبضته " (١).

كما ترك لنا نوري نصا آخر عند الجندل الأول مسجلا فيه أن الملك اضطر ، قبل الإبحار متقدما نحو عاصمته طيبة ، أن يطهر قناة سنوسرت الثالث التي كانت قد امتلأت بالحصى . وقام بهذا العمل في السنة الثالثة بعد انتهاء الحملة . وهناك أدلة على أن تحوتمس الأول ، شيد سلسلة حصون في تومبوس وعلى جزيرة ساي ولاتلك أنه أعاد ترميم العديد من حصون الدولة الوسطى ووسع بعضها . ويبدو أن هذا العمل العظيم أنجز تحت إشراف نائب الملك حاكم كوش نوري ولا شك أنه في آخر حكمه كانت بلاد النوبة كلها ودفقة أيضا تحت سيطرة يد قوية (٢).

وهكذا نجح الملك في إعادة الهدوء وضم كل بلاد النوبة جنوبا حتى أبو حمد الحالية في جرجوس . وجعل المنطقة ابتداء من الكاب شمالى إنفو حتى آخر حدوده فى السوبة السفلى وحدة واحدة يحكمها موظف أطلق عليه " الابن الملكى (حاكم) كوش " . (٣)

وبدا تحوتمس الثانى حكمه (١٥٢٠ ق. م) بالقضاء على ثورة فى الجنوب بالقرب من المناطق المتاخمة لبلاد كوش ، ولم يقم بحملة تذكيرية لأنه اكتفى بالقضاء على تمرد بسيط بمساعدة للقوات التي كانت تقطن فى المنطقة وذلك قبل وصول قسوت للملك . ولكنه وصل حتى الجندل الأول ، واستعرض الأسرى الذين جئ بهم من الجنوب . وقد جاء ذكر هذه الثورة فى بلاد كوش على لوحة أقيمت على الطريق بين أسوان وفيله . وتذكر نقوشها أنه لما علم جلالته بذلك ثار كالفهد ، وانقسم أنه لن يدع أى رجل من هؤلاء حيا . وبالفعل قضى على كل هؤلاء الثوار (٤).

(١) وولترى إمري : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٤) وولترى إمري : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

وهكذا انتهت هذه الحملة التاييبية ، وبعد أسر أمراء كوش ، عاد السلام واستمر سائداً فى الجنوب لعدة سنين مقبلة . ولقد عثر على اسم الملك تحوتمس الثانى فى برقل ودكه .^(١) أما الملكة حتشبسوت التى تلت تحوتمس الثانى على العرش . فلم تجد ضرورة لجهود حربية فى النوبة لأن الأراضى الجنوبية بقيت فى سلام خلال حكمها ولقد شيدت الملكة معبداً فى بوهن لا يزال يحتفظ بمعالمه المعمارية ومناظره الملونة التى يمكن اعتبارها من أجمل ما عثر عليه فى النوبة .^(٢)

وفى نهاية حكم تحوتمس الثالث (١٥٠٤ ق. م) استغل الملك قيام ثورة محلية فى الجنوب فذهب إلى هناك وقضى عليها ولا نعرف تماماً الحدود الجنوبية التى وصل إليها ، وربما وصل إلى الجندل الرابع حيث عثر هناك على لوحة فى جبل برقل تخلد ذكرى هذا الانتصار . وقد خلد ذكر انتصاراته فى النوبة على الصرحين السادس والسابع بالكرنك وذكر أسماء العديد من المناطق الجنوبية التى استولى عليها .^(٣) ويرى بعض العلماء أن هذه الحملة لم تكن إلا استعراضاً لقوة الملك العسكرية . وأصبحت وawat جزءاً مكملاً لمصر . وفى حوليات تحوتمس الثالث كانت جزية وawat وكوش كما يلى :

كميات من الذهب وأعداد من الماشية وكميات من سن الفيل وأبنوس وعاج وعدد غير معروف من الأسرى .^(٤) وبلغت كمية الذهب التى تم الاستيلاء عليها أكثر من ثمانمائة واثنين وعشرين ألف دين وكانت ذات تأثير كبير لكثرتها فقد كانت الأشياء الأخرى قليلة جداً . وربما كان هذا شاهداً على فقر البلاد بعد الحروب .

وفى أثناء حكم تحوتمس الثالث وصلت إدارة بلاد النوبة التى كانت فى يد الحاكم " نحى " إلى أعلى المستويات .. ومن الواضح أن للعمل فى مناجم الذهب

(١) وولترز إمري : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٣) د. رمضان عبيد : المرجع السابق ، ١٢٨ .

(٤) وولترز إمري : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

وكذلك الطرق التجارية قد تمتعاً بالأمان فلم تثقلها غارات البدو . وكان من الطبعي أن يتجه الملك في سياسته البعيدة المدى إلى تطهير قناة منوسرت الثالث عند الجندل الأول^(١). أما عصر أمنحتب الثالث (١٤٥٠ ق. م) فكان عصراً يسوده السلام في الجنوب ولهذا أكمل عملية البناء الضخمة التي بدأها أسلافه في النوبة ويبدو أنه أكمل بناء المعبد الأصلي في كلايثة . وأمر بنحت مقصورة في قصر ابريم^(٢).

وفي عصر تحوتمس الرابع (١٤٢٣ ق. م) اندلعت الثورة في الجنوب في العام الثامن من حكمه . وطبقاً للنص منقوش على صخور جزيرة كونوسو عند الجندل الأول وصلت أنباء ثورة في ولوات حركتها غارة من عناصر كوشية . وانتهى الأمر بإخماد الثورة ورجوع الملك إلى عاصمته مصطحبا عدد من الأسرى وضبعوا في ملحق عند معبده للجنتازي في البر الغربي في طيبة . ولقد عثر على لوحة في سور المعبد تقول : " فرقة كوش التي أحضرها جلالته بعد انتصاراته " .^(٣)

خلفه ابنه أمنحتب الثالث (١٤١٠ ق. م) الذي قام بحملة ضد القبائل الجنوبية المشايخية وكان هذا في السنة الخامسة من حكمه . وكانت تبدو كأنها حملة تأديبية أكثر منها حملة حربية وكلف الحاكم مرمس بتجنيد فرقة نوبية من مناطق كوبان وعنية . ولقد سجلت هذه الحملة على لوحة في سملة تتضمن قائمة للأسرى^(٤). وشيد الملك في صولب أجمل معبد في الجنوب شيده من الحجر الرملي .

وشيد أيضاً معبداً لزوجته تي في سنجاً شمالي صولب ولم يبق منه إلا عمود واحد ، واستمر الهدوم في بلاد النوبة أثناء فترة حكم أمنحتب الرابع وخليفته سمنخ كا رع . وتحت حكم توت عنخ آمون الذي أصبح ملكاً عام ١٣٦٢ ق. م. كان " حوى " حاكماً لبلاد النوبة آنذاك قد شيد مقبرة له في طيبة تصور نقوشها أنواع

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

الجزية التي أحضرت من كوش من سبائك ذهبية وفضية وأوان من الذهب والفضة وعبرية ودرع وثلاث^(١)، ووصلت هذه الجزية عن طريق ست سفن : " الوصول من كوش حاملين هذه الجزية الطيبة من أحسن وأنقى ما فى المناطق الجنوبية برئاسة ابن الملك حاكم كوش حوى عند مدينة الجنوب طيبة^(٢) . وفى بداية الأسرة التاسعة لم تسجل أية حروب فى النوبة أثناء الحكم للقصور للملك رمسيس الأول . أما خلفته الملك سيتي الأول الذى اعتلى العرش فى عام ١٣١٣ ق.م. فلقد وجه عنايته إلى العمل فى مناجم الذهب فى النوبة ولهذا قام بحفر بئر فى المناطق التى لا تصل إليها المياه لتأمين بركات للتدين .

وفى عصر رمسيس الثالث (١٢٩٠ ق.م) قام بحملات تديبية على الحدود الجنوبية حتى يحافظ على الهدوء والسلام للذين سادا الأراضى الجنوبية عامة والدليل على ذلك هو نشاط الملك للمعمارى فى بلاد النوبة ولم يكن فى استطاعته القيام بذلك لو أن أرض بلاد النوبة كانت فى حروب مستمرة . واتجه اهتمام رمسيس الثانى فى السنة الثالثة من حكمه إلى تنمية مناجم الذهب وخاصة مناجم أكيتا التى تشبه مناجم وادى الملوك^(٣).

وبعد وفاة رمسيس الثانى فى عام ١٢٣٤ ق.م. خلفه ابنه مرنبتاح ترك لنا لوحة فى معبد عمدا تسجل حثيثا وجهه لرعاياه فى الجنوب مطالبيا إياهم بمزيد من الجهود الحربية للمحافظة على أمن الحدود الجنوبية^(٤).

وفى عصر الأسرة العشرين عثر على اسم الملك رمسيس الثالث فى معبد علد حصن سمنا .

(١) المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

وفى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين تطورت الأمور فى الجنوب فى نباتا وكوش ، وابتداء من هذه الفترة بدأت تتعكس دفة الأمور وبدأ ملوك الجنوب وحكامه الأقوياء يفكرون فى غزو أراضي مصر نظرا لضعف الوضع السياسى فى داخل البلاد . وكانت بلاد النوبة العليا (كوش) قد انفصلت عن مصر فى بداية حكم الهكسوس لمصر . وفى بداية الأمر قامت إمارة كوش وكان يرأسها زعماء أو حكام مستقلين .^(١) وذلك فى الفترة التى يقابلها فى مصر الأسرة الرابعة عشرة إلى بداية الثامنة عشرة أى من عام ١٧٣٠ إلى ١٥٨٠ ق.م.^(٢) ثم قامت بعد ذلك مملكة فى كوش التى استمرت فترة طويلة فى الفترة من الأسرة الخامسة والعشرين (أى حوالى ٧٤٨ - ٦٦٤ ق.م) إلى ٣٥٠ ميلادية . وانقسم عصر هذه المملكة إلى عشرين :

- عصر مملكة نباتا من ٧٤٨ إلى ٢٩٥ ق.م .

- عصر مملكة مروى من ٢٩٥ ق.م . إلى ٣٥٠ ميلادية .^(٣)

ونجح ملوك نباتا الأوائل فى غزو مصر وتأسيس الأسرة الخامسة والعشرين بها . وكما نعلم أن بعضى تولى الحكم فى مملكة نباتا عام ٧٤٨ واستمر يحكم حتى عام ٧١٢ منها أربع تقريبا فى مصر . أى أن حكم ملوك نباتا لمصر استمر لمدة حوالى أربعة وثلاثين عاما أى فى الفترة من ٨٤٧ إلى ٦٦٤ ق.م.^(٤) وأصبح المعبود آمون هو المعبود الرسمى للأسرة الملكية الحاكمة فى نباتا .

(١) تقع نباتا عند الجندل الرابع جنوب دنقله ومروى عند الجندل السادس شمال الخرطوم، راجع: وولتر لمرى: مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة حدوسمة) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠، المقدمة انظر الخريطة .
(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٠ ، ١٨٨ .

(٤) يرى إمري (للمرجع السابق ، ص ٢٣١) أن سيادة ملوك نباتا على مصر امتدت حوالى سبعين عاما .

وكان أول ملوك الأسرة فى نباتا هو الملك أرا ، وكان مواليا لعبادة آمون . وبعد ذلك تولى شقيقه كاشاتا ، الذى أخذ يعد العدة لغزو مصر .^(١) واستطاع الاستيلاء على جزء من صعيد مصر ، واستولى على طيبة وأجبر الملك أوسركون الثالث الذى كان يحكم فى طيبة على التقهقر إلى الدلتا .^(٢)

وتوفى كاشاتا عام ٧٥١ ق.م. وجاء من بعده ابنه بعنخى (٧٤٨-٧١٢ ق.م) الذى صمم على إتمام ما بدأه أبوه لفتح شمال الوادى وتوحيده تحت زعامة نباتا ، وتحدث بعنخى عن حروبه فى نصوص لوحة من الحجر الجبرى عثر عليها عام ١٨٦٢ فى معبد آمون بجبل برقل وهى الآن بالمتحف المصرى وتحمل رقم JE 48862 ، وحينما أمر بعنخى قواته بالتقدم شمالا لإعادة الأمور إلى نصابها فى مصر ، كان يوصيهم خيرا بمدينة آمون فيقول :^(٣)

" إذا ما وصلتكم مدينة طيبة ، وواجهتم معبد الكرنك ، فأنزلوا إلى الماء وتطهروا فى النهر ، ثم ارتدوا ملائكم قبل أن تخرجوا إلى الشاطئ ، اخفضوا القوس ، وفكروا السهام ولا تتباهوا أمام معبود القوة (آمون) فليس هناك من شجاعة بدونه ، فهو يجعل من الضعيف قويا ، ويجعل الكثرة تعطى ظهرها للقلّة ، والرجل الفرد يغلب ألفا ، وانثروا مياه قراييله ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وقولوا له : أهدنا الطريق ، فكلنا يحارب فى ظل بأسك ، فالجيش الذى يقوده ينتصر ، وتخضع له الكثرة .^(٤) ونزل جيش بعنخى النيل فوق أسطول ضخم ، ووصل إلى طيبة ، وبعد أن تلقى بركة آمون تابع طريقه فى النيل وتقابل مع أسطول نف نخت الأمير الوطنى من سلبس والذى كان يصعد النيل فى اتجاه طيبة ، وانفجعت قوات بعنخى حتى

(١) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ١١٠ ؛ ولتر إمري : المرجع السابق ، ص ٢١٨-٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٥ . قام بدراسة هذه اللوحة حديثا :

Grimal, la Stèle Triomphale de Pi (ankh)y, IFAO CV (1981), p. 224-226 .

هيراقليونبوليس حيث كان يوجد تف نخت على رأس تحالف مكون من أمراء هرموبوليس وليونتوبوليس ويوبسطة . وكان القتال برا وبحرا ، وتلقى المتحالفون من الشمال أول هزيمة لهم فى منطقة بحر يوسف . واضطر تف نخت وحلفاؤه للتسحاب إلى الدلتا . وعندما وصلت قوات جيش بعنقى إلى هذا الحد ترددت ورأت أنه من الأفضل لها العودة نحو الجنوب . وعندما وصلت هذه الأخبار إلى بعنقى فى نباتا ، أظهر نوعا من الضيق لأن جيشه لم يواصل انتصاراته وغزا الدلتا . وقرر على الفور الذهاب بنفسه إلى مصر وبدأت قواته تتحكم هرموبوليس والبهنسا وطهنا واللاهون ومنف وهليوبوليس وأتريب ويعدها اتجه إلى الدلتا .^(١) وبعد ذلك تم له غزو البلاد كلها . وبعد بعنقى هو المؤسس الرئيسى للأسرة الخامسة والعشرين فى مصر ، وذلك بعد هزيمة تف نخت . ولا نعرف حتى الآن الأسباب التى أدت إلى عودة بعنقى المفاجئة إلى نباتا . ولكن نعلم أنه حكم على عرش نباتا ومصر حوالى خمسة وثلاثين عاما .^(٢) (أى من حوالى عام ٧٤٨ إلى عام ٧١٢ ق.م) . وأنه حكم على مصر لمدة أربع سنوات فقط من عام ٧٣٦ إلى عام ٧٣٢ ق.م.^(٣)

وبعد ذلك جاء شاباكا خليفة بعنقى وأعاد غزو مصر كلها (٧١٢-٦٩٨ ق.م) وهو الذى أنهى حكم الأسرة الرابعة والعشرين . وأقام شاباكا فى معبد الكرنك أجزاء معمارية هامة . وفى الكرنك أرخ تسجيل ارتفاع مياه الفيضان بالعام الثانى من حكمه .^(٤) وهو الذى قرر أن يوحد المملكة المصرية ومملكة نباتا فى مملكة واحدة كبيرة وعندما حاول باك إن رن إف ثانى ملوك الأسرة الرابعة والعشرين ٧١٦-٧١١ ق.م. التصدى لغزو شاباكا للدلتا لقي حتفه ، وبعد ذلك هو الغزو الكوشى الثانى لمصر ، ثم أصبحت البلاد كلها خاضعة تحت لواء حكم شاباكا بعد أن قامت الأسرة الخامسة والعشرين (أعوام ٧٤٨-٦٦٤ ق.م) . وحكم فيها بعد بعنقى أربعة ملوك :

-
- (١) د. رمضان عبده : للمرجع السابق ، طبعة ١٩٩٧ ، ص ٣٨٧-٣٩٠ .
 - (٢) للمرجع السابق ، ص ٣٩٧ حاشية (١) .
 - (٣) للمرجع السابق ، ص ٣٩٧ .
 - (٤) للمرجع السابق ، ص ١١٨ .

شاياباكا (٧١٢ - ٦٩٨ ق. م) ، شاياباكا (٦٩٨ - ٦٩٠ ق. م) ، طهرقا (٦٩٠ - ٦٤٤ ق. م) ، تاتوت آمون (٦٦٤ - ٦٦٣ ق. م)^(١) . و انتهت هذه الأسرة الكوشية بالفتوة الأثوري لمصر ثلاث مرات ، الأولى فى عام ٦٧١ ق. م . والثانية فى عام ٦٦٦ ق. م . لثالثة عام ٦٦٤ ق. م . وأرغم تاتوت آمون على الفرار فيما وراء الحدود الجنوبية إلى نباتا وعاد إلى كوش وتوفى ودفن فى كورو . وهو بعد آخر ملك فى سلسلة ملوك نباتا الذين حكموا مصر . وإن نرى أى ملك من هذه السلسلة يحكم مصر بعد ذلك . ولكن هذه السلسلة استمرت وعاشت لعدة قرون بعد ذلك فى منطقتى مروي ونباتا .

وفى عصر الأسرة السابعة والعشرين بدأت كوش تعد العدة من جديد للهجوم على حدود مصر الجنوبية (٥٩٤ ق. م) وأحس الملك بسماتوك الثانى ثالث ملوك الأسرة (٥٩٤ - ٥٨٨ ق. م) بهذا الخطر فأرسل جيشا مكونا من قوات مصرية ومرزقة من الكاريبيين والدرونيين والفينيقيين واليهود . وكان القائد بوتنا-سيمتو يقود أولئك الذين يتحدثون لغة أجنبية . وكان يقود القوات المصرية القائد المصرى أمازيش وعبرت القوات النوبة العليا ووصلوا إلى نباتا وربما تتبعوا الأعداء حتى الجندل الرابع (برقل ونقله القديمة) . وسجلت نتائج هذه الحملة على لوحين عثر عليهما فى تافيس والكرنك . وعند عودة هؤلاء المرزقة نقشوا على ركبة أحد تماثيل رمسيس الثانى الضخمة أمام معبد أبو سمبل النقوش اليونانية الشهيرة لبوتاسيمتو^(٢) وبعد هذه الحملة قام الملك بسماتوك بمحو كل أسماء ملوك نباتا مثل

(١) يسطى ر. انجلباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية (ترجمة د. أحمد موسى ود. أحمد يوسف) سلسلة للثقافة الأثرية والتاريخية المجد ٢٧ ، ١٩٩٨ ، ص ٥٦ السوارىخ الأثية : ينخى (٧٥١ - ٧١٦ ق. م) ، شاياباكا (٧١٦ - ٧٠١ ق. م) شاياباكا (٧٠١ - ٦٩٠ ق. م) طهرقا (٦٩٠ - ٦٦٤ ق. م) ، تاتوت آمون (٦٦٤ - ٦٤٤ ق. م) .

(٢) ترجم هذا النص المكون من خمسة أسطر إلى العربية فى : المرجع السابق ، ص ٣٤٦-٣٤٧ ، ونقرأ فى السطرين ٣-٤ : " إذا صعدوا إلى كركيس بقدر ما مكتمل النهر من المسمير إذا كان بوتاسيمتو يقود الأجانب وأمازيش المصريين " .

بعنفى وطهرقا من على كل الآثار .^(١)

(ب) علاقات ود وتعاون مشترك :

لم تكن العلاقات متوترة بصفة مستمرة مع أهل الجنوب ولكن نعرف من نصوص عصر الدولة القديمة أن مصر كانت تستعين بجنود من عناصر المجاو في جيشها وخاصة كحراس للمناطق الجنوبية وكحرس خاص للملك وكرجال شرطة . ويذكر د. بكر إن مصر كانت تستعين بأهل كوش كمحاربين أقوياء منذ عصر الأسرة الميامية . وفى العصر الأخناسي حتى قيام الدولة الوسطى لعبت القوات الكوشية دورا هاما أثناء الخلافات بين بيوتات الحكم المتنازعة على عرش مصر فى كل من مصر الوسطى والصعيد . وقد حفظ لنا أحد حكام الأقايم فى مصر الوسطى ويدعو " مسحتى " فى مقبرته بأسبوط ، نموذجا فريدا للفصيلة من المحاربين من أهل كوش ، الذين تخصصوا فى حمل الأقواس ودقة التصويب بالنبال .^(٢) ونعلم أن الملك أحمس أثناء حرب التحرير ضد الهكسوس استعان بقوات من المجاو التى أصبحت تعمل أمره القيادة المصرية وتمثل أفضل العناصر المحاربة وأشدّها صلابة فى القوات المتقدمة .

واستمرت شهرة جنود كوش كمحاربين أقوياء . فكان الملوك المصريين يحرصون على استدعاء نفر منهم ليكولوا ضمن حرسهم الخاص . وفى عصر تحوتمس الثالث ذكر أنه اختار عشرة رجال من كوش ليصبحوا ضمن حرسه الخاص .^(٣)

وكان حامل المروحة الخاص بالملك توت عنخ آمون من أهل كوش .

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٤٢٨ .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٨٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

وفى المقبرة رقم ١٨ بالبر الغربى بطيبة نرى نقشا لثلاثة أشخاص كان أحدهم يحمل لقب " رئيس فرق للشرطة الكوشية " ولوحظ أنه صور وفى يده قوس . وهو السلاح الذى طالما برع سكان جنوب مصر فى استخدامه (١).

وكان الغرض من تبني ابنة بطخى كمعبدة مقبرة لأمون هو السيطرة على نفوذ كهنة أمون وأملأهم . (٢)

وفى عصر الأسرة السادسة والعشرين ، كان ضمن قوات الملك نكاو الثانى ثلثى ملوك الأسرة (٦٠٩ - ٥٩٤ ق . م) مرتزقة من كوش وليبيا .

(ج) تأثر الجنوب بنظم الحكم المصرية والاستعانة بالخبرة المصرية فى هذا المجال :

تطلب الأمر عند قيام دولة كوش الاستعانة بعدد من رجال الإدارة المدربين من مصر للعمل فى المراكز الإدارية ، حيث شاركوا فى إنشاء جهاز إدارى منظم ، على نمط ما كان موجودا فى مصر فى عصر الدولة الحديثة وما قبلها (٣) وكان من نتيجة ذلك أن استقرت بعض العائلات المصرية فى بعض الأماكن فى كوش . وفى الواقع أن سياسة ملوك الدولة الحديثة تجاه كوش كانت تهدف إلى التعاون مع أهل البلاد ، حيث سمح للأمراء المحليين أن يستمروا فى حكم مقاطعاتهم ومدنهم ، كما سمح لأبناء الأمراء الكوشيين بأن يتربوا فى القصر الملكى مع أولاد الملك ليألفوا مظاهر الحضارة المصرية ، ولتتم إعدادهم إعدادا خاصا ليخلفوا آبائهم فى حكم أقاليمهم (٤).

وبعد أن أعيد ضم بلاد النوبة إلى مصر فى أوائل الدولة الحديثة . أصبحت بلاد النوبة بقسميها واويت وكوش تحت إشراف أحد كبار رجال الدولة ، وكان يختار

(١) المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٩ - ٧١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

من بين رجال الدولة المصريين ليس من الأسرة المالكة ويحمل لقب " نائب الملك أو ابن الملك حاكم كوش " . ويلاحظ أن معظم من حملوا هذا اللقب كانوا أصلاً من طيبة وقد تركوا لنا آثاراً عديدة وبخاصة في دائرة عملهم منها العديد من اللوحات والتماثيل . وكانت أحياناً عبارة عن مقاصير حجرية كاملة أو نقوش صخرية . ومعنى ذلك أن إقامة مقاصير للعبادة بواسطة نائب الملك في كوش إنما يشير إلى مدى النفوذ المطلق الذى منحه الملك المصرى لشاغل ذلك المنصب وينبغى أن نذكر أن اسم الملك ظل يحتل مكان الصدارة فى نقوش هذه المقاصير .^(١)

وكان نائب الملك فى كوش يشرف على المنطقة الواقعة جنوبى مصر التى امتدت من الكاب شمالاً حتى نباتا جنوباً وربما إلى أبعد من ذلك . وكان تحت إمرته العاملون فى الجهازين العسكرى والإدارى وعلى رأسهم قائد الجيش وكان يلقب بلقب رئيس الرماة ، يليه اثنان من المستشارين يختص أحدهما بالجزء الشمالى " واوات " والأخر بالجزء الجنوبى " كوش " .^(٢) ويضاف إلى واجباته الإشراف على جميع شئون البلاد وتقديم الجزية فى موعدها حيث يقوم نائب الملك فى كوش على رأس الوفد المحلى للمرافق لحاملى الجزية ويشرف بنفسه على تسليمها لوزير الخزانة فى احتفال كبير ، يحضره عدد من الأمراء المحليين الذين يفدون فى صحبة نائب الملك إلى طيبة . وقد قسمت بلاد كوش إلى خمسة أقسام ، يحكم كل قسم منها أمير محلى معنى ذلك أن أمراء البلاد المحليين شاركوا فعلاً فى إدارة دفة الحكم أيام الدولة الحديثة كل أمير فى منطقته .^(٣) وفى نفس الوقت كان عليهم الالتزام بجانب الوفاء لنائب الملك المصرى فى كوش .

وبلغ عدد نواب الملك حكام كوش فى الفترة من الأسرة الثامنة عشرة حتى

(١) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

الأسرة الحادية والعشرين ثلاثين شخصا ^(١) (ثلاثة عشر نائباً من الأسرة الثامنة عشرة و سبعة عشر نائباً من عصر الأسرات التاسعة عشرة وللعشرين والحادية والعشرين) .

ومن أهم المناظر المسجلة في مقابر " نواب الملك في كوش " والمنحوتة في الحجر الجيري بطيبة ، نرى مواكب تقديم منتجات كوش وجزيئها ^(٢) . وتبين هذه المناظر مدى تأثير مظاهر الحضارة المصرية على سكان كوش . فنرى أن كل الأمراء المرافقين لموكب الجزية يرتدون الأزياء المصرية . ونرى في مقبرة آمون من ورخمى رع مناظر تمثل منتجات كوش أهمها الذهب والعمالق والبخور وجلود الحيوانات وبيض النعام والماشية والزراف والقرود . وفي مقبرتي حور وخن آمون نرى بعض الأدوات من كوش مثل قطع الأثاث والمجالات والمراوح وريش النعام والدروع ^(٣) .

أما بالنسبة للشمال ، فكانت هناك علاقات ما بين الشاطئ المصري وجزر بحر إيجة منذ أقدم العصور ، فإذا تحدثنا عن المادة الأثرية المصرية نقول أنه عثر في قصر كنوسوس على آثار مصرية ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات وبداية الأسرات ، فقد عثر بقصر كنوسوس على الآثار الإيتية :

- إثناء من الحجر الرخامى الملون يبلغ ارتفاعه ١١ سم ، وقد عثر عليه في شمال غرب القصر ، والآثر موجود الآن بمتحف كلانديا تحت رقم ٢٠٩٢ .
- الجزء الأسفل من إثناء من الحجر الرخامى الملون .
- رأس حربة من حجر النيوريت كثرة الشكل ، وهو محفوظ الآن في متحف الأثمنوليان بكسفورد تحت رقم ٨٣٨ .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٦٤ .

- إثناء من الحجر للرخامي الملون ويرجع تاريخه إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية (١).

ويرى بعض العلماء أن هذه الأواني الحجرية المصرية قد ذهبت إلى جزر بحر ايجيه فى مراكب سورية أو كريتيه كسلعة قيمة للتجار فيها (٢) ومن جهة أخرى عثر على بقايا آثار كريتيه أو ايجيه فى مقابر الأسرة الأولى فى مصر . فقد عثر بنزى على فخار ايجى فى مقبرة جر بأبيدوس وكذلك مقبرة وديمو . (٣)

وعثر من عصر الأسرة للحادية عشرة على منظر نقش على قطعة من حجر إحدى المقابر ظهر فيه بعض المينويين الذين جاءوا إلى الوزير المصرى يحملون بعض السبائك المعدنية كهدية له . ومن منظرهم ما يدل على انهم ايجيين (٤) وعثر على آثار مصرية أخرى فى بعض المواقع الكريتية والتي ترجع إلى عصر الأسرة نفسها . وفى منطقة المقابر فى جنوب جزيرة كريت ، فى آجيوس انفريوس عثر على ثلاثة جمارين من الأسرة الثانية عشرة وفى منطقة اجيا تريادا عثر على خاتم أسطوانى عليه رسم لزهرة اللوتس ، من العصر نفسه ، كما عثر على تميمة من اللازورد . (٥)

وفى منطقة بسيخرو عثر على جمل من الأماثيست ظهر عليه قرص الشمس ويرجع كذلك إلى عصر الأسرة للثانية عشرة . وفى منطقة بلاى كاسترو عثر على تمثالين لرجلين مصريين صغيرين من العاج محفوظان بمتحف كانديا تحت رقمى ١٤٢-١٤٣ (٦).

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٦١ (أ-د) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ٦١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٠-١٤٢ لوحة ٢٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ لوحة ٣٠ .

وعثر في بلاتانوس على جبل من الحجر الجيري . وفي منطقة جورنس
عثر على حبات خرز من القيشاني . وفي منطقة كنوسوس عثر على النصف الأسفل
لتمثال مصري وهو لأحد الموظفين المصريين الذى يدعى اوسر ، أرجعه بعض
العلماء إلى عهد الملك أمنمحات الأول أو بعد ذلك .^(١) وقد عثر على هذا التمثال في
القصر الملكى في شمال غرب للقناة الأوسط ، والاثر موجود الآن في متحف كاتانيا
تحت رقم ٩٥ . وربما كان اوسر هذا مبعوثا مصريا أرسل في مهمة رسمية إلى
كريت . أو أن صاحب التمثال حضر بنفسه إلى كنوسوس لتحقيق منفعة شخصية .
أو انه مكث في داخل القصر ورغب في أن يترك ذكرى له داخل جدرانہ .^(٢)

ومن ناحية أخرى عثر تحت أرضية معبود الطود جنوبى الأقصر على
أربعة صنائيق كان ضمن محتوياتها مصوغات أو حلى ذات طراز ايجى . ويرجع
هذا الكثر إلى عهد الملك أمنمحات الثانى .^(٣) وعثر كذلك على فخار كريتي في مدينة
اللاهون ، وهى المدينة التى شيدت في عهد سنوسرت الثانى ، وهى عبارة عن أوانى
من الفخار الكريتي الذى عرف باسم الفخار الكامارى .^(٤)

وعثر على غطاء مصنوع من الألباستر والذى يحمل اسم خيان ملك
الهكسوس في كنوسوس ، مما يدل على أن العلاقات التجارية بين مصر وكريت لم
تَنقطع أثناء حكم الهكسوس .^(٥) وعثر في ميكيناي في كريت على عدة آثار مصرية
من عصر الدولة الحديثة فقد عثر على تمثال لبابون من القيشاني الأزرق نقش على
كسقه الأيمن اسم أمنحتب الثانى .^(٦) وهو محفوظة الآن بمتحف أثينا تحت رقم

(١) للمرجع السابق ، ص ١٤٧-١٥٠ لوحة ٣١ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٥١-٥٦ لوحة ٣٢-٣٣ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٥٤-١٥٧ لوحة ٣٤-٣٥ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(٦) للمرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

٥٧٣ . وعثر على جعل نقش عليه اسم الملكة تى زوجة الملك أمنحتب الثالث محفوظ بمتحف أثينا تحت رقم ٢٥٣٠ وعثر كذلك على قطعة من أنية من القيشاني الأزرق عليها اسم الملك أمنحتب الثالث (١).

ومن الدولة القديمة عثر في بلاد اليونان على أنية من المرمر في جزيرة سريجو بالقرب من الشاطئ الجنوبي لليونان عليها اسم وسر كاف أول ملوك الأسرة الخامسة (٢). وفي عصر الأسرة الثامنة عشرة عثر في بلاد اليونان على جعل من الحجر عليه نقش لعلامة عنخ نفخت أمام تمثال لأبي الهول المجلع ، وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطاني (٣).

وعثر أيضا في إسبرطة على جعل من القيشاني الأزرق عليه منظر غير واضح (٤).

أما عن ذكر المناطق الشمالية : الحاو نبوت وبلاد كفتيو والجزر التي تقع في وسط الأخضر العظيم ومينوي واسي (قبرص) في النصوص المصرية وتمثل شعوبهم في مقابر عصر الدولة الحديثة نقول :

إن فركوتيه قام في مؤلفه عن " مصر والعالم الابجى قبل الهلينييه " بدراسة هامة تناول في الجزء الأول منها ما يلي :

أولا : من هم الحاو - نبوت ؟

قام بعرض مختلف الآراء بالنسبة لهذه الشعوب ، فمنذ عصر الدولة القديمة كانت تشير إلى شعوب غير محددة التي تقع في الشمال الشرقي لحدود مصر . وفي

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٢) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ١٧٩ .

(٣) د. عبد التادر خليل : للمرجع السابق ، ص ٢٤٤ - ٢٤٦ لوحة ٤٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

عصر الدولتين الوسطى والحديثة كانت تشير إلى الآسيويين في شمال شرق مصر .
وفى نهاية الدولة الحديثة أصبحت تشير إلى البرابرة أو الأجانب بوجه عام . ويرى
فركوتيه أن هذا التعبير الغامض يشير إلى شعوب الساحل الآسيوى البعيد .^(١)

وفى رأينا أن هذا التعبير يتكون من جزئين : H3w بمعنى " فيما وراء " ^(٢)
و nbwt بمعنى " حدود " ^(٣) أى أن للتعبير معنى " الشعوب التى (تقطن) فيما وراء
الحدود " (أى الحدود الشمالية لمصر) .

ثانيا : بلاد كفتيو ^(٤) :

عرض أولا المشكلة وأشار إلى آراء العلماء فى هذا الصدد وجاء ذكر
الكفتيو لأول مرة فى النصوص المصرية ، وفى نص إيبور الذى كتب فيما بين
الأسرة الثامنة وبداية الأسرة الحادية عشرة يتحدث عن عدم مجئ الزيوت التى كانت
مخصصة لتحضير موميوات الملوك وتأتى من البلاد البعيدة للكفتيو .^(٥) وفى نص
آخر على لوحة من عصر الأسرة الثالثة عشرة (منومرت الأول) يذكر لنا لقب
" كاهن حورس كفتي " .^(٦) وفى بردية من بداية الأسرة الثامنة عشرة تصف لنا وصفة
طبية جاء ذكر الحمى التى تنتقل عداها من بلاد كفتيو ^(٧) ، وذكرت أيضا على لوحة
تلميذ من بداية الأسرة الثامنة عشرة وجاء فيها " كون أسماء بلاد كفتيو " .^(٨) وابتداء

Vercoutter, L'Égypte et le monde Égeen, p. 15-32 (2). (١)

Meeks, Alex. I, p. 234; r. 111, p. 183. (٢)

Meeks, op. cit., I, p. 187. (٣)

Vercoutter, op. cit., p. 33-123. (٤)

Id., op. cit., p. 43 (doc. 3) . (٥)

Vercoutter, op. cit., p. 38 (doc. 1). (٦)

Id., op. cit., p. 39 (doc. 2) . (٧)

Id., op. cit., p. 45 (doc. 4) . (٨)

من عصر تحوتمس الثالث جاء الحديث عن كفتيو في نصوص عديدة : نص يصف الرعب الذي يسببه جلالتة لبلاد الغرب : كفتيو وإسمى (قيرص)^(١) ، ومن النصوص التي تخص حملاته في معبد الكرنك ، نص الحملة التي قام بها في العام ٣٤ من حكمه على بلاد نهارينا الذي يشير إلى مولى جلالتة التي فتحت لاستقبال أفضل المنتجات التي تحملها سفن الكفتيو .^(٢)

ونص آخر يحدثنا عن سفن شيدت بواسطة أهالي كفتيو ومزودة ببخارة من بنى جنسهم ، وصدرت إلى مصر وكانت تعمل في ميناء منف^(٣) ، ونص ثالث يحدثنا عن جزيرة عبارة عن أنية أو شابتى من الفضة من إنتاج بلاد كفتيو .^(٤)

وفى مقابر نبلاء عصر الأسرة الثامنة عشرة تحت حكم تحوتمس الثالث توالى أنواع الجزية والهدايا من بلاد كفتيو . ففي مقبرة رخمى رع جاء ذكر " جزيرة الكفتيو التي أحضرها أمراء كفتيو والجزر التي فى وسط البحر"^(٥) ، أو التي أحضرها كبير (أو زعيم) بلاد الكفتيو " .^(٦)

وأشار بعد ذلك إلى النصوص من عصر أمنحتب الثانى حتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، وتشير إلى الجزية من بلاد متعددة منها بلاد كفتيو .^(٧) ونص من عصر تحوتمس الرابع يشير إلى أنية حست تحتوى على منتجات كفتيو .^(٨) وفى نص آخر من عصر أمنحتب الثالث يشير إلى البلاد التي هزمها الملك من بينها

Id., op. cit., p. 51 (doc. 5) (١)

Id., op. cit., p. 53 (doc. 6) . (٢)

Id., op. cit., p. 54 (doc. 7) . (٣)

Id., op. cit., p. 55 (doc. 8) . (٤)

Id., op. cit., p. 57-58 (doc. 9 a-b) . (٥)

Id., op. cit., p. 64 (doc. 109) . (٦)

Id., op. cit., p. 68-69 (doc. 11-12) . (٧)

Id., op. cit., p. 75 (doc. 13) . (٨)

بلاد الكفتيو .^(١) (ونحن نشك في أنه وصل إلى هناك ، وربما ذكر ذلك على سبيل
للحماية الحربية) . ومن عصر هذا الملك تعويذة ضد أمراض سكان الكفتيو .^(٢)

ثم حدثنا بعد ذلك عن نصوص الأسرة التاسعة عشرة : ففي معبد أبيدوس
من عصر رمسيس الثالث ذكر البلاد التي كانت تدعى له بالولاء وتحضر له الجزية
من بينها بلاد الكفتيو وإسى (قبرص) .^(٣) ونجد القلعة نفسها في بعض معابد بلاد
النوبة والأقصر لرمسيس الثاني ونكرت فيها بلاد كفتيو .^(٤)

ويمكن القول بأن مصر كانت تستورد الأحجار نصف الكريمة خلال الأسرة
الثامنة عشرة من بلاد كفتيو ، ففي نص يرجع إلى عصر لاحق لعصر رمسيس
الثاني نجد ذكر : " الأحجار ذات اللعان من بلاد كفتيو " ^(٥) ومن نهاية الأسرة
التاسعة عشرة جاء في بردتين اسم شخص يدعى " الكفتاوى " .^(٦)

ومن عصر الملك رمسيس السادس لدينا نص يحدثنا عن زيارة أمراء
بوزيريس لبلاد الكفتيو .^(٧)

ومن العصر البطلمي تحدثنا بعض النصوص عن البلاد التي كانت ترسل
للقمح إلى مصر " من بلاد الكفتيو " ^(٨) وبعض المعادن .^(٩)

Id., op. cit., p. 78-79 (doc. 14-15). (١)

Id., op. cit., p. 82-83 (doc. 16 a-b). (٢)

Id., op. cit., p. 87 (doc. 17). (٣)

Id., op. cit., p. 89 (doc. 18-19). (٤)

Id., op. cit., p. 95 (doc. 20). (٥)

Id., op. cit., p. 96-97 (doc. 21-22). (٦)

Id., op. cit., p. 98 (doc. 23). (٧)

Id., op. cit., p. 100 (doc. 24). (٨)

Id., op. cit., p. 102 (doc. 25). (٩)

ويقال لبطلميوس الثاني وارمينوى أن أهل بلاد الكنتيو يحضرون لك هداياهم. ^(١) وفي المناظر التي تمثل موكب الأقاليم في معبد كوم أمبو ذكرت بلاد كفتيو مرتين. ^(٢) والمقصود هنا بذكرها هو ذكر منتجاتها هدية المعبود الرئيسى للمعبود. وفي معبد إدفو نجد أن من بين الهدايا التي تقدم لحورس منتجات كفتيو. ^(٣) ثم تحدث فركوتيه بعد ذلك عن كيفية كتابة الاسم كفتيو ^(٤) ومعنى الاسم من Kftj بمعنى " يكون فى المؤخرة أو فى الخلف" ^(٥) ، وأعطانا بعد ذلك قائمة بأشكال الكلمة فى الكتابة. ^(٦)

ثالثا : تحدث عن " الجزر التى تقع فى وسط الأخضر العظيم " ^(٧) :

(Iw w hryw-ib nw W3d-wr)

عرض أولا مشكلة هذه الجزر ^(٨) ، ثم تحدث عن ذكرها فى النصوص قبل عصر تحوتمس الثالث . ولول ذكر لها فى قصة سنوى فى نهاية دعاء للمعبودات :
" المعبودات أسياذ مصر وجزر الأخضر العظيم " ^(٩)

وجاء ثانيا ذكر فى نص من عصر تحوتمس الأول ، شبه فيه الملك بالمعبود حورس وأن " جزر الأخضر العظيم خضعت له ، والأرض كلها تحت أقدامه " . ^(١٠)

(١) Id., op. cit., p. 103 (doc. 26) .

(٢) Id., op. cit., p. 104 - 105 (doc. 26 - 27) .

(٣) راجع فيما بعد النصوص الخاصة ببلاد بونت ، النص رقم (١٣٨) .

(٤) Id., op. cit., p. 106-115 .

(٥) Id., op. cit., p. 116-122 .

(٦) Id., op. cit., p. 122-123 .

(٧) Id., op. cit., p. 125-158 .

(٨) Id., op. cit., p. 125-126 .

(٩) Id., op. cit., p. 127 (doc. 29) .

(١٠) Id., op. cit., p. 128 (doc. 30) .

ثم تحدث عن ذكرها في النصوص المعاصرة لتحوتمس الثالث حتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة . فعلى نقش حفر حول آنية من الذهب للقائد تحوتى ومحفوظة في متحف اللوفر نقراً : " إنه كان محل ثقة الملك لكل البلاد الأجنبية والجزر التى فى وسط الأخضر العظيم ، الذى يملأ المخازن باللازورد والفضة " .^(١)

وفى مقبرة وزير تحوتمس الثالث ووسر آمون نقراً نصا يصاحب تمثيل الجزية الأجنبية :

" تلقى للجزية التى أحضرتها قوة جلالته من البلاد الأجنبية الشمالية لقارة آسيا ومن الجزر التى فى وسط البحر ، بواسطة الأمير والحكم وسر آمون " .^(٢)

وفى نص على لوحة من جبل برقل يتحدث تحوتمس الثالث قائلا : " لقد قضيت على الأغواس التسعة ، والجزر التى فى وسط الأخضر العظيم ، والحاو نبوت ، والبلاد الأجنبية الثلاثة " .^(٣)

وفى نص آخر على لوحة لتحوتمس الثالث يذكر المعبود آمون فيه أنفضاله على الملك : " لقد وصلت ، وجعلتك تعاقب هؤلاء الذين فى الجزر ، وهؤلاء الذين يسكنون فى وسط الأخضر العظيم " .^(٤)

وفى مقبرة رخمى رع يوجد نص ، نقراً فيه : " المجئ فى سلام بواسطة أمراء بلاد كفتيو والجزر التى تقع فى وسط الأخضر العظيم " .^(٥)

وابتداء من عصر أمنحسب الرابع أصبحت الوثائق تذكر الجزر فى وسط الأخضر العظيم بدقة أكثر . ففى نص من تل العمارنة نقراً :

Id., op. cit., p. 129 (doc. 31). (١)

Id., op. cit., p. 130 (doc. 32). (٢)

Id., op. cit., p. 132 (doc. 33). (٣)

Id., op. cit., p. 133-34 (doc. 34). (٤)

Id., op. cit., p. 133 (doc. 35). (٥)

" لتلقى جزيرة خارو (سوريا) وكوش (النوبة) وللبلاذ للفرية ، والشرقية ومن كل البلاد الأجنبية التي اتحدت مرة ولحدة والجزر في وسط الأخضر العظيم تحضر هداياها إلى الملك الذى على العرش الكبير لأخت آتون " (١).

ونقرأ فى نفسيد لآتون : " الجنوب وأيضا الشمال والغرب والشرق (وأيضا) الجزر التى فى وسط الأخضر العظيم ، يصبحون فى سعادة بفضل شخصك " (٢).
ومن عصر الرعامسة نجد النص الأتى على لوحة محفوظة فى متحف الإسماعيلية يتحدث فيه حورس إلى الملك رمسيس الثانى :

" سيفك بحمى مصر ، توسعت حدودك ، قضيت على السوريين ، والنوبيين ، والليبيين ، والبدو الشاسو ، والجزر التى فى وسط البحر الأخضر ، بسبب انتصارات سيفك ، أنت تصطحبهم إلى مصر " (٣).

وفى نص آخر لرمسيس الثانى من طيبة يقال له : " إنه (أى آمون) يعطيك الجنوب والشمال والغرب والشرق وأيضا الجزر فى وسط الأخضر العظيم " (٤).

وعلى لوحة من تانيس يقال لرمسيس الثانى : " رمسيس الثانى ، هيئته عبرت الأخضر العظيم ، والجزر التى فى وسطه أصبحت تحت رهبته ويأتون إليه مع جزيرة رؤسائهم " (٥).

وفى معبد الأكمر يوجد قائمة بالبلاد التى بها مناجم ، من عصر رمسيس الثانى : " صيغة نقال بواسطة بلاد المناجم والجزر التى فى الوسط إلى ابن رع ، رمسيس

Id., op. cit., p. 134-135 (doc. 36) (١)

Id., op. cit., p. 36 (doc. 37). (٢)

Id., op. cit., p. 137 (doc. 38). (٣)

Id., op. cit., p. 138 (doc. 39). (٤)

Id., op. cit., p. 139 (doc. 40). (٥)

الثانى : لقد جئت وأحضرت لك ... فى زككتب عديدة " .^(١)

وابتداء من عصر الأسرة العشرين ، أى عصر رمسيس الثالث ذكرت الجزر فى وسط الأخضر العظيم أكثر من مرة . وفى معبد مدينة هابو ، نقرأ :

" الأجانب الذين أتوا من بلادهم ومن الجزر وسط الأخضر العظيم ، بينما هم يتقدمون نحو مصر ، وقلوبهم كلها ثقة فى قوة أيديهم ، كان هناك فخا يعد لهم " .^(٢)

وعلى بردية محفوظة فى متحف ليدن يوجد نشيد لآمون نقرأ فيه : " ... ثقيل عندما يصل الأرض ، فى الجزر التى فى وسط الأخضر العظيم " .^(٣)

وفى نص لوحة يعنخى يتوجه بالكلام إلى آمون ويؤكد أنه أطاع أوامره المقدسة : " إننى وصلت جزر الأخضر العظيم لأننى أحترم قوتك " .^(٤) وفى هذا النص نوع من المبالغة لأنه لم يصل بالفعل إلى هذا المكان .

وفى معبد إدفو نقرأ فى منظر تقديم منتجات خنت - شى : " لأن خوفك يغمر الوجوهين وفى البلاد الأجنبية ، والرعب الذى تثيره فى جزر الأخضر العظيم " .^(٥)

وفى نص آخر فى معبد إدفو يعلن حورس للملك : " إننى جعلت خوفك يغمر الجزر التى فى وسط الأخضر العظيم وبلاد إلها نبوت " .^(٦)

(١) Id., op. cit., p. 139 (doc. 41).

(٢) Id., op. cit., p. 141 (doc. 42).

(٣) Id., op. cit., p. 145 (doc. 49).

(٤) Id., op. cit., p. 147 (doc. 51).

(٥) Id., op. cit., p. 147 (doc. 52).

(٦) Id., op. cit., p. 148 (doc. 53).

وفى نص مشابه فى معبد إدفو نقراً : " إبنى جعلت خوفك يذهب إلى الجزر
التي فى وسط الأخضر العظيم " .^(١)

وفى مرسوم كانوب نقراً : " (قمح يأتى من) جزيرة سبى ناي التي فى وسط
الأخضر العظيم " .^(٢)

ثم تحدث فركوته عن معنى الاسم ، وأشكال كتابته .^(٣)

رابعا : تحدث عن " منوس " (Mnws)^(٤) :

وبدا بعرض المشكلة ومختلف آراء العلماء عن موقعها^(٥) ، ويذكر أنها ظهرت
لأول مرة فى نص قصة سنووى :

" ولعل جلاتك تأمر بأن يصطحبوا مكى (أسير) من قدم الجنوبية ، وإياوشى
من كشو ، ومنوس من بلاد الفنفو " .^(٦)

وفى نص من عصر لأمحتب الثانى ذكرت بجوار كفتيو : " كل أمراء رتنو
العليا ، وكل أمراء رتنو السفلى ، الكفتيو ، المنوس ، وكل البلاد الأجنبية بأجمعها " .^(٧)

وفى نص آخر من عصر الملك نفسه ذكرت بجوار كفتيو : " (الأقواس التسعة) ،
نهارينا (ميتانى) ، الكفتيو ، منوس ، رتنو العليا (شمال سوريا) ورتنو السفلى " .^(٨)

Id., op. cit., p. 148 (doc. 54). (١)

Id., op. cit., p. 149 (doc. 55). (٢)

Id., op. cit., p. 149-158. (٣)

Id., op. cit., p. 159-182. (٤)

Id., op. cit., p. 159-160. (٥)

Id., op. cit., p. 160 (doc. 56). (٦)

Id., op. cit., p. 162-163 (doc. 57). (٧)

Id., op. cit., p. 163 (doc. 58). (٨)

وفى نص الكرنك من عصر سبتي الأول يذكر لنا قائمة بشعوب الأكواس التسعة بعد إضافة اسم قبرص ومنوس إليها :

" خيتا ، نهارينا (ميتاني) ، رتنو العليا (شمال سوريا) ، رتنو السفلى (سوريا) ، سانجار (بابل) ، ونوفى الجزيرة ، قاندش ، بايخ (فى بلاد النهرين) قطنة (شمال قاندش) ، إيسى (قبرص ؟) ، ومنوس " .^(١)

كما ظهرت مرتين فى نص يرجع إلى عصر سبتي الأول يذكر قائمة بالشعوب المنهزمة حوالى ١٩ اسما ، كما ذكرت إيسى (قبرص) فى النص نفسه .^(٢)

وفى نص فى الكرنك من عصر الملك رمسيس الثانى ، جاء ذكر ملوس وإيسى^(٣) .

وفى نص فى معبد مدينة هابو جاء ذكر منوس وإيسى أيضا .^(٤) ثم تحدث فركوتيه عن قراءة الاسم ومعناه وأشكال كتابته .^(٥)

ارتبط بمشكلة الكفنيو وتحديد موقع منوس ، بلاد إيسى ، فى وثائق الأسرة التاسعة عشرة منوس ارتبطت ببلاد إيسى وأجمع علماء المصريات على أنها قبرص^(٦) ، ولم يظهر هذا الاسم بين حاملى الجزية من عصر تحوتمس الثالث . ويرى فركوتيه أن إيسى تعبر عن قبرص وكانت مرتبطة ببلاد كفنيو ومنوس .^(٧) وجاء ذكر إيسى فى قصة ون آمسون ، الذى اضطرتة ريحا مضادة للتلجاء إلى جزيرة قبرص وهناك كاد يقتله أهلها ، ولكن ملكة قبرص عطفت عليه عندما عرفت قصته .^(٨)

(١) Id., op. cit., p. 165 (doc. 59).

(٢) Id., op. cit., p. 166 (doc. 60) no 27, 36, 41.

(٣) Id., op. cit., p. 169 (doc. 61) no 17, 22.

(٤) Id., op. cit., p. 169 (doc. 62) no 7, 8.

(٥) Id., op. cit., p. 176-182 .

(٦) Id., op. cit., p. 179 .

(٧) Id., op. cit., p. 182

ويعطينا فركوتيه أشكال كتابة الاسم ومن بينها T3 n sbjw بلاد أهل إيسى

Id., op. cit., p. 182 n. (2) = (قبرص)

(٨) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٩٠ .

وفى الجزء الثانى من مؤلفه تحدث فى الفصل الأول عن خصائص الآثار التى تصور الشعوب المابقة.^(١)

وفى الفصل الثانى تحدث عن أشكال هذه الشعوب وتمثيلهم فى مقابر منموت وبوى أم رع ووسر آمون ورخمى رع ومنخبر رع سنب وآمن أم ابت وخن آمون وإينى وآمن - أم - حب.^(٢) فجد فى مقبرة منموت منظر وصول بعض المينويين وهم يحملون أوانى كبيرة متعددة الأشكال ، وذات ألوان جميلة.^(٣) ونجد أيضا منظرا للمينويين فى مقبرة الوزير وسر - آمون الذى عاصر الملك تحوتمس الثالث ونجد على جدرانها مبعوثين مينويين يحمل أولهم تمثال نصقى على شكل رأس ثور ، ويحمل الثانى آنية من الفضة بينما يحمل الثالث تمثال ثور صغير ويحمل الرابع تمثال رأس ابن أوى . ويبدو أن هذه التماثيل كانت مصنوعة من الذهب والفضة ومن الأشكال المفضلة عند المصريين.^(٤)

وكذلك على جدران مقبرة رخمى رع وزير تحوتمس الثالث نرى مبعوثين من الكنتير والمينويين ، نراهم فى مجموعتين : مجموعة من ثلاثة أشخاص ، والثانية مكونة من أربعة وهم يحملون أوانى وعقود وكتل من معدن القصدير.^(٥)

وفى الفصل الثالث تحدث عن زيهام : عصابة للرأس ، النقبة وأنواعها ، وحزام الوسط ، وحذاء وصنادل للقدم ، وزينة للملابس.^(٦)

وفى الفصل الرابع تحدث عن المنتجات التى صورت معهم وأحضرها معهم : من أكواب وأوعية برؤوس حيوانات ، وأغطية أوعية فى شكل رؤوس حيوانات ، وأوانى

Id., op. cit., p. 185-200 . (١)

Id., op. cit., p. 200-240 . (٢)

(٣) د. عبد القادر خليل : للمرجع السابق ، ٢٣٧ - ٢٣٩ لوحة ٣٩ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ لوحة ٤٠ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤٢ لوحة ٤١ أ ب .

Id., op. cit., p. 241-304 . (٦)

بدون مقابض ، أواني مزينة بأشكال حيوانية ، تماثيل ثيران ، وأسلحة وأقمشة وأشياء متنوعة .^(١)

وفى الجزء الثالث من هذا المؤلف للهام ، تحدث فى الفصل الأول عن مشكلة الكفتيرو وزيهام والمنتجات التى كانوا يحملونها وخاصة الأواني وشكل تسريحة شعورهم .^(٢)

وفى الفصل الثانى تحدث عن مشكلة الموكيينين ومختلف الآراء بالنسبة لهم ، وتمثيلهم فى مقبرة وسرامون بزيهام .^(٣)

وفى الفصل الثالث تحدث عن تاريخ العلاقات بين جزر بحر ايجيه ومصر وتمثيل شعوب هذه المناطق فى مقابر عصر الدولة الحديثة وذكرهم فى النصوص المختلفة .^(٤)

وفى الفصل الرابع تحدث عن الطرق للتجارية التى كانت تربط بموانئ مصر الشمالية وجزر بحر ايجيه فى عصر الدولة الحديثة . فكان هناك طريقان : الأول : يبدأ من ميناء فى شرق الدلتا ويمر بطول الساحل اللغينيقي ويمر بعدها بشمال قبرص . والثانى طريق مباشر يبدأ من ميناء فى غرب الدلتا ويمر مباشرة بعرض البحر المتوسط .^(٥)

وترى لالويت أنه كان هناك علاقات دبلوماسية وتبادل للسفراء مع مملكة قبرص (آسيا) فى عصر الملك أمنحتب الثالث ، فهناك خطاب من هذه المملكة إلى ملك مصر : " إلى ملك مصر ، أخى ، هكذا يتحدث ملك آسيا ، أخيك . بالنسبة لى فإن الأمور تسير بالحسنى ، وبالنسبة لك فأرجو أن تكون كذلك ، (وأيضاً) بالنسبة لبنيك ، وزوجائك ، وأولادك ، وخيولك ، وعربتك ، وبالنسبة لكل ما هو فى داخل بلدك ، فأرجو أن تكون جيدة .

Id., op. cit., p. 305-366 .

(١)

Id., op. cit., p. 369-395 .

(٢)

Id., op. cit., p. 397-406 .

(٣)

Id., op. cit., p. 407-416 .

(٤)

Id., op. cit., p. 417-429 .

(٥)

ومن ناحية أخرى ، علمت أنك تتربع على عرش منزل أبيك ... لقد تلقيت التحيات من أخى ، وعلى ذلك أرسلت لك ... و ٢٠٠ تلكت من النحاس ... أرجو أن تجعل رسولي يرحل على وجه السرعة إن أمكن الذى حمل إليك هذه الرسالة . أكتب إلى ، أخى لا يجب حجز رجلى الذى تحدث معك ، اتركه يرحل بسرعة بقدر الإمكان ، حتى يستطيع رسولى أن يأتى إليك كل عام . وفيما يخصك لعل رسولاك يأتى كل عام لأمى " .^(١)

وفى خطاب آخر يقول للملك المصرى : " هناك مواطن قبرصى (ألاسيا) قد توفى فى مصر ، وممتلكاته موجودة فى بلدك ، فى حين يوجد أولاده وزوجته فى قبرص (ألاسيا) لعل أخى يحرص على جمع ممتلكات المواطن القبرصى ويضعها بين يدى رسولى " .^(٢)

وهناك نوع آخر من العلاقات يتمثل فى هجوم شعوب البحر فى العام الثامن من حكم رمسيس الثالث على مصر عن طريق البر والبحر وأعد الملك رمسيس الثالث لصد هذا الهجوم أسطولاً ضخماً للدفاع عن الدلتا وأعد قوات مدرية جيداً ، ويبدو أنه فاجأ الغزاة بعنصر المفاجأة حتى أنهم لم يستطيعوا الرسو على الشاطئ وهلك أغلبهم ، وقد صور لنا الفنان قتال المصريين فوق سفنهم وشوهد العدو أمامهم وكان من بين تلك الشعوب الشردانة ، الدانو ، والبلست الذين اشتهروا فيما بعد ، والتكر ، وعلى أية حال فقد تحطم أسطول الغزاة من شعوب البحر أمام شواطئ الدلتا ولم يعاودوا الكرة مرة أخرى .^(٣)

فى عصر الأسرة الثالثة والعشرين ، أقام بعض التجار الآيوينيين من جزيرة ميليه فى آسيا الصغرى ، مركزاً تجارياً فى غرب الدلتا ، وكان لهذا الحدث أهميته لأنه يمثل أول خطوة فى سلسلة العلاقات العميقة بين اليونان ومصر التى يمكن تحديدها ابتداء

(١) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 431 .

(٢) Id., op. cit., p. 433 .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٥٠٧ .

من هذا للتاريخ .^(١)

اهتم بسماتيك الأول في بداية الأسرة السادسة والعشرين - أساميا بعلاقاته مع ليديا واليونان . ولتوطيد مركزه السياسى في بداية حكمه استعان بسماتيك الأول بالمرتزة الذين أرسلوا بواسطة القائد المسمى جيجس الذى كان صديقاً لبسماتيك . وكان جيجس هذا قد اغتصب عرش مملكة ليديا فأرسل له جنوداً مرتزة من المدربين على القتال بكامل عدتهم لمعاونته . وبالفعل نجح بسماتيك الأول فى للقضاء على سلطان بعض الأمراء الأقوياء فى السنوات الأولى من حكمه .^(٢) وأخذت علاقاته ببلاد اليونان تزداد أهمية فى هذا العصر ، وأخذت الحضارة اليونانية تزداد أهمية بصفة عامة فى أثينا وكورنث وإسبرطة وجزر بحر ليجه ، وفى المدن المستقلة للشاطئ الغربى لآسيا الصغرى وفى أماكن أخرى أيضاً . وقد استعان بسماتيك فى بداية الأسرة بالمرتزة اليونانيين للتخلص من الاحتلال الأتورى . وأصبح هؤلاء المرتزة يمثلون القاعدة الرئيسية فى جيشه .^(٣) ولكى يمنع أى صدام بينهم وبين القوات المصرية حدد لهم منطقتين مميزتين لإقامتهم ، إحداهما فى شرق الدلتا والأخرى فى أطراف عاصمته سايس ، ولذلك تركزت القوات اليونانية الرئيسية فى دفة ، بالقرب من مدينة القنطرة الحالية ، وبقية القوات اليونانية فى نقراطيس بالقرب من مدينة دمنهور الحالية .

وتبعاً لذلك نشطت التجارة مع المدن لليونانية ، وكان المرتزة اليونانيون يهودون إلى بلادهم يحملون معهم إلى الشاطئ الآخر من البحر المتوسط قصصاً عجيبة عن رخاء مصر ويروجون لغناها وصناعاتها وديانتها حتى أن الرحالة اليونانيين بدأوا يتوافدون على مصر وبدأ اليونانيون من جانبهم فى دراسة فلسفة الديانة المصرية والرسم والنحت والعمارة والطب والموسيقى .

(١) المرجع السابق ، ص ٥٦٣ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٢١ ؛ د. رمضان السيد :

المرجع السابق ، ص ٥٩٥ - ٥٩٦ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٥٩٩ .

وحافظ نكولو الثاني على علاقته مع اليونانيين وأصبح ضمن قواته إلى جانب المرتزقة الكوشيين والليبيين - يونانيين من آسيا - وكان يريد تكوين أسطول بحري مصري قوى بمساعدة الإغريق . وعندما أخذت كوش تعد العدة للهجوم على مصر من الجنوب ، أحس بسماتيك الثاني بهذا للخطر وأرسل جيشا من المرتزقة والمصريين . وكانت القوات المرتزقة تشمل كاريين ودورنيين وفينيقيين ويهود وكانوا تحت قيادة بوتاسيمتو ، أما القوات المصرية فكانت تحت قيادة أمازيس . وسجلت نتائج هذه الحملة على لوحين عثر عليهما في تانيس وفي الكرنك . وعند عودة هؤلاء المرتزقة نقشوا على ركبة أحد تماثيل رمسيس الثاني أمام معبد أبو سمبل النقوش اليونانية للشهيرة لبوتاسيمتو كما ذكرنا من قبل (ص ٣٢٥) .

وكان أمازيس حريصا كذلك على توثيق علاقات الود مع اليونانيين فهؤلاء يكونون للقاعدة الأساسية في جيشه ، كما حدث تحت حكم الملوك السابقين . وقد تأثرت الروح الوطنية في كبرياتها بسبب وجود الأجانب ، وحدثت اضطرابات هامة من جانب الجنود المصريين ضد للتجار اليونانيين المتفرقين في الدلتا . وكان أول عمل به هذا الملك لتجلب تدهور الموقف وإرضاء للشعور الوطني فقد طلب من اليونانيين بأن يستقروا في أراضي محددة .

وقد أرسل أمازيس الهدايا إلى بلاد اليونان فألى كوريني أرسل تمثالا لأثينا مغطى بالذهب مع صورة مرسومة ، وإلى ليندوس تمثالين من الحجر . وكان أمازيس ماهرا جدا في السياسة ، فقد قاد دفة الأمور بنوع من الحرص والذكاء الشديدين . وذلك بمحافظته على علاقات الود والصداقة مع اليونانيين وعلى مصالح شعبه وكان محبا لليونانيين لدرجة أن هيرودوت لقبه " بالمحب لليونانيين " ولكن بدلت تظهر في ذلك الوقت قوة جديدة في الشرق ، ففى نهاية حكم أمازيس نجد أن الفرس الذين لم يتوقفوا في توسعاتهم عند حد معين ، بدأوا يهددون كل للشرق القديم ، ولتجنب الخطر الفارسي المرتقب اضطر أمازيس إلى التحالف مع كيزيس ملك ليديا ومع حكام إسبرطة . وبالفعل قام قورش ملك الفرس بمهاجمة ملك ليديا وغزا آسيا الصغرى بعد معركة بتريا واستولى على عاصمة ملك الليديين . ولم يستطع أمازيس بمساعدة حليفه .

اعتمد نرفيتس الأول مؤسس الأسرة التاسعة والعشرين على صداقة ومساعدة اليونانيين - فسي توطيد سلطانه . ولذلك قام في عام ٩٣٦ ق.م . بعقد معاهدة مع إسبرطة وضم إلى قواته المرتقة يونانيين .

ويقص علينا ديودور الصقلي أن نرفيتس وضع تحت تصرف ملك إسبرطة ، اجيسيلوس مهمات حربية تشمل مائة سفينة ، ولكن الأثينيين حطموا الأسطول الإسرطى فسي عرض رودس . وجمع للفريش جيشا كبيرا لمهاجمة مصر ولكن هذا المشروع قد باء بالفشل .

وعندما تولى هكم (أخوريس) ثاني ملوك هذه الأسرة عمل على إدخال ضمنه قواته حوالي عشرين ألفا من المرتقة اليونانيين لكي يدافعوا عن مصر في حالة هجوم متوقع من جانب الفريش ^(١) . ويفضل هؤلاء المرتقة نجح في تقادى غزو جديد لمصر . وقد رأى هكم انه لا فائدة من التحالف مع إسبرطة ، ويحث عن حليف آخر هو ايفا جوراس ملك قبرص ، وقد ترك أحد القواد الأثينيين المشهورين ويدعى شابرياس خدمة أثينا ليعمل في الجيش المصري . وقام بتدريب البحارة المصريين وعمل عدة استحكامات بين الفرع البلورى للذيل ومستقعات سيروليا . وقد ظلت هذه التحصينات معروفة حتى العصر الروماني باسم " استحكامات شابرياس " . وفيما يتعلق بايفا جوراس فقد تلقى معونة من هكم وكون أسطولا من مائتي سفينة واستولى على صور وبعض المدن الأخرى ولكن قضى عليه في النهاية ، ويقال أن أفلاطون قد زار مصر في عصر الملك هكم ومكث فترة طويلة في إيونو .

وعندما تولى نيوس في الأسرة الثلاثين بعد أبيه نختنبو ، وجد انه من الضرورة التحالف مع اليونانيين كما كانت هي العادة المائدة آنذاك ولهذا سعى إلى عقد معاهدات مع أثينا وإسبرطة . واستطاع تكوين جيش قوى قوامه ثمانون ألف جندي مصري وعشرة آلاف من المرتقة اليونانيين ، وقوة مكونة من ألف جندي من إسبرطة وأسطول تبلغ قوته أكثر من مائتي سفينة .

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٦٣٠ - ٦٣١ .

ويذكر ديونور الصقلي أن اجيسيلوس ، ملك إسبرطة ، جاء إلى مصر على رأس ألف من المحاربين ليعاون تيوس . وجاء معه شابرياس للقائد اليوناني الذي كان موجودا في مصر من قبل .

وشكل تيوس قوة وطنية وأسطولا منظما وتقدم نحو فلسطين وسوريا لمقابلة الجيش الفارسي . ووضع اجيسيلوس على رأس المرتزقة اليونانيين ، وقام شابرياس بقيادة الأسطول البحري . ووضع تيوس ابن أخيه نخت حربييت على رأس الجنود المصريين الوطنيين .

ولكن بعد أن تقدمت القوات نحو سوريا أعلن نخت حربييت العصيان على ملك مصر ، وفر شابرياس إلى أثينا فقد أحدثت الثورة انشقاقا في صفوف الجيش المصري . وعاد اجيسيلوس إلى إسبرطة . وعندما شعر تيوس أن مصر في أيدي الثوار فقد صوابه ولجأ إلى ملك الفرس .

وعندما تولى حربييت (نختبو الثاني) الحكم في مصر . كان عليه أن يواجه ثورة شعبية في إقليم مندس . وقد نجح نختبو الثاني في القضاء عليها بمساعدة المرتزقة من إسبرطة .

حاول أرتاكسركسيس الثالث - أوخوس غزو مصر للمرة الثانية عام ٣٥١ ق.م. واستعان نختبو الثاني بالمرتزقة اليونانيين ولم يستطع أرتاكسركسيس الثالث أن يقضي على قوات نختبو الثاني وذلك بفضل حسن تصرف للقائدين يوفانتوس من أثينا وليميس من إسبرطة واستطاع نختبو أن يصد هذا الهجوم .

وفى عام ٣٤١ ق.م. بدأ الملك الفارسي بعد العدة لغزو مصر من جديد وأخذ يهاجم مصر عن طريق البر والبحر بمعدات هائلة . فاستعان نختبو الثاني بالمرتزقة من إسبرطة وأثينا ولم تكف شجاعة المرتزقة الإغريق في الحد من تقدم للجيش الفارسي ، وكان أرتاكسركسيس الثالث قد جمع كل هذه الأعداد من المرتزقة من بلاد اليونان ، ووصل بقواته عند بلوز (الفرما) وكان يقوم بالزود عنها فيلوفون ومعه خمسة عشر ألف جندي من اليونان ، ولم يستطع أرتا كسركسيس الثالث أن يخترق استحكامات بلوز . وحشد نختبو الثاني حوالي عشرين ألفا ومثل هذا العدد من الليبيين وستين ألفا من

المصريين لوقف تقدم الفرس ومحاولتهم غزو الدلتا . ولكن الأسطول الفارسي استطاع أن يدخل مصاب النيل واستسلمت المدن المصرية الواحدة بعد الأخرى ، وعندما رأى المرتزقة اليونانيون ذلك الموقف ، غيروا المعسكر وانضموا إلى ارتاكسركسيس الذي استولى على بلوز ويوبسطة وتراجع لختبوا للثاني إلى مصر العليا .

ودخل الفرس منف للمرة الثانية ، وتعرضت البلاد في هذه المرة للملب والنهب وهدمت دور العبادة ولنتهكت حرمتها . وعاد ارتاكسركسيس إلى بلاده بعد أن أسس أسرة فارسية .

منذ عام ٣٣٨ ظهرت مقدونيا كقوة تسيطر على العالم ، فاندفع فيليب الثاني ليكون حلفا مع اليونان ، وجاء من بعده ولده الاسكندر الأكبر الذى ظهر في ذلك الوقت كمحرر لمصر . فهزم دارا الثالث - قودمان في معركة اسوس شمال الاسكندرونة في عام ٣٣٣ ق.م. وبعد هذا الانتصار أصبحت أبواب مصر مفتوحة أمامه باعتباره المنقذ المرتقب من جبروت الفرس .

وفي نهاية عام ٣٣٢ ق.م. سار نحو مصر واستقبلته البلاد كمحرر لها واستسلم الحاكم الفارسي ساباس وكان لليونانيون منذ زمن بعيد حلفاء للمصريين ولكن هذه المرة أغفل المصريون أن هؤلاء الإغريق قد جاؤوا مستعمرين وليسوا مأجورين وكسادة وليسوا مرتزقة . وفى منف استقبل الإسكندر بحماس ، وقد بدأ بالذهاب لتقديم الترابين للعجل أبيس المقدس ، ونحر الأضاحي قربانا إلى معبودات منف .

وفى بداية عام ٣٣١ ق.م. ذهب إلى معبد ولحة سيوة في الصحراء الغربية لزيارة معبد آمون معبود سيوة ويسأل الوحي هناك . وقيل أن يفادر مصر ، أسس على الشاطئ في الطريق الشمالى لغرب الدلتا ، مدينة يونانية أعطاها اسمه .

ثانيا - بالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال :

فقد ذكرنا من قبل أن التكوين الاجتماعى فى مصر القديمة كان يشمل الأقليات الأجنبية والأسرى الأجانب ، وكان منهم العمال ، الذين يأتون عبر الحدود الشرقية والغربية والجنوبية بحثا عن عمل . وكان من بينهم أيضا المرتزقة الأجانب من الشرق والغرب والشمال والجنوب وينضمون إلى القوات المصرية .

وكان هؤلاء الأجانب يقيمون فى البلاد ويؤدون مختلف الأعمال فى ظل قوانين اجتماعية تكفل لهم الحماية والأمن . ومن هؤلاء الأجانب من كان يتجمع حسب جنسيته فى أحياء خاصة بهم .

فمن الشرق ، نجد انه كان يوجد حول معبد الكرنك من أيام تحوتمس الثالث ، جالية سورية وتجار سوريون . وحول معبد أمنحتب الثالث الجنازى فى البر الغربى فى طيبة كان يوجد حى سوري ، تحت إدارة أحد الأمراء الذين حضروا إلى مصر من سوريا .

وفى محاجر طره كان يعمل بعض الأجانب من الهكسوس . وكان هناك أيضا بعض الفينيقيين الذين كانوا يعملون فى بناء معبد بتاح فى منف ، وكالما هناك أيضا بعض السبدو الآسيويين من شرق الدلتا الذين كانوا يعملون فى مشروعات للملك المختلفة فى منطقة تائيس ومنهم بعض اللجنسيات الأخرى .

إلى جانب هؤلاء الأجانب من الشرق كان يوجد أسرى الحرب الذين كانوا يعملون فى مشروعات مختلفة . واستخدموا كعمال فى الزراعة والبناء والنسيج . ومن هؤلاء الأسرى من كان يعمل كعبيد . وهناك بردية كتبت بالهيراغليفية من عصر الرعامسة بالمتحف المصرى ، يحدثنا نصها عن توثيق بيع مجموعة من العبيد ، وهناك نص على تمثال صغير فى متحف اللوفر يشرح الشخص فيه انه اعتق عبدا لديه ووهبه ميراثا لى يزوجه ابنة أخيه المصرية .

وهناك نص آخر على بردية فى متحف اكسفورد يشير إلى أن رجل أراد أن يتزوج إحدى العبيد التى كانت ملكا لأخته التى أعتقتها وأعطتها بعض الإرث لى تتزوج .

وكان هناك آسيويون يعيشون بالقرب من الملك مرتبطا ، وكان بينهم كبار ضباطه أمثال ابن أزان الذى كان نديما للملك . ونجد فى بلاط الملك رمسيس الثالث أحد الأجانب الذى كان يعيش بالقرب من الملك ويحمل اسما فينيقيا .

وكان من حق المصرى أن يتزوج من امرأة آسيوية . ففى بردية فى متحف تورين نجد نصا بهذا المعنى . كما كان من حق الآسيوى أن يتزوج من مصرية . ونعرف أن الملك نكاو الثانى فى الأسرة السادسة والعشرين أرسل بعثة للاكتشافات البحرية حول الشواطئ الأفريقية وربما أيضا بغرض التجارة . وقد تمت هذه الرحلة بنجاح خلال ثلاثة أعوام . ويبدو أن هذا المشروع قد نفذ بمساعدة بعض البحارة الفينيقيين .^(١)

كان جيش رمسيس الثانى الذى اشترك به فى معركة قادش يشمل بعض الجنود المرتزقة من الأموريين الذين ربما جندهم الملك فى فلسطين .^(٢) وفى نهاية الأسرة التاسعة جاءت هجرة من هجرات الشعوب التى كانت تعيش فى الناحية الشرقية من مصر . وكان ليسيو من أصل سورى من زعماء الجنود المرتزقة الذين كانوا فى الجيش والذى جمع حوله بعض رجاله من المرتزقة ونجح فى الاستيلاء على السلطة لمصلحته فى نهاية الأسرة .^(٣) وكانت الحملة التى أرسلها بسماتيك الثانى إلى كوش تشمل مرتزقة فينيقيين ويهود .^(٤)

(١) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٠٥ .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧٠ .

(٤) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٠٦ .

وكان يقيم فى منف والفنتين فى بداية الأسرة السابعة والعشرين عدد كبير من المرتزقة اليهود . وكان لدى الجالية اليهودية فى الفنتين بريدة تحمل تاريخ حياة دارا بالآرامية .^(١)

ومن الغرب جاء المرتزقة من ليبيا ، فكان جيش رمسيس الثالث يشمل مرتزقة ليبين . ونعرف أيضا أن أصل الأسرة الثانية والعشرين يرجع إلى أصل ليبى . فنجد أن المرتزقة الليبيين والماشواش قد نجحوا فى أن تكون معظم وحدات الجيش قاصرة عليهم وحدهم . وقد كان رؤسائهم يتمتعون بنفوذ كبير نظرا لأن البلاد كانت فى حالة انهيار سياسى وعسكرى واقتصادى . وقد استقر المرتزقة الليبيون فى مصر منذ بداية الأسرة العشرين ، وفى خلال القرون التالية حاولوا أن يتمصروا ففقدوا بذلك وحدتهم وخصائصهم الجنسية^(٢) ، عن طريق زواجهم المتكرر من مصريات . وتخلوا عن تقاليدهم وعاداتهم وأصبحوا مصريون من أصل أجنبى . ولهذا لم يعتبرهم التاريخ كأجانب بقدر ما اعتبرهم منفصلين للعرش . وفى عصر الأسرة السادسة والعشرين ، كان ضمن قوات نكاو الثانى مرتزقة من الليبين .

ومن الجنوب جاء أفراد المجاو الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى ويمثلون أقوى عناصره .

ومن الشمال ، أصبح المرتزقة اليونانيون يمثلون للقاعدة الرئيسية فى الجيش المصرى فى عصر الملك بسماتيك الأول فى الأسرة السادسة والعشرين . ولكى يمنع الملك أى صدام بينهم وبين القوات المصرية حدد لهم منطقتين مميزتين لإقامتهم ، إحداهما فى شرق الدلتا فى دلفه ، والأخرى فى أطراف عاصمة الملك فى ذلك الوقت ، سايس فى غرب الدلتا ، فى جنوب غرب سايس فى مدينة نقراطيس . وكان جيش نكاو الثانى يضم قوات مرتزقة من اليونانيين والحملة التى أرسلها بسماتيك الثانى إلى كوش كانت تضم مرتزقة كاريين ودونيين ، كما استمر كل من نكاو الثانى وأمازيس فى اعتمادهما على

(١) المرجع السابق ، ص ٦٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥٠ .

المرتزقة اليونانيين وكذلك نفرتيس الأول مؤسس الأسرة التسعة والعشرين وهكر (أخوريس) ثانى ملوك الأسرة وأيضاً تيوس ثانى ملوك الأسرة الثلاثين الذى سعى إلى عقد معاهدات مع أثينا وإسبرطة وذلك لجلب المزيد من المرتزقة لتقوية جيشه ضد الفرس .

ثالثاً - بالنسبة لمظاهر الحياة الاقتصادية وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى فى الشرق والغرب والجنوب والشمال :

نقول أن هناك مجموعة من الآثار والنصوص التى تدل على أنه كانت هناك علاقات تجارية بين مصر وبعض بلدان الشرق القديم وبعض المناطق فى أفريقيا منذ أقدم العصور .

فبالنسبة للشرق ، حرصت مصر على تجارتها مع الساحل الفينيقي وذلك للحصول على أخشاب الأرز والصنوبر التى استخدموها فى تسقيف مقابر ملوكهم منذ الأسرة الأولى . فقد استخدمت هذه الأخشاب فى بعض مقابر أبيدوس وكذلك فى صناعة المراكب الكبيرة منذ عهد الملك عجا^(١) .

ومما يدل على وجود علاقات تجارية بين مصر وسوريا فى عصر الأسرة الثالثة هو العثور على عدد من الأواني الحجرية فى سوريا ترجع إلى عصر تلك الأسرة . كما عثر على تابوت خشبي فى هرم الملك جسر المدرج ، وهو مصنوع من أربعة أنواع من الخشب أحدهما مصرى والثلاثة عبارة عن أخشاب سورية من الصنوبر والسرو والأرز^(٢) .

وتحدثنا نقوش حجر بالرمو عن إحصار الملك منفرو مؤسس الأسرة الرابعة لأريمن مركب محملة بخشب الأرز من جبيل ، وذلك لاستخدامها فى صناعة بناء

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥ .

المراكب وفى تدعيم بعض الأحجار فى هرمه الجنوبي بدشور . ولاشك أن إحصاء أربعين مركب محملة بالأخشاب خلال عام واحد من أعوام حكم سنفرو ليدل دلالة واضحة على اتساع نطاق التبادل التجارى . وإحصاء هذه المراكب فى عهد سنفرو يثبت لنا أن التجارة فى ذلك الوقت كانت تتم بين مصر وجبيل عن طريق البحر . وتحققنا نقوش حجر بالرمو أن الملك أعد مشروعا لبناء ستين مركب لكل منها ستة عشر مجدافا ^(١) . كانت ضرورية لبناء أسطول تجارى بحرى .

ويبدو أن الملك خوفو قام بمثل ما قام به والده وهو إرساله بعثة بحرية إلى جبيل فقد عثر على اسم القارب الملكى لخوفو عند منبع نهر لدونيس (نهر إبراهيم) ^(٢) .

وعن الرحلات البحرية إلى جبيل فى عصر الأسرة السادسة فإن لدينا نص هام يتحدث عن جانب من هذه الرحلات ، وهو نص للملاح خنوم حتب نقشه على جدران مقبرة خوى بقبة الهواء بأسوان ، وينكر فيه انه خرج مع ثي مع ثي إلى كوش وبونت وجبيل إحدى عشرة مرة ونقرأ ما يلى :

" خرجت مع سيدى الأمير اللورائى وحامل ختم المعبود ثي (وأيضاً) خوى إلى كبس (جبيل وبونت) إحدى عشرة مرة حاملاً بسلام ما أنتجته (حرفياً ما صنعتها) هذه البلاد الأجنبية " . أى أن خنوم حتب خرج مع هذين الموظفين إلى كوش وبونت مرات متساوية أى خمس مرات وإلى جبيل مرة وأنه استمتع بما شاهده فى هذه البلاد ^(٣) . مما يدل على وجود خط ملاحى يربط بين بونت وجبيل . ويرى مونتيه أن هذه المراكب كانت تمخر عباب البحر المتوسط بحذاء للساحل السورى حتى تصل إلى شواطئ الدلتا ، ثم تفسر فى أحد أفرع النيل كالفرع البيلوزى أو للتانيسى حتى مدينة بوسطة ثم تفسر المراكب حتى الموقع الحالى لمدينة الإسماعيلية حيث كانت هناك مياه البحر الأحمر ^(٤) .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٣) د. عبد العزيز صالحي : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ١٩٧٦ ،

ص ١٣٩ ؛ د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٣ ، p. 140 . Urk I .

(٤) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

وعثر في جبيل على قطعة من مائدة قرايين من المرمر نقش عليها نص يخص "كاتب النجارين الملكيين نفر مشم- رع". وإن العثور على اسم أحد النجارين الملكيين هناك يعطينا انطباعا إلى إرساله من أجل الإشراف على إحضار الأخشاب اللازمة لبناء الأسطول الملكي^(١). وتوثقت هذه العلاقات التجارية في عصور الأزمات السابعة والثامنة والتاسعة، واستؤنفت هذه العلاقات التجارية بعد ذلك مع الشاطئ الفينيقي وعاد استيراد أخشاب الأرز كما تخبرنا بذلك تعاليم خيتي الثالث (أو الرابع). وهناك نقش من عصر الملك سنوسرت الأول في الكرنك يتحدث فيه عن أن رؤساء المدن الفينيقية كانوا يقطعون له أشجار الأرز اللازمة. ونعلم أيضا أن سكان مجدو قد أحسنوا استقبال المبعوث المصري للمسمى تحتي حتب من عهد سنوسرت الثالث الذي أصبح فيما بعد حاكما لإقليم الأرنب في مصر الوسطى، وكان يشغل وظيفة للمشرف على تسمين الماشية، وربما قد ذهب إلى هناك للتقويض على شراء قطع من الثيران من مجدو. ويبدو أن العدوى قد انتشرت بين الماشية في مصر. وقد ذهب إلى هناك لتعويض النقص أو المفقود من الماشية المحلية أو تأكيد ذلك فوجد أنه صور في مقبرته بعض القطيع الذي وصل إلى مصر بالقطر^(٢).

وكان للملك أبي شمو ملك بيبلوس والمعاصر للملك أمنمحات الثالث والملك ابشمو أبي يتلقيان الهدايا مقابل تيسير سبل التجارة.

وفي عصر الدولة الحديثة زادت العلاقات التجارية مع الشاطئ الفينيقي. ففي نص لوحة أمنحتب الثالث التي عثر عليها في معبده الجبلي في البر الغربي في طيبة، يخبرنا الملك أنه قام بإعداد قارب مقدس لأمون رع من أخشاب الأرز التي قطعت له من جبيل ووضعت على زحافات.

وعندما قام سيتي الأول بحملته على آسيا، وصل إلى فينيقيا، وشاهد على الجدار الشمالي من الخارج لبهو الأعمدة الكبرى في معبد الكرنك، الأمراء وهم يقومون

(١) المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٣-١٢٤.

يقطع أخشاب أشجار الأرز له ^(١) وهناك بردية ون آمون ، من بداية الأسرة الحادية والعشرين ، السذى ذهب إلى ميناء جبيل لإحضار أخشاب الأرز اللازمة لترميم القارب المتقوس لآمون ، وما لاقى من متاعب نتيجة تدهور نفوذ مصر الخارجى فى هذه الفترة .

كان من أول أهداف دارا الأول فى مجال السياسة الداخلية فى مصر هو العمل على إعادة حفر القناة التى كانت تصل بين النيل والبحر الأحمر . وكان من دوافع هذا المشروع ، تيسير وصول مراكب الجزية إلى فارس ، وإسهام تلك القناة فى تنشيط التجارة البحرية مع بلاد الشرق القديم . ويرجع التفكير فى هذا المشروع إلى أيام الأسرة الثانية عشرة عندما فكر الملك سنوسرت الأول أو الثالث (؟) فى إصصال النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة مائية تيسر الاتصالات التجارية مع الشرق . وكانت هذه القناة تبدأ عند ضواحي بوبسطة وتأخذ مياهها من فرع النيل للبيروزى وتصل إلى البحيرات المرة ثم إلى خليج السويس وتعد أقدم طريق مائى يصل النيل بالبحر الأحمر . وإن هذه أول تجربة لوصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر بواسطة النيل . وشرع الملك نكاو الثانى فى إعادة حفر هذه القناة فى عصر الأسرة السابعة والعشرين ولكنه عدل عنه . ثم أعاد حفرها الملك دارا ، وفى الواقع أن دارا كان أكثر من ملوك مصر حاجة إلى هذا الممر المائى الذى يسمح له بالاتصال بالعاصمة التى تقع فى الخليج العربى . وهكذا قام دارا بإعداد هذا الممر المائى فى حوالى عام ٥١٨ ق.م. كما يدل على ذلك الخمس لوحات الكبرى التى أقامها بطول القناة تخليداً لذكرى هذا العمل .

وتحدثنا هذه اللوحات عن كيفية شق القناة وكيف تم حفرها مرة أخرى . ويذكر النص كذلك أنه بعد الانتهاء من أعمال الحفر كان هناك أسطول من ثمانين (أو اثنتين وثلاثين) مركب محملة بالجزية ماررت فى النيل وعبرت هذه القناة واتجهت نحو البحر الأحمر لى تكمل طريقها بعد ذلك إلى إحدى الموانئ الفارسية ^(٢)

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة العربية ، طبعة ١٩٩٠ ، ص ١٤٩ .

(٢) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٢١ - ٦٢٢ .

وردصت القناة بعد ذلك ، ثم أعاد حفرها الإمبراطور الرومانى تراجان وردمت بعد ذلك . ولكن بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر عام ٢٠ هـ (٦٤٠ م) واستقر له الأمر فيها وأنشأ مدينة القسطنطية وجامع عمرو بن العاص ، وقام بفتح خليج قيل له خليج أسير المؤمنين وقد حفر فى سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، وفرغ منه فى ستة أشهر وكان هذا الخليج يقع فى شمال القسطنطية وتصل مياهه إلى مدينة عين شمس ثم تسير فى وادى الطميلات وتقابل مع مجرى القناة القديمة ، الذى كان يخرج من الفرع الثانيسى للنيل عند ضواحي بوبسطة وتلتقى مياه التفتين فى المجرى الذى يسير فى وادى الطميلات حتى بحيرة التمساح ومن جنوب هذه البحيرة يتابع جريانه خلال البحيرات المرة حتى يبلغ خليج السويس عند التقزم على البحر الأحمر . وكان طول خليج أمير المؤمنين نحو ستين ميلا . وظل هذا الخليج مستخدما إلى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف بالخليج الناصرى . وكان هناك خليج ثالث يسمى الخليج للمصرى ويخرج من النيل جنوبى قصر العينى عند السواقي السبع التى تمتد القناطر المقامة بجانبها بالمياه إلى القلعة ، ويعرف اليوم مكان هذه السواقي بقم للخليج وكانت هذه السواقي تدار بواسطة جواميس ، فترفع الماء وتصبه فى حوض كبير يجرى منه إلى القلعة .

وعندما يبلغ النيل لوفاء ابتداء من العاشر من أغسطس أو سبتمبر إلى العشرين من أكتوبر أو نوفمبر ، ويبلغ ارتفاع الماء عشرين ذراعا عن مستواه فى الشتاء ، يجبر السلطان راكبا ليفتح الدهر الذى يسمى " الخليج " والذى يبدأ قبل مدينة مصر ثم يمر بالقاهرة . وهو ملك خاص للسلطان . وفى ذلك اليوم (يوم ركوب السلطان لفتح الخليج) تفتح الخجان والترع الأخرى فى الولايات كلها (١).

(١) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٦٢ ، ٢٨٤ - ٢٨٥ د . عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وأثارها (٩٦٩ - ١٨٢٥) من جوهر القائد إلى الجبرئى المؤرخ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٦ - ٤٠ ، ١٧٠ - ١٧١ ؛ المقرئى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخط والآثار

أما عن نوعية العلاقات الاقتصادية وغيرها بين مصر وبعض المناطق في الجنوب الشرقي للجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا فهذا يجعلنا نتحدث بالتفصيل عن :

ذكر بلاد بونت - وتا - نثر في النصوص المصرية القديمة وطبيعة علاقتها بمصر :

حين نتحدث عن أقدم العلاقات بين مصر واليمن فإننا نقصد العلاقة التي كانت قائمة بين مصر وما يسمى ببلاد بونت وتا- نثر . فقد قمنا بعمل دراسة عن " بونت وتا- نثر وأثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقد العصور حتى العصر البطلمي - الروماني " (دراسة وثائقية) ^(١) . وقد حاولنا حل مشكلة موقع بلاد بونت ، تلك البلاد البعيدة التي اشتهرت بمنتجاتها الوفيرة من العنبيق - *entiyw* الذي كان يستخرج من شجر المر ، وكان يستخدم كبخور في الطقوس الدينية في المعابد وفي الطقوس الجنائزية عند دفن الموتى وكذلك في الاحتفالات العامة وفي الحياة اليومية . كما استخدم أيضا في تركيب بعض الأدوية كما تدخل زهرته في صنع العطور . كما أحضر المصريون من هناك المرحت - *mrht* وهو صمغ راتنجي أيضا كان يستخدم في صناعة البخور لرائحته الذكية ويستخدم أيضا ضمن مواد التحنيط وكان يستخدم أيضا كمرهم لدهان الجسد وعلاج

==== (المعروف بالخطط المقرية) للجزء الأول ، دار صادر بيروت ، ص ٤٧٠ - ٤٧٥ ؛ الجزء الثاني ، ص ١٣٩ - ١٤٤ ورم هذا الخليج في أواخر القرن التاسع عشر ويعسمى للشارع الآن شارع بورسعيد (راجع د. عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ٩) وكان يعرف قبل الإسلام بخليج مصر ، وفي أول الإسلام بخليج أمير المؤمنين ، يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، (راجع: ابن ظهيره : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ١٩٦٩ ، ص ١١٢ حاشية (٨) .

(١) نشرت في مجلة التاريخ والمستقبل التي يصدرها قسم التاريخ ، كلية الآداب- جامعة المنيا ، العدد الثاني ، شهر يوليو ١٩٩٩ ، ص ١ - ١٠٣ .

بعض الجروح ويدخل في صناعة بعض الأدوية . كما أحضر المصريون كذلك من هناك الذهب الخام والأبنوس والعاج النقي والنباتات العطرية (h3w) والبهارات والتوابل وأشجار المر الأخضر والبخور والكحل الأسود . والثروات الطبيعية من جبال بونت وبعض الحيوانات كالنسانيس والقردة والكلاب وجلود الفهود .

وقد اختلف العلماء حتى الآن في تحديد موقعها ، هل هي في المنطقة الممتدة من سواكن إلى مصوع أو تقع في منطقة خليج زولا على ساحل إريتريا أو في منطقة خليج تاجورة في الصومال أو في شمال الصومال أو في شماله الشرقي ، أو في مكان ما في اليمن ؟ أو في جنوبه في المناطق القريبة من الساحل أو في جنوب حضرموت أو عند بوشاز باب المندب ؟ بل منهم من ذهب إلى أبعد من هذا ورأى أنها تقع في المغرب أو في مورتانيا أو في زامبيا .^(١)

آراء العلماء بالنسبة لتحديد الموقع :

وسوف نستعرض هنا ما جاء في هذا المقال بالنسبة لبعض الآراء من قبل علماء الدراسات المصرية القديمة من أجانب ومصريين ، ونبدأ بأقدمها حتى أحدثها ثم نستعرض بعد ذلك ذكر بونت ونا- نثر في الوثائق المصرية القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي- الروماني ، ونذكر أيضا ما تمنا به هذه الوثائق والمصادر من معلومات . ويصلول بعد ذلك تصنيف هذه المعلومات في أربعة محاور : الاسم ومعناه ، الموقع ومحاولة تحديده ، طبيعة هذه العلاقات وأهمية بلاد بونت كمصدر للمر والبخور والصمغ ولمواد ومنتجات أخرى وأنواع من الحيوانات وجلودها ، تأثير الديانة المصرية في هذه المناطق البعيدة .

(١) نجد الإشارة إلى بعض هذه الآراء عند : p. (1972) 72 BIFAO, Saleh, 247 n. 2-5, 248 n. 1-6, 249 n. 3-6; Saleh, JEA 58 (1972), p. 140-158 Mokhtar, Histoire Générale de l'Afrique (Afrique Ancienne 1980), p. 144-148; Kitchen, in LA 1V (1982), p. 1198-1201 n. 1-34.

- يرى بيسينج (فى عام ١٩٤٨) فى دراسة عن بونت والرحلات البحرية المصرية أن بونت تقع عند بوغاز باب المندب .^(١)
- ويرى لفير (١٩٤٩) فى مؤلفه عن الأدب " أن اسم بلاد بونت كان يشمل حتى نهاية الدولة الوسطى الساحل الغربى للبحر الأحمر من سواكن وكذلك الجزر الموجودة فى مواجهة هذا الساحل " . وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة امتدت هذه التسمية حتى تشمل بقية الساحل حتى خليج جردفوى (بلاد الصومال على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن) وليس من المستبعد أن هذه للتسمية أصبحت تشمل فى عصر لاحق الساحل المقابل للجزيرة العربية وخاصة اليمن .^(٢)
- ويرى كل من دريوتون وفانديه (١٩٥٢) أنها تقع فى مكان ما على الساحل الصومالى .^(٣)
- ويرى فركوتيه (١٩٥٦) أن بلاد بونت تقع فى الجانب الصومالى فى منطقته حول بوغاز باب المندب .^(٤)
- ويرى د. فخرى (١٩٥٨) أن بونت هى بلاد تشمل الشاطئين الأفريقى والآسيوى حول بوغاز باب المندب .^(٥) ويضيف أيضا أنه اسم عام يطلق على المنطقة التى تنبت البخور فى جنوبى البحر الأحمر على مقربة من بوغاز باب

(١) Von Bissing, Pyene (Punt) und die See Fahrten des Agypten, Sitzb, Bayern Akad " Wiss " (Munchen S. B.), 1948, p. 146-157; Gauthier, DG 11, p. 45-46.

(٢) Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, Paris (1949), p. 30.

(٣) Drioton-Vandier, L'Égypte (ed. 1052), p. 208.

(٤) Vercoutter, L'Égypte et Monde Egeen, BdE 22 (1956), p. 56 n. 6, 61, 153, 389 (c) ,

(٥) د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ١٢٧ ؛ المؤلف نفسه فى : تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ ، ص ٦٠٥ .

المنذب وتشمل كل من الشاطئين الأفريقي والآسيوي أى أن هذه البلاد تشمل الآن ما يسمى باسم جنوبى الجزيرة العربية والصومال وإريتريا (١).

- ويرى بوزير (١٩٥٩) أن بلاد بونت تقع فى محيط اريتريا والصومال (٢).
- ويرى كل من ارمان - ورانكه (١٩٦٣) أن بلاد بونت تقع فى خط عرض مدخل البحر الأحمر وبخاصة على الشاطئ الصومالى (٣).
- ويرى فانديه (١٩٦٤) أن بونت هى منطقة تقع إلى جنوب شرقى مصر ، من ناحية الساحل الصومالى (٤).
- ويرى دومبا (١٩٦٥) أنها تقع جنوبى رأس جردفوى (أقصى شرق القارة الأفريقية) على الساحل الصومالى (٥).
- ويرى كويتزل (١٩٦٦) أنها تقع فى الشرق على حافة البحر الأحمر وربما شملت جزءا من الصومال أو شاطئ البحر الأحمر (٦) وأيضا الساحل الصومالى (٧).
- ويرى هيرتروج (١٩٦٨) فى دراسة قام بها عن بلاد بونت أنها تقع فى المناطق السودانية المتاخمة للحبشة على النيل الأبيض والنيل الأزرق ، وأن

(١) د. أحمد فخري : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, Paris (1959), p. 229.

(٣) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, Paris (1963), p. 676.

(٤) Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 574 (a) .

(٥) Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, Paris (1965), p. 176 (54) .

(٦) Cottrell, les Epouses des Pharaons, Paris (1966), p. 55.

(٧) Cottrell, op. cit., p. 24 .

المصريين القدماء لم يصلوا إلى بلاد بونت عن طريق البحر الأحمر بل عن طريق النيل^(١).

- ويرى د. عبد المنعم عبد الحليم (في أعوام ١٩٦٨، ١٩٧٣-١٩٧٤، ١٩٧٩) في ست دراسات مختلفة أن بلاد بونت تقع في شمال شرق الصومال وتطل على خليج جل وين (نهر النيل) .^(٢)

(١) Herzog, Punt Abb. DAIK, Bd 6 (1968), p. 20-30, 42-43.

(٢) تحدث عنها أولاً في رسالته للمجستير غير المنشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٦٨ ، وتحمل عنوان " دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر ، ونشر ملخصاً لهذه الرسالة في مؤلفه " البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ١٥-٢٢ . وتحدث عنها ثانياً في رسالته للدكتوراه غير المنشورة ، كلية الآداب- جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٣ والتي تحمل عنوان : " دراسة تاريخية للمصلات ومؤثرات الحضارة بين حضارة مصر الفرعونية وحضارة البحر الأحمر " . ونشر ملخصاً عنها في مؤلفه السابق ذكره : " البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة " ، ص ٢٣-٢٧ . وأشار في هذا الملخص إلى التشابه بين بونت وأوفير وخاصة في تجارة ملعة البخور التي كانت تجلب من كل من المنطقتين وذكر أن أوفير كانت تقع في منطقة أفريقية وليس في منطقة آسيوية وحدد موقعها على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر بالقرب من خليج تاجورة في الصومال الفرنسي سابقاً . كما تحدث عنها ثالثاً في مقال يحمل عنوان : " محاولة لتحديد موقع بونت " نشر في مجلة دراسات أثرية وتاريخية ، جمعية الآثار بالإسكندرية ، العدد الخامس ، ١٩٧٤ ، ص ١-٣١ . وأعيد نشر هذا المقال في مؤلفه الذي ذكرناه " البحر الأحمر وظهيره " ، ص ٣٩-٧١ . كما تعرض للحديث عنها رابعاً في بحث يحمل عنوان : " البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة " نشر في مؤلفه السابق ، ص ٥٦٤-٥٩٥ وتحدث عنها خامساً في مقالة حديثة عن كشفه الأثرى عن موقع ميناء من الأسرة الثانية عشرة في وادي جوميس على ساحل البحر الأحمر (راجع : مؤلفه عن : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، ص ٧٤-٧٦) وأخيراً تحدث عنها سادساً في بحث ألقاه في ندوة " دراسات تاريخ الجزيرة العربية " التي عقدت بكلية الآداب بجامعة الرياض في أبريل ١٩٧٩ ونشر في أعمال الندوة " مصادر تاريخ الجزيرة العربية " الجزء الأول ، ص ٣٩-٤٥ ، ونشر هذا البحث الأخير تحت عنوان : " الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش العربية في مصر " ، في مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، ص ٤٠١-٤٠٩ . وأشار هذا البحث إلى مفهوم كلمتي ثا- نثر ويونت كاسمين مترادفين ، أطلق أولهما على الصحراء الشرقية وعلى المنطقة الممتدة بمحاذاة النيل .

- وإشار د. صالح (١٩٧٢، ١٩٧٦) إلى بلاد بونت في مقالين وكتاب ، ففي الأوليين يرى أن بونت تقع على الجانب الأفريقي للبحر الأحمر في خط عرض ارتيريا والصومال ^(١) وفي الثاني يرى أن بلاد بونت هي منطقة الصومال وارتيريا معا . وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربي لبلاد اليمن في بعض العصور . وكانت البعثات تسلك طريقها إلى بونت عن طريق وادي الحمامات ثم تنزل إلى البحر الأحمر عند القصير أو عند مخرج وادي جواسيس ^(٢).
- ويرى جيمس (١٩٧٩) أن مكانها لم يحدد بنوع من الدقة . ولكن ربما شمل جزءا من الساحل الصومالي ^(٣).
- ويرى كل من بانز ومالك (١٩٨٠) أن موقع بونت لم يحدد بنوع من التأكيد ولكن ربما يقع في منطقة ارتيريا الحديثة أو في الصومال ^(٤).
- ويرى د. جمال (١٩٨٠) أنها تقع في القرن الأفريقي مع صعوبة تحديد مكانها بنوع من الدقة ^(٥) أو أنها توجد على الساحل الارتيري أو للصومال ^(٦).

(١) Saleh, BIFAO 72 (1072), p. 247; Id., in JEA 58 (1972), p. 140-158.

(٢) د. عبد العزيز صالح : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ .

(٣) James, An Introduction to Ancient Egypt, London, (1979), p. 36.

(٤) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, Oxford (1980), p. 20.

(٥) Mokhtar, op. cit., p. 144-145 n. 23, 146-148.

(٦) Id., op. cit., p. 253.

ويذكر د. جمال مختار في : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٩٨ حاشية (٢) أن بونت هي الصومال الحالية في أغلب الظن .

- ويرى كينشن (١٩٨٢) أن بلاد بونت كانت تحتل مساحة كبيرة من شرق السودان وشمال غربى الحبشة ، وأن المصريين القدماء كانوا يصلون إليها عن طريق البحر الأحمر ثم يتجهون بعد ذلك غربا فوق اللياسة .^(١)
- ويرى لا لويت (١٩٨٥) أن بلاد بونت لا تشمل فقط الصومال الحالية ولكن منطقة أوسع من ذلك تقع إلى الشرق من السودان فى اتجاه البحر الأحمر وفى شمال وغربى أثيوبيا .^(٢) وتضيف أيضا " أن بونت كانت جزءا من تا-نر (أرضى المعبود) لأنها كانت تنتج البخور والنباتات التى تضافى القداسة " .^(٣)
- ويرى أبو العيون (١٩٨٦) أنها تقع فى المناطق الجنوبية .^(٤)
- ويرى كل من د. صالح وسوروزيان (١٩٨٨) أن بلاد بونت تقع فى مكان ما على الساحل الصومالى .^(٥)
- ويرى كل من فرنوس ويويوت (١٩٨٨) ، فى مؤلفهم المشترك " الفراعنة " أن شواطئ بونت الشهيرة ومناطقها الداخلية تشمل مساحة صحراوية وأخرى ساحلية وتقع بين خط عرض ٢٢ و ١٨ . ويقطعها من الجنوب إقليم كسلا الحالى (شرق للسودان) وفى الشمال ارتيريا . ونحو الغرب والشمال الغربى توجد حدود تفصلها عن كوش وبلاد المجاو^(٦) (أثيوبيا الحالية) .

(١) Kitchen, in : LA IV (1982), p. 1198-1201; Id., in Or 40.

(٢) Lalouette, *Thébes ou la naissance d'un empire*, Paris (1958), (٢) p. 67-68, p. 184-207.

(٣) Lalouette, op. cit., p. 68.

(٤) د. أبو العيون بركات : " بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة " فى مجلة اليمن الجديد ، السنة الخامسة عشرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٥) Saleh-Sourouzzian, *Official Catalogue : The Egyptian Museum* (1987) no. 130 a. Cairo

(٦) Vernus-Yoyotte, *les Pharaons*, Paris 1988, p. 115.

- ويرى د. عاطف (١٩٩٤) في دراسة حديثة لم تنشر بعد أن بلاد بونت هي بلاد ظفار الواقعة في جنوب عمان . وذلك اعتمادا على أن هناك أربعة أنواع من الكندر تنمو في ظفار وتختلف أماكن زراعتها باختلاف ارتفاعها وابتعادها عن الساحل .^(١) ويضيف أن الاسم الذي أطلقه المصريون للتناء عليها هو نفس الاسم الذي كان يطلقه عليها أهل اليمن وهو " بنت " .

- وحديثا قام د. محفوظ (٢٠٠٢) بإعداد رسالة دكتوراه غير منشورة ناقشها في باريس في يوليو ٢٠٠٢ وهى بعنوان : " سياسة ملوك الدولة الحديثة في الصحراء الشرقية " .^(٢) وكان من الطبيعي أن يتحدث بالتفصيل عن بلاد بونت في أكثر من موضع وكلها تتحصر في نصوص عصر الدولة الحديثة ، وناقش أكثر من موضوع يخص هذه البلاد نلخصها في الآتي :

• فى ص ٢٢ - ٣١ تحدث تفصيلا عن الرحلة التى أمرت بإرسالها الملكة حاشيسوت إلى بلاد بونت ، وتحدث عن أغلب نقوشها بالدير البحرى وقلم بترجمتها (راجع أيضا ص ٤٢٦) .

• وفى ص ٥٧ - ٥٩ تحدث عن ذكر بونت في نصوص عصر الملك تحوتمس الثالث ونصوص كبار رجال الدولة في عصره . فتحدث عن نكر بونت في حواريته في أعوام ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ . وذكرها في نقوش مقابر : بوى لم رع (رقم ٣٩) ومقبرة رخمى رع (رقم ١٠٠) ومقبرة فخر رع سنب (رقم ٨٦) .

• وفى ص ٧٠ - ٧١ تناول نصين يتحدثان عن العلاقات التجارية بين مصر وبلاد بونت في عصر الملك أمنحوتب الثاني وتمثيل كبار بونت في المقبرة رقم ١٤٣ .

(١) د. عاطف عبد السلام : موقع بلاد بونت وتجارة اللبان في ظفار ، بحث قبل للنشر في مجلة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٠٢ .

(٢) El Sayed-Mahfouz, la Politique des Souverains du Nouvel Empire au desert Oriental, Paris 2002 (non publiée).

- وفى ص ١٠٤ - ١٠٨ تحدث عن البعثات التى أرسلت إلى بلاد بونت فى عصر الملك أمنحتب الثالث وتصوير مراكب من بونت فى مقبرة أمن .
- وفى ص ١٢٦ - ١٢٧ تحدث عن التصوير الوحيد لكبار بونت فى مقبرة مرى رع الثانى فى تل العمارنة واستقبال الملك إخناتون وعائلته لهم .
- وفى ص ١٣١ - ١٣٢ تحدث عن حضور أمراء بونت لتحية الملك حور محب ومعهم جزيتهم على ظهورهم فى نقوش الصرح العشر فى معبد الكرنك .
- وفى ص ١٦٥ - ١٦٦ تحدث عن للنقش الذى يشير إلى بونت فى قاعة الأعمدة الكبرى فى معبد الكرنك من عصر الملك سيتى الأول .
- وفى ص ١٩٥ - ١٩٦ تحدث عن نصين يشيران إلى بونت من عصر الملك رمسيس الثانى فى نقوش معبدى المامرة الغربية واكشا .
- وفى ص ١٩٧ - ١٩٨ تحدث عن نصوص أخرى من عصر الملك رمسيس الثانى فى معبدى سراية للخادم وأبيدوس .
- وفى ص ٢١٦ تحدث عن القرابين المسجلة فى الحجرة رقم ١٢ (حجرة الخزائن) فى معبد مدينة هابو من عصر الملك رمسيس الثالث وتذكر المر الذى يأتى من تا - نثر .
- وفى ص ٢١٨ - ٢٢٢ تحدث عن بريدية هاريس التى تذكر إرسال بعثة إلى بلاد بونت فى عصر الملك رمسيس الثالث وشرح لنا فى نصين : مراحل الاستعداد للرحلة ، الوصول إلى بلاد بونت ، ثم العودة والرسوم فى قبط .
- وفى ص ٣٢٥ - ٣٣٦ ناقش بعض الآراء التى قيلت بخصوص بلاد بونت ابتداء من هيرتروج ومختلف العلماء الأجانب والمصريين .

- وفى ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ينكر رأيهِ بالنسبة لموقع بونت ويقول : " يبدو أن بلاد بونت كانت قلعة تمتد بطول البحر الأحمر فى الشرق (ميناء السودان) حتى الشمال فى عقيق فى الجنوب إلى عطبرة فى الغرب . وأن المصريين يصلون إليها فى عصر الدولة الحديثة عن طريق البحر الأحمر " . وفى رأينا أن كلمة قلعة هنا هو تعبير مبالغ فيه بعض الشيء ولفضل أن نقول أنها تشمل منطقة شاسعة أو لها امتداد واسع .
 - وفى ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ناقش سبع نقاط يؤيد بها رأيهِ السابق .
 - وفى ص ٣٤٠ - ٣٤١ تحدث باختصار وبوجه عام عن نقوش الدولة الحديثة التى تتناول بلاد بونت .
 - وأخيرا فى ص ٣٥٨ - ٣٦٠ تحدث عن وجود قدس أقداس أو مقصورة للمعبودات المصرية فى بلاد بونت فى عصر الدولة الحديثة . ويأمل فى حدوث حفائر للعثور على بقاياها . كما تحدث عن ارتباط بعض المعبودات المصرية ببلاد بونت .
- وفى رأينا أن معظم هذه الآراء عبارة عن اجتهادات وآراء شخصية من قبل العلماء ولا يعتمد أغلبها (إلا القلة مثل ما ذكره د. محفوظ بالنسبة لذكر بونت فى نصوص عصر الدولة الحديثة) على مطومة محددة مشتقة من نص أو أكثر من نقش يمكن الاعتماد عليه فى تأكيد أو رفض أى من هذه الآراء . لهذا رأينا أن نرجع إلى المصادر الأثرية وخاصة النقوش والنصوص المصرية القديمة لمعرفة أين تقع هذه البلاد على وجه التقريب وما كانت تمثله منتجاتها من أهمية فى الطقوس فى الحياة الدينية والاقتصادية فى مصر القديمة . وذلك ابتداء من نصوص عصر الدولة القديمة حتى العصر البطلمي - الروماني . ولا ندعى أننا جمعنا كل النصوص ولكن حاولنا تجميع أكبر قدر منها وهى أكثر من ١٦٢ نصا .

عصر الدولة القديمة :

١- فى إحدى المقابر من عصر الأسرة الرابعة جاء ذكر أنه كان يوجد فى خفيه أحد أبناء الملك خوفو شخص من بونت يدعى نحسى الملقب بحرايزى (١).

٢- وجاء أول ذكر لبلاد بونت فى نقوش حجر بالرمو التى تذكر لنا أن الملك ساحورع ثانى ملوك الأسرة الخامسة (حوالى ٢٤٥٨ ق. م) قد تلقى ٨٠ ألف وحدة من المر وستة آلاف وحدة من الالكتروم ، و ٢٩ ألف عصا (من الأبنوس) وكمية من الذهب والأخضاب والأحجار الكريمة (٢). فهل أرسل الملك ساحورع بعثة مصرية إلى تلك المناطق البعيدة وتلقى منها كل هذه الجزية ؟

٣- وفى نقوش المعبد الجنائزى الخاص بالملك ساحورع نجد تصوير لأسرى أو سجناء من أهل بونت ، صورههم الفنان مقيدى الأيدي (٣). دلالة على خضوعهم

(١) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 678; LD 11, 23;

Herzog, Punt, p. 9 n. 1.

Kitchen, in LA 1V, : راجع : مع أن كينتن يشك فى صحة هذا النص ،
p. 1198 n. (1)

(٢) Lalouette, op. cit., p. 68; Erman-Ranke, op. cit., p. 678

Breasted, ARI, 161, 8.

وليسنا : د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٢
حاشية (٢) : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، دار النهضة العربية ١٩٦٦،
ص ٢٣٥؛ حياة وأعمال أحمد بدوى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤، ص
١٤٣؛ د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص
٥٥٤ .

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٤٢ حاشية (١) ، ١٤٣ حاشية (١) ؛

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٧ حاشية (٦٧) .

Latouette, op. cit., p. 68; Kitchen, in LA 1V, p. 1199 n. (1);

Erman-Ranke, op. cit., p. 677 fig. 253.

لسلطوته ولا يعنى ذلك أنه أخضعهم عسكريا حيث لا تشير النصوص إلى قيام هذا الملك بحملة عسكرية على بلاد بونت ولكنه نوع من الدعاية العسكرية .

٤- ومن عصر الملك جد كلرع اسمى ثامن ملوك هذه الأسرة (حوالى عام ٢٣٦٩ ق.م) تخبرنا النصوص أنه أرسل حملة إلى بونت ، وكان يقودها القائد " باور جنت " وكان على القواف أن تعبر الصحراء بين النيل والبحر الأحمر ، وبعد ذلك تم بناء مراكز على الشاطئ غير المسكون . ولجرت المراكب من ميناء كان يطل على البحر الأحمر . ثم قطعت المراكب مسافة ٢٠٠٠ كم بحرا بطول الشاطئ لىخالى من المياه العذبة . وأخيرا وصلت البعثة إلى بلاد بونت وكان لابد لأعضائها من إقامة علاقات ودية مع سكان بلاد بونت الأصليين ، والذى كفوا ينظرون إليهم بعين الحرس والحذر . وقد كافأه الملك بعد عودته على إنجاز هذه المهمة بنجاح لدرجة أن هذه المكافأة كانت هامة ومجال تعليق تحت حكم الملك بيبى الثانى . وجاء ذكر هذه الحملة على حجر بالرمو الذى أمر الملك جد كلرع اسمى بإقامته . وأحضرت الحملة من هناك حوالى ثلاثة آلاف عصا من الأبنوس وبعض الأخشاب الثمينة والصمغ والجلود .^(١)

٥- ومن الأسرة السادسة عشر ريزر على إزاء أثناء حفائر فى نجع اللير عليه اسم الملك تيتى وعليه صورة لأثنى تعبر عن بلاد بونت وهذا الإناء موجود حاليا فى مجموعة جامعة كاليفورنيا .^(٢) ربما كان هذا الإناء يحتوى على زيوت عطرية من بونت أو أطعمة يحملها البحارة معهم عند ذهابهم إلى بلاد بونت (راجع فيما بعد النص رقم ٢٠) .

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 46; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 44; Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 678; Kitchen, in LA IV, p. 1199.
د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٥٦١ - ٥٦٢ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ؛ Smith, in CAHI, part 2, p. 1950.

٦- وكتب حرخوف أحد حكام أسوان إلى الملك بيبي الثاني خامس ملوك الأسرة (حوالي ٢٢٤٦ ق. م) أنه أحضر قرما زنجيا من بلاد الأرواح ورد عليه الملك بخطاب سجل محتواه حرخوف على جدران مقبرته في أسوان ويقول الملك فيه : " إن جلاتي يريد أن يرى هذا القزم أكثر من كل ثروات مناجم سيناء أو بلاد بونت " .^(١)

٧- كما أرسل الملك بيبي الثاني بعد ذلك أحد حكام أسوان ويدعى بيبي نخت الذي قام بعدة رحلات وخاصة إلى بلاد بونت . وخصص الملك لهذه الرحلة قوة من الجنود والبحارة والعمال لبناء المراكب اللازمة على شواطئ البحر الأحمر .^(٢) وكان يرأس هذه الحملة أحد الضباط . ولكن هذه الحملة لم تتم بسبب هجوم قبائل بدو الصحراء الشرقية على أفرادها وقضوا عليهم . وعندما وصلت أنباء هذا الحدث أرسل الملك بيبي نخت بهدف معاقبة هؤلاء البدو والانتقام منهم والعودة بأجساد الضحايا .

(أى أن بونت ذكرت مرتين في عصر الملك بيبي الثاني)

٨- وعن الرحلات البحرية إلى كين (جبيل) وبونت في عصر الأسرة السادسة لدينا نقش للملاح خنوم حنب في مقبرة حامل ختم للمعبود " خوى " في اللقنتين ويقول فيه :

(١) Aidred, les Egyptiens au temps des Pharaons, Paris (1965), p. 88, 110; Weigall, op. cit., p. 54; Mokhtar, op. cit., p. 252; Breasted, AR I, 339.

وأيضا : د. عبد المصم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ١٣٠-١٣١، ٤٠٢ حاشية (٦) ؛ ولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفه حندوسة) الهيئة المصرية للعلماء للتأليف والنشر ، ١٩٧٠، ١٣٥؛ د. عبد الحميد زايد : للمرجع السابق ، ص ٢٥٤.

(٢) James, op. cit., p. 48; Kitchen, in LA 1V, p. 1199; Drioton-Vandier, L'Égypte (éd. 1952), p. 208, 228 (9); Erman-Ranke, op. cit., p. 678; Breasted, AR I, 336.

مدير المقصورة خنوم حنب يقول : خرجت مع سيدى الأمير الوراثى حامل ختم المعبود نثى (وايضا) خوى إلى كبن (جبيل) وبونت ، إحدى عشرة مرة ، حاملا بسلام ما أنتجته (حرفيا ما صنعته) البلاد الأجنبية ^(١) . والمقصود بالمقصورة هنا هو المكان الذى كانت تمارس فيه الطقوس الدينية ويبدو أن ما أحضره كان له صلة بما يتم فى هذه المقصورة من حرق للبخور . وهناك نقش آخر يخص نثى نفسه ونقرأ فيه لقلبه وإنجازاته ويبدو أنه ذهب إلى المناطق الجنوبية لإحضار منتجاتها إلى الملك ، ويقول " لقد أحضرت ثروات (حرفيا ممتلكات - hrt) البلاد الأجنبية للجنوبية إلى ملك مصر العليا ، نثى " ^(٢) .

وتوقفت العلاقات التجارية مع بلاد بونت وتا- نثر خلال فترة الاضطرابات السياسية فى مصر فى العصر الوسيط الأول من الأسرة السابعة حتى نهاية الأسرة العاشرة . واستؤنفت هذه العلاقات مع بداية عصر الدولة الوسطى .

عصر الدولة الوسطى :

نجد أن بونت ذكرت فى أكثر من نص من نصوص التوابيت :

(١) Kitchen, op. cit., p.1199 n. 6; Urk I, 140-141 (291, I. 14-15, 1-3; De Morgan, Catalogue des Monuments et Inscriptions I, p. 157; Mokhtar, op. cit., p. 147 n. 30; Drioton-Vandier, op. cit., p. 209, 227; Breasted, AR I, 361.

وأيضا : د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ١٣٩ حاشية (١١١) . وذكر هذا النص فى مؤلف د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة الحديثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٤١-٤٢ . ولكن الترجمة محتاجة إلى مراجعة ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٤٢ حاشية (٣) .

(٢) Urk I, 140-141 (30), I. 6-8; De Morgan, op. cit., I, p. 199-200.

٩ - فيحدثنا نص عن دور حتحور بالنسبة لأوزير (أى المتوفى) فيقول أنها : ^(١)
 " سيدة بونت " ^(٢) التي تعطي (لأوزير) المر في القصر الكبير . ^(٣)

١٠ - وفي نص آخر يتشابه فيه المتوفى مع أوزير ويتقبل المنتجات الثمينة التي
 تخرجها الأرض وأيضا العطور والروائح التي يقدمها المعبود جب ونقرأ ^(٤) :

" انه جب الذي يحضر له المر (cntyw) من تا- نثر " .

١١ - وفي نص ثالث يقال للمتوفى ^(٥) :

" فليحضر له المر من تا- نثر والعطور ^(٦) من بونت " .

١٢ - وفي نص رابع يقول للمتوفى ^(٧) :

" أمى إيزيس هي التي أرضعتنى ... إني أبحث عن مكان للاستقرار
 باسمى هذا " حو " ووجدته في بونت . وشيدت منزلا هناك على تل مسطح
 حيث تمكث أمى (إيزيس) بين أشجاره للجميز " .

هذا يشبه للكاتب بونت بالجبانة التي يجد فيها المتوفى المقر مع إيزيس .

(١) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais, p. 91 n. (2) .

(٢) عن حتحور سيدة بونت ورمز لكل منتجات المناجم ، راجع :

Aufrere, L'Univers mineral dans la Pensée Égyptienne, BdE
 105/1 (1991), p. 82, 121, 174 .

(٣) المقصود بالقصر الكبير هو المقصورة الموجودة في المعبد ، مثل التي كانت
 موجودة في معبدى الكرنك ولسنا ، راجع :

Gitton, BIFAO 74 (1974), p. 64-73; Sauneron, Esna V, p.
 329 n. (d) .

Aufrere, op. cit., p. 316 n. 79. (٤)

Id., op. cit., p. 316 n. 80. (٥)

(٦) كلمة cntyw تعنى مر أو عطور ، راجع : Wb I, 206, 7-14

(٧) Saleh, Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 117 n. 7. (٧)

١٣- وهناك نص من عصر الملك منتوحتب الثاني خامس ملوك الأسرة الحادية عشرة نعرف منه أنه أمر بإرسال بعثة عبر الصحراء إلى بلاد بونت (١).

١٤- وهناك نقش في وادي الحمامات يحمل رقم ١١٤ من عصر الملك منتوحتب الثالث سادس ملوك الأسرة ومؤرخ بالعام الثامن من حكم هذا الملك ويحدثنا أن هذا الملك أرسل حملة إلى بلاد بونت عن طريق البحر الأحمر وقد وضعت هذه الحملة تحت قيادة ضابط يسمى جننو وكان معه ثلاثة آلاف من الجنود وكان يصرف لكل واحد من جنوده ٢٠ رغيفا وقدرتين من الماء يوميا . وقام هذا القائد بحفر آبار للمياه حتى لا يتعرض أفراد البعثة لمشاكل العطش وأعدت المراكب وأنزلت إلى المياه ، وأخيرا كالت هذه الرحلة الطويلة بالنجاح وعادت إلى البلاد محملة بكميات كبيرة من البخور والعطور . وبعد عودتها قام أفراد البعثة بتقديم القرابين والتضحيات شكرا للمعبودات على عونهم مسالمين . وقد عثر على لوحات في موقع للميناء عند مرسى وادي جواسيس من عصر الدولة لوسطى (٢) ونقرأ في السطرين ١٠ - ١٥ ما يلي :

" أرسلني سيدي أجهز سفنا من بيلوس متجهة إلى بونت لكي أحضر له المر الطازج (cntyw w3d) (٣) الذي ينتجه الحكام رؤساء الصحراء (hrvw-tp dšrt) (أى أرض جنوب الجزيرة العربية) لأن الخوف للذي يوحى به (جلالتة) كان يعم البلاد الأجنبية . ورحلت من قفط عبر الطريق الذي أمرني جلالتة بأن أتبعه مصحوبا بقوات من أرض الجنوب .. وقمت بما أمرني به جلالتة وأحضرت له كل المنتجات التي وجدتها في مناطق تا- نثر " (٤).

(١) Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 7; Hayes, JEA 35 (1949), p. 43.

(٢) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٢١-١٢٢ (١)

(٣) Wb I, 206, 13.

(٤) نذكر هذا النص العديد من الباحثين ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 13, 43 n. 155; Kitchen, op. cit., p. 1199 n.

8; Couyat-Montet, Inscriptions du Ouadi-Hammamat, p. 81 pl.

١٥- وفى النقش رقم ٣٣٢ فى شبه جزيرة سيناء من عصر الدولة الوسطى جاء ذكر المعبود "تحتوى كميد لبونت" ^(١).

١٦- وفى قصة مغامرات سنوى ، نرى فى النهاية كيف سر سنوى من الرد الذى تلقاه من الملك سنوسرت الأول عندما رحب بعودته فأخذ يدعو للملك بأنه المفضل من قبل مجموعه من المعبودات منها (B 209-210) :

"مين- حورس الذى يقطن فى الصحارى ، ووررت سيدة بونت"
(Pwnt) . ^(٢)

ومن عصر الملك سنوسرت الأول لدينا نصين هامين عثر عليهما فى منطقة وادى جواسيس فى مكان الميناء القديم على البحر الأحمر :

31 (114); Breasted, AR I (427); Weigall, op. cit., p. 67; Aldred, op. cit., p. 125, 201; James, op. cit., p. 52; Drioton-Vandier, op. cit., p. 244; Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 677-678; Mahfouz, la Politique des souverains du Nouvel Empire au desert Oriental, Paris 2002, thèse inédite, p. 312.

وليضاً : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٤٢ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٣٤٧ ؛ د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ١٤٧ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٥٨ حاشية (١٣) .

Aufrere, op. cit., p. 41 n. 80. (١)

كان للمعبود تحتوى دور فى سيناء ، وبالتالي كانت هناك علاقة بين منتجات بونت وسيناء ، راجع : Posener, Annuaire du College de France : (1973), p. 369-374; Chadeffaud, les Statues Porte-Enseignes de L'Égypte Ancienne, p. 44, 175 n. 30.

Vercouter, L'Égypte et le Monde Égeen, BdE22 (1956), p. 127 n. 5; Saleh, Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 116 n. 4; Lefebvre, op. cit., p. 18; Blackman, Middle Egyptian Stories, BAe 11 (1932), p. 33. (٢)

١٧- وعلى لوحة للوزير إينف- إقر كانت مقامة في مواجهة خليج وادى جواسيس ، وتسجل نقوشها أمرا صدر من الملك سنوسرت الأول إلى الوزير إبناء سفنا لإرسالها إلى منطقة مناجم بونت ورحلت هذه السفن من ميناء جواسيس ^(١) ونقرأ في السطرين ٣-٤ :

" بناء هذه السفن الخاصة بترسانة فقط لإرسالها إلى منجم ^(٢) بونت- بيا- بونت (bj3 Pwnt) " ^(٣).

(١) Drioton-Vandier, op. cit., p. 258; Kitchen, in LA 1V, p. 1199 n. 9-10.

وعن هذا الميناء راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ١٨٣ شكل ٤٦ ب .

(٢) يعطى أوفرر في دراسته الهامة عن عالم المناجم والمحاجر في الفكر المصرى كلمة bj3 أكثر من عشرة معاني منها : منجم ، منطقة محاجر ، معدن ، روائع (معدنية) ، ثروات أو روائع المناجم (من أحجار كريمة) ، ثروة (طبيعية) ، حجر صوان ، نبات- bj3 ، آبار ، قبة زرقاء (بما فيها من روائع الكون) ، راجع : Meeks, Alex. (index), p. 19; Aufre, op. cit., p. 64 (1), 1, p. 113; Wb I 438, 12-13; Meeks, le Grand texte des donations au temple d'Edfou, BdE 59 (1972), p. 120 n. 248.

(٣) يترجم أوفرر كلمة bj3 Pwnt بـ " منجم بونت " راجع :

Aufre, op. cit., p. 64.

يرى د. عبد المنعم عبد الحليم : للمرجع السابق ، ص ١٢٨-١٣٨ أن بيا- بونت هي منطقة تقع في المنطقة الممتدة من بورسودان وسواكن شمالا حتى عتيق جنوبا على وجه التقريب . وفي رأينا أنها منطقة المناجم الخاصة ببونت كما ذكر أوفرر .

١٨- كان للوزير السابق ذكره انتف اقر مقبرة في البر الغربي في طيبة ولكنه دفن في اللثث^(١). وجاء في نقوشها ذكر لقب "حتحور سيدة بونت " ^(٢).

١٩- نقوش بقايا مقصورة كانت مقامة في وادي جواسيس لشخص يدعى عنخو ، كان رئيسا للبحارة في عصر الملك سنوسرت الأول وتسجل نقوشها أخبار بعثة بحرية إلى مناجم بلاد بونت في ثلاثة أماكن متفرقة حيث نقرأ في النص ما يلي :

أ- " (سنوسرت الأول) للمحبوب من حتحور سيدة بونت " ^(٣).

ب- " وتوجهت في رحلة إلى منجم بونت (bj3 Pwnt) " ^(٤).

ج- وفي نفس النص السطر ٦ جاء ذكر العبارة :

" منتجات (٥) تا- نثر " ^(٦) (inw T3-ntr) .

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٠٦ حاشية (٢٥) .

(٢) Chadeaud, les Statues Porte-Enseignes, p. 175 n. 30.

(٣) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٩٦ (١) ، ١٦٧ شكل ٢٦ ب

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠١ (٢) ، ١٧١ شكل ٢٨ ب سطر ٢٢ Mokhtar, op. cit., p. 145 n. 26.

(٥) تعنى منتجات أو جزية في شكل منتجات ثمينة من المناجم والمناجر ، راجع :

Aufre, op. cit., p. 49, 103, 108 et index, p. 17.

(٦) يرى فركوتيه أن تا- نثر هي الأرض التي تقع إلى الشرق في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي لمصر ويطلق أحيانا على سوريا وفلسطين وأحيانا أخرى على المنطقة التي توجد بها بلاد بونت ، وأن كل من بونت وتا نثر كانتا مرتبطتان ، راجع : Vercoutter, L'Égypte et le Monde Égeen, p. 12-13 n. (2), 65-66, 90 n. (4), 101 n. (5), 102 n. (8); Kuentz,

BIFAO 17 (1920), p. 121-140 وهذا هو رأى كوينز أيضا في :

ويذكر لنا فركوتيه نصا من عصر الأسرة العشرين حيث جاء فيه ذكر - T3 ntr mhty أي " تا- نثر الشمالية " أي التي تقع إلى الشمال من الجزيرة العربية

وتشمل سوريا ، راجع : (4) n. (23), p. 98 Vercoutter, op. cit.,

كما إننا نقرأ بقايا نص مهشم بقيت منه كلمة واحدة هي " بونت " (١).

وفيه من ذلك النص أن هناك تا- نثر للجانبية التي كانت تشمل كل الجزيرة العربية وسطها وجنوبها . وفي دراسة لأستاكنا د. صالح أشار إلى أن تعبير تا- نثر كان يطلقه المصريون القدماء على أكثر من منطقة ، على الصحراء التي تقع بين النيل والبحر الأحمر وامتد هذا المعنى ليشمل كل البلاد التي تقع جنوبى وشرقى الحدود المصرية . وأصبح له معنى أكثر شمولاً فيضم أراضي شبه جزيرة سيناء وشمال الجزيرة العربية ثم فلسطين وفينيقيا وسوريا وأراضي خاتى (آسيا الصغرى) . ثم أصبح بعد ذلك مصطلحاً عاماً لا يحدد منطقة معينة بل يشمل مفهوم المصرى القديم كل الأراضي التي خلقها المعبود فى كل مكان ، راجع : Saleh, Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 108-111, 115-116; Id., BIFAO 72 (1972), p. 249 n. (1) .

ويرى أوفرير أن تا- نثر هي الأرض التي تقع بين النيل والبحر الأحمر شرق قفط وسلسلة جبال الجزيرة العربية ، راجع : Aufreze, op. cit., p. 743 . (a) n. - ويرى كل من إيمان وارانكه أن تا- نثر تشمل الشرق حيث يشرق المعبود رع يومياً . ومن ثم أطلق هذا التعبير على المنطقة الصحراوية الجبلية بين النيل والبحر الأحمر وأيضاً شبه جزيرة سيناء وشمال الجزيرة العربية ووسطها ، راجع : Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 676 . بينما يرى د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٠٢ أن تا- نثر يمكن أن تشمل الجزيرة العربية أى أنها الأرض التي يشرق منها المعبودان تا- نثر وبونت تقعان في منطقة متجاورة .

كل هذه المعاني نجد ما فى 1- Wb V, 225; Meeks, Alex. I, p. 441; 3. كما أطلق التعبير تا- نثر على الجبنة بوجه عام ، راجع :

Meeks, Alex. III, p. 319; Wb V, 225, 5.

وسوف نرى فى نصوص الملكة حتشبسوت بالدير البحرى أن التعبير تا-

نثر بمعنى " البلاد المقدس " كان يطلق أيضاً على بلاد بونت نفسها ، راجع : أرقام ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩ ، وأيضاً : Wb V, 225, I.

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٦٢، ١٧٢ شكل ٢٩. فهل المقصود هنا بيا بونت أى منجم أو محجر بونت الموجود فى جبال بونت والذي كان يستخرج منه الذهب للخلع ، راجع : RdE 29, p. 150 n. 10 . ويفهم من لوحة انتف- قر السابق ذكرها أن السفن المصرية التي كانت متجهة إلى بلاد بونت أو إلى مناجم جبال بونت كانت تبحر من ميناء يطل على

٢٠- عثر فى حفائر وادى جواسيس على كسر أولنى فخارية عليها كتابات بالهيراطيقية تشير إلى أنواع الأطعمة وأقضاء أخرى كانت تحتويها هذه الأوانى .

== البحر الأحمر . وقد تم للكشف عنه فى عامى ١٩٧٦، ١٩٧٧، بواسطة بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية برئاسة د. عبد المنعم عبد الحليم . وكان هذا الميناء يقع إلى الشمال من ميناء للقصور الحالى بحوالى ٦٠ كم. وكانت هذه اللوحة من بين العديد من الآثار التى عثر عليها فى هذا الموقع الهام. ويفهم من نصها وخاصة السطرين ٣- ٤ أن سفن للبعثات البحرية إلى بونت كانت تشيد فى ترسانة فقط على شاطئ النيل (راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم: البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة، ص ٧٣- ١٤٥، ٤٢٩ حاشية (٥٥)؛ Lalouette, Thebes ou la naissance d'un Empire, p. 68; Drioton-Vandier, op. cit., p. 244. ويفهم من هذا النص أيضا أن هذا الميناء كان مستخدما فى عصر الملك سنوسرت الأول ثانياً ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وربما كان موجوداً من قبل هذا التاريخ (٤) . (يرى كيس أن رحلات الدولة القديمة إلى بلاد بونت كانت تركب البحر من منطقة السويس فقط ، راجع د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٧ حاشية "٦٦") . ويضيف د. عبد المنعم عبد الحليم (المرجع السابق، ص ١٤٤- ١٤٥) أن هذه السفن كانت تنقل إلى عدة أجزاء وتنقل بعد ذلك عبر الطرق الصحراوية من النيل إلى البحر الأحمر ، حيناً كانت تركب وتجمع فى هذا الميناء وتستخدم فى الإبحار فى البحر الأحمر، ولقد بعد عودتها من رحلتها، بعد فكها مرة أخرى فى الميناء وتنقل أجزاءها إلى النيل لتستخدم كمراتب نيلية .

وكان يطلق على هذا الميناء اسم "سلو" أو "سو" . وقد ورد هذا الاسم فى نقوش عثو و لوحة خنتى ختى- ور وفى نقوش تحوتمس الثالث (راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١١٩- ١٢١ - Erman- Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 676) . وأحياناً كان يسبق كلمة سلو كلمة "نمى" بمعنى ميناء أى ميناء سلو ، (راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٩٨، ١٢١) .

وعن معنى كلمة dmj ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 436

وكذلك الأماكن التي جاءت منها . ومنها أنية عليها ثلاثة أسطر ، ففي السطر الثاني نقرأ اسم الجهة الصادر إليها الطعام وهي بونت (*Pwnt*) وفي السطر الثالث الجهة للورد منها (في مصر) ^(١).

٢١- ومن عصر الملك امنمحتب الثاني ثالث ملوك الأسرة للثانية عشرة (١٩٢٩ ق. م) لدينا بردية تحمل اسم قصة بحار السفينة الغارقة أو الملاح الذى نجا وتسمى أيضا قصة جزيرة الثعالب . وهي المعروفة باسم بردية جولينشف ومحفظة الآن في متحف الارميتاج فى ليننجراد تحت رقم 1115. ^(٢) وتقص علينا قصة بحار كان ذاهبا فى بعثة إلى بلاد بونت ^(٣) لإحضار البخور من هناك فقامت عاصفة وهلك جميع البحارة المائة وعشرين وحملته الأمواج إلى جزيرة أمضى هناك ثلاثة أيام وحيدا لا أيس معه وفوق هذه الجزيرة كان يعيش ثعبان يبلغ طوله ثلاثين ذراعا وله لحية طولها أكثر من ذراعين وأعضاؤه مغطاة بالذهب . وعندما سأله عن أحضره إلى هذه الجزيرة أخبره بقصته وهلك المائة والعشرين بحارة الذين كانوا معه . وطمنه وقال لا تخف لأن المعبود أراد أن تحيا لأنه اصطبك إلى هنا إلى جزيرة الروح وسوف تمضى شهرا بلى شهرا حتى أربعة وبعد ذلك تأتى مركب لتعود بها إلى بلدك مع بحارة تعرفهم ، وسوف تعود معهم وتتوفى فى مدينك . وقص عليه الثعالب قصته التى حدثت له على هذه الجزيرة ، وأنه كان مع بلى جنسه وكان يوجد من بينهم أطفال . وكان عددهم خمسة ومبعين ثعبان . وكان يوجد أيضا

(١) Chadeaud, les Statues Porte-Enseignes, p. 175 n. 30.

(٢) راجع : Erman- Ranke, op. cit., p. 676-682

وأیضا د. عبد الحمید زاید : مصر الخالدة ، ص ٣٧٧-٣٧٨ ؛ د. أحمد فخرى : دراسات فى تاریخ الشرق القديم ، ص ١٤٣ (١) ؛ د. رمضان عبده : تاریخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩١٧ ، ص ٦٦٧-٦٦٩ .

(٣) كان ذاهبا إلى جزيرة الروح وكانت موجودة فى بلاد بونت ، راجع :

Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, Paris (1949), p. 30.

فتاة صغيرة السن ، وهيت لهذا الثعبان عن طريق الطقوس والذعاء وسقطت
نجمة من السماء عليهم جميعا فهلكوا بنارها واحترقوا جميعا . وتبين هذه
القصة مدى للمصاعب والمخاطر التي كان يتعرض لها البحارة المصريون
أثناء رحلاتهم في البحر الأحمر . وما يهمنا هنا هو ما جاء في حوار الثعبان
مع البحار عندما قال له ^(١) :

أ - للمطر ١٥٠ :

" انك لا تملك الكثير من المر (cntyw) (بينما أنا) نشأت كميد
للبحور (sntr) . وأنا بالتأكيد حاكم بونت (Pwnt) والمر (cntyw)
والذى بها يخلصنى . (أما عن) عطر - hknw ^(٢) هذا الذى قلت أنك تستطيع
إحضاره فإنه المنتج (حرفيا المكان) ^(٣) الرئيسى لهذه الجزيرة . "

ب - الأسطر ١٦٢ - ١٦٦ :

ويذكر البحارة في نهاية الحوار ما أعطاه له الثعبان من منتجات :

" ثم أعطاني حمولة (sbt) من المر (cntyw) وعطر - hknw ،
وعطر - iwdnbw ^(٤) ، والتوابل (hs3yw) ^(٥) والبهارات (špsw - ti) ^(٦) ،

(١) Lefebvre, op. cit., p. 38-39; Erman-Ranke, op. cit., p. 681-682;

Blackman, Middle Egyptian Stories, Bae 11 (1932), p. 46-47;

Desroches-Noblecourt, Memnonia IX (1998), p. 59-64.

Wb 111, 180, 5; Meeks, le Grand texte des donations au temple (٢)

d'Edfou, p. 105 n. 182.

(٣) كان من المنتظر أن يكتب الكاتب هنا كلمة m3c بمعنى " منتج " (راجع :

Faulkner, Concise Dictionary, p. 102)

ولكنه كتب كلمة bw التي ربما تعنى هنا " (منتج) المكان " .

Wb I, 59, 9. (٤)

Wb 111, 400, 3-4. (٥)

Wb V, 243, 8. (٦)

ومنتج البية - Š3c^(١)، وكل أسود ، ونبول زراف^(٢) ، وزكائب ضخمة للبخور (sntr^(٣))، ومن قبل^(٤)، وكلاب صيد ، وقردة^(٥)، ونسلانس^(٦)، وكل النفائس الطبية (Špssw nb nfr^(٧)) ثم حملت هذا إلى هذا المركب .

ج- السطر ١٧٥ :

وعند عودته إلى مصر وضع كل هذه المنتجات أمام الملك ، ويقول : " وقدمت (ms) له (أى الملك) هذه المنتجات^(٨) (inw pn) التى أحضرتها من داخل هذه الجزيرة . وشكرنى فى حضرة نبلاء البلاد كلها ، ثم رفعتى إلى مرتبة صديق ومنحى العبيد من بين الذين كانوا فى ملكيته " .^(٩)

٢٢- عثر على لوحة للمدعو ختي ختي - ورد الأمير الوراثي - من عصر الملك أمنمحات الثاني ، عثر عليها فى المواقع الرومانى بولدى جواسيس^(١) ، ولكن يبدو أنها كانت مقامة فى الأصل بالقرب من مرسى ميناء جواسيس ، وتذكر نصوصها :

(١) Wb 1V, 409, 12 .

(٢) نقراً : sdw nw mmy ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 156 .

(٣) نقراً : mrywt c3t nt sntr ، راجع لمعنى mrt : Meeks, Alex. I, p. 164 .

(٤) نقراً : nhqwt nt 3bw ، راجع لمعنى nhdt : Meeks, Alex. I, p. 198 .

(٥) نقراً : gwfwt .

(٦) نقراً : kyw وجاء ذكر معظم هذه المنتجات فى نصوص حاتشبوت بالدير البحرى ، (راجع فيما بعد رقم ١٣٥) .

(٧) عن هذا المعنى لـ inw ، راجع فيما سبق رقم ١٩ حاشية (٤) .

(٨) Lefebvre, op. cit., p. 39 .

(٩) يذكر د. عبد الحميد زايد فى : مصر الخالدة ، ص ٣٨٠ ، ٤٠٧ أن هذه اللوحة نقلت إلى إنجلترا وهى الآن فى قلعه Alnwick .

" التعبد للمعبود وأداء الابتهاالات إلى مين فقط بواسطة الأمير الوراثي ،
حامل ختم الوجه البحري ، المشرف على القاعة خنتي ختي- ور وذلك بعد
وصوله بسلام من بلاد بونت (Pwnt) وقواته معه ورمي بأسطوله بسلام في
ساو. (١).

٢٣- كما عثر في وادي جواسيس على لوحة تخص المدعو إي- مرو من الأسرة
الثانية عشرة ، ولكن للأسف الشديد تآكلت معظم نقوشها ولم يبق إلا نقوش
بسيطة في الجزء السفلي ونقرأ منه بقايا العبارة ".... إلى منجم بونت " (bi3
Pwnt) . (٢).

وتوقفت للمرة الثانية للعلاقات التجارية مع بلاد بونت ونا- نثر من الأسرة
الثالثة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة ، وذلك أثناء فترات الضعف السياسي
وتمزق وحدة البلاد السياسية وتعرضها للغزو والاحتلال الأجنبي لأول مرة في
تاريخها فكان من الطبيعي أن تتوقف للرحلات التجارية إلى الجنوب .

عصر الدولة الحديثة :

زادت العلاقات التجارية مع بونت في هذا العصر ، فقد أرسلت الملكة
حاتشبسوت في العام التاسع من حكمها (حوالي عام ١٤٩٦ ق. م) بعثتها الشهيرة
إلى بلاد بونت لإحضار المنتجات والثروات الطبيعية لجبال هذه البلاد البعيدة . (٣)

Kitchen, in LA 1V, p. 1199 n. 10; Mokhtar, op. cit., p. 145; (١)
Erman-Ranke, op. cit., p. 678; Drioton-Vandier, op. cit., p. 258.
؛ وأيضاً : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٩٨ ، ١٢١ ،
١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤٧ شكل (١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص
٣٨٠ .

(٢) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٩١ ، ١٦٠ شكل ١٩ أ- ب .
(٣) قام فاندنيه بالحديث تفصيلاً عن هذه الرحلة التي أمرت بإرسالها حاتشبسوت
وحاملها الجزية منها في مقبرتي امنمحات والمقبرة رقم ١٤٣ .
Vandier, Manuel d'archéologie 1V, p. 574 - 578 Fig. 311-312 .
Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, Paris (1985), p.
299-256; Saleh

وسجلت مراحل هذه الرحلة في نقوش الشرفة الثانية أو المدرج الثاني ،
الرواق الأيسر ، الجدار الجنوبي . ويبدو أنه كان يصحب البعثة فنان كبير من القصر
الملكي يعاونه آخرون تولوا بعد عودة البعثة نقش كل تفاصيلها على جدران المعبد^(١)
من أصل تخطيطي رسم وسجلت عليه كل التفاصيل بدء من الرحيل حتى العودة .
وربما كان مع البعثة مجموعة من الكتبة الذين أدوا دور المراسلين الصحفيين^(٢) .

فسرى رحيل الأسطول ووصله إلى شواطئ بونت . ونرى المبعوث
المصري "نحسى" وقد رسى بمركبه على الشاطئ ومعه أحد الضباط وثمانية جنود
مسلحين بأسلحة خفيفة مما يدل على الغرض السلمى أو التجارى من إرسال هذه
البعثة . ونرى أمامه أشياء عبارة عن خرز وفأس وخنجر وأساور وصدوق خشبي .

Sourouzian, Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, --
no. 130 a-c, Mokhtar, op. cit., p. 146 (I), 147 n. 31; Kitchen, in
LA IV, p. 1199 n. 12 (B); Drioton-Vandier, op. cit., p. 339;
Erman-Ranke, op. cit., p. 683-684, 686; Breasted, AR 11
(260) بالنسبة لنصوص هذه البعثة، راجع : Urk IV, 317-354؛ وبالنسبة
للمراجع العربية التي ذكرت هذه البعثة ، راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم :
البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٤٩ شكل (٧) ؛ د. أحمد
ففرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٣-١٤٥ ؛ د. عبد الميز
صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ،
ص ٢٠٧-٢٠٨ حاشية ٣٨-٣٩ ؛ د. صبحى بكرى : دليل آثار الأقصر ، لهيئة
المصرية للعلمة للكتاب، ١٩٧٨ ، ص ٨٠-٨١ شكل ٢٤-٢٥ ؛ د. سيد توفيق :
تاريخ العمارة فى مصر القديمة : (الأقصر) ، ص ١٨٨-١٩٣ شكل ٣٦ أ-ب
(١) نعلم من قصة منوى أن الملك منوسرت الأول أمر بأن يشيد لمنوى بعد
عودته إلى أرض مصر هتما بين الأهرام لينفن فيه وأصدر أوامره إلى النحاتين
ورئيس الرسامين بالقصر الملكى لتنفيذ هذا العمل ، راجع :

Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, p. 24.

Cottrell, les Epouses des Pharaons, Paris (1966), p. 55, 57. (٢)

وهي عبارة عن الهدايا التي أحضرها من مصر لتقديمها إلى حتحور سيدة بونت^(١) .
وعلى الجانب الآخر وقف زعيم بونت " باروهو " (*Wt n Pwnt P3rw*)^(٢) رافعا
يديه يحيى الوفد المصري ومن خلفه زوجته، البدينة ذات الأرداف الثقيلة " إتي " (*hmt. f. ity*)^(٣)
وهي ترفع يديها للتحية ومن خلفها جاء للتحية أيضا واستقبال للبعثة
المصرية أولادها " ولدان وبنت " (^(٤)) ، وصور من خلفهم حمارا كتب أعلاه الحصار الذي
حصل زوجته " (^(٥)) (جزء من هذا النقش موجود الآن بالمتحف المصري) وخلف
هذين الزوجين نرى قرب بلاد بونت التي يظهر فيها للنخيل والأكوخ العالية المقامة
على دعائم والتي يصعد إليها عن طريق سلم خشبي . ونرى الماشية وهي ترضع
ويرى كلب رايش وأخر يصحب سيده . وأعلى هذا المنظر نرى منظر خيمة
ضربها المصريون لكى يستقبلوا فيها زعيم بونت وفى الصف الثانى من الجدار
الفرى نرى منظر المراكب ويقوم الحمالون بنقل المنتجات إليها . فهناك رجال
يحملون شتلات شجر المر فى سلال وثمة قرود تنقفز على المنتجات أو تسير على
جبال المراكب .

وفى منتصف ذلك الجدار نرى منظر يمثل الملكة (وقد كُتبت شكلها) وهي
تقوم بتقديم منتجات وثروات بونت إلى المعبود آمون - رع . وتعلن فى الوقت نفسه
نجاح بعثتها فتسمع المعبودات هذا الخبر ، فتبارك عملها . وعلى الجدار الشمالى
منظر يمثل الملكة وهي تعلن نتائج بعثتها إلى موظفى القصر الملكى ومن بينهم

(١) Urk IV, 324 (1. 16).

(٢) Urk IV, 325 (1. 1).

(٣) Urk IV, 325 (1. 2 - 3).

(٤) Urk IV, 325 (1. 5); Saleh-Sourouzzian, op. cit., n. 130 b.

(٥) Saleh-Sourouzzian, op. cit., n. 130 b. وفى مكان آخر بنفس المنظر

نرى زعيم بونت وزوجته البدينة وخلفهم رجل يحمل الهدايا ، راجع :

Saleh-Sourouzzian, op. cit., n. 130 a .

؛ وأيضا د. صبحى بكري : المرجع السابق ، شكل ٢٥ .

سنموت. (١)

قامت الباحثة الفرنسية " لالويت " بوصف مراحل هذه الرحلة وترجمة أغلب النصوص التي تصاحب مناظرها . بدأ بالأمر الملكي بإرسال هذه البعثة حتى عودتها واستقبال الملكة لها وقيامها بتكريس كل ما أحضرته من ثروات ومنتجات إلى أبيها آمون رع بعد وزن وقياس وكيل هذه المنتجات . وسوف نقوم بترجمة ما قامت بمراجعتها لالويت بعد الرجوع إلى النص الأصلي المنشور في Urk 1V. (٢) وسوف نتبع في هذه الترجمة نفس ترتيب ذكر هذه النصوص كما وردت في صفحات مؤلف Urk 1V والتي تحدثنا عن النصوص المصاحبة للمنظر وعن مراحل الرحلة المتعددة وهي كالآتي :

٢٤- أ- بقايا نسخة من التمثال الأصلي الذي اصططحته البعثة معها :

عثر على بقايا تمثال من الجرانيت كان يمثل المعبود آمون والملكة ويبدو أنه كان نسخة أخرى للتمثال الأصلي الذي اصططحته البعثة معها وكان يمثل آمون والملكة (٣) وعثر على هذه البقايا في موقع معبد الدير البحري. (٤) وعلى هذه البقايا نقراً :

- " بولت المكان المقدس " (St - dsrt) . (٥)

- " لكي تسر قلوبهم بالأشجار (nbwt) . (٦)

(١) د. صبحي بكري : للمرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) Lalouette, op. cit., p. 249-256; Urk 1V, 317-354.

(٣) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 686; Lalouette, (٣)

Thébes ou la naissance d'un Empire, Paris (1985), p. 250 n.

109.

Urk 1V, 316 (1. 12-13). (٤)

Urk 1V, 317 (D) (1.1). (٥)

Urk 1V, 317 (H) (1.3). (٦)

- للتاسوع الكبير... بونت^(١) .
 - مر طبقا لرغباتهم^(٢) .
 - (آمون سيد) المجاو حاكم بونت^(٣) .

٢٤ ب - وتعطى هذه البقايا بعد ترميمها وإعادة كتابتها النص الآتى^(٤) :

" ملك مصر العليا والوجه البحرى ماعت كارع قلعتش أبديا ، ما فعلته كاترها
 لأبئها آمون رع سيد عروش الأرضيين أن صنعت له تمثالا كبيرا (يمثل)
 ماعت كارع وآمون رع سيد المجاو وحاكم بونت^(٥) ، المحبوبة (*mrwt*)
 وصنعت جلالتها طبقا لفكر^(٦) قلبها ولقامته فى البلاد المقدس (*T3 - ntr*)
 وصنعت تمثالا لهذا المعبود مرتبط بتمثال ملك مصر العليا والوجه البحرى
 ماعت كارع ولحنته من كتلة واحدة من حجر الجرانيت الصلب وسوف يوافر
 الحماية^(٧) لهما للتاسوع الكبير الذى يقطن بونت (*Psdt c3t hryt-ib*)
 وسوف يظللان ويمكثان إلى الأبدية ودائما فى مكانهما أمام مدرجات

(١) Urk IV, 317 (L) (1.3).

(٢) Urk IV, 317 (F) (1.5).

(٣) Urk IV, 318 (N) (1.1).

(٤) Urk IV, 319 (1.6-17); 320 (1.1-3).

(٥) فى قصة باخستان نجد أن المعبود آمون كان يحمل لقب " حاكم الصحراء "

(*hk3 dsrt*) راجع : Lefebvre, Roman et Contes Égyptiens, p.

226 (3) n. (14).

(٦) تقرأ *k3t-ib* ، راجع للمعنى : Piankoff, le Coeur dans les textes Égyptiens, Paris (1930), p. 121.

(٧) Lalouette, op. cit., p. 250-251.

مر بونت (١) (m hnt htyw cntyw nw Pwnt) المكان المقدس (St-
dsrt) (٢) الذى يسعد القلب (٣) ، وما تحقق له : هذا المعبود المبجل ، أن
جلالته نفثت هذا .

٢٥- وعندما أرسلت القوات إلى هذا البلاد وتبأ لها أيوها بالطريق لكى يسمح لهذا
البلد بأن يرى جلالته مع أبيها حاكم بونت نهار كل يوم بسبب عظم قدراته
وبسبب فائدة قدراته وبسبب حسن قدرته تجاه كل للمعبودات بقدر حبه لابلته
ماعت كارع أكثر من الملوك الذين كانوا فيما سبق . ووصل جيش جلالته
هذا فى أحسن حال وسليما ومعافى إلى مدرجات من بونت (htyw cntyw
nw Pwnt) . وكان هذا التمثال معهم ، وكانت قدرات هذا التمثال المبجل
هى التى أرشدتهم على الماء وعلى الأرض . ولم ترسل حملة إلى هذه البلاد
منذ زمن المعبود بواسطة (أى ملوك) آخرين سابقين مبجلين " . (٤)

٢٦- وكشف عن وجه جلالته (أى تمثالها) (عند) الوصول إلى مدرجات المر
(htyw cntyw) وحمل إليهم (أى أعضاء البعثة) المر طبقا لرغبتهم
وحملت أساطيلهم بما يرضى قلوبهم (من) أشجار المر الطازج (nhwt)

(١) لم يشر على مكان هذا التمثال حتى الآن . عن معنى كلمة htyw ، راجع :
Aufreder, op. cit., p. 29; Meeks, Alex. 11., p. 291; t. 111, p. 226;
Wb 111, 349, 9 ؛ وهناك التعبير للمركب " عود المر " (ht n cntyw)
راجع : Wb 111, 340, 6 . وهذا يذكرنا بالتعبير الذى أطلقه المصريون
اللتماء على " مدرجات الأرز " (htyw nw cš) (راجع 8, Wb 111, 349)
و" خشب أرز قمة المدرجات " (cš n tp htyw) (راجع : Meeks, op. cit.,
Wb 111, 349, 8 ، وأيضا : 111, p. 226

(٢) Lalouette, op. cit., p. 251 n. 110.

(٣) Piankoff, op. cit., p. 120.

(٤) Urk IV, 320 (1. 3-17) = Lalouette, op. cit., p. 253 n. 116.

m3cw nb nfr n (وكل المنتجات^(١) الطبية لهذا البلد)
h3st tn (والكل شاهد^(٢))

٢٧- وحيدئذ جاء كبار رجال بونت وأبنوا جميعهم (Wrw nw Pwnt) خدماتهم لها (أى لتمثالها) وجاءوا منحنيين ليهبتها (hryt)^(٣) هم كلاب وأتوا بمثل ما يفعل الكلاب ، رافعين الحمولة وحاملين منتجاتهم... سائلين السلام من جلالاتها ملك مصر العليا والوجه البحرى حاكم الأرضيين.... التى تمارس مدح الحياة مثل رع أبديا^(٤) .

٢٨- الإبحار والوصول بسلام والتقدمة للمعبودة حتحور :

لرى منظر يمثل خمس سفن ، اثنتان منها راسية وثلاث على وشك الرحيل لأن أشرعتها مفرودة بفضل الريح . ورى الكابينة مزودة برصيفين^(٥) . وكانت البعثة تضم ٢١ رجلا ، منهم ثلاثين مجفف لكل مركب و ٢١ بحارة ، تصحبهم سرية صغيرة من ثمانية جلود وضابط للحماية أو الحراسة . " تلبية دعوة^(٦) "

(١) Faulkner, Concise Dictionary, p. 102.

(٢) Urk IV, 321 (1. 1-7) .

(٣) Faulkner, op. cit., p. 176.

(٤) Urk IV, 321 (1. 9-17) .

(٥) عن أنواع السفن المصرية التى كانت تجوب البحار ، راجع :

Erman-Ranke, op. cit., p. 656-657.

وكان يطلق على الأسطول المتجه إلى جبيل " الجبيلى " والمتجه إلى بولت

" البولتى " ، راجع : Id., op. cit., p. 656

(٦) عن المعطى ، راجع : Faulkner, op. cit., p. 175

الأرض العظيمة (T3-wr)^(١) : الإبحار فى الأخضر العظيم واتخاذ الطريق المناسب إلى الأرض المتقدمة (T3-ntr) . للرمو بسلام فى بونت بواسطة قوات مسيد الأرضيين طبقاً لتعليمات (tpf rd) مسيد المعبودات آمون مسيد عروش الأرضيين الذى يترأس للكرنك لكى تحضر له ثروات كل البلد (أو الجيل)^(٢) (bj3wt h3st nbt) بقدر^(٣) حبه لابنته ماعت كارع أكثر من الملوك السابقين المبجلين للوجه القبلى ولم يحدث هذا تجاه ملوك آخرين للوجه البحرى الذين تولجوا على هذه الأرض أبدياً^(٤) .

٢٩- (ثم) تفرغ هذه المراكب (ipntw) مما تحمله إلى أمه (أى أمها) مركب وراء مركب ... إلى حثور سيدة بونت من أجل حياة ورخاء وصحة جلاتها.^(٥)
٣٠- " ووصول للمبعوث للملكى إلى البلد المقدس (T3-ntr) مع اللقوات التى تعقبه أمام " (tp m)^(٦) كبار بونت (Wrw nw Pwnt) ووصل بكل الأشياء الطيبة

Urk IV, 322 (L. 4). (١)

(٢) يعطى أوفرير أكثر من سبعة معانى لكلمة h3st فهى تعنى : " جبل ، محجر ، منطقته محاجر أو مناجم ، جبانة ، صحراء ، مستورد من الخارج ، أجنبي ، بلد أجنبى " ، راجع : (index) 24-25 , p. cit. , Aufrere ويعطى مكس معنى إضافى وهو " هضبة " راجع : Meeks, Alex. 1, p. 270-271 ومن الأفضل ترجمة هذه الكلمة فى جميع نصوص حاشيشوبت بمعنى " جبل أو منطقة جبلية .

(٣) نقرأ : u3t n وعن المعنى ، راجع : Meeks, Alex. 1, p. 56

Urk IV, 322 (1. 6-15) = Lalouette, op. cit., p. 251. (٤)

Urk IV, 323 (1. 2-5). (٥)

Faulkner, op. cit., p. 296. (٦)

من التقصر الملكي فليش في رخاء وصحة .^(١)

٣١- " مخصصة لحنور سيده بونت^(٢) من أجل حياة ورخاء وصحة جلالته .^(٣)

٣٢- استقبال البعثة بواسطة كبار بونت :

يأتى بعد ذلك منظر وصول البعثة إلى شواطئ بونت واستقبال عظيم بونت وزوجته لها . ومن وراء المبعوث الملكي نرى السرية العسكرية المكونة من ثمانية جنود يحمل كل واحد منهم حربة ودرع أما الضابط فيحمل جعبة وحربة وبطلة .^(٤)

" للمجئ بواسطة كبار بونت (Wrw nw Pwnt) منحنيين ومطأطئ الرأس لكى يستقبلوا قوات الملك هذه . ولنا الابتهاالات إلى سيد المعبودات آمون رع^(٥) ، نزل إلى الأرضيين الذى يطئ المناطق الجبلية . (hb h3swt) قاتلين ومرددين وساتلين السلام : كيف وصلتكم إلى هذا البلد الذى يجهله الناس ؟ هل هبطتم على طرق السماء ؟ أم أبحرتم على الماء أو على الأرض ؟ كم هو مخضر هذا البلد المقدس (W3dw T3-ntr) الذى وطنه رع من أجلكم (أما بالنسبة) لملك الأرض المحبوبة (T3-mry) (مصر) فلا يعرف الطريق إلى

(١) Urk 1V, 323 (1. 14-17) = Lalouette, op. cit., p. 251-252.

(٢) ذكر هذا للقب عد : Erman-Ranke. Op. cit., p. 686; Saleh BIFAO 81, p. 116 n. 3.

(٣) Urk 1V, 324 (1. 1).

(٤) لهذا المنظر ، راجع : Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 176 Fig. 54.

(٥) أى أنهم تعبدوا إلى تمثال آمون الذى أحضرته البعثة معها .

جلالته لكي نعش بفضل النسيم من عطياه " (١).

٣٣- " عظيم بونت باروهو (P3 rwhw)

" زوجته " (Ity)

" ولداه وابنته "

" الحمار الذي يحمل زوجته " (٢)

٣٤- نصب الخيمة والتبادل التجارى :

على يمين المنظر نصبت خيمة المبعوث الملكى وأمامه وضعت
مستجبات بونت وعلى اليسار مجموعة من أهالى بونت يحملون أشياء مشابهة
وعلى رأسهم عظيم بونت وزوجته البدينة وصور أمير بونت وهو يحمل كومة
من المر وأحد أبنائه يحمل إقاء يحوى على اللبن .

" نصبت خيمة للمبعوث الملكى مع قولته فى مدرجات مر بونت (m
hr gswy) (٣) على شاطئ الأخضر العظيم (٤) (htyw cntyw nw Pwnt
W3d-wr) لاستقبال عظماء هذا البلد وقدم إليهم الخبز والجمعة والنبذ
واللحوم والفواكه وكل الأشياء من داخل الأرض المحبوبة (T3-mry)
(مصر) طبقاً للأمر الذى صدر فى القصر الملكى فليعش فى رخاء
وصحة " (٥).

(١) Urk IV, 324 (13-14) = Lalouette, op. cit., p. 252 n. 111

Erman-Ranke, op. cit., p. 684.

(٢) Urk IV, 324 (1.16); (1.1-3); 325 (1.5).

(٣) النص يتحدث هنا عن شاطئ (بالمتى) البحر الأحمر مما يشير إلى الشاطئ
الآسيوى والأفريقى مما .

(٤) Urk IV, 325 (1.12-17) = Lalouette, op. cit., p. 252 n. 112;

Erman-Ranke, op. cit., p. 686.

٣٥- تلقى منتجات عظيم بونت (Wr n Pwnt) بواسطة المبعوث الملكى : المجرى بواسطة عظيم بونت (Wr n Pwnt) حاملا منتجاته (inw) ^(١) على شاطئ الأخضر العظيم (hr gswy W3d wr) أما المبعوث الملكى... القصر الملكى فليمش فى رخاء وصحة . (عبارة عن) ذهب عامو ومر... " . ^(٢)

٣٦- ".... كل السر الوفير بها ويكثره . فى المدرج... واقتلاع^(٣) أشجار المر (nhwt cntyww) ^(٤)

٣٧- " أقدامكم (يا) رفلق انتبهوا الحمولة ثقيلة التى نفذناها فى صالح المالك القوى^(٥) ، والسلامة تصحبنا (لأن) أشجار المر التى فى وسط البلاد المقدس (nhwt hryt-ib T3-ntr) سوف تخصص لمعبد آمون ، هناك سوف يكون مكانها حيث سوف تزرعها ماعت كارع فى حديقته على جانبى معبده طبقا لأمر أبيها . ^(٦)

٣٨- " ... حرق البخور لحتحور سيدة بونت من أجل حياة ورخاء وصحة جلالته . " ^(٧)

(١) عن هذا المعنى (inw) راجع نص رقم ٢١ ج .

(٢) Urk 1V, 326 (1. 5-9) = Lalouette, op. cit., p. 252.

(٣) Faulkner, op. cit., p. 99.

(٤) Urk 1V, 327 (1. 3-6).

(٥) Urk 1V, 327 (1. 11-13).

(٦) Urk 1V, 328 (1. 3-7) = Lalouette, op. cit., p. 253 n. 114.

(٧) Urk 1V, 328 (1. 13-14).

٣٩- تحميل وشحن المركب بمنتجات بونت :

صوّر لنا كل من إرمان ورنكه والدرد^(١) منظرا يمثل تحميل وشحن المركب بالمنتجات . فرى مركب كبير له شراعان كبيران وعلى ظهره بحاران مصريان يمسك أحدهما بعضا ويقوم الآخر بتوجيه الحمالين الذين نصبوا سقالتين للصعود عليهما إلى ظهر المركب . فرى على السقالة الأولى مجموعة من الحمالين يحملون شتلين من أشجار المر وضعتا في سلة كبيرة يحمل كل سلة ستة حمالين ثلاثة من أمام وثلاثة آخرين من الخلف وذلك بمساعدة كتلتين طويلتين من الخشب مربوط بهما حبل لحمل كل شتلة على حده () . ونرى اثنين آخرين يحملان على أكتفهما أوعية أو زكائب بها مواد ومنتجات عطرية أو توابل وعلى السقالة الأخرى نرى منظر صعود ستة حمالين ومعهم شتلة من شجر المر . وهناك آخر يدفعهم من الخلف . ويتقدمهم ويسير من ورائهم عاملان يحملان أوعية أو زكائب بالمنتجات الأخرى من ثروات بونت . ونرى على ظهر المركب كؤول للمر والتوابل وأربع شتلات لأشجار المر فى أوعيتها . ورتب كل ذلك بطريقة منظمة ومتقنة . كما نرى فوق هذه البضائع قردة وبنسانيس كما نقش الفنان أسفل للمركب خمس أسماك تختلف كل واحدة منها عن الأخرى فكأنما أراد بذلك أن يبين لنا ما تمتعت به سواحل بونت من ثروات بحرية .

وها هى قراءة هذا النص الهام الذى كتب أعلى المركب^(٢) :

(١) Erman-ranke, op. cit., p. 685 Fig. 255; Aldred, les Égyptiens au temps des Pharaons, Paris (1965), p. 154-155 Fig. 40; Lalouette, op. cit., p. 252-253.

(٢) Urk 1V, 328 (1. 17); 329 (1. 1-12).

3tp cḥcw r c3t wrt m bj3wt h3st Pwnt h3w nb nfr
 n T3 – nṯr cḥcw m kmjt nt cntyw m nhwt nt cntyw w3ḏ
 m hbny ḥr 3 bw web m nwb w3ḏ n c3 mw m ti – šps hs
 – 3yt m ihmt snṯr msdmt m cncw gfw ṯsmw m
 inmw3byw nw 3bw šmcw m mr (w) ḥnc msw sn n sp
 in tw mitt nn n nswt nb ḥpr ḏr p3wt t3 .

وها هي الترجمة الحرفية ^(١) :

" تحميل المراكب إلى درجة كبيرة جدا بالثروات (الطبيعية) لجبل بونت :
 كل النباتات العطرية ^(٢) الجميلة للبلاد المقدس ، ولكوام ^(٣) من صمغ ^(٤) المر ،
 وباشجار المر الأخضر (أو الطازج) ^(٥) وبألونس وعاج نقي وبذهب خام من
 عامو ^(٦) وبالبحارات ^(٧) والتمو لبل ^(٨) وبالمر ^(٩) والبخور ^(١٠) والكحل الأسود

Lalouette, op. cit., p. 253 n. 115; Erman- : راجع ترجمة كل من : (١)

Ranke, op. cit., p. 685-687.

Aufrere, op. cit., p. 330, 777; Meeks, : راجع : h3wy من معنى (٢)
 Alex. I, p. 267; t. 111, p. 209 Shimy, Memnonia 1X (1998), p.
 213 n. 37, p. 233; Wb. 111, 221, 4; Vernus, Athribis, p. 225 n.

(a).

Wb I, 220, 10-11.

(٣)

Wb I, 206, 14; V, 39, 7, Faulkner, op. cit., p. : راجع : (٤)
 279.

Wb I, 207, 11; 283, 1.

(٥)

Wb I, 167, : راجع : (٦)
 19.

(٧) راجع للنص رقم ٢١ ب حاشية (٥) .

(٨) راجع للنص رقم ٢١ ب حاشية (٤) .

(٩) لهذه العلامة التي تعبر عن المر في عصر الدولة الحديثة ، راجع : Wb I,
 119, 2.

Wb IV, 180, 18-22.

(١٠)

وبالنسائيس والقردة والكلاب ويجلود للفهود من الجنوب ويخدم (أو أنفار)^(١) مع أولادهم . ولم يحدث أن أحضر مثل هذا بواسطة أى ملك منذ بداية خلق الأرض " .^(٢) كما صور الفنان ثوران وزرارة^(٣) وفهدين^(٤) .

٤ - الرحيل والوصول إلى طيبة بسلام :

" الإبحار والوصول بسلام والرسو عند الكرنك وسط السرور^(٥) بواسطة قوات سيد الأرضيين والعظماء فى أعقابهم من هذه الأرض ولحضرُوا ما لم يحضره أمثالهم لملوك الوجه البحرى الآخرين من ثروات جبل بونت (mbj3w h3st Pwnt t) بسبب عظم قدرات هذا المعبود للمبجل : آمون رع سيد عروش الأرضيين^(٦) .

(١) Wb 11, 107, 1.

(٢) Wb V, 592, 1.

(٣) قام العديد من العلماء بذكر بعض هذه المنتجات فى مؤلفاتهم ، راجع : Kitchen, in LA IV, p. 1199 (B); Mokhtar, op. cit., p. 94, 114, 147-148; Aldred, op. cit., p. 154-155; Drioton-Vandier, op. cit., p. 378, 379, 438; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 113; James, op. cit., p. 36, 59; Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 673; Erman-Ranke, op. cit., p. 686-687.

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٢٤-٥٢٨ ، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٤) Erman-Ranke, op. cit., p. 687 Fig. 257.

(٥) Urk IV, 329 (1. 15-17) .

(٦) Urk IV, 330 (1. 1-6) = Lalouette, op. cit., p. 253.

٤١- وفود كبار بونت والبلاد الجنوبية على مصر :

ونرى فى المنظر وفود حاملى الجزية والهدايا فى طوابير طويلة قادمين من بولت والبلاد الجنوبية، ربما جاموا فى رحلة مستقلة : " إعطاء الدعوات لماعت كارع وتقديم التجول لذات الشخصية^(١) القوية (Wst k3w) بواسطة كبار بونت (Wrw nw Pwnt) ... والبدو اللوبيين (Iwntyw styw)^(٢) من السنوية^(٣) وكل بلد جنوبى مصر (h3st nb rsy nw kmt) جاموا فى خضوع منكسى الرأس حاملين منتجاتهم حيث المكان الذى به جاللتها.. على طرق لم تطل بواسطة الآخرين ... كل بلد اتخذ (mn) كخدم لجاللتها " .^(٤)

٤٢- " كبار بونت (Wrw nw Pwnt) قالوا مردين وسائتين السلام من جاللتها : تحية لك ملك الأرض المحبوبة (T3-mry) الشمس المونة التى تسطع مثل أتون ، سيدتنا ، وسيدة بونت ، ابنة آمون ملك المعبودات . ان اسمك يصل إلى دائرة السماء وقدرت ماعت كارع عمت الدائرة الكبرى (أى الكون كله) " .^(٥)

٤٣- " وكبار نما - يو^(٦) ، وكبار ارم^(٧) قالوا مردين وسائتين السلام من جاللتها تحية لك " .^(٨)

(١) نعرف أنه كانت الملكة هى المسؤولة عن توزيع الثروات الطبيعية على أهل البلاد ، راجع : Chadeffaud, les Statues Porte-Enseignes, p. 161 n. 273

(٢) Faulkner, op. cit., p. 253 .

(٣) Id., op. cit., p. 195 .

(٤) Urk 1V, 331 (1. 1-14) = Lalouette, op. cit., p. 254.

(٥) Urk 1V, 332 (1. 7-16) = Lalouette, op. cit., p. 254.

(٦) شعب نوبى ، راجع : Lalouette, op. cit., p. 254, p. 601 n. 117 .

(٧) بلد يقع فى السودان الحالية وبه آبار كانت تلعب دورا هاما فى تمويل البعثات ،

راجع : Lalouette, op. cit., p. 254, p. 601 n. 118 .

(٨) Urk 1V, 333 (1. 8-10) = Lalouette, op. cit., p. 254, p. 601 n. 117-119.

٤٤ - تكريس كل المنتجات والثروات لآمون :

وكان من الطبيعي أن تكرر كل منتجات وثروات بونت والمناطق الجنوبية لآمون وتريد من ثرواته خزائنه . ويقول للنص :

" الملك نفسه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ماعت كارع بكرم
(hrp) ثروات بونت (bj3w n Pwnt) ونفائس للبلد المقدس (Špssw n
T3-ntr)^(١) مختلطة بمنتجات (inw) البلاد الجنوبية وبالفضل منتجات
(b3kw) كوش الخاصة وبمنتجات بلاد النوبة (الطيا) لآمون سيد عروش
الأرضيين الذى يترأس الكرنك من أجل حياة ورخاء وصحة ملك مصر العليا
والوجه البحرى ماعت كارع التى تنعم بالحياة والامتقرار والسرور حاكمة
الأرضيين مثل رع أبديا " .^(٢)

وهى عبارة عن :

٤٥ - " أشجار المر الطازج ٣١ التى أحضرت من بين ثروات بونت (bj3w
Pwnt)^(٣) لجلالة هذا المعبود : آمون سيد عروش الأرضيين ولم ير المثل
منذ بدء الخليقة . (وهى) :

- ذهب خالص (فى شكل حلقات) .
- كحل أسود (معبأ فى زكائب) .

(١) راجع : Meeks, Alex. I, p. 57

(٢) Urk IV, 334 (1.4-14) = Lalouette, op. cit., p. 255.

(٣) يذكر د. صالح أن عظيم بونت قبل استقباله للبعثة التجارية المصرية قام هو ورجاله باستيراد ٣١ نوعا من شجيرات المر من مدرجات المر فى اليمن حتى يقوموا بدور الوسطاء التجاريين النشطين حتى يجلبوا بعثة الملكة مشقة الذهب إلى جنوب اليمن ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ؛ المؤلف نفسه : تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة (محاضرات مطبوعة) مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٢ ، ص ٤٢ .

- بومارانج (عصى) (cmc3t)^(١) خالص باليونيتين .^(٢)
- أبئوس (فى شكل عصى ضخمة) .
- عاج خام (فى شكل أنياب فيله) .
- مادة للتلوين K3j km .^(٣)
- لكوام للمر الطازج بوفرة عظيمة (لو كبيرة) .^(٤)

٤٦ - قياس ووزن وتسجيل وكيل الثروات الطبيعية الخاصة ببلاى بونت :

نرى منظرا يمثل المعبودات والرجال الذين يقومون بعملية قياس ووزن جزيرة البلاد الجنوبية . وتترأس الملكة كل هذه الصلوات أمام آمون جالما على العرش ونصب أمامها ميزانين كبيرين ، وهى موازين تحوتى الدقيقة والمعادلة . وملئت الكفتين بحلقات من الذهب . ويراقب عملية الوزن المعبودان حورس رئيس للوزانين وتدون من النوبة ، الذى أدخل استخدم البخور فى مصر^(٥)، وتقوم المعبودة سشات ربة الكتابة بتسجيل نتيجة الوزن . كما يقوم معبود آخر بعملية القياس وهو " تحوتى " الكاتب وكيل المؤمن " ويقدم رئيس الخزانة تقريرا إلى الملكة . كما يقوم المعبود تحوتى بتقديم تقرير أيضا إلى آمون

(١) Faulkner, op. cit., p. 42.

(٢) نذكروا فى : Wb I, 506, 16; Faulkner, op. cit., p. 88

(٣) ظهرت هذه الكلمة فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، راجع : Wb V, 101, 13

(٤) = (1. 4-11) 335 ; (1. 1-2) 335 ; (1. 16-17) 334 (Urk IV,

Lalouette, op. cit., p. 255 = Erman-Ranke, op. cit., p. 687.

(٥) يقال لدون فى نصوص الأهرام أنه " الشاب المصرى الطويل القادم من النوبة

والذى أدخل استخدم البخور فى مصر " راجع : Morenz, la Religion

Égyptienne, Paris (1962), p. 299 n. (4).

رع. ^(١) وتقول النصوص المصاحبة لهذا المنظر ما يأتي :

* قياس (h3t) المر للمازج الوفير جدا والمخصص لأمون سيد
عروش الأرضيين (من) ثروات جبال بونت (bj3wt h3swt Pwnt)
ونفائس البلد المقدس (Šps (w) n T3-ntr) من أجل حياة ورخاء وصحة
ابنة رع من صلبه (حاقشيسوت) . ^(٢)

٤٧- " تحوتى الكاتب ، وكيل للمون (mr pr) " .

* تلقى ثروات جبال بونت (bj3w h3swt Pwnt) من أجل أمون رع
سيد عروش الأرضيين سيد السماء من أجل حياة ورخاء وصحة ماعت كارع
التي تنعم بالحياة " . ^(٣)

٤٨- وزن الذهب والالكتروم (dcmw) والفضة (أنواع) الجزية للبلاد الجنوبية
من أجل أمون رع سيد عروش الأرضيين الذى يترأس الكرنك من أجل
حياة ورخاء وصحة ماعت كارع التى تمارس منح الحياة مثل رع أبديا " . ^(٤)

٤٩- " الميزان الدقيق والعدال تحوتى . ما قامت به ملكة مصر العليا والوجه
البحرى ماعت كارع لأبيها أمون رع سيد عروش الأرضيين لوزن للفضة
والذهب واللازورد والتركواز وكل الأحجار الثمينة من أجل حياة ورخاء
وصحة جلالتها التى تنعم بالحياة أبديا " . ^(٥)

Lalouette, op. cit., p. 255 n. 121; Chadeffaud, op. cit., p. 175. (١)

Urk IV, 335 (1. 13-16). (٢)

Urk IV, 336 (1. 9-12). (٣)

Urk IV, 337 (1. 7-11). (٤)

Urk IV, 337 (1. 13-17). (٥)

٥٠- وفوق رأس حورس نقرأ :

" كلام يقال بواسطة حورس الذى يترأس الوزانين (mh3tyw) الذين يجعلون العدالة تصعد إلى سيدها " ^(١)

وفوق رأس ددون نقرأ :

" ددون الذى يترأس بلاد النوبة الذى فى وسط المناطق الجبلية الغربية " كلام يقال : كل البلاد الجنوبية تحضر إليك كشخص واحد ^(٢) إلى شخصك ملك مصر العليا والوجه البحرى ماعت كارع " ^(٣)

٥١- " تسجيل وحساب الحصيلة ^(٤) والجمع النهائى ^(٥) بالملايين ومئات الآلاف وعشرات الآلاف والآلاف والمئات لما ورد من ثروات من البلاد الجنوبية والمخصصة لآمون سيد عروش الأرضيين الذى يترأس الكرنك " ^(٦)

٥٢- " الملك نفسه ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، ماعت كارع ، تلقى صاع (hk3t) من الذهب الخالص ومد للذراع لكى يفتح الأكلوم . ويعد (هذا) أول خطوة لحدث سعيد (ألا وهو) قياس المر الطازج (h3t cntyw w3d) للمخصص لآمون سيد عروش الأرضيين سيد السماء من بواكير كل محصول (tp šmw nb) ^(٧) الذى أحضر من بين ثروات جبل بونت (bj3w h3st)

(١) Urk IV, 338 (1. 4-5).

(٢) Meeks, Alex. I, p. 82.

(٣) Urk IV, 338 (1. 10-11).

(٤) نقرأ : Smnt n sšw ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 345

(٥) نقرأ : dmd sm3 ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 346

(٦) Urk IV, 338 (1. 15-17); 339 (1. 1-2).

(٧) عن هذا المعنى ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 371

Pwnt (وتحتوي سيد الأشمونين يسجل ومشات ذات القرون السبعة) sftt
cbw^(١) تصيب الحصيلة " .^(٢)

٥٣- الملكة تجرب العطر بنفسها :

" وجلالته نفسها استعملت بيديها الفضل أنواع المر (h3t cntyw) على
كل جسدها لدرجة أن عطرها أصبح شبيه بالرائحة المقدمة (i3dt ntr)
ولتخلط رائحتها (sty) بما في بونت (وظهر) جلدها وكنه مطروق في
الذهب للخالص^(٣) ساطعا مثل ما تحدثه النجوم في داخل صالة الأعياد أمام
الأرض كلها . ولوديت للرقصات بواسطة كل العائمة وأدوا الإبتهالات لسيد
المعبودات وبعجوا ماعت كارع بفضل أعمالها المقدمة نظرا لعظم المعجزات
التي أحدثتها ولحم يحدث بالمثل تجاه للمعبودات السابقين منذ أزلية الأرض
التي تمارس عطاء الحياة مثل رع أبديا " .^(٤)

٥٤- تقديم المر للمعبود آمون :

وفى منتصف الجدار الغربى للرواق الأيسر ، نرى منظرا يمثل الملكة
(وقد كشفت شكلها) وهي تقوم بتقديم كل هذه المنتجات والثروات الطبيعية
ليوبنت إلى المعبود آمون . وتعلن في الوقت نفسه نجاح بعثتها في مهمتها .
فتسمع المعبودات هذا الخير فتبارك عملها . وعلى الجدار الشمالى منظر

(١) عن هذا المعنى ، راجع : Faulkner, op. cit., p. 225

(٢) Urk IV, 339 (1. 4-12) = Weigall, Histoire de L'Egypte
Ancienne, p. 113.

(٣) Urk IV, 339 (1. 13-17).

(٤) Urk IV, 340 (1. 1-8) = Lalouette, op. cit., p. 255-256 n. 122.

الملكة وهى تملن نتائج هذه البعثة على موظفى القصر الملكى ونرى من بينهم مهندسها سلموت ^(١).

" تقديم أفضل المر الطازج (tp cntyw w3d) لآمون سيد عروش الأرضيين ، سيد السماء الذى يمارس إعطاء الحياة والاستقرار والسيطرة والصحة الذى يمر مثل رع أبديا " ^(٢).

٥٥- فضل آمون فى تسهيل مأمورية البعثة :

" الملك نفسه ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ماعت كارع ، دعت للقصر الملكى له الحياة والرخاء والصحة إلى شرفة سيد المعبودات وسمع الأمر فى المكان العظيم وأخذت نصيحة المعبود نفسه بأن تطرق الطرق إلى بونت وتفتح المسالك إلى مدرجات المر (htyw cntyw) وترشد للقوات على الماء وعلى الأرض لإحضار الثروات من البلد المقدم (bj3w m T3- ntr) لهذا المعبود الذى خلق محاسنها " ^(٣).

وتنفيذا لما قيل وطبقا لأمر السيد وجلالة هذا المعبود المبجل وكما هى رغبة جلالتها تجاهها (أى بونت) التى تمارس إعطاء الحياة والاستقرار والقوة رع " ^(٤).

٥٦- " اننى أهلك بونت بأكملها وأيضا (ı nm n) لأراضى المعبودات أو الأراضى المقسمة (T3w - ntrw). ولبلاد المقدم (T3 - ntr) فى أثرها

(١) د. صبحى بكري : دليل آثار الأكصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ ، ص ٨١ .

(٢) Urk IV, 340 (1. 13-16).
(٣) Urk IV, 342 (1. 9-17).
(٤) Urk IV, 343 (1. 1-3).

(hnd.f) (وأيضا) مدرجات المر (htyw cntyw) التي يجهلها الناس^(١).

٥٧- " وأرشدتها (البعثة) على الماء وعلى الأرض وفحت لهم الطرق الغامضة ووطئت مدرجات المر (htyw cntyw) وهذا الشاطئ المقدس للبلاد المقدس (idb pw dsr n T3 - ntr) المريح للقلب^(٢) بالتأكيد^(٣).

٥٨- " وما حققته هي لي لكي تنش (skb) قلبي مع موت وحتحور سيدة تاج الوجه القلبي ويونت وسيدة السماء وورت حقا وسيدة كل المعبودات^(٤) : ان حملوا المر الذي يفضلونه، وحملوا السفن ليسعدوا قلوبهم بأشجار المر الطازج (nhwt nt cntyw w3d)، وكل المنتجات الجميلة لهذا البلد (m3cw nb) والنووتسيون الذين يجهلهم الناس (هم) خبيثيو^(٥) البلد المقدس (hbstyw nw T3-ntr)^(٦) الذين أبدوا تجاهها حسن التصرف عن

(١) Urk IV, 344 (1. 6-8).

(٢) اقرأ pw grt : و عن الاستخدام، راجع : Meeks, op. cit., I, p. 406 .

(٣) Urk IV, 345 (1. 1-5).

(٤) معبودات كانت تعبد مع آمون في معبده . Naville, Deir el Bahari 111, pl. 84, 1. 15; Vercoutter, op. cit., p. 124n. 3.

(٥) هذا الاسم مشتق أصلا من كلمة hbst بمعنى "منهم أو محجر" راجع : Aufrere, op. cit., p. 63, 66, 756-757; Meeks, Alex. I, p. 274; Wb 111, 255, 15-16 .

وعلى ذلك يمكن ترجمة التسمية hbstyw بـ " أهل المناجم أو المحاجر " بينما يرى د. عبد المنعم عبد الحليم: البحر الأحمر وظهيره في المصور القديمة، ص ٤٠٤ حاشية (١١) أن الخبيثيو هم قبائل ذات أصل عربي جنوبي كانت تسكن منطقة مهرة في جنوب الجزيرة العربية ثم هاجرت إلى الساحل الأفريقي للبحر الأحمر واستقرت في بلاد الحبشة .

(٦) Wb V, 225, 7.

٥٩- تحقيق أمنيه آمون وأحضر المر وزرعت أشجاره في معبده :

" انتبه، هم جاءوا فى سلام إلى الكرنك يحملون الثروات العظيمة
 (bj3wt c3t) وكل شئ طيب (لو جميل) للبلاد المقدس (ht nbṯ nfrt nt)
 (T3-ntr) وجلالتى أرسلتهم بخصوصها وهى : لكون من صمغ المر الطازج
 (Kmit nt cntyw) وأشجار صلبة محملة بالمر الطازج (nhwt mn hry)
 (cntyw w3d) فلتفتح صلاة الأعياد لكى ترى كل المعبودات أن جلالتى
 سوف تزرعها بنفسها فى الحديقة على جانبى معبدى لكى يسر قلبى بهما. ^(٢)
 وشهرتهما (سوف تصبح) أمام المعبودات (كما هى) شهرتك أمام كل
 الأحياء أبدىا. وسوف تغمر السماء والأرض بالرائحة المقدمة (sty ntr)
 وتشم فى حوت- سر ^(٣) وسأرتبها وأنظفها من الشوائب (Ksnt) الكبيرة
 لكى يستخرج الزيت (nwdwt) ^(٤) المعطر (mdt) الخاص بالأعضاء
 المقدسة. ^(٥)

(١) Urk IV, 345 (1. 6-16).

(٢) Urk IV, 346 (1. 10-16); 347 (1. 1-7).

(٣) قاعة العدالة فى إيونو وأيضاً للقاعة التى يولد فيها ملك المستقبل ، راجع:
 Meeks, Alex. I, p. 233.

(٤) Wb 11, 226, 8-9; Meeks, Alex. I, p. 187; Shimy, Memnonia IX
 (1998), p. 212, p. 233 n. 38, p. 235 n. 63 .

وتستخدم كلمة nwd كفعل بمعنى " يصحن، يعد، يطبخ " أو كاسم بمعنى
 " زيوت عطرية أو روائح "، راجع : Id., op. cit., p. 233 n. 38.

(٥) المقصود بها هنا أجزاء التمثال المقدس للموضوع فى قنص الأقداس، الذى بفعل
 الطقوس سوف تحب فيه الحياة. فيقال مثالا لروح لوزير: " ادخل فى هذه
 الأجساد من الخشب ، من الحجر ، من المعدن " راجع:

٦٠ - أصل المرسوم الملكي والأمر بإرسال البعثة إلى بلاد بونت :

نرى للملكة جالسة على العرش وتخطب رجال البلاط الملكي وأمامها
ثلاثة من النبلاء من بينهم نخسى وسلموت . وهي تقول لهم :

" انظروا ، أمرت جلاتي بأن تزداد قربانين من خلقتي ويزاد الزيت
للمعطر (mdt) للأعضاء المقدسة المقدرة له لكي تصبح أكثر وفرة عما
كانت عليه فيما سبق .^(١)

" وعلى ذلك أمرت جلاتي بأن يعطى أمرا^(٢) بحملة إلى مندرجات المر
(htyw cntyw) وتفتح طرقها من أجل مصلحتها ويعرف جوارها وتفتح
مسالكها طبقا لأمر أبي آمون... والزيوت المعطرة الثمينة لكي يستخرج الزيت
للمعطر للأعضاء المقدسة كما قدرت لكل المعبودات لكي تستمر قوانين معبده
وتقطع الأشجار في البلاد المقدسة (fdt nhwt m T3-ntr) وتوضع في
الأرض ... في حديقة ملك المعبودات ويحضرها حاملو المر هناك (hry
im cntyw w) لكي يستخرج الزيت المعطر للأعضاء المقدسة^(٣) كما
قدرت لكل المعبودات .^(٤)

٦١- " .. له وأعطيت أمرى لكي تقام له بونت في عاصمته وأن توضع " أشجار البلاد
المقدسة على جانبي معبده " (mnw nw T3-ntr hr gswy hwt.f ntr)^(٥)

Moret, la Mise 'a mort du dieu en Egypte, p. 37.

Urk IV, 351 (1. 14-17). (١)

Faulkner, op. cit., p. 175. (٢) نقرأ (rdit w) m hr ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 249-250 n. 108. (٣)

Urk IV, 352 (1. 2-14). (٤)

Urk IV, 353 (1. 1-4) = Weigall, Histoire de L'Égypte (٥)
Ancienne, p. 112-113.

٦٢- " وصنعت له بونت فى حقيقته كما أعطى أوامره لى فى طيبة ما أعظمها له
(عندما) يسير فيها " .^(١)

٦٣ أ- " حثور سيدة المر تفتح لك ذراعها بالصمغ (*Kmj*) (وكل) الأشياء .
وعندئذ صدر الأمر فى جلالة القصر الملكى فليش فى رخاء وصحة لى
الأبد إلى النبيل ، حامل ختم الوجه البحرى ، السمر الوحيد ، المشرف على
الختم ، " نحسى " لإرسال حملة إلى بونت " .^(٢)

ب- وفى النص المصاحب لمنظر الميلاد المقدس للملكة حاتشبوت فى معبد الدير
البحرى ، يتحدث النص عن أمها الملكة أحمس حتب تمحو قائلان :

" أنها أيقظت بسبب عطر المعبود (أمون) الذى أخذت تستنشق فى حضرة
جلالته ... وكان حب المعبود يتخلل فى أجزاء جسدها ، وغمرت بواسطة
عطر المعبود ، عطره القائم من بونت " .^(٣)

٦٤ أ- وعلى قاعدة المسلة الجنوبية المهيمنة للملكة فى معبد الكرنك ، نجد أن الملكة
تؤكد فى نصوصها أن حدود بونت تمثل أقصى الحدود الجنوبية لسلطانها ،

(١) Urk IV, 353 (1.15-16); 354 (1. 1-3) .

وقد عثر رجال الآثار على بقايا هذه الأشجار على جانبي الشرفة الأولى
لمعبد الدير البحرى وكانت مغلفة بالطين الذى جلب إلى هناك لى بقوى الجنور
ومضى عليها وأنت طويل ولم تروى بمياه النيل لهذا جفت وماتت، راجع :
Cottrell, op. cit., p. 59 ، بينما ينكر د. عبد المنعم عبد الحليم : (البحر
الأحمر وظهره فى العصور القديمة، ص ٥٧٤) أن عدم نمو أشجار المر فى
البحر الغربى يرجع إلى عدم توافر البيئة والتربة المناسبة لأن البيئة المصرية
كانت تختلف عن بيئة بلاد بونت.

(٢) Urk IV, 354 (1. 15-17) .

(٣) Cottrell, op. cit., p. 52.

ونقرأ ما يلي :

" إن مسلماتها يستند من بلاد بونت التي أحضرت لها المر والبخور حتى حدود آسيا ومنها يحضر لها للفيروز وإن الليبيين أحضروا ٧٠٠ من فيل وعدد لا يحصى من جلود الفهود ".^(١)

ب- ويحدثنا نص من عصر الملكة حتشبسوت عن وجود مخزن لحفظ البخور في معبد الكرنك . فعلى كتلة من كتف باب أعيد استخدامها داخل المرح الثالث للملك المنحطب الثالث نقرأ أن الملكة شيدت لأبيها آمون " مخزن للبخور " (*Pr-hd cntyw*) ويقول النص " لمصل تعطير كل يوم ، لكي يبقى هذا الحرم (أى هذا المعبد) دائما في روائح تآ- نثر ".^(٢)

٦٥- وعلى لوحة للملك تحوتمس الثالث كانت موجودة في الأصل في القاعة التي تقع إلى الشمال الغربي من قدس الأقداس في الكرنك ، وهي الآن بالمتحف المصري وتحمل رقم CG34010 ويذكر نصبها حديثا للمعبود آمون رع إلى الملك ويذكر له ما حققه له من انتصارات في الشرق والغرب والشمال والجنوب.^(٣)

ويقول له فيما يخص شعوب آسيا والشرق^(٤) ما يلي :

(١) Barguet, le Temple d'Amon-Rê a Karnak, le Caire (1962), p. 99; Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 256 n. (4); Id., in Suppl. BIFAO 81, p. 111 n. (2) .

(٢) Shimy, Memnonia X (1998), p. 228 n. 73 .

(٣) Lalouette, op. cit., p. 317-319, 603 n. 74 = Urk 1V, 611-619; Saleh, BIFAO, p. 317.

(٤) لمثل هذه النوعية من النصوص التي تمثل نوعا من الدعاية لإنجازات الملك ، راجع : Grimal, les Termes de la Propagande Royale Égyptienne, Paris (1986), p. 450-463.

أ- " اننى أتيت وجعلتك تسحق شعوب آسيا وأن تضرب الرؤساء الآسيويين
لرقتو... " .

ب- " اننى أتيت وجعلتك تسحق الأرض الشرقية، وأن تسير (أو تطأ) على سكان
مناطق بلاد تا- نثر ^(١) وعملت على أن يروا جلالتك كالنجمة ^(٢) التى تلقى
بضوئها مثل الشعلة وتعطى ظلالها " ^(٣) .

٦٦ أ- وهناك أربع حجرات كانت تطل على فناء الصرح الملصق الذى شيده
تحتونس الثالث فى الكرنك ، ويوجد مدخل هذه الحجرات فى الحائط
الشمالى ، ويقوم الملك أو تمثاله بالاشتراك فى تقديم القرابين المقدمة فى هذه
الحجرات . وتحمل الحجرة الثالثة (أو المقصورة الثانية) اسم :

" مخزن المر أو العطور " (Pr - hd n cntyw) . ونرى على جدران
الحائط الداخلية تمثيل لأكوام المر وشملت أشجار المر ، ويقول النص :
" انها اختيرت من أفضل ثروات بلاد بونت " (bj3wt Pwnt) ^(٤) .
ب- وعلى الكتف الشمالى نقرأ للنص التالى:

" (الملك تحتونس الثالث) شيد كثر له من أجل أبيه آمون ، سيد عروش
الأرضين ، تنفيذ تشييد مخزن المر (Pr - hd cnty) ... لإعداد العطور

(١) نقرأ حرفيا ww nw T3-ntr " ضواحي تا- نثر " وهذا يعنى أن تا- نثر كانت
تشمل مناطق عديدة وأنها كانت تقع شرق مصر، راجع : BIFAO 72, p. 257; Id., in Suppl. BIFAO 81, p. 110; Wb V, 225, 6.

(٢) هل يشير ذلك إلى عبادة النجوم التى انتشرت فيما بعد فى جنوب اليمن ، راجع :
Lalouette, op. cit., p. 317.

(٣) فى قصة سنوهى زوجة لمنوسرت الأول لقيت بلقب " سيدة النجوم "، راجع :
Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 23 (B, 270).

(٤) Barguet, op. cit., p. 125 n. (2) = lacau, ASAE 52, p. 185-198.

للثمينه ، لكى يصبح هذا الحرم دائما فى رواتح العطاء المقدس^(١) وينكر د. شيمى أن هذا المكان أعدل *irtd nwdw špsw* لاستخراج العصور الثمين " أى عصير الروائح^(٢) وقد سبق أن أشار لآكو فى مقال قيم إلى وجود مخزن للبخور فى معبد الكرنك من عصر حاتشيبوت وتحوتمس الثالث^(٣) . وتذكر مساوت أن مثل هذه المباني كانت مقامة فى معبد الكرنك منذ عصر الدولة الوسطى.^(٤) ويضيف د. شيمى أن مثل هذه المخازن كانت موجودة فى معبدى الرمسيوم ومدينة هابو وفى بعض المعابد البطلمية.^(٥)

٦٧- وعلى جدران الحائط الذى شيده تحوتمس الثالث أمام قاعات الملكة حاتشيبوت بالكرنك ، وعلى الجزء الشرقى منها نرى الملك تحوتمس ممثلا فى حضرة آمون رع وهو يستعرض قائمة الجزية التى تلقاها من البلاد الأجنبية وخاصة بونت وجنوب الجزيرة العربية^(٦) ، ونقرأ فى هذا المكان ثلاثة نصوص هامة :

- أ- فى نص مؤرخ بالعامين ٣١ ، ٣٢ من عصر هذا الملك نقرأ أنه بعد حملته السابعة فى غرب آسيا جاء إليه مبعوثو جنوب الجزيرة العربية :
- " وعندما وصل جلالته إلى مصر جاء مبعوثو الجنبتيو (*Gnbtyw*)^(٧)

(١) Shimy, op. cit., p. 228 n. 74.

(٢) Id., op. cit., p. 228 n. 75.

(٣) Lacau, ASAE 52 (1952), p. 185-190.

(٤) Shimy, op. cit., p. 227 n. 71.

(٥) Id., op. cit., p. 226 - 230 n. 76-88.

(٦) Barguet, op. cit., p. 152.

(٧) عن هذه الشعوب راجع دراسة د. صالح فى : Saleh, BIFAO 72, p. 245-262 ، ويرى أن هذه الشعوب عاشت أما فى بلاد بونت أو فى جنوب الجزيرة العربية أو فى مكان ما فى جنوب مصر ، راجع : ———

يحملون هداياهم من المر (*cntyw*) وصمغ- *K3j* " .^(١)

ب- ومن العام ٣٢ نقرأ للنص التالي ^(٢) :

" ثروات أحضرت إلى جلالتك من بلاد بونت في هذا العام : المر (*cntyw*) (مقداره) ١٦٨٥ حقت ^(٣) ، وذهب (من بلاد العلوم) " .

ج- ومن العام ٣٨ نقرأ للنص التالي أيضا :

" ثروات أحضرت بسبب شهرة جلالتك من بونت : المر (*cntyw*) (مقداره) ٢٤٠ حقت " .^(٤)

٦٨- وجاء ذكر اسم بونت من بين البلاد التي هزمها الملك تحوتمس الثالث في الجنوب . علما بأن بونت لم تتعرض لأي غزو عسكري من قبل أي ملك مصري . ولكنه نوع من الدعاية العسكرية للدلالة على قوة الملك .^(٥) ولكن

Id., op. cit., p. 250-258. ==

يذكر د. صالح أن هذا للنص يسجل وصول وفد من تجار " جبتيين " بمستاجرهم من المر والبخور والكندر إلى مصر في العام ٣٢ من عهد الملك تحوتمس الثالث (أي في حوالي عام ١٤٥٨ ق. م) . وكان الجبتيون عشائر نشطة من العرب القبطانيين في جنوب شبه الجزيرة العربية، راجع : د. عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة (محاضرات مطبوعة) مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٢ ، ص ٤١ .

Wb V, 96, 14.

(١)

Saleh, op. cit., p. 257 n. (4) = Urk IV, 702, 1. 4-7; Lalouette, (٢) op. cit., p. 307; Vercoutter, op. cit., p. 61 n. (4); Drioton-Vandier, op. cit., p. 404; Kitchen, in LAIV, p. 1199 n. 14.

Lalouette, op. cit., p. 307. (٣) أي ما يعادل ٧٤٨٢ لترا ، راجع :

Saleh, op. cit., p. 255 n. (1) = Urk IV, 720, (1. 6-7).

(٤)

Vercoutter, op. cit., p. 74 n. (2) = Urk 1v. 798.

(٥)

بلاد بونت لم تخضع للنفوذ المصري مباشرة^(١).

٦٩- ويجوز قاعات الأعياد للملك تحوتمس الثالث في الكرنك فيما يسمى بصالة أو حجرة النباتات . وفي الجزء الغربي من الجدار الشمالي نقرأ نصا هاما ولكن بدايته مفقودة للأسف ونقرأ ما يلي :

".... كل أنواع النباتات الأجنبية وكل أنواع الزهور الجميلة التي توجد في تا- نثر^(٢) (التي أحضرها) جلانته عندما كان ذاهبا إلى رنتو العليا لكي يخضع البلاد الشمالية ، طبقا لأمر أبيه آمون الذي وضع كل الأراضي تحت نعليه ... " (٣).

وفي بعض مناظر مقابر الأشراف في البر الغربي في طيبة من عصر الدولة الحديثة نرى مناظر تمثل حملة الجزية من بلاد بونت .

٧٠- ففي مقبرة رخمى رع (رقم ١٠٠) والذي كان حاكما في طيبة ووزيرا في عصر الملك تحوتمس الثالث نرى تمثيلا لكبار البلاد الأجنبية الذين حضروا إلى مصر محملين بهداياهم إلى الملك. فنرى للوزير رخمى رع يدخل قاعة الاجتماعات في القصر الملكي لكي يتلقى باسم الملك الجزية من ممثلي البلاد الأجنبية ومن بينهم كبار بونت (Wrw nw Pwnt) وفوق رؤوسهم نقرأ النص التالي :

(١) Saleh, BIFAO 72, p. 255 .

(٢) يذكر بارجييه ان كل النباتات الممثلة على جنران هذه القاعة هي التي كانت تنمو في المناطق إلى الشرق من مصر وفي سوريا والجزيرة العربية ، راجع: Barguet, op. cit., p. 199
ولكن في رأينا أن المقصود بتا- نثر هنا هي مناطق فلسطين وسوريا ، راجع : فيما بعد ، ص ٤٢٣ للنص رقم ٩٥ .

(٣) Barguet, op. cit., p. 198-199 (d).

" تلقى الهدايا من البلاد الأجنبية في الجنوب ، وأيضاً هدايا بونت ، وهدايا رتنو ، وهدايا الكفتسيو ، وأيضاً هدايا (أو جزيرة) كل للبلاد الأجنبية (الأخرى) للتي أحضرت (بفضل) قوة جلالته (أى تحوتمس الثالث)^(١).

٧١- " المجىء في سلام لكبار بلاد بونت ، منحنيين ومطاطئ الرأس ، أنهم يحملون هداياهم ، هناك حيث يوجد جلالته مع كل الأشياء الجميلة الثينة من بلادهم حيث لم تظأ أى قدم (ملوك) آخرين (هذه المناطق) وذلك بسبب عظمة قوته عبر بلادهم^(٢).

ويلاحظ أن الفنان في تمثيله لشعوب الجنوب^(٣) في مقبرة رخمى رع وخاصة أهل بونت أو كبار بونت قد أعطى لهم نفس السمات والملامح والخصائص التي أعطاها لهم للفنان في نقوش معبد الدبر البحري^(٤). ولكن يلاحظ أن أزياء بعضهم تشبه أزياء الآسيويين^(٥) مما يجعلنا نحقق أنهم من أصل

Vercoutter, op. cit., p. 56 (ga), 58 (A2) = Urk IV, 1094, (1.)^(١)
6-11); Lalouette, op. cit., p. 304, 334, 603 n. 95; Saleh, BIFAO
72, p. 255 n. 2; Erman-Ranke, op. cit., p. 687.
Vercoutter, L'Égypte et, le Monde Égeen., p. 60 n. (3); Saleh, (٢)
op. cit., p. 254-255 n. (1), 258-259 n. (1).

ويرى فيركوتيه في هذا النص أن الملك تحوتمس الثالث قام بحملة إلى هذه البلاد وأنه وصل إلى أماكن لم يصلها الآخرون . وأن هدايا كبار هذه المناطق جاءت عقب حملة قام بها الملك إلى هناك ، راجع : Vercoutter, op. cit., p. (4). n. 61 ، وعن هذه الحملة لتحوتمس الثالث إلى بلاد بونت ، راجع أيضاً :

Save-Soderbergh, The Navy of the 18th. Dynasty, p. 17.
(٣) بلغ مجموع حاملي الجزية في عصر الملك أمنحتب الثاني ٢,٦٥٧، منهم ٢٠٠
من حاملي النباتات العطرية من بلاد الجنوب ، راجع : Lalouette, op. cit.,
p. 399-400.

Vercoutter, op. cit., p. 39 n. (4). (٤)

Saleh, op. cit., p. 259 n. (2). (٥)

سمامى (؟) اختلط بالأصل الحامى .^(١)

٧٧- وفى مقبرة منخبر رع سنبل (رقم ٨٦) من عصر تحوتمس الثالث أيضا وكان كبيرا الكهنة آمون ، نرى وفود رجال بونت ونقرأ فوق رؤوسهم النص التالى :

" انهم يحملون فوق ظهورهم كل منتج طيب من ثا- نثر : الفضة ، الذهب ، الفيروز ، الدهنج ، وكل أنواع الأحجار الكريمة لكى يعطى لهم نسيم الحياة من خلال الرغبة فى الوفاء لجلالته لكى تحميهم قوته " .^(٢) ونذكر الفيروز والدهنج يدل على أن بلاد بونت كانت جزءا من الجزيرة العربية .

٧٢- وفى المقبرة رقم ١٤٣ (الاسم مفقود وكذلك القلب) من عصر تحوتمس الثالث نرى أيضا تمثيلا لوفد من بلاد بونت .^(٣)

٧٤- وعلى بردية موجودة بالمتحف المصرى من عصر الملك امنحتب الثانى نقرأ نشيد طويل موجه إلى المعبود آمون - رع ، حيث يقال له :

أ- " تحية لك يا آمون رع ، سيد عروش الأرضيين ، الذى يترأس الكرنك ، ثور أسه ، الذى يترأس حقوله ، ذو الخطوة الكبيرة ، الذى يترأس الوجه القبلى ، سيد المجاو ، وحاكم بونت ، معبود السماء الكبير ، أزلئ الأرض ، سيد كل شئ كان الوحيد ، ولم يتواجد الآخرون (بعد إلا) سواه " .^(٤)

(١) Saleh, op. cit., p. 260 n. (1).

(٢) Vercouter, op. cit., p. 13 n. (3), 65 n. (2); Urk IV, 929;

(3-4) (3-4) Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 255 n. ولممثل هذه النوعية من

النصوص ، راجع : Grimal, les Termes de la Propogande Royale :

Égyptienne, p. 238-239 .

(٣) Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 15-16; Mokhtar, op. cit., p. 148.

وأيضا د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ١٤٣ (١) د. عبد المنعم

عبد الحليم : البحر الأحمر وظهره فى العصور القديمة ، ص ٢٠٣ . كما تحدث

فلنديه عما جاء فى هذه المقبرة بخصوص حمله للجزية من بلاد بونت

Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 576-577 fig. 313-314 .

(٤) Lalouette, op. cit., p. 494, 604 n. 135 = Urk IV, 940-94

ب- " أنها (أى المعبودات) تحب راحته عندما يعود من بلاد بونت ، أمير أصحاب الرواح ، الذى يهبط بلاد المجار ، (المعبود) ذو الوجه الجميل الذى يجيء من لبلاد المقدس ... " (١)

٧٥ أ- وفى مقبرة قن آمون (رقم ٩٣) للذى كان كبيرا لاستقبالات الملك من عصر الملك امنحتب الثانى ، صور شخص يقال انه " رجل بونت " (٢)

ب- على جدران مقبرة رئيس الخزانة المدعو " مين " فى الدير الغربى من عصر الملك امنحتب الثانى . نرى مين ومعه مجموعة من الجنود وهم يستقبلون للمراكب القادمة من بونت . وفى منظر علوى نرى مركبا يحمل الواصلين من بونت حيث يتم بواسطة أربعة أشخاص منهم تفريغ حمولة هذا المركب فى الميناء المصرى المطل على البحر الحمر وربما هو ميناء ساو المعروف منذ عصر الدولة الوسطى . وتتكون هذه المنتجات من أفضل منتجات بونت من عطر ihmt وأشجار المر (nhwt nt cntyw) (٣)

٧٦- وفى حجرة الدفن الخاصة بمقبرة الملك تحوتمس الرابع عثر على بقايا أنية عليها نص يعبر عن نوعية المادة التى كانت تحفظ فى هذه الأنية منها أفضل أنواع التوابل Ti-špsy (نفس الاسم نجده فى نقوش حاشيموت من بين المواد التى أحضرتها بعثتها من بونت (راجع أيضا ٤١) وأفضل أنواع الصمغ Kmjt) الذى يأتى أصلا من بونت (٤)

(١) Lalouette, op. cit., p. 494 = Urk IV, 959-962.

(٢) Vercoutter, op. cit., p. 224 n. (3), 389 (c); Mokhtar, op. cit., p. 146 (2), 148; Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 15-16.

د. د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) Urk IV, p. 1472-3 (452) .

(٤) Vercoutter, op. cit., p. 224 n. 4-5, 92 no. 13.

وعثر فى مقبرة توت عنخ آمون على أنية من المرمر خاصة بالعمود وهي الآن بالمتحف المصرى . راجع: Saleh-Sourouziyan, op. cit., no. 190 كما كان هناك من بين عناصر المتاح الجنائزى فى مقبرة مرنبتاح البخور والزيت العطرية، راجع: Valbelle, les Ouvriers de la tombe, p. 77 n. (9)، وكما نعلم أنه أثناء تشييع جنازة المتوفى إلى المقبرة كان يطلق دخان البخور وتؤدى مراسم التطهير المرتبطة بطقوس فتح القم التى يقوم بها الكاهن " سم " ، راجع: Valbelle, op. cit., p. 303 n. 12-14

٧٧- وعلى لوحة للملك أمنحتب الثالث المحفوظة بالمتحف المصري وهي تحمل رقم CG 34025 يحدثنا نصها على أن المعبود آمون رع تحدث إلى الملك أمنحتب الثالث وعدد له ما تحقق من معجزات . ولله بفضل تكفل هذا المعبود تحققت تلك للمعجزات ألا وهي مجئ سكان الجهات الأصلية الأربع^(١) : الجنوب والشمال والغرب والشرق محملين بخيرات ومنتجات بلادهم هدية للملك . فنقرأ ابتداء من السطر ٢٧ إلى ٣١ ما يلي :

أ - " واتجهت بوجهي نحو الجنوب (فكانت) معجزتي لك (ألا وهي) أنني جعلت كبار (بلاد) كوش الخمسين يعبرون (الحدود) إليك محملين بكل عطاياهم فوق ظهورهم .

ب - " واتجهت بوجهي نحو الشمال (فكانت) معجزتي لك (ألا وهي) أنني سببت أن يأتي إليك (سكان) للمناطق الجبلية من أطراف آسيا محملين بكل عطاياهم فوق ظهورهم يقدمونها إليك بأنفسهم مع أبنائهم متضرعين لملك تهبهم نصيب الحياة .

ج - " واتجهت بوجهي نحو الغرب (فكانت) معجزتي لك (ألا وهي) أنني جعلتك تقبض على الثخون ولم يستطيعوا تدمير بناء هذا الحصن بسبب اسم جلالتى . والمحاط بسور عال على وشك أن يخترق السماء وعمر بآبناء عظماء رجال الأقواس من النوبة .

د - " واتجهت بوجهي نحو الشرق (فكانت) معجزتي لك (ألا وهي) أنني سببت أن يأتي إليك (سكان) جبال بونت محملين بكل النباتات العطرية^(٢) الأخاذة لجلالهم ($h3swt\ nw\ Pwnt\ hry\ h3w\ nb\ ndm\ h3swt\ sn$) لى يظلبوا السلام مصحوباً باستشاق للنسيم من عطاياك " .^(٣)

(١) لم ينكر كيتشن هذا النص الهام ضمن وثائق الأسرة الثامنة عشرة عن بلاد بونت، راجع: Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 12-17.
(٢) عن معنى كلمة $h3w$ ، راجع: Aufrere, op. cit., p. 330, 779.
(٣) عن هذا النص الهام راجع : Lalouette, Thèbes ou l'naissance d'un Empire (1972), p. 426, 607 n. 26; Grimal, les Termes de la Propogande Royale Égyptienne, p. 460-462;

يفهم من هذا النص الهام بأن بلاد بونت تقع في اتجاه الشرق وخاصة وأن كاتب النص يحدثنا في السطرين ٢٧- ٢٨ عن بلاد كوش في الجنوب ولم يضع بونت معها في الجنوب بل وضعها في الشرق . وأن بيئتها جبلية بها مدرجات النباتات العطرية الآخاذة .^(١) أضف إلى ذلك أن مخصص كلمة بونت هنا هو مخصص سلسلة الجبال . كما رأينا في نصوص حاتشبوت (أرقام ٢٤ أ- ب ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٦) أنه كان يوجد بها مدرجات للمر التي تقع على شاطئ البحر الأحمر .^(٢) وكما يذكر د. صالح أنه كان يوجد باليمن مدرجات المر التي تثبت خير أنواعه .^(٣)

٧٨- وفي النص الذي يصاحب منظر عملية الوضغ في قصة الميلاد المقدس للملك أمنحتب الثالث في معبد الأقصر ، نقرأ للنص التالي :

" (وكان) القصر مغمورا بعطر المعبود وكل روائحه من بلاد بونت (hnmw .f nb n Pwnt)^(٤) . "

Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 257 n. (2); Kitchen, RI IV, p. 12- 19; Urk IV, 1656-1657; Breasted, AR 11 (892); PM 11, 49 (7)
قام جريمال في دراسته بتجميع سنة نصوص من هذه النوعية من عصور أمنحتب الثالث ، سبتي الأول ، أربعة من عصر رمسيس الثالث ، راجع : Id., op. cit., p. 454-463 (وراجع فيما بعد أرقام ٨٠ أب ، ٨٤ أب ، ٨٥ أب) .
(١) في نص حاتشبوت رقم أ نجد : T3-nfr h3w nb nfr n T3-nfr وعند أمنحتب الثالث نجد h3w nb n Pwnt وفيه نجد h3w nb n Pwnt (انظر فيما بعد النص رقم ١٣٧) .

(٢) د. عبد المنعم عبد الحليم: البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة، ص ٤٩ .
(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق : ص ٢٠٧ .

(٤) Daumas, les Mammisis des temples Égyptiens, Paris (1958), (٤) p. 397 n. (2).

٧٩- وعلى الجدار الشرقى للفناء الواقع بين الصرحين التاسع والعاشر ، يوجد نقش يمثل الملك حور محب ومع رجال مجلسه وهم يستقبلون رؤساء البلاد الأجنبية الذين جاءوا يحملون خيرات بلادهم كهدايا للملك . وهم رؤساء رتنو والحاوئبو وبونت .^(١) ويقول كبار بونت :

" تحية لك ملك مصر وشمس الأقواس للتسعة ، لعل شخصك يكون دائم العطاء (أو السدفق) . إننا لا نعرف مصر ، آباؤنا لم يَطَوا هذه الأرض . امتحنا للنسيم الذى تهبه عادة ، إن كل البلاد تحت نعليك " .^(٢)

٨٠- وفى نص جاء على لوحة للملك سبتى الأول ، كانت موضوعة أمام الواجهة الجنوبية للصرح السابع بمعبد الكرنك ، وهى الآن بالمتحف المصرى وتحمل رقم CG. 34011 ، نقرا أن المعبود آمون يؤكد لابنه سبتى الأول خضوع كل للبلاد الأجنبية له فى الجهات الأصلية الأربع ، فيقول له فى موضعين :

أ- " أنا سببت أن يأتى إليك البلاد الأجنبية التى لا تعرف مصر ، يحملون هداياهم الثقيلة من الذهب والفضة والفيروز وكل أنواع الأحجار الثمينة من ثا-نثر " .^(٣)

ب- " واتجهت بوجهى نحو الشرق (فكنت) معجزتى لك (ألا وهى) اننى قسدتهم (مكان الشرق) لك عن آخرهم مجتمعين فى قبضة يدك وجمعت كل (سكان) جبال بونت (h3swt nbt nt Pwnt) (مع) هداياهم من الصمغ وللمر الثمين " .^(٤) (Kmjt cntyw špss) .^(٥)

(١) Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 261 n. (2).

(٢) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 582, 612 n. (٢)

(12) = Urk IV, 2128, 1.3-8; Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 17.

وأيضا د. صكبد الحميد زايد: مصر للخلادة، ص ٦٦٧.

(٣) Grimal, op. cit., p. 458-459; Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 257

n. (3); Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. (18).

(٤) عن هذا المعنى لكلمة špss ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 368

(٥) عن هذا النص ، راجع : Grimal, op. cit., p. 461

٨١ أ - ويتحدث إلى الملك قتلا له في موضع آخر^(١) : " انتى فتحت له (أى لمينى) الطرق إلى بونت " .^(٢)

ب - لوحة جدارية فى سراية الخاتم للمدعو نحسى ومعه كاتبه آمن مس من عصر الملك سبتى الأول ، نقرأ عليها أن الكاتب آمن مس " عندما أصدر له الملك الأمر بالرحيل ، رحل بحذاء شاطئ البحر الأحمر بحثا عن أفضل منتجات بونت .^(٣) يدل هذا النص أن بلاد بونت كانت تشمل الشاطئين الشرقى والغربى للبحر الأحمر .

ج - كما عثر فى موقع سراية الخاتم على بقايا نصين رقمى ٢٣٨ و ٤٢٧ من عصر الدولة الحديث جاء الحديث فيهما عن " عبور جبال بونت لإحضار أفضل المنتجات (من هناك) لجلالته " .^(٤)

٨٢ - ذكرت بلاد بونت فى خمسة مصادر من عصر الملك رمسيس الثانى : معبد العصرة الغربية ومعبد اكشا ، وسراية الخاتم ، وفى قائمة رمسيس بأبيدوس ، ونشيد لآمون على بردية ليدن .

أ - يتحدث النص الأول عن حملة للملك لإحضار أفضل منتجات بونت
1 (bj3wt Pwnt) .

ب - والثانى عن إرسال حملة إلى بونت وأن البونتيين هناك أحضروا المراكب المحملة بالجلود وأشجار البخور والعطور تشش وارتيو وغيرها .

(١) Saleh, op. cit., p. 257 n. (3).

(٢) فى قصة ون آمون يخبرنا أنه كان معه تمثالا لآمون ففتح الطرق ، راجع :
Lefebvre, op. cit., p. 217 n. 65 .

(٣) Urk IV, p. 1891-3 (687).

(٤) Edel, Sinaiin Schriften, in NAWG, p. 176-180 fig. 6.

ج - والثالث عن المعبود "تحتوى ميد بونت" .^(١)

د - والرابع عن قيام الملك بحفر العديد من البحيرات وحفها بكل الأشجار والنباتات العطرية من بلاد بونت .

هـ - والخامس من أن " كل من هم فى بونت يأتون إليه (آمون) وتا- نثر تحضر بسبب حبك ، والمركب تجر نحوك وتحضر الصمغ (*Kmty*) من أجل احتفال معبدك بالأعياد حيث عبق للروائح الطيبة " .^(٢)

٨٣- وفى معبد أبيدوس من عصر رمسيس الثالث نجد أنه صور من بين اللوبيين أو أهل الجنوب واحد من أهالى بونت كان يتقاضى بحدائق نباتات بونت فى بلاده .^(٣)

وفى معبد رمسيس الثالث بمعبد الكرنك وفى مدينة هابو أربعة نصوص تشير إلى انتصار للملك على الشعوب الأجنبية فى الجهات الأصلية الأربع . والنص الأول سجل على الكنف الشمالى للصرح الأول فى معبد مدينة هابو . وهو أكثر النصوص اكتمالا ، أما الثلاثة الآخرين فنجدهم فى معبد رمسيس الثالث بالكرنك .^(٤)

(١) كان تحتوى مع حورس ومين وحتر ووزير من المعبودات التى لها صلة بالدورة القمرية الخيرة وارتباط منتجات المناجم والمحاجر بعين حورس المقدسة . كما كان شو وتحتوى مسئولان عن مناجم جنوبى أسوان ومين مسئول عن حماية الصحراء الشرقية وسويد وشو عن شرق آسيا ، راجع : *Aufrere, op. cit.*, p. 81-82, 121.

(٢) لهذه النصوص الخمسة ، راجع : Kitchen, RI 11, p. 211, p. 215-6 ; (204) 514 (149) 401-402 (55) ; Gardiner, ZAS 42, p. 12-20 وأيضا : (19) ; Saleh, Suppl. Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. (5) . BIFAO 81, p. 116 n.

(٣) Kitchen, op. cit., p. 1199 n. (22) .

(٤) Grimal, op. cit., p. 454 n. (85) ; Kitchen, IR V, p. 97, 1, 2, 98, 1.2 = PM 11, p. 489 ويعطى كيتشن خمس نسخ من هذه النوعية من النصوص .

٨٤- نصي معبد مدينة هابو :

أ - " أنا سببت أن تلتى إليك البلاد الأجنبية التي لا تعرف مصر ، (مع)
جزيتهم الثقيلة من الذهب والفضة والفيروز الخالص وكل أنواع الأحجار
التيينة المختارة من تا- نثر من أجل وجهك الجميل " .^(١) وهذا يؤكد أيضا
أن تا- نثر كانت جزءا من الجزيرة العربية إن لم يكن كلها .

ب - " واتجهت بوجهي نحو الشرق أثناء معجزتي لك فقيدتهم (أى سكان
الشرق) لك عن آخرهم مجتمعين فى قبضة يدك وجمعت لك كل (سكان)
جبل بونت (h3st nbt nw Pwnt) (مع) هداياهم من الصمغ والمر
الشمين^(٢) (Kmjt cntyw špssty) .

٨٥- نصي معبد رمسيس الثالث بالكرنك :

أ - " واتجهت بوجهي ناحية الشرق (فكانت) معجزتي لك فقيدت بقوة كل
(سكان) جبل بونت (h3st nbt nt Pwnt) (مع) هداياهم من الصمغ
والمر الشمين (Kmjt cntyw špssty) .^(٣)

ب - " واتجهت بوجهي ناحية الشرق (فكانت) معجزتي لك وقيدتهم لك ...
(بقية النص مهشم جدا) .^(٤)

٨٦- وفى معبد مدينة هابو من عصر الملك رمسيس الثالث يوجد منظر يمثل مركب
الاحتفال بتكريم تماثيل الملوك الذين كانوا محل تقديس ، ومن وراء هذا المركب

(١) Grimal, op. cit., p. 458-459 (1) .

(٢) Id., op. cit., p. 463 (1) .

(٣) Id., op. cit., p. 463 (2) .

(٤) Grimal, op. cit., p. 461 (3) .

يسير حملة الرموز والشارات المقدسة ويتبعهم مجموعة من الكهنة منهم رئيس الكهنة المرتلين ، ورئيس المغنيين ، وزنجرى من أهل بونت ، كل منهم يوجه التحية إلى تمثال المعبود مين .^(١) وهذا ما سوف نقابله فى النصوص من العصر البطلمى التى تشير إلى مجئ بعض الشعوب الأجنبية للمشاركة فى الاحتفالات الدينية .

٨٧- وعلى بردية هاريس (77,8F) من عصر رمسيس الثالث ، نجد نصا يصف لنا سفن للبعثة التى أرسلها الملك إلى بلاد بونت ، فنقرأ^(٢) :

" انه أرسل سفن كبيرة على البحر الكبير^(٣) (الأحمر) إلى جبل بونت
(h3st Pwnt) .

٨٨- وعلى البردية السابقة فى موضع آخر (70b,14) نقرأ بأنه من بين الهدايا التى منحت لمعبد أيونو حوالى : " ٣٠٠ دين من الصمغ الأسود الخالص (mn)^(٤) من بونت " .^(٥) ويشير هذا النص إلى كمية الصمغ الخام الكبيرة التى كانت تستخدم فى الطقوس فى معبد واحد .

(١) Vandier, la Religion Égyptienne, Paris (1949), p. 185 n. (5) .

(٢) Saleh, BIFAO 72, p. 261 n. (3); Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. (24); Mokhtar, op. cit., p. 145; Drioton-Vandier, op. cit., p. 357; Erman-Ranke, op. cit., p. 687 .
د. عبد المنعم عبد الحليم :

البحر الأحمر وظهيره ، ص ٢٠٤ .

(٣) اختلف العلماء فى التسمية : mn kdw فهل يقصد بها " نهر الفرات أو البحر الأحمر أو الخليج العربى ، راجع : Wb 11, 52, Saleh, op. cit., p. 261; 6.

(٤) عن هذا النوع من الصمغ أو المر ، راجع : Aufreere, op. cit., p. 639- 641.

(٥) Aufreere, op. cit., p. 340, 639 n. (145) .

٨٩- وعلى بردية تورين رقم ٢٢ من عصر الملك رمسيس السابع نجد أن الملك يخاطب بالألفاظ الآتية في السطرين ٣ - ٤ :

" البحر يرفع نفسه من أجلك فرحا ، وباونت (P3wnt) تعطي عطرها
(لك) ... ما بقيت (؟) السماء " .^(١)

٩٠- وعلى بردية ليندن رقم ٣٤٧ من عصر الرعامسة نقراً عدة صيغ لحماية حورس خنتي خنتي ، فنجد في السطرين ٣ - ٤ ما يلي :

" سيد بلاد اللوبة الذي من أجله خلقت بونت وإليه أعطى القطرين " .^(٢)

٩١- وعلى بردية ليندن المسحوبة رقم ١٣٤٥ من عصر الرعامسة نجد تعويذة ضد كل الأمراض ، حيث يقول المريض على لسان الكاهن الساحر^(٣) :

" إن الأمر الذي صدر في صالحى هو أمر من حبنى وقد صدر فى صالح أخيه رن-وي^(٤) القلزم من بونت ، وشفى من مرضه " .

٩٢- وفى النصوص التى جمعها كيتشن من عصر الرعامسة نقراً نص يشير إلى كمية " صمغ بونت " (Kmjnt n Pwnt) .^(٥) وينكر الـ (Wb) منتج آخر من بلاد بونت ظهر فى نص من عصر الأسرة التاسعة عشرة هو : išš) .^(٦)

(١) Grimal, op. cit., p. 256 n. (1188) .

(٢) Vernus, Athribis, BdE 74 (1978), p. 318 (296) .

(٣) Lexa, la Magie dans L'Égypte Antique, Paris (1925), p. 11, 55
(I).

(٤) عن اسم هذا المعبود ، راجع : Wb 11, 429, 10

(٥) Aufrere, op. cit., p. 591 n. (3) .

(٦) Wb I, 135, 13 .

٩٣- وعلى لوحة من الأسرة العشرين والموجودة الآن بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٩٤ نجد أن للمعبودة نيت تحمل اللقب الآتي في السطرين ٢٠ - ٢١^(١) :

" نيت ... التي تترأس بلاد تا- نثر " .^(٢)

يشير النص هنا إلى محاجر شبه جزيرة سيناء .

٩٤- وعلى لوحة رع - من في مجموعة بانكس وتحمل رقم ٤ والتي عثر عليها في دير المدينة وهي من عصر الرعامسة ، نجد نشيد لآمون رع حيث يقال له :

" حاكم بونت " (h3 Pwnt) ، الأول في أرض الجنوب ، سيد
المجاو " .^(٣)

العصر المتأخر :

٩٥- هناك لوحة للملك بطنخي من الأسرة الخامسة والعشرين بالمتحف المصري وتحمل رقم J. E. 48862 . يحدثنا نصها في النهاية في السطرين ١٥٣ - ١٥٤ عن رجوع الملك إلى نباتا بعد حملته على مصر ومعه أساطيله المحملة بالفضة والذهب والنحاس وأنواع الأقمشة وكل خيرات الوجه البحري وكل كنوز سوريا وكل النباتات العطرية لتأ- نثر (h3w nb T3-ntr) .^(٤)

في رأينا أن المقصود بتأ- نثر هنا هي فلسطين وسوريا معا وخاصة وأن الملك نفسه قادم من كوش في جنوب مصر .

(١) R. el Sayed, La Decesse Neith de Sais, p. 381 (doc. 399) .

(٢) عن دور المعبودة نيت كحامية لمناطق المناجم والمحاجر وعن التشابه بينها في

هذا الدور وبين حتحور ، راجع : Aufreere, op. cit., p. 135-137 .

(٣) Chadeaufaud, les Statues Porte-Enseignes, p. 175 n. (30) .

(٤) Grimal, la Stèle Triomphale de Piankhy, la Caire (1981), p. 180 (27) .

٩٦- وهناك لوحة الملك تانوت آمون من نفس الأسرة وهي بالمتحف المصرى أيضا وتحمل رقم J. E. 48863 وتشير نصوصها إلى أنه بعد أن استولى الملك على منف ودخل معبد بتاح وقدم القرابين لأبيه بتاح- سوكر وسخمت أصدر أوامره لأحد رجاله للذهاب إلى للنوبة العليا (نباتا) لكى يشيد بوابة من الحجر الجيري لأبيه آمون رع اعترافا منه بالجميل ، وفى السطر ٢٠ نقرا^(١) :

" ولونها الأحمر (ms) من زيت شجرة الأرز المعبق بالمز المجفف^(٢) من بونت (cnty šw n Pwntt) ويوابتها مغطاة بالذهب الخالص " .

٩٧- وهناك نص هام من عصر أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، فهل هو بسماتيك الأول أو الثالث (؟)^(٣) وعثر على هذه اللوحة بترى فى حفائره فى دلفه . ويحدثنا نصها فى السطرين ٨- ٩ عن :

" مطر السماء فى الشهر الرابع (؟) من فصل الشتاء اليوم ... بدرجة كبيرة على جبل بونت (dw n Pwnt) " .

ويعتبر كاتب النص أن سقوط هذه الأمطار بغزارة على جبل بونت بمثابة معجزة كبرى فى موسم قلت فيه الأمطار فى المناطق الجنوبية والوجه البحرى . كما يشير النص إلى دور المعجودة نيت ، معبودة سايس وحامية الأسرة السادسة والعشرين ، فى جلب الفيضان السماوى (أى المطر) لكى ينجوا قوات الملك^(٤) . ويبدو أن أفراد هذه القوات كانت فى مهمة فى بلاد بونت ربما لإحضار منتجاتها

(١) Grimal, Quatre Stèles Napateennes au Musée du Caire, le Caire (1981), p. 12, 104.

(٢) عن هذا المعنى ، راجع : Wb I, 206, 12; Meeks, Alex. I, p. 365

(٣) يرى فيكتيف أن هذه اللوحة ترجع إلى عصر الملك بسماتيك الأول ، راجع :

Vikentiev, la Haute Crue du Nil, le Caire (1930), p. 52.

(٤) هذا النص يذكرنا بما ورد عند هيرودوت بأن أمطار معجزة هطلت بغزارة على مدينة طيبة فى عهد الملك بسماتيك الثالث ولم يحدث مثل هذا من قبل ، راجع : (111, 10). Barguet, Herodote-Thucydide, Paris (1964), p. 222

وتعرضت لخطر الموت ظمأ عند اجتيازها لمناطق جبلية وعرة ينذر فيها سقوط الأمطار في أواخر فصل الشتاء . ولكنهم نجوا بفضل هطول الأمطار بغزارة على جبال بونت . وهكذا بفضل تدخل ومعجزات المعجودة نبت تم إنقاذ أفراد جيش جلالة الملك .^(١)

ونقرأ في الأسطر من ١٢ إلى ١٥ ما يلي :

(١٢) ... معجزة كبرى حدثت في وقت جلالتك .

(١٣) ... (لم) ير هذا ولم يسمع هذا فقد أمطرت السماء (hy pt) على جبل بونت (dw n Pwnt) (فسي وقت) قل (cndw) فيه المطر في المناطق الجنوبية .

(١٤) ... وخلال هذا الشهر الذي أمطرت فيه لم يكن موسمها بالتأكيد على مدن أرض الشمال (الوجه البحري) .

(١٥) ... أمك نبت (من) سايس أحضرت لك الفيضان لكي تحيا قوائك " .^(٢)

(١) Mokhtar, op. cit., p. 147 n. (28); Montet, L'Égypte Éternelle, Paris (1970), 132; Vikentiev, op. cit., p. 51-52 n. (5).

(٢) Vikentiev, op. cit., p. 52 n. (2).

عن هذا النص ، راجع : Petrie, Nebsheh and Deffenneh (Tanis 11 (1888), p. 107-108 (103), pl. 42; R. el Sayed, la Deesse Neith de Sais, BdE 86/2 (1982), p. 408 (doc. 457); Vikentiev, op. cit., p. 52; Z. Topozada, les activités des Rois de la XXVI^{ème} dynastie en Égypte, p. 270-271 (doc. 341).
رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة المنيا ، ١٩٨٣ ؛
Gauthier, LR IV, p. 77 n. (1); Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. (27).
د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، ص ٤٠٣ حاشية (٨) .

ويضع نص هذه اللوحة بلاد بونت في جنوب الحدود المصرية وأنه يسقط على جبالها أمطار غزيرة وقت الشتاء .

١٩٨ - نعلم أن الملك نكلو ثاني ملك في الأسرة السادسة والعشرين قد أرسل بعثة للاستكشاف البحرية حول الشواطئ الأفريقية (١) وربما أرسلت أيضا بفرض للتجارة والتعرف على أسواق جديدة وموانئ جديدة . وربما مرت أيضا ببلاد بونت (٢) وقد تمت هذه الرحلة بنجاح خلال ثلاثة أعوام (٣)

ب - في نسخة من كتاب ساعات السهر لأوزير على تابوت من العصر المتأخر (الأسرة السادسة والعشرين) ، عند الساعة الثالثة نقراً : " ها هو ابنك حورس يأتى إليك ومسيد بونت من خلفه ويؤدى إليه التسبيح بالزيت هكنو " . (٤)

ج - وفي طقس للتحنيط يقال لاحتحور - نفوت التي تحضر منتجات بونت ويقال أيضا " شمسيت سيدة بونت " . (٥)

د - يرى هيرودوت الذى زار مصر عام ٤٨٤ ق.م . (خلال الأسرة السابعة والعشرين) أن موقع بلاد بونت يوجد على ساحل الصومال . (٦)

(١) بعد ذلك بفترة طويلة فى عامى ٥٤ ، ٦٨ ميلادية أرسل الإمبراطور الرومانى نيرون بعثتين لكشف منابع النيل ولكنهما رجعا بعد وصولهما غالبا إلى ملطقة السدود ، راجع : د. محمد رياض - د. كوش عبد الرسول : أفريقيا ، دراسة لمقومات القارة ، ص ٢٨ .

(٢) راجع : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٧٤٢٦ .

(٣) Soukiassian, BIFAO 82 (1982), p. 337 (3) .

(٤) Id., op. cit., p. 337 (4) .

ونجد هذا اللقب أيضا لشمست على لوحة بالهيراطيقية من الأسرة الثامنة عشرة لا نعرف مكانها ، راجع : Vernus, RdE 33 (1981), p. 92, 97 n. v. .

(٥) د. صقر خفاجه : هيرودوت يتحدث عن مصر ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

٩٩- لوحة الملك نختنبو الثاني بالمتحف المصرى ، كان قد عثر عليها فى
الأشمونين ، وهى مؤرخة بالعام الرابع من حكمه وتسجل زيارة الملك لمعبد
الأشمونين وما قام به من أعمال معمارية هناك . ويحدثنا النص فى السطرين
١٦ ، ١٨ عن تشييده لمعبد للمعبودة نهمت عاوى وبعد إتمام البناء يقول
النص (١).

أ - " فإنه على الأرض مثل أفق آمون رع فى سماء بونت (Pwnt) وكالسيدة
فى حصرت " .

ب- " (وعندما) دخله الأسيد (أى للملوك) لم ينقيض القلب (٢) تجاهه
(وقدمت) الأشياء المختارة القادمة (٣) من بونت " (Pwnt) .

العصر البطلمي- الرومانى :

١٠٠- فى نقوش مقبرة بيتوزيريس (التى ترجع إلى عام ٣٠٠ ق.م. أى بداية
العصر البطلمي) نجد منظرين فى قاعة المدخل ، الحائط الشمالى فى هذا
المنظر نرى أربعة أشخاص يقومون بصحن المواد العطرية فى أوانى (٣)
وفوق الأول فى أقصى اليمين نقراً : shm h3w (٤) " صحن النباتات
العطرية " . وفوق لثانى نقراً : nwdw hr ir cnty " المصارون
يستخرجون المر " وفوق الاثنيين الآخرين اللذين يقومان بصحن ودق المادة
للخام على حامل وضع أمامهم نقراً :

(١) Roeder, ASAE 52 (1954), p. 380 .

(٢) نقراً hcw-ib ، راجع : Piankoff, le Coeur dans les textes
Egyptiens, Paris (1930), p. 116; Wb 111, 51, 15.

(٣) Shimy, Memnonia IX (1998), p. 213 n. 34 Fig. 8 = Lefebvre,
le Tombeau de Petosiris 111, p. 58 pl. XI.

(٤) عن المعنى ، راجع : Wb IV, 215, 12; Meeks, Alex. I, p. 337 .

Shm imyw nw Pwntt " صحن (ما يأتى) من داخل بونت . "

ب - وفى منظر آخر فى نفس المكان نرى أربعة أشخاص يقومون بإعداد وطبخ البخور - ونقرأ فوق الشخصين الأولين : nwdw ir cnty ndm sty " العصارون يستخرجون المر والعطير الطيب " وفوق الشخصين الآخرين الذى يقوم أحدهما بصحن أو تقليب العطر فى وعاء كبير بمساعدة عصا طويلة ويقوم الآخر بعمل فتحة أسفل الإناء لاستخراج المادة المسائلة ونقرأ ما يلى : shm imyw nw Pwntt وصحن (ما يأتى) من داخل بونت .^(١)

١٠١- عثر فى منطقة مقبرة على تابوت من الخشب يوجد الآن بالمتحف المصرى بالبندروم تحت رقم (SS 27/ B4) طوله ٢٠٠سم وعرضه ٦٠ سم وارتفاعه ٣٩ سم وهو يحمل أقدام نقش عبرى وجد فى مصر مدون بالخط المسند الذى كان منتشرًا فى جنوب الجزيرة العربية . ويرجع هذا النقش إما إلى العام الثانى والعشرين من حكم بطلميوس الثانى (أى عام ٢٨٥ ق. م) أو عصر بطلميوس السادس (أى عام ١٧٢ ق. م)^(٢) ويخص أحد التجار من معين وهو زيد- ايل^(٣) من منطقة " العلا " والذى دفن فى جباله مقبرة ويحدثنا فى هذا النقش عن المعاملات التجارية التى كانت قائمة بينه وبين كهنة المعابد المصرية ويشير إلى أنه قدم إلى هذه المعابد مقلدًا من المر وقصب الطيب

(١) Shimy, op. cit., p. 223 n. 54 Fig. 17 = Lefebvre, op. cit., p. 59 pl. X.

(٢) د. محمد باقسيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٢٧ ، ١٨٠ ؛ د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٢٢١ ؛ ويوجه خاص د. عبد المصم عبد الحليم : المرجع السابق، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ . وقام سياحته بنشر هذا النص فى مقال باللغة الإنجليزية فى المؤلف نفسه ، 193-199 p. د. سيد الناصرى : الصراع على البحر الأحمر فى عصر البطلمية ، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية ، ١٩٧٧ ، ص ٤١٢ .

(٣) ديتلف نيلسن وآخرون : للتاريخ العربى القديم (ترجمة فؤاد حسنين وزكى حسن) ، ص ٢٦٩ .

مقابل كشنة مصرية . ويذكر أنه استخدم سفينة في استيراد هذه المنتجات العربية . كما يشير إلى دين عليه يستحق الوفاء في شهر حنور (هاتور) . وفي موضع آخر في النص يشير إلى أنه وفي بكل ديونه في شهر كهيك .

ويختم زيد- إيل حديثه بلوع من الدعاء إلى المعبودات يبدو منه أنه يستهل إليها لكي تضيح حساباتها على تايوته وهو يجمع في هذا الدعاء بين المعبود المصري أوزير- حمنى (وهو يورده في النص بطلق معرب وهو انرحف) وبين معبودات موطنه الأصلي .^(١)

ونستطيع أن نتعرف من خلال هذا النقش على عدة حقائق من بينها مدى العلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين هذا التاجر المعنى وبين الكهنة المصريين . ويدل على انخراطه في سلك رجال الدين المصريين الذين رأوا في هذا ما ييسر عليهم الحصول على حاجتهم من البخور والطيب اللازمة لأداء التسمائر والطقوس الدينية بشكل مباشر دون وساطة السوق التي ترفع ومساطتها من ثمن هذه السلع بالضرورة . ويكشف لنا هذا النقش عن حقيقة هامة هي أن المواصلات في هذه الفترة بين عرب شبه الجزيرة وبين مصر لم تكن قاصرة على الطريق البري ، وإنما كانت تتم كذلك عن الطريق البحري عبر البحر الأحمر ، فكانت هناك عدة موانئ في مصر على شاطئ البحر الأحمر مثل موانئ : ساو وميوس هرموس وبيرينيكى (رأس بنس حاليا) وميناء القصير . ويشير هذا النص أخيرا إلى اندماج هذا التاجر المعنى في المجتمع المصري وهو اندماج يمكن أن يكون واردا في حالة عدد كبير من

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٠٨ ؛ أمل بيومي مهران : دراسة تاريخية للعلاقة بين الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأدنى القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب-جامعة الإسكندرية ١٩٩٦ ، ص ٥٩- ٧١ د. لطفى عبد الوهاب : للحرب في العصور القديمة ، ١٥٣ ، ١٥٥ .

سكان جنوب الجزيرة العربية للتأحين إلى مصر في تلك الفترة . فنحن نرى هذا التاجر يتقدم بدعائه وابتهالاته لا إلى معبوداته فحسب ، بل كذلك إلى معبود مصرى . ثم هو لا ينكر هذا المعبود المصرى باسمه الذى كان شائعاً بين اليونانيين المقيمين فى مصر وهو سيرايس ولكنه يذكره باسمه المصرى أوزير- ححى بعد أن عربه إلى أثر حف مما يشير إلى أن اندماج هذا للتاجر لم يكن مع الإغريق وإنما مع المصريين .

وإذا قمنا بفحص بعض النصوص فى المعابد البطلمية- الرومانية والتي جاء فيها ذكر اسم بلاد بونت أو تا- نشر نجدها عديدة وكثيرة وخاصة النصوص الدينية التى تتناول الطقوس المختلفة وبالتحديد طقوس تقديم القرابين اليومية فى المعابد .^(١) وهناك حقيقة هامة وهى أن أغلب المراجع والمؤلفات التى تعرضت لذكر بونت لم تعطينا أية أمثلة من العصر البطلمى - الرومانى وهذا ما مثل لنا مشكلة كبيرة اضطررنا معها إلى فحص المؤلفات الكبرى التى تتناول نصوص المعابد البطلمية - الرومانية ونحن لا ندعى أننا قمنا بفحص كل النصوص التى ذكرت فيها بلاد بونت ولكن هناك بدون شك نصوص أخرى قد مرت علينا دون أن نراها أو هناك مصادر أخرى لم نعرفها . ولكن يكفى أن نقول أننا جمعنا حوالى ٧٢ نصاً من هذا العصر وحده .

قدس الأقداس فى معبد الكرنك :

على الجدار الشمالى ، يوجد فى الجزء العلوى ، خمسة مناظر تبدأ من وسط الجدار الغربى ، وفى المنظر الخامس نرى الإسكندر مرتكباً غطاء الشمس وهو يقدم الزيت المعطر^(٢) (mdt) إلى آمون رع ويقدم أيضاً تمثالاً

(١) مثال ذلك : Kitchen, LA IV, p. 1199 n. 28; Herzog, op. cit., p. 20-21; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 229.

(٢) وهو الخاص بالأعضاء المقدسة ، راجع النص رقم ٢٤ أ وحاشية (٦) .

صغير لأبي الهول ، ومن خلفه قرين الملك وهو يحمل بخور بونت ويقول
النص :

١٠٢- " كلمات يقال بواسطة لكا الخاصة بك إلى آمون : اننى أحضرت لك بونت
(Pwnt) اننى مخلص فى حبنى لك " .^(١)

معبد اسنا :

فى قاعة الأعمدة ، الباب الجنوبي الشرقى من العصر الرومانى ،
نرى منظرا يمثل الإمبراطور دوميسيان يقدم البخور للمعبودة نيت قائلا :
١٠٣- " خذى لنفسك المر من بونت^(٢) والروائح العطرية^(٣) (hꜥw)^(٤) من تا-
نثر " .

(١) Barguet, le Temple d'Amon-Rê a'Karnak, p. 197.

(٢) R, el Sayed, la Déesse Neith de Sais, I, p. 143; t. II, p. 626
(doc. 1010) = Sauneron, Esna 11, p. 138, texte 62.

(٣) نعلم من نصوص اسنا أنه كانت هناك صيغة مقدسة لتقديم آنية العطر ، راجع :
Sauneron, op. cit., p. 141 (texte 293, 26) .

وأنه كان هناك كاهنا فى نفس المعبد مسئولوا عن المبخرة ويقوم بتطهير تماثيل
المعبودات بالبخور ، راجع : Sauneron, op. cit., p. 134 (texte 284 ,
10) . ونعلم أنه كان يوجد بمعبد الكرنك رئيس لحملة المباخر ، راجع :
R. el Sayed, BIFAO 69 (1983), p. 219-239; Id., ASAE 70 (1984-
1985), p. 323-349.

(٤) عن هذا النوع من الروائح ، راجع : Aufrere, op. cit., p. 214-215 n.

337, Wb 111, 212, 11 (d) (C) ويرى البعض أن hꜥw لها نفس معنى

h3w ، راجع : Shimy, Memnonia IX (1998), p. 233 n. 37

وفى أربعة نصوص أخرى فى أماكن أخرى بمعبد اسنا ذكرت
المعبودة نيت بالألقاب الآتية :

١٠٤- " حاكمة بونت " .^(١)

١٠٥- " سيدها- نثر " .^(٢)

١٠٦- " سيده بونت " .^(٣)

١٠٧- " ملكة بونت " .^(٤)

١٠٨- " ذات العطر الذى يفتح ابتداء من بونت ورائحتها رائحة العطر الطبيعى " .^(٥)

١٠٩- ويقال لابن رع الكبير :

" للفتكس المقدس الذى يجوب بونت " .^(٦)

معابد الميلاء المقدس :

فى مؤلف ديما عن هذه المعابد فى انفو وندرة نجد ثلاثة نصوص هى :

R. el Sayed, op. cit., II, p. 91, 660 (doc. 1055b, 1086). (١)

Id., op. cit., p. 91 (doc. 1049) = Sauneron, Esna V, p. 291 (texte 163, 23). (٢)

Id., op. cit., p. 91 (doc. 055b) = Sauneron, op. cit., p. 113. (٣)

Id., op. cit., p. 91 (doc. 1049) = Sauneron, op. cit., p. 291 (texte 163, 23). (٤)

Sauneron, Esna V, p. 153 (texte 331, 18). (٥)

Sauneron, op. cit., p. 370 (texte 262, 23). (٦)

في معبد نندرة (معبد الميلاد المقدس) :

يحدثنا نص عن القرابين والهدايا والعطايا التي تقدم للمعبودة حتحور من

بينها :

١١٠- " كل بخور تا- نثر وكل زيت عطري آخاذ (tñn) من بونت " .^(١)

وفي نصوص المناظر التي تصاحب عملية الميلاد المقدس في نندرة نجد

المعبود آمون رع يتحدث إلى المعبود حتحور قائلا :

١١١- " عطرك من تا- نثر وروائح جسديك من بونت " .^(٢)

في معبد انفو (معبد الميلاد المقدس) :

نقرأ ما يلي :

١١٢- " كل النباتات العطرية من بونت " (h3w nw Pwntt)^(٣)

معبد مدامود :

نرى على أحد الأعمدة منظرا يمثل أحد الملوك البطالمة وهو يقدم إلى

إحدى المعبودات البخور ويقول :

١١٣- " متع قلبه بالمر المستخرج من بونت (cntyw pr m Pwntt) " .^(٤)

(١) Daumas, les Mammisis des Temples Égyptiens, p. 229.

(٢) Id., op. cit., p. 397 n. (2) .

(٣) Id., op. cit., p. 229 n. (1) .

(٤) Drioton, Rapport sur les Fouilles de Medamoud (1926), p. 36 (٤)
(341) .

١١٤- وفى نص آخر فى معبد مدامود نجد إشارة عن طقوس الرقص التى تشارك فيه شعوب البلاد الأجنبية احتفالاً بأعياد حثور ، ونجد بينهم الينو والآسيويين وأهل بونت من :

" الخبستيو (hbstyw)^(١) يؤدون التحية لك " .^(٢)

معبد دير الشلويط :

وهو معبد صغير مخصص لعبادة إيزيس من العصر الرومانى ويقع على بعد ٣,٥ كم من معبد مدينة هابو .

فى الجزء الذى يقع أمام قنص الأنداس ، نقرأ النص التالى :

١١٥- " فليمش المعبود الطيب سيد بونت " (Pwnnt)^(٣) (اسم الملك البطلمى غير معروف) .

١١٦- " فليمش حورس الطيب سيد " (٤) تا- نشر " .^(٥)

معبد طود :

نصوص صلاة الأعمدة :

(١) عن هؤلاء الأقوام الذين يعملون بالمناجم فى بونت ، راجع النص رقم ٥٨ .

(٢) Drioton, op. cit., p. 27-28 texte 328, 1. 8.

(٣) Chr. Zivie, le Temple de Deir Chelouit, t. 11, le Caire (1983), p. 52 (texte 78, 5).

(٤) لهذه العلامة ، راجع : Wb 11, 235:

(٥) Chr. Zivie, op. cit., p. 58 (texte 80, 1).

١١٧ - وفى منظر يمثل موكب المقاطعة الخامسة (ققط) يقال لمونتو : " هو
(أى الملك) يحضر لك ضاحية تترى محملة بثرواتها القادمة (h3j)
من مدرجات الجبال (htyw dw) والمر (ihmw) والفضة (hdw)
والروائح الطيبة (3hdw) وأشجار البخور (nmibw) الخاصة بتا -
نثر " .^(١)

وفى منظر آخر نرى نرى الملك البطلمي يتحدث إلى المعبودة
سخت قنلا^(٢) :

ب - " تلقى منى البخور (3 tf)^(٣) من تا- نثر^(٤) بونت (ihm nw)
Pwnit) ... سيدة كبن وسيدة ثرت التى توجد فى معبد من استغل
(حرفيا حطم) بونت " (hd n. f Pwn)
وترد عليه المعبودة قنلا^(٥) :

١١٨ - " لىنى أعطيك المر (mrs)^(٦) أمام كل الناس مثلما ينتشر^(٧) عطر بونت
(mi plr cntyw Pwnit) .

وفى نص ثالث بنفس المعبد نقرأ :

١١٩ - " بخور بونت (3tf n Pwn)^(٨)

(١) Grenier, Tod, publ. IFAO (1980), p. 134 (texte 86, 4-5) .

(٢) Id., op. cit., p. 196 (texte 132, 4) .

(٣) Wb I, 23, 7.

(٤) Aufreere, op. cit., p. 33, 766-767; Wb I, 119, 2.

(٥) Grenier, op. cit., p. 198, (texte 132, 2) .

(٦) Wb. 11; 113; 1 .

(٧) عن هذا المعنى لكلمة plr ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 137 .

(٨) Grenier, op. cit., p. 238, (texte 152, 4) .

وفى نص رابع بنص المعبد أيضا نقرأ :

١٢٠- " الروائع للطيبة (3hdw)^(١) من ثرواته من تا-نثر (bj3wt n T3- ntr)^(٢) (وهى) الغطاء لكل معبود ...^(٣) .

أى أن الروائع تعيق كل تمثال المعبود فى نفس الأقداس .

معبد أنفو :

فى نصوص تكرس المعبد لسبده نقرأ :

١٢١- " اسمه مكتوب على حائط معبد أنفو (msn)^(١) كملك لمصر العليا والوجه البحرى ، بطلميوس الحادى عشر ، الإسكندر الأول ، الذى هرب^(٢) إلى بلاد بولت (Pwnt) واستولى أخوه الأصغر على مصر وتوج ملكا من جديد .^(٣) "

(١) كلمة مشتقة أساسا من كلمة ih أو ih ، والمعنى راجع : Wb I, 120, 14
(٢) سجل جريسيه فى هذا المكان علامة sst3 ولكنه أخطأ فالكلمة أقرب إلى كلمة bj3 ونقرأ bj3wt nt T3-ntr وهى معادلة لكلمة bj3wt nt Pwnt راجع النص رقم ١٣٦ فيما بعد ، وأيضا : Wb I, 440, 4

(٣) Grenier, op. cit., p. 238, (texte, 152, 5).

(٤) اسم معروف لأنفو منذ عصر الدولة القديمة ، راجع : Wb 11, 145, 2; Gauthier, DG 111, p. 60.

(٥) نقرأ Wcr r ، راجع : Wb I, 286, 10

(٦) Chassinat, Edf. V, p. IX (avant propos)

يرى بعض المؤرخين إن بطلميوس الحادى عشر قد هرب إلى قبرص وقضى هناك حوالى عشرين عاما فى المنفى ، بينما نص أنفو يذكر أنه هرب إلى بونت ، راجع : (88) 387 , (2) n. 355 , LR 111, Gauthier

وفى أكثر من مكان وأكثر من نص نقراً :

١٢٢- " وجود ملك مصر العليا والوجه البحرى (بطلميوس الحادى عشر) فوق
عرشه كحاكم لتا- نثر " .^(١)

١٢٣ أ - " كلام يقال بواسطة حورس ادفو ، المعبود العظيم للسماء ، حورس
الذهبى ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، الصقر (*girty*) سيد
الصقور ، كبير^(٢) تا- نثر وبونت (*tnj T3-ntr Pwntt*) ... " .^(٣)

ب - فى نص بالفناء يقال لحورس : " عظيم القوة عندما يجوب الممتلكات
بالقرب من بونت " (*S3b sšw m-ht Pwntt*)^(٤)

ج - وفى نص آخر بالفناء يقال لأثوبيس : " الذى يترأس بونت " (*hnty*
Pwntt)^(٥)

١٢٤- " ... الجخور طوبى الرائحة ... إنه معبود مبدل ، بحتى سيد بونت
(*Pwntt*) ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، العظيم الذى يحمى أرض
مصر العليا ... " .^(٦)

١٢٥- " حثور سيدة نلدرة ، عين رع ، سيدة السماء ، المعبودة المقدسة ، سيدة
تا - نثر " .^(٧)

وفى حديث للمعبودة موت موحها إلى الملك نقراً :

(١) Chassinat, op. cit., p. 78, 105.

(٢) Wb V, 374, 4.

(٣) Chassinat, op. cit., p. 78, 1. 8-9.

(٤) Id., op. cit., V, p. 174-175, 1. 17.

(٥) Id., op. cit., p. 186 1. 9.

(٦) Id., op. cit., p. 78, 1. 1-13.

(٧) Id., op. cit., p. 391, 1. 7.

١٢٦- "تمال فى سلام ملك بونت (Pwntt) الكبير (tnj) الذى يترأس ما يحيط بالسماء" ^(١).

١٢٧- "ملك مصر العليا والوجه البحرى ... سيد بونت (Pwn) ^(٢) ، العين المقصدة ^(٣) (nrt nrt) ، سيدة الضوء (hwt) ... " .

ويقال للملك البطلمى :

١٢٨- "المعبود الطيب الذى يحرق البخور (K3p) ^(٤) لأبيه (حور سماتوى) ولكى يرضى المعبود برائحته الذى يجوب نأوى - نثرو ^(٥) (T3wy-ntrw) معتقبا بما فيها (nw) ، سيد بونت (Pwntt) ، لين رع (بطلميس) ... " ^(١).

ويرد عليه المعبود حور سماتوى قائلا :

١٢٩- "اللى أعطيك بونت (Pwntt) محملة بما فيها وتا- نتر محملة (بكل) ما يخرج منها" ^(٦).

(١) Chassinat, op. cit., p. 196, l. 15.

(٢) Id., op. cit., p. 205, l. 7.

(٣) Wb 11, 366.

(٤) Wb V, 104, l. 1.

(٥) جامت هذا بالمتنى مما يعنى أنه كان يوجد أكثر من تا - نثرو ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 215 (d), 220 (b); Wb V, 225, l.

ويعتقد أوفرير أنها التبديل عن المفرد . بينما يعتبرها مكس منطقة مختلفة ،

راجع : Meeks, Alex. 11, p. 407.

(٦) Chassinat, op. cit., p. 364, l. 1-2.

(٧) Id., op. cit., p. 364, l. 5.

الحديث هنا يخص المعبودة حتحور :

١٣٠- " الأم التي لا مثيل لها ، الحاكمة فى بونت (hk3t m Pwntt) والتي

تترأس حتت- نفرت ، السيدة فى جبل المر (int cntyw) " .^(١)

هناك منظر يمثل تقديم للبخور إلى المعبودة حتحور :

١٣١- "... على يد الأسد (m3j) ، حاكم بونت (Pwntt) ... " .^(٢)

ونفس اللص والمعنى نجدهما فى مكان آخر فى لغو وفيلة :

١٣٢- " احضر الإثاء ذو الأرجل الأمامية للأسد ، حاكم بونت ، صديق شعمو " .^(٣)

١٣٣- "... خذ لك بخور كل إنسان لأنفه من يد الأسد (m3j) ، حاكم بونت " .^(٤)

١٣٤- " الملك المنتمى إلى المعبودتين ، عظيم القوة ، سيد تا- نشر " .^(٥)

١٣٥- "... عمل ابتهالات إلى أمه (حتحور) ، عظيم الهيبة فى تاوى- نشر

(T3wy-ntwr) ، سيدة تا- نشر " .^(٦)

١٣٦- " حتحور سيدة دلندرة ... سيدة المنيت (mnjt) ، عين رع ^(٧) التي فى

(١) Id., op. cit., p. 382, 1. 12.

(٢) Id., op. cit., p. 378, 1.9.

(٣) Chassinat, EdF. 11, p.378, 11-13 = Aufreere, op. cit., p. 214 (b).

(٤) Aufreere, op. cit., p. 213 (B).

(٥) Chassinat, EdF. V, p. 378, 1. 13-14.

(٦) Id., op. cit., p. 370, 1. 1-2.

(٧) نعلم من نصوص لغو أن أفضل أنواع البخور تُخرج من عين رع . وأن

قرايين البخور تحمل أسماء : " عين حورس ، عين رع ، عين أوزير " ،

راجع : Aufreere, op. cit., p. 215 (c). كما تُشار لوفور إلى أن تلاعب

الألفاظ بين لفظى cntyw الذى يعنى بخور ولفظ cndw فى

- قلب بحدث (ادفو) ، سيدة البخور (*nbt cntyww*) ، سيدة تا- نثر .^(١)
- ١٣٧- " حثور العظيمة ، سيدة دندرة ، عين رع التى فى قلب ادفو ، معبودة ادفو التى تعطى تا- نثر محملة بما فيها إلى ابنها محبوبها " .^(٢)
- ١٣٨- وفى نص يعدد فيه الكاتب الهدايا التى يتلقاها معبود ادفو للرئيسى حورس منها^(٣) :
- " منتجات خنثى- ش^(٤) ، بونت ، الولحات الغربية ، وكفتير " . نلاحظ أن النص يبدأ بمناطق الجنوب ثم الغرب ثم الشمال .
- ١٣٩- " سوبنت ... ضع السلاح (*hps*)^(٥) أمامها ، عظيمة القوة عند المرور بالبحيرات^(٦) التى تلى بونت " (*Pwntt*) .^(٧)

- == بعض النصوص البطلمية ولذى يعنى " ضوء الفجر أو ضوء الشمس " ،
- راجع : Aufre, op. cit., p. 214 n. (a); Meeks, Alex. I, p. 67.
- (١) Chassiant, op. cit., p. 316, 1.2.
- (٢) Id., op. cit., p. 315, 1. 7-8.
- (٣) Vercouter, op. cit., p. 174 n. (3) = Chassinat, EdF. VI, p. 202.
- (٤) Vercouter, op. cit., p. 103 (26); راجع : (242, 22H; 46-47), 210 (242, 25H81), 211 (232, 27 H. 115).
- (٥) Wb 111, 260, 1. : راجع
- يقراً سنرون هذه العلامة " حقا " التى تعنى " الحكم أو السيطرة " وينطقها بمفردها في اسم المعبود *hk3* ، راجع : Sauneron, Esna V111, p. 71
- (242, 25H81), 211 (242, 22H; 46-47), 209 (H. 81), 211 (232, 27 H. 115).
- (٦) تقرأ *s3b sšw* ، راجع : Wb 111, 420, 15.
- (٧) Chassinat, EdF. V, p. 174, 1. 17, 175, 1. 1 .

١٤٠- " (الملك البطلمي) مثل المعبود حاكم تا- نثر ، عظيم الهيبة فيما يخصه في

أرض بونت . (Pwntt) . ^(١)

١٤١- " (الملك البطلمي) سيد بونت . (Pwn) . ^(٢)

١٤٢- " حتجور ... سيده بونت " . ^(٣)

١٤٣ أ - الصمغ سنن (sn) من تا- نثر والخشب عو (cw) من بونت " . ^(٤)

ب - أضيف إلى ذلك النصوص التالية في إنفو : أعطيك صحارى للشرق وما
تنتجه بونت من أجلك . ^(٥)

ج - " مين مجاى تا - نثر وبلاد الشرق ، الذى يبحث عن عينه فى تا- نثر ،
انه الذى يكشف عن عجائب بونت ويبحث عن عما يخصه (بالنسبة
للعين) ليرسع نظره . ^(٦)

د - " أعطيك بونت مع ما يخصها وتا- نثر كلية " . ^(٧)

هـ - " الصورة الحية للشباب الصغير (سيد) بونت ، قوة حورس القوى " . ^(٨)

و - " الصورة الحية للشباب الصغير (سيد) بونت ، صورة حورس القوى

(١) Chassinat, op. cit., p. 166, 1. 3.

(٢) Id., op. cit., p. 58, 1. 9.

(٣) Id., op. cit., p. 174 (5) n. (58).

(٤) Aufrege, op. cit., p. 765 (k) n. (L-m).

(٥) El Kordy, ASAE 68 (1982), p. 214 (k)= EdF. I, 84, 4-11.

(٦) Id., op. cit., p. 216 (m) = EdF. 11, 84, 13.

(٧) Id., op. cit., p. 204 = EdF. 11, 85, 4-5.

(٨) Id., op. cit., p. 217 (O).

(مين)^(١)

ز - "الذى يكشف عن عجائب بونت (Sr bj3 pwnt) مثل القفطى ، الذى يحضر الخليط المقدس للعين من تا - نثر^(٢) .

ح - "يقال لمين : "الباحث الكامل عن ثروات بونت " .^(٣)

نصوص معد نادرة :

١٤٤- " نجد أن المعبود مين لقب بلقب "الباحث عن الثروة (الطبيعية) لبونت " (Sr bj3 n pwnt)^(٤) . أو الذى يكشف عن ثروات بونت .

١٤٥- ويقال أيضا أن " كل المسحوق الزجاجى (أو الفينيس) (thnt)^(٥) من بلاد بونت " .^(٦)

١٤٦- " (الملك البطلمى) .. سيد بونت " .^(٧)

١٤٧ أ - فى منظر يمثل الملك والملكة ومن خلفهما موكب للمعبودات وهم يتجهون

Id., op. cit., p. 200 n.3. (١)

Id., op. cit., p. 215 (L) = EdF. I, 425, 11-18. (٢)

El Kordy, BIFAO 84 (1984), p. 124 n.3. (٣)

Aufrere, op. cit., p. 138, 438 n. (82). (٤)

يعتبر مين سيدا لولدى الحمامات وشاطئ البحر الأحمر وحاميا للطريق المؤدية

إلى الجزيرة العربية كما يعد رئيسا لجبال تا - نثر ، راجع : Saleh, Suppl.

BIFAO 81, p. 117 n. (111) n. (2); Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 677; El Kordy, ASAE 68 (1982), p. 198-199.

(٥) عن معنى هذه الكلمة كمنتاج للمناجم ، راجع : Aufrere, op. cit., p. 166- 167, 179-181.

Chassinat, Mammisi de Dendara, p. 229 = Aufrere, op. cit., p. 521, 534 n. (5). (٦)

Aufrere, op. cit., p. 582 (2) (b). (٧)

نحو عرش حورس " سيد المعمل " فى وسط الجدار الشمالى لهذا المبنى .
وفوق العتب نقرأ ايضا النص التالى :

" ابن حورس ، عظيم الانتصارات ، سيد المعمل ، وريث معبود
انفو ، سيد بونت (nb Pwntt) : اننى أتيت إلى بحتت محملا بمنتجات تا
- نثر لكى ينعم حورس بعطرها ، فالمر (entv) فى يده مع أشجار
البخور (nnibw) وانا أعطر مسن (انفو) بروائحها " .^(١)

ب - ويقال لمين : " الذى يكشف عن عجائب بونت (Sr bj3 Pwntt) مثل الذى
لوق (منصته) .^(٢)

- مقصورة القارب المقدس فى دندرة :

بها عدة مناظر موزعة على جدرانها الأربعة . فعلى الواجهة الشرقية
وعلى العتب الخارجى الجنوبى ، نرى منظرا يمثل الملك بطلميوس الثامن
يورجيتيس الثانى وهو يقوم آتيتين من الذهب تحتويان على المر إلى
حتحور ، ويقول النص :

١٤٨ - " ملكة مصر العليا والوجه البحرى ، عين رع ، سيدة بونت (Pwntt)^(٣)
التي تحضر ثروات بلاد المناجم " .^(٤)

Shimy, Memnonia IV (1998), p. 229 n. 82= Chassinat, EdF. (١)
11, p. 190.

El Kordy, ASAE 68 (1982), p. 199 n. 11, 208 (D) = Chassinat, (٢)
Dendara 111, 182, 9-10.

وعن المعنى الحرفى للعب sr bj3 أى " الذى يكشف (للملك) عجائب
بونت " ، راجع : Id., op. cit., p. 198-199, 208 (D), 215 (L), 216
(M), 221(T).

Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 95 tabl. 7, 1.2. (٣)

Aufrere, op. cit., p. 173- راجع : " بلاد مناجم ينتج الذهب ،
174, 318, 324. (٤)

وعلى الجدار الشمالى منظر تقويم المر من قبل الملك بطلميوس التاسع
سوتر الثانى إلى المعبودة حتحور وحورس سماتوى ، ويقول للنص :

١٤٩- " أنلى أعطيك المر المستخرج من بونت (cntyw pr m Pwntt) الذى
يدخل السور بسبب رائحته " (١).

ويقال للملك أيضا :

١٥٠ أ - " فليسع حورس ، الشاب ، حاكم وبن ، والحاكم (ity) الذى فى وسط
بونت (Pwntt) المنتمى إلى السيدتين ، عظيم القوة ، غنى الروائح ، سيد
المر " (٢).

ب - فى نص على جدران حجرة الخزانة فى معبد دندرة نقرا : (٣)

" ملك مصر العليا والوجه البحرى ... يصطحب لك بلاد - منقبت وما بها
من كبريت الرصاص وكبريت للنحاس المحلل والجيد لبونت " (٤) . (gsfn)
(nfr Pwntt) .

ج - يقال " بس الطبيب " سيد بونت (Pwntt) وحيثى " سيد بونت " (٥)

ويقال حتحور أيضا :

١٥١- " حتحور سيدة دندرة ، عين رع ، ... من للتوبة .. وتا - نثر " (٦) وفى
دندرة نجد نص مشابها فى مكان آخر :

Cauville, op. cit., p. 119 tabl. 20, 1. (١)

Id., op. cit., p. 119 tabl. 20, 1.3. (٢)

Aufrege, BIFAO 84 (1984), p. 6 (y). (٣)

(٤) عن هذا المنتج الخام والمحلل والضرورى لإعداد الكحل الأخضر ، راجع :

Aufrege, op. cit., p. 4-18; Id., l'Univers Mineral dans la Pensée
Égyptienne, p. 738.

Daumas, les mammisis des Temples égyptiens, p. 143 (1) (4). (٥)

Cauville, op. cit., p. 119 tabl. 20, 1. 4. (٦)

١٥٢- " حتحور ... سيدة نندرة ، عين رع ، سيدة بونت ، حاكمة تا - نثر " ^(١).

وعلى الواجهة الغربية ، وعلى اللعيب الجنوبي ، نقرأ ما يلي :

١٥٣- " عملية حرق البخور وعملية التبخير بالمر بدون حدود ، له (يشبه) تا -
نثر في روائحه " ^(٢).

- القبو الشرقي والجنوبي في معبد نندرة :

في القبو الشرقي رقم ١ ، الحجرة رقم ٢ ، نجد نقوش الإفريز وعليه النص
التالي :

١٥٤- " (حتحور) ... عين رع التي تأتي من بونت (Pwn) إلى هذا المعبد في
الميد الجميل " ^(٣).

وفي القبو الجنوبي رقم ١ ، الحجرة رقم E ، نقرأ في نقوش الإفريز
نص يحدثنا عن الثروات الطبيعية التي تحضر إلى المعبودة حتحور : ^(٤)

١٥٥- " (من) الصحراء وأرض الفيروز (tfirt) ^(٥) والفيانس (thnt) ^(٦)

(١) Aufreere, op. cit., p. 177, 186, n. (72) = Chassinat, Dendara IV, p. 249, 5-13.

(٢) Cauville, op. cit., p. 133 tabl. 111, 1.2.

(٣) Chassinat, Dendara V, p1. 339.

(٤) Id., Dendara V, p1. 449.

(٥) Aufreere, op. cit., p. 170, 172-173; Wb V, 300, 1.

(٦) Wb V, 390, 12; Aufreere, op. cit., p. 166-167, 179-181.

تقدم (m3c)^(١) إلى العدالة^(٢) مع نباتات العطر^(٣) الطويلة^(٤) لبونت
(3w h3w nw Pwntt) وأشجار البخور (nnibw)^(٥) تحت
مستويلته ...^(٦)

- وعلى بوابة الحائط الخارجى لمعبد موت بالكرك (من العصر البطلمى) :

فى نص يسير إلى طقوس الاحتفالات والرقص من قبل للشعوب
الأجنبية^(٧) التى جاءت للمشاركة فى احتفالات أعياد موت ، ومن بينهم

(١) Aufreere, 11, op. cit., p. 22 1; 23,6.

(٢) لقب للمعبودة حتحور ، راجع : Wb 11, 20, 13.

(٣) كتب الكاتب كلمة h3w بمخصص غير معروف ولم يسجل من قبل وأتبع هذا

المخصص بعلامة الجمع : (Wb 111, 221, 8)

(٤) تقرأ 3w ، وعن المعنى ، راجع : Wb 1, 4, 10

(٥) تقرأ أيضا njbw ، راجع : Wb 11, 276, 10-14; Aufreere, op. cit., p. 331-333.

(٦) تقرأ r-h3 عن المعنى ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 225.

Meeks, le Grand texte des donations au temple d'Edfou, p.

149. n. 106-107 ربما تقع مسئولية تلى هذه الثروات على علق كبير

ال كهنة .

جاء ذكر " أشجار العطر (nnibw) من تا - نثر " فى نصوص معبد

طود ، راجع : Grenier, Tod, p. 134, 1. 4.

(٧) Sauneron, la Porte Ptolémaïque de l'enceinte de Mout a

Karnak, le Caire (1983), p. 20 n. 3, pl. 11 texte 11, 1. 21.

النوبيين والليبيين والأمسيويين الذى يجوبون الصحارى (البدو) وجامعى
للصمغ (*Kmitw*)^(١) (وهم من أهل بونت) .

١٥٦- " فليكن هناك مرح إلى أم المعبودات وللناس التى تأتى إليها كبن (جبيل) من
الأخضر العظيم محملة بثروة (*ht*) تا- نثر " .^(٢) وكما هو واضح هنا أن
تا- نثر تشير هنا إلى سوريا .

معبد فيله :

١٥٧- فى المناظر التى تمثل مواكب الأقاليم يقال لمعبود المعبد الرئيسى أن الملك
" هو الذى يحضر لك بونت " بكل منتجاتها .^(٣)

وعلى الجزء الشرقى خارج بوابة الصرح الثانى بمعبد فيله : نرى
الملك بطلميوس الثامن (بورجيتيس الثانى) يقدم للطر إلى أمه للمعبودة
ساتيس ويقول :

١٥٨- " اننى أعطيك تا- نثر مع كل ما فيها دون أى نقصان ، كلية " ^(٤) وتجب
المعبودة عليه قاتلة ^(٥) :

١٥٩- " اننى أعطيك كل النباتات العطرية ذات الرائحة ^(٦) لبونت (*h3w nb sty*)
(*n Pwntt*) .

(١) Wb V, 38, 5.

(٢) Sauneron, op. cit., pl. X111, texte 17, 1. 12.

(٣) Aufreere, op. cit., p. 233 n. f.

(٤) Valbelle, Satis et Anoukis, publ. DAIK (1981), p. 58 (407
R), p. 139 (60) n. (1057).

(٥) Valbelle, op. cit., p. 58 n. (288) (407 R), 139 (60) n.
(1058).

(٦) Meeks, Alex. I, p. 355 : راجع ،

كما إننا فى نقوش أخرى فى قبلة عدة ألقاب لحورس منها :

١٦٠- " الذى يقدر تا- نشر حاكم بونت " .

١٦١- " الصقر المقدس الذى يأتى من بونت " (١).

معبد كوم أمبو :

نجد فوق الأعتاب الثلاثة للدخل ، نجد مجموعة من النصوص تصاحب روح للمعبودات التى تأتى لتعطى هباتها إلى للمعبود الرئيسى . وهى مقسمة إلى مجموعتين شمالية وجنوبية ، والنص يخاطب هذه الأرواح فى الجزء الجنوبى نقراً :

١٦٢ أ - " تسمال (يا) روح حور- سا- ايزه (؟) أتوم (؟) من تا- نشر ، أنه يطير نحو الأفق ، أنه يدخل قرص إمن- ور ، أنهم يعطون الحياة والقوة للملك ... " (٢).

ب - ويقال لامين " الذى يكشف عن عجائب بونت " (٣) (Sr bj3 Pwntt)

ج - فى قائمة للمواكب الجغرافية من العصر الرومانى بالمعبد ، جاء ذكر " بونت " (٤) وكتبت لباء بعلامة السماء pt .

ومما سبق يتضح لنا أن بونت كانت من أكثر المناطق ذكراً فى النصوص المصرية مما يدل على أهمية منتجاتها بالنسبة للحياة اليومية فى مصر القديمة وبالنسبة لطقوسهم الدينية ومعتقداتهم الجنائزية .

(١) Saleh, Suppl. BIFAO 81, p. 116 n. (6), 117 n. (5).

(٢) Gutbub, Textes Fondamentaux de la Théologie de Kom-Ombo, BdE 47/ 1 (1973), p. 387 (I).

(٣) El Kordy, op. cit., p. 221 (T).

(٤) Vercouter, L'Égypte et le Monde Égeen, p. 104 (27A).

تحليل ما جاء في هذه المصادر :

وإذا استعرضنا ما جاء من معلومات في كل هذه النصوص التي يتجاوز عددها إلى ١٦٢ نصاً^(٣) منذ أُنعم العصور أى عصر الدولة القديمة حتى العصر البطلمي - الروماني فلنأى سوف نناقش بالنسبة لكل عصر العناصر التالية : كتابة الاسم ، الموقع ، كمصدر للبخور ، ارتباط بعض المعبودات المصرية ببلاد بونت : أولاً بالنسبة للنصوص عصر الدولة القديمة : فإنها تذكر الاسم وتنتقله بونت (Pwnt) (٨ ، ٧ ، ٦ ، ٢) وتتبعه بمخصص سلسلة الجبال .

أما بالنسبة للموقع فبعضها يتحدث عن بونت بوجه عام دون تحديد مكان جغرافى معين (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) ويفهم من بعض النصوص الأخرى ضمناً أنها كانت تقع فى جنوب الحدود المصرية (٦ ، ٧ ، ٨) . وكانت بعض الرحلات للبحرية التى تذهب إليها عن طريق البحر الأحمر (٧) تحت قيادة أحد القواد الكبار (٤) . كما أن بعض كبار رجال الدولة كانوا يذهبون إليها أكثر من مرة (٨) .

أما بالنسبة لكونها مصدراً للذهب والأخشاب الثمينة والأحجار الكريمة وثروات المناجم والأبنوس والصمغ والجلود وما تنتجه هذه البلاد فتؤكد عدة نصوص (٢ ، ٤ ، ٨) .

أما عن تمثيل أهالى بونت فنجد على مصدر واحد (٣) أما عن ذكر أحد أهالى بونت فنجد على مصدر واحد أيضاً (١) .

(١) على اعتبار أن هناك بعض الوثائق تشمل أ ، ب ، ج ، د ، مثل أرقام ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٢ . ولهذا يمكن أن يبلغ عددها ٢٠٠ نصاً .

ثانيا بالنسبة للتصويع عصر الدولة الوسطى : فنجد أنها تذكر الاسم بونت (Pwnt) (٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ - ب) .

أما بالنسبة للموقع فيفهم من بعض التصويع أن بلاد بونت ونا-نثر (١) كانتا مرتبطتان (١١) وهذه هي المرة الأولى التي نجد فيها ذكر نا-نثر قبل بونت . ويبدو أن بونت أصبحت جزءا من نا-نثر ابتداء من عصر الدولة الوسطى أى أصبحت جزءا من جنوب شبه الجزيرة العربية (١٤) وكانت بعض الرحلات تتم إليها إما برا عن طريق الصحراء (١٣) أو بحرا عن طريق البحر الأحمر . وكانت السفن تبحر من ميناء " ساو " قرب وادي جوايس على شاطئ البحر الأحمر (١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣) . كما أن بعض التصويع الأخرى لا تحدد موقعها وتذكرها بوجه عام (٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١) .

أما بالنسبة لكونها مصدرا للملح والنباتات العطرية والمر للطازج ومنتجات المناجم فنجد في أكثر من نص (٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ب ، ٢٣) ، ويخبرنا النص ٣١ ب بمعلومة هامة وهى أن إحدى الجزر فى مدخل البحر الأحمر كانت تقع فى بلاد بونت وكانت تنتج المر والبخور وعطر hknw وعطر iwdnbw والتوابل والسبهارات ومنتج Š3c-ch وللآكل الأسود وذيول الزراف وسم الفيل وأنواع معينة من كلاب الصيد وأنواع من القرود وللسمانيس وكل النفائس للطيبة .

كما كانت أرض نا-نثر مصدرا للبخور والمر ومنتجات المناجم (١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ ب - ج) .

(١) يرى فركوتيه أن نا-نثر هو تعبير جغرافى يطلق على المناطق التى تقع إلى الشرق أو لشمال الشرقى أو الجنوب الشرقى لمصر أو هى منطقة تقع فيها بلاد بونت ، راجع : Vercoutter, L'Égypte et le Monde Égeen, p. 12-13 وأيضاً : Saleh, BIFAO 81 (1981), p. 107-117 نجد نفس الآراء التى سلكها فركوتيه من قبل .

كما تخبرنا بعض النصوص أن السيادة الدينية في بلاد بونت كانت لبعض المعبودات المصرية وعلى رأسها حتحور (٩ ، ١٨ ، ١٩ أ) وتحوتى (١٥) ووررت (١٦) . كما شبه المتوفى بلاد بونت بالجبلية التى كان يتمنى أن يكون له بها مقبرا (١٢) كما كانت أمنيته أن يحضر له المر والبخور من بونت وتا- نثر (١٠ ، ١١) .

ثالثا بالنسبة لنصوص عصر الدولة الحديثة : فجدها (وخاصة نصوص الملكة حتشبسوت) أكثر حديثا وتفصيلا عن بلاد بونت . فجد أن جميع نصوص الملكة حتشبسوت تذكر الاسم بونت (Pwnt) (٢٤ - ١٦٣) .

أما بالنسبة للموقع فيفهم من المناظر المسجلة على جدران معبد الدير البحرى ومن النصوص المصاحبة لها أن هذه البلاد كانت تقع فى أقصى جنوب الحدود المصرية (٢٤ أ- ب ، ٤١ ، ٤٤) . ونعلم أن الملكة أمنت بإرسال هذه البعثة فى العام التاسع من حكمها (٦٠) وكانت تحت إمرة نحسى (٦٣) واتخذت طريق البحر الأحمر (٢٨) حتى وصلت إلى الشاطئ الشرقى لأفريقيا بعد أن أرشدتها إلى الطريق السليم وسهل لها مهمتها المعبود آمون (٢٥ ، ٥٥ ، ٥٧) وتحدثنا النصوص وتشير المناظر إلى وصول البعثة على شواطئ العظيم الأخضر (أى البحر الأحمر) (٢٨) . وعند وصولها نصبت الخيمة لإقامة المبعوث المصرى مع قواته فى منطقة مدرجات المر على شاطئ الأخضر العظيم (٣٤) وجاء عظيم بونت وزوجته وبقية كبار بونت لاستقبال أعضاء البعثة (٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤) وتساطوا عند مقابلتهم لأعضاء البعثة المصرية عن كيفية وصولهم إلى بونت هل تم ذلك بحرا أم برا ؛ (٣٢) ويقصد بذلك هل اتخذت البعثة طريق البر فى البداية ثم اتجهت بعدها إلى البحر . ويخبرنا للنصين أرقام ٣٤ ، ٣٥ أن مدرجات المر فى بونت كانت تقع على شاطئ الأخضر العظيم ويلاحظ هنا أن للكاتب استخدم كلمة شاطئ بالمثنى مما يدل على أن المقصود بالشاطئين هما الشاطئ الأفريقى والآسيوى للبحر الأحمر .^(١)

(١) د. أحمد فخرى فى مؤلف: تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤١٦ حاشية (٢).

لما بالنسبة للثروات الطبيعية والحيوانية التي أحضرتها البيئة من هذه البلاد فهي عديدة ومتنوعة ووفيرة على حد تعبير الملكة (٦٠) . وكما تذكر نصوص الملكة أنها أمرت بإرسال هذه البيئة لإحضار كميات من اللمر الخام والطارز لأعضاء التمثال المقدس لأمون (٦٠) . فالمر كان يؤتى به من مدرجات المر (٢٤ ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦) . أو من المناطق الجبلية لبونت (٢٨ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢) وأن جذور شتلات شجر اللمر سوف تقطع من على هذه المدرجات (٣٦ ، ٤٥) ليعاد زراعتها مرة أخرى في حديقة معبد آمون (٣٧ ، ٥٩) لكى تصبح حديقة محبده فى البر الغربى أو فى عاصمته نمونجا آخر لبلاد بونت (٦٢) يتمتع بالسير فيها (أى تمثاله المحمول) وتذكر النصوص أن الذى سوف يحضر المر هم حملة اللمر الذين سوف يحضرونه ليحضر على التو بعد تنظيفها من الشوائب لاستخراج الزيوت العطرية (٥٩ ، ٦٠) التى تستخدم فى الطقوس الدينية لتمثال للمعبود (٥٩ ، ٦٠) .

أما تفاصيل هذه الثروات التى أحضرتها البيئة من جبال بونت فكانت تشمل : النباتات العطرية الجميلة للبلاد المقدس ، أكلوم من صمغ اللمر ، أشجار اللمر الأخضر (أو الطراز) ، أبنوس ، عاج نقى ، ذهب خام من عامو ، بهارات ، توابل ، مر ، بخور ، كحل أسود ، نسانيس ، قرده ، كلاب ، جلود فهو ، وخدم مع أولادهم هذا بالإضافة إلى ثيران وزرافة وفهدين (٣٩) وزيادة على أشجار اللمر الطراز المنتجات الطبية لهذا البلاد (٢٦) وأيضا ٣١ شجرة أو شتلة من أشجار اللمر الطراز (٤٥) أو أشجار صلبة محملة باللمر الطراز (٥٩) . وذهب فى شكل حلقات وكحل وضع فى زكائب وأبنوس فى شكل عصى ضخمة وعاج من أنياب الفيلة ومادة K3j-Km للتلوين ، وعصى السيومراتج التى كان يستخدمها أهل بونت فى صيد الطيور وكان يستخدمها المصريون أنفسهم (٤٥) .

كما صور زعيم بونت وهو يحمل بنفسه كومة من اللمر (٣٣ ، ٣٥) كرمز لأفضل منتجات بلاده . ويذكر النص أنه " اللمر المستخرج من وسط البلاد المقدس " (٣٧) . وكان أحد أبناء زعيم بونت يحمل إزاءا يحتوى على كمية من اللبر (٣٤) كرمز لأفضل ما تنتجه محاجر بلاده .

وتشير بعض النصوص إلى "نفائس السبلد المقدس" (٤٤ ، ٤٦) و"المنتجات الطيبة لهذا البلد" (٣٦) .

وكان المر يعصر بعد إحضاره إلى مصر بواسطة حملة البخور لاستخراج الزيوت العطرية (٥٩ ، ٦٠) للأعضاء المقدسة للمعبود (٦٠) .

وعادت البعثة بكل هذه الثروات والنفائس بعد أن وضعت تمثالا للمعبود آمون والملكة على شواطئ بونت أمام مدرجات المر ذلك المكان المحجب إلى القلب (٢٤ أ- ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) وذلك لكي يراه الناس في هذا البلد يوميا (٢٥) . وقد عثر على نسخة أصيلة لهذا التمثال في موقع الدير البحري (١٢٤) .

وعادت البعثة وأعطيا مجيء وفد من كبار بونت جاموا لتقديم هذه المنتجات بروح مسحة طالبين السلام مع الملكة (٤١ ، ٤٢) وكان من الطيبى أن تزيد هذه المنتجات من ثروات خزائن معبد آمون بالكرنك (٤٤) . وقامت الملكة بنفسها والمعبودات معها بكيول أكولم المر بصاع خاص بالكيل والإشراف أيضا على وزن البخور الطازج وقياسه وتسجيله (٤٦ - ٥١) وذلك في احتفال رسمي وشعبى . كما قامت الملكة بنفسها بتجربة تعطير جسدها بأحسن أنواع البخور من بونت (٥٣) . ولهذا لقبّت الملكة بلقب "سيدة بونت" (٤٢) . كما أمرت الملكة بزرع شتلات السب ٣١ شجرة من المر على جانبي معبد آمون في حديقته وأرادت أن تصنع له لموزج أصلى لبونت في حديقته (٣٧ ، ٥٩ ، ٦٢) وتعمدت الملكة برعاية هذه الأشجار حتى تنمر برواقها غنان السماء والأرض (٥٩) ويتمتع المعبود بروائحها الطيبة في حديقة معبده عندما يتجول فيها (٦٢) .

ومما يؤكد وقوع بونت في جنوب مصر ما جاء في نص مسلة حانثبشوت من أن "سلطانها يمد من بلاد بونت التى أحضرت لها المر والبخور" جنوبا حتى حدود آسيا ومنها يحضر لها الفيروز "شمالا" (١٦٤ أ) .

أما بقية النصوص الأخرى من عصر الدولة الحديثة فنذكر الاسم بونت (Pwnt) (٦٤ - ٩٤) وكتبت مرة واحدة بلونت (P3wnt) (٨٩) .

أما بالنسبة للموقع فنجد نص من عصر الملك تحوتمس الثالث تجبل من تا-
نثر تقع في الشرق (٦٥) ولصوص أخرى تجعلها تقع في شمال الجزيرة السربية أو
في فلسطين وسوريا (٦٩ حاشية ٢) ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٣) .

ويفهم من بعض اللصوص الأخرى أن بونت كانت تقع في جنوب الحدود
المصرية (٦٧ ب - ج ، ٧٠) بينما تضعها لصوص أخرى جهة الشرق (٧٧ د ،
٨٠ ب ، ٨٥ أ - ب) واستمر تدفق البخور والمر من بعد عصر الملكة حاتشبوت
وكان يختار من أحسن الأنواع ويخزن في مخازن للبخور أو العطور بمعد الكرنك
(٦٦) كما أن جزيرة أهل أو زعماء بونت كانت تحضر إلى ملك مصر في شكل
كميات كبيرة من المر أو الزيوت العطرية والهدايا أو العطايا (٦٧ أ - ب ، ٧٠ ،
٧١ ، ٧٣) . واستمر تدفق الصمغ والمر الثمين في عصرى سبتى الأول ورمسيس
الثالث (٨٠ ب ، ٨٤ ب - ٨٥ أ) . كما وردت كميات كبيرة من الصمغ لعدة معابد
(٦٧ أ ، ٩٢) . وكان من بين العطايا التي قدمت لمعبد إيبولو في عصر رمسيس
الثالث كميات من الصمغ المواد الخام الواردة أيضا من بلاد بونت (٨٨) . كما كان
يحفظ في بعض مقابر بعض ملوك عصر الدولة الحديثة بالصمغ والبهارات (٧٦
حاشية ٣) كما أحضر المنتج إشش من بلاد بونت في عصر الأسرة التاسعة عشرة
(٩٢ حاشية ٢) .

وفي النص المصاحب لمنظر الميلاد المقدس لحاتشبوت يخبرنا أن جسد
أمها الملكة أحمس حطب تمحو غمر بواسطة عطر للمعبود (آمون) ذلك العطر
القادم من بونت (٦٣ ب) ونجد نص الحدث في المنظر الذي يقص علينا قصة
الميلاد المقدس لأمنحتب الثالث في معبد الأقصر نجد أن القصر كان مغمورا بعطر
المعبود آمون ، ذلك العطر الذي أحضر من بونت (٧٨) كما أحضرت نفس
المنتجات من تا-نثر (٧٢ ، ٨٠ أ) .

كما أنه كثر تمثيل أهالي أو زعماء بونت في مقابر النبلاء في البر الغربي
في عصر الدولة الحديثة جاؤا ليعبروا عن ولائهم لملك مصر وكسب صداقته
وحملوا معهم أفضل ما تنتجه أرض بونت (٦٧ ب - ج) وحرص الفنان على أن

يصورهم بنقطة متناهية بملامحهم الأصلية وخصائصهم الجسمية وملابسهم (٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ب ، ٧٩) كما صور في معبد أبيدوس من عصر الملك رمسيس الثاني أحد أهالي بونت الذي كان يفتخر بجودة نباتات العطر في حدائق بونت (٨٣) . كما صور أحد أهالي بونت وهو يشترك في أحد الاحتفالات الدينية الخاصة بالمعبود مين في معبد مدينة هابو من عصر الملك رمسيس الثالث (٨٦) . وكان الطريق المستخدم إلى بونت في عصر الرعامسة هو البحر الأحمر (٨٧ ، ٨٩) .

وهناك نص يحدثنا عن أن بونت كانت ضمن البلاد التي هزمها تحتمس الثالث في الجنوب علما بأن هذه البلاد لم تتعرض لأي غزو عسكري من قبل أي ملك مصري على مر العصور (٦٨) . ولكن إذا كان النص رقم (٧١) يحدثنا عن تولد الملك تحتمس الثالث هناك فهذه هي المرة الأولى التي ذكر فيها مثل هذا الحدث ، ولو أننا نرى في هذا النص نوع من الدعاية العسكرية لإظهار أو الترويج لقوة الملك العسكرية. كما تحدثنا بعض النصوص عن وجود " مخزن للمر " في معبد الكرنك (٦٦ أ - ب) وكان يتم في هذا المكان " استخراج عصير الروث الثمين " (٦٦ ب) .

واستمرت السيدة الدينية لبعض المعابد المصرية في بلاد بونت فأقامت الملكة حتشبسوت تمثالا لآمون على شواطئ بونت أمام مدرجات المر (٢٤ أ - ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) وأن المعبد آمون كان يحمل لقب حاكم بونت " (٢٤ أ - ب ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٩٤)^(١) وأن حتحور كانت سيدة بونت (٣٩ ، ٣١ ، ٣٨) أو حتحور سيدة المر (٦٣) . وكان تحوت سيدا لبونت (٨٢ ح) وجاء رع إلى بونت (٣٢) ويخلقت بونت من أجل حور خنتي خنتي (٩٠) وقدم رن-وي من بونت (٩١) وكانت نيت تترأس تا - نثر (٩٣) وكان هناك تاسوع كبير يقطن في بونت ويوفر الحماية المصرية لتمثال آمون هناك (٢٤ أ - ب) .

Chadefaud, les Statues Porte-Enseignes de l'Égypte Ancienne, (١)
p. 175 n. 30.

رابعاً - بالنسبة لنصوص العصر المتأخر ، فهي قليلة ، ولكن نخرج منها بأن اسم بونت كان يكتب بونت Pwnt (٩٧ ، ٩٩) وأحيانا بونت (Pwntt) (٩٦ ، ٩٩) ويشير نصان إلى أنها تقع في جنوب الحدود المصرية (٩٦ ، ٩٧) والنص رقم ٩٨ يجعلها تقع على الساحل الصومالي ، وأنها غزيرة الأمطار في الشتاء (٩٧) ونص لم يحدد موقعها (٧٨) وأنها كانت مصدرا للملح المجفف (cntyw šw) (٩٦) والأشياء المختارة (٩٩ ب) وأن أفق آمون يسطع في سماء بونت (٩٩ أ) أما تا - نثر فكانت تشمل فلسطين وسوريا (٩٥) ولدينا من هذه الفترة ألقاب : " حثور - تقوت التي تحضر منتجات بونت " (٩٨ ج) " وشملت سيدة بونت " (٩٨ ج) .

خامساً - بالنسبة لنصوص العصر البطلمي - الروماني فهي عديدة ومتنوعة فنجد أن الاسم كان يكتب في أغلب الأحوال بونت (Pwntt) (١٠٠ أ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ب) . وأحيانا كان يكتب بونت (Pwnt) (١٠٢) وأحيانا يكتب بالطريقة القديمة بونت (Pwntt) (١٢١ ، ١٤٤ ، ١٤٨) وأحيانا بطريقة مختصرة بون (١١٩ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٥٤) . وكان يتبع الاسم مخصص سلسلة الجبال . أما بالنسبة لأسم تا - نثر فكان يكتب في أغلب النصوص البطلمية T3-ntr ، فيما عدا نصين كتب بالمشي والجمع T3wy-ntrw (١٢٨ - ١٣٥) .

أما بالنسبة للموقع فنجد ثلاثة أنواع من النصوص ، النوع الأول لا يحدد الموقع الخاص ببونت أو تا - نثر بلوع من الدقة ولكن تذكره بوجه عام (١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٥٥ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩) .

النوع الثاني فيجعلنا نفهم أنها تقع في جنوب مصر وذلك عندما يقال للملك البطلمي أنه ملكا أو حاكما أو سيدا لبونت أو تا - نثر على أساس أن هذه

المناطق تمثل الامتداد الطبيعي لحدود مصر الجنوبية (١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٠) .
وهناك ثلاثة نصوص صريحة تضعها ضمن مناطق الجنوب (١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩) وهناك نصان يعلان من بلاد بونت تقع بالقرب من المستنقعات أو البحيرات فيقال لحورس " عظيم القوة عندما يجوب المستنقعات بالقرب من بونت " (١٢٣ ب) ولسوبنت " عظيمة القوة عند المرور بالبحيرات التي تلي بونت " (١٢٩) ومما لاشك فيه في أن هذه المستنقعات أو البحيرات لابد وأن تقع في وسط أفريقيا . أما النوع الثالث فيربط بين تا- نثر وبونت أو بونت وتا- نثر (١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣) .

كما أن المر والبخور والروائح العطرية كانت من مواد القرابين الأساسية التي تقدم للمعبودات في المعابد الرئيسية من هذا العصر وخاصة في معابد انفو وخنندة واسنا وقيلة ومدامود وطود ودير الشلويط وغيرها .

ف نجد أولاً أن نص زيد- ايل ذلك للتاجر المعينى الذى عاش فى عصر بطلميوس الثانى أو السادس يخبرنا بأنه كان يمد المعابد المصرية بمقادير من المر ولصّب الطيب مقابل أتمشة مصرية (١٠١) .

أما بالنسبة لنصوص المعابد البطلمية- الرومانية فتحثنا عن بونت وتا- نثر ومنتجاتهما بطريقة أو بأخرى . فمنما يقول الملك أنه أحضر بونت أو تا- نثر للمعبود أو عندما يجيب للمعبود بأنه أعطى بونت أو تا- نثر للملك ، فهذا يعنى أن لمع المكان كان يحدد كل ما ينتج من ثروات طبيعية أى ما تكتجه بلاد بونت وتلنثر (١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٥٨) أو يأتى من داخلها (١٠٠ ب) .

فمن بلاد بونت كان يحضر :

- المر أو العطور (Cntyw) (١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٤٩) .

- المر (ihm) (١١٧ ب) .

- البخور (3tf) (١١٩) .
- الزيت العطري للخاذ (thn) (١١٠) .
- الروائح (١١١) .
- النباتات العطرية (h3w) (١١٢ ، ١٥٥ ، ١٥٩) .
- أشجار البخور (nnibw) (١٥٥) .
- الأخشاب عو (١١٤٣) .
- القيانس (١٤٥) .
- كبريت النحاس المحال (١٥٠ ب) .

ومن تآ - نشر كان يحضر :

- الروائح العطرية (hdw) (١٠٣ ، ١٢٠) .
- أشجار البخور (nnibw) (١١٧ ، ١١٤٧) .
- البخور (١١٠ ، ١٥٣) .
- البخور (3tf) (١١٧ ب) .
- العطر (١١١) .
- المر (cnty) (١١٤٧) .
- الصمغ سنن (١١٤٣) .
- المر (ihm) (١١٧) .
- والروائح العطرية (3hbw) (١١٧) .
- والنفضة (hdw) (١١٧) .

وفى مقبرة بينوزيريس نرى مناظر تمثل صحن النباتات العطرية (h3w) وعصرها لاستخراج للطور وذلك ضمن ما يأتى من داخل بونت (١٠٠ أب) .

وكانت كل هذه المواد العطرية وغيرها من بخور ومر تقدم للمعبودات فى المعابد الرئيسية فى العصر البطلمى (١٠٢ ، ١١٧ ، ١٤٧) كما أن تمثال المعبود فى قدس الأندلس كان معبداً بروائح البخور الطيبة (3hdw) التى تأتى من تا - نثر (١٢٠) كما أن السيادة الدينية على بلاد بونت وتا - نثر ظلت لبعض المعبودات المصرية وتأتى فى مقدمتهم :

- حتحور التى يقال لها : "عطرك من تا - نثر وروائح جسدك من بونت" (١١١) ، "حكمة تا - نثر" (١٥٢) ، "سيدة تا - نثر" (١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٥١) ، "عظيمة الهيبة فى تلو - نثرو" (١٣٥) ، "التي تعطى تا - نثر محملة بما فيها إلى الملك" (١٣٧) ويقال لها أيضاً "سيدة بونت" (١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢) ، "حكمة بونت" (١٣٠) ، "السيدة فى جبل المر" (١٣٠) ، "عين رع التى تأتى من بونت" (١٥٤) ، "سيدة المر" (cnfww) (١٣٦) .

- ونيت التى يقال لها : "سيدة تا - نثر" (١٠٥) ، "حكمة بونت" (١٠٤) ، "سيدة بونت" (١٠٦) ، "ملكة بونت" (١٠٧) .

- وحورس الذى يقال له "كبير تا - نثر وبونت" (١٢٣) ، "الذى يقدر تا - نثر ، حاكم بونت" (١٦٠) ، "الصقر المقدس الذى يأتى من بونت" (١٦١) ، "بحثنى سيد بونت" (١٢٤) ، "الشاب الصغير (سيد) بونت" (١٤٣ هـ ، و) ، "عظيم القوة عندما يجوب المستنقعات بالقرب من بونت" (١٢٣ أب) .

- ومين الذى يقال له "الباحث عن الثروات (الطبيعية) لبلاد بونت أو الذى

يكشف عن ثروت بونت ^(١) (١٤٣ ج ، ١٤٤ ، ١٤٧ اب ، ١٦٢ اب) ، " الذى يحضر الخليط المقدس للعين من تا - نثر " (١٤٣ ز) .

- وهناك أيضا " آتوم من تا - نثر " (١٦٢ أ) ، " والفنكس المقدس الذى يجوب بونت " (١٠٩) ، " أثوبيس الذى يترأس بونت " (١٢٣ ج) ، و " بمن سيد بونت " (١٥٠ ج) ، و " حيثى سيد بونت " (١٥٠ ج) .

- كما أن الملك البطلمي كانت له السيادة فى بلاد بونت وتا - نثر مما يدل على أهميتها فى العصر للبطلمى فيقال له : " حاكم بونت " (١٣٢ ، ١٣٣) ، " سيد بونت " (١١٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ أ) ، " ملك بونت " (١٢٦) ، " عظيم الهيبة فيما يخصه فى ارض بونت " (١٤٠) ، " الحاكم فى وسط بونت " (١٥٠ أ) ، ويقال له أيضا " سيد تانثر " (١١٦) ، " حاكم تا - نثر " (١٢٢ ، ١٤٠) ، " الذى يجوب تاوى - نثرو " (١٢٨) .

كما أننا نجد وفود بعض رجال بونت من أهل المناجم (الخبستيو) أو جامعو الصمغ الخام (kmjtw) الذين جاءوا للمشاركة فى احتفالات بعض المعابد المصرية مثل حتحور وموت فى معابد الكرنك ومدامود من هذا العصر (١١٤ ، ١٥٦) .

النتائج والخلاصة بوجه عام :

ويعد استعراض ما جاء فى نصوص كل عصر من معلومات تخص بلاد بونت وتا - نثر موفى نحاول الآن تصنيف هذه المعلومات فى أربعة محاور رئيسية هي :

الاسم ومعناه ، المواقع ومحاولة تحديده ، الأهمية الكبرى لبونت كمصدر
للخزير والمواد الأخرى للمعابد واستخدامه في الحياة اليومية ، وتأثير الديانة
المصرية في هذه المناطق البعيدة نقول أنه :

أولاً - بالنسبة لكتلة الاسم فإن أغلب النصوص من عصر الدولة القديمة
حتى العصر البطلمي - الروماني تكتبها بونت (Pwnt) ^(١) (٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ،
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، أ - ب ، ٦٤ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، أ ، ١٢١) . وفي نص واحد كتبت بلونت
(P3wnt) (٨٩) . وفي العصرين المتأخر والبطلمي - الروماني كانت تكتب في
أغلب الأحوال بونتت (Pwntt) ^(٢) (٩٦ ، ١٠٠ - أ - ب ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ - أ - ج ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ز ، ١٤٧ - أ - ب ، ١٤٩ ، ١٥٠ - أ - ب ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
١٦٢ ج ، ونادراً ما كتبت بونت (Pwnnt) (١٠٢) وأحياناً باختصار بون
(Pwn) (١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٥٤) .

ولذا فمن الأفضل نطقها وكتابتها بونت (Pwnt) ^(٣) لأن هذا النطق

Wb I, 506, 15.

(١)

Wb I, 506, 15.

(٢)

(٣) ينطقها البعض بولاي ، بولي ، وبوانيت ، بينه ، بونه ، طبقاً لما هو معروف في

لغة أهل السواحل والبانو في شرق أفريقيا ، راجع : Saleh, BIFAO 72

(1972), p. 248 n. (4); Id., in Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 109 n.

(2)

وينطقها د. صالح بويونة ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى
للقديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ ،
١٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٥٠ ، ٥٩١ (للفهرس) ؛ وأيضاً نجد نفس النطق عند
د. صبحي بكري : دليل آثار الأقصر ، ١٩٧٨ ، ص ٨٠ - ٨١ . أو بونت
عند د. جمال مختار في : تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية
١٩٦٢ ، ص ٩٨ ؛ د. عاطف عبد السلام : موقع بنت وتجارة اللبان في ظفار ،
بحث قبل للنشر في مجلة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، ١٩٩٤ ، ص
١٢ - ٢ .

والكتابة هما الأكثر استخداما والأكثر شيوعا في جميع النصوص . كما أن المخصص
المصاحب لهذا الاسم كان دائما مخصص سلسلة الجبال .

أما عن نثر فكانت تكتب في أغلب النصوص تا-نثر (T3-ntr)^(١)
وفي نص لاحتشيبوت (٥٦) وفي نصين من العصر البطلمي - الروماني كتبت تاوى-
نثرو (T3wy-ntrw) (١٢٨ ، ١٣٥) .

أما بالنسبة لمعنى الاسم فنقول أن التعبير تا-نثر لا يمثل أية مشكلة بالنسبة
لمعناه لمعناه واضح ويعني " أرض المعبود " والمقصود بالمعبود هنا هو رع^(٢)
الشمس التي تشرق من الشرق وتنتشر أشعتها وضوئها على أكبر مساحة من
الأرض . أما بالنسبة لتسمية تاوى- نثرو فربما قصد بها أرضى الوجهين القبلى
والبحرى . وتا-نثر وحدهما تعنى الأرضى شرق مصر . حتى إننا نجد إن
الإمبراطور الروماني هادريان كان يلقب فى نقوش الجزء الأمامى من قوس الأقداس
لبقايا معبد بالقرب من بحيرة مدينة هابو " فليمش المعبود الطيب ، سيد تا-نثر ،
طفل الأرضين " .^(٣)

أما بالنسبة لـ لونت فلم يحاول العلماء أو الباحثين تفسير معنى هذا الاسم .
وفى رأينا أنه تعبير جغرافى مكون من كلمتين P بمعنى " موضع ، مقر " ^(٤) و wnt
جاءت من فعل wnt بمعنى " يفتح أو يخترق " .^(٥) ونجدها فى التعبير المستخدم فى

(١) راجع أيضا: Wb V, 225, 1-21; Saleh, BIFAO 72, p. 262 n.b.
أوفرر أنها أحيانا تكتب تا-نثرو (T3-ntrw) راجع : Aufere, op. cit., p. 220 (IV) (A-B).

(٢) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, Paris (1963), p. 676. (٣)
Gauthier, LRV, p. 146 (46).

(٤) Wb. I, 489, 3 = Meeks, Alex. I, p. 125 .

(٥) Wb. I, 311, 2 = Meeks, Alex. I, p. 89; Aufere, op. cit., p. 69 .

استغلال المناجم wn dw " فتح الجبال أى استغلالها " ^(١) ولهذا نقترح للاسم p-wni معنى " مقر (أو موضع أو مكان) استغلال (المحاجر) " . ومما يؤكد هذا المعنى ان مخصص الاسم فى أغلب النصوص إن لم يكن جميعها هو مخصص سلسلة الجبال .

وبناء على ذلك يمكن ترجمة اسم البونتيين (Pwntiwy) بمعنى: " مقر (أو موضع) مستغل (المحاجر) " (٤٥) وهم أيضا الخبثيو (hbstwy) أى " أهل المناجم أو المحاجر " (٥٨) .

ونجد مفهوم استغلال المناجم أو المحاجر الموجودة فى جبال بونت أو استغلال المدرجات التى تنمو عليها النباتات المطرية وأشجار البخور فى عدة نصوص :

أ - فنجد أن بعض النصوص تحدثنا عن " منجم (أو محجر) بونت " (١٧ ، ١٩ ، ٢٣) .

ب - والبعض الآخر يحدثنا عن " الثروات (الطبيعية) لبونت " (٤٤ ، ٤٥)

ج - وهناك نوع ثالث من النصوص يحدثنا عن " ثروات كل الجبل " فى بونت (٢٨) أو " للثروات (الطبيعية) لجبل أو جبال بونت " (٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢) أو بطريقة مختصرة " المناطق الجبلية " (٣٠) .

د - وهناك نوع رابع من النصوص يحدثنا عن " (مكان) جبال بونت " (٧٧) أو " كل (مكان) جبال بونت " (٨٠ ، ب ٨٤) أو " كل مكان جبل بونت . (٨٥) أ . أو بطريقة مختصرة " جبل بونت " (٨٧ ، ٩٧) .

(١) Aufere, op. cit., p. 69 n. (149 - 153).

كما يستخدم الفعل wn فى الحديث عن " فتح أو شق الأرض أو الشواطئ أو

الطرق " ، راجع : Wb I, 312, 3; Meeks, Alex. I, p. 89.

هـ- وهناك نوع خامس من النصوص يحدثنا عن "مدرجات المر" التي تنمو عليها النباتات أو الأشجار العطرية أو المر (٢٤ ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦) أو يقال أيضا "جبل المر" (١٣٠) ويحدثنا نص آخر عن "نباتات بونت" (٨٣) .

و- كما أطلقت نصوص الملكة حتشبسوت على بلاد بونت سِت صفات هي :

- "البلاد المقدس" (T3-ntr) (٢٤ ب ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩) . وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم تا - نثر وتعتبر عن ارتباطها بهذا المكان أو هذا التعريف الجغرافي^(١) .

- "المكان المقدس" (St-dsrt) (٢٤ أ-ب) . وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم قدس الأقداس في المعابد المصرية وتتشابه في هذه الصفة مع اسم الجبلية^(٢) . وتعتبر هذه الصفة عن ارتباط منتجاتها بالأماكن المقدسة والمراسم الجنائزية وعالم الموتى. وكما رأينا سابقا فقد عثر في بعض المقابر الملكية من عصر الدولة الحديثة على الصمغ والبهارات من بونت (٧٦) .

- "الأرض العظيمة" (T3-wr) (٢٨) . وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم الجبلية أو للغرب^(٣) .

- "المحبوبة" (mryt) (٢٤ ب) وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم مصر "البلاد المحبوب" (T3-mry) (٣٢ ، ٣٤ ، ٤١) .

- "كم هو مخضر البلاد المقدس" (W3dw T3-ntr) (٣٢) .

(١) وقد أشار جيمس أن بونت تسمى أيضا تا-نثر، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, London (1979), p. 36 .

(٢) Wb. V, 228, 9. (٢)

(٣) Meeks, Alex. I, p. 412. (٣)

- " الشاطي المقدس للبلاد المقدس " (idb pw dsr n T3-ntr) (٥٧) .

ثانياً- وبالنسبة لمحاولة تحديد الموقع ، فأنا وجدنا أربعة أنواع من النصوص : نصوص تحدثنا عن بونت أو تا- نثرت بوجه عام ، ونصوص أخرى تضعها جنوب الجزيرة العربية، ونصوص ثلاثة تضعها جنوب الحدود المصرية ، ونصوص أربعة تجعل بونت جزءاً من تا- نثر .

أ - ففي نصوص عصر الدولة القديمة وجدنا أن هناك نصوص لا تحدد الموقع (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) ويفهم من بعضها الآخر أن بلاد بوتا تقع في الجنوب (٦) وكانت بعض الرحلات البحرية تتجه إليها عن طريق البحر الأحمر (٧) .

ب - أما نصوص عصر الدولة الوسطى فنجد أن بعضها لم يحدد الموقع بالتحديد (٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١) . ويفهم من بعضها الآخر أنها تقع جنوب الجزيرة العربية (١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣) وأن بونت ارتبطت بتا- نثر (١١) .

ج - أما نصوص عصر الدولة الحديثة وخاصة في نصوص حاشيبوت فيفهم من أغلبها أن بلاد بونت تقع جنوب مصر وأن الجزء الأكبر منها يقع في أفريقيا فتحدثنا نصوص حاشيبوت عن شواطئ بونت التي تطل على البحر الأحمر (٢٤ أ- ب ، ٤١ ، ٤٤) أو مدرجات المسر الجبلية التي تقع على شاطئ البحر الأحمر (٢٤ ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦) وأن زعيم بونت جاء حاملاً معه هداياه للمبعوث المصري على شواطئ البحر الأحمر (٣٥) كما جاء كبار بونت لاستقبال أعضاء البعثة المصرية (٣٢) كما أن تمثال آمون والملكة وضع على شاطئ بونت أمام مدرجات البخور التي تطل على البحر الأحمر (٢٤ أ- ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) ومن بين هذه النصوص العديدة نجد أن بعضها يجعل تا- نثر جزءاً من جنوب الجزيرة العربية (٦٥ ، ٧٢) وأنها بلاد كثيرة الخضرة (٣٢) . وهذا ينكر بالصفة التي أطلقت على اليمن فسيما بد " اليمن المسعيد " . بينما تضعها أربعة نصوص أخرى ضمن

مناطق الجنوب مع بلاد النوبة العليا وكوش والسودان (٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٤) ويخمس نصوص أخرى من عصر الدولة الحديثة تضعها في الجنوب (٦٧ ب - ج ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤) . وهذا المفهوم لجده واضحا في ثلاثة نصوص التي تجمل من للمعبود آمون سيد القبائل المجاو في للجنوب وحكما لبونت (٢٤ أ - ب ، ٢٥ ، ٧٤ ، ٩٤) . كما أن نص بردية لين من عصر الدولة الحديثة يؤكد هذا الموقع لأن حورس اعتبر سيدا للنوبة والذي من أجله خلقت بلاد بونت (٩٠) أي أنه اعتبر سيدا للنوبة وما وراثها في الجنوب .

وهناك نصوص أخرى من عصر للدولة الحديثة تضعها في للشرق مثل نص من عصر تحوتمس الثالث الذي يضع تا- نثر في الشرق (٦٥) وخاصة جنوب الجزيرة العربية حيث كانت تعد للنجوم .

أما نصوص أمنتحتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثالث فتضع بونت جهة للشرق صراحة (٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ أ - ب) .

وفهم من نصوص عصر الدولة الحديثة أن بلاد بونت كانت تشمل المنطقتين جنوب الحدود المصرية على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر وأقصى جنوب الجزيرة العربية في الشرق على الساحل الآسيوي للبحر الأحمر .

د - أما نصوص العصر المتأخر ، فهناك نص لا يحدد الموقع (٩٨) ويفهم من نص بعخي أن تا- نثر كانت تشمل سوريا وفلسطين (٩٥) وهناك نصان آخران يجملان بونت تقع في الجنوب وأن أمطارها غزيرة في الشتاء (٩٧ ، ٩٩) . أما للنص رقم ٩٨ د فيجعلها تقع على الساحل الصومالي .

هـ - أما نصوص للعصر البطلمي - الروماني فنجد فيها الأربعة أنواع من النصوص نصوص لا تحدد الموقع ببونت أو تا- نثر (١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩) .

وهناك نوعية ثانية من النصوص تجعل الملك البطلمي ملكا أو حاكما أو سيدا على بونت أو تا- نثر فيفهم ضمنا أنه كان ملكا أو سيدا على بلاد تمثل أقصى الامتداد الطبيعي للحدود المصرية نحو الجنوب (١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٠) .

وهناك نوعية ثالثة تضعها صراحة ضمن أقصى الحدود الجنوبية لمصر (١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩) وأخيرا هناك نوعية رابعة تجعل من بونت جزءا من تا- نثر أى جزءا من جنوب الجزيرة العربية (١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣) .

ونخرج من كل هذا بالنسبة للموقع أن بلاد بونت وتا- نثر كانت تشمالن المنطقتين بالشاطئ الآسيوي والأفريقي للبحر الأحمر أى شرق وجنوب الحدود المصرية . فالنصوص التى تضعها على للشاطئ الآسيوي فى الشرق هى أرقام (١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٣) .

أما النصوص التى تضعها على للشاطئ الشرقى لأفريقيا فى الجنوب هى أرقام (٦ ، ٢٤ ، أ-ب ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٧) .

وهناك النصان رقمى ١٢٣ و ١٣٩ اللذان يتحدثان عن المستنقعات التى تقع بالقرب من بونت أو البحيرات التى تقع مباشرة بعد بونت مما يؤكد أن جزءا من بونت كان يقع على الشاطئ الشرقى للقارة الأفريقية لأن المستنقعات أو البحيرات لا بد من وجودها هناك .

وهذا رأى يؤكد رأى الذى ذكره كل من د. أحمد فخرى من أن " بلاد بونت هو اسم عام يطلق على المنطقة القريبة من باب المندب وتشمل كلا من للشاطئين الأفريقي والآسيوي . أى أن هذه البلاد كانت تشمل ما نعرفه الآن باسم

جنوبى الجزيرة العربية و للصومال و لرتيريا " (١).

وهذا ما ذكره د. صالح أيضا ورأى أن " بلاد بونت تشمل منطقة الصومال وارتيريا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربى لبلاد اليمن فى بعض العصور " (٢) وهو رأى صائب إلى حد كبير .

ويذكر فى دراسة أخرى " انه بحكم موقع الجزيرة العربية شرق مصر فإن ذلك يرجح أن تا- نثر كانت موجودة فى هذا المكان الشرقى وذلك لارتباطها بالبحور ومنتجاته " (٣) ولن تا- نثر كانت تضم بونت الأفريقية . (٤)

ويمكننا أن نضيف إلى رأى د. صالح أن المصريين القدماء ضموا إلى بونت ما يقابلها من الجنوب الغربى لبلاد اليمن فى بدلية الأسرة الحادية عشرة (١٤) ومما يؤكد هذا رأى أيضا أن لفظ بونت ذكر فى النصوص المصرية ابتداء من عصر الدولة القديمة (٥) أما لفظ تا- نثر فلم يظهر إلا ابتداء من عصر الدولة

(١) د. أحمد فخري فى : تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ ، ص ٦٠٥ ، نفس المؤلف: دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ حاشية .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى للقديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢١ . ويرى د. صالح أن مناظر أكواخ بونت فى نقوش معبد الدير البحرى تشبه إلى حد كبير الأكواخ التى رآها الرحالة فى بحر الغزال فى الشكل والبناء ، راجع :

Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 249 n. (b).

(٣) Saleh, op. cit., p. 248-249 n. (1), 262 (a), Id., in Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 107-115.

(٤) Saleh, BIFAO 72, p. 256 n. (3), 257.

(٥) Wb I, 506, 15 .

الوسطى^(١) ولهذا لم ترتبط بونت بتا- نثر إلا ابتداء من عصر الدولة الوسطى أى أن بونت كانت تشمل الجزء الأكبر من الساحل الشرقى لأفريقيا وجزءا من الساحل الآسيوى للبحر الأحمر .^(٢) ويخبرنا النصان رقمى ٣٤ و ٣٥ بأن منرجات مر بونت كانت تقع على شاطئ العظيم الأخضر (*gswy W3d wr*) أى أن الكتائب استخدم كلمة شاطئ بالمتنى مما يدل على أن المقصود بالشاطئين هما الشاطئ الآسيوى والأفريقى للأخضر العظيم (البحر الأحمر) .

وهذا الرأى يؤكد ما ذكره لفيفر فى مؤلفه عن الألب بأن " اسم بونت كان يشمل حتى نهاية الدولة الوسطى الساحل الغربى للبحر الأحمر من سواكن حتى مصوع وكذلك الجزر الموجودة فى مواجهة هذا الساحل " . (وهذا ما يشير إليه النص رقم ٢١ أ- ج) وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة امتدت هذه التسمية حتى شملت بقية الساحل حتى خليج جرد فوى (بلاد الصومال على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن) وليس من المستبعد أن هذه التسمية أصبحت تشمل فى عصر لاحق الساحل المقابل للجزيرة العربية وخاصة اليمن .^(٣)

ثالثا - ونظرا للأهمية الكبرى للمر والبخور والعطور ومنتجات المناجم فى طبقهم اليومية والمنتجات الأخرى والحيوانات لاستخدامها فى حياتهم اليومية فإنهم اعتموا بإرسال البعثات إلى تلك البلاد البعيدة منذ عصر الدولة القديمة تارة عن طريق البحر وتارة أخرى عن طريق البحر (٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ - ٦٣ ، ٨٧) ولتلك فى أن بلاد بونت كانت تقع فى منطقتين : الأولى

(١) Wb V, 225, 2.

(٢) يرى د. صالح أن اختلاط للعصر الآسيوى بالأفريقى نشاهده فى أشكال مبعوثى أراضي تا- نثر المصورين فى مقبرة بويرم رقم ٢٩ بالبحر الغربى من عصر

نختمس للتالث ، راجع : (3) Saleh, BIFAO 72, p. 260 n.

(٣) Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, Paris (1949), p. 30.

فى جنوب الجزيرة العربية والثانية على الساحل الشرقى لأفريقيا (٣٤ ، ٣٥ ، ٨٤ ب) وهذا ما يفسر إلى حد كبير طبيعة منتجاتها التى كانت فى الواقع خليط من منتجات جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا .

- فمنذ عصر الدولة القديمة (وما تلاها من عصور) كانت بلاد بونت مصدرا هاما للمر والصبغ والجلود والاكثروم والأبنوس والذهب والأخشاب الثمينة والأحجار الكريمة (٢ ، ٤) والزيوت العطرية (٥) ، ثروات مناجم بلاد بونت (٦) .

- وفى عصر الدولة الوسطى كان يجلب منها : المر (٩ ، ٢١ أب) ، والمر الطلّاج (١٤) ، وللعطور (١١) الثروات التى تأتى من مناجمها (١٧ ، ١٩ ب ، ٢٣) المطر hknw (٢١ أب) وعطر iwdnbw (٢١ ب) وللتوابل والبهارات (٢١ ب) وكحل أسود ونبول زراف ومن فيل وكلاب صيد وقردة ونسائيس (٢١ ب) ومنتج الـ §3c-ch (٢١ ب) وزكائب ضخمة (أو ممثلة) من البخور (sntr) (٢١ ب)^(١) ، وكل النفائس الجميلة أو الطيبة (٢١ ب) .

(١) وهذا ما أكدته لنا الكتاب الرومانى بلىنى فيما بعد (أعوام ٢٣ - ٧٩ ميلادية) من أن " شبوه " عاصمة بلاد الحضارمة قد لعبت دورا هاما فى تجارة البخور . وأن الإقبال على تلك السلعة حتى وقت بلىنى بالذات كان كبيرا لارتباطهما الوثيق بالطقوس الدينية فى معابد الإمبراطورية الرومانية القديمة (راجع : د. عبد القادر بالقية : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٤٧) . ولا يختلف اثنان على أن ظفار كانت إحدى المناطق الرئيسية لإنتاج اللبان . كما أن هناك أنواعا من أشجار اللبان لا تزال تنتشر فى تلال حضرموت ومنها الذى يسمى حاليا " لبان بدوى " والذى تجى ، حتى وقتنا هذا ، محاصيل منه إلى البر الصومالى لفسده وجمعه فى مواسم معينة . كما حدثنا بلىنى عن المر ونموه فى مناطق عديدة والذى نرى أشجاره فى بعض الشعب والأودية

والمر من تا - نشر (١٠ ، ١١) ، وكل المنتجات التي توجد في مناطق تا نثر (١٤) ، ومنتجات تا - نشر (١٩ ج) .

- وفي عصر الدولة الحديثة كان يجلب منها :

- أشجار لمر الطازج (٢٦ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ١٦٦ ، ٧٥ ب)

== القريبة من شيوخه . ويرى بعض العلماء اعتمادا على ما جاء عند بليني ، أن المر ربما كان من محصولات بلاد الشاعر في تهامة بالقرب من باب المندب (راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ وأيضا دراسته عن : " البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز ، جده ، المجلد الثاني ١٩٨٢ ، ص ١٤١ - ١٧٤ . وأعدا نشر هذا البحث مرة ثانية في كتابة : " البحر الأحمر وظهره في العصور القديمة ، ص ٥٦٤ - ٥٩٥ ؛ كما تعرض لتجارة البخور في رسالة أخرى تحت عنوان " دراسة تاريخية للصلات ومؤثرات الحضارة بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر " وكان هذا موضوع رسالته للدكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٣ . ونشر ملخصا لها في مؤلفه : " البحر الأحمر وظهره في العصور القديمة " ، ص ٢٣ - ٢٧ . وأشار في هذا الملخص إلى التشابه بين بونيت ولوفير وخاصة في تجارة سلعة البخور التي كانت تجلب من المنطقتين . وذكر أن أوفير كانت تقع في منطقة أفريقية وليس في منطقة آسيوية كما ذكر ورأى بعض الباحثين الآخرين . وحدد لنا موقعها على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر بالقرب من خليج تاجورة في الصومال الفرنسي سابقا (جمهورية جيبوتي حاليا) (راجع : المرجع السابق ، ص ٢٢ - ٢٣) . كما تحدث عن تجارة المواد العطرية مع مصر د. مصطفى عبد الحليم في بحث بعنوان : " تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني ، نشر هذا البحث في مجلد " دراسات تاريخ الجزيرة العربية " ، للكتاب الثاني ، جامعة الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٠ - ١١٥ .

- المنتجات الطبية لهذا البلد (٢٦ ، ٥٨) .
- السحروات الطبيعية من جبال بونت (٢٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٨٢ أ) .
- صمغ المر الطازج (٣٩ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٢ هـ ، ٩٢) أو المر الطازج وأفضل أنواعه (٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩) أو أفضل أنواع المر (٥٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ب ج) .
- أبنوس وعاج نقى وذهب خام من عامو (٣٩) .
- بهارات وتوابل (٣٩ ، ٧٦) .
- الكحل الأمود والنمسائيس والقردة والكلاب وجلود للفهود وثيران وزراف وفهود (٣٩) .
- ذهب خالص في شكل حلقات (٤٥ ، ٤٨) والألكتروم (٤٨) .
- الفضة والذهب واللازورد والتركواز والأحجار للشمعة (٤٩) .
- كحل أسود معبأ في زكائب (٤٥) .
- عصي خاصة بأهل بونت وأبنوس في شكل عصي ضخمة وأبنوس وعاج خام (في شكل أنياب فيلة) ومادة للتلوين (٤٥) .
- لمر والبخور (٣٩ ، ٦٤) أو المر والصمغ الثمين (٦٧ ، ٨٠ ب ، ٨١ هـ ، ٨٤ ب ، ٨٥ أ) ، للصمغ الأسود (٧٦ ، ٨٨ ، ٩٢) .
- عطر ihmt (٧٥ ب) .
- النباتات العطرية (٧٧ د) ، وأشجار البخور والعطور اثش وارتيو (٨٢ ب ، ٩٢) .
- الأشجار والنباتات العطرية (٨٢ د) .

ومن ثـا - نثر كان يجلب : أشجار المر التي في وسط ثا - نثر (٣٧)
والنباتات للعطرية الجميلة من ثا - نثر (٣٩) ، ونفائس من ثا - نثر (٤٤) ،
(٤٦) .

- وفي العصر المتأخر كان يجلب منها :

- المر المجفف (٩٦) .

- للزيت مكلو (٩٨ ب) .

- الأشياء المختارة (٩٩ ب) .

ومن ثا - نثر كانت تجلب النباتات للعطرية (٩٥) .

- وفي العصر البطلمي - الروماني كان يجلب منها :

- المر (١٠٠ أب ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٧ أب ، ١١٨ ، ١٤٩) .

- قصب الطيب (١٠١) .

- للعطر (١٠٨) .

- كل زيت عطري أخذ (١١٠) الصمغ الأسود (١٥٦) روائح

(١١١) .

- بغور (١١٩) .

- الخشب حو من بونت (١١٤٣) .

- الفينانس (١٤٥) .

- المر وأشجار البخور mnibw (١١٤٧) .

- ثروات مناجم جبال بونت (١٤٣ از ، ج ، ١٤٤ ، ١٤٧ أب ، ١٤٨ ،

١٦٢ ب) .

- بونت محملة بما فيها (١٢٩) وبونت مع ما يخصها (١٤٣ د) .

- كبريت النحاس المحلل والجيد^(١) (١٥٠ ب) .
- النباتات العطرية الطويلة (١١٢ ، ١٥٥ ، ١٥٩) وأشجار البخور nnibw (١٥٥) .
- وقد أتاحت لنا هذه الدراسة أن نتعرف على شكل شجرة المر (٣٩) وشكل النباتات العطرية (١٥٥ حاشية ٦)^(٣).
- ويخبرنا النصان رقمي ٥٩ ، ٦٠ أن النباتات العطرية كانت تحضر وتعتبر على التو بمجرد وصولها إلى مصر للحصول على العطور الزيتية .
- ومن ثا - نشر كان يجلب :
- المر (١٢٠) .
- الروائح العطرية (١٠٣) أو الروائح الطبية (3hdw) (١٢٠) العطر (١١١) .
- المر والفضة والروائح الطبية وأشجار البخور nnibw (١١٧ أ) .
- الصمغ سنن (١٤٣ أ) .

- (١) وذلك لإعداد للكحل الأخضر ، أما الكحل الأسود فكان يستورد من قبل ذلك (راجع للتصين رقمي ٣٩ ، ٤٥) .
- وفي نص في ألفو نقرأ : " وهيماتيت والمنتج واج من المناطق الجبلية لبونت " .
Aufreder, RdE 34 (1982), p. 16 n. 126 .
- (٢) هناك ما يسمى حديثا ببخور مريم وهو نبات عشبي معمر ينبت في أوروبا وغربي آسيا وشمال أفريقيا وفي المناطق الجبلية ، لد درنات إلى السواد في شكل اللفت ، وساقه قصيرة وأوراقه كبيرة على شكل القلب وأزهاره حمراء لكل منها عنق طويل ، راجع : المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، ١٩٧٢ ، ص ٤١ ؛ المعجم الوجيز ، ١٩٩١ ، ص ٣٨ .

- كل بخور تا - نثر (١١٠) .
- تا - نثر محملة (بكل) ما يخرج منها (١٢٩) .
- تا - نثر مع كل ما فيها (١٥٨) .

وحقيقة أخرى لابد من الإشارة إليها هنا إلا وهي أن بلاد بونت كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتا - نثر التي كما ذكر فركوتيه هي الأرض التي تقع في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي لمصر ويطلق هذا التعبير أيضاً على موريا وفلسطين وعلى المنطقة التي توجد بها بلاد بونت ، وأن كل من بونت وتا - نثر كانتا يشملان منطقة واحدة . ومما يؤكد هذا الرأي أن منتجات تا - نثر هي منتجات بونت نفسها . وهذا الارتباط كان موجوداً منذ عصر الدولة الوسطى حيث تحدثنا نصوص هذا العصر عن المر من تا - نثر (١٠ ، ١١) يشير النص رقم ١٤ على أنها تقع في الجنوب . وتؤكد نصوص الدولة الحديثة هذا الارتباط وعلى المنتج نفسه فيقال : "أشجار المر في وسط تا - نثر " (٣٧) ، " وكل النباتات العطرية الجميلة (أو الطيبة) ، لتا - نثر " (٣٩) ، " فاقص تا - نثر (٤٤ ، ٤٦) ، " ثروات من تا - نثر (٥٥) ، " كل شيء جميل (أو طيب) لتا - نثر (٥٩) ، " لأشجار تا - نثر " (٦١) .

وتؤكد النصوص البطلمية هذا الارتباط " المر من بونت والروائح العطرية من تا - نثر " (١٠٣) ، " كل بخور تا - نثر وكل زيت عطري آخاذ من بونت " (١١٠) ، " العطر من تا - نثر والروائح من بونت " (١١١) ، " المر والفضة والروائح الطيبة وأشجار البخور لتا - نثر " (١١٧ أ) ، " الروائح الطيبة من تا - نثر " (١٢٠) ، " أعطيك بونت محملة بما فيها وتا - نثر محملة (بكل) ما يخرج منها " (١٢٩) ، " أو " أعطيك تا - نثر مع كل ما فيها " (١٥٨) ، " الصمغ سنن من تا - نثر وخشب عو من بونت " (١٤٣ أ) .

وهناك بعض النصوص التي تشير إلى منتجات أرض (تا - نثر) التي تقع في الشمال الشرقي لمصر ، ويضعها الكتّاب ضمن البلاد الأجنبية ، التي تأتي إلى الملك حاملة جزيتها من " للذهب والفضة والفيروز وكل أنواع الأحجار الثمينة من

تا - نثر " (١٨٠ ، ١٨٤) ، ونص آخر من العصر المتأخر يؤكد على هذا الموقع " كل كنوز سوريا وكل التنبكات العطرية لتا - نثر " (٩٥) ، " الناس تأتى إليها من كبن (جبيل) من الأخضر العظيم محملة بثروها - نثر " (١٥٦) كما هو واضح أن تا - نثر تشير إلى سوريا .

وكانت أفضل أنواع المر والبخور والمنتجات تقدم للمعبودات (١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥) . ونعلم على سبيل المثال أنه يوجد بمعبد أدفو حوالى ١٦٠٠ منظرًا تمثل القرابين للمعبودات منها ١٥٠ فقط تمثل تقديم المر أو البخور وحرق البخور ، و ٢٥٠ تمثل مجموعة من القرابين من المواد العطرية أو الألوان العطرية وأنواع الأقمشة ولذات الزينة اللازمة لضمان الطهارة الجسدية لتمثال المعبود (١) . كما أن البخور والمواد العطرية من أهم المواد الأكثر استخدامًا فى الطقوس الدينية .

نفى طقوس الصباح فى المعبد كان كبير الكهنة يقوم بتقديم القرابين أى الوجبة المادية من الأطعمة ويقوم بعد ذلك بإداء للترانيل اللازمة لفتح الناوس الذى يحتوى على تمثال للمعبود فى قدس الأقداس ثم يقوم بعد ذلك بتنظيف التمثال وتغييره وكسائه وتزيينه ودهنه بالزيت المعطر (٢) حتى يستطيع بع كل تلك المراسم (٣) أن يولج عالمه المظلم فى قدس الأقداس (٤) . وبعدها يقوم بتقديم البخور - رمز العدالة ماعت اللذين يجعلان من المعبود نفسه بجمع بين ما هو مادى وبين عالمه الخفى التى

(١) Cauville, Edfou, publ. IFAO, le Caire (1984), p. 78 .

(٢) ولهذا لنا أن نفهم جيدا معنى ما ذكرته حاشيسوت فى نصوصها بأنها أمرت بإحضار المر أو العطر لأعضاء الجسد المقدس أى لأعضاء التمثال المقدس لأمون (٥٩ ، ٦٠) .

(٣) Sauneron, les Prêtres de L'Ancienne Égypte, Paris (1959), p. 82-85; Morenz, la Religion Egyptienne, Paris (1962), p. 123.

(٤) Sauneron, op. cit., p. 85.

تسيطر عليه قوته (١) .

وفى طقوس للظهيرة التى تشمل أساسا نثر الماء المقدس وحرق البخور أمام تماثيل المعبودات المصاحبة للمعبود الرئيسى فى المعبد وكذلك تماثيل الملوك محل القداسة فى المعبد . وتتم هذه الطقوس أيضا حول كل قدس الأقداس وأمام كل القاعات الصغيرة المخصصة للطقوس المشتركة. (٢)

وفى طقوس المساء يتكرر ما حدث فى الصباح فيقوم كبير الكهنة بتنفيذ ما قام به من طقوس فى قدس الأقداس الرئيسى ، الذى يبقى مغلقا ، فى المقاصير التى تحيط بقدس الأقداس من تقديم القرابين المادية وتكريسها وتقديم الماء للمطهر وحرق البخور وتقليص حجم الأغذية ، ثم أداء عملية للتطهير النهائية. (٣)

وبالإضافة إلى هذه الطقوس اليومية فإنه أثناء الأعياد الدينية التى تقام فى المعابد فإن تأدية الغذاء ولتحية أو الانتهاءات وعملية للتبخير هم الغذاء المعنوى لتمثال المعبود (١٤٧) (٤) . ونعلم من النصوص الأخرى أن العطر الطيب كان يخرج من المعبودات (٦٣ ب) وأن البخور كان يساهم فى فاعلية وقدرات هذه المعبودات (٩) .

ونعلم من النصوص الأخرى أن العطر الطيب كان يخرج من المعبودات . وأن البخور كان يساهم فى فاعلية وقدرات هذه المعبودات. (٥) وكان يوجد ببعض

(١) Sauneron, op. cit., p. 82.

(٢) Sauneron, op. cit., p. 87.

(٣) Id., op. cit., p. 87.

(٤) Morenz, op. cit., p. 126 n. (4).

(٥) Frankfort, la Royauté et les dieux, Paris (1951), p. 187.

المعابد أماكن مخصصة لحفظ أكرام المر^(١) والبخور الخام^(٢). من بلاد بونت ففى
معبد الكرنك كان يوجد حجرة تسمى : مخزن المر أو العطور " (Pr hd n cntyw)
(٦٦ أ ب) وعلى جذران هذا المخزن صورت أكرام البخور وأشجار للبخور من
بونت (٦٦ أ) وفى هذا المخزن كان يتم أيضا استخراج العصور الثمين (٦٦ ب) .
وكان يوجد مثل هذا المكان فى معابد أخرى مثل معابد الريمسيوم ومدينة هابو وبلندرة
(١٥٥) وانفو (١٢٨) (راجع أيضا : للنص رقم ٦٦ حاشية ٩) .

(١) سجل الـ Wb حوالى ٢٠ اسما لأنواع مختلفة من المر وهي :

(3wt-ib (=Wb I, I), ihmt (= I, 119, 2), C;y-nd (= I, 116)
(cntyw-w3d (مر وعطور وزيت ومرهم) (= I, 206, 7) (cntyw (= I, 207, I)
(شجرة المر) (nht nt cntyw (14, I) (طازج) (= Wb
(111, 340, 6) (عودة المر) (ht n cntyw (Wb 11, 283, I)
(Kmjnt nt (Wb 11, 283, I) (مدرجات 13, 206) (htyw hw cntyw (=Wb 11, 349, 9)
(صفة للمر) (= Wb I, 206, 14) (صمغ المر) (cntyw (=Wb 11, 291,
(المر) (= Wb 11, 59, 4) (نوع من المر) (mm3c (29, 3) (نوع
من المر) (nh3s-cwvy (11, 156, 16) (اسم المر) (111, 6, b3d mšc
(333, hs hs (111, 323, 21) (hry (Wb 111, 7, 13) (h3 Wb IV,
(صفة لإناء المر) (smswn (11, 333, 4) (hss (3, Wb V, 182,)
(2) (مر مجفف) (gm (IV, 467, I) (šns-r3-ht (9) .

(٢) سجل الـ Wb حوالى ستة أنواع من البخور وهي :

(snttr (Wb111, 367, 9) (hms (Wb 111, 196, 4) (htp وهو النوع
الأكثر شيوعا فى النصوص (Wb 111, grw (Wb IV, 180, 18-22)
(kdrt (= نوع من البخور (3, Wb V, 82) (وكان) (nht snttr شجرة
البخور) (Wb 11, 283, 2) (حبات البخور من اللبونة (Wb 1V, 180, 20)
(ويستورد من بونت الـ snttr نوع من البخور (19, 1V, 180)، ومن آسيا
180, 21 .

ولا أدل على أهمية بونت كمصدر للمر ونباتات الطيب م مما جاء على
 ثابوت زيد - ليل (١٠١) إذ يذكر هذا التاجر المعينى للذى عاش فى عصر
 بطلميوس الثانى أو السادس أنه كان يمد المعابد المصرية بمقادير من المر وقصب
 الطيب . كما كان للملوك والملكات يستخدمون أيضا البخور والمواد العطرية فى
حياتهم اليومية (٥٣ ، ١٥٠) وكما أن العطر كان ينبعث من أجساد المعبودات فإن
 ذلك كان ينعكس على شخصية الملك نفسه فهو " الملك المقدس " إذن فهو " عطر
 المعبودات حتى فى أثناء تتويجه كان لابد وأن يظهر جسده بالبخور " .^(١) حتى أن
المتوفى كان يتملى أن يحضر له العطر من بونت (١٠) وفى نص آخر نجد تشبيه
 جميل بين بونت والجبانة حيث يجد فيها المتوفى مستقرا له ويشيد منزلا له فيها على
 تل مسطح (١٢) وكما رأينا فى بعض مقابر ملوك الدولة الحديثة أنه عثر على
 أواني بها بقايا بخور وزيت عطرية مثل مقابر تحوتمس الرابع (٧٦) وتوت عنخ
 آمون ومرنبتاح (راجع نص ٧٦ وجاشية ٣) .

وأيضا كانت المواد العطرية والزيوت من المواد الهامة لمقومات عالم
 الآخرة للذى كان المصريون التمام يضعونه نصب أعينهم . فلذلك يلاحظ أنه أثناء
 عملية للتحنيط كانوا يتركون تجويف البطن والتجويف الصدرى فارغين أو يحشونهما
 بالكفتان المشبع بالمواد العطرية أو بالصمغ أو بالقار فعرف أنهم استخدموا أكثر من
 ١٣ مادة عطرية لإتمام عملية للتحنيط^(٢) . وأخيرا استخدم حرق البخور لتكريم

(١) Frankfort, op. cit., p. 187-188.

(٢) د. سمير يحيى : تاريخ الطب والصيادلة المصرية فى العصر الفرعونى ، الهيئة
 المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ ، ص ٢٥٧ - ٢٦٩ كما أوربت باسمه قوره فى
 رسائلها عن " الزيوت السبعة المقدسة " أسماء وأنواع الزيوت والدهون والمرام
 التى استخدمها المصريون للتعام منذ العصر المبكر حتى بداية العصر
 البطلمى ، وجمعت حوالى ٩٤ اسما منها ٣٨ اسما لزيوت من أصول نباتية ،
 راجع : B.Koura, Die 7-Heiligen Öle und andere Ö1-und Fettnamen, Aachen 1999, p. 160-251.

وعلى سبيل المثال نجد أن مومياء توت عنخ آمون وقد عطرته ودهنت
 بعشرة أنواع من الزيوت للعطرية ، راجع : Champdor, le livre des
 morts, p. 19,55.

أرواح الملوك السابقين والأجداد . ففي العمر الذي يلي مقصورة المعبود بتاح - سوكر فى معبد أيبندوس حيث يوجد نقش يمثل ما عرف باسم " قائمة أيبندوس " . وأمام هذا للنقش نرى منظرًا يمثل الملك سيتى الأول ويصطحبه ابنه الأكبر رمسيس ، وهما يقومان بتقديم القرابين وحرق البخور إلى أسماء ستة وسبعين ملكًا من أجدادهم ممثلين بخفاتهم الملكية .^(١)

ونظر لأهمية مادة المر - cntyw للقائمة من بلاد بونت والمشتقات المستخرجة من اللبائن العطرية فإنها كانت تصحن^(٢) وتطبخ^(٣) وتلقى^(٤) فى أماكن معينة ثم توضع فى أواني معدة لها خصيصا^(٥) وتوضع بعد ختمها بمعرفة كتبة المر " (Sšw n cntyw) فى مخازن خاصة بها ملحقة بالمعابد ويطلق عليها اسمها " مخزن المر " (Pr hd cntyw) .^(٦)

رابعاً - وبالنسبة لتأثير الديانة المصرية فى هذه البلاد البعيدة نقول أن التبادل التجارى كان وسيلة من وسائل نشر الثقافة الدينية وإذا فمن المحتمل أن البعثات التى أرسلت إلى بونت كان الغرض منها بالإضافة إلى للتجارة والتبادل

(١) PM VI, p. 25 (229-230).

(٢) Shimy, Memnonia IX (1998), p. 233 n. 36.

(٣) Id., op. cit., p. 219-225 Fig. 12-18.

(٤) Id., op. cit., 214-219 Fig. 10-11.

(٥) Id., op. cit., p. 218-219.

(٦) Id., op. cit., p. 226, 233 n. 35, 236 n. 70.

عن ألقاب الموظفين الذين يقومون بالإشراف على استخراج الزيوت والدهون العطرية والأماكن التى تتم بها مواء أكلن ذلك تحت إشراف إدارة المعبد أو تحت إشراف القصر الملكى مباشرة ، راجع : B. Koura, op. cit., p. 270- 283.

(٧) Shimy, op. cit., p. 228 n. 75.

التجارى هو نشر لديانة والعبادات المصرية فى هذه البلاد البعيدة . فقد أمرت الملكة حاتشيسوت بأن ينحت للمعبود آمون ولها شخصيا تمثالين لكى يقاما هناك أمام مدرجات البخور لكى يبقيا فى مكانهما إلى وقت الأبدية (٢٤ ب ، ٢٦) لكى يراهما أهل البلاد يوميا (٢٥) ولا يقتصر الأمر على وجود تمثال لآمون فى بونت ، بل أن بعض المعبودات المصرية اتخذت لقلبها تربطها ببلاد بونت ، فوجد أن آمون هو الذى يطلى مناطق الجبال (فى بونت) (٣٢) وكان يلقب بقلب " حاكم بونت " (٢٤ أ - ب ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٩٤) . وتضربنا النصوص عن " لفق آمون فى سماء بونت " (٩٩) إلى جانب تمثال آمون كان للمعبودة حتحور وجود فى بونت ، فحين وصلت سريرة الجلود المصاحبة لبعثة حاتشيسوت ، إلى شواطئ بونت مع قائدهم نحسى ، نجد أنهم قدموا القرابين لحتحور فى بونت (٣١) وهذا يشير إلى وجود عبادة لها هناك . ولهذا السبب نجد أن بعض النصوص تلقبها بقلب " سيدة بونت " (٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٨ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٢) وسيدة المر (٦٣) فهى عين رع القائمة من بونت (١٥٤)^(١) . ويحى بعد حتحور حورس ، فهو حور خلئى إلى من أجله خلقت بلاد بونت (٩٠) أو أنه " كبير تا - نثر وبونت " (١٢٣) وهو " بحتى سيد بونت " (١٢٤) ، " حاكم بونت " (١٦٥) ، " الصقر المقدس القائم من بونت " (١٦١)^(٢) ، وتأتى بعده نيت التى تترأس تا - نثر (٩٣) أو " سيدة تا - نثر " (١٠٥) ، " سيدة بونت " (١٠٦) " ملكة بونت " (١٠٧) ، " حاكمة بونت " (١٠٤) وتحتوى كان له دور هام فهو " سيد بونت " (١٥ ، ٨٢) ، وورثت " سيدة بونت " (١٦)

(١) بالإضافة إلى حتحور كسيدة لبونت ، يذكر هريان معبودات أخرى لها صلة ببلاد بونت مثل : إيزيس ، حات محبت ، ساتيس - باسيت ، نخبت ، سخمت ،

ولاجيت ، واونوت ، راجع : Herbin, RdE 35 (1984), p. 118 n. 43.

(٢) ولعل سر ارتباط حورس ببونت هو ما قيل له فى بردية ساليت السحرية رقم ٣٢٥ : " حورس يبكى وتسقط دموعه من عينه على الأرض ونباته ينمو ، هذا هو أصل المر " .

ويجب هو الذى يحضر البخور من تا- نثر (١٠) ورن- وي قدم من بونت (٩١)
و " الفنكس بن رع هو الذى يجوب بونت " (٩ ، ١) ومين هو " الباحث عن ثروة
بونت " (١٤٤) ورع " وطى أرض بونت " (٣٢) وتتوم من تا- نثر (١٦٢)
كما كان هناك تسوع كبير " يقطن فى بونت " (٢٤ أ- ب) وحتحور- تفتوت^(١)
" التى تحضر منتجات بونت " (٩١ ج) و" شملت سيدة بونت " (٩١ ج)
و" النوبيس الذى يتركس بونت " (١٢٣ ج)

ويفضل كل هذه النصوص وما أمدتنا به من معلومات تكون قد أوضحنا
عدة أمور أولا بالنسبة للقراءة الصحيحة للاسم ومعناه المحتمل ، وحدنا موقع بونت
التي كانت تشمل الشاطئين الأفريقى والآسيوى للبحر الأحمر .

ونكون بذلك قد وضعنا حدا للأراء المتباينة والتي اختلفت حول تحديد موقع
بونت وتا- نثر ، اللتين ارتبطتا اسميا فى عصر الدولة الوسطى على أنهما
الأرضى التى تنتج المر والبخور والمواد العطرية والأحجار الثمينة ومنتجات أخرى
كانت هامة وضرورية للمعابد المصرية ولما قصيرها ولطقوسها المختلفة ولملوكها
ولملكاتها ولزيتهم ولقصورهم ولمنزلهم ولمتاع مقابرهم ولزينة وتحيط موتاهم
ولتكريم أرواح أجدادهم ولكافة مظاهر حياتهم اليومية والدينية^(٢).

لهذا كانت بلاد بونت محل تقدير كبير من المصريين القدماء فقد ذكروها
على أنها " البلاد المقدس " (٢٤ ب ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ،
٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩) أو " المكان المقدس " (٢٤ أ- ب) ، ولهذا ارتبطت بعض
المعابدات المصرية بأرض بونت (" الأرض العظيمة " (٢٨) ، " المحبوبة "
(٢٤ ب) . وهذه الصفات كانت تعبر عما فى فكرهم عن هذه البلاد فهم لم ينظروا

- (١) ويقال أيضا على نفس البردية : " شو وتفتوت سيكون كثيرا جدا وتسقط دموعهم
من أعينهم على الأرض ونباتهم ينمو ، هذا هو اصل البخور " راجع : Lexa ،
la Magie dans l'Égypte Antique II, p. 65.
(٢) Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 262; Erman-Ranke, la Civilisation
Égyptienne, p. 687.

إليها بنفس النظرة التي نظروا بها إلى بعض البلاد الأخرى التي كانت بينها وبين مصر علاقات تجارية أو ثقافية سواء في الجنوب أو في الشرق أو الغرب ، وهذا مما دعى بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن بلاد بونت هي بلد أو موطن الأجداد البعدين للمصريين القدماء . (١)

رابعاً - بالنسبة للعقائد الدينية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى :

فى معتقدات الشعوب الأخرى المجاورة والبعيدة . فى الشرق كان للديانة المصرية تأثير كبير فى حضارة سورية القديمة منذ أقدم العصور فطبقا لأسطورة أوزير ، فبعد أن قتل للمعبود ست أخاه أوزير ووضع فى تابوت ولقى به فى النيل ، جرف التيار هذا التابوت إلى الفرع الثانيسى ، ثم إلى البحر الأحمر حتى بيبيلوس .

ومن هنا رأى العلماء أن عبادة أوزير ترجع إلى عصر بعيد للقدم فى شرقى الدلتا وربما كانت تقوم صلى بينها وبين عبادات آميا للقريبة ، فى عصور ما قبل التاريخ . (٢)

عثر فى جبيل على بقايا معبدتين ، أطلق على الأولى " المعبد المصرى " وعلى الثانى اسم " المعبد السوري " ، ويرى مونتيه أن المعبد المصرى يرجع إلى عصر الدولة القديمة ، وينكر إن نقوش هذا المعبد قد تمت بأيد مصرية ، أمام المعبد السوري فينسب لأهل جبيل . وهو بلا شك كان معبدا مصريا بنى فى بيبيلوس ، واختلف العلماء فى تأريخه ولكن يظن انتمائه إلى عصر الأسرة الرابعة .

(١) Cottrell, les Épouses des Pharaons, p. 55.

(٢) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) الألف كتاب (الثانى) الهيئة المصرية للعلماء للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٠١ .

وعثر في بقايا هذا المعبد على أولان تحمل أسماء الملوك ونيس وبيبي الأول وبيبي الثاني ، وعلى ختم اسطوانتي كتب عليه اسم الملك مران رع . كما عثر في أساسات معبد سيده بيبولوس على عدد كبير من الجعارين التي ترجع إلى الدولة القديمة وربما إلى عهد الملك بيبي الثاني .

مما يدل على للمعبودات المصرية كان معترف بها في سورية القديمة . كما أن معبودات بيبولوس كانت محل تقدير من ملوك مصر منذ عصر الدولة القديمة .^(١)

وطبقاً للنصوص من عصر الدولة الوسطى فإن التوابيت الخاصة بكبار الشخصيات في مصر ، كانت تصنع من خشب الأرز ، وكانت زيوت الأرز تستخدم كذلك في تحنيط المومياوات .

ونجد أيضاً آثاراً من عهد الملك أمنمحات الثالث أرسلها هذا الملك لتكريم معبودة بيبولوس .

وكانت الأكتاسيد التي قالها إخناتون في مديح آتون من الدب الرفيع الذي أخذت تتناقله الأجيال ، ونشيدته الكبير هو الأصل الذي نقل عنه الجزء الأكبر من مزمور ١٠٤ من مزلمير سينا داود .^(٢)

وابتداء من عصر الدولة الحديثة وخاصة الأسرة للتاسعة عشرة ، نجد أن بعض المعبودات السورية القديمة مثل عشتارت وعلات ورشبو وقلاش ، قد ذكرت بكثرة في البرديات والنصوص الدينية . وشبه المعبود مونتو بالمعبود السوري بعل

(١) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛ ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٠٩ ، وأيضاً : Montet, Byblos et L'Égypte, p. 36, 62, 70-71 (45-50), 72-73 (56-57).

(٢) ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٩ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٥١ .

فى قصائد بنتاورة ، لانه هو الذى أسرع إلى نجدة رمسيس الثانى فى لحظات الشدة على ارض معركة قناش ويرجع أصل المعبود مبدو معبود صفت للحنة إلى أصل آسيوى ويرجع إلى عهد ما قبل التاريخ ^(١) وكان يمثل بلحية كامل كثيفة وليست لحية المعبودات المصرية النابتة عند اللقن وحدها ويطو رأسه تاج وریشان محدبتان لهما مظهر أجنبى يلاحظ كذلك فى منزرة الذى يشده الحزام ، وكذا كان سيد البلاد الأجنبية وسيد الصحراء للشرقية . وقد أمتد نفوذه إلى آسيا . وقد مثلوه برأس الصقر حورس ليبدو فى مظهر أكثر مصرية ^(٢).

وتذكر نصوص بردية هاريس للمحافظة بالمتحف البريطانى والتي يربو طولها على مائة وثلاثين قنما (أى حوالى ٣٩,٦٢ مترا) ، أن هناك حوالى ١٦٩ مدينة فى مصر وسورية وكوش كانت تدخل ضمن ممتلكات معبد آمون بالكرنك فى عصر رمسيس الثالث ^(٣).

ويذكر قائد الأسطول المصرى وجاحر رسنت أنه عقب غزو قمبيز لمصر جبل عواطفه طيبة نحو مصر ومعبوداتها وبخاصة نحو معبودة مدينة سايس " نيت " ويبدو أنه فى بداية الغزو تعرضت المعابد المصرية للتخريب والنهب والحرق . ولذلك أمر قمبيز بطرد المعتدين من المعابد وإخراجهم منها بعد أن استقروا فيها ، كما أمر بإصلاحها مما يؤكد أن جنوده عسكروا فى داخل هذه المعابد بعد نهبها .

(١) عن المعبودات الأجنبية فى مصر ، راجع :

Stadelmann, Syrisch-Palastinensische Gottheiten in Agypten, PA 5 (1967), p. 5; LA11, p. 643; Helck, Beziehungen, p. 446-473; Hart, A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, London 1986, p. 150.

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ، ١٠٧ ، د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢١ حاشية (١) .

(٣) د. أيفار ليمير : الماضى الحى ، حضارة تمتد متبعة آلاف سنة (ترجمة شاكر إبراهيم) ، ص ٧٢ .

وأمر كذلك بإعادة كل عبيد معبد نيت وخدمه وكهنته ، وتجديد أعياده واحتفالاته ،
وزار قمبيز بنفسه مدينة سايس ودخل معبد نيت وقدم للقرابين للمعبودة كما كان
يقدمها كل الملوك .^(١)

اكتسب معبد آمون في سيوة شهرة كبرى في القرن السابع ق.م ، لأنه كان
يحتوى على تمثال الوحي لآمون^(٢) ، وكان يقصد هذا المعبد الكثيرون ليمسألون كهنة
آمون وتمثال الوحي ، وحدث أن سئل كهنة الوحي في سيوة عن قمبيز وغزو الفرس
لمصر ، فجاء الجواب بلن الفرس سيرحلون وأن قمبيز سيلاقي سؤ المصر .

ويقال أن قمبيز أرسل جيشا كبيرا عبر الصحراء الغربية لهنم معبد سيوة .
ولكن هذا الجيش هلك بأكمله في الصحراء ولا يزال مغمورا تحت رمال الصحراء
الغربية حتى الآن .

وعندما جاء دارا بن قمبيز إلى مصر حاول أن ينتهج سياسة جديدة وأمر
بالاستمرار في الإصلاحات وإتمام معبد الخارجة الكبير الذى بدأ فى تشييده أمازيس ،
وكان مخصصا للمعبود آمون ، ومسيد من الحجر الرملى على غرار المعابد
المصرية .^(٣) كما أصدر أوامره إلى الحكام الفرس فى مصر بمراعاة شعور الناس
وتقديم القرابين للمعبودات المصرية وأظهر تقديره للديانة المحلية وبخاصة عبادة
العجل إبيس الذى كان لعبادته فى ذلك أهمية كبرى فى مصر فأمر بإعادة دفن العجل
إبيس على الطريقة التى كان يتبعها ملوك مصر الوطنيين وكان دارا يحمل لقب ابن
نيت معبودة سايس^(٤) . وكان لهذا التسامح أثره بين الفرس فبدأ كثيرون منهم فى
اعتناق الديانة المصرية .^(٥)

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٦٢٠ .

(٢) عن هذا التمثال ، راجع : د. إبراهيم لصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ،
الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٢١ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٦٢٣ .

(٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٣ - ٤٣٠ .

أما عن تأثير الديانة المصرية القديمة في عقائد الشعوب والقبائل التي تقيم غرب مصر ، فلنأخذ لا نعظم الشيء للكثير عن هذا التأثير ، ومما يدل على وجود هذا التأثير منذ أقدم العصور ، العثور على نص في معبد ساحورع بإبي صير من الأسرة الخامسة ، يربط بين المعبودة نيت معبودة سايس في غرب الدلتا وبين قبائل التحمو الذين كانوا يحبون الوشم ، وأحب أنواعه لديهم رمز المعبودة " نيت " .^(١)

وأما عن تأثير الديانة المصرية القديمة في عقائد الملوك والحكام ومن

جاءوا من الشمال :

فمن الشمال جاء أفلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق.م) إلى مصر فيما بين عامي ٣٩٧ ، ٣٩٥ ق.م . نجد أنه قضى عامين كاملين في ابونو معقل الكهنوت المصري . وقد تأثر في آخر مؤلفاته le Timeée بالديانة المصرية وشبه المعبودة نيت معبودة سايس في غرب الدلتا بالمعبودة أثينا وخاصة في الفقرة ٢٣ .

وفي نوفمبر من عام ٣٣٣ ق.م انتصر الإسكندر على دارا في معركة اسوس في كيليكية . وفي خريف عام ٣٣٢ ق.م استسلم الوالى الفارسي على مصر دون لقتال ، ودخل الإسكندر منف وأظهر احترامه الكامل لمعادن البلاد وديانتها ، وحرص كل الحرص على أن يتم تنويجه ملكا على مصر وفق التقاليد القديمة . فقام بتقديم القرابين للمعبودات المصرية وأغدق الهبات على المعابد وأمر بإصلاحها فزادت محبة المصريين له . ولم يكتف الإسكندر بتنويجه في منف وإيونو بل زار معبد آمون في سيوه حيث استقبله كبير كهنتها ورحب به مما يدل على التأثير الديني لكهنة آمون على شخصية الإسكندر^(٢) . وقد تركت هذه الزيارة أثرا كبيرا في نفس

(١) تاريخ مصر وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ١٩٠ .

(٢) يقال أنه بعد رجوعه من هذه الزيارة أمر بتخطيط مدينة الإسكندرية لتكون مركزا للمواصلات بين الشرق والغرب ، راجع :

== إندرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حى الفتح العربى (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على) ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٩ - ٤٠ د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٤٤. عثر فى تمى الأمديد بالقرب من المنبلوين على فيسفاة ، محفوظة الآن بمتحف الإسكندرية ، صورت فيها الإسكندرية بوصفها سيدة البحار ، فقد رمز إلى الإسكندر بسيدة على رأسها تاج بحرى وعلى كتفيها عباءة حربية ، وفى يدها اليسرى رمز الانتصارات البحرية ، وهذه الزخرفة مأخوذة عن زخرفة خشبية كان يزين بها مؤخرة السفن (راجع د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٧٥) عن الإسكندرية وتأسيسها راجع د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٢٧٠ - ٣٢٢ .

(١) زار الاسكندر معبد الوحى فى سيوة ، وكان يريد أن يحقق ثلاث غايات :

- إثبات صلة نسبه بالآلهة ، ويثبت أنه ابن آمون .
- الحصول على دعم أمام الرأى الدولى على تأكيد الآله آمون لمشروعاته التى كانت ترمى إلى بسط سيادته على العالم القديم .
- أن يقتفى أثر بريسوس وهرقل اللذين يقال أنهما تزودا بمشورة آمون سيوة قبل أن يقدموا على جلائل أعمالهما ، راجع د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦ ، ص ٢١ - ٢٣ .

ويقال أنه فى حى كوم الدكة كانت توجد للسيا ، وهى المعبد الجنائزى للذى دفن فيه الإسكندر داخل تابوت من الذهب (راجع د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الثانى ، ص ٢٨٦ حاشية (١) ، وتحديثنا المصادر أنه فى أواخر عام ٣٢٢ نقل جثمان الإسكندر من بابل إلى سوريا ، وهناك استقبله بطليموس على رأس حامية قوية ونقله إلى مصر ، حيث دفنه أولا فى منف ثم نقله بعد بضع سنين إلى الإسكندرية ، راجع د. نصحي للمرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٦٢ ؛ د. محمود السعدنى : قبر الإسكندر الأكبر (احتمالات موقعه وشكله - دراسة تاريخية لثرية) للقاهرة ١٩٩١ ، ص ٨٠ - ٦٨ .

ودخلت مصر منذ ذلك العهد في دور جديد من أدوار تاريخها خصوصا .
بعد تأسيس أسرة البطالمة . وبعد ذلك حكم أسرة الأباطرة الرومان . وكان الملوك
الأجانب حريصين على التقليد بملوك مصر القدماء ويظهرون في نقوش جدران
المعابد وهم يتعبون إلى المعبودات المصرية .

واستسلم اليونانيون للطغوس الدينية المصرية ، لقد عرض الفكر اليوناني
على الشرق الفلسفة وعرض الشرق على الفكر اليوناني الديانة ، وكانت الغلبة
للدين ، لأن للفلسفة كانت ترفا يقدم للأقلية من الناس ، بينما الدين ملوئ للكثيرين
منهم ويرضى وجدان الإنسان .^(١)

كانت سياسة التقرب إلى المعبودات المصرية من أهم الأسس التي أقام عليها
البطالمة سلطانهم المركزية في مصر .

سياسة التقرب الديني للبطالمة وتأثيرهم بالديانة المصرية :

اتخذت سياسة التقرب الديني للملوك البطالمة مئة اتجاهات :

إنشاء عبادة سراپيس وإيزيس وحاربوقراتس (حورس الطفل) للتعبد إلى
المعبودات المصرية ، تشبيه المعبودات بالمعبودات الإغريقية ، إشراك ملوك وملكات
البطالمة في العبادة مع المعبودات المصرية ، تشييد المعابد للمعبودات المصرية
وإغداق الهبات عليها ، اتخاذ ألقاب دينية تقربهم إلى المعبودات المصرية .

- بالنسبة للحجاج الأول ، فقد أدرك بطليموس الأول أن المصريين دينية
موروثة راسخة القدم ، وأن الإغريق أحضروا معهم ديانتهم ومذاهبهم ، وكذلك وجه
هم بإنشاء ديانة جديدة تؤلف بين المصريين والإغريق ويشترك في التعبد إلى
معبوداتها المصريون والإغريق معا . ويحدثنا بلوتارخ بأن بطليموس الأول كون
لجنة من علماء الدين ، كان من بين أعضائها لكان المصري مانيتون والكاهن

(١) د. أحمد صبحي : في فلسفة الحضارة (للحضارة الإغريقية) ، ص ١٨٣ .

الإغريقي تيموثيوس .

وبد استقر رأى اللجنة على أن يكون محور الأيانة للجديدة ثالثا ن يتألف من
سيراييس وإيزيس وحاربوقراتس .^(١)

وكان اختيارهم لأوزير لأنه كان أكثر المعبودات المصرية شعبية ، وكان
المصريون أجمعون يستجدون حمايته ، وهو الذى علم للمصريين الحضارة وهو
المسيطر على عالم الآخرة ولم يكن أوزير محليا ترتبط عبادته بأقليم معين ، بل كان
معبودا عاما فى مصر يمكن أن يتحد بأى معبود مصرى .^(٢)

وفى منف كان يعبد المعبود الأكبر بتاح الذى يتجسد أحيانا شخصية حابى
أو آبيس ، أى أنه معبود الليل الحى فى صورة عجل ، وكان أوزير يختلط أحيانا
بحسبى ويدعى إيسار - حابى أو لوسار - حابى ويدعوه الإغريق اوسير - آبيس
ومنها جاءت التسمية سيراييس . وعندما فتح الإسكندر مصر ، كانت عبادة هذين
المعبودين قد اكتسبت أهمية فى مذاهب منف ، فإذا أريد اتباع رغبات الناس وإقامة
الديانة الجديدة على أسس قوية ، كان لابد من اختيار معبود هذه الديانة من بين
معبودات منف . وكان أوزير - آبيس يتمتع بمكانة كبيرة بين الإغريق المقيمين فى
مصر قبل ارتقاء بطلميوس الأول عرشها ، فإن أقدم وثيقة عن عبادته ، هى بردية
إغريقية ، موجودة الآن فى المكتبة الأهلية بفيينا ، عبارة عن التماس من امرأة
إغريقية تدعى ارتميسيا إلى المعبود سيراييس لينزل نعمته على رجل أنجبت منه ابنة
توفيت ورهن جثتها ولم يف بدينه .^(٣)

وعندما اختار البطالمة سيراييس كمعبود رسمى للدولة ، شيدوا له معبدا فى
منف ، الذى عرف باسم السيرابيوم . وكانت تعبد معه معبودات مصرية أخرى غير

(١) د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الثانى ، للطبعة
الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٦ ، ص ١٨٠ .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

أنها شجعت أيضا بالمعابد الإغريقية ، مثل إيموكتب الذى شبه باسكليبيوس " معبود الشفاء " عند الإغريق ، وكان هذا المعبد يقوم على أربعة أميال من منف ، بالقرب من سفح التلال التى تحد وادى النيل من الناحية الغربية ، وكان يتألف من مجموعة مباني ، تقوم على الأرض المرتفعة إلى ما وراء الأراضي الزراعية . وكانت توجد داخل الأسوار المقدسة ، هيكل للمعبودة السورية عشتارت . ودخل هذه الأسوار كان يوجد هيكلان صغيران طراز أحدهما مصرى به تمثال لمرنبتس فى صورة إنسانية وطراز الآخر إغريقى ، ومن المحتمل أن الهيكل الأخير كان المخصص للمصاييح ، وفى المنطقة نفسها كانت تودى قاعة مكشوفة بها تماثيل لبيستاروس وبيروتاجوراس وأفلاطون ، وعلى حافة الصحراء بالقرب من الأراضي الزراعية ، كان يوجد معبد أنوبيس ، ومن هذا المعبد ، كان يمتد طريق مرصوف على جانبه تماثيل لأبى الهول . وكان السيرابيوم يتصل بمدافن المجول آبيس المتوفاة ، وكانت أجسادها المظطة توضع فى دهاليز تحت سطح الأرض ، أما العجل أبى الحى ، فكان يوضع فى هيكل فى منف يسمى أبيوم ، ويتصل بمعبد بتاح المقام فى الأراضي الزراعية . وكان للعجل أبى الحى - وهو عجل اسود جبهته شارة بيضاء ، يعتبر صورة مجسدة لمعبود النيل ويشبه أحيانا بالمعبود بتاح ^(١)

وعندما وفاة هذا الرمز الحى تشترك مصر كلها فى جنازته ويوم الحداد فى كل مكان سبعين يوما ، وهى الفترة التى تستغرقها عملية التحنيط . وترسل كل المعابد كتانا للفقاف المومياء . وعند تمام كل شئ ، كانت للمومياء تحمل فى موكب يقوده حتى معبد أنوبيس وبعدها يسير الموكب فى الطريق المرصوف حتى السيرابيوم ، حيث يدفن فى غرفة أعدت لهذا الغرض فى أحد لادهاليز الى تحت سطح الأرض . وكانت الطقوس تقام له فى لادهاليز التى تحت سطح الأرض ^(٢)

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

وقد استمرت عبادة العجل المقدس في منف حتى العصر الروماني ، ونجد اسم سيرايس مذكورا في الوثائق الديموطيقية والإغريقية التي عثر عليها هناك .
وتذكر الوثائق أنه كن يوجد ، في وقت متأخر من عصر البطالمة دخل أسوار المعبد ، مركز للشرطة وسجن يتصل به ومكتب حكومي لتحرير الوثائق ومكتب لممثل حاكم مقاطعة منف .^(١)

وبعد ذلك أنشئ لسرايس معبد كبير في الإسكندرية في الحى الشعبي الذي كان يقع في موقع قرية راقودة القديمة ، وأصبح معبد الإسكندرية هو المعبد الرئيسى الرسمي لهذه العبادة . والحق بسرايس للزوجة إيزيس والأبن حورس وأصبح للثالوث المقدس يذكر في الوثائق الرسمية . وكانت العبادة في هذا المعبد تقام وفقا للطقوس المصرية .^(٢)

وشيد معبد لسرايس في إبيدوم ، ويستدل على ذلك من لوحات زينت حسب التقاليد المصرية بمنظر تمثل أوزير ، وهو يستقل الموتى ، ووجهت الدعية على اللوحات بالخطين الهيروغليفى والديموطيقى إلى أوزير ، اما التي كتبت بالخط اليونانى فإنها وجهت إلى سرايس^(٣) . وقد وجدت لوحات مماثلة في مقابر الفيوم وسقارة .

وعندما انتشرت عبادة سيرايس خارج مصر في العالم الأخرى ، بقى أصله المصرى واضحا جليا بالرغم مما أدخل على هذا المعبود من الصفات الهلينية ، فانه كان يشارك دائما مع معبودات مصرية صميمة مثل إيزيس وأوزير وحورس والعجل ايس ، وكانت طيور الأوز تقدم كقرابين لسرايس^(٤) . ولاكتساب

(١) للمرجع السابق ، ص ١٨٥ حاشية (٢) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

سيرابيس مكانة عظيمة نشر في الناس أن هذا المعبود يقوم بمعجزات جليلة لأنه يشفى المرضى ، وشبه بالمعبود اسكليبيوس معبود الشفاء عند الإغريق .^(١)

ومنذ عصر بطلميوس الرابع بدأت تتضاءل مكانة سيرابيس وازدادت مكانة إيزيس ، فلم يأت آخر عهد بطلميوس السادس (فيلومتور) حتى أصبحت إيزيس بلاد من سيرابيس أهم معبودات الإسكندرية .^(٢)

- وبالتسمية للإحصاء الثاني نقول أن الديانة المصرية تركت في نفوس الإغريق أثرا بينا ، بسبب قدم عهدها وغموض أسرارها . فكانوا يتعمدون لأوزير وسيرابيس وإيزيس وأثوبيس وحورس . وكانوا لا يجدون حرجا في دخول المعابد المصرية وتقديم القرابين للمعبودات المصرية ، على أساس أنهم كانوا نزلاء في تلك البلاد التي تتمتع بحماية المعبودات المصرية . وأنه كل من سدد الرأي اكتساب عطف هذه المعبودات بإظهار إجلالهم لها . فعبدوا إلى جانب المعبودات التي ذكرناها ، للمعبودات بس وتلورت وسبك ، للذي حور الإغريق أسمه تحيرا طفيا ، فأصبح يعرف باسم سوخوس .^(٣)

ويحدثنا نقشان من الفيوم ، أحدهما من عام ٩٨ ق.م والآخر من عام ٩٥ ق.م عن قيام شابين من الإغريق بإهداء قطعة أرض مقدسة إلى المعبود " سوخوس (أي سبك) العظيم جدا " وكان للقواد اليونان يتنافسون فيما يقدمونه من

(١) وشبه سيرابيس أيضا بديونيموس معبود البعث والخمر وهاديس (بلوتو) معبود عالم الآخرة ، وهيليوس معبود الشمس والوحي ، وزيرس كبير المعبودات ولقبوه بسيد العالمين ، راجع د. مصطفى للبلدى : مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٥٢ ؛ ليدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى (نقله إلى العربىة وأضاف إليه د. عبد اللطيف على) دار النهضة العربىة ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٥٣ - ٥٦ حاشية (٢) .

(٢) د. إبراهيم نصحي : للمرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

الهيئات إلى المعابد المصرية . وترينا للنقوش من أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الأول ق-م أن الإغريق يشغلون مناصب رفيعة ويتمتعون بمكانة اجتماعية كبيرة كانوا يتحدون إلى معبودات مصرية مثل حورس وباستت .^(١)

وزادت ألفة الإغريق بالمعبدات المصرية كلما طال استقرارهم فى البلاد وزاد اختلاطهم بأهالى البلاد فكثر تقريبهم إلى هذه المعبدات بالعبادة وتقديم القرابين ومختلف أنواع الهيئات .

- أما بالنسبة للاتجاه الثالث ، فنجد أنه منذ العصر الذى زار فيه هيرودوت مصر درج الإغريق المقيمين فى البلاد على تشبيه المعبدات المصرية بالمعبدات الإغريقية فشبهاوا المعبود بتاح بهناميتوس فى الإسكندرية ، ونبت بالمعبودة أثينا . وفى نص قورن أبولو بالمعبود المصرى التمساح سوخوس ، وفى نصوص أخرى ذكرت افروديتى مع معبود التمساح سوخوس .^(٢)

وأحيانا أخرى كانوا يشبهون أيضا ابوللو بحورس ، و أثينا بتاورت ، و هيرا بنبت ، و ديمتر بموت^(٣) . و هرمس بتحوتى ، و اسكليبيوس بالموحنتب ، و زيوس بأمون ، و هيليوس برع^(٤) . وكانوا يشبهون إيزيس بديمتر و افروديتى و هيرا و أثينا .^(٥)

كما أطلق الإغريق على المدن التى تجدد فيها المعبدات المصرية الرئيسية أسماء إغريقية مثل ديوسبوليس وهيراقليوبوليس وأبولونوبوليس ولاتونوبوليس وكروكدليوبوليس وهرمونثيس مما يدل على أن هذه التشبيهات أصبحت معترفا بها

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

- أما بالنسبة للاتجاه الرابع ، فقد بقيت المعتقدات القديمة الخاصة بالميلاد المقدس للملك المصري من المعبودات المصرية سائدة في أيام البطالمة وكذلك إشراك ملوك وملكات البطالمة في العبادة مع المعبودات المصرية . فكانت هناك نصوص مصرية تحدثنا عن المولد المقدس للملك المصري ، مثل النصوص الخاصة بهذا الميلاد المقدس للملكة حاتشيسوت في معبد الدير البحري وأمنحتب الثالث في معبد الأقصر ورمسيس الثاني في معبد الرمسيوم وفي أماكن أخرى ، أما في عهد البطالمة فكان يخصص معبد صغير لهذا الغرض أطلق عليه اسم للممیزی أى بيت الولادة (٢) وكان هذا المعبد الصغير يقام إلى جانب كل معبد من المعابد التي يعبد فيها ثلاث مقدس ، ويمثل المعبد للصغير صورة المكان السماوى الذى أنجبت فيه المعبودة المعبود الابن ، أى حورس الطفل الذى كان يرمز لمولد الملك .

ونظرا لأهمية هذا الاعتقاد في أيام البطالمة نجد أنه عندما أنجبت كليوباترا السابعة في ٢٣ من يونيو عام ٤٧ ق.م . طفلا ذكرا من يوليو قيصر ، ولم تكن تجرى في عروق هذا الطفل الدماء المقدمة ، فجد أنها صورت على جدران معبد أرمنت قصة تشبه قصة حاتشيسوت في معبد الدير البحري وقصة أمنحتب الثالث في معبد الأقصر . (٣)

أما بالنسبة لإشراك ملوك وملكات البطالمة في العبادة مع المعبودات المصرية ، كان تقليدا مرعيا منذ عهد بطلميوس الثاني ، فكان الملك بطلميوس وزوجه يعتبران معبودين شريكين للمعبودات المصرية في المعابد التي أقيمت من أجل تلك المعبودات وأن جدران المعابد كانت تزين بصورهما في زى الملوك المصريين للتقليدى وتسجل تقواهما وما جاءا به من خيرات .

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٥ ، ١٤٨ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢٤ .

وتحدثنا لوحة مندمس بأن بطلميوس الثانى أشرك زوجة ارسينوى الثانية مع كبش مندمس ومع المعبود أتوم فى بيثوم ومع نيت فى سايس وبتاح فى منف وموت فى الكرنك ومونتو وخونسو فى الكرنك وسبك فى الفيوم وإيزيس فى فيلة . ونتبين من قرار كانوا أن ملوك البطالمة الأوائل كانوا يحتبرون أنفسهم فى منزلة المعبودات المصرية فى كل المعابد ويشركون فى العبادة وأن للقرابين كانت تقدم لبطلميوس الرابع ثلاث مرات شهريا ، وذلك إلى جانب الاحتفال بأعيادهما السنوية ، مثل عيد ميلاد الملك وعيد ارتقاؤه العرش .^(١)

- بالنسبة لاتجاه الخلمس ، فكان الإغريق يكتون للديانة المصرية احتراما عيقا . ولما كان الباعث هذه السياسة هو رغبة البطالمة فى توطيد دعائم ملكهم فأنهم لم يألوا جهدا فى العمل على إظهار إجلالهم واحترامهم للديانة المصرية . فقد رأينا من قبل حرصهم على إيجاد عبادة رسمية موحدة وتعبد لهم بعض المعبودات المصرية وتشبيه المعبودات المصرية بالمعبودات الإغريقية وتمسكهم بتقاليد الميلاد المقدس واشتراكهم فى العبادة مع بعض المعبودات المصرية . فنجد أنهم اتبعوا وسائل شتى لإظهار هذا التقدير للديانة المصرية فى تقديم للقرابين ، وإرجاع تماثيل المعبودات التى كان الفرس قد أخذوها من البلاد ، ومنح المعابد هبات مالية وأراضى ، وإنشاء المعابد والهيكل وإصلاحها وزخرفتها ، ومنح المعابد حق حماية اللاجئين إليها .^(٢)

فابتداء من الإسكندر الأكبر إلى بطلميوس الثانى عشر وكليوباترا السابعة
عمل البطالمة على إظهار احترامهم للديانة المصرية .

فعندما نزل الإسكندر الأكبر فى منف كان همه الأول يتقدم للقرابين للمعبودات الوطنية والعجل المقدس أبيس . وبعد ذلك وضع أساس معبد إيزيس فى الإسكندرية . وأقام فى معبد الأقصر أمام قنص الأندلس ، هيكلا صغيرا عليه صور

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

تمثل الإسكندر في حضرة المعبودات آمون وموت وخونسو ، الذين أهدى إليهم هذا الهيكل . وأصلح الإسكندر منخل البوابة التي كانت تكون للواجهة الغربية في معبد الكرنك من أيام تحوتمس الأول ، وإنشاء معبدا في الواحة البحرية ^(١).

وما كاد بطليموس الأول (سوتر = المنقذ) يبطأ أرض مصر ، حتى بادر بالتبرع بمبلغ قدره خمسون تالنتا للاحتفال بجنائز أحد المعجول المقدمة . وعلى لوحة الوالى ثلثى عشر عليها فى القاهرة عام ١٨٧١ يعطينا النص صورة صادقة لمعجودات بطليموس الأول فى (عادة للممتلكات الخاصة بمعبدى ب وبب (بوتو) التى نهيت فى أيام للفرس . وأعاد الملك إنشاء قدس الأنداس فى معبد الكرنك باسم فيليب ارهيدايوس . وزخرف باسم الإسكندر الرابع قاعة احتفالات تحوتمس الثالث بالكرك . كما شيد هيكلا فى بنى حسن وأقام بوابة أمام معبد الفنتين ، صور عليها الإسكندر الرابع وهو يتعبد إلى المعبود خنوم ^(٢).

أما بطليموس الثانى (فيلادلفوس) فلم يتوان فى إظهار إجلال واحترامه للمعجودات . فنذكر لنا لوحة بيثوم أن الملك زار معبد اتوم فى شرق الدلتا ثلاث مرات فى العام السادس من حكمه وزار بلاد فارس وأحضر من هناك تماثيل المعجودات المصرية . أما الزيارة الثانية فى العام الثانى عشر عندما أصطحب معه زوجة الملكة ارسينوى الثانية وأجزل الهبات لمعجودات بيثوم أما الزيارة الثالثة فكانت فى العام الحادى والعشرين عندما منح المعابد المصرية هبة مالية قدرها ٧٥٠ ألف دين وهو ما يوازى ٣١٢٥ تالنت من الفضة .

وشيد عددا من المعابد المصرية لأفام للمعبودة إيزيس معبدا فى جزيرة فيلة وآخر فى بهبيت الحجر بالقرب من سمود مكان معبد لختبو الأول . وشيد معبدا صغيرا لإمحويتب فى فيله ، وشيد كذلك معبدين آخرين أحدهما فى مندمس والآخر فى نقراتيس ، وأقام بوابة أمام معبد موت فى الكرنك ^(٣) .

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .

أما عن سياسة بطلميوس الثالث (يورجيتيس = الخير) ، فإن مرسوم كاتوب يحدثنا عن هذه السياسة الدينية ، وإن الملك زوجة لا يدخران وسعا في العناية بأبيس ومنفيس وغيرهما من الحيوانات المقدسة المشهورة مهما كلفهما ذلك من النفقات .

وأن الملك قام بحملة في الخارج أعاد إلى مصر التماثيل المقدسة التي كان الفرس قد أخذوها معهم . ويعتبر مرسوم كاتوب عبارة عن قرار أصدره مجمع الكهنة ، الذي انعقد في كاتوب في ٦ مارس عام ٢٣٧ . وقد وصلت إلينا ثلاث نسخ من هذا المرسوم ، عثر على أولها في عام ١٨٦٥ بين أطلال تانيس ، ووجدت الثانية في عام ١٨٨١ ، وهاتان الوثيقتان موجودتان الآن في المتحف المصري . أما للنسخة الثالثة فإنها محفوظة في متحف اللوفر .

أما عن المنشآت الدينية التي أقامها هذا الملك ، فإنه أكمل معبد إيزيس في فيلة ، الذي لم يتم بناؤه في عهد أبيه بطلميوس الثاني ، كما عثر في جزيرة بيجه المجاورة لجزيرة فيلة على بقايا معبد وجد عليها اسم بطلميوس الثالث وأسماء بعض الملوك المصريين .

وقد بدأ في إقامة معبدا لإيزيس في أسوان ، وشيد معبدا صغيرا في اسنا ، وشيد الباب الخارجي لمعبد بتاح والممدخل الأكبر لمعبد خونسو والجزء الشمالي لمعبد مونتو بالكرنك وشيد معبدا جديدا لأوزير في كاتوب . ولكن لعل أهم آثار هذا المعامل هو معبد حورس في اندفو الذي وضع أساسه في ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ ق.م ، إلا أن بناؤه وزخرفته لم يتما إلا ٥ ديسمبر عام ٥٧ ق.م في عصر بطلميوس الثاني عشر .^(١)

وتحدثنا لوحة بيتوم ، التي حفظت لنا القرار الذي أصدره مجمع الكهنة في منف في نوفمبر عام ٢١٧ ، عن اهتمام بطلميوس الرابع (فيلو بطور = المحب لأبيه) بإظهار إجلاله للمعبودات ولاديانة المصرية .

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٤ .

وتحدثنا هذه الوثيقة بأنه ما كاد يصل إلى علم الملك أنه قد لحق ببعض التماثيل للخاصة بالمعبودات المصرية في فلسطين كثير من الأذى ، حتى أصدر أمرا تكريما لها بالآلا يتعرض لها أحد ثلثية بمكروه ن وذلك رغبة منه في أن يدرك جميع الأجانب عظيم اهتمام الملك بمعبودات المصريين وشده وحرصه عليها . وكذلك أمر بأن تنقل إلى مصر كل مومياوات الحيوانات المقنعة ، وبأن يقام لها احتفال عظيم وتكفن في مقابرها ، وبأن ينقل إلى معابدها في مصر في حفل تكريم ما وجد مشوها من التماثيل . وكان الملك مهتما بأمر التماثيل المقنعة التي نقلت من مصر إلى آشور وفينيقيا علما انتهك للفرس حرمة المعابد المصرية .

كما وجه اهتمامه إلى المنشآت الدينية ، فقد أسهم في بناء معبد حورس في أدفو ذلك المعبد الذي بدأ أبوه ، وتحدثنا نقوش هذا المعبد بأنه " قد تم بناء قاعة قدس الأقداس للمعبود حورس للذهب في السابع من شهر أبيب في السنة العاشرة من حكم الملك بطلميوس فيلوباتور ، وزينت جدرانها بنقوش بديعة وبالأسم الأكبر لصاحب الجلالة ويصور معبودات أدفو وفي العلم السادس من حكم جلال الملك ، تم بناء مدخلها الأكبر (أو المدخل الأكبر للمعبد) والباب المزوج لردته الكبيرة ... " .

وقد بدأ فيلوباتور في بناء معبد دير المدينة غربي النيل ، كما حاول إتمام المعبد الصغير الذي بدأه أبوه في الفتنتين ، وشيد للمقصورة الداخلية من المعبد الذي شيد شرقي المعبد الكبير في قبلة . وشيد فيلوباتور معبدا لمعبودات الجندل الأول على جزيرة سهيل جنوبي أسوان ، وأضاف إلى مباني معبد إيزيس في أسوان الذي بدأه أبوه ، ولكن لم يتم بناء هذا المعبد حتى اليوم ^(١) . وشيد بطلميوس الرابع معبدا ل*أريوبركتس* في الإسكندرية ^(٢) .

ونستطيع الوقوف على مدى اهتمام بطلميوس الخامس (إبيفانس) بالديانة المصرية من مرسوم حجر رشيد الذي أصدره مجمع الكهنة في منف في عام ٢٧

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

مارس عام ١٩٦ ق.م ، ويحدثنا هذا المرسوم بان بطلميوس الخامس قام بخدمات كبيرة . للمعابد والمعابدات واحيا ما أهمل من طقوس خاصة بالمعبودات . وقد الهدايا إلى أبيس ومنيفس وسائر للحيوانات الخرى المقدمة فى مصر أكثر مما قدم إليها للملوك الآخرون ، ووجه عناية كبرى إلى دفنها وما يقدم إلى هياكلها ، وصرف مبالغ طائلة فى زخرفة معبد أبيس ، وأسس معابد وهياكل ومذابح عديدة . وأن يقام فى كل المعابد سنويا لإجلال الملك بدوم خمسة أيام ، وأن يكتب هذا المرسوم على لوحة من الصخر بالهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية .

كما ساهم ابيفانس فى إتمام معبد اندو العظيم، وأتم معبد ما أقامه أبوه فى جزيرة فيلة وشيد منخل معبد أيمحوتب فى هذه الجزيرة .^(١)

أما بطلميوس السادس (فيلو متور = المحب لأمه) فقد ساهم بدوره فى تكملة معبد اندو إذ تحدثنا نقوش هذا المعبد بأنه " فى أول شهر طوبة فى العام الخامس من حكم بطلميوس فيلومتور ، وضعت للبوابة للخشبية الكبيرة فى قاعة المنتصر الأعظم وكذلك الأبواب المزدوجة فى بهو الأعمدة الثانى ، واستأنف العمل ثانية داخل قاعة الأسلحة فى العام الثلاثين من حكم هذا الملك " .

كما شيد فيلومتور معبد سبك و حورس فى كوم امبو، وبدأ بناء معبد خنوم فى أسنا ، وبنى هيكلا فى معبد موت بالكرك ، وأضاف مدخلا إلى معبد بتاح بالكرك ، وأقام هو وأخوه بطلميوس الثامن بابا فى معبد أمون رع بالكرك . وأضاف بهو إلى معبد انطوبوليس (قال الكبير) وساهم فى إكمال معبد إيزيس الكبير فى فيلة . وبدأ فى إقامة معبد لحتحور فى هذه الجزيرة ، وأضاف بوابة إلى الهيكل الذى أقامه الملك ثونبى لآخر أمون فى ديود وهى تقع جنوبى فيلة بنحو عشرة أميال .^(٢)

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨ - ٣٩ .

ولا نعرف أى شئ عن سياسة التقرب الدينى لبطلميوس السابع (نيبوس فيلوباتور) .

ونتبين مدى اهتمام بطلميوس الثامن (يورجتيس الثانى) بشئون الديانة المصرية من القرار الذى أصدره فى عام ١١٨ ق.م . وقيام خزائن الملك بدفع نفقات دفن المعول المقعدة . كما تحدثنا نقوش معبد ادفو عن الأراضى التى وهبها البطالمة لهذا المعبد ، حتى أنه فى نهاية عهد بطلميوس الثامن كان هذا المعبد يملك أراضى فى أربع مناطق ، تبلغ مساحتها أربعة عشر ميلا مريما وربيع الميل أما المنشآت الدينية التى قام بها الملك فمتعددة ، ونجد بين نقوش معبد ادفو النص التالى " استمر العمل حتى اليوم الثامن عشر من شهر ميمرى فى العام الثامن والعشرين من حكم بطلميوس يورجتيس الثانى وزوجته الملكة كليوباترا ، لاتمام نحت للنقوش على الحجر ، وزخرفة الجدران بالذهب والألوان ، وضع الأبواب من الخشب وعمل قمتها من البرونز اللجيد وعمل إطارات الأبواب ومزليجها ، وتثبيت ألواح ذهبية على الأبواب ، وإتمام الجزء الداخلى من المعبد " .

وقد أقام هذا هيكل للمعبودة لبيت فى الكرك ، وقام بإضافات إلى معبدى دير المدينة و مدينة هابو ، وشيد بالقرب من المعبد الأخير هيكلًا صغيرًا للمعبود تحوتى ، وبدأ بناء معبداً فى الكلاب ، وأضاف بيت الولادة إلى معبد كوم أمبو ، وأقام مسلقين صغيرتين من الجرانيت أمام معبد إيزيس الكبير فى فيلة ، وأضاف إلى الفناء الخارجى فى هذا المعبد دهليزا من الأعمدة ، وأتم معبد حتحور فى فيلة ، الذى بدأه أخوه بطلميوس السادس ، وأضاف إلى معبدى دابود ودكة (١) .

وتحدثنا نقوش معبد ادفو بأن الأخوين : بطلميوس التاسع (سوتر الثانى) بطلميوس العاشر (بطلميوس الإسكندر الأول) ، أعطيا معبدا ادفو هبات من الأراضى مساحتها خمسة أميال مربعة وربيع الميل . وقد منح بطلميوس العاشر فى عام ٩٥ ق.م معبد لتزيين حق حماية للأجنئين . وأضاف بطلميوس التاسع إلى مباني معبد مدلمود ، وأعاد بناء بوابة طهرقا فى معبد مدينة هابو ، وأتم معبد الكلاب ، وشيد

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٩ - ٤٠ .

أقنية معبد دندرة ، وأتم بيت الولادة الذى بدأه بطلميوس الثامن أمام معبد حورس فى أنفو ، وأضاف إلى هذا المعبد الفناء الخارجى ، بما فيه من أعمدة وعددها اثنان وثلاثون عمودا ، وأضاف إلى معبد إيزيس الكبير فى فيله ، ونجد آثار منشآت هذا الملك فى كلابشة (تالميس) بالنوبة وفى اللوحة الخارجة . أما بطلميوس العاشر فإنه أعاد بناء معبد دندرة ، وأتم المنشآت التى كان أخوه قد بدأها ، وأتم الجدار الخارجى الذى يحيط بمعبد أدفو ^(١) . ولا نعلم أى شئ عن سياسية التقرب الدينى لبطلميوس الحادى عشر (بطلميوس اسكندر الثانى) .

وأقام بطلميوس الثانى عشر (أوليتس أى الزمار) ^(٢) وكيلوباترا السابعة عدة منشآت دينية . فقد أقام بطلميوس العاشر مذبحا لإيزيس وخم وه فى قط ، وأتم بناء وزخرفة معبد أنفو ، ووضع أبوابا برونزية للبوابة الكبرى فى هذا المعبد ، وزين هذه البوابة بمنظر تمثله وهو يضرب أعداءه فى حضرة حورس معبود أنفو وزوجة حتحور معبودة دندرة ، وقد ساهم أيضا فى إتمام بناء الجزء الرئيسى من معبد كوم أمبو وشيد البوابة الخارجية لهذا المعبد . ونجد صورة وخرطوشة فى عدد من المعابد فى جزيرتى فيلة وبوجه ، وفى الكرك وندرة ، مما يدل على أنه خصص جانبا من عنايته وأمواله للديانة المصرية ^(٣) .

وليس أدل على اهتمام الملكة كليوباترا السابعة بالديانة المصرية من ذهابها فى خيال العام الأول من حكمها إلى الوجه القبلى ، حيث اشتركت بنفسها ، على رأس جمع حاشد من رجالها وكهنة طيبة وأرمنت فى موكب بوخيس ، عجل أرمنت

(١) المرجع السابق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٢) أخذ بطلميوس الثانى عشر لقب فيلوباتور فيلادلفوس ، لكنه لم يلبث أن أضاع إلى ذلك أيضا لقب " نيس ديونيسوس " ، راجع د. إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، للجزء الأول ، للطبعة الثالثة ١٩٦٦ ، ص ٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١ .

المقدس ، وكان يعتبر الصورة المجسدة للمعبود رع ، الذى كانت هى ابنته ، ويضاف إلى ذلك إنها أقيمت معبدا فى ارملة ، صورت على جدرانها القصة التى زعمت فيها أنها أنجبت قيصر من المعبود آمون رع ، فضلا عن ذلك فأنها أمرت بتصوير نفسها هى وقيصرون على جدران معبد دنكرة .^(١)

- وبالنسبة للاتجاه السادس والأخير ، نجد أن ملوك البطالمة ومن قبلهم الإسكندر الأكبر كان يحملون ألقابا دينية أو ألقابا مقدمة فى ألقابهم الرسمية ، هذه الألقاب تضمنى عليهم طابع القداسة عند توليهم العرش تشير إلى أنهم مختارين من قبل المعبودات وتجعلهم تحت حماية المعبودات المصرية . وكان الملك بطلميوس الرابع أول من توج من البطالمة ملكا على نمط ملوك مصر القدماء وأول ملك من البطالمة قرن اسمه بالألقاب المصرية كاملة فى كافة الوثائق الرسمية سواء أكانت مسجلة بالهيروغليفية أم الديموطيقية أم الإغريقية .^(٢)

- فاتخذ الإسكندر الأكبر وقليل لوهدياوس للقب : سبب إن رع ، مري آمن :
معناه " المختار من رع ، محبوب آمون " .

- الإسكندر الرابع : حم - إيب - رع ، سبب إن آمن :
ومعناه " الذى ينش قلب رع ، المختار من آمون " .

- بطلميوس الأول : مري رع ، سبب إن آمن :
ومعناه " محبوب رع ، المختار من آمون " .

- بطلميوس الثانى : وسركارع ، مري آمن :
ومعناه " قوى قرين رع ، محبوب آمون " .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

- بطلميوس الثالث : إو ع أن نثروى منوى ، سنب أن رع ، سخم عنخ أن أمن :
ومعناه : " وريث الأخوين (ادفوى) ، المختار من رع ، الصورة الحية
لأمون :
- بطلميوس الرابع : إو ع أن نثروى منخوى ، سنب أن بتاح وسر كارع ، سخم
عنخ أن أمن :
ومعناه : " وريث المعبودين الخيرين (يورجيتيس) ، المختار من بتاح ، قوى
قرين رع ، الصورة الحية لأمون " .
- بطلميوس الخامس : إو ع نثروى مرى إتوى ، سنب أن بتاح ، وسر كارع ،
سخم عنخ أن أمن :
ومعناه : " وريث المعبودين المحبين لابيها (فيلوباتورس) المختار من بتاح ،
قوى قرين رع ، الصورة الحية لأمون .
- بطلميوس السادس : إو ع أن نثروى بروى ، بتاح خبرى ، سنب أن رع ، اير
ماعت أن أمن :
ومعناه : " وريث المعبودين للظاهرين (ابيفانس) ، بتاح لكائن ، المختار من
رع ، محقق عدالة أمون " .
- بطلميوس السابع : لم يرد له ألقاب على جدران المعابد المصرية .
- بطلميوس الثامن : إو ع أن نثروى بروى سنب أن بتاح ، اير ماعت رع ، سخم
عنخ أن أمن :
ومعناه " وريث المعبودين للظاهرين (ابيفانس) المختار من بتاح ، محقق عدالة
رع ، الصورة الحية لأمون .
- بطلميوس التاسع : إو ع نثروى منخوى ، مرى موت ، ندج ، سنب أن بتاح ،
اير ماعت رع ، سخم عنخ أن أمن :

ومعناه : " وريث المعبودين الخيرين (يورجتيس) ، المحب لأمه ، (فيلو متور) ، المنقذ (سوتر) ، المختار من بتاح ، محقق عدالة رع ، الصورة الحية لأمون " .

- بطلميوس العاشر : أوع إن نثر منخ ، سلثرت منخت رعت ، ستب إن بتاح ، أير ماعت رع ، سنن عنخ إن أمن :

ومعناه : " وريث المعبود الخير (يورجتيس) ، ابن المعبودة الخيرة (يورجتيس رعت) ، المختار من بتاح ، محقق عدالة رع ، الصورة الحية المطابقة لأمون " .

- بطلميوس الحادي عشر : لم يرد له ألقاب على جدران المعابد المصرية .

- بطلميوس الثاني عشر : أوع بانثر إنتي ثمم ، ستب إن بتاح ، أير ماعت رع ، مخ عنخ إن أمن :

ومعناه : " وريث المعبود المنقذ (سوتر) ، المختار من بتاح ، محقق عدالة رع ، الصورة الحية لأمون " ^(١) .

ويتبين لنا أن ملوك البطالمة ومن بعدهم الرومان كانوا يستندون في حكمهم لمصر القديمة إلى حق الملوك المقدس طبقاً لمعتقدات المصريين الدينية .

ووفقاً لهذه المعتقدات كان الملك دون سائر البشر يتمتع بصفة القداسة في حياته ولذلك فإنه كان المخلوق الوحيد الذى يستطيع الاتصال بالمعبودات ومن ثم كان الكاهن الأكبر لكل للمعبودات ^(٢) .

ويلاحظ فى هذه الألقاب ورود أسماء ثلاثة معبودات مصرية : رع ، بتاح ، آمون وذلك لأن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن المعبود رع كان أول الملوك

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣ ، ٧ - ٨ .

المعبودات الذين حكموا مصر وهو جدهم العلى ، وكان الكهنة يدخلون فى روع الناس أن الملك الذى آل إليه العرش قد أنجبته أمه من المعبود الأكبر فى ذلك الوقت، وتدخل نقوش الأمثلة الواقعية التى لدينا على أنه المعبود رع فى عصر الدولة القديمة وذلك من قصة خوفو والمحررة والتى تقص علينا أن الثلاثة ملوك الأوائل فى الأسرة الخامسة كانوا من صلب رع . وأصبح آمون يودى هذا الدور فى عصر الدولة الحديثة ، وأن الملكة حتشبسوت وأمنحتب الثالث ورمسيس الثانى قد ولدوا من صلب آمون . أى أن هؤلاء الملوك كانوا يدينون لهذه المعبودات بمولدهم المقدس ، وبما أسبقوه عليهم من نعم الميادة والقوة والخلود . هذا بالإضافة إلى أن المعبود بتاح يعد من أقدم المعبودات المصرية وكان يعتبر من معبودات الخليفة والنشأة .

وتحدثنا النقوش أن نختبىو الثانى آخر الملوك الوطنيين عندما طرده الفرس فى منتصف القرن الرابع ق.م ، لم يفر إلى بلاد النوبة بل إلى مقدونيا حيث وقع فى حب ملكتها وأن المعبود آمون قد تقمص صورة نختبىو الثانى وخالط أوليمبياس وأنجب منها الإسكندر ، وقال للملكة : " إفرجى أيتها السيدة لأنك حملت منى ابنا سيئاً لك وبحكم العالم أجمع ^(١) . ونرى فى هذه القصة تشابهاً كبيراً بينها وبين قصة حتشبسوت وأمنحتب الثالث وأن الإسكندر أعتق التقاليد المصرية ليؤكد أنه خليفة الملوك السابقين وأنه أين المعبود آمون .

ومما يؤكد هذا الاتجاه عند الملوك البطالمة أنه جاء فى نص لوحة بيشوم الذى هو عبارة عن نص أصدره الكهنة فى ١٥ نوفمبر عام ٢١٧ ق.م ، بمناسبة انتصار الملك بطليميوس الرابع فى معركة رفح ، اسم الملك بألقابه كاملة على نمط الملوك الوطنيين المصريين ، وكتبت هذه الألقاب الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، وينكر النص أن : " المعبود بتاح ولقى على هذا الملك " ليس يعنى ذلك أن الملك دخل قس الأقداس فى معبد بتاح لتتويجه ملكاً على مصر ^(٢) . وقد وردت عبارة مشابهة على حجر رشيد بالنسبة للملك بطليميوس الخامس حيث جاء :

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩ .

"إن أباہ (أى المعبود بتاح) قد نصبه ملكا " (١) مما يدل على أن أغلب ملوك البطالمة لم يجدوا مفرا من الخضوع للتقاليد الدينية المصرية المتوارثة ، كما أن الألقاب بطلميوس الخمس قد جاءت على حجر رشيد كاملة وكتبت بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية وهى الألقاب التقليدية الرسمية التى كانت تخص الملوك المصريين السابقين . (٢)

وبما أن الملك كان يدين للمعبودات بمولده للمقدس ، وبما أسبغوا عليه من نعم الحياة والقوة والخلود ، فإنه كان يعنى بإظهار حبه وإجلاله لهم ، واعترافا بجميلهم وضمانا للاحتفاظ بخير العلاقات بينهم وبينه ، لذلك كان الملوك يهتمون بتشديد المعابد أو بإضافة أجزاء جديدة إلى المعابد القديمة أو بإصلاح هذه المعابد وزخرفتها ، كما كانوا يهتمون بإقامة الشعائر الدينية وتقديم القرابين ومنح الهبات لها (٣) . وهذا ما قام به ملوك البطالمة والرومان لكسب عواطف المصريين وبالظهور فى ثوب جدير بخلفاء حقيقيين للملوك المصريين القوميين ، كانوا يتوجون على نهج الملوك الوطنيين ، وحمل لألقابهم التقليدية ، وارثاء زعيم الوطنى . ويؤيد ذلك هو تصوير هؤلاء الملوك على جدران المعابد فى أشكال وأوضاع مصرية صحيحة فى حضرة المعبودات المصرية (٤) . بل وتصويرهم على اللوحات فى مظاهر الإجلال للمعبودات المصرية .

ويجدر بنا أن نذكر أنه إذا كانت الديانة المصرية قد أثرت فى الإغريق وملوكهم فأظهروا جلالهم لها وقدموا للقرابين لمعبوداتها ، فأئنا لا نجد دليلا واحدا على أن شخصا مصرية قد قربنا لمعبود إغريقى (٥) . على الرغم من أن النقوش

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢١ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥١ .

ترسنا انتشار الجيمنازيا والبلايسترا الإغريقية في مختلف أنحاء مصر واحتفاظ هذه المنكيات بمعبوداتها الإغريقية مثل ما كانت عليه الحال في بلاد الإغريق ^(١).

وعند وفود الإغريق على مصر بعد الفتح المقدوني ، أحضروا معهم معبوداتهم ، وشيدوا المعابد في المدن الإغريقية الثلاث : الإسكندرية ونقراطيس ويطوليميس .

وفي أنحاء مصر الأخرى حيث كانت تقيم جالياتهم ، ومن العجيب أن الحفائر لم تكشف حتى الآن إلا عن معبد إغريقي واحد في الأشمونين من عصر بطلمئوس الثالث .

وتذكر النصوص معابد أخرى : معابد زيوس واسكليبيوس وديمتر وهرقل وبان وكرونوس في الإسكندرية ومعابد أبولو وزيوس وهفاستوس في منف ، ومعبد زيوس في القوصية ، وكركيوميريس وزيوس وديونيسوس واسكليبيوس في بطلمئوس في جنوب سوهاج ، وزيوس اليوسينيوس وديمتر وكورا وديوسكوري وبان وتوخس في كر وكوديلوبوليس (الفيوم) ومعبد ديمتر في كارانيس ، ومعبد إغريقي في إيكوبوليس ^(٢).

اهتم البطالمة بعبادة إيزيس ، وأقاموا لها معبدا في جزيرة الفنتين ، وأقاموا لها عدة معابد في الإسكندرية ، وما يجاورها . وقد كانت إيزيس معابد في طول مصر وعرضها وكذلك ، وتذكر منها على سبيل المثال المعبد الذي شيده لها أبولونيوس في فيلادلفيا بالفيوم ^(٣) . ولم تكن عبادة إيزيس مقصورة على المصريين والإغريق في مصر ، بل سرعان ما انتشرت هذه العبادة في حوض البحر المتوسط . وكان لها المكانة نفسها في العصر الروماني . وكان الإمبراطور الروماني

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

ثيتموس ابن الإمبراطور فسيميانيوس محبا للمعتقد المصرية ، وانتقلت عبادة إيزيس من مصر إلى روما منذ القرن الثاني ق.م. فقد كان لها معابد في ديلوس وفي مدينة بيرييه ، وكان يعبد بجوارها المعبود سراجيس .

وربما انتقلت هذه العبادة في ذلك التاريخ بواسطة الإغريق الذين وفدوا إلى عاصمة الإمبراطورية الرومانية من مصر . وربما انتقلت هذه العبادة أيضا بواسطة إغريق استوطنوا جنوبي شبه جزيرة إيطاليا أو إغريق جزر البحر المتوسط . وفي بومباي ، توجد معابد وبيوت وأثاث قد نقشت عليها مراحل تطور عقيدة إيزيس في إيطاليا . ولقد جاء عرض لها في قصة لييليه دي مador . ووصلت إلى بلاد الغال وشطوط الراين شمال - شرقي الإمبراطورية .^(١)

وفي عام ١٦٨ ق.م صدر أمر بهدم معابد إيزيس وسراجيس المقامة في روما ، إلا أن السلطات سمحت لاتباع إيزيس بأن يمارسوا شعائرهم الدينية خارج أسوار مدينة روما ، وبعد فترة من الزمان زاد نشاط تلك العبادة ، ونالت عبادة إيزيس الكثير من الاهتمام نتيجة لعلاقة الملكة كليوباترا السابعة بالدكتاتور يوليوس قيصر .

ويلاحظ عموما أن معظم من اعتنق تلك العقيدة المصرية دال شبه الجزيرة الإيطالية كانوا أجناب أو من العبيد بالإضافة إلى عدد من فقراء اليونان . إلا أنه كان هناك بعض سيدات الطبقة الأرستقراطية اللاتي اعتنقن هذه العبادة .

وفي عصر الإمبراطور تيريوس (١٤ - ٢٧ ميلادية) صدر قرار من السلتات عام ١٩م حرمت فيه كل العبادات المصرية واليهودية في إيطاليا كلها ، على أن يطرد كل اتباع المعتقد الدينية الأجنبية خارج إيطاليا إذا لم يرتدوا عن عقائدهم .

(١) فرانيسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكي سوس) الألف كتاب (الثاني) ، ص ١٠٣ ؛ وأيضا د. مصطفى العبدى : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٥٢ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٥ ، ١٥٨ - ١٥٩ ؛ ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٩ .

وفى زمن كاليغولا (٢٧ - ٤١ م) زاد نفوذ اتباع إيزيس وأصبح إيزيس سابق نفوذها ، عندما أعاد ذلك الإمبراطور بناء معبدها وضم عبادتها وسيرابيس إلى قائمة عبادات الدولة ^(١) . وفى عصر الإمبراطور كلوديوس (٤١ - ٥٤ م) لم تتعرض عبادة إيزيس لأى اضطهاد .

وفى عهد نيرون (٥٤ - ٦٨ م) كانت زوجته تتشبه بإيزيس وبعد وفاتها تم الحفاظ على جنتها طبقا للتقاليد المصرية .

وكان الإمبراطور آتو من أنصار إيزيس ، وكان يستق هذه العقيدة علنا ، وبلغ من نفوذ عقيدة إيزيس أن أصبح أصحابها يمارسون شعائرهم علانية .

ويذكر المؤرخون أن أبين الإمبراطور فسباسيانوس المدعو دوميتيان اعترف بعقيدة إيزيس اعترافا رسميا .

ولا ينبغي أن نفصل قيمة الصور المرسومة على العملة فى إيضاح بعض العبادات الدينية مثال ذلك صور معبد إيزيس المرسومة على العملة للرومانية منذ عهد فسباسيانوس ، وصورة معبد سيرابيس والمعبودة كوبيلى لأول مرة فى عصر دوميتيان ^(٢) .

- (١) دونالد وولى : حضارة روما (ترجمة جمال يولقيم وفاروق زيد ومراجعة د. صقر خفاجة) دار نهضة مصر للطبع والنشر ، والقاهرة ، ص ٣٧٥ .
- وكانت تقام فى معابد إيزيس طقوس يومية ، كما تقام الاحتفالات الكبيرة ذات الطقوس البالغة للروعة فى مواسم معينة من السنة ، ويصف لنا أبولونيوس عبد سفينة إيزيس فى الخامس من شهر مارس حيث يلبس المحتفلون الأقمعة ويسمرون فى موكب رائعة وحيث تنزل إلى الماء السفينة المقدسة وفى شهر نوفمبر كان يجرى احتفال " العثور على لوزير " مع ما يصاحبه من مشاهد درامية مقدسة تمثل الموت والبعث (للمرجع السابق ص ٣٧٦) .
- (٢) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٤٣ - ١٤٥ (حاشية) .

ومما يدل على الأعياد الدينية مثل النقود المزينة بصورة مستوحاة من عيد "سفينة إيزيس" البحرى (يوصفها معبودة هادية السفن وراعية للبجارة) والذي كان يحتفل به فى يوم ٥ مارس إيفاداً ببدا موسم الملاحة ، وكانت هذه النقود تنثر فى وسط الجماهير .

وقد ظل قواد المدينة الذين كانوا ينتمون إلى أسر من الطبقة السنتو متمسكين بهذه العادة حتى بعد ٣١٢ ميلادية ، فكانوا يسكون هذه القطع البرونزية الصغيرة فى رأس السنة ، وعليها صور إيزيس وسرايس وألوبيس . وظلت هذه العادة قائمة لا فى عهد قسطنطين فقط بل إلى ما بعد عهده بحوالى خمسين عاماً (١) وعثر فى بلاد اليونان وجزر بحر إيجه على تماثيل تدل على انتشار عبادة بعض المعبودات المصرية الأخرى .

فمثلاً عبادة أمون كانت معروفة أيضاً فى اليونان ، فقد عثر فى جزيرة كريت على تماثيل من البرونز يرجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ويبلغ ارتفاعه ١٠ سم ، وهو يمثل المعبود أمون رع جالسا . كما عثر على جبل نقش عليه منظر للمعبود نفسه . (٢)

وعثر فى ميكيناى فى كريت على تماثيل لهابون (رمز تحوتى) من القيشائى الأزرق عليه اسم الملك أمنحتب الثالث . وهو موجود الآن بمتحف اثينا تحت رقم ٤٥٧٣ . (٣)

(١) د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٢) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ (لوحة ٣٨) ؛ د. لطفى عبد الوهاب : العرب فى العصور القديمة ، مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦ ، ص ٦٢ - ٦٣ حاشية (٢٥) .
(٣) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

وفي عصر الدولة الحديثة عثر في بلاد اليونان أيضا على جبل من الحجر تظهر عليه علامة الحياة عنخ ، وهي أمام تمثال لأبي الهول المجنح ، وبوجود هذا الجبل الآن بالمتحف البريطاني^(١).

وعثر في إسبرطة أيضا على جبل من القيثاني الأزرق ، ذهب طبخته اللامعة الشكل ، وفوقه منظر مجنح غير محدد^(٢).

وبالمتحف المصري ثلاثة ألواح من العصر الروماني عليها صور مرمومة على الجص عثر عليها في تونا الجبل . ويمثل رقم ٦٢٤٧ أسطورة أوديب الذي يرى إلى اليمين وهو يقتل أباه لايوس ، أمام اعنويا معبودة الخطأ ، وإلى اليسار رجل نغزا وضعه له أبوه للهول أمام المعبودتين " طيبة " و " زيتما " معبودة الأغفار ، ورقم ٦٢٤٨ يمثل الكترا بملابس الحداد وفي حال يأس أمام مقبرة ولدها اغاممنون . ويمثل رقم ٦٢٤٩ ، وهو في حالة سيئة ، أسطورة جواد طروادة ، ويرجع تاريخ هذا الأثر إلى حوالي بداية القرن الثاني الميلادي^(٣).

- أما عن تأثير الديانة المصرية القديمة عند بعض الممالك والقبائل في الجنوب وفي أفريقيا فكان واضحا . فقد كان قامت المعابد المصرية بدور كبير في نشر العقائد المصرية في الجنوب وكانت معبودات طيبة وهي أوسع المعبودات انتشارا في كوش في المنطقة من الجندل الثاني حتى السادس ، حيث أصبحت نباتا مثل طيبة في صعيد مصر ، مقرا رسميا للمعبود آمون رع ، الذي قُدم هناك باعتباره سيد للطيرين اللقائم على جبل نباتا المقدس . وشيد له معبد ضخم في حضن جبل برقل . وانتشرت عبادته في نباتا و مروى على هيئة الكيش ابتداء من عام ٧٣٠ ق.م كما لعبت عبادة المعبودة حورس دورا كبيرا أيضا ، وانتشرت في الجزء الشمالي من كوش^(٤) . وعثرنا على نصوص عديدة تذكر لنا المعبود حورس في

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ (لوحة ٤٢) .

(٢) لمرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) دليل المتحف المصري - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ (٦٢٤٧ - ٦٢٤٩) .

(٤) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٦٦ .

كوبان وحورس فى عتيه وحورس فى أبو سمبل وحورس فى بوهن . كما انتشرت عبادة الثالوث المقدس فى منطقة الجندل الأول ، والذي كان يتكون من خنوم وسنات وعنت وصور هذا الثالوث على جدران بعض المعابد الصخرية فى بلاد النوبة ، كما عبد المعبود إيسيس الذى اتخذ شكل للثور فى مروي ، كما شيدت المعابد العديدة للمعبود إيزيس فى مروي . كما ظهرت صورة المعبود توتى معبود الكتابة فى مواكب المعابد المصرية على جدران معبد الأمسد بالمصورات الصفراء عند الجندل السادس^(١).

كما أننا نجد أن معبودات نباتا كانت هى نفس المعبودات المصرية . فعلى مسيل المثال نجد طهرقا يشيد معبدا فى جبل برقل خصصه لعبادة المعبودة حتحور التى كان يرمز إلى الأمومة والحماية والمعطاء . وربما يرجع انتشار هذه المعبودات المصرية فى بلاد كوش إلى بساطتها وأدوارها الى كانت أقرب إلى مفاهيم عامة للناس .

كما وجدت المعبودات المصرية كل تقدير من جانب ملوك كوش فبعد أن حكم الملك بعنقى لمدة تقرب من اثني عشر عاما فى مملكة نباتا ، نجد أنه بدأ يتدخل فى شئون مصر (عام ٧٣٦ ق.م) وكانت الظروف السياسية فى مصر متاحة له لكى يوسع نفوذه ، ولكى يظهر بمظهر المنقذ لطيبة التى كانت بالنسبة له - المدينة المقدسة للمعبود الكبير آمون رع ، ولم ينشغل بعنقى كثيرا بأمر الملك الحاكم - اوسركون الثالث - وكان يرغب فى حماية طيبة ومعابدها المقدسة وكذلك كهنة آمون رع من الاضطرابات التى سببها له ملوك الدلتا الصغار لذلك كان الأمر بالنسبة له واجبا دينيا^(٢) . وهذا يبين مدى تأثيره بالديانة المصرية :

وقد أعد بنفسه جيشا على وجه السرعة وخاطب قواده لحظة الرحيل قائلا :

(١) للمرجع السابق ، ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) د. رمضان عبده : للمرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

" أنكم لا تعرفون أن آمون هو الذى أرسلكم " (١) وبعد أن دخل جيشه طيبة وتابع مسيرته حتى مصر الوسطى عند منطقة بحر يوسف رأى أنه من الأفضل العودة نحو الجنوب . وعندما وردت هذه الأخبار إلى بعنخى فى نباتا ، أظهر نوعا من الضيق لأن جيشه لم يواصل انتصاراته وطارده للحلفاء وغزا الدلتا ، وقرر الذهاب بنفسه إلى مصر فى الصباح قائلا : " بحق حب آمون لى ، فلئن ساذب إلى مصر شخصا " (٢)

وعندما استولى بعنخى على البهنسا وطهنا وهرموبوليس نجد أنه عندما دخل مدينة الأشمونيين قام بتأدية للطقوس الدينية فى معبد للمعبود تحوتى المعبود المحلى . وسلم كل مخازن نمرود حاكم الأشمونيين إلى معبد للكرنك . (٣)

وفعل الشيء نفسه عندما استسلمت له مدينة اللاهون واستولى على الخزائن التى خصصها أيضا للمعبد بالكرنك . وعندما وصل إلى منف اشترك فى الطقوس الدينية فى معبد بتاح وأعاد الكهنة إلى مناصبهم . وقسم الخزائن بما فيها بصيب متساوى بين المعبودات المحلية وآمون رع فى الكرنك (٤) . وعندما أتجه إلى هليوبوليس بالتطهر فى البحيرة المقدسة ، غامرا وجهه فى الماء المقدس وقام بنحر الأضاحى المعتادة إلى المعبود رع ، ثم دخل قوس الأقداس حيث اعترف به كهنة المعبود رع ملكا .

كان بعنخى تقيا ومحاربا قويا ، وفجأة عاد إلى عاصمته البعيدة نباتا وقد دفن بعنخى فى كورو فى أول هرم حقيقى لمجموعة المقابر من هذا الطراز . وقبل أن يغادر طيبة عام ٧٣٢ ق.م عاندا إلى بلاده ارغم للعبادة المقدسة لآمون ابنة اوسركون الثالث - شوب أن أوبت الولي أن تتبنى أخته آمن ارميس الأولى كعبادة

(١) المرجع السابق ، ص ٣٨٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

مقدمة وبعد ذلك بقليل شغلت ابنة بسخى التى تدعى أشوب إن أوبت الثانية الوظيفة نفسها^(١) . والجدير بالذكر أن هذا اللقب كان من أهم الألقاب الكهنوتية . كما يوجد فى متحف اللوفر تمثال صغير للملك طهرقا يمثل رلكما وهو يقدم للقرابين للمعبود حورس .

استخدم شعب المجموعة الأولى فى بلاد النوبة^(٢) نوعين من المقابر لدفن موتاه : النوع الأول عبارة عن حفر بسيطة مستطيلة أقرب إلى الاستدارة . أما الأخرى ، وهى غير منتشرة فهى عبارة عن حفر بيضاوية لها حجرة جانبية فى مستوى منخفض فى أحد جوانبها يصل علقها إلى ١,٣٠م وكان المتوفى يوضع على شكل القرفصاء على جانبها الأيمن والرأس عادة إلى الغرب وكان يحيط بالجنة أشياء الاستعمال اليومي مثل الأواني الفخارية ولوعة لصحن الخلال من الألبستر وللواح الكحل من الألبستر والحجر الرملى^(٣) . والجنة الوحيدة التى عثر عليها من هذا المصر كانت توجد فى بهان جنوبى الجندل الأول كما عثر على عدد محدود من الجبانات من هذه الفترة بين الجندل الأول ودكة فى المناطق الشمالية للنوبة السفلى^(٤)

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٩١ .

(٢) بناصر تاريخ بلاد النوبة تاريخ مصر القديم فى كل فتراته :

- عصور ما قبل التاريخ فى مصر يقابلها فى بلاد النوبة عصور ما قبل الأسرات المبكرة والمتأخرة .
- من الأسرة الأولى إلى الثالثة يقابلها عصر المجموعة الأولى .
- من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الحادية عشرة يقابلها عصر المجموعة الثانية .
- من الأسرة الثانية عشرة إلى الثالثة عشرة يقابلها عصر المجموعة الثالثة .

راجع : وولتر إمرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة خلدوسه) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٤١ ، د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٨ .

(٣) وولتر إمرى : للمرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٢٧ .

وهي ترجع إلى أواخر الأسرة الثانية المصرية والتي تعاصر شعب المجموعة الأولى في بلاد النوبة وكان سكان هذه المجموعة لا يختلفون في مميزاتهم الجسدية عن المصريين فيما قبل الأسرات .

كم إننا نجد أصحاب حضارة كوش يشتركون في عبادة ولحقات المعبودة إيزيس ، فكان رسل الملوك المرويين يصلون إلى جزيرة فيلة كل عام محملين بالهدايا في فيلة ^(١).

كما إننا نجد صدى للمعتقدات والعادات الدينية المصرية عند أهل كوش فنجد أصحاب حضارة المجموعة الثالثة في مرحلتها الأخيرة ينتهجون الأسلوب المصرى فى دفن الموتى ، فنجد أنهم كانوا يوسدون موتاهم على الجانب الأيسر والرأس متجه نحو الشرق . كما عثر في مقابرهم على تماثيل الاشابتي (المجبات) التي كانت جزءا من المتاع الجنائزى في المقابر الملكية المصرية ^(٢) كما أننا نجد أصحاب حضارة نباتا يزليون جدران غرف دفنهم بالمناظر والنصوص الدينية المصرية التي تحدثنا عن البعث وعن الحياة في عالم الآخرة التي عرفتها مصر طوال عصورها القديمة ما يدل على مدى تأثرهم بهذه العقائد ومدى تغلغلها في نفوسهم . كما عثر في مقابرهم على جدارين وتماثيل مصرية . وكان الجدل (أو الجعران) يرمز على معبود الشمس في الصباح . وهو من أكثر التماثيل المصرية شعبية . فهو يرمز إلى الوجود المتجدد والدائم ^(٣).

وعلى موائد القرابين واللوحات الجنائزية المكتوبة بالخط المروى والتي عثر عليها في مقابر مروى نجد نصوصا دينية مثل النصوص التي عثر عليها على تماثيل للمعبودة إيزيس من جبل برقل ، وعليها أيضا صيغ قرابين لاوزير وإيزيس للمساعدة في توفير القرابين المادية للمتوفى ^(٤) . كم أننا نجد مجموعة من الابتهالات والدعية

(١) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

الموجهة إلى إيزيس على جدران معبدها في فيلة .

كما أن معبود النوبة بدون كان يمثل بين المعبودات المصرية في معابد بلاد النوبة^(١) .

ومن العوامل التي ساعدت على استمرار مظاهر الحضارة المصرية أمد طويلا في المناطق الجنوبية عاملان : وهما استمرار العلاقات التجارية بين مصر وبلاد النوبة العليا . وتمسك أهل الجنوب بالديانة المصرية من ناحية أخرى .^(٢)

وبقى تأثير الديانة المصرية واضحا أيضا عند بعض الممالك الأخرى في أفريقيا . ففي مملكة كانم وحضارة مباو التي قامت حول بحيرة تشاد والتي يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الثامن الميلادي واستمرت في الوجود حتى القرن السابع عشر . نجد في الكثير من الصناعات الفخارية المتقدمة والتماثيل ، منها ما هو على هيئة رأس الكيش الذي عرفته الديانة المصرية رمزا للمعبود آمون رع . مما يشير إلى وجود تأثير ديني بين أمالي هذه الحضارات وبين حضارة وادي النيل^(٣) .

وفي مملكة جوكون في شمال نيجيريا ، وهي نموذج آخر من نماذج الملكيات المتقدمة التي اتخذت من ممالك وادي النيل ومروى مثله الأعلى رغم بعد الزمن فكان لهم في ذلك بعض المعتقدات التي تشابه معتقدات المصريين القدماء . وعلى سبيل المثال نجد ان الاحتفال بالمعيد الثلاثيني (عيد سد) للملك عند المصريين القدماء ، قد تطور عند هذه الشعوب إلى إعادة الاحتفال بتتويج الملك مرة أخرى كلما هو توفي ثم بحث من جديد .^(٤)

(١) جاء ذكره في نصوص الأهرام ونجده ممثلا في معابد فيلة وكلايشه والاسمية

وأبو سمبل ، راجع : - 1, p. 2 (1920) Egyptologique, Rvue Gauthier, 1003-1004, p. 41; Otto, in LAI,

(٢) حياة وأعمال أحمد بدوي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٥ .

(٣) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٣٩ .

(٤) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

وفى غرب أفريقيا فى حوض نهر النيجر الاسفل أسست قبيلة اليوروبا وعاصمتها ايف وتقع حاليا فى جنوب نيجيريا ، حضارة هامة ما بين القرنين السادس والثامن ميلادية . ويوجد تشابه بينها وبين حضارات النيل والسودان فى أكثر من مجال . فالمملكة عند اليوروبا مقدسة كما كانت فى مصر القديمة . وبالنسبة للعقائد الدينية اتخذت قبائل اليوروبا معبودا أطلق عليه اسم شنجو ، كان معبودا للرع ، واتخذوا له قناعا على شكل الكيش رمزا للمعبود آمون رع فى كل من حضارة مصر القديمة وحضارة مروي .

كما عثر على تمثال لرأس كيش فى إيري بالقرب من ايف وعثر فى لاجوس على قلادة حديدية على شكل رأس كيش ، وفيها يظهر التأثير المصرى بوضوح (١).

ومنذ القرن للمسلم للميلاد أخذت المسيحية تتسرب تسربا منظما وبطيئا إلى بلاد النوبة . وقام اسقف فيلة واسوان بدور هام فى التمهيد لدخول النوبيين فى الدين المسيحى . وكان اعتناق النوبيين للديانة المسيحية ليذاانا بدء تقدم سياسى وثقافى فى السودان . وقامت على أنقاض مملكة مروي ثلاث ممالك نوبية مسيحية . فكانت فى الشمال مملكة النوبات التى تمتد من الجندل الأول إلى الجندل الثالث وعاصمتها فرس . يليها جنوبها مملكة المقرة التى تنتهى حدودها الجنوبية عند مكان عرف بالأبواب عند الكتاب العرب بالقرب من كيوشية ، وكانت دنقلا العجوز عاصمة هذه المملكة . ثم تلتى مملكة علوة وعاصمتها سوبا التى تقع بالقرب من الخرطوم جنوبا وصارت المسيحية بعد ذلك الدين الرسمى للسودان الشمالى عند أواخر القرن السادس الميلادى ؛ واستمرار الحال كذلك حتى تم استيلاء عمرو بن العاص على مصر عام ٦٤٠ هـ . وقامت حملتان إسلاميتان لغزو تلك الممالك المسيحية فى شمال

(١) للمرجع السابق ، ص ١٧٥ .

وفى الواقع لا نستطيع أن نختم الحديث عن تأثير المعتقدات الدينية المصرية على شعوب المناطق والدول المجاورة لها دون الحديث أو الإشارة إلى الأحداث للدينية المؤثرة التى كان مصدرها بعض مناطق الشرق القديم فقد وفد إلى مصر من الشرق للقديم بعض الأنبياء والرسل جاءوا يبلغون رسالات ربهم ونشأت تطورات فى العلاقات بينهم وبين ملوك مصر القديمة . وللأسف الشديد لا نعرف متى جاء هؤلاء الأنبياء والرسل وفى عصور من من ملوكها التقدم عاشوا ؟ . ومما لا شك فيه أن ما نادوا به كان له تأثير عميق فى معتقدات بعض المصريين للتقدماء فى فترات تواجدهم وما بعدها .

وقد بدأ المسلمون فى القرن الثالث الهجرى (القرن التاسع الميلادى) يؤلفون فى تقويم البلدان ، ويصفون أجزاء دولتهم وما يجاورها من أنظار وأمنار الجغرافيون العرب فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) بأن معظمهم كانوا رحالة وجمعوا كثيراً مما كتبه بواسطة المشاهدة والأسفار (١) وألفوا كتباً فى الرحلات والطبقات وأخبار الأمم والملوك والأدب والأنساب والجغرافيا .

وبدا للرحالة والأخباريون العرب يتحدثون عن أخبار بعض ملوك مصر القديمة فى كتاباتهم ابتداء من القرن الرابع إلى الثامن الهجرى (القرن العاشر إلى الرابع عشر الميلادى) وقد تحدث بعضهم عن بعض الآثار المصرية التى شاهدها ولتى كانت قائمة فى عصورهم كما تحدثوا عن عجائب مصر وما بها من ملامسات

(١) د. سر الختم الخرازى : الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية فى أفريقيا الغربية حتى السادس عشر ، مجلة للتاريخ والمستقبل — كلية الآداب جامعة المنيا للعدد الثمانى ١٩٩٧ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ ، حياة وأعمال أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٢) د. زكى حسن : للرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، دار للرائد العربى ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٦ - ٧ ، ٣٥ .

وبربى وثغور . كما تحدث البعض الآخر عن زاروا مصر واستقروا فيها أو ولدوا بها ودفنوا فيها من الأنبياء والرسل الصالحين والصحابه والفقهاء والعلماء والشعراء والأخبار والزهاد .^(١)

ولكن يؤخذ على ما كتبون ما يلى :

(١) أن معظم روايتهم مشبعة بقصص السحر والأساطير وخاصة بالنسبة لبعض أسماء ملوك مصر القديمة وأعمالهم وكذلك بالنسبة لأسماء زوجاتهم وأولادهم . فمن أين أتوا بهذه الأسماء ؟

(٢) أن كل ما دونوه من روايات عن الآثار المصرية وتاريخ مصر القديم يخلو من الاعتماد على المصادر للتاريخية الأصلية (التى لم تكن معروفة حتى وقت مجيئهم) ويعتمد فقط على الرواية الشفهية المتداولة والمنقولة .

(٣) أن معظم هؤلاء الرحالة والإخباريين كانوا لا يعرفون قراءة اللغة المصرية ولهجاتها ، ولهذا جاءت معظم كتاباتهم خالية من القراءات السليمة والحقائق التاريخية الثابتة ، وكل ما ذكروه يدخل تحت باب التخمين والتفسير الخاطيء .

(١) راجع :

- الكندى : فضائل مصر تحقيق إبراهيم الحوى وعلى عمر ، مكتبة وهبه بالقاهرة ، دار الفكر ببيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٧ - ٤٤ .
- ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الخامس ، ١٩٨٤ ، ١٣٨ ، ١٤٢ - ١٤٣ .
- ابن ظهيرة : الفضائل السباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب بالقاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٨٣ - ٨٥ ، ١٠٧ - ١٠٩ ، ١٤٣ .
- ابن لياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى ، الجزء الأول - القسم الأول ، الهيئة المصرية للعلماء للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٢٩ - ٣١ ، ٣٣ - ٣٦ .

وكان سيدنا آدم أول من دعا لها (أى لمصر) بالرحمة والخصب والرأفة والبركة . وعن ابن عباس أن نوحا عليه السلام دعا لمصر بن بيصرحام فقال اللهم أنه قد لأجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الأرض المباركة التى هى أم البلاد وغوت العباد التى نهرها أفضل أنهار الدنيا وأجعل فيها لأفضل البركات وسخر له ولولده الأرض وذلها لهم وقوام عليها .

وقال كعب الاحبار لولا رغبتي فى بيت المقدس لما سكنت إلا مصر فقيل له لم فقال لأنها بلد معافاة من الفتن ومن أرادها بسود أكبه الله على وجهه وهو بلد مبارك لأهلته فيه ... ويقال أن فى بعض للكتب الإلهية مصر خزان الأرض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله تعالى .^(١)

كان أول من دخلها سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء^(٢) وتذكر التوراة أن الخليل

(١) للمقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط

المقريزية) الجزء الأول ، دار صادر بيروت ، ص ٢٧ .

(٢) للمقريزى : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

ويرى بعض الكتاب أن سيدنا إبراهيم قد نشأ قبل الميلاد بنحو ألفى عام ، راجع : زكى شنوده : المجتمع اليهودى ، مكتبة الخانجى ، للقاهرة ، ص ٥ .
ومن ناحية أخرى نعلم أن الملك ششلق الأول فى الأسرة الثانية والعشرين (٩٥٠ - ٩٢٩ ق م) قد قام بحملة على فلسطين وسجل انتصاره هذا على الجدران الخارجية ليهو الأعمدة الكبيرة فى معبد للكرنك ، وقد مثل فوق رؤوس الأسرى الذين يمثلون أهالى مائة وستة وخمسين موقع ولماكن فى فلسطين ، ومن بينها نجد أسماء عديدة معروفة فى الكتاب المقدس ، ومن بين هذه الأسماء " حقل إبراهيم " وهذا يمثل أول ذكر تاريخى لسيدنا إبراهيم فى النصوص المصرية ، راجع : د. رمضان السيد ، معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٥٤٤ .

عليه السلام قد أقام ما شاء الله أن يقيم في أرض كنعان ^(١) ثم رحل عنها صوب أرض النيل الطيبة بسبب مجاعة حلت بأرض كنعان . وقد جاء خليل الله عليه السلام إلى مصر مع زوجته ساره ، وإذا كان سيدنا إبراهيم قد جاء إلى مصر ليصيب من خيراتها ، فإنه جاء أيضا ليسمع ما يقول رجال الدين في أمر الله ^(٢) . ثم عاد مرة ثانية إلى أرض كنعان ثم انجبت زوجته سيدنا يعقوب ، الذي جاء هو وعشيرته إلى مصر بحثا عن مورد للرزق الدائم في ربوعها في زمن القحط .

وجى سيدنا يوسف إليها وكان صغيرا وتربى فيها وشاب وأصبح ذا شأن كبير ، مصداقا لقوله تعالى :

" وقال الذي اشتراه من مصر لامراته كرمي مثواه . عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث " . ^(٣)

ويذكر المقرئ المتوفى سنة ٨٥٤ هـ (١٤٤١ م) " أن سيدنا يوسف هو أحد الأسباط الاثني عشر ولد بأرض كنعان في بلاد الشام ورأى الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين وعمره بمبع عشرة سنة وكاد له أخوته على ذلك وباعوه إلى قوم من مدين فسلوا به إلى مصر وباعوه لفاقد ملك مصر فأقام في منزله اثني عشر شهرا ثم رآه امرأ العزيز عن نفسه فأعتصم وكذبت عليه إلى أن حبس ومكث في السجن عشر سنين وقيل غير ذلك فلم يزل في السجن إلى أن رأى الساقى والخباز وفسر لهما يوسف حلمهما وخرنا ونسى الساقى سنتين إلى أن رأى الملك السبق والسبليل فذكره واتاه فقص عليه الرؤيا وعبرها فأخرج من السجن وله حينئذ

(١) كان هذا اللفظ يطلق في البداية على الساحل وغربي فلسطين ، ثم شمل الاسم الجغرافي للمتعارف عليه الآن فلسطين بالإضافة إلى جزء كبير من سورية القديمة .

(٢) د. بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، الجزء الأول ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٥ حاشية (٢) ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) سورة يوسف : آية ٢١ .

ثلاثون سنة فأستورزه الملك من ذلك الوقت إلى أن سار سيدنا يعقوب إلى مصر التي شهدت سبع سنين منها سبع سنين من سنن الشبع وسنتين من سنن الجوع . وكان ليعقوب في السنة التي سار فيها إلى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان أهل بيته حينئذ سبعين نفساً ومنذ أن سار إلى مصر إلى أن ولد سيدنا موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة أخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره مائة ومربع وأربعون سنة فخاف الأسباط حينئذ مقابلة يوسف أيامهم فقالوا أن أباك أوصى أن تغفر ذنب أخوتك فإلك وهم بيد الله إله أبيك فيكى يوسف وقال لهم لا تحتاجون إلى ذلك ووعدهم بخير تممه لهم ومات يوسف وله مائة سنة وعشر سنين والله أعلم ^(١) وأن سيدنا يوسف هو الذى عمر مدينة الفيوم وأمر بحفر الخليج بها وبناء القناطر بها وأن الريان بن الوليد (٢) هو فرعون سيدنا يوسف ^(٢) .

ويرى بعض العلماء أن بنى إسرائيل عندما جاءوا إلى مصر كانوا اثني عشر رجلاً ، ولهم دخلوا في عصر الهكسوس (٤) .^(٣)

كما يرى بعض المفسرين أن اسم " إسرائيل " لقب لنبي الله يعقوب نفسه

(١) للمقرئى : المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٢٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٢٤١ - ٢٤٦ .

(٣) Mayani, les Hyksos et le Mond de la Bible, p. 154, 161;

Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 108;

Pirenne, la Societé Hebraique d'après la Bible, p. 29, n. (1)

Lalouette, L'Empire des Ramsés, p. 46, 259. n. 166, p. 490 .

وليضاً :

د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٨٢ ؛ د. رزق الطويل : بنوا

إسرائيل فى القرآن ، ١٩٨٠ ، ص ١٧ . ويرى بيرن أن الهجرة حدثت فى

عصر الأسرة الثالثة عشرة ، وأن سيدنا يوسف اشترى فى مصر أثناء حكم ثلاثة

من ملوك هذه الأسرة فى تافيس ، وهو أمر مشكوك فيه .

راجع : Pirenne, op. cit., p. 26-29 .

وأصله بالعبرية "يسرائيل" ومعناه "المحب لعبادة الله وطاقته" ^(١) وهو رأى مشكوك فى صحته (٢) وليس له سند من الصحة ^(٣).

ويبدو أن حياتهم فى مصر ، كانت خصبة ، وفى البداية عاش بنو إسرائيل فى مصر فى عزلة تامة ^(٤) . مثلهم فى ذلك الوقت مثل أية أقلية أجنبية قلم تحدثنا النصوص المصرية الرسمية عن وجود بنى إسرائيل فى مصر ، لأنهم كانوا قليلي العدد ولم يكن لهم أى دور فعال فى الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر ، سوى أنهم كانوا مثل غيرهم ربما كانوا يعملون فى المنشآت المعمارية للملوك ومشاريع الدولة المختلفة .

وأن وجودهم فى مجملته لم يترك أثرا ذا بال يدل على مساهمتهم الفعالة فى مجال العمارة المصرية ، وعجزهم كذلك عن التأثير فى تقاليد مصر الدينية واللغوية

(١) د. رزق الطويل : للمرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) يذكر ابن كثير نقلا عن ابن عباس "كان إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام يعتره عرق النساء وكان يقلقه ويزعجه عن النوم" . وفى رأى آخر أن إسرائيل ليس هو سيدنا يعقوب بل كان "عبدا شكورا من تبعة سيدنا نوح مصداقا لقوله تعالى : وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى للنبي إسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا ، ذرية من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا" (الإسراء : الآيات ٢-٣) أى أنهم منذ عصر سيدنا نوح ، ثم تفرقوا فى الأرض شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، أنن إسرائيل هو المقصود بصفة "العبد الشكور" وليس سيدنا نوح وكل سلالة بنى إسرائيل ترجع إلى "إسرائيل" الممنوه عنه فى هذه الآية وأن سيدنا موسى بعث فى هذه الذرية بعد قرون طويلة جدا وتثبت هذه الآية أن "إسرائيل" الذى كان مع سيدنا نوح كان موجودا من قبل أن تنزل للتوراة على سيدنا موسى ، راجع : يحيى كامل : رسالة الإسلام للجزء الأول ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٩٧٥ ، ص ٨٥ ، ٨٩ . ونقرأ فى سورة مريم : الآية ٥٨ : "أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل" .

(٣) عبد الكريم الخطيب : لليهود فى القرآن الكريم ، ١٩٨٠ ، ص ١١ .

وحدث على العكس أنهم تأثروا هم أنفسهم بهذه التقاليد وتطبعوا بها وبمظاهر الحضارة المصرية المختلفة .

أما عن المدة التي قضاها في مصر ، فيرى بعض الكتاب أنها أربعمئة وثلاثون سنة .^(١)

ونشأ سيدنا موسى من رسل الله الكرام أولى العزم في أرض مصر ويمكن القول بأنه كان يحمل أسما مصرياً جاء من كلمة " من - مو " تعني " أنه ولد " أو " المولد " .^(٢)

ويذكر المقرئ أيضاً " أن سيدنا موسى عليه السلام ولد في سنة ثلاثين ومئة لتقدم سيدنا يعقوب إلى مصر وفي سنة أربع وعشرين وأربعمئة لولادة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ولمضى ألف وخمسمئة وست سنين من الطفولة " .^(٣)

وتربى سيدنا موسى في ظل الحكم والتعاليم المصرية القديمة والمظاهر الحضارية المختلفة^(٤) . ولتتى كانت معروفة في عهده . وكان لهذا كله أثره في تكوينه الثقافي ودوره كرسل ورجل قانون ، مصداقاً لقوله تعالى :

" ولما بلغ أشده واستوى أتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين " .^(٥)

وأصبح لمسيدنا موسى شأن كبير في مصر وذو نفوذ قوى ، ويبدو أنه تعاطف مع الأقليات الأجنبية التي كانت موجودة في مصر في ذلك الوقت ، وذلك نظراً لطبيعته السمحة الخيرة ، وذلك قبل أن يبلغ بالرسالة ، وكان من بين هذه

(١) زكي شنودة : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٢) بيسير مونتبه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ٧٨ . وأيضاً : Lalouette, op. cit., p. 259 .

(٣) المقرئ : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية) الجزء الثاني ، دار صاندر بيروت ، ص ٤٦٦ .

(٤) أى أنه تعلم العلوم والمعارف والأدب والحكم المصرية ، راجع : Lalouette, op. cit., p. 260 n. 170 et p. 491 .

وأيضاً زكي شنودة : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٥) سورة القصص : آية ١٤ .

الأقليات قبيلة بنى إسرائيل الذين كانوا عرضة لاضطهاد فرعون وللتكيد بهم .

ونجد أن آيات القرآن الكريم غنية بالحديث عن سيدنا موسى (الذى ورد اسمه ١٢٩ مرة) وفرعون (وذكر ٦٧ مرة) وبنى إسرائيل (ذكروا ٣٦ مرة)^(١) ومصر (ذكرت ٥ مرات)^(٢) .

ويكفى الحضارة المصرية القديمة فخرا أن سيدنا موسى عليه السلام ، نشأ وترعى على أرض الحضارة المصرية ، وعاش فى عصر أحد ملوكها القدماء ، الذى لا نعرف اسمه ولكنه لقب بلقب فرعون ، حتى اختاره الله سبحانه وتعالى كرسول ليبلغ رسالة الإيمان والتوحيد إلى فرعون مصر^(٣) . ولكن فرعون وآله كفروا بآيات

- (١) إسماعيل إبراهيم : فى معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، ص ٥٠ .
- (٢) سورة البقرة : آية ٦٠ ؛ يونس : آية ٨٦ ؛ يوسف : الآيات ٢٠ ، ٩٨ ؛ الزخرف : آية ٥٠ .
- (٣) سورة الأعراف : الآيات ١٠٢ - ١٠٣ ؛ هود : الآيات ٩٥ - ٩٦ ؛ طه : الآيات ٢٣ - ٢٥ .

يرى المسعودى الذى تولى فى عام ٩٥٦ ميلادية (فى مؤلفه مروج الذهب معادن الجواهر ، تحقيق محبى الدين عبد الحميد ، الجزء الأول ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥٨) أن فرعون سيدنا موسى هو " الوليد بن مصعب " (٤) وكان إما من الشام أو من العماليق أو من الأقباط ، راجع أيضا : المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية) الجزء الأول ، دار صادر بيروت ، ص ٧١ ؛ الجزء الثانى ، ص ٤٦٦ ويذكر المقريزى (للمرجع السابق) ، الجزء الأول ، ص ٢٤٦) أن فرعون ألزم بنى إسرائيل البناء وضرب الطوب اللبن فبنوا له عدة مدن محصنة منها فيثوم وعمرسيس قلل الشاجح هى للفيوم وحوف رمسيس وفى زمان الريان بن الوليد (٥) دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون نفسا ما بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى القفر ما هى أرض ريفية برية " .

الله عز وجل ، فكان عقابهم للهلاك ^(٤) . إلا أن بعض المصريين - بالرغم من ذلك - استجابوا للرسول والأنبياء الذين نادوا بوحدة الله سبحانه وتعالى ، وعندما بلغ سيدنا موسى بالرسالة وطلب من المصريين عبادة الله وحده وترك العبادات الأخرى ، دخل للبعض منهم في ديانة سيدنا موسى رغم معارضة فرعون وتهديده لهم ، وتركت على ذلك بئر أيديهم وأرجلهم وصلبهم ^(٥) .

وذلك مما يدل على أن البعض منهم حاول أن يبحث عن الإيمان الحقيقي بالله عز وجل فوجده على يد سيدنا موسى . وربما نسي البعض الآخر نفسه وخالفه وأخذ تيار الغرور بما تنتج وبما وصل إليه من تقدم حضارى وسار بعيدا عن طريق الإيمان والوحدانية . فقد آمن سحرة فرعون ^(٦) وكان هناك من آل فرعون نفسه من صرف الإيمان بالله عز وجل ولكنه لم يعلن إيمانه وكنمه ^(٧) . بل نجد أن امرأة فرعون أيضا قد آمنت برسالة سيدنا موسى عليه السلام ^(٨) .

وقد وصف القرآن الكريم ديانة سيدنا موسى بأنها إسلام الإنسان وجهه الله سبحانه وتعالى ، فلما جاء الإسلام تضمن للمبدأ نفسه ، حيث إن جميع الديانات المساوية جاءت بوحدة الله سبحانه وتعالى ولا اختلاف فى ذلك بينها .

ومما يدل على المكافئة التى خص بها الله عز وجل أرض مصر الآية الكريمة : " وأوحينا إلى موسى وأخيه أن نبوءا للقوم كما بمصر ببوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين " ^(٩) .

(١) سورة آل عمران : آية ١٠ ، الأعراف : آية هو ١٠٢ ؛ الانفعال : الآيات ٥١ ، ٥٢ ؛ هود : الآيات ٩٦ - ٩٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٢٣ .

(٣) سورة الأعراف : الآيات ١٢٠ - ١٢٢ .

(٤) سورة غافر : آية ٢٧ .

(٥) سورة التحريم : آية ١٠ .

(٦) سورة يونس : آية ٨٧ .

وفى جبانة اللجوات فى الواحة الخارجة ، ولتى يرجع تاريخها بالتحديد بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلادى ، نرى بقايا آثار مميحة منها بقايا خمسة هياكل بها نقوش ملونة ، أكثر مناظر دينية من قصص العهد القديم ، قصة سيدنا آدم وحواء ، وقصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ، وقصة سيدنا نوح ، وقصة خروج بنى إسرائيل من مصر^(١).

ولا يزال يوجد بمنطقة مصر القديمة أثر يحكى قصة مجيء السيدة العذراء والسيد المسيح عليه السلام إلى مصر ، ونعنى بذلك كنيسة " أبو سرجة " حيث يوجد فى أسفل الهيكل مغارة يقال أن السيدة مريم آوت إليها لتحمى السيد من المسيح من انتقام هيرودوس الذى كان قد عزم على قتله كما جاء فى إنجيل متى :

" وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا : " قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودوس مزمع أن يطلب للصبي ويهلكه " .^(٢)

ويقول أهل كفر أبو معلم مركز أبو حماد محافظة الشرقية عن الشيخ سليم أو معلم بن يوسف أى يعقوب الهمداني الذى وصل إلى مصر سنة ٦١٠ هـ^(٣) . أنه اختار هذه البقعة لتكون ضريحاً له لماضيها الحافل بالأحداث والذكرات الدينية ، فيقال أنها كانت ممرا لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عند دخوله مصر ، وكما إنها كانت هى وما حولها مخازن للخلال فى عهد سيدنا يوسف الصديق^(٤) ، وإنها كانت

(١) تاريخ الدولة القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٤٢٤ .

(٢) د. حسن بشا وآخرون : للقاهرة تاريخها وفنونها وآثارها ، ص ٤٧ .

(٣) د. سعد ماهر : معابد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الثاني ، ص ٢٤٩ .

(٤) يرى المسعودى الذى توفى فى عام ٩٥٦ ميلادية " المقرئى الذى توفى فى عامى ١٤٤١ م ، أن فرعون سيدنا يوسف هو " الريان بن الوليد " العملاق

(٥) راجع : المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجواهر (تحقيق)

مكانا لبني إسرائيل وأنهم ذبحوا بقرتهم التي ورد ذكرها في سورة البقرة بها .^(١)

وهناك مشهد بالقرافة الجنوبية على بعد مائة متر شمال مسجد لؤلؤة يطلق عليه مشهد أخوة يوسف ، ويقع هذا المشهد ضمن مجموعة المقابر والأضرحة التي ترجع إلى عصور متأخرة معظمها من العصر التركي .^(٢)

ويذكر ابن أبيس ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م في مؤلفه :

" ذكر من دخل مصر من الأنبياء عليهم السلام : قال أبو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتاب " فضائل مصر " : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبيا ، عليهم السلام ، منهم إدريس ، ويقال له هرمس ، وإبراهيم الخليل ، وفي بعض الأخبار إن إسماعيل بن إبراهيم دخل مصر أيضا ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي ؛ ويعقوب ويوسف ولنا عشر من ولد يعقوب ، عليهم السلام ، وهم الأسباط ، ولوط ، عليه السلام ؛ وولد بها موسى ، وهارون ، ويوسع بن نون ، عليهم السلام ؛ ودخلها داود ، ولرميا ، وعيسى بن مريم ، عليه السلام ، وسليمان ابن داود ، عليهما السلام ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي ، وذكر أن أيوب ، عليه السلام ، دخل مصر " .^(٣)

ويذكر لنا ابن ظهيره (ربما ٨٨٥ أو ٨٩١ هـ) ما كان بمصر من ثغور

الرباط :

== محيي الدين عبد الحميد ، الجزء الأول ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ١٩٨٢ ، ص ٣٥٨ ؛ المقرئى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية) الجزء الأول دار صادر بيروت ، ص ٧٥ .

(١) د. سعد ماهر : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) ابن أبيس : بدائع الزهور في وقائع الدهور حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى ، الجزء الأول - القسم الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٩ .

"وبمصر من البقاع الشريفة : الجيل المقطم ، والوادي المقدس ، وبها
الطور . وبها التي موسى عصاه . وبها انطلق البحر لموسى . وبها النخلة التي أمرت
(مريم بهزها وبها النخلة التي أمرت أن تضع عيسى تحتها . فلم يثمر غيرها ، وهي
بالجيزة) وبها الجميزة التي صلى تحتها موسى ، وهي بطرا (أى طره) .^(١)

وإقامة الحواريين معه بمدينة البهنسا غير منكورة . وبركة عيسى عليه
السلام ظاهر بينر اليلمم التي بأرض المطرية ، ودلوته لأهل البهنسا مشهورة . وأما
الطور المقدس الذي كلم الله موسى عليه السلام من جبلها المقطم فهو داخل فيها ، وقد
وقع فيه للتدريس ، كما قال كعب الاحبار ، قال تعالى : " وناديناه من جانب الطور
الأيمن وقريناه نجيا " (مريم : ٥٢) وقال تعالى : " إني أنا ربك فأطع نعليك إنك
بألوادي المقدس طوى " (طه : ١٢) .^(٢)

فقال سعيد بن عفير : لما فر موسى من " ملف " خوفا من فرعون دخل
طوى ، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه ، شكرا لله عز وجل ، ولذلك ترى
كل شجرة بطوى منكسة إلى القبلة ، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي
المقطم " .^(٣)

وسمى " المقطم " لأن المقطم بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه
السلام كان ينزله " .^(٤)

(١) ابن زهير : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة تحقيق مصطفى السقا

وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ١٩٦٩ ، ص ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

خامسا - بالنسبة للحياة الثقافية ومجالاتها والحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف وما لها من تأثير على ثقافت بعض الشعوب الأخرى :

فيمكن القول بأن العامل الثقافي للحضارة المصرية القديمة كان أكثر العوامل تأثيراً وأسرعها فاعلية وأكثرها بقاءً ودواماً بين الشعوب المحيطة بمصر والتي اتصلت بها من الشرق والغرب والشمال والجنوب . وانتشر هذا للتأثير الثقافي عن طريق اللغة والكتابة والأدب .

فبالنسبة لبلاد الشرق الأدنى القديم :

نقول أن اللغة المصرية القديمة وخاصة الأبجدية المينائية قد أثرت للغة المصرية القديمة في العديد من لغات بلاد الشرق القديم وكانت للكتابة الهيروغليفية المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه " الأبجدية السينائية أو مخربشات شبه جزيرة سيناء " والتي كانت بدورها مصدراً هاماً للخط المسند .^(١) وللكتابة الفينيقية ، والتي

(١) ترجع للكتابة السبوتدية القديمة إلى ما قبل عام ١٠٠٠ ق.م وهي تتشابه مع حروف الكتابة البروتوسينائية ، فلن الكتبتين السبوتدية القديمة والبروتوسينائية تتشابهان في خصائصهما ، في طريقة للكتابة أفقية ورأسية ، وبهما حروف مزدوجة أي المؤلفة من حرفين متصلين ، راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٢٤ .

كما تحدث د. عبد المنعم في مقال منفصل عن : " دور الإسكندرية سينا القدماء في نشأة الخط المسند (اليمنى القديم) " وذلك في المؤلف نفسه ، ص ٤٥١ - ٤٦٢ ، ونشر هذا البحث أيضاً في مجلة الدارة ، التي تصدر في الرياض ، المصد الأول ، يوليو ١٩٨٢ ، ص ٢٠٣ - ٢١٤ . ونذكر أيضاً أن الأبجدية البروتوسينائية قد انتقلت إلى اليمن وحضرموت عبر منطقة مدين (راجع ص ٤٦٠) .

انتشرت في مختلف البلاد المطلة على البحر المتوسط ^(١) وكان الخط المسند والكتابة الفينيقية هما الأصل الذي تطورت عنه عدة كتابات ^(٢) هذا مع مراعاة التطور والتغير في أشكال الحروف .

ففي عام ١٩٠٥ أعلن الأثرى الإنجليزي بترى عن كشفه نصوصا عديدة في شبه جزيرة سيناء كتبت بخط غير معروف في ذلك الوقت ، وله يشبه الكتابة الهيروغليفية المصرية . ويبلغ مجموع الرسوم التي اكتشفها بترى أكثر من ثلاثين علامة ، وأعلن جاردنر ، بعد عشر سنوات من تاريخ كشف بترى لهذه النصوص ، تمكنه من حل بعض رموزها وبدأت المحاولات في تنظيمها على أساس أبجدي . وقد لاحظ جاردنر على سب من هذه الأشكال قريبا من معاني بعض

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني - المجد الأول) مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ نشر ، ص ٦١٨ حاشية (١) ؛ د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة في العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم في مجلة عالم الفكر - المجلد الثاني - العدد الثالث ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٨ ؛ د. بيومي مهران : دراسات في تاريخ للشرق الأدنى القديم ، الحضارة المصرية ، ص و - ذ (المقدم) وأيضا :

Montet, Byblos et L'Égypte, p. 48

(٢) من المسند اشتمت الكتابات الحميرية ، اللحيانية ، التمودية ، الصفوية ومن الفينيقية اشتمت مجموعة كبيرة من الكتابات منها : اليونانية (ومن اليونانية الأتروفسكية ومن الأخيرة اللاتينية ، ومن اليونانية جاء أيضا الخط القبطي) البونية الآرامية (ومنها جاءت النبطية ومن النبطية جاءت العربية ، ومن الآرامية جاءت أيضا الندمية و الرسانية) العربية القديمة .

راجع للجدول الذي اعده د. عبد المنعم عبد الحليم في مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره في المصور القديمة ، ص ٢٥٣ ، عن الأبجدية الأم (البروتوسينائية) ونقراعاتها .

الحروف في الأبجدية العبرية واليونانية . واعتمد مبنياً في ذلك على أربعة أو خمسة حروف (أصوات) ذكرت أكثر من مرة في هذه النصوص : عسا (الراعي ، بيت ، عين ، خطاف ، صليب . وقد قرأ كلا منهما كحرف أبجدي عبري . وتوصل جارنر أيضاً إلى معرفة أن هذه النصوص هي الأصل في أبجدية معظم اللغات الأوروبية.^(١) التي اشتقت أساساً من اليونانية والتي جاءت منها الأتروسكية و اللاتينية .

وقد ارتفع عدد النصوص السينائية بعد ذلك إلى حوالي ٢ نصاً وذلك على اثر قيام بعثات حفر ودراسات متتالية في منطقة سراية الخادم بسياء (من بينها ثلاث بعثات قامت بها جامعة هارفارد الأمريكية) وظل للكثير من اصل هذه النصوص حتى عام ١٩٤٨ غامضاً حتى كشف اعضاء جامعة كاليفورنيا الأسس التي استطاع بها علماء الدراسات الشرقية حل رموزها تلك النصوص . وقد أمكن معرفة تاريخ هذه النصوص من إنها من القرن الخامس عشر قـ م^(٢)

اختلف الباحثون في زمن اختراع البروتوسينائية ، فبعضهم يرى إنه في عصر الدولة الوسطى ، وبالتحديد في عصر الأسرة الثالثة عشرة بينما يرى آخرون إنها ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة وبالتحديد إلى عصرى حاتشيبسوت وتحتمس الثالث^(٣) .

وإذا تخطينا حدود سيناء إلى فلسطين ، نجد انه منذ عام ١٩٣٠ كشف على الأقل عن ثلاثة نصوص قصيرة بالنصوص السينائية ، وتؤكد إنها مؤرخة بين ١٨٠٠ و ٥٠٠ قـ م ، وهى نصوص من جزر ، ششم لاخيش . وقد بلغ مجموع حروفها الأبجدية أربعة عشر حرفاً.^(٤)

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٣) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٢٣ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

وقد ظهر في النصف الأخير من الألف الثاني ق.م في سوريا وفلسطين خطوط أو كتابات جديدة لها مقطع ، وكان من هذه الخطوط ما هو متأثر بالكتابة الهيروغليفية مباشرة وهي الجبيلية (نسبة إلى مدينة جبيل) وما هو متأثر بالمخريشات المينائية (التي هي صورة من صور الكتابة الهيروغليفية المختصرة) ومنها جاءت الفينيقية ، وما هو متأثر بالكتابة المسمارية ، وبالتالي أصبح هناك ثلاث كتابات ، وهي :

- (أ) فمن الكتابة الهيروغليفية جاءت الجبيلية ، فقد عثر العالم الفرنسي دونالد Dunand في جبيل عن اثني عشر نصا ، وقد ظهرت هذه النصوص على بعض أجزاء من لوحات من الحجر وأنوات من البرونز وعلى تمثال صغير وكتبت هذه النصوص بخط لم تعرف مقطعه من قبل . وقد سمي بالهيروغليفي - للمخادع Pseudo Hieroglyphic . وترجع هذه النصوص إلى القرن الثامن عشر والقرن الخامس عشر ق.م ^(١)

- (ب) ومن مخريشات سيناء اشتقت الكتابة الفينيقية ^(٢) فقد استخدمت هذه الكتابة الكثير من الأبجدية المصرية القديمة . وسجلت هذه الكتابة على آثار تخص أمراء وحكام جبيل .

ومن هذه الفينيقية جاءت الأرامية (التي اشتقت منها النبطية ثم العربية) ، العبرية القديمة ، اليونانية (التي اشتقت منها القبطية وكذلك الإتروسكية التي جاءت منها اللاتينية) . وترجع للكتابة الفينيقية إلى القرن الثامن عشر والخامس عشر ق.م ^(٣) .

(١) د. عبد الحميد زايد : السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ - ١٩٩٤ المجلدان السادس عشر والسابع عشر : ملامح ثروة مصر الأثرية والسياحية ، ص ٢٥ - ٢٧ ، وعن الأصل المصري للأبجدية الفينيقية ، راجع : Mallon, BIFAO 30 (1931), p. 131-151.

(٣) د. عبد الحميد زايد، ص ١٦٩ ، د. احمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٤٧ .

- (جـ) ومن الكتابة المسمارية جاء الخط الأوجريتي أو الإوجاريتية (راس الثمرا) وقد تأثر هذا الخط كثيرا بالأبجدية إلى القرن الرابع عشر ق.م^(١)

وفى الواقع من الصعب تحديد متى استعارت اليونانية الأبجدية الفينيقية ربما فى القرن الثانى عشر ق.م ؛ ونعرف أن الأرامية اشتقت من الفينيقية أيضا ربما كذلك فى القرن العاشر ق.م ؟ وقد انتشرت الأرامية فى مناطق عديدة فى سورية القديمة وفلسطين . ومن الأرامية اشتقت للكتابة للنبطية فى القرن الأول ق.م إلى القرن الثالث الميلادى فى شمال الحجاز . وعثر فى شبه جزيرة سيناء على ما لا يقل عن ثلاثة آلاف نص نبطى . ومنذ القرن السابع الميلادى حلت للعربية محل النبطية^(٢).

تحدث د. عبد المنعم فى مقال بعنوان : "صلوات الأقباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية"^(٣) عن النقوش التى تنتشر فى صحراء مصر الشرقية انتشارا واسعا من ساحل مصر الشمالى عند قرية " المحمدية " إلى الشرق من بورسعيد ، حتى المناطق الواقعة إلى الجنوب من وادى الحمامات ، ويبلغ عددها ٨١ نقشا . ويرجع لثمنها إلى أواخر العصر البطلمى (أى ما بين أعوام ٥٠ - ٣٠ ق.م) ويرجع أحدثها إلى منتصف القرن الثالث الميلادى وأواخر القرن الرابع الميلادى .

(١) د. عبد الحميد زايد ، ص ١٧٠ ؛ وأيضا : Montet, Revue Syria (1929), p. 12 - 13 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) نشر هذا البحث فى موضعين : فى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، المجلد الأول ١٩٨١ ، ص ٤٢ - ٦٣ ؛ د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٦٣ - ٤٨٠ .

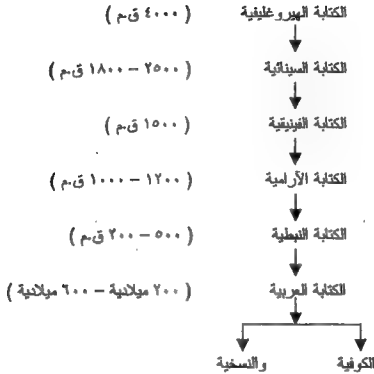
وقد أمدتنا بعض هذه النقوش بمعلومات هامة عن استقرار بعض الأبناط في مناطق مختلفة من الصحراء الشرقية ومدى أو طبيعة صلتهم بالرومان وانخراط البعض منهم في خدمة الجيش الروماني والعمل في المحطات التجارية التي أقامها الرومان في الصحراء الشرقية وللتعامل مع جنودها من اليونان والرومان . ولهذا نجد أن بعض الأسماء اليونانية الرومانية قد اختلطت بالأسماء النبطية في بعض مناطق الصحراء للشرقية .^(١)

وقام د. عبد المنعم أيضا بإعداد بيان عن مناطق توزيع الأبناط في شمال وادي الحمامات وفي جلويه .

كما يذكر المؤلف في مقال آخر ^(٢) أن هناك تأثير مصري في مجال الكتابة البروتوسينائية أو كتابة " ما قبل السينائية " التي ترجع إلى عصر الأبناط " وينتشر في جنوب سيناء . ويذكر لنا أن هناك تشابها في أشكال حروف الكتابة البروتوسينائية وأشكال حروف الكتابة النشودية القديمة . ويرى أيضا أن كتابة أهل مدين التي تعتبر المرحلة المتوسطة بين الكتابتين البروتوسينائية والنشودية القديمة ، كانت الأصل المشترك الذي أخذت عنه الكتابات العربية ، وخاصة الكتابة العربية الشمالية (الديلمية واللحيانية) .^(٣)

وفي دراسة جادة وهامة قام د. شعبان خليفة في تتبع أصول الخطوط والكتابات العربية .^(٤) وأعطانا ذلك في رسمين بيانيين :

- (١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٦٣ - ٤٧٨ .
- (٢) بعنوان " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام " نشر في مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، ص ٤١٨ . ٤٥٠ .
- (٣) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٢١ - ٤٢٧ .
- (٤) د. شعبان خليفة : الكتابة العربية في مرحلة للنشوء والارتقاء ، العربى للنشر والتوزيع ١٩٩٨ ، ص ٨ - ١٨ .

الثاني :

وهذا للرسم يعبر عن الرأي القائل بشتقاق الخط العربي من مصدر واحد هو الخط النبطي الذي تطور عن الكتابة الآرامية على مدى ثلاثة قرون . وأصبحت له شخصيته واستقلاله منذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى بعد القضاء على دولة الأنباط بفترة طويلة ربما حتى القرن السابع الميلادي . وهذا الرأي هو أكثر الآراء قبولا لدى اللباليوجرافيين في الوقت الحاضر .^(١) وهذا يبين أيضا أن الأصول الأولى ترجع إلى الكتابة الهيروغليفية ومشتقاتها .

كما تحدث د. شعبان في موضع آخر عن الكتابات الأبجدية في الشرق الأدنى القديم والفرقيا وتأثير الفينيقية عليها .^(٢)

(١) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٧٨ .

بالنسبة لوجود بعض الكتابات الخاصة بجنوب الجزيرة العربية في مصر نقول بأنه جاء ذكر اسم مصر في نقش معين محفور على سور مدينة براش ، سجله رجلان هما : " عم صدق بن حم عثت " و " سعد بن والج " وقد كانا كبيرين على المصرية " مصرن " وعلى معين المصرية " معين مصرن " ، وهو الاسم المعنى لمستوطنة معينة . وقد أمرا بتدوين هذا النقش شكرا لمعبودات معين " عثر نوحبض " و " ود " و " نكرح " لأنها أنقذت القافلة التجارية من الوقوع في أيدي الغزاة كما قلما يترين مجد " تكلم " وذلك في عصر الملك المعلى " اب يدع ثبع " ويرجع هذا النص إلى القرن الرابع قـ م (حوالي ٣٤٣ قـ م) (١) .

كما عثر على كتابات معينة على صخور وادى الحمامات ووادى عباد وترجع بعض هذه النقوش إلى عصر قديم عندما غزا مصر (٢) .
وبعضها الآخر يرجع إلى عصر البطالمة . كما عثر على نقوش مبنية محفورة على صخور الصحراء الشرقية (٣) .

وظهر هذا التأثير في الكتابة البروتوسينائية التي أثرت بدورها في بعض الكتابات المسامية في جنوب الجزيرة العربية وخاصة في الحروف النمودية القديمة (٤) . كما يظهر هذا التأثير أيضا في بعض الآثار المادية لبعض العبادات والطقوس .

(١) أمل مهريان : دراسة تاريخية للعلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأدنى القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٤١ - ٤٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٤) د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة ، ص ٤٢٥ - ٤٢٧ .

أول تأثير اللغة المصرية القديمة على الخط الممند (المعنى) :

ويجب أن نذكر هنا العثور على أول نص كتب بالخط الممند (المعنى) المتأثر بنطق الكلمات والأسماء المصرية القديمة ونقصد هنا النص الذي جاء على تابوت من الخشب يوجد الآن بالمتحف المصري بالإدروم تحت رقم SS27/B4 ويخص أحد التجار المعنيين من الملا ويسمى زيد إيل وعاش في عصر بطلميوس الثاني (حوالي عام ٢٨٥ ق.م) أو السادس (حوالي عام ١٧٢ ق.م) ويتحدث في هذا النقش الذي كتب بالخط للمعنى المتأثر باللغة المصرية القديمة عن معاملات تجارية بينه وبين كهنة المعابد المصرية وكيف أنه أمد هذه المعابد بمقادير من المر وقصب الطيب مقابل أقمشة مصرية .^(١) ولقد استخدم سفينة في استيراد هذه المنتجات .
وقدنا بلر جاع بعض الكلمات التي وردت في هذا النص إلى أصولها المصرية القديمة بعد ترتيبها مثال ذلك :^(٢)

- بوس = أصلها المصري bsw بمعنى " شكل أو صورة " .
- صياحص = أصلها المصري sch مومياة المتوفى
- ويس = أصلها المصري wts يرفع إلى أعلى
- ينس = أصلها المصري insw متماسك أو مترابط
- عص = أصلها المصري ims غطاء رأس
- حتحر = أصلها المصري Ht-hr شهر هاتور
- كيحك = أصلها المصري k3-hr-k3 شهر كيهك

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ٤٠٨ - ٤٠٩ ، وبالإنجليزية في نفس المرجع ، 199 - 193 p ، أمل مهران : المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٧٠ .

(٢) أمل مهران : المرجع السابق ، ص ٦١ - ٦٦ .
وسوف نتحدث عن ما بقي من تأثير اللغة المصرية القديمة وللتعبئة القديمة في بعض مفردات اللغة العربية في الباب الثالث عشر

لث حف = أصلها المصرى Wsir hcpy لوزير - ايس
 هس = أصلها المصرى hsy ينشد أو يثنى
 جم = أصلها المصرى km3 يصنع أو يخلق
 نس = أصلها المصرى ns لطراف
 نوب = أصلها المصرى wcb يتطهر

وبالنسبة لبعض المناطق في شمال بلاد الشمال نعلم من قصة مغامرات
 سلوهى الذى ذهب إلى سوريا ، في بداية الأسرة الحادية عشرة ، انه بعد أن اتصل
 بأسير رتو العليا ، أخذ الأمير معه وأغراه بأنه سيجد لديه كل راحة وسيستمتع إلى
 لفة مصر ^(١) لأن كثيرين من المصريين كانوا يقيمون معه ، مما يدل على أن
 المصريين خرجوا بحضارتهم خارج حدودهم لكي ينشروا الثقافة والعلم في البلاد
 المجاورة .

ولكى يقيم المصريون علاقات دبلوماسية في بعض المناطق في آسيا في
 عصر الدولة الحديثة كان عليهم معرفة لغات هذه البلاد وخاصة الفينيقية الأكديّة
 وكتابتها المسمارية . ومما يدل على معرفة المصريين بهذه اللغة والكتابة العثور على
 لوحات تل العمارنة التي كتبت جميعها باللغة الأكديّة وبالخط المسمارى مما يدل انه
 كان هناك في البلاط الملكى من يعرفون هذه اللغة وكتابتها معرفة جيدة ^(٢).

وفي عصر الأسرة التسعة عشرة أقام الملك رمسيس الثانى عدة لوحات في
 معبد جيبيل . وكان ملك جيبيل في ذلك هو احيرام الذى كان يكتب ويتكلم اللغة
 المصرية إلى جانب لغته الأصلية والمحلية . وكان يتفاخر دائما بتقافته المصرية .
 لدرجة انه شيد لنفسه مقبرة تحمل الطابع المصرى وزين أثاثه الجنازى على الطريقة
 المصرية .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٨٦ .

(٢) Knudtzon, Die EL - Amarna Tefeln, 2 vol., leipzig 1915;
 Mercer, The Tell el Amarna Tablets, 2 vol., Toronto, 1939 .

وتحدثنا من قبل عن الكشف في منطقة موس في إيران عام ١٩٧٢ على تمثال ضخم من الجرانيت الأسود ويمثل الملك دارا الأول ، ومغطى بنقوش كتبت بالخط الهيروغليفى فى خطوط رأسية . هذا التمثال الذى كشفت عنه البعثة الفرنسية التى تعمل فى هذا الموقع منذ عام ١٩٠٠ (١) .

كان من نتيجة اتصال مصر ببلاد الشرق القديم وللشعوب الأخرى فى الشرق وخاصة فى عصرى الدولتين الوسطى والحديثة ، أن أثرت الكتابة المصرية القديمة ، كما رأينا ، فى كتابات ولغات هذه الشعوب . كما تأثرت اللغة المصرية القديمة بغيرها بلغات هذه الشعوب .

ف نجد أن اللغة المصرية القديمة تشترك مع اللغات السامية الأخرى فى الضمائر الاسنادية الآتية :

فى المصرية	البابلية	العبرية القديمة	العربية
-المفرد المتكلم أنا	أناك	أنا	أنا
-المخاطب المفرد أنتك	-	-	أنت
-المخاطب الجمع أنتم	-	-	أنتم

كما تشترك اللغة للمصرية القديمة مع اللغات السامية فى خمسة من عشرة

من الأعداد :

ولحد : وع

لثنتين : سنو

سنة : سيسو

سبعة : سفيخ

ثمانية : خمنو (١)

ونجد أنه فى داخل اللغة المصرية القديمة فى عصر الدولة الحديثة يوجد كلمات عديدة من أصل سامى . ونجد أيضا أن ذلك التأثير واضحا فى مؤلفات الأدب

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، ص ٢٧ ، وحاشية (٥) .

(٢) د. عبد الحميد زايد : للمرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

والشعر ، وقد استخدم الكاتب المصري بعض الألفاظ السامية في كتابته ، مثل ذلك :

في المصرية	في الحورية	في الحورية
مت	موث	موت (١)

وقد جاء على لوحة مرينتاح المحفوظة بالمتحف المصري (CG34025)

بعض أسماء المدن التي توجد في فلسطين ، وذلك في السطر ٢٥ - ٢٧ وهي : (٢)

كقع نع = كتمان (٣)

سكروني = صقلان (٤)

كاجار = جزر (٥)

بتوعم = بنعم (٦)

أشارت الحكم والتعاليم التي جاءت على بردية لمنموت من الأسرة الحادية والعشرين ، كما ذكرنا في باب الألب (٧) ، لفتباه الظماء على أساس أن أجزاء من سفر الأمثال (من الإصحاح ٢٢ : ١٧ حتى الإصحاح ٢٤ : ٢٢) نقلت حرفياً من بردية لمنموت ، كما أن أجزاء كثيرة من حكم هذه البردية قد اقتبسها العبرانيون في مواضع كثيرة من التوراة في غير سفر الأمثال وربما قد تكون نصوص هذه البردية قد وصلت إليهم فيما بعد لأن أقدم أجزاء التوراة لم تكتب إلا في القرن الثامن ق.م

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p.81

(٢) Kitchen, RI IV, p. 12 - 19; Breasted, AR 111, p. 256;

lacau, Steles du Nouvel Empire I, p. 54 - 56 pl. 17.

(٣) منطقة غير معروفة محددة تشمل الجزء الأكبر من فلسطين .

(٤) إلى الشمال قليلاً من غزة .

(٥) إلى الشمال من فلسطين .

(٦) إلى الجنوب من فلسطين .

(٧) راجع الباب الثامن ، الفصل الثاني .

على الأكثر وأكثر ما كتبت في التوراة ونصولها كتب بعد ذلك بعدة قرون .^(١)

وفى آسيا الصغرى كانت هناك كتابة أقل انتشاراً هي ما تسمى بالهيدروغليفية الحديثة . وتشبه علامتها إلى حد كبير علامات الكتابة الهيدروغليفية^(٢)

وفى شمال أفريقيا نجد بقايا تأثير اللغة المصرية القديمة فى لهجات بعض قبائل البربر فى جنوب شمال أفريقيا مثل قبائل البجاء (البجة) والبربر وجالا والصومال .^(٣) أمثالا نجد تشابها فى للكلمات الآتية:^(٤)

<u>لغات شمال أفريقيا</u>	<u>فى المصرية القديمة</u>
امت (عند البربر)	مت (موت)
الكرف (عند البربر)	كفن (يربط)
نفر (عند البجة)	نفر (حسن)
جيا (عند البجة)	جبع (اصبع)

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧١ حاشية (١) ، ص

٣٧٢ حاشية (١-٤) ؛ وأيضا : James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 98-99 .

(٢) Contenau, les Civilisation Anciennes du Proche Orient, Paris (1963), p. 4-5.

(٣) Gardiner, Egyptian Grammar (third edition), london (1957), p. 2, 3 .

(٤) James, An Introduction to Ancient Egypt, London (1979), p. 81; kitchen, RI 1V, p. 2 - 12 .

شمس (يتبع أو تابع) شمس (عند البجة)
جم (يجد) لجمى (عند الطوارق)

ونجد على سبيل المثال أن اسم ليبيا من أصل مصرى قديم ، جاء من كلمة ريو (ليو) .

ما بقى من تأثير فى لغات ولهجات بعض القبائل الأفريقية :

ونجد أن تأثير الثقافة المصرية كان أكثر وضوحا فى بلاد كوش فى الجنوب فقد اشتقت للكتابة المروية من الكتابة الهيروغليفية وقد ظهرت المروية مع نشأت مملكة مروى فى القرن الثالث قبل الميلاد .

فبعد انتهاء فترة حكم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين للكوشية فى مصر ، استقرت سلالة هذه الأسرة الكوشية ولمدة عدة قرون فى منطقة نباتا ومروى وحكمت هناك شعبا ينتمى إلى القارة الأفريقية ، واستخدموا فى الكتابة خطأ يشبه إلى حد كبير الخط للديموطيقى المصرى . وأطلق على هذا الخط للكتابة المروية المصورة ، وأغلبها مقتبس من الأبجدية المصرية فى العصر المتأخرة ونعرف من حروفها ثلاثة وعشرين حرفا . ثم ابتكروا حروفا مبسطة أخرى .

وتتميز حروف للكتابة المروية بأن كل حرف منها يدل على صوت واحد ، أى إنها أبجدية صرفه ، كما تتميز باستخدام الفواصل بين الكلمات ^(١) . وقد عاشت هذه اللغة حتى القرن الرابع الميلادى .

وكان ملوك نباتا يستخدمون اللغة المصرية كلغة رسمية ، كما يحتمل أنهم

(١) د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة فى العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم ، فى مجلة الفكر - المجلد الثقافى - العدد الثالث ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٠٣ .

كانوا يستخدمون اللغة المروية في شؤون حياتهم اليومية ، إلا أن مدى معرفتهم باللغة المصرية وقواعدها بدأ يقل تدريجيا تعذر الاتصال مع مصر بسبب خضوعها للحكم الأجنبي من بطالمة ورومان . أما بالنسبة لمملكة مروي فنجد أن ملوكها تخلوا عن استخدام اللغة المصرية كلغة رسمية وانصرفوا إلى لغتهم المروية ، بعد أن ابتكروا لها أبجديتين لإحداها مصورة والأخرى مبسطة ، وابتطاع العلماء منذ أكثر من خمسين عاما أن يقرأوا حروفها دون أن يفهموها ، فيما عدا بعض المفردات المأخوذة من المصرية القديمة . وأقدم النصوص المدونة باللغة المروية ترجع إلى حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (حوالي عام ١٧٠ - ١٦٠ ق.م) .^(١)

وعثر على مخريشات باللغة المروية على العديد من الآثار في صولب وكوه وسأى ويوهن وعينية ووادي السبوع والدكة وكلاشة وفيله وغيرها .^(٢)

وعثر فى مروي فى معبد الشمس على نصوص مكتوبة بالهيروغليفية المروية وبالنسبة للنصوص المكتوبة بهذه الكتابة فهي قليلة^(٣) . والهيروغليفية - المروية تقرأ مع اتجاه الرسوم المصورة .^(٤)

ولدينا بالمتحف المصرى العديد من لوحات المقابر وموائد القرابين ونصوص دينية أخرى كتبت على أنواع مختلفة من الآثار ، كتبت أو نقشت جميعها بالخط المروى . وهناك أيضا بعض النصوص التى سجلت بهذا الخط على جدران معبد كلاشة .

وقد قضى ملوك الحبشة^(٥) على تلك المملكة فسقطت فى عام ٣٥٠

- (١) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ١٠٣ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
- (٥) اشتمت الكتابة السينائية من الخط الهيروغليفى ، وجاء من السينائية اللبنيقية والمسند . ومن المسند جاءت الخطوط الحميرية واللحيانية والنمودية ومن الحميرية جاءت الحبشية .

مولداية تقريبا . ولا يزال تأثير اللغة المصرية القديمة واضحا في ثقافة بعض الشعوب والقبائل الأفريقية ^(١) . ومازلنا حتى الآن نرى بعض القبائل الأفريقية تمارس عادات وتقاليد مصرية قديمة . ^(٢)

فتجد أن هناك تشابها كبيرا بين ما كان معروفا في اللغة المصرية القديمة وما هو معروف حاليا في لغات ولهجات قبائل الولوف - Wolof ^(٣) وخاصة في طريقة التعبير عن الضمائر الشخصية وأسماء الإشارة وبعض الأفعال في صيغة المضارع والماضى وصيغة المبني للمجهول (في المضارع وفي الماضى) وصيغة الحال وبعض الأسماء المنكرة . ^(٤)

وبالنسبة للأزمنة ، نجد التشابه في حالة الماضى ، حيث يوضع حرف ll نى اللغة المصرية القديمة بين الفعل والضمير للتعبير عن الماضى ، وفي لغة الولوف يوضع حرف مشابه هو oo . وفي صيغة المبني للمجهول تستخدم اللغة المصرية القديمة الضمير iw وهو الضمير نفسه المستخدم في لغة الولوف . وفي

(١) يبلغ عدد سكان قارة أفريقيا ٢٩٠ مليوناً ، ويقدر الخبراء عدد اللغات واللهجات الموجودة بها ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ لغة ولهجة ، ولكثر اللغات انتشاراً هي بلا شك اللغة العربية ، راجع : د. محمد رياض - د. كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، دراسة لمعومات القارة ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) مثل ما يحدث في مملكة جوكون في شمال نيجيريا و قبائل اليوربا في غرب أفريقيا ، راجع : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٣) تمتد قبائل الولوف في المنطقة السطى من نهر السنغال وجامبيا في أقصى أطراف غرب السودان ، راجع :

Page, A History of Africa 11 (1981), p. 44-49.

Motkhtar, General History of Africa II, 1981, p. 44- 49 . (٤)

صيغة تستخدم اللغة المصرية بالنسبة للمفرد المتكلم الإضافة أو النهاية kwi وهي الإضافة أو النهاية نفسها المستخدمة عند الولوف وكذلك صيغة استخدام الفاعل أو المفعول مع المستقبل التي تعرف في المصرية القديمة باسم صيغة sdm.tyfy .
وليضاً صيغة المصدر التي ينتهي الفعل فيها بحرف التاء . ونرى ذلك في الأعمال
الآتية : ^(١)

(١) فعل " كف " بمعنى " يمسك — أو يقبض على " . ^(٢) في حالة المضارع
(ومتصلاً به الضمير Suffix) .

لغة الـولوف	اللغة المصرية القديمة	
kef - na	<u>kfi</u>	لنا نمسك —
kef-nga	<u>kfk</u>	أنتم تمسك —
—	<u>kfi</u>	أنتم (للمؤنث) تمسكى —
kef-ef (أكثر تشابهاً)	<u>kff</u>	هو يمسك —
kef-es (أكثر تشابهاً)	<u>kfs</u>	هي تمسك —
kef-nanu (أكثر تشابهاً)	<u>kfn</u>	نحن نمسك —
kef-ngen	<u>kftn</u>	أنتم (للمذكر والمؤنث) تمسكون —
kef-nanu	<u>kfsn</u>	هم (للمذكر والمؤنث) يمسكون —

Mokhtar, op. cit., p. 45-46.

(١)

Id., op. cit., p. 45 .

(٢)

اللغة المصرية القديمةلغة اللولففي حالة الماضيKf.n.i

Kef-(on)-na

Kf.n.k

Kef-(on)-nga

Kf.n.tKf.n.f

kef-(on)-ef

Kf.n.s

kef-(on)-es

Kf.n.tn

kef-(on)-nanu

Kf.n.tn

kef-(on)-nanu

(٢) فعل " فتح " بمعنى " ينطلق " أو " يذهب بعيد " (١)

في حالة المضارع :fh.f

Feh-ef

fh.s

Feh-es

في حالة الماضي :fh.n.f

Feh-on-ef

fh.n.s

Feh-on-es

في صيغة المبني للمجهول (في المضارع) :fh.tw.f

Feh-tw-ef

fh.tw.s

Feh-tw-es

في صيغة المبني للمجهول (في الماضي) :fh.n.tw.f

Feh-an-tw-ef

fh.n.tw.s

Feh-an-tw-es

في صيغة المستقبل :

fh.ty.fy

Feh-at-fy

fh.ty.sy

Feh-at-es

في صيغة الحال :

fh.kwi

Fahi-kw

(٣) فعل " مر " بمعنى " يحب " (١).

في حالة المضارع :

mr.f

Mar-ef

mr.s

Mar-es

في حالة الماضي :

mr.n.s

Mar-on-ef

mr.n.s

Mar-on-es

في صيغة المبني للمجهول (في المضارع) :

mr.tw.f

Mar-tw-ef

mr.tw.s

Mar-tw-es

في صيغة المبني للمجهول (في الماضي) :

mr.n.tw.f

Mar-an-tw-ef

mr.n.tw.s

Mar-an-tw-es

في صيغة المصدر :

mrt.f

Mar-t-ef

mrt.s

Mar-t-es

في صيغة المستقبل :

mr.ty fy

Mar-at-cf

mr.ty sy

Mar-at-es

في صيغة الحال :

mr.kwi

Mari-kw

ونجد هذا التشابه أيضاً في بعض الأفعال والمفردات والأسماء الأخرى مثال

ذلك : (١)

<u>لغة الولايف</u>	<u>اللغة المصرية القديمة</u>	
lad (لادج)	<u>nd</u>	يسال (ندج)
lah (لاه)	<u>nh</u>	يحمى (نخ)
belbel (بل بل)	<u>bnbn</u>	حسن لدرجة أن (بن بن)
tale (تالي)	<u>tni</u>	يلمو كبيراً (ثي)
tefnit (تفتيت)	<u>tfnwt</u>	لعلب (تفتوت)
nab (ناب)	<u>nbd</u>	ضفيرة (نبدت)
gen (جن)	<u>hn</u>	عضو تنكسر (هن)
gwne (جونه)	<u>hwn</u>	مراقق (هون)
gor (جور)	<u>Hr</u>	صقر (حور)
gor gwne (جور جونه)	<u>Hr hwn</u>	صقر صغير (هور هون)

ونجد هذا التشابه أيضاً في أسماء الإشارة الآتية : (٢)

Id, op. cit., p. 48 - 49 .

(١)

Id, op. cit., p. 45 - 46 .

(٢)

cpw (ابو)	pw (و)	هذا للمذكر (القريب)
pb (بب)	pn	هذا للمذكر (بن)
pb (بب) ، ff (فف)	pf (فف)	هذا للمذكر (البعد)

ويتفق علماء اللغة على أن لغات هذه الشعوب تشكل فرعاً من العائلة اللغوية للسكان الأصليين (أى كونغو - النيجر) والتي تتميز عن لهجات المائدى . وهناك شعوب الفولاني ، وهم قوم من البدو الرعاة ويطلق عليهم العرب اسم " فلالته " وجاءوا إلى غرب السودان ^(١) . وقد اختلف الباحثون في أصلهم فبربطهم " سوار " لغويا باللغوية السفلى في السودان ^(٢) .

ويرى بعض العلماء أن اللغة المصرية القديمة عاشت في أفريقيا على الأقل ٤٥٠٠ عام ^(٣) ، ورأى البعض الآخر أنه إن كانت الحياة الثقافية المصرية القديمة قد أثرت في طريقة الكتابة وثقافة وتفكير الحضارات الأفريقية القديمة ، فلاشك إنها بدورها قد تأثرت أيضاً بتلك الحضارات الأفريقية القديمة وخاصة في مجال اللغة ولو بقدر يسير ^(٤) .

وفى الشمال كان للحضارة المصرية القديمة تأثيراً كبيراً على الحضارة الليبانية وجزر بحر إيجة وخاصة في مجال الحياة الثقافية :

(١) مثل قبائل السرر والديولا والتندا والمسييل والتمن والجولا وكانت قبائل الولوف أول القوى السياسية المجاورة للساحل عندما جاء البرتغاليون في أوائل القرن السادس عشر . ولطلق عليهم إمبراطورية الولوف وتقع بين السنغال الأدنى وجامبيا فى أقصى أطراف غرب السودان وغرب ليبيا مع مجموعة القبائل

الأخرى ، راجع : Page, A History of Africa (1978), p. 241.

(٢) Dubois, Tomboutou la Mystérieuse, Paris (1899), p. 52.

(٣) Mokhtar, op. cit., p. 49 .

(٤) Id., op. cit., p. 49 .

ويرى د. إيفار أن ما قمت به مصر للحضارة الإنسانية عامة وللحضارة الغربية خاصة لم يلاحظ بالتقدير المطلوب ، وذلك لأنها زودت الغرب بعلوم ومعارف عديدة منها الهندسة والطب . وقد آلت هذه المعارف إليها عن طريق الفينيقيين والمصريين واليهود والكريتيين واليونانيين والرومان أنفسهم .^(١)

ومن الصعب تحديد إلى أى مدى استطاعت الحضارة المصرية القديمة التأثير في الحضارة اليونانية الناشئة ، ولكن يمكن القول بأنه كان للحضارة المصرية فضل كبير في تطور الحضارة اليونانية .

لقد تلمست اليونان في شبابها من مصر واعترفت لها بالفضل ثم غربت حضارة اليونان أو انزوت في ظل الحضارة المصرية على شواطئ الإسكندرية فلسفة ودينا .

ولهذا يقول ول ديورانت :

" تلمست اليونان في شبابها من مصر واعترفت لها بالفضل ثم غربت حضارة اليونان في احضان مصر على سواحل الاسكندرية فلسفة ودينا " ^(١)

ان الحضارة اليونانية نشأت متأخرة عن حضارة الشرق جميعا ولذا فقد أفسدت منها كثيرا وظلت حضارات الشرق تمد الحضارة اليونانية طوال تاريخها بكثير من عناصر تراثها وان التحويل من شأن الحضارة اليونانية على حساب سائر الحضارات القديمة إنما هي نزعة عنصرية لدى بعض الأوروبيين المعاصرين ولم يعرفها اليونانيون للتماء لأنهم كانوا أكثر تواضعا من خلفائهم الأوروبيين في معرفة

(١) د. إيفار ليسر : الماضي الحي (حضارة تمتد سبعة آلاف سنة) ترجمة شاكر إبراهيم ومراجعة د. أبو المحاسن عصفور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٧٤ .

(٢) د. أحمد صبحي : في فلسفة الحضارة (الحضارة الإغريقية) مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ص ١٧ (هامش) .

حقيقة أنفسهم (١).

لقد ابتكرت الحضارة الإغريقية الفلسفة وفروعها : المنطق وفلسفة الأخلاق وما يعد من الطبيعة ، وعلم النفس ، والهندسة ، وفن المسرح والتأريخ ، اما سائر مظاهر الفكر والمعارف ، فيرجع إلى الحضارات الأخرى (٢).

كانت مصر هي الدولة الوحيدة المنتجة والمصدرة للبردى في التاريخ القديم . وكانت بلاد اليونان منذ نهضتها الثقافية للكبرى في القرن الخامس قبل الميلاد في حاجة ماسة إلى هذه السلعة (٣).

إن فالستهيول من شأن الحضارة اليونانية على حساب الحضارات القديمة الأخرى إنما هي نزعة عنصرية لدى الأوروبيين المعاصرين لم يعرفها اليونانيون للقدماء وأهل الفكر منهم (٤).

هيرودوت ذلك المؤرخ اليوناني الذي تطلق عليه الخطيب الروماني شيشرون لقب " أبى للتاريخ " والذي زار مصر في حوالي عام ٤٥٠ ق م وهو لم يجعل تاريخية مقصورا على الوقائع السياسية وإنما تجاوزها إلى الجانب الحضارى من التاريخ (٥). ولهذا لم ينس أن يسجل هذه الفقرة :

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٣) د. مصطفى العبدى : مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ١٣ .

(٤) د. أحمد صبحى : للمرجع السابق ، ص ١٩ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ١٢١ - ١٢٣ .

" وعن طريق اليونانيين وصلت إلى الحضارة الغربية بعض الأفكار المصرية " (١).

وإذا بحثنا في النصوص عن لقدم تأثير للحياة الثقافية في مصر القديمة على بلاد اليونان . نستطيع أن نقول أنه في قصة ون أمون من بداية الأسرة الحادية والعشرين ، وذلك المبعوث الذي ألقت به الأمواج في البحر المتوسط على جزيرة أرسا أو إسي (قبرص) . بحثنا في نصوص هذه البردية أنه وجد على هذه الجزيرة من يفهم اللغة المصرية ويتحدث بها . (٢)

في منتصف القرن السابع ق.م نشطت العلاقات بين مصر والمدن الواقعة على الساحل الغربي لآسية الصغرى . فكان اليونانيون والكاريون يعملون كمرتزقة في جيش الملك بسماتيك الأول الذي كان يعمل على توطيد دعائم سلطانه على وادي النيل كله وليس من شك في أن للتجار والسياح العاديين جاءوا في أعقاب المحاربين ثم حملوا إلى أوطانهم قصصا كثيرة عن الأشياء الغريبة التي شاهدها وتعلموها في ارض مصر . وكانوا يتحدثون عن ثقافة مصر وفنونها وآدابها وديانها ومنتجاتها .

. وكان يسكن في ايونيا في القرن السادس ق.م جلس من الناس أكثر تعطشا للمعرفة وللثقافة من أي شعب آخر عاش فوق الأرض . وما سمعوه عن حضارة مصر هو الذي دفعهم إلى الاهتمام بمصر بخاصة . ومن بينهم جاء أول الكتاب الذين زاروا مصر وزودوا مواطنيهم بأوصاف مستفيضة عن مصر والمصريين . (٣)

(١) Vercouter , L'Égypte Ancienne , p . 8 .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٦ .

(٣) السن جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ، ص ١٤ .

وفى للفترة فيما بين القرنين السادس قبل الميلاد والثاني بعد الميلاد جاء عدد من الشخصيات اليونانية (أو الايونية) إلى مصر منهم الرحالة والمؤرخين الذين كتبوا وصفا لما شاهدوه وسموه فى مصر ، ومن أمثال هؤلاء :

هيكاتية الملى : مؤرخ وجغرافى إغريقى (٥٢٠ ق.م) الذى اهتم بمشاكل فيضان النيل وتكوين الدلتا واهتم بجغرافية البلاد وعناصر البيئة أكثر من اهتمامه بالسكان وتاريخهم وقد ضاع " تخطيط الأرض " الذى ناقش فيه كل هذه الأمور .

هيرودوت الهالكارنسى (حوالى ٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) الذى ارتحل عقب ٤٥٠ ق.م .^(١) مبشرة كسائح حتى الجندل الأول وإن رحلته ربما لم تستغرق أكثر من ثلاثة شهور وإنما نجد إن مظاهر البيئة والحضارة المصرية قد أثارت اهتمام هيرودوت .^(٢)

ويقال أن هيرودوت زار مصر فى العصر الفارسى فى عهد الملك ارتاكسركسيس الأول ويرجع أن هذه الزيارة تمت بين عام ٤٤٨ ، عندما عقدت ائتاه للصلح مع الفرس ، وعام ٤٤٥ ق.م عندما كان فى أثينا قبل ذهابه إلى قورنلى التى اشترك فى تأسيسها عام ٤٤٣ ق.م .

ويحدثنا هيرودوت بأن البلاد كانت فى رخاء وأن التجارة والصناعة كانتا رائجتين ، بزعم الضرائب الكثيرة المفروضة عليها . وكانت أبواب البلاد مفتوحة أمام الزوار الأجانب ، وكان فى استطاعتهم زيارة المعابد وكل معالم البلاد دون صعوبة أو التعرض لأى ضرر من الأهالى . ويبدو أن الكفاح بين الفرس والمصريين كان مقصورا على الدلتا وما يجاور منف ، إذ أن هيرودوت لم ير فى

(١) - لن جارنر : مصر الفرعونية (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم ابو بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ١٥ - ١٦ .

(٢) - للمرجع السابق ، ص ١٦ - ١٧ .

الوجه القبلى أى آثار تخريب . وكان يوجد بالبلاد الإدلاء الذين اصطحبوه فى كل مكان ،^(١)

أفلاطون : فيلسوف إغريقى صاحب السياسة والنوايس والكلام على المدن والملوك . (٤٢٩ - ٣٤٧)^(٢) فقد جاء إلى مصر قبل عام ٣٩٥ ق.م بين عامى ٣٩٧ و ٣٩٥ ويقال انه استقر فى مدرسة يونو لمدة عامين كاملين حيث درس على الكهنة العلوم الرياضية والمعارف التاريخية واخذ بنصيب وافر من الفلك كما استفاد من معرفه على ديانة المصريين ونظام الحكم والأخلاق ، والتي تتلاءم مع تفكيره الفلسفى . وقد شبه فى آخر مؤلفاته : le Timee معبودة مايس فى غرب الدلتا ، نيت بالمعبودة أثينا وخاصة أثينا فى الفقرة ٢٣ .

ويقال انه غادر مصر فى عام ٣٩٥ ق.م عقب الحرب التى قامت بين أثينا وإسبرطة حيث كانت مصر حليفة لإسبرطة فى هذه الحرب .^(٣) ويقول المؤرخ بتلر أن مسترليون لما زار مصر دله الناس على المواضيع التى كان أفلاطون يتلقى فيها العلم من قبل .^(٤)

ولا توجد حضارة شهد لها فلاسفة العالم القديم إلا الحضارة المصرية القديمة ويكفى ان نذكر ما كتبه افلاطون لندرك أهمية وقيمة ما كان يشعر به

(١) د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٦ ، ص ٧ - ٨ .

(٢) أيدريس بل : مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى (نقله إلى العربية وأضف إليه د. عبد اللطيف على ، ص ٢٥٥ .

(٣) د. أحمد صبحي : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٤) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القديمة فى مصر القديمة ، الطبعة الأولى ، النهضة المصرية ١٩٦٣ ، ص ٥٨ حاشية (٢) .

اليونانيون القنماء من فضل للحضارة المصرية .^(١)

وبعد الإسكندر الأكبر - تحت حكم البطالمة - احتشدت مصر بالإغريق الذين حطوا رجالهم بها وشغلوا بأعمالهم التجارية وبالزراعة أكثر من إيداء الاهتمام بالمعدات الغريبة لجيرانهم من المواطنين .

هيكاتيه الأنديري : مؤرخ إغريقى : (٣٢٠ ق.م) الذى ليدى بعض الملاحظات المبعثرة عن مصر ، وكتب كتابا فقد اليوم بعنوان : " دراسات مصرية " .

أجاثاركيدس السفودى الجغرافى المؤرخ (القرن الثانى قبل الميلاد)

ديودور الصقلى الذى قام برحلة سياحية فى مصر لمدى قصير فى ٥٩ ق.م وهو مؤرخ إغريقى اعتمد على مصادر من سبقوه مثل هيكاتيه الأنديري وأجاثاركيدس السفودى الجغرافى . وقد كرس مساحة كبيرة فى كتاباته للمعبود أوزير وتحدث عن أرض مصر ونهرها والحياة الزراعية والحيوانية بها وفى نهاية الامر نلتقى بمنقشة مستفيضة عن أسباب الفيضان ، ثم يتحدث بعد ذلك عن بعض ملبوك مصر . ولثلاثون فقرة الأخيرة من كتابه الأول بالغة الطرافة وهى تبادل طائفة من الموضوعات من بينها حياة الملوك وإدارة الأقاليم ونظام الطوائف ثم العدالة والقوانين والتعليم وللطب وتقديس بعض الحيوانات ودفن وعبادة الموتى وأخيرا ما يدين به الإغريق لمصر .

سترابون : كاتب إغريقى ولد فى وعاش فى الإسكندرية لبضع سنوات ثم صاحب صديقه للحاكم الروماني ، اليوس جاليوس ، فى حملة الجندل الأول حوالى ٢٥ . ٢٤ ق.م . ووتوفى بين عامى ٢١ أو ٢٥ ميلادية . وكتاب سترابون عن مصر قصير نسبياً يتضمنه الكتاب السابع عشر والأخير من مؤلفه " جغرافيكيا " وهو

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٠٠ ؛ وراجع أيضا : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، دار نهضة الشرق ٢٠٠١ ، ص ٢٤٥ - ٢٦٣ .

يبدأ بحديث موجز عن النيل ثم يتابعه بوصف مفصل عن الإسكندرية والإقليم المستأخرة لها شرقا . وهو يتابع بعد ذلك الكتابة تبعا للترياق الطبوغرافى . وتناول أقاليم ومدن الدلتا حفا من التفصيلات الكاملة . كما تحدث عن الأبنية والمبانيات فى هذه المدن كما تحدث عن الازوريون فى أبيدوس وكان سترابون أول من أشار إلى تمثالى ممنون وما يصدر عنهما من أصوات .

ونراه يحدثنا كذلك عن مقياس النيل فى الفنتين . ويذكر انه كان يوجد داخل حدود مصر ما لا يقل عن داخل حدود مصر ما لا يقل عن ٩٩ مدينة ومحلة يمكن تحديد مواقع معظمها .

بليزى الأكبر : كاتب روماني الذى جاء بين عامى ٢٣ - ٢٩ ميلادية وزار خلالها مصر ، وقد أظهر إعجابه بهندسة الأهرام وأبو الهول . وكتب مؤلفا عن " التاريخ الطبيعى " ^(١) وبعد كتابه حجة عن جغرافية مصر .

بلوتارخ الخابرونى : مؤرخ إغريقى (٥٠ - ١٢٠ ميلادية) نراه يروى فى لغة بسيطة قصة أوزير الملك الصالح الذى قتله غيلة أخوه الشرير ست ثم انتقم له ابنه حورس وتنفق القصة لتي يرويها بلوتارخ ، والتي كان قد رواها من قبل ديودور الصقلى ولكن بلوتارخ أضف إليها الكثير من التفصيلات التى استقى بعضها على الأكل من بعض مصادر أصلية لم تصل إلينا . وهو مرة يجعل أوزير مساويا للنيل ومرة أخرى يرى فى أوزير الرطوبة ويرى فى ست قوة الجفاف ، بينما يرى فى حورس المطر الذى ينتصر عليه . ^(٢)

كما زارها أثينا جوريس (الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى) وزار مدينة سايس وتحدث عن أثارها . وجامبليك : فيلسوف إغريقى (الذى ولد فى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى وتوفى فى عام ٢٢٥ - ٢٣٠) وألف كتابا عن أسرار مصر .

(١) ألن جاردنر : المرجع السابق ، ص ١٧ - ٢٠ ، ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

وارنوبسيوس : كاتب لاتيني (الذى عاش فى نهاية القرن الثالث وتوفى فى عام ٣٢٧ م) وتحدث عن فيضان النيل (١) كما قصد مصر النايغون من أهل العلم والفكر فى اليونان ، وكانوا يفخرون دائما بتلك السنوات التى قضوها فى مصر مع الكهنة المصريين فى المدارس المختلفة الملحقة بالمعابد فى سايس وبيونو ومنف والأثمنونين وأبيدوس وطيبة . جاء الإغريق إلى مصر يستقرون عن تاريخها وعاداتها وتقاليدها وديانها وثقافتها وفنونها .

حتى أن الطلبة اليونانيين بدأوا يختلطون بدور العلم المصرية . ولدينا نص على بردية يونانية ، عبارة عن رسالة من لم يونانية إلى ابنها الذى كان يقيم فى مصر ، جاء فيها ما يأتى :

" وعندما بلغنى لك تعلم الكتابة المصرية فرحت لك "

وفى ذلك ما يدل على ان اليونانيين الذين جاؤوا إلى مصر منهم من كان يرى أن الإفادة الكاملة أن تتم دون تعلم لغة البلاد أى اللغة المصرية (٢).

كما نظم كثير من المصريين لليونانية ، وتسموا بأسماء إغريقية . وفى القرن الثالث ق-م نجد عددا من المصريين يشغلون بعض المراكز الهامة ، إن لم تكن من المناصب الإدارية العليا (٣).

وبدأ اليونانيون من جانبهم فى دراسة الثقافة والعلوم المصرية فى بلادهم ، وخاصة فى مجال الهندسة والطب . وكان بعض المصريين الذين هاجروا إلى بلاد

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٥٧ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتطعيم فى مصر ، ص ٢٤٣ حاشية (٢) .

(٣) أيدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على) ، ص ٥٠ .

اليونان يقومون بتعليم للموسيقى والعزف على الآلات المختلفة لبعض اليونانيين^(١).

وقبل وبعد زيارة الرحالة اليونان تأثر الكثيرون من أهل الفكر في اليونان بالحضارة المصرية يؤمنونها لانتماس أزماء معارفها ومنهم من لم يزرها ولكنه تأثر بمعارفها وثقافتها بطريقة ما فزارها قبل أفلاطون فيثاغورس صاحب الكيمياء والنجوم والروحانيات والطلاسم والبرابى والرياضيات وأسرار الطبيعة^(٢). وبعد أن غزا قمبر مصر عام ٥٢٥ ق.م عاد معه فيثاغورس إلى بابل وظل هناك اثني عشر عاما يدرس الحساب والموسيقى وتعليم المجوس.

وايقراط (٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م) صاحب الكلام عن الطب .

وكما تعلم أفلاطون فروع العلم المختلفة ، تعلم تلميذه يودكس الفلك

ومن للفلسفة أيضا ديموقراط وأرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) صاحب المنطق والطبيعات والمياسة وكان من بين الفلاسفة الإغريق الذين سمح لهم بالاشتراك في الاحتفالات الدينية : ديموقراط الأبدري وأفلاطون وأيدوكس وهرمس وبلوتارخ الذى تعلم أسرار أوزير وفلوتين الذى كان يعرف ترجمة الهيروغليفية والمعنى الخفى وجاميليك الذى حدثنا عن قدسية الكاهن المصرى فى تعبدية وقسمية المعبودات^(٣). وإفلاطيموس صاحب الفلاحة ، وفيلور صاحب الدوايب والارحية والحركات وإرميس صاحب المرأة المحرقة والمنجنقات التى ترمى بها الحصون وجالينوس الطبيب (١٣٠ - ٣٠٠ ميلادية)^(٤) ، وغيرهم من أمثال طاليمس الذى

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٩ .

(٢) الأعمال الكاملة لعلى مبارك ، المجلد الثالث ، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨١ ، ص ١٣ حاشية (١) د. أحمد صبحي : للمرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٣) Champdor, le livre des Morts, p. 34.

(٤) د. لطفى عبد الوهاب : اليونان ، مقدمة فى التاريخ الحضارى ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠ ؛ وأيضا : الأعمال الكاملة لعلى مبارك : للمرجع السابق ، ص ١٣ حاشية (٢ ، ٤ ، ٦) .

تعلم من أسرار الكهنة المصريين ونقل عنهم أصول النحت والهندسة إلى مواطنيه اليونان وتذكر أنه قام الأهرام جامعا النسب بين ظلها وظل جسم الإنسان^(١) وقد نصح طاليس تلميذه بيتاجوراس بأن يتم دراسته مع الكهنة المصريين فقتضى في مصر اثني وعشرين عاما تعلم فيها الفلك والهندسة والصلاب في معابدها^(٢). وكان الملك أمازيس قد أوكله إلى كهنة منف وعرف أشياء عن عالم المعبودات وخلود الروح وعرف أيضا حقيقة خلق الكون وكان يجوب المعابد بسهولة . وكان هو نفسه محل إعجاب وحب من الكهنة المصريين وأقام علاقات معهم متعلما منهم كل شيء ولم يهمل أى توجيه شغفى وتوجه إلى كل الكهنة ، وتعلم الحكمة من كل واحد منهم ، ومكث في مصر حوالي عشرين عاما حتى جاء اليوم الذى وقع فيه أسيرا بواسطة جيش قمبيز^(٣). كما تعلم بيتاجوراس اصول النوتة الموسيقية والسلم الموسيقى في مصر . وكل من هؤلاء كان معروفا بنظرياته العلمية والرياضية والفلسفية ومن أصحاب الهندسة والمقادير وجر الأثقال والآلات لتياس للوقت والمخروطات وغير ذلك . ومن المشرعين سولون المشرع الاثيني الذى أقام فى سايس وليكورج^(٤).

(١) Champdor, op. cit., p. 34.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٢ ؛ د. عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣٥١ .

(٣) Champdor, op. cit., p. 34 .

(٤) فمثلا قانون تقديم إقرارات الذمة المالية نقله سولون أثناء رحلته فى مصر إلى أثينا ، فكان من واجب على كل مصرى أن يقدم إقرارا يتضمن اسمه ومهنته أو حرفته ودخله للسلطة القضائية ولابد أن تكون صحيحة ، راجع د. عبد الرحيم صدقى : القانون الجنائى عند الفراعنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٢١ ، ٣٩ .

ومن الموسيقيين إورفي ومن الشعراء هومير (الذى عاش في القرن التاسع ق.م) وإنيبيذ.^(١)

وكان هومير يتفنن بحكمة مصر وتفرقها في مختلف ميادين العلم والفنون.^(٢) وقد اخذ اليونانيون عن المصريين القماماء الكثير من ميادين العلوم ومنها حوالي ثلاثين نظرية في قواعد العلوم المختلفة.^(٣)

وهي مبادئ علمية لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فحسب وإنما دونها المصريون القماماء في شكل قواعد علمية كما يظهر لنا ذلك بوضوح في برديات أبرس وهرست وادوين سميث الطبية . وتركت هذه البرديات وغيرها أثرها على المنجزات الطبية في اليونان . هذا وقد اخذ اليونانيون عن المصريين ، على سبيل المثال ، أولى مبادئ الطب والتشريح .

وهو أثر وصل إلى درجة الانقباس الكامل في كثير من الأحيان كما يظهر لنا بوضوح في كتابات ديوسكو ريديس وجالينوس وهيبراكليتوس (أبقراط) . وقد وضع أبقراط في القرن الخامس قواعد علم الطب وكان من نظرياته أن المرض داء طبيعي يجب مكافحته بوسائل طبيعية.^(٤) كما زارها أيضا فركيوس وهراكليتوس والكساغوراس وديموكرييتوس كما زارها لونكس رياضي وفلكي يوناني.^(٥)

(١) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ٢٤٦ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٧ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٥٧٩ - ٥٨٠ ؛ وأيضا د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ؛ د. إبراهيم نصحي : تاريخ التربية والتعليم في مصر (الجزء الثاني - عصر البطالمة) ، ص ٢٠٣ .

(٤) د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٦ ؛ وأيضا د. لطفي عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٥) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجلى)، ص ٢٤٥ .

وكان علماء اليونان ومتقفيها يتلقون العلم على يد الكهنة المصريين (١).
 ويفخر الكثيرون من أهل الفكر في اليونان الذين وضعوا أسس العلوم اليونانية بأنهم
 درسوا عدة سنوات في مصر (٢).

وعندما دخل الاسكندر الأكبر مصر ، اصطحب معه في فتوحاته عدداً كبيراً
 من العلماء والفلاسفة والأدباء ، وأنه أثناء إقامته بمصر أرسل رجالاً يحاولون
 اكتشاف مذابح النيل وأسباب فيضائه . وهي الميامة نفسها الذي سوف يتبعها
 بولنبرت أثناء حملته على مصر عام ١٧٩٨م عندما اصطحب معه مجموعة من
 العلماء الفرنسيين .

وكان بالإسكندرية علماء في الفيزياء وآخرون في الرياضيات والفلسفة (٣).
استمر هذا الدور الثقافي المؤثر والفعال لمصر في العصر البطلمي ويمثل ذلك في
الدور الذي قامت به دار العلم ومكتبة الإسكندرية الكبرى في هذا العصر :

لم ينقض القرن الثالث ق.م حتى أصبحت مدينة الإسكندرية عاصمة للأدب
 في العالم الإغريقي وذلك بفضل إنشاء دار العلم أو معهد الإسكندرية (الموزيون) (٤)
 ومكتبة الإسكندرية التي يرجع الفضل في تأسيسها إلى بطليموس الأول في علم ٢٩٠
ق.م والذي عهد إلى المفكر السياسي الأثيني ديمتريوس الفاليري بمهمة لتصميم

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٢ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٥٩٩ .

(٣) د. أحمد صبحي : للمرجع السابق ، ص ١٧٤ ، ١٩٣ .

(٤) كانت كلمة موزيون تعني أصلاً معبد ربات التاريخ والأدب والفنون والظك ،
 راجع : د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطلمية ، الجزء الرابع ،
 الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦ ، ص ٢٠٨ (٤) ، د. صلاح
 البيهسي : المتاحف المصرية كنوز من للتراث الإنساني ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣ -
 ١٤ .

والتنفيذ لهاتين المؤسستين . ولم يكتف الملوك البطالمة بعد ذلك في جلب العلماء إلى الموزيون من كافة أنحاء اليونان ولكن أحضروا أيضا الكتب والمخطوطات الأصلية من جميع أنحاء العالم اليوناني . والموزيون لم يكن متحفا كما يبدو من اسمه مجرد مكان لتجميع التحف بل كان في حقيقة الأمر أكاديمية كاملة للدرس والبحث العلمي وقد شيدت هذه الأكاديمية كاملة للدرس والبحث العلمي وقد شيدت هذه الأكاديمية في قلب الحى الملكي ، الحى اليوناني ، حى لابروكيوم وقد أنشئت هذه الأكاديمية على نمط مدارس أثينا الفلسفية ، وبخاصة لأكاديمية أفلاطون وليكيوم وأرسطو . ومع أن معلوماتنا عن نظمها ومبانيها ضئيلة جدا فكل يمكن قوله اعتمادا على ما جاء في المصادر القديمة إنها كانت تتكلف من مجموعة من البناليات الضخمة المشيدة من الرخام الأبيض والحجارة البيضاء ، وكانت هذه البناليات عبارة عن قاعات لإقامة التماثيل ومعارض للوحات وأماكن للنوم وإقامة وقاعات للطعام وأماكن الراحة والمشى والسقاى والتأمل ، وقاعات محاضرات في الفلسفة والعلوم وقراءة أعمال الشعراء وأعمال المؤرخين للكلاسيكيين ومسالك لإقامة العلماء والباحثين المغتربين والذين كان يقدر عددهم بكثير من مائة عالم وباحث ، كلهم كانوا يقومون تحت كفالة ورعاية تلك المؤسسة الملكية : الموزيون : المتحف . هنا كان الباحثون بدرسون ويبحثون ويكتبون في كل مجالات المعرفة للبشرية : في التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والتطبيقية واللغة والأدب . وفوق كل هذا كانوا يقومون بتحقيق النصوص ويقومون بنسخها وإعداد نسخ لبيعها لمن يريد أن يكون مكتبة شخصية وكان كبير أمناء المتحف أو مدير الأكاديمية شخصا عالما بل وأهم مفكر في عصره ^(١) وتوحي القرائن بأنه كان يشغل في الوقت نفسه منصب كاهن الإسكندر والبطالمة الذين كانوا محل قدامسة . وهو الذى كانت تؤرخ باسمه كافة الوثائق في طول البلاد وعرضها . وكان يشغل أيضا منصب كبير حكام الإسكندرية . ^(٢) وهذا يذكرنا بما كان يتم فيما

(١) د. شعبان خليفة : مكتبة الإسكندرية : الحريق ... والأحياء ، كتاب

الجمهورية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

يسمى بدور الحياة (ير - عنخ) في مصر في العصور السابقة .

وأن الملوك البطالمة كانوا يدفعون لهؤلاء العلماء مرتبات شخصية ويوفرون لهم كل مطالبهم المادية ويغفونهم من دفع الضرائب وأداء أى عمل إضافي بصرفهم عن البحث والكتابة .

كم اهتم الملوك البطالمة بمكتبة الإسكندرية أو المكتبة الكبرى بالإسكندرية ، وكانت اعظم المكتبات في العصور القديمة . ويبدو انه خصصت في دار العلم لكل فرع من فروع العلم ، والفلك والتشريح والطبيعة والميكانيكا ، قاعة أو أكثر زودت بما يلزم من الأدوات والآلات والأجهزة . وأما علماء النبات والحيوان فكانت لديهم حدائق فسحة تضم مختلف أنواع النبات والحيوان ، ولامينا النادر منها . وقد كان أهم ما على به العلماء الجغرافيا والرياضيات والطبيعة والطب والتاريخ الطبيعي وفقه اللغة .

وقد كانت دار العلم أساساً معهداً للبحث العلمي وليست مركزاً للتعليم ، فلم يكن العلماء والفقهاء والأدباء والفلاسفة مطالبين بإلقاء أية محاضرات ، ولم تنظم دار العلم أى نوع من الدراسات . ولكن شهرة هؤلاء العلماء الأعلام كانت تسترعى انتباه الراغبين في العلم ، فيلتفت حول كل منهم عدد من الراغبين في الاستزادة من علمه ، ويقوم الأساتذة بتعليم من يتوسمون فيهم الإفادة من علمهم . وكان كل ما يهم الطالب انه درس على هذا أو ذلك من أساتذة دار العلم في الإسكندرية ، وقد كان هذا اللون من التعليم مئثراً إلى حد انه تمخض عنه عدد من المدارس المتنافسة في كل فرع من فروع المعرفة ، فكانت هناك مدرسة أريستارخوس ومدرسة أريستوفانس في فقه اللغة ، ومدرسة هيروفيلوس ومدرسة أراسمستراتوس في الطب . والمقصود طبعاً بهذه المدارس إتباع هذا أو ذلك من الأساتذة الذين كانوا يسرعون نحو كل منهم ^(١) .

واستمرت دار العلم في دورها في خدمة العلماء إلى عهد متأخر في العصر الروماني ، باستثناء الفترة القصيرة التي اضطهد فيها بطليموس الثامن علماء

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

الإسكندرية وفنائيتها لان الكثيرين منهم كانوا يعطفون على أخيه وأخته في أثناء النضال على العرش فاعتبرهم أعداءه وصب عليهم جام غضبه . وتحدثنا المصادر القديمة بأنه نتيجة لذلك تشرد في أنحاء العالم الإغريق الكثيرون من علماء الإسكندرية وفنائيتها فبعثوا نهضة علمية وفنية في كل الأماكن التي فروا إليها .

وبفضل جهود علماء دار العلم في الإسكندرية أمكن تنظيم البحث العلمي الجماعي لأول مرة في التاريخ ، وتوفير مطلق الحرية للعلماء في متابعة بحوثهم دون أى توجيه أو ضغط سياسى أو دىلى ، ودون الجرى وراء أى هدف سوى البحث عن الحقيقة والتبحر فى أعماق المعارف .

وفى ظل هذه الظروف انطلق العلماء فى بحوثهم وأفادوا من كل ثمار للبحوث السابقة سواء أكانت المصرية صحيحة أم بابلية أم إغريقية ^(١) فأحدثوا نهضة علمية باهرة لم يشهد العالم لها مثيلا من قبل . ومن هنا برز دور المكتبة الكبرى .

فعلى حين كانت دار العلم مركز للبحوث العلمية ، كانت المكتبة الكبرى أى قبيل نهاية حكمه ، ضاف المبنى الأصلى للمكتبة بما فيه من كتب مما استوجب مركز للدراسات الإنسانية . وقد حرص الملوك على أن يزورها بأنفس المؤلفات وإن يمتدوا الأشراف عليها إلى علماء بارزين .

—كان بطليموس الأول هو الذى وضع نواة المكتبة الكبرى بما جمعه من كتب ، ورعاها بطليموس الثانى إلى حد أنه عند منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، أى قبيل نهاية حكمه كانت تضم عشر صالات واسعة ، وكانت جدرانها مقسمة إلى خزانات مرقمة ومعونة وفى كل خزانة كانت ترتب الكتب والمخطوطات التى تحوى الحكمة والعلم والمعرفة التى تراكت عبر القرون . ولقد خصصت كل صالة من الصالات العشر لأحد فروع المعرفة البشرية حسب التصنيف العشرى الهلنستى للمعرفة على نحو ما جاء فى فهرس كاليماخوس المسمى ببلاكس . وكان من المؤلف

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

أن يرتاد هذه الصالات العلماء والباحثون للقراءة والبحث والإطلاع^(١).

ومن هنا تكون مكتبة الإسكندرية مكتبة عالمية قامت على أرض مصر ذات التاريخ العريق في إنشاء المكتبات^(٢) ، وهذا يذكرنا بدور المخطوطات بر - مجات في مصر القديمة ، وبلد مواد الكتابة والبردى وأدوات الكتاب ، ضاق المبنى الأصلي للمكتبة بما فيه من كتب مما استوجب إنشاء مكتبة ثانية في السرايوم ، تعرف باسم المكتبة الصغرى ، وأودع فيها ٤٢,٨٠٠ مجلد ، لعلها كانت نسخا مكررة روى نقلها من المكتبة الكبرى ، وذلك لتوفير مكتبة ثانية يستطيع القارئ العادي التردد عليها . وقد أفتى بطليموس للثالث خطوات أبيه وجده على كل القادمين من الخارج أن يسلموا عند وصولهم إلى الإسكندرية كل ما معهم من كتب لإيداعها في المكتبة إذا لم تكن من بين مقتنياتها على أن تتسخ صورة من كل منها تعطى لأصحابها بدلا من النسخ الأصلية التي تم تسليمها . ويروى أيضا أنه استعار من أثينا للنسخ الأصلية لمؤلفات " إسخيولوس " و " سوفوكليس " و " يوريبيدس " من أجل نسخها وقدم ضمنا مايا يقدر بحوالى ٦٠ ألف جنين حاليا ، ولكنه ضمن بهذا المبلغ في نظير استبقاء النسخ الأصلية ورد نسخا جديدة بدلا منها^(٣).

وتفاوتت تقديرات المصادر القديمة لعدد الكتب التي كانت تحويها كل من هاتين المكتبتين . ولعل أقربها إلى الحقيقة تقدير العالم البيزنطى تريزيس ، الذى يذكر أنه كان يوجد في المكتبة الكبرى ٤٠٠ ألف مجلد مختلط و ٩٠ ألف مجلد بسيط غير مختلط ، وفي المكتبة الصغرى ٤٢,٨٠٠ مجلد ، ثم يضيف إلى ذلك أن كاليماخوس هو الذى وضع فيما بعد فهراس هذه الكتب أو المجلدات . ويبدو أن المقصود بعبارة مجلدات غير مختطبة لفافات من الأوراق البردية كانت كل منها تحوى كتابا واحدا صغير الحجم .

(١) د. شعبان خليفه : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٤٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١١ .

أما المجلدات المختلطة فإنها كانت للأنفك للبردية الضخمة التي تحتوى كل منها على كتابين أو أكثر . وقد بقيت المكتبة الكبرى كعبة الباحثين والمطلعين إلى أن تعرضت للحريق ، حرص المسئولون فى مكتبة الإسكندرية القديمة على جمع ما يمكن جمعه من مخطوطات أو برديات مصرية قديمة سواء فى أصولها أو ترجماتها والسعى لتشمل جميع أنواع المعارف الثقافية التي توصل إليها المصريون القدماء ومما شك فيه أن مصدر هذه البرديات كانت المكتبات الملحقة بالمعابد الكبرى ولابد إنها كانت كثيرة جدا جمعت من مختلف المصادر لتستقر فى مكتبة الإسكندرية القديمة ولعل هذا هو سر عدم عثورنا على محتويات المكتبات المصرية القديمة قبل مكتبة الإسكندرية وهى كثيرة جدا أيضا رغم عثورنا على مبانيها وأماكنها .^(١)

كما حرصت مكتبة الإسكندرية على اقتناء الكتب البابلية والآشورية والفارسية واليونانية والمخطوطات التي كتب بخطوط أخرى مثل الفينيقية^(٢) كما حوت مؤلفات أو مخطوطات مشاهير الثقافة فى مصر وفى اليونان وفى الشرق الأدنى القديم . ومن الهند أيضا جاءت كتب وأعمال كثيرة مترجمة وأصلية إلى مكتبة الإسكندرية تلك القارة التي غزاها الإسكندر بعد أن دمر الإمبراطورية الفارسية^(٣) .

وهذا ينكرنا بما قام به من قبل الملك سرجون الثاني (الآشورى) ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م) عندما أنشأ مكتبة فى نينوى ، وزار هذه المكتبة أولاده وأحفاده وكان أكثرهم حبا للثقافات القديمة وجمعها فى مكتبتى هو آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) الذى أرسل منشورا إلى حكام ولاياته فى الأقاليم يأمرهم فيه بالتحرى عن الألواح المسارية القديمة حيثما وجدوها ويرسلوها إلى قصره .^(٤)

(١) د. شعبان خليفة : للمرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٦٩ - ٧١ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٤) د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : إيران - العراق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٩ .

ففى أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر عام ٤٨ ق.م قامت الجرب التى عرفت فيما بعد باسم " حرب الإسكندرية " بين جنود قيصر والمكندريين ، وعندما وصل قيصر إلى الإسكندرية فى ٢ من أكتوبر عام ٤٨ ق.م كان معه قوة صغيرة تتألف من ٣٤ سفينة و ٨٠٠ فارس و ٣٢٠٠ من المشاة . وكان المكندريين فى الميناء ٧٢ سفينة ، وفى الأحواض ٣٨ سفينة على الأقل ، ولذلك أمر بإحراق هذه السفن جميعاً إذ لم يكن فى استطاعته ، بسبب قلة رجاله ، استخدامهما ولا حمايتها من الوقوع فى قبضة خصومه . فارتفع اللهب بشدة ، حتى امتد إلى رصيف الميناء .

وأحرق المباني المجاورة له ^(١) ويرى بلوتارك أن المكتبة الكبرى كانت جزءاً من هذه المباني ، ويؤيد ذلك أديب معروف ويدعى اولوس جلوس ويؤكد سسكا ، الذى استمد معلوماته من ليفيوس ، أن عدد الكتب التى ألتهمتها النيران يبلغ - على الأرجح ٤٠٠ ألف مجلد ^(٢) . وقد أهدى أنطونيوس إلى كيلوبترا مكتبة برجام تعويضاً لها عن الكتب التى أحرقت فى عهد قيصر ، وتحديثا المصادر القديمة بأن الهدية كانت تتألف من ٢٠٠ ألف مجلد بسيط ^(٣) .

ويرى بعض المؤرخين فى العصر الحديث أن المكتبة الكبرى لم تتعرض للهبب النيران ، بل يعتقدون أن النيران لم تلتهم إلا كتباً كانت مخزونة مؤقتاً بالقرب من الميناء لنقلها إلى روما ، أو على الأكثر مخازن المكتبة الكبرى . ويعتمدون على هذا الرأى بأنه لم يرد لحادث هام مثل حرق للمكتبة الكبرى ذكر فيما كتبه قيصر ولا مؤلف تاريخ حرب الإسكندرية ولاسترايون ولاشيشرون ولاوكيللوس ، وربما إغفال ذكر حادث مثل هذا للحادث كان متعمداً لأنه لا يشرفهم أن يعرف مواطنهم أن

(١) د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الأول ، الطبعة

الثالثة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، الجزء الرابع ، للطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ ،

ص ٢١٢ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢١٢ .

الحريق حدث بسبب هجوم قيصري (١)

ومما يؤكد أن الحريق قد امتد إلى المكتبة الكبرى وتضمن عليها ، أن
لطلونيوس أريد أن يعرض كليوباترا عن تلك الخسارة الفاحشة فأهدى إليها ٢٠٠ ألف
مجلد من مكتبة برجلام .

وتعرض ما بقى من كتب والهدية التي أهداها أنطونيوس للحريق مرة
أخرى عندما أحرق الإمبراطور ماركوس أوريليوس الحى الملكى بالإسكندرية فى عام
٢٧٢ ميلادية فدمر جانب منها ونقل ما تبقى فيها من كتب إلى مكتبة السرابيوم (٢)

وقد راحت البقية الباقية من هذه المكتبة ضحية للصراع بين المسيحيين
والوثنيين ، عندما أصبحت المسيحية الدين الرسمى للدولة ، فقد أمر ثيوفيلوس
(أسقف الإسكندرية من ٣٨٥ إلى ٤١٢ ميلادية) بتدميرها بوصفها معقل الآراء
الهدامة والآراء الوثنية . ويحدثنا أوريوس بأنه لم يعد لبقايا المكتبة أى وجود فى
عام ٤١٦ ميلادية ، أى قبل الفتح العربى بكثير من قرنين ومن ثم فإن اتهام المعلمين
بإحراق مكتبة الإسكندرية رأى لا يستند إلى الحقيقة العلمية . لأن الكتب الوثنية كانت
أشد خطرا على المسيحيين الذين كانوا يستعملون قراعتها منها على المسلمين الذين
كان يتعذر عليهم قراعتها على الإطلاق . لأنها كتبت باليونانية وادعى بعض
الإخباريين العرب أن عمرو بن العاص هو الذى حرق المكتبة ، وربما ادعى
المؤرخون العرب هذا الادعاء على اعتبار أن هذه المكتبة كانت تحتوى على كتباً
وثنية فأرادوا أن ينسبوا فضل محو أحد رموز الوثنية إلى عمرو بن الخطاب .

وجنبت دار العلم هذه العلماء فى كل فروع العلم والمعرفة من جميع أنحاء
بلاد اليونان كما أخرجت هذه الدار الكثير من العلماء اليونان ذوى الشهرة الواسعة
وأخرجت كذلك أكثر من عالم من أبناء مصر الوطنيين فى المجالات العلمية
المختلفة .

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

ومما يؤكد على استقلال المكتبة عن المتحف أنه كانت لها إدارة مستقلة قائمة بذاتها وأن رئيس المكتبة كان يعين بقرار من الملك شأنه في ذلك شأن رئيس المتحف ومديره . ويعطينا د. شعبان قائمة بأسماء من تولوا إدارة المكتبة ابتداء من ديمترىوس القاليري حتى كايوس فاسيتوس من عام ٢٩٠ ق.م حتى عام ١٣٠ م .^(١)

علماء وأمناء المكتبة :

أسدى العلماء الذين عينهم البطالمة في المكتبة خدمات جليلة للعلم ، فانهم لم يقصروا عنايتهم على وضع فهراس للكتب بل وضعوا أسس علم التصنيف وتحقيق النصوص والنقد الأدبي ، ولبنكروا العلامات الصوتية وكذلك علامات الاستفهام وما إليها من فواصل للكلام .

وكان علماء الإسكندرية عند دراسة أى مؤلف يهتمون أولاً بتحقيق النص ثم يشرح لغته وبعد ذلك بتفسير الموضوعات التي يتناولها .

عثر في أطلال مدينة أوكسيرانخوس في الصحراء الغربية المصرية على بردية تحمل رقم ١٢٤١ بين برديات مجموعة أوكسيرانخوس وهي ترجع إلى النصف الأول من القرن الثاني بعد الميلاد في عصر الأباطرة الرومان الأول ، وتحمل هذه البردية ستة أعمدة من الكتابة المتصلة تتضمن قائمة بالناحقين والمثاليين والرسامين والنحويين للمشاهير وأمناء مكتبة الإسكندرية .^(٢)

كان أول أمين للمكتبة زنودوتوس ومساعداه : إسكندر الإيتولي و ليكوغرون الأيوبي ، فقد عكف الثلاثة على جمع وتصنيف وتحقيق ونقد الشعر الإغريقي من أشعار هوميروس و هسيود و بيندار و اناكريون كما عتوا بالترانجيدا والكوميديا .^(٣)

(١) د. شعبان خليفة ، المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٣) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

وترينا مقارنة نصوص الأشعار الهوميرية التي نشرها على التوالي أعظم نقاد الأدب في عصر البطالمة الطريقة التي كان أولئك العلماء يتبعونها . ويرتكز النقد السكندري بمعنى على قواعد ثابتة أكيدة تخالف تماما قواعد النقد عند الروائيين ، وذلك النقد التخيلي الذي ظهر فيما بعد في برجام .

وقد عني بعض علماء الإسكندرية بدراسة قواعد اللغة فقط ، وقد كان أول كتاب عن قواعد اللغة اليونانية من وضع ديونييسيوس السقراطي تلميذ لريستارخوس ،^(١)

وقد قام كاليماخوس بتصنيف الكتب في المكتبة إلى ثمانية أصناف :

المسرحيات ، الشعر الحماسي والجنائي ، التشريع ، الفلسفة ، التاريخ ، الخطب وعلم الخطابة ، وموضوعات مختلفة الأنواع .^(٢)

ووضع للكتب فهراس رتبها في بعض الأصناف ترتيبا زمنيا ، وفي البعض الآخر ترتيبا لجديدا أما للموضوعات أو للمؤلفين ، وكانت الفهارس تتضمن فضلا عن أسماء المؤلفين وأسماء الكتب والجملة الأولى في كل كتاب وعدد سطوره وترجمة أدبية موجزة .

تولى وظيفة أمين للمكتبة بعد زنودوتوس ابولونيوس الرودسي و اراتوستينيس و أريستوفانس البيزنطي الذي علق على فهراس كاليماخوس ، و ابولونيوس مؤرخ الأدب الاغريقي ، و أريستارخوس ، و كيدس لحد رجال حرس الملك وكان أغلبهم من معلمى ومربي أفراد الأسرة المالكة .^(٣)

لم تكن الإسكندرية بفضل دار العلم فيها عاصمة الأدب فحسب في العالم الهيلينيسي بل كانت كذلك عاصمته العلمية بفضل رعاية البطالمة الأوائل ، فقد بذل

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

بطلميوس الأول جهده فى اجتذاب للفلاسفة والكتاب والعلماء إلى عاصمته . كما وفر هو وغيره من البطالمة للرعاية الكافية للعلم مما أدى إلى تقدم العلوم تقدماً محسوساً فى دار العلم بالإسكندرية .

جمع علماء دار العلم فى الإسكندرية بين العلوم والفلسفة والأدب والدين ، هذا الجمع بين مظاهر الفكر الأربعة هو أهم سمات مدرسة أو دار العلم فى الإسكندرية .

بلغت العلوم أوج مجدها فى ظل دار العلم والمكتبة فى الإسكندرية . فقد زارها العديد من العلماء منهم :

أرشميدس وأفاد من علماتها وهو صاحب قانون الطفو . وفى دار العلم لم تهمل الرياضيات والعلوم البحتة .

أريستوستيليس (٢٧٥ - ١٩٤ ق.م) الذى يعتبر ما كتبه أعظم مثل للنشر السكندرى ، عندما استدعاه بطلميوس الثالث ليخلف أبولونيوس الرودسى فى منصب أمين المكتبة . وقد كانت سعة إطلاعه وتبحره فى مختلف العلوم والفنون مضرب الأمثال . فقد كتب فى الشعر والفلسفة وقواعد اللغة وفقه اللغة والتاريخ والجغرافيا . ولكن مؤلفاته فى العلمين الأخيرين فلفت سائر ما كتبه . وأهم ما وضعه فى التاريخ كتاب كبير يطلق عليه " علم التاريخ " وأهم مؤلفاته فى الجغرافيا كتابان ، كان أحدهما بحثاً عن قياس أبعاد الكرة الأرضية والآخر كتاباً فى ثلاثة أجزاء يسمى " علم الجغرافيا " وقد ر فى الكتاب الأول محيط للكرة الأرضية تقديراً يثير الإعجاب . فإن التقدير الصحيح هو ٤٠,١٢٠ كم بينما كان تقديره ٣٩,٦٩٠ كم . وقد وصل إلى هذه النتيجة بملاحظة موضع الشمس وقت الظهر فى الإسكندرية وفى أسوان وقت الانقلاب الصيفى .^(١)

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ ؛ ليدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى لفتح العربى (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على) دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٧٣ .

ثم حظا علم الفلك خطوات واسعة على يدى أريستارخوس من ساموس الذى كان يعيش حوالى عام ٣١٠ ق.م وكان يلقب بلقب الرياضى ، للفرقة بينه وبين الكثيرين ممن يحملون الاسم نفسه . وذاعت شهرته بوصفه عالماً رياضياً وفلكياً ووضع عدة كتب كان أشهرها عن حجم وأبعاد الشمس والقمر .^(١) واكتشف دوران الأرض حول الشمس قبل أن يكتشفه كوبر نيكوس ويأتى بعد ذلك من علماء الفلك فى الإسكندرية كيونون من ساموس الذى أطلق على مجموعة من النجوم اسم " جدائل شعر برينكى " .

ويقال كيونون وضع سبعة كتب عن علم الفلك وأهداها جميعاً لبطلميوس الثالث ، وأنه وضع كذلك قائمة بكل ما حدث فى مصر من حالات كسوف الشمس .^(٢)

أما أعظم علماء الفلك فى الإسكندرية فهو هيبارخوس من نيقيا الذى استخدم حساب المتلذات لأول مرة استخداماً منظماً دقيقاً . وقد كانت أعظم كشفه تحديد الاعتدالين للرابعى والغريفى . وقدر هيبارخوس طول الشهر القمري فى المتوسط بفترة من الزمن طولها ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٢,٥ ثانية ، وهو تقدير مدهش لأنه لا يقل إلا بثانية واحدة عن التقدير المقبول اليوم . ويقال انه ادخل تحسيناً على تقدير أريستارخوس لحجم وأبعاد الشمس والقمر . وقد وضع فهرساً بالنجوم النابضة أثبت فيه وجود ٨٥٠ نجم أو ما يزيد على ذلك ، وفرق بين مقدار لمعانها وأوضح مواقعها ، وأعد كرة بين عليها مواقع للنجوم كما حددها ، وأخيراً وضع كتاباً عن الجغرافيا كان أساسه تطبيق معارف علم الفلك على الجغرافيا .^(٣)

عاصر أقليدوس بطلميوس الأول ، وجاء قبل أراتوستينيس وأرشميدس ، وأسس فى الإسكندرية مدرسة تعلم فيها فيما بعد ابولونيوس من برجا ووضع كتاباً

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

فى الهلنسة يعرف باسم " العناصر " وقد وضع أفلاطون كتابا أخرى لم تكن مقصورة على الهلنسة ، بل شملت فروع الرياضيات كان أحدهما يتضمن نظريات من النوع نفسه الذى كان يتضمنه كتاب العناصر ، وكان الكتاب الثانى رسالة أولية عن المنظور ، والكتاب الثالث يشمل نظريات عن الفلك والكتاب الرابع رسالة عن العناصر الموسيقى .^(١) وكان أرشميدس قد تتلمذ على يد أفلاطون .

وفى عهد بطليموس الثالث تلقى نجم أبولونيوس ، الذى ولد فى برجا ، ودرس مدة طويلة فى الإسكندرية على يد خلفاء أفلاطون ، ونبع فى الهلنسة . وكان أبولونيوس إلى جانب ذلك عالما فلكيا ممتازا .^(٢)

واكتسيبيوس الأكبر - الذى يحتمل انه كان يعيش فى عهد بطليموس الثانى أو الثالث - كان ابرز من اشتغلوا بالدراسات الميكانيكية . وقد وضع كتابا وصف فيه تجاربه واختراعاته لكنه لم يصل إلينا ، ولذلك فلأننا نستمد معلوماتنا عنه مما كتبه القدماء .^(٣)

وفى الإسكندرية اخترع هيرون الآلة البخارية أو لعله نقلها من غيره ، كما اخترع الآلة الآتوماتيكية .^(٤)

ويبدو أن بطليموس الثانى كان أكثر ميلا إلى العلوم الطبيعية والتاريخ الطبيعى ، وأن بطليموس الثالث كان شغوقا بالرياضيات .^(٥)

(١) د. إبراهيم نصحي: المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٤) آلة تدار بوضع عملة صغيرة فى ثقب بها ، راجع إيدريس بل : المرجع السابق ، ص ٧٣ حاشية (٢) .

(٥) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

على أن التخصص الأصلي لدار العلم بالإسكندرية كان بحوث علم الحيوان بوجه عام ، وهى البحوث التى اهتم بها ثيوفراستوس بعد أرسطو . كما نبغ ثيوفراستوس فى علم النبات . واهتمت دار العلم أيضا بالطب بوجه خاص .

وكان أبرز علماء الطب فى الإسكندرية هروفيولوس العالم فى التشريح و أراستراتوس العالم فى وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) ولانعرف عن حياة هذين العالمين إلا أنهم قدا من آسيا الصغرى لمزولة عملهما فى الإسكندرية فى خلال النصف الأول من القرن الثالث ق.م وما يؤسف له أن أبحاثهما قد فقدت ، وإن كنا نعرف جانباً كبيراً منها من الإشارة إليها فيما كتبه المتأخرون ، وأمثال جالينوس وسورانوس وكلسوس .

وكان هروفيولوس أحد أتباع مدرسة أبقراط ويمارس مهنته ويقوم بأبحاثه فى الإسكندرية على عهد البطالمة الأوائل . وهو الذى كشف للدورة الدموية ووجه عناية كبيرة إلى ضربات النبض . وقد كانت أبحاثه التشريحية تدور حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين وأعضاء التئملل (١).

وقد كان من طبيعيا أن يؤدى تقدم التشريح إلى تقدم الجراحة . ومن أسباب مجد طب الإسكندرية اختراع آلات جراحة جديدة واستخدام هذه الآلات بمهارة فائقة .

وقد كان من أشهر تلاميذ هروفيولوس طبيب يدعى فيلينيوس عزا إليه كثيرون إنشاء مدرسة طب جديدة فى الإسكندرية تدعى المدرسة التجريبية (٢).

وظهر أيضاً فى هذا المجال أبولونيوس من منف ، وكان أحد تلاميذ أراستراتوس ، واستخدم المعارف المصرية القديمة فى مجال الطب (٣).

(١) د. إبراهيم نصبحى : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

وبلغ من الشهرة دار العلم فى الإسكندرية فى الطب ما نكره اميالنوس
ماركيانيوس إذ أشار إلى انه كان يكفى لتركية اى طبيب ان يكون قد تعلم الطب فى
الإسكندرية. (١)

وفى القرن الثالث ق.م ، وفى خلال الخمسة القرون التالية أخرجت هذه
المدرسة الكثير من العلماء ذوى الشهرة الواسعة فى مجال الفلك أمثال : ارستاركس
وارستيلاس وتماخورس وسوسجتر. (٢) ولشهر علماء مدرسة الإسكندرية هو :

كلوديوس بطلميوس مصرى الأصل من اصل يونانى نشأ فى الإسكندرية
(توفى بعد سنة ١٦٨ ميلادية) من علماء الفلك وتركيب الأفلاك والرياضة
والجغرافيا وتسطيح الكرة الأرضية والطبيعة والتاريخ ، وله فى الفلك اكتشافات ،
وسله كذلك انتقادات وتفسيرات. (٣) ولكنه اشتهر بمؤلفه المسمى " المجسطى " وقد
كتب أيضاً فى الضوء وفى الجغرافيا. (٤) وهو الذى اشتهر بين العرب فيما بعد .

ويعتبر قمة فى علم الجغرافيا القديمة متميزا على سابقيه من أمثال
سترابون ، وذلك لأنه لم يكن مثلهم جغرافيا فحسب بل رياضيا مجددا إلى جانب كونه
فلكيا وعالما طبيعيا . ودرس الجغرافيا على أساس رياضى فلكى وعمل خريطة للعالم
وضع عليها أماكن كل إقليم بنسبة أبعادها الصحيحة. (٥)

(١) د. عبد العزيز مسالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر
الإسلامى ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٣) الأعمال الكاملة لعلى مبارك ، للمجلد الثالث ، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت للطبعة الاولى ، ١٩٨١ ، ص ١٣
وحاشية (٥) .

(٤) د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٥) د. مصطفى العبادى : مصر من الاسكندر الأكبر إلى لفتح العربى، ص ٢٧١ .

وقد بلغ اتجاه خلط الطب بالفلسفة ذروته لدى جالينوس ، وهو من أشهر الأسماء في مدرسة الإسكندرية .^(١)

وإلى جانب تقوق بعض العلماء في مجال الطب والرياضة والهندسة والكيمياء والجغرافيا والفلك . فقد تفوق العلماء الآخرين في مجال الشعر والأدب إذ وفد إلى مدرسة الإسكندرية لشراء والأدباء . لما للدراسة أو المناقشة أو الإفادة من المكتبة ، ففي مجال الأدب اجتمع فيها شعراء من أمثال :

كاسيماكوس وثيوكريتوس وابولونيوس الرودى وهيرونداس وقامت بينهم مناقشات أدبية ونقدية . واتخذ الأدب الإغريقى آنذاك اسم الأدب السكندرى .^(٢)

ومن أشهر فلاسفة مدرسة الإسكندرية أو دار العلم فيها ، الفيلسوف اليهودى فيلون السكندرى (من ٣٠ ق.م - ٥٠ م) الذى تمثل فلسفته اهم محاولة للتوفيق بين الديانة اليهودية والفلسفة اليونانية ، وقد استند فى فلسفته إلى التأويل الرمضى لقصص التوراة ، وإن " اجتماع شمل اليهود فى بلد واحد قد قصد به إجماع الفضائل فى النفس (للوحدة) وتناقضها (واستقرارها) بعد ما تحدثه الرذيلة (فى داخل الإنسان) من تشقت " .^(٣)

وفى الإسكندرية أيضا ترجمت التوراة إلى اللغة اليونانية وهى الترجمة المعروفة باسم السبعونية .

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٥ د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٥ د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ١٤٥ ، ٢٢١ .

(٣) د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ ايدرس بل : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

أما الفيلسوف الكبير الذى تخرج فى الإسكندرية ويعتبر زعيم الأفلاطونية الحديثة فهو أفلوطين من أبناء أسبوط فى صعيد مصر فى القرن الثالث الميلادى . وكانت فلسفة أفلوطين تجمع بين الفلسفة اليونانية والفكر الشرقى ، فهو يعتمد أساساً على فلسفة أفلاطون والفيثاغورية الحديثة .^(١)

كانت مصر أول البلاد الأفريقية التى دخلتها المسيحية فى حوالى القرن الأول الميلادى على يد القديس مرقس الإنجيلي الذى بنى أول كنيسة بالإسكندرية ، واجتذبت المسيحية عدداً من يهود الإسكندرية وغيرهم من سكان البلاد اليونانيين والمصريين - ولقيت المسيحية بيئة صالحة للنمو والانتشار ، لأنها كانت تعبيراً قوياً على نزعة قومية مصرية ضد الرومان الذين يسيطرون على مصر وغيرها من بلاد الشرق القديم ، وكان الرومان حتى ذلك الوقت على الوثنية .^(٢)

استمرت دار العلم فى الإسكندرية فى دورها فى العصر البيزنطى كمركز للعلم والثقافة يقصدها الدارسون من شتى الأقطار وكثيراً ما حضر الشباب إلى الإسكندرية لدراسة العلوم الإنسانية (أى الفلسفة وأدائها) ثم تحولوا بعد ذلك إلى المسيحية وخاصة فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين . ومثال ذلك القديس سيبيريوس الذى جاء من إنطاكية وكان لا يزال وثنياً ، ودرس العلوم الوثنية فى دار العلم بالإسكندرية وهناك التقى بجد من أعلام العصر مثل زكريا وثوماس من غزة وريشو دوتوس وبارثولوموس من آسيا الصغرى .^(٣)

ومن الشخصيات للامعة فى تاريخ دار العلم الوثنية بالإسكندرية فى العصر البيزنطى الفيلسوف الجميلة هيباتيا ، وكان والدها أستاذاً للرياضة ، وهى أستاذ

(١) د. مصطفى العبادى : للمرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٢) د. سر الختم العراقى : الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية فى أفريقيا الغربية حتى القرن السادس عشر ، فى مجلة للتاريخ والمستقبل ، كلية الآداب بالمانيا العدد لثالثى ١٩٩٧ ، ص ١٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

الفلسفة ، وبلغ من شهرتها ومجدها أن قصدها الطلاب واستمع إليها الوثنيون والمسيحيون على السواء ، حتى لقيت مصرعها على آلات التعذيب والحرق أثناء بعض الفتن في مطلع القرن الخامس (١).

ومن أشهر الشخصيات التي تلقيت المعرفة على يد هيباتيا سنيسيوس أسقف كنيسة قورينة في برقة ، وبالرغم من كونه مسيحيا ورجل دين له مكانته ، فلم يخف إعجابه الشديد بهيباتيا رغم وثنيها وبمدرسة الفلسفة بالإسكندرية (٢).

ونذكر بعض الإخباريين العرب أسماء بعض العلماء والمفكرين اليونان الذين نهلوا من الثقافة المصرية القديمة مثلما ما جاء عند :

- الكندي : بعد ٣٥٥ هـ - ١٩٦٦ م. (٣)

- أبو الصلت أمية : الأديب والشاعر الكبير من بلاد الأندلس الذي وصل إلى الإسكندرية في عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ - ١٠٩٦ م) . (٤)

- ابن زهير : من علماء القرن التاسع الهجري (ربما ٨٨٥ أو ٨٩١) (٥) ونذكر هنا كمثال ما جاء عند :

- ابن أبيس : نحو ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م فيذكر :

" قال الكندي : وكان بها من الحكماء ، إنما يتمون ، وفيثاغورس ، وهما تلاميذ هرمس ، وإليهم يعزى علم الكيمياء والنجوم ، وعلم السحر والروحانيات

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٢ .

(٣) الكندي : فضائل مصر تحقيق إبراهيم العنوي وعلى عمر ، مكتبة وهبه القاهرة ، ودار الفكر بيروت ١٩٧١ ، ص ٣٤ - ٣٧ .

(٤) د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وأثرها ، ص ٤٨ .

(٥) ابن زهير: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٨٥ - ٨٨ .

والطمسمات ، وأسرار الطبيعة ؛ ومنهم إرسلاوس ، وبنقلين أصحاب الكهانة والسحر ؛ ومنهم مقراط ، صاحب الكلام على الحكمة .

ومنهم أفلاطون ، صاحب السياسة والكلام عن المدن والإقاليم وغير ذلك ؛ ومما وقع له من النكت اللطيفة ، أنه رأى امرأة مصلوبة على شجرة ، فقال : ليت على كل شجرة مثل هذه الثمرة .

ومنهم أرسطاليس ، صاحب المنطق ، ومنهم بطلميوس صاحب الرصد ، والحساب ، وتركيب الأفلاك ، وتسطيع الكرة ؛ ومنهم أراطس ، صاحب صور (١٦ ب) للفلك .

ومنهم أفلاطونيوس ، صاحب الفلاحة ، ومنهم أريجيس ، صاحب المعرفة بذات الخلق ؛ ومنهم تاول ، صاحب الريح ، ومنهم دامانيوس ، وواليس ، وإصطقر ، أصحاب كتب أحكام النجوم .

ومنهم لنزيه ، صاحب الهندسة ، والمقادير والآلات لقياس الساعات ؛ ومنهم قليبور ، صاحب عمل الدواليب والأرحية ؛ منهم أرمسيوس ، صاحب المنجنقات ، التى يرمى بها على الحصون ؛ ومنهم قليطر ، وصاريه ، أصحاب الطلمسمات والبرابي . (١)

ومنهم أيلونيوس ، صاحب المخروطات ؛ ومنهم تابوشيش ، صاحب الاكسره ، ومنهم قيطيس ، صاحب حساب الأفلاك ؛ ومنهم افطوقس ، صاحب كتاب الأسطوانية .

(١) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى الجزء الأول القسم الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٣١ - ٣٢ .

ودخلها ، وأقام بها جالينوس ، صاحب الطب ، والينيوس ، وديمقوريدس ، صاحب الحشائش ، ومنهم ريوخاش ، والأتماي ، وإسباسيوس ، وهرهونوس ، وهم من حكماء اليونان ، وسقراط ، وأبقراط .

وقد أخذ اليونانيون عن المصريين الكثير من مبادئ العلوم ومنها حوالى ثلاثين نظرية فى قواعد العلوم المختلفة ^(١) . وهى مبادئ علمية لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فصب وإنما دونها المصريون القدماء فى شكل قواعد علمية كما يظهر لنا ذلك بوضوح فى أوراق البردى الطبية مثل بردية إبرس المحفوظة الآن فى جامعة لايبزج ، وبردية هرست المحفوظة الآن فى جامعة كاليفورنيا ، وبردية لدوين سميت الموجودة الآن فى حيازة الجمعية التاريخية فى نيويورك ، وبردية برلين الموجودة الآن فى متحف برلين .

وقد تركت هذه البرديات وغيرها وما سطر عليها أثرها على المنجزات الطبية فى الطب اليونانى القديم وهو اثر وصل إلى درجة الاقتباس الكامل فى كثير من الأحيان كما يظهر لنا بوضوح فى كتابات ديمسكوريدس وجالينوس وهيبوقراط (أبقراط) الذى يعتبر المعلم الإنسانى الأول لمهنة الطب . وهو أول من رتب الطب وبوبه ، وذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد ، ولقد بنى الطب على أسس علمية صحيحة وطهره من الخرافات وجعل التجربة الصحيحة أساساً له . ^(٢)

(١) د. إبراهيم نصحي : تاريخ للتربية والتعليم فى مصر (الجزء الثانى - مصر البطلمية) ، ص ٢٠٣ ، د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٩ - ٥٨٠ .

(٢) د. لطفى عبد الوهاب : اليونان ، مقدمة فى التاريخ الحضارى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٧ ، ص ٢٠٢ ، د. محمد أحمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عهد سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٣١٤ حاشية (٢٦٢) .

سادسما - بالتمسبة للحياة الفنية ومظاهرها وما لها من تأثير في فنون بعض الشعوب الأخرى :

فيمكن القول بأن للتأثيرات الفنية للفن المصري القديم في فنون البلاد الأخرى ، وتأثره بها ، يظهر واضحا في فنون بعض بلاد الشرق القديم وفنون جزر بحر ايجيه واليونان .

ففي الشرق :

يظهر تأثير الفن المصري القديم بوضوح لأن الفن هو لغة مشتركة بين شعوب بلاد الشرق الأدنى القديم . ولاشك في أن ما توصل إليه الفنان المصري من أوضاع وقواعد واتجاهات فنية سار عليها وطبقها بكل دقة . قد أثر بها في الآخرين كما تأثر هو نفسه بما توصل إليه الآخرون . مما يدل على مرونة فنانى بلاد الشرق الأدنى القديم وسعة أفقهم .

ويسبق السؤال الهام كيف حدث هذا التأثير والتأثر الفني ؟ وكيف تم ما يسمى بالتفاعل الفني ؟ وبأى وسيلة تم الاتصال ؟ وفي أى فترة ؟ ومما لا شك فيه أنه من الصعب الإجابة على مثل هذه الأسئلة .

ولكن يذكر باروه الاثرى للفرنسى الذى قام بعدة حفائر في سومر وأشور بأن هذا الاتصال قد تم عن طريق الفن السورى - الفينيقي .^(١)

ويظهر هذا التأثير المصرى في بعض الأشكال الأثرية التى عثر عليها في إيران ، فى بلاد النهرين ، فى الأناضول ، فى بلاد الشام ، وفى اليمن . وقد قمنا بتجميع بعض هذه الأشكال الأثرية التى لمسنا فيها وجود نوع من التشابه فى الاتجاهات الفنية ممثلا فى الآتى :

إيران : - عثر في سوس على أناء مرسوم عليه بالحفر الغائر وملون بعجينة بيضاء ، ويرجع إلى بداية الألف الثانية ق.م. وموجود الآن بمتحف اللوفر . وتمثل الرسوم طائر ينهش في رأس سمكة كبيرة ، ومن تحت ذا المنظر مجموعة من المتنلثات والخطوط ^(١) وتذكرنا هذه الطريقة بالرسومات بالمغرة البيضاء على فخار نقادة الأولى في مصر . واستطاع أهل نقادة الأولى أن يستخدموا خطوطهم في تصوير أشكال شبه هندسية تشبه المتنلثات والنجوم . ^(٢)

- هناك لوحة من بقايا بوابة القصر الملكي في بازار جاده من القرن السادس ق.م. وموجودة بالموقع ويبلغ ارتفاعها ٢,٧٥ متر ، نقش عليها نصف معبود بأجنحة كبيرة ويرتدى زيا علميا ويتوج رأسه تاج الألف المصري ومزود بالصلين للمقسمين . ^(٣)

- عثر في عام ١٩٧٢ على تمثال ضخمن من الديوريت الأسود في العاصمة سوس عثر عليه البعثة الفرنسية التي تعمل هناك منذ عام ١٩٠٠ ، وهو محفوظ الآن بمتحف طهران ، وهو تمثال مغطى بنقوش كتبت بالخط الهيروغليفي ونلاحظ أن أسماء البلاد التي فتحها دارا كتبت داخل خراطيش يطولها أشخاص يمثلون شعوب هذه البلاد . ومن الواضح أن هذا التمثال قد نحت ونقش في مصر واصطحبه معه دارا . ^(٤)

(١) Parrot, op. cit., p. 241, 376 fig. 298 (B).

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، دار نهضة الشرق ٢٠٠١ ، ص ٣٩٨ .

(٣) Chirshman, Perse, Paris (1963), p. 128, 426 fig. 174; Parrot, Assur, p. 192, 374 fig. 241.

(٤) د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الجزء الأول : إيران - العراق ، دار نهضة الشرق ٢٠٠٢ ، ص ٩١ ، ١١٠ .

بلاد النهرين : هناك العديد من الأمثلة الأثرية يلاحظ فيها التأثير المصري :

١- نقش على أسطوانى من بداية الألف الثالثة ق.م وموجود الآن بمتحف اللوفر ، نلاحظ عليه تمثيل لحيوانين تطلوأت أعناقهما وتشابكت . مثل ما هو وجود على صلاية الملك نعرمر الموجودة بالمتحف المصرى .^(١)

٢- نقوش مقبض سكين جبل العركى ، الموجود بمتحف اللوفر من الفترة السابقة ، ونرى فى أعلى النقش منظرا يمثل شخص له سمات آسيوية يقوم بالفصل بين أسدين كبيرين . ودعى هذا المنظر الأثرى باروه إلى الحديث عن تأثير فن بلاد النهرين على الفن المصرى .^(٢)

٣- نقش على ختم اسطوانى من بداية الألف الثالثة ق.م من الديوريت عثر عليه فى تل بيللا وموجود الآن بمتحف بغداد ، نرى عليه أشخاصا يقومون بطقوس دينية ومركب تتجه لحو مقصورة مقامة على حافة نهر ولها واجهة تشبه إلى حد كبير واجهة القصر الملكى المصرى (المرخ) .^(٣)

٤- مسلة صغيرة من الديوريت يبلغ ارتفاعها ١,٤٠ متر عثر عليها فى سوس ومغطاة بالخط المسمارى على أوجهها الأربعة ، وهى موجودة بمتحف اللوفر وترجع إلى النصف الثانى من الألف الثالثة ق.م وهى تخص الملك مانثوسوس من ملوك كد .^(٤)

(١) Parrot, Sumer, Paris (1960), p. 80, 381. fig. 98-99 (A-B).

(٢) Parrot, op. cit., p. 80, 381 fig. 99.

(٣) Parrot, Sumer, p. 74, 380 fig. 91(B).

(٤) Id., op. cit., p. 178, 385 fig. 215 .

٥- نقش على لوحة من الطين المحروق ارتفاعها ٥٠ سم ، نرى عليها معبودة عارية الجسد ولها جناحين ويتوج رأسها للتاج المكون من أربعة طبقات من القرون وتمسك بالآلة للقياس ، وهى ممثلة وواقفة على أسدين متعارضين يحيط بهما بومتين ولها رجل طائر بمخالبه ويرجع هذا النقش إلى بداية الألف الثانية ق.م ، ويوجد الآن بمجموعة خاصة تخص نورمان كول فيل .^(١)

٦- نقش آخر على لوحة من الطين المحروق يمثل المعبودة السابقة ويتوج رأسها الستاج المكون من أربعة طبقات من القرون ولها رجل طائر وتقف على جديين متعارضيين ، ويوجد هذا النقش فى متحف اللوفر^(٢) وتتشابه نقوش هاتين اللوحتين مع اللوحات السحرية المصرية المسماه بـ "حور من فوق تمشاحين" .

٧- لوحة من تل حلف تمثل فى منطقة الخابور ، وهى من البازلت ارتفاعها ١,٢٥ متر عليها ثلاثة أشكال : جلامش فى الوسط فى هيئة آدمية وله لحية طويلة وبحيط به من الجانبين شكلين متشابهين لصديقه لنكيو : النصف العلوى على هيئة آدمية والنصف السفلى على هيئة حيوانية وله لحية طويلة والثلاثة يحملون قرص الشمس المصرى المجتح ، وترجع هذه اللوحة إلى بداية الألف الأولى ق.م . وهى بمتحف حلب^(٣) .

٨- لوحة على شكل مملة للملك شالمانصر الثالث من نمرود من القرن التاسع ق.م . بالمتحف البريطانى وعلى نصفها العلوى خمسة مناظر وأسفلها نص طويل .^(٤) وهى أشبه بالعملة المصرية ولكنه بحجم صغير جدا .

Id., op. cit., p. 300, 391 fig. 367 (a); Parrot, Assur, p. 287, 378 (١)
fig. 358.

Id., Sumer, p. 300, 391 fig. 367 (c). (٢)

Parrot, op. cit., p. 88, 368 Fig. 97 B. (٣)

Id., Assur., p. 35, 366 Fig. 40 B. (٤)

٩- ثلاثة مناظر موجودة على الأثار الآتية :

أ - نقش من الكالنج (نمرود) من القرن التاسع ق.م. بالمتحف البريطاني عليه منظر يمثل جنود يصوبون سهامهم تجاه أعداء يفرون عبر نهر عن طريق السباحة والتنفس فى الماء بمساعدة قرية منتقخة . ويحاولون الوصول إلى حصن على النهر يحصيه جنديان فى حصن يصوب أحدهما سهامه تجاه الأعداء^(١) .

ب - نقش يمثل نقل الأخشاب من خورسباد من القرن الثامن ق.م. بمتحف اللوفر وهو يمثل نقل الأخشاب عن طريق نهر دجلة إلى شمال العراق^(٢) .

ج - نقش يمثل معركة فى بحيرة من نينوى من القرن السابع ق.م. بالمتحف البريطاني^(٣) .

نجد أن للفنان فى هذه المناظر الثلاثة وغيرها طبق قاعدة إظهار غير المنظور التى كان يسير عليها الفنان المصرى .

١٠- نقش من قصر مرجون الثانى فى خورسباد من القرن الثامن ق.م. بمتحف تورين ، يمثل تفاصيل الوجه والذقن ، ويلاحظ أن القرط فى أذنيه يتخذ شكل علامة عنخ المصرية^(٤).

Id., op. cit., p. 40, 366 Fig. 47. (١)

Parrot, Assur, p. 40, 366 Fig. 48. (٢)

Id., op. cit., p. 43, 367 Fig. 52. (٣)

Id., op. cit., p. 13, 365 Fig. 15. (٤)

١١- لوحة عليها منظرًا يمثل المعبودة عشتارت من نيل بارمسيب (نل أحمر) من القرن الثامن ق.م ، وهى ولقفة فوق ظهر أسد وتمسك بمقوده ^(١) . وهذا المنظر هو منظر المعبودة " قدش " ، من أصل سورى وكانت تمثل على هيئة آدمية وتقف فوق ظهر أسد لها تاج يشبه تاج المعبودة المصرية حتحور وتمسك بحيتين ، عرفت فى مصر منذ الأسرة الثانية عشرة وانتشرت عبادتها بين المجموعات من أصل أجنبى فى مصر وعبدت فى منف وقط . وكانت زوجة لرشف وتكون معه ومع مين ثلوث مقدس أشتهر فى عصر الدولة الحديثة ، وكانت تعبّر أحياناً زوجة لبتاح وابنه لمين وهى تتشابه مع عشتارت وتعتبر معبودة للحب ^(٢) .

١٢- نقش من الكالخ (نمرود) من القرن الثامن ق.م من العاج وهى من أعمال الآشوريين ومحفوظ بالمتحف البريطانى فترى عليه أسدا يلتهم أثيوبيا فى داخل دغل من اللوتس . وهنا يظهر التأثير المصرى .

- وهناك قطعة أخرى مماثلة موجودة بمتحف بغداد ^(٣) فهل فى هذا تشبيه أنشئ الأسد بالآشوريين والآثيوبي بملوك الأسرة الخامسة والعشرين فى مصر .

١٣- نقش آخر من الكالخ (نمرود) من القرن الثامن ق.م من العاج بمتحف المتروبوليتان ونرى عليه صورة لأبى الهول المجنح بوجه إنسانى صغير المسن جدا ، ويرتدى النمى ويلوح رأسه للصل المقنن وفوق صدره قلادة الـ "وسخ" . وخلفه خرطوس وضع على زهرة اللوتس ومزين بريشكين فى

(١) Parrot, op. cit., p. 76, 368 Fig. 85 .

(٢) Rossini-Antelme, Neter dieux d'Egypte, 1992, p. 108-109 (26).

(٣) Parrot, Assur, p. 152-153, 372 Fig. 186-187.

وسطحهما قرص الشمس^(١) . ودخل الخرطوش كتب اسم غير صحيح وهو مقلد ولا يدل على اسم أى ملك . ويرى باروه أن هذه القطعة هي جزء من جزية الملك الكوشى طهرقا عام ٦٧٠ ق.م إلى اسرحدون^(٢) وهذا غير مؤكد . وفى رأينا أنه تقليد غير متقن للفن المصرى .

١٤- نقش من الكالخ (نمرود) من القرن الثامن ق.م من العاج بمتحف بغداد . نرى عليه منظرا يمثل امرأة أو معبودة جالسة على عرشها ولها جدائل شعر طويلة وتمسك بيدها اليمنى حلقة مستديرة وباليمنى نبات ذو زهرتين . وفوق رأسها قرص الشمس المجنح ويتكلى منه ما يقاد الحيتين فى الصل المصرى للمقدس^(٣) .

١٥- نقشان من دورشاروكين (خورسباد) من القرن الثامن من العاج :

أ- أحدهما يقلد المعبودة إيزيس وهى تتشر جناحيها على المعبود حورس وللأف لم ينجح الفنان فى رسم العلامة للميزة لها فوق رأسها وتمسك بطرف يدها اليسرى زهرة اللوتس المفتحة .

ب- والثانى يصور أبو الهول المجنح برأس أمى ويحلى رأسه النمس ويرتدى قلادة " وسخ " .^(٤)

١٦- رسم على حائط من قصر تل بارسيب (تل أحمر) من القرن الثامن ق.م يمثل جنديا يهوى بميفه الممك به فى يده اليسرى على رأس أسير راكع ويمسك بشعره فى قمة رأسه باليد اليمنى ومن خلف الأسير أسير آخر يرفع

Id., op. cit., p. 155, 372 Fig. 188. (١)

Id., op. cit., p. 154. (٢)

Id., op. cit., p. 155, 372 Fig. 189 . (٣)

Parrot, Assur., p. 147, 371-372 Fig. 180 B-C . (٤)

يديه طالبا العفو ومن خلف للجندى جندى آخر مسلح بالقوس وجعبة السهام
ومن ورأيه زوجة الأمير تبكى حزنا على مصير زوجها^(١). ويتشابه هذا
المنظر مع منظر الملك المصرى وهو يقوم بتأديب الأعداء ويهوى بمقعدة
قتالة على رأس العدو^(٢).

١٧- نقش آخر من دورشاروكين (خورسياد) من القرن الثامن ق.م بمتحف اللوفر
يمثل سرجون الثانى وهو يحمل بيده اليسرى جديا ويمسك بيده اليمنى زهرة
اللوئس المفتحة براعمها^(٣).

١٨- منظر تمثل صيد آشور بانيبال للأسود من القرن السابع ق.م بالمتحف
البريطانى^(٤)، يتشابه ذلك مع منظر صيد الأسود للملك رمسيس الثالث فى
معبد مدينة هابو^(٥).

ومن هذه الأمثلة أو للنماذج للشامية عشر نجد أن فنان بلاد النهرين أخذ
العديد من العناصر من الفن المصرى وربما حدث هذا التأثير أما عن طريق
الفن السورى الفينيقي منذ أقدم العصور أو عندما غزا الآشوريون مصر بعد
ذلك . ويمثل هذا التأثير فى العناصر الآتية :

(١) Id., op. cit., p. 106-107, 369 Fig. 115-116.

(٢) على رقيقه من الذهب بالمتحف المصرى نرى منظرا يمثل توت عنخ آمون
وهو يهوى بسيفه على رأس أسير ركع وممسك به من قمة رأسه ، راجع :
Desroches-Noblecourt, Vie et Mort d'un Pharaon , p. 202 Fig.
121.

(٣) Parrot., op. cit., p. 37, 366 Fig. 43 .

(٤) Parrot, Assur, p. 60, 367 Fig. 65.

(٥) Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 828 Fig. 468.

تصوير أشكال حيوانات تناولت أعناقها وتشابكت (١) أو تمثيل أشخاصا لهم سمات أسبوية وتقليد ولجة القصر الملكي المصري (السرخ) في نقوش بعض الأختام (٣) وتقليد شكل المسلة المصرية ولكن بحجم صغير (٤ ، ٨) وشكل القرط الذي يتشابه شكله مع شكل علامة عنخ المصرية (١٠) وتمثيل زهرة اللوتس (١٥ ، ١٧) ودغل من اللوتس (١٢) ومناظر صيد الأسود مع مثيلتها من عصر رمسيس الثالث (١٨) وقوف عشتارت على أسد وذلك ما يتشابه مع بعض مناظر المعبودة قنش (١١) وتقليد إيزيس المجلحة وهي تحمي حورس (١٥) وتقليد أبو الهول المجنح (١٣ ، ١٥ ب) وتقليد منظر تأديب الأسرى المصري (١٦) وتشابه منظر المعبودة فوق لسدين متعارضين أو جدييين متعارضين مع لوحات المعبود حورس فوق التمساحين (٥ ، ٦) ، ومن أكثر العناصر المصرية تقليدا في فن العراق القديم هو تقليد عنصر قرص الشمس المجنح (٧ ، ١٤) .

وسار الفنان في العراق القديم على نفس القواعد التي سار عليها الفنان المصري في إظهار غير المنظور التي كان يسير عليها دائما (٩ أ ج) .

الأنماط : عثر على لوحة من البازلت في تل بارسيب (تل أحمر) عليها منظرا يمثل المعبود الحيثي تيشوب وهو يقف على ثور ويحمي رأسه من أعلى قرص الشمس المجنح . ويبلغ ارتفاع هذه اللوحة ٢,١٠ متر وهي ترجع إلى الألف الثانية وبداية الألف الأولى ، وهي موجودة الآن بمتحف حلب .^(١)

بلاد الشام : نقش من للعاح من حاداتو (ارسلان تاش) يمثل أبو الهول المجنح برأس كيش ، ويرجع إلى القرن الثامن ق.م ، وهو موجود الآن بمتحف حلب .^(٢)

Parrot, Assur, p. 79, 368 fig. 89.

(١)

Id., op. cit., p. 256, 377 fig. 326 .

(٢)

يظهر تأثير الفن المصري القديم في قطع الآثاث الجنائزي التي عثر عليها في المقبرة رقم ٢٢١ في ببيلوس ، والتي تؤرخ من عصر قريب من عصر الملكين لمنحات الثالث والرابع أى الأسرة للثانية عشرة . ونلاحظ للتأثير نفسه في نقوش آثاث الملك احيرام ، ملك ببيلوس ، الذى كلن معاصراً للملك رمسيس الثانى ، فقد شيد هذا الملك لنفسه مقبرة تحمى الطابع للمصرى وزين آثاثه الجنائزى على الطريقة المصرية . ويقال أن الذى صمم تخطيط طيبة هو كادموس Cadmus وهو فينيقي الأصل (١).

اليمن: يظهر هذا التأثير أيضاً فى بعض الآثار المادية لبعض العبادات والطقوس فى اليمن . فقد عثر فى المعبد المصرى فى سراية الخلام على موائد للبخور ذات شكل غير المألوف . أشبه ببعض أشكال موائد البخور اليمنية القديمة . كما عثر فى صرواح عاصمة مكارب سبأ على معبد به حوض للتطهير به تأثيرات فنية مصرية . كما عثر فى تمنع عاصمة قتبان القديمة على بعض اللوحات للتذكارية أو بعض شواهد المقابر ذوات الطاقة تشبه إلى حد كبير الزخارف المصرية (٢) . كما تتشابه بعض التماثيل اليمنية فى أوضاعها مع التماثيل المصرية مثل تمثال البرونز الخاص بمعبد يكرىب الذى عثر عليه فى محرم بلقيس فى مأرب ويرجع إلى القرن السابع أو السادس ق.م .

-
- (١) د. أحمد صبحى : فى فلمفة الحضارة (الحضارة الإغريقية) مؤسسة الثقافة الجامعية ، ص ١٧ .
- (٢) د. عبد المنعم عبد الحليم : للبحر الأحمر وظهيره ، ص ٤٢٨ - ٤٣٢ .

كما أننا نجد الأصول المصرية فى شكل بعض أنواع المراكب العربية القديمة وفى شكل بعض أجزائها^(١) . كما عثر فى مأرب على قطع أثرية مصرية منها جعارين وتمائم وخرز ومنها جعران يحمل اسم أمنحتب الثالث وجعران آخر عليه نقش يمثل صقرا وقرص للشمس ، ولوحة صغيرة وتمية صغيرة زرقاء للمعبود بس وترجع إلى عصر الأسرة السابعة والعشرين أو التاسعة والعشرين .

كما عثر على مجموعة أخرى من الآثار والتحف الصغيرة تحمل نفس التأثير المصرى ، وهى محفوظة بالمتحف الوطنى بصنعاء^(٢) والواقع أن التوسع فى الحفائر سوف يكشف لنا المزيد من عناصر هذا التأثير .

فى الشمال :

أخذ تأثير الفن الكريتى يظهر فى بعض اللرسومات الجلزونية على بعض الجعارين التى عثر عليها فى مدينة فالو المصرية من الأسرة الثالثة عشرة^(٣) . وعن تأثير الفن المصرى فقد عثر فى اجياد تريادا على خاتم اسطونى عليه رسم زهرة

(١) ناقش د. عبد المنعم فى بحث له بعنوان " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام " ألقاه فى الندوة الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التى عقدت بكلية الآداب بجامعة الرياض فى أبريل سنة ١٩٧٩ ونشر فى أعمال الندوة بعنوان : " الكتاب الثانى ، الجزيرة العربية قبل الإسلام " ص ٣٥٢ - ٣٨٥ ، وأعيد نشره فى مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤١٨ - ٤٣٧ . وفى الواقع أنه ركز على الأصول المصرية لبعض المظاهر الحضارية فى اليمن .

(٢) د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٦٩ .

(٣) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ١٣٩ .

للوتمس يرجع تاريخه إلى الأسرة الثانية عشرة ^(١) . وفي منطقة بسيخرو عثر على جمل من الاماتيمت ظهر عليه قرص الشمس تتبعث منه الأشعة . ويحتمل أن يكون هذا اللقن قد تم بواسطة قنان مينو ^(٢) . ويرجع هذا الجمل إلى الدولة الوسطى .

وعثر في بلاتانويس على جمل من الحجر الجيري الأبيض عليه منظر يمثل المعبودة تاورت وحولها بعض الخطوط الحلزونية ، ويرجع إلى الأسرة الثانية عشرة ^(٣) ، ومحفوظ الآن بمتحف كانديا تحت رقم ١٠٥٧ . وفي منطقة جورنس عثر على حبات خرز من القيثاني منظمة في قلادة ، بعضها أسطوانى يرجع إلى النوع الذى ساد فى عصر الأسرة الثانية عشرة . وظهرها فى كريت يرجع إلى تأثرها بمصر ^(٤) . كذلك عثر على فخار كريتى فى مدينة كاهون من عهد سنوسرت الثانى . وتعتبر كل هذه الشواهد عن مدى التأثير الذى مارسه الفن المصرى فى ذلك الوقت على الفن الكريتى . ^(٥)

ومن عصر الدولة الحديثة عثر على خنجرين كبيرين فى مقبرة اعح حنب لابنها أحمس الأول ، وعلى خنجر ثالث لابنها كامس . والثلاثة تحمل رسوما لمناظر صيد اتبع فيها للرسم قواعد الفن للكريتى الذى يميل إلى إظهار الأجسام ممدودة رفيعة والذى يعنى بإظهار حركات الجسم فى شكل طبيعى فى شكل منظور . ^(٦)

كما عثر فى مقبرة أحد عظماء ميكناي على قطعة من البرونز اكتسب جانبها برفائق ذهبية رسم عليها منظر نيلى ظهر فيه نهر تسبح فيها الأسماك وعلى

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٣ لوحة ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

الشاطئ مجموعة من نباتات البردى تسلقها القلط ساعة وراء صيدها من البط. (١)

كما عثر في ميكناي على آنية صنعت من القيثاني الأزرق ظهر عليها رسم لأوراق اللوتس كتب عليها اسم الملك أمنحتب الثالث بالخط الهيروغليفي. (٢) وفي بلدة مندي التي تقع إلى الشمال من أثينا عثر على أربعة أواني ، لا تنتمي إلى الصناعة الميكينية ، ويبدو أنها ترجع إلى فترة العمارة في مصر. (٣)

وأخذ اليونانيون عن المصريين أيضا المبادئ الأولى لفن النحت . فجاثت التماثيل اليونانية في عصرها المبكر نسخة من الأساليب المصرية الممثلة في الوقفة المتصلبة والسنظر للمتجه إلى الأمام والذراعان الملتصقتان إلى الجانبين واليدين المقبوضتان وللقدم اليسرى المتقدمة قليلا على القدم اليمنى . وهي صفات نجدها جميعا في عدد من التماثيل اليونانية الموجودة في المتحف الوطني في أثينا .

كما أخذ الفنانون اليونانيون ابتداء من القرن السادس ق.م عن عمارة المعابد المصرية عمارة الأبهاء والأعمدة لتصبح بعد ذلك هي النمط السائد . عند اليونان (٤) بل أنه يقال أن الذي صمم وخطط مدينة أثينا هو مصري يدعى سيكروبس Cecrops. (٥) وطيبة أسمها كانمويس وهو فيليقي (وفي رأى آخر أنه أحد الأمراء المصريين الذي عاش في القرن الرابع عشر ق.م) .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٤) د. لطفى عبد الوهاب : اليونان مقدمة في التاريخ الحضارى ، دار المعرفة

الجامعية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠ - ٢١ ، د. أحمد صبحي : في فلسفة الحضارة

(الحضارة الإغريقية) ، ص ١٥٣ .

(٥) د. أحمد صبحي : المرجع السابق ، ص ١٧ (وهامش) .

وهناك قسمان من الجزء المنطى من فيسفاء باليسترينا ، عثر عليهما فى باليسترينا (براينستى) قصر باربير ينى فى باليسترينا . وتبين صورة الفيضاء معالم مصر المميزة فى عصر البطالمة والرومان فهى تبين خريطة مصر بوجه عام ولا سيما الدلتا فى زمن الفيضان وصورة الفيضاء للكاملة هى أحسن صورة لدينا وأكثرها مطابقة للواقع ، وهى ترجه إلى نهاية عصر البطالمة . ونرى فى الصورة تمثال لاثوبيس ومقصورة لأبى منجل وأزهار وقوارب السكان الأصليين (يحمل أحدهما لوتس) واثنين من مراكب للزهة والصيد .^(١)

وعثر على صورة من الجص فى هيركولانيوم ، تمثل المناظر الطبيعية لقرية مصرية . فقد أعطت الصورة المنقولة من اصل مصرى فكرة عن الريف المصرى فى القرن الأول بعد الميلاد . وهذه الصور تبين ثلاث مزارع على ضفتى قناة ، تتألف الأولى من بنائين يشبهان الأبراج ويحيط بهما سور من الطوب . أما الثانية فتتكون من بوابة (بيلون) وبرج مرتفع ، والمبنى الأساسى عبارة عن منزل ريفى وبرج وخلفه أشجار ، وإلى اليسار يوجد شادوف وبئر . أما للمزرعة الثالثة الواقعة على الضفة الأخرى للقناة فتشبهه ولكنها لا تطابق المزرعتين السابقتين . ويحيط بالحديقة الواقعة خلف الدار سور من أوتاد ألقي عليها سائر .^(٢)

رسم بارز عثر عليه فى بومبى ، يمثل منظراً ريفياً فى مصر ، فبحوار سلسلة من برك اللبظ يوجد بهو ومنزل ريفى وزائران وخادم يحمل نبيذا وامرأة ولاعبة على الناي ويزود للفلاح البرك بكميات مستمرة من الماء عن طريق تشغيل الطبور بقمحه .^(٣)

(١) م. رستوفتزوڤ : تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية (مراجعة م. فريزر ، ترجمة إلى العربية وراجعه زكى على ومحمد سليم) مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٨٥ - ١٨٦ اللوحة ٥١ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٨٩ - ١٩١ اللوحة ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٤ - ١٩٥ للوحة ٥٣ (٥) .

مجموعة من التماثيل من الآجر . الأول عثر عليه في مصر ، مجموعة فوكيه ، يمثل عربة يجرها بقرتان ويسوقها غلام يلبس معطفا ثقيلًا ذا طرطور . وتحشى العربة من الشمس مظلة . والثاني يمثل فلاح يلبس قبعة خاصة من اللوبر على شكل هرم يجمع البلح من أعلى نخلة وقد تعلقها بمعونة حبل ، تتكلى من كتفه مسلة يضع فيها البلح . الثالث يمثل جمل يستخدم في النقل يحمل سلتين مملوءتين عنباً . والرابع يوجد في المتحف البريطاني يمثل جمل يحمل على ظهره رجل ثويل ربطت على جانبيه ثلاثة أوعية منها زيت أو نبيذ أو جعة .^(١)

هذه المجموعة من التماثيل الصغيرة المصنوعة من الآجر تبين بجلاء تنظيم أعمال الحياة الزراعية في مصر . ويظهر أن للجمل لم يكن معروفا في مصر في زمن العصور المصرية ، فهو يظهر لأول مرة في أواخر عصر البطلمية ، ثم أصبح الجمل في العصر الروماني أكثر دواب الحمل استعمالا .^(٢)

وبالمتحف المصري تمثل من الجرائيت الأسود لكاتب مصري يسمى حور وهو من صنع نحاس مصري تدرب في المدرسة اليونانية بالإسكندرية .^(٣)

في الجنوب :

أما عن التأثيرات الفنية في الجنوب فنقول إن هذه التأثيرات موجودة منذ أقدم العصور فنجد أن منطقة توشكى تشمل على آثار من عصور ما قبل التاريخ وعلى جبالة نوبية . ويتضح أن بعض المناطق البعيدة والمرتفعة عن مستوى مياه بحيرة ناصر تحتاج إلى عمليات تنقيب علمية دقيقة ، لأنه بعد ضياع ما في بطن

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٣ - ١٩٤ اللوحة ٥٣ (١ - ٤) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٣) دليل المتحف المصري - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ،

ص ٤٨ (١٧٢) .

أرض النوبة السفلى من آثار ، أصبح أماننا مواقع محدودة هي التي تعبر عن حضارات عصور ما قبل التاريخ ونخص بالذكر هنا منطقتين هما : توشكي و وادي نبطه.

كانت الحفائر والتنقيبات قاصرة على وادي النيل وحواف الصحراء ، ولم تغل بعض المناطق في بلاد النوبة السفلى الاهتمام الكافي من علماء الدراسات المصرية المتخصصين في عصور ما قبل التاريخ نظرا لتقيدهم بمامل الوقت ، فكان المطلوب منهم الانتهاء من هذه الحفائر بأسرع وقت قبل ارتفاع منسوب المياه في بحيرة ناصر .

وقام المتحف الوطني في كندا بالاشتراك مع جامعة هارفارد بعملية مسح أثرى لعصور ما قبل التاريخ في النوبة السفلى ، وذلك في بداية الحملة التي قام بها اليونيسكو لإنقاذ آثار بلاد النوبة . لأننا كنا لا نعرف كيف كانت بلاد النوبة السفلى في هذه العصور القديمة ، ولابد أنها كانت مثل بعض المناطق في مصر ، تختلف كثيرا عما هي عليه اليوم . فريما كانت مناطق شاسعة منها تتمتع بأمطار كثيرة ساعدت الإنسان القديم على الاستقرار في بعض مناطق النوبة السفلى .

وكشفت الحفائر عن عدد محدود من الجبانات من عصور ما قبل التاريخ بين الجندل الأول وذلك والمناطق الشمالية من النوبة السفلى . والجبانة الوحيدة من هذا العصر والتي تم إنقاذها عثر عليها أثناء عملية للمسح الأثرى في بهان جنوبى الجندل الأول .

وتعرف هذه الحضارة بين علماء المصريات بحضارة المجموعة الأولى . وكان سكانها لا يختلفون في مميزاتهم الجسمانية عن المصريين فيما قبل عصور الأسرات . واستخدمت شعوب هذه المناطق للتي تعاصر شعب المجموعة الأولى (المعاصرة لفترة الأسرة الأولى إلى الثالثة في مصر) نوعين من المقابر لدفن الموتى .

ولا تختلف هذه المقابر فى طبيعة طرازها ومحتوياتها عن المقابر المعروفة من هذه الفترة فى مصر وخاصة فى عصور ما قبل الأسرات ، فالنوع الأول كان عبارة عن حفر بسيطة مستطيلة للشكل . أما الآخر فهى عبارة عن حفر بيضاوية الشكل وكان المتوفى يوضع فيها على شكل القرفصاء ويومد على جانبه الأيمن ويتجه برأسه إلى جهة الغرب وذلك فى جبانة بلانة وغيرها .

وعلى بعد ١٧٠ كم شمال غرب أبو سمبل فى منطقة توشكى عثرت بعثة أمريكية برئاسة وندورف Wendorf على أكثر من ٣٠٠ موقع أثرى بالمنطقة تشغل مساحة قدرها ٣٦ كيلو مترا مربعا ، وذلك بعد ست سنوات من العمل المتواصل . وترجع بعض هذه المواقع إلى الألف التاسعة أو السابعة ق.م . مما يدل على أن هذه المنطقة كانت غالية فى القدم ، وأنها كانت عامرة بالإنسان المصرى - النوبى الأول الذى عاش على حصد الحبوب البرية مقدمة لمعرفة للزراعة مما يؤكد تحاليل بقايا البذور والنباتات التى عثر عليها بالمنطقة ، مما يدل على أن هذا الإنسان عرف زراعة بعض الحبوب كالقمح والشعير فيما بعد . كما عثر فى الموقع على بئر لاستخراج المياه وترع إلى حوالى عام ٧٨٠٠ ق.م . وكانت تستخدم لسقاية الإنسان والحيوان ، مما يؤكد وجود مجتمعات عمرانية أو مراكز حضارية وبداية لاستقرار الإنسان المصرى للنوبى الأول فى هذه المنطقة الهامة .

كما أننا نعرف أهمية توشكى فى العصور التاريخية نظرا لأنه يوجد على بعد حوالى ٨٠ كم غربى توشكى محاجر الديوريت التى كانت تستغل طبقا للنصوص التى وصلت إلينا من عصور الملوك خوفو وجوف رع من الأسرة الرابعة ، وساحورع وجد كارع سيسى من الأسرة الخامسة .

منطقة نبطه :

وتعتبر منطقة نبطه من أقدم المواقع الأثرية ، وهى تقع غرب منطقة أبو سمبل ، وعلى بعد ٩٠ كم جنوب توشكى قرب الأراضى للزراعية المستصلحة . وقد بدأ الاهتمام بالمنطقة أثريا منذ بداية الستينيات ، عندما بدأ المصح الأثرى لثناء الحملة

الدولية لإنقاذ آثار النوبة وذلك قبل غمرها بالمياه نتيجة بناء السد العالي وحجز المياه في بحيرة ناصر . ولكتشف الفريق الذى قام بالمشح الأثرى فى منطقة توشكى ونبطه آلاف المواقع المبدئية الأثرية التى تعود إلى الحقب الحجرية المختلفة لما قبل التاريخ ويسبب هذا المشح المبدئى تم تشكيل بعثة أثرية دولية Combined Prehistoric Expedition تحت إشراف العالم الأمريكى فرد وندورف Fred Wendrof وهى التى قامت بالكشف الأثرى فى منطقة توشكى فى مواسم أثرية مختلفة منذ سنة ١٩٦٤ حتى الآن) ، حيث اكتشفت أدوات حجرية مختلفة ترجع إلى لعصر الحجرى القديم الأعلى Late Palaeolithic فى المنطقة ، ثم بدأ العمل فى منطقة نبطه منذ سنة ١٩٧٤ .

ومنطقة نبطه من أقدم المواقع الأثرية (تبلغ مساحة منطقة الحفائر حوالى ٣٦ كم ٢) حيث أنها ترجع إلى العصر الحجرى الحديث Neolithic حيث تم الكشف عن آثار ترجع إلى العصر الحجرى الحديث الأسفل (٩٥٠٠ - ٨٠٠٠ سنة ق.م) ، ومن العصر الحجرى الحديث الأوسط (٧٧٠٠ - ٦٢٠٠ ق.م) ، ومن العصر الحجرى الحديث الأعلى (٦٢٠٠ - ٥٨٠٠ ق.م) .

وتتمثل للكشوفات الأثرية فى وجود الدلائل على أن الإنسان المصرى الجنوبي عاش فى تلك المنطقة منذ حوالى ٩٠٠٠ سنة قبل الآن ، وكذلك وجود بقايا سكنية وكانت على شبه محور مستقيم (حوالى خمسين منزلا فى أحد المواقع وثمانية عشر فى موقع آخر) تم تأريخها بحوالى ٨٠٠٠ سنة قبل الآن ، كما تم الكشف عن بئر مياه بسوق ثلاثة أمتار . كذلك وجدت آثار استقدام الماشية إلى المنطقة منذ حوالى ٧١٠٠ سنة قبل الآن ، كما وجدت دفنات للأبقار المستأنسة . وبذلك تعتبر من الأماكن القليلة التى عثر فيها على ذلك فى مصر وأفريقيا .

كذلك تعتبر منطقة حفائر نبطه أقدم الماكن التى تم تصنيع الفخار فيها فى مصر ، حيث تم الكشف عن فخار يرجع تاريخه إلى حوالى ٧٨٠٠ سنة ق.م . كما تم الكشف عن أقدم حجر فى مصر نتخلت اليد البشرية فى نحتة ، ولأهميته تقرر نقله إلى متحف النوبة بأسوان . وتم العثور على مجموعات حجرية كبيرة (حوالى

ثلاثين قطعة حجرية (بارتفاع ٢ - ٣ م متراسة في خطوط شبه مستقيمة تتخذ الاتجاهات الأربعة ، ويعتقد نظريا أنها ربما تمثل مرصدا فلكيا .

ومن ذلك يتضح لنا أهمية المنطقة من الناحية الأثرية لما تعطيه من أضواء على تاريخ الإنسان في العصور الحجرية المختلفة والتي يصعب التعرف عليها حيث لم يترك لنا أى آثار مكتوبة يمكن الاستدلال منها ، وذلك لأنها حضارات قبل معرفة الكتابة . ولكنه ترك لنا أدواته وبقايا مساكنه وطعامه نستخلص منها : أنواع النباتات والحيوانات التي كانت في بيئته ، وتعطى فكرة عن المناخ في ذلك الوقت . ذلك الصناعات وبدايتها مثل صناعة الأدوات الحجرية وصناعة الفخار واستعمالها المختلفة ، وما ترتب على ذلك من الحالة الاقتصادية التي كانت موجودة ، وأن كان هناك تبادل تجارى بين المجموعات السكانية المختلفة ، وهل كانت المجموعات رعية متفقلة أو كانت متركزة في مناطق معينة وأصبحت قرى . كل ذلك يعطى معلومات قيمة تزيد من معرفتنا بجنور وتطور الحضارة المصرية القديمة .

إن الاهتمام بدراسة آثار توشكى وما حولها دراسة أثرية دقيقة ومتأنية مبنية على أسس علمية وعملية حديثة ، سوف يبين لنا ما حققه الإنسان المصرى - النوبى الأول من إنجازات أثناء عمليات استقراره الأولى في هذه المناطق البعيدة في هذه العصور السحيقة ، وكيف تغلب على المشكلات التي واجهته ، وكيف نجح في عملية التكيف مع عوامل البيئة في هذه الأزمنة البعيدة ، وخاصة بعد غرق معظم المواقع الأثرية التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ في بلاد النوبة السفلى ، وأصبحت توشكى بما تحويه أرضها من بقايا أثرية تمثل مصدرا هاما للدراسات التي يقوم بها الأثرى والجيولوجى .

ولا شك أن دراسة الظواهر الأثرية في توشكى سوف تبين لنا هل حافظ الإنسان المصرى - النوبى الأول على مظاهره الحضارية المحلية ؟ أو تأثر بنظيره الإنسان المصرى الذى عاش في وادى النيل في الشمال ؟ وإلى أى مدى تأثر هذا الإنسان بمعاصره للأذى سكن الوادى . ولو أن بعض العلماء يرى أن المنطقة التي تقع بين الجدلين الأول والثانى ، كانت معمورة بأقوام من جنس المصريين للذين

كانوا يسكنون شمال الوادى مما يلى أسوان . كما أن أهل دنقله من حول الجندل الرابع من نفس الجنس إلا أنهم اختلطوا بقبائل المودان ، التى كانت تتردد على تلك البقاع أو تعيش على بعد قريب منها .

وعلى الرغم من أن الدراسات لا تزال فى مراحلها الأولية إلا أنها تبين أنه توافر للإنسان المصرى - النوبى الأول الذى قطن منطقة توشكى وغيرها من أراضى بلاد النوبة السفلى جميع الأسباب المؤدية إلى قيام حضارة إنسانية لها طابعها الملقى ، حضارة محلية كان لها دور فعال فى الاتصال بين حضارات أفريقيا القديمة وحضارة شمال الوادى ، ومن ثم فدراسة آثار توشكى وما حولها سوف يكشف عن العديد من الأسرار ويجب على الكثير من التساؤلات من أهل التخصص .

وكان من بين أقدم الحضارات التى عثر عليها العلماء فى وادى النيل بوجه عام حضارة الخرطوم التى يرجع تاريخها إلى ما بين عامى ٥٠٠٠ ، ٤٧٠٠ ق.م ، وهى حضارة بلاشك لها صلة بحضارة شمال الوادى ولكنها كانت متأثرة بطابع محلى نظرا لصلة السكان بغيرهم ممن كانوا يعيشون إلى الجنوب منهم . وعلى الرغم من ذلك نلاحظ وجود وجوه شبه عدة بين فخار حضارة الخرطوم وفخار حضارة البدارى فى مصر العليا وما عثر عليه المنقبون فى بلاد النوبة وفى غربى السودان مما يدل على انتشار ثقافة فنية واحدة فى جزء كبير من القارة الأفريقية .^(١)

وتدل دراسة مخلفات حضارة المجموعة الأولى الأثرية فى بلاد النوبة ولتى ترجع إلى عام ٣٢٠٠ - ٢٦٨٠ ق.م على استمرار الصلات بينها وبين الأسرة المصرية الأولى .

ومع زيادة اتصال مصر بالجنوب فى عصر الدولة الحديثة ، انتشرت العناصر المعمارية المتأثرة بالعمارة المصرية كالمقابر الصخرية أو تلك التى على شكل أهرام صغيرة . والباحث فى مختلف بلاد النوبى وشمال السودان أيام عصر

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٦ - ٣٧ .

الدولة الحديثة يعثر على كثير من التوابيت وتمائيل الأوشابتي (المجيبات)
والجعارين ورسوم المقابر وأسماء أصحابها المصرية (١).

وكان للفنانين المصريين دور كبير في نشر الفنون ذات الطابع المصري في ربوع كوش ، فكثيرا ما أوفدوا إلى كوش في مهام رسمية للإسهام في إقامة المنشآت المعمارية العديدة . وتذكر نصوص إحدى اللوحات التي عثر عليها في كوه أن فنانين من كوش ساعدوا على تكوين جيل الفنانين المحليين الذين أخذوا يشاركون في تطوير الفنون المحلية (٢).

وفى خلال حكم الأسرة الخامسة والعشرين انتشرت المقابر الهرمية الضخمة في أنحاء السودان في كوة وفي نوري وجبل برقل ثم مروى القديمة بالإضافة إلى المعابد ذات الطابع المصري وما يتصل بها من إقامة تماثيل ولوحات مكتوبة باللغة المصرية بخطوطها المختلفة ، وكلها دلائل على تشبع هؤلاء القوم بالعقائد والفنون وبعض نظم الحضارة المصرية (٣).

ونعرف أيضا أن زينة الأكن قد وصلت إلى المصريين من جيرانهم في الجنوب وظهر نوع من الأقراط الملكية على شكل رأس الكيش بقرص الشمس أو بدونه ، وقد صور الملك تانوت - آمون بهذا النوع من الأقراط في نقوش معبد أوزير - بتاح بالكرنك (٤).

(١) د. محمد بكر صفحات مشرقة من تاريخ مصر ، ص ١٦٨ .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٦٣ .

(٣) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر ، ص ١٦٩ .

(٤) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

وعثر على تمثال على شكل رأس كبش فى إيري بالقرب من إيف وتقع حاليا فى جنوب نيجيريا ، كمت عثر على قلادة صدرية على شكل كبش فى لاجوس ، ويظهر فيها تأثير الفن المصرى بوضوح (١).

وعندما انفصلت مصر سياسيا عن السودان بسبب الغزاة الجانب من آشوريين وفرس وإغريق ورومان استمرت حضارة كوش فى الازدهار لمدة ألف سنة أخرى ولم تنقطع فيها صلتها تماما مع مصر حتى أيام البطالمة والرومان ، فأخذت الحضارة المروية تقوم بدورها الفعال فى نقل وتوصيل عناصر الحضارة المتقدمة من وادى النيل إلى مناطق أخرى من القارة الأفريقية ذات الحدود الشاسعة للننى لا يزال تاريخها القديم فى حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل والنشر .

شمال أفريقيا :

وما دما نتحدث عن تأثير الفن المصرى المحتمل على الحضارات القديمة داخل القارة الأفريقية ، فيجب الإشارة هنا إلى موضوع الرسوم الصخرية ذات التأثير المصرى والتي عثر عليها الباحث هنرى لوته Lhote فى جنوب شرقى الجزائر فى تاسيلي - ان - آجر : Tassili-n-Ajjer وتقع على طريق القوافل الرئيسى ما بين تيمبكتو - Timbuktu وطرابلس وتحمل هذه الرسومات بعض خصائص الفن المصرى القديم .

وهناك رسم فى تهيل - Theile نرى فيه الرجال والنساء يرتدون أزياء مصرية صميمة بالإضافة إلى لباس للرأس مزود برسم حية على الجبهة وهو ما يشبه الصل المقدس فى مصر القديمة . وفى موضع آخر نرى منظرًا يمثل صياد مع كلاب صيد ويظهر فيه للتأثير المصرى واضحا . وملظر ثالث لمعبودة ذات

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

ذات قرنين وهى صورة قريبة من المعجودة إيزيس - حتحور .^(١)

وبالمتحف المصرى مجموعة كبيرة من الآثار التى عثر عليها فى مصر عليها نقوش بلغات أجنبية ، كالكارية والنبطية (البلميرية) والآرامية والبابلية . كما يوجد بالمتحف العديد من الآثار التى عثر عليها فى بلاد النوبة ، يمثل معظمها الحضارة المروية التى كانت معاصرة للبطالمة والرومان ، ونقوشها مكتوبة بحروف أبجدية خاصة ، لم يحل إلى الآن إلا جزء يسير من رموزها .^(٢)

سابعاً - بالنسبة لأساليب التربية ونظم التعليم وما لها من تأثير على أهل الفكر من الشعوب الأخرى

نقول أن هذه الأساليب قد أثرت فى عناصر من الشمال فقد تأثر فلاسفة اليونان ومؤرخيها بأساليب التربية ونظم التعليم فى مصر القديمة ^(٣) ويقول ديودور الصقلى :

" أن ما يميز حياة المصريين أن الطفل عندهم يلقى حظه الكامل من التربية والرعاية " . ويقول سترابون :

" من التقاليد التى كان يرعاها المصريون بوجه خاص ، الحرص على تهذيب كل من يولد لهم من الأطفال " .

وعندما زار أفلاطون مصر ورأى مدارسها وتردد عليها ، أعجب بمنهج التعليم فى مدارسها وبخاصة أساليب تعليم الصغار عمليات الحساب ، وأهاب بأبناء

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٢) دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٤٧ (٦٠٨٩ - ٦٠٩١) .

(٣) راجع للباب الحادى عشر .

قومه الإغريق أن يتعلموا هذه الأساليب ، ويتبعوها في تعليم أصول الحساب ، وأن يجتهدوا في العمل على توجيه للنشئ من أولادهم إلى مواد الرياضة والحساب .

ونعرف أن بلوتارخ (٤٦م - ١٢٠م) ، ذلك المؤرخ اليوناني الذي درس للفلسفة ولا سيما الفلسفة الأخلاقية والعلوم الطبيعية والبلاغة في أثينا . قد زار بلاد كثيرة من بينها الإسكندرية . وتنقسم مؤلفاته تبعاً لذلك إلى قسمين كبيرين :

الأخلاقيات ، وهي على الرغم من عنوانها - لا تقتصر على دراسات في الأخلاق ، بل تشمل أيضاً دراسات في الدين والطبيعة والسياسة والأدب . وهي بحوث مكتوبة في شكل محاورات أو رسائل نقدية هجائية لاذعة . وتعلم أسلوب الفضيلة وأساليب التربية وعقيدة أوزير وإيزيس .

والشق الثاني هي الترجمات ، وهي أهم كتاباته من الناحية التاريخية ، وتشمل سير بعض القواد والساسة اليونان والرومان .^(١)

ولا شك أن بلوتارخ قد تأثر كثيراً بالاتجاهات التربوية والفضائل الموجودة في قصة أوزير وإيزيس .

وبعد استعراض هذه المظاهر الحضارية الثمانية ، هل استطعنا الإجابة على كل ما يدور في مخيلتنا عما توصل إليه المصريون للقضاء من علوم ومعارف ؟ بالطبع الإجابة بالنفي ، لأن العديد من هذه المعارف كانت تورث للأبناء وتحاط بسرية بالغة .

فمثلاً تركيب الأدوية وتماطوها كانا دائماً مرتبطين بالديانة ، إذ إن العقاقير كانت تحضر في معمل خاص في المعبد اسمه (إست) في جو تشيع فيه السرية المطلقة ، ويتمزج تركيبها بالطقوس الدينية . ومن مظاهر السرية التي كانت تحيط

(١) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٦٢ .

بوسائل العلاج أن كثيراً من العقاقير كان لها أسماء لا يعرفها إلى فئة من المختارين .

وغلقت الكثير من المعارف بالسرية المطلقة ، مثل كيفية بناء الأهرام ، والحصول على الإضاءة الكافية لنحت ونقش وتلوين المقابر في باطن الصخر وعلى عمق كبير ، صقل الأواني الحجرية من الداخل ، وتركيبية الألوان وصهر الحديد ، وغيرها من المعارف . وبالنسبة لصهر المعادن تحدثنا من قبل عن العثور على أفران لصهر معدن النحاس في العين السخونة .

ولا نستطيع أن نؤكد أنه معلومة إلا إذا وجدنا لها ذكر في نصوصهم أو في مناظر مقابر ومعابدهم . فيرى بعض العلماء أن المصري اهتمدى إلى صهر النحاس ثم صبه في قوالب مهيأة للحصول على الشكل المطلوب كالآلات والأدوات . فكانت هذه القوالب تصنع من الطين الذى يشكل أولاً على الصورة المطلوبة ، ويحرق بعد ذلك ليحول إلى قالب من الفخار يصب فيه النحاس المصهور أو أن بعض هذه القوالب كان يصنع من الأحجار^(١) أو أنه كان يحول قطع النحاس إلى صفائح مطروقة ، يستطيع أن يشمل فيها ما يريد ويقال أن هذه الطريقة اتبعت في صنع آنية من النحاس المطروق وللتى عثر عليها في مقبرة حتب حرس وقد أكمل صانعها صنوبر الإناء من قطعة واحدة مصبوبة على قالب وأيضاً في صنع تمثال الملك بيبى الأول وأن الفنان أو الصانع قد طرق صفائح النحاس على قوالب من الخشب .

وبمرور الوقت اكتسب المصري لتقديم خبرة في صنع مصاريع الأبواب الضخمة من النحاس المصهور الذى كان يصب في قالب كبير من الصلصال ، زود من أعلى بفتحات متعددة ثبتت عليها ألحاح يصب فيها المعدن المنصهر^(٢) .
ففى منظر على جدران مقبرة رخمى رع رقم ١٠٠ بالبر الغربى من عصر الأسرة الثامنة عشرة نرى خمسة عمال وهم يحضرون المواد الخام المطلوب

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٥٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥٦ .

صهرها . ونرى بعد ذلك مجموعة من ثلاثة عمال يقف أثنان منهما كل عامل على منفاخين من الجلد مثبت في مقدمتها لألييب تتجه فتحاتها إلى النار وقد أمسك كل منهما بحيلين متصلان بالمنفاخ لضغط الهواء أو تخفيفه . ويقوم الثالث بتقليب الجمرات بأداة طويلة رفيعة . ويقوم أثنان آخران بوضع وعاء منتفخ يشبه القربة ويبدو أنه مبطن من الداخل به المادة الخام على الجمرات ، وبعد ذلك يقومان بصب المعدن المنصهر على قاعدة تشبه المصطبة عليها أشكال أولئى من الفخار .^(١)

وعندما عرف المصري للتقديم استعمال البرونز كان الصانع يقوم بإعداد صور من شمع العمل مطابقة لما يود الحصول عليه من تماثيل أو أشكال ثم يغطى التمثال من الشمع بطبقة من الطين أو خليط من الطين ومواد أخرى ويوضع هذا للتمثال في وسط كمية من الرمل تحيط به من جميع الجهات ماعدا أعلاه ، فإذا ما ذاب الشمع بتأثير الحرارة وتسرّب من داخل القالب الطيني ، يصب البرونز فيملأ الفراغ ويأخذ الشكل المطلوب ، وبعد ذلك يكسر القالب الطيني ويستخرج التمثال ويخلص من التشوّهات .^(٢)

هذا ما نراه في مقبرة رخمى رع وما يذكره العلماء عن صهر المعادن ما عدا الحديد ، فهل كان يملكون معارف أخرى في هذا المجال ؟

والسؤال نفسه ينطبق على الأواني الحجرية التى عثر عليها أسفل الهرم المدرج لجسر التى صنعت من الأحجار الصلدة من الديوريت والشمس بطريقة شديدة الإتقان فهل اعتمد صانعيها ، كما يذكر بعض العلماء ، على آلة بسيطة عمادها منقلب يتألف من ساق طويلة تنقل من أعلى يقطع الحجر ، ويثبت فيها قطعة معدنية من أسفل ، وكان يدير منقلب هذا المتقلب من أعلى الصانع بأحدى يديه ويسد بالآخرى الإثناء نفسه .^(٣)

(١) المرجع السابق ، ص ٤٥٦ - ٤٥٧ شكل (١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٨٩ صورة رقم ٢٠ .

فهل بهذه الآلة البسيطة أمكن إخراج هذه التحف الرائعة ؟ لا نستطيع أن نتخيل هذا أو إمكانية تنفيذه . فلو طلب من فنان أو صانع فى العصر الحديث أن ينفذ مثل هذا العمل باستخدام آلاته الحديثة لما استطاع أن يخرج بهذا الإتقان وهذه الدقة . وكـم من الوقت استغرق الصانع القديم لتنفيذ هذا العمل دون حدوث كسر أو حد مجرد خدش من الداخل أو الخارج ؟ وعليـنا أن ننظر إلى الأتيقن المصنوعتين من الحجر الجيري الصلد والديوريت يبلغ ارتفاعهما بين ٨,٥ و ٩,٥ سم وللمرض بين ١٠,٥ سم من عصور ما قبل الأسرات وشكل الفنان الأولى برأس وعـل والثانية فى شكل بوضاوى جميل ، وهما معروضتان بالمتحف المصرى تحت أرقام JE 31437, 66628. ^(١) . فكيف نفذ الفنان كل هذا فى محيط هذه المساحات الضيقة وبأى وسيلة ؟

الباب الثالث عشر

مظاهر الحضارة المصرية القديمة

بين مراحل الارتقاء والازدهار ومراحل الانحسار والغروب

مراحل الارتقاء والازدهار :

لقد رأينا عبر هذه الصفحات السابقة كيف نشأت الحضارة المصرية القديمة وكيف نمت وتطورت وارتقت وازدهرت حتى أثمرت هذه المظاهر الحضارية المختلفة . وكيف استطاع الإنسان المصرى القديم أن يكرس مواهبه وطاقته فى استغلال إمكانيات بيئته ومواردها ، واندمج فى العمل الجماعى الذى أنتج كل هذه المظاهر الحضارية .

وقد ارتبطت هذه المظاهر بالإنسان نفسه ، وكان الهدف منها تحقيق سعادته فى دنياه وآخرته وتنظيم أساليب حياته وإثرائها .

وعندما قام بوضع نظم الحكم والإدارة ، كانت لتنظيم حياته وربطها بالقوانين البشرية . وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتحقيق مبدأ العدالة بين الجميع .

وعندما وضع الأسس فى مظاهر حياته الاجتماعية كان يهدف من ورائها هو إشباع النزعة الجماعية التى كانت لديه منذ البداية وإيمانه بالترابط الأسرى وما يجب أن يؤديه الفرد فى المجتمع .

وعندما توصل إلى مظاهر حياته الاقتصادية كان يهدف من ورائها إظهار إنتاجه ونشاطه فى مجالات حياته اليومية ونجاحه فى التغلب على الكثير من مشاكله . ومنذ أن وضع الإنسان المصرى القديم أول أسس العمران واستقر فى حياته على أرض الوادى وضمن قوته ومسكنه بدأ يفكر فى الديانة والمعتقدات

ليرضى ما فى عقله وقلبه من تساؤلات . فكنت الديانة أقوى وأهم مظاهر الحضارة المصرية القديمة .

وما حققه فى حياته الثقافية ومجالاتها والحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف كان الغرض منه إظهار ما لديه من فكر ناضج وعميق أدى إلى نجاحه فى التوصل إلى عدة معارف مختلفة فى المجالات العلمية . وما حققه من أساليب فى التنشئة التربوية والتعليمية ، يدل على إيمانه بأهمية للتعليم فى حياة الإنسان وما يحققه الإنسان بفضل . وكان الغرض من هذه الأساليب هو إظهار ما كان يؤمن به من مثل ومبادئ وقيم خلقية ، فكانت هذه المبادئ والقيم السبيل القوي الذى أحاط به حضارته فلم تزل منها عوامل الضعف الإنسانية والمشكلات الناتجة عن السلوك المنحرف .

وما حققه فى مجالات الفنون المختلفة كان الغرض منه إظهار قدراته وملكوته ومواهبه وأحاسيسه وطاقته وعزيمته وتصميمه فى كل ما أنتج وأخرج من فنون فى مجال النحت والرسم والفنون للتعبيرية وما حققه على الأخص فى مجال السارة .

وأخيرا أن ما قام بتحقيقه فى مجال العلاقات الخارجية ، كان الهدف منه أن يظهر إنه لم يؤمن بالعزلة وابتعاده عن الآخرين بل أراد أن يثبت ثقته ونضوجه الفكرى والثقافى فى علاقاته مع دول العالم القديم فى الشرق والغرب والشمال والجنوب والشعوب الأخرى مع الاحتفاظ بشخصيته الحضارية الأصيلة المميزة والدفاع عن أرضه إن لزم الأمر ضد أى لطماع خارجية .

وعلى الرغم مما تعرضت له مصر خلال عصورها التاريخية الطويلة من فترات ضعف فى أوضاع الحكم فى الداخل وما أصابها من بعض الغزاة الأجانب من ويلات أثناء حكم الهكسوس والآشوريين والفرس ، وما تعرضت له حدودها الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية من أخطار التهديد الأجنبى والطامعين من الشعوب والقبائل المشاغية المجاورة بصفة دائمة ، إلا أنها كانت تخرج من كل هذه المحن ، وقد أصابتها للجراح ولكنها كانت لا تثلب أن تسترد عافيتها وتنهض من كبوتها وتردى ثوبها الحضارى من جديد وتستأنف روح نشاطها المعهود والمتأصل فى عزم

أهلها الذين كانوا يواصلون في كل مرة حركة البناء والتطور الحضارى ، وخرجوا عليها بكل ما حققوه من مظاهر حضارية مختلفة .

ولم تؤثر عوامل الضعف السياسية والغزوات الأجنبية على هذه المظاهر الحضارية ، فلم تتعرض الحضارة المصرية لفقدان ديانتها ، ولم تتعرض نظمها السياسية والإدارية لحروب أهلية أو ثورات داخلية أو فتن داخلية بصفة دائمة ، ولم تتغير نظمها الاجتماعية والاقتصادية وظلت متمسكة بثقافتها وحياتها العلمية ، وحافظت على قيمها التربوية والسلوكية ومبادئها الخلقية .

وظلت كل هذه المظاهر الحضارية كما هي ثابتة وراسخة . ولم تصب الحضارة المصرية بعوامل الضعف أو أسباب الانهيار التى تعرضت لها الحضارات الأخرى القديمة وأدت إلى انهيارها . فمظاهر الحضارة المصرية لم تنهر ، ولم تخضع بانتهاء الأسرة الثلاثين وإنما ظلت باقية ثابتة لمدة مئلت السنين بعد ذلك .

مراحل الانحسار والغروب وأسبابها :

لا يزال البحث جاريا عن الأسباب التى أدت إلى اختفاء معالم هذه الحضارة
والتي لم يبق منها غير تراثها المادى . فهناك ثلاثة آراء : أولها يرى بعض المؤرخين أن ذلك يرجع إلى العامل الجغرافى وامتداد البلاد طولا مما أثر على مر العصور على تماسكها إداريا وسياسيا وإصابتها بالشيخوخة . وثانيها يرى البعض الآخر أن ذلك ناتج عن التطور التاريخى للقوى التى كانت تطعم في خيرات مصر والسبب كانت تناهضها ، وظهور ضعفها السياسى أمام تلك القوى فى بعض فترات تاريخها الطويل . وعلى الرغم من نجاح بعض هذه القوى فى دخول مصر إلا أنها لم تؤثر فى مظاهر حضارتها ، وسرعان ما تخلصت مصر من حكم الهكسوس والآشوريين والفرس ، حتى عندما دخلها البطالمة ثم غزاها الرومان ظلت الحضارة المصرية حضارة مصرية أصيلة وصميعة فى تراثها وفى مظاهرها .

وثالثها يرى البعض أن عوامل الانهيار ترجع إلى أسباب اقتصادية لأن الاضطرابات الاقتصادية وضعف الإنتاج لهما تأثيرهما على المدى البعيد على تماسك

البنيان الاجتماعى ويؤدى بالتالى إلى انهيار الدولة . وبالطبع تضاف إلى هذه الأسباب أسباب أخرى أكثر عمقا ، فجد أنه بعد غزو الرومان لمصر نجد أنها فتحت نراعياها للمسيحية ، ونبتت عنها ديارتها القديمة حتى دخلها الإسلام واعتقله غالبية سكانها وعاش أهلها أجيال وأجيال فى ظل هاتين الديانتين يجمع بينهما تسامح كبير كان أعظم ما ورثوه عن نهج أجدادهم للقضاء .

ولكننا نقول أن مظاهر الحضارة المصرية قد دخلت بعد نهاية الأسرة الثلاثين فى مراحل التوقف والانحسار والغروب وطور النهاية فى معظم مظاهرها فتعرضت البلاد لعدة أحداث وتغييرات أدت إلى تغير مظاهر حضارتها القديمة وتوقفها ولحلتها وأقولها . وتتلخص هذه الأحداث والتغييرات والتأثيرات فى أربعة عوامل رئيسة هى :

أولاً : لعل أولى هذه الأحداث هو دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق. م . وتأسيس حكم أسرة البطلمة فيها . وإن كانت مصر قد فقدت حريتها السياسية عندما رحبت بتقدم الإسكندر الأكبر ، ألا أنها لم تفقد مظاهر حضارتها .

وعندما تقابلت الحضارة اليونانية مع الحضارة المصرية على شواطئ الإسكندرية ذابت معالمها فى بوتقة الحضارة المصرية^(١) ، تلك البوتقة العميقة ذات الجذور الضاربة فى عمق التاريخ ، ولم تنهر الحضارة المصرية أمام حضارة الأجنبي كأنه أجل محتوم^(٢) ، بل ظلت تتحدى الأجنبي بفضل قوة سواعد أبنائها وبفضل ديارتها وثقافتها وعلمها .

وعندما استولى الإسكندر الأكبر على مصر بدون أى صراع و خلال إقامته القصيرة فى مصر شيد مدينة الإسكندرية التى أصبحت أهم مدن البحر المتوسط

(١) د. أحمد صبحى : فى فلسفة الحضارة (الحضارة الإغريقية) مؤسسة الثقافة الجامعية ، ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

وتعبد الإسكندر للمعبودات المصرية وتوج في المعابد المصرية في منف وإيونو
 وذهب لسؤال تمثال وحى آمون في واحة سيوة . تلك الزيارة التي تركت أثراً نفسياً
 كبيراً فى حياته . وعندما توفي دفن في بداية الأمر في منف ثم نقل بعد ذلك إلى
 الإسكندرية .

وفى حوالى ٣٠٥ أو ٣٠٤ ق. م . شيد بطلميوس بن لاجوس أسرة بطلمية
 جديدة هو على رأسها . ولمدة أكثر من ٢٥٠ عاما بعد ذلك سوف تحكم مصر
 والمصريين أسرة يونانية وبطلمية .^(١)

وإن كان البطالمة قد انحدروا من أصل أجنبى ، إلا أنهم حاولوا التكيف مع
 مظاهر الحضارة المصرية العريقة ، فتمسكوا مع مرور الزمن واعتبروا أرض
 وادى النيل وطنهم وديانة المصريين ديانتهم ، وتقلدوا زى الملوك المصريين ،
 وخلصوا على أنفسهم ألقابهم ، ولم يحاولوا أن يغيروا من المظاهر الاجتماعية
 والاقتصادية والثقافية والعلمية والفنية السائدة والتي أرسى أسسها عقلية الإنسان
 المصرى من قبل وعلى مر العصور ، وكل ما حدث أن تاريخ مصر وحضارتها
كماهما مظهر جديد ، أو ثوب جديد . ولكن هذا المظهر الجديد لم يمس جوهر
 وأصالة حضارتها ، وظلت خصائصها كما هي لأنها استمدت هذه الخصائص من
 عوامل البيئة المحلية ومن فكر ومعارف وعزم رجالها .

ومن ناحية أخرى نجد أن بطلميوس الأول وسائر الملوك البطالمة من بعده
 لم يتبعوا سياسة تهدف إلى أغرقة مصر أو نشر الحضارة الليونانية بين المصريين ،
 وإنما كان مهمهم هو أغرقة الجيش والإدارة المصرية فقط .^(٢) ولم يستطيعوا أن

(١) Baines - Malek , *Altas of Ancient Egypt*, London 1958, p.52.

(٢) د. مصطفى العبادى : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ، مكتبة
 الأجلو المصرية ، ص ٤٧ .

يمسوا الديانة أو للكهنة ، لأن المعبد والكهنة كانا يمثلان الروح المصرية النابضة ومعدل التقاليد الوطنية .^(١) لذلك أتبعوا سياسة التقرب إلى المعبودات المصرية وإظهار ولائهم لها وتقواهم نحوها .

كما اهتم البطالمة بالجانب الثقافي والتعليمي في الإسكندرية . فأمر الملك بطليموس الأول بتأسيس دار العلم الموسيون والمكتبة الكبرى . وكان الموسيون بمثابة أكاديمية للبحث وليست جامعة للتدريس بها فاعات يجتمع فيها العلماء ويتباحثون . وكانت دار العلم هذه أول منشأة علمية حكومية في العالم الإغريقي . وكانت ملتقى للمفكرين من كل فج . وأصبحت المكتبة الكبرى تحمل مشعل العلم والمعرفة في الإسكندرية .

وأقبل العلماء على الإسكندرية خلال العصر البطلمي من كل موطن إما للإفادة من مكتبتها الغنية بالتراث الإنساني وإما للانضمام إلى عضوية الموسيون أو للدراسة فيه . وأقام بهذه الدار عدد من العلماء الذين برزوا في علوم الرياضة والطب والفلك والجغرافيا والتاريخ والأدب والفلسفة .^(٢)

وكان المجتمع المصري يتكون في هذه الفترة من المصريين والمقدونيين والإغريق والسوريين والفنيقيين والفرس واليهود وغيرهم ممن كانوا بمصر من قبل أو جاءوا معيا وراء الكعب تحت لواء البطالمة . وكان لكل طائفة عبادتها . ولهذا كان من الضروري أن يحتضن الملك بطليموس الأول أحد المعبودات المصرية ويجعله المعبود الرسمي للدولة فاتخذ للعبادة المعجل أبيس في منف الذي كان يتحد بعد موته بالمعبود أوزير ويصبح أوزير - أبيس وبذلك نجح بطليموس في التوفيق بين

(١) أيدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبداللطيف علي) دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٣ ، ص ٥٠ .

(٢) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

العنصرين المصرى والإغريقى عن طريق الديانة ^(١). ولهذا أدخل الإغريق عليه تعديلات حتى يقبله الإغريق :

الأهل : يمس اسمه فاصبح سراجيس بدلا من أوزير - آبيس ليسهل على الإغريق نطقه .

والآخر : هو تمثله فى صورة إنسانية بدلا من صورة العجل . وبعد ذلك شيد له معبداً كبيراً فى الإسكندرية فى الحى الشعبى الذى كان يقع فى موقع قرية راقودة القديمة ، وأصبح معبد الإسكندرية هو المعبد الرئيسى والرسمى لهذه العبادة . وشبه الإغريق سراجيس بعدد من المعبودات اليونانية مثل اسكليبيوس وديو نيسيوس وهليوس وزيرس . وارتبطت بمراجيس للزوجة إيزيس والابن حورس وأصبح الثالوث المقدس يذكر فى الوثائق الرسمية للدولة البطلمية ^(٢). وعندما تولى الملك بطلميوس الثانى أضاف بعض أجزاء إلى معبد سراجيس ^(٣).

واهتم بطلميوس الثالث ببناء المعابد المصرية ، فقد أتم معبد المعبودة إيزيس الذى كان قد بدأه والده فى جزيرة فيله . وأكمل للصرح الأول الشهير الذى شيده يوجرچيتيس فى الكرنك ، وبنى معبداً صغيراً فى اسنا تكريماً للمعبود خنوم والمعبودة نيت ، ويعد معبد أدفو الشهير من أعظم مبانيه والذى يعتبر أكمل للمعابد التى بقيت من العصر البطلمى . وقد بدئ فى تشييده فى ٢٣ أغسطس سنة ٢٣٧ ق. م . واستمر بنائه أكثر من مائة وثمانين عاماً حتى بطلميوس الثانى عشر ، أى تمت زخرفته النهائية فى عام ٥٧ ق. م. ^(٤)

(١) أيدرس بل : المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٦ .

(٢) د. مصطفى الحادى : المرجع السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .

(٣) د. عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ، ومؤسسة شباب الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٣٦ .

(٤) د. مصطفى الحادى : المرجع السابق ، ص ٧٠ ، د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ٥ ، الحضارة المصرية ،

وهنا ظهرت أيضا أصالة الفنان المصرى وقدرته ومهارته . فعلى الرغم من أن صورة الملك المنقوشة على جدران معبد أدفو وأماكن أخرى ليست بصورة الملك المصرى الوطنى ، إلا أن للفنان المصرى حاول بروح الأصالة المعهودة فيه ، والتي تتوارثها الأجيال ، أن يخرج صورة الملك الأجنبى بالمهارة نفسها التي كان يصور بها زميله من قبل صورة الملك المصرى . ولم تخمد روح الحماس فيه ولا النشاط الذى عهدناه فى الأجيال السابقة وعندما سجل كل هذه النصوص والمناظر بهذه الدقة فما كان ذلك إلا اعتزازاً بقوميته وحفاظاً على تراثه الدينى القديم فى أكمل صورة . ولهذا شيدت أعظم معابد البطلمة بأيدى مصرية ، ويفكر مصرى أصيل . وليس بفكرة خارجية حملها معه الأجنبى .

وإن كان المصرى للتقديم لم يسجل اعتراضه على هذا الوجود الأجنبى فيما أخرج من صور ونقوش فى المعابد . لأنه كان يدرك تماماً أن هذا المكان مكان مقدس ومكان للعبادة وإن الصورة المنقوشة من إنجاز ساعديه وإنجاز فكره . ولهذا سجل المصرى العادى اعتراضه على الوجود الأجنبى فى أماكن أخرى فى أرض مصر وأقاليمها . وقد أحس المصريون فى ظل الحكم البطلمى بأنهم كانوا يعاملون معاملة المغلوبين على أمرهم . ولهذا واجه البطلمة الأجانب للثورات التي بدأت فى مصر منذ عهد بطلميوس الرابع ، وقامت هذه الثورات فى صعيد مصر وبناتها . ولم يقض نهائياً على هذه الثورات المصرية إلا فى عام ١٨٥ ق. م . فى الصعيد حيث كانت طيبة قد أعلنت استقلالها ، ثم قضى على ثورة منائلة فى الدلتا عام ١٨٣ ق. م. ^(١)

ثانياً : وثانى هذه الأحداث هو دخول الرومان مصر على أثر انتصار أوكتافيان (أوغسطس قيصر) مؤسس الإمبراطورية الرومانية على جيوش أنطونيوس وكليوباترا عام ٣١ ق. م. فى معركة ككتيوم . واتجه أوكتافيان إلى الإسكندرية ودخلها فى أول أغسطس عام ٣٠ ق. م. فلم يجد أنطونيوس حيلة سوى

(١) د. مصطفى الحادى : المرجع السابق ، ص ٨١ .

الاستحار . وبعده بقليل وجدت كليوباترا متوفاة في قصرها سواء منتحرة أو بفعل أوكتافيان .

وأعلن أوكتافيان ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية وجعلها ولاية رومانية منذ عام ٢٧ ق. م . واحتل أوكتافيان (أغسطس) مكان الملوك البطالمة ، وأصبح الإمبراطور الروماني ملك البلاد للرسمي ، وخلعت عليه ألقاب ملوك مصر السابقين .^(١)

وتسارخ مصر السياسي تحت الحكم الروماني يختلف تمام الاختلاف عن تاريخها في عصر البطالمة . فقد كانت مصر في العصر البطلمي دولة شبه مستقلة يحكمها ملوك من أصل أجنبي . أما في العصر الروماني فقد أصبحت مصر ولاية تتبع الإمبراطور في روما .^(٢)

وهكذا ارتدت الحضارة المصرية أو اضطرت إلى ارتداء ثوب آخر في ظل الاحتلال الأجنبي ، ولكن هذا الثوب الجديد لم يغير من شخصيتها أو يطغى على معالمها ، بل ظل المصري الذي يعيش في العصر الروماني يحافظ على إيمانه بمعبوداته وعقائده أي أن إيمانه من الداخل ظل سليماً وقوياً ولهذا لم تختف مظاهر الحضارة المصرية من حياته لأنها جزء من شخصيته وقوميته . وكان هذا هو سبب القوة في الحضارة المصرية وسر تماسكها حتى ولو اضطرت إلى ارتداء ثوب جديد من الخارج للمرة الثانية .

أقر الرومان اللغة اليونانية كلغة رسمية للبلاد تصدر بها كافة القرارات والقوانين . أما المصريون فكان الكثير منهم يتقن اللغة اليونانية وأكثرهم في المدن والقرى والريف يتحدث باللغة المصرية ، اللغة القومية ، والتي كان للتعبير الكتابي لها بالخط الديموطيقي الذي استخدمت فيه علامات وحروف مختصرة من الحروف

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ١٥٨ - ١٦١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

الهيروغليفية والهيراطيقية . ولهذا لم يحاول الرومان أن يفرضوا تعلم اللاتينية ، لأن اليونانية كانت موجودة من قبل ومنشرة في البلاد إلى جوار اللغة الأصلية الوطنية حتى بيانات وقرارات الإمبراطور وخطاباته التي كانت تكتب أصلاً باللاتينية كانت تترجم إلى اليونانية عند نشرها في الإسكندرية . ولهذا فإن عدد النصوص اللاتينية من مصر في العصر الروماني قليل جداً ويكاد يقتصر على شئون الجيش للروماني (١).

احتضن الرومان مؤسسات الثقافة والتعليم في الإسكندرية بعد الفتح فبقيت المكتبة والموسيون يلقيان التشجيع والتأييد من الأباطرة الرومان وبمناسبة زيارة هادريان للموسيون زاد عدد العلماء (٢).

واستمرت عبادة الثلاث البطلمي المكون من سراجيس وإيزيس وحاربوقراط (حورس الطفل) . وأضاف ديوكليتيان (٢٨٤ - ٣٠٥ م) إضافات إلى معبد سراجيس في الإسكندرية . وأقام بوستيموس ، حاكم الإسكندرية ، في المعبد نفسه عوداً ضخماً من الجرانيت تكريماً لزيارة الإمبراطور للإسكندرية . وشيد الأباطرة الرومان معبد لدندرة تكريماً للثلاث المقدس : حتحور وحورس سماتلوى وإحي ، السذى شيد في ١٧ نوفمبر عام ٣٤ ميلادية . وأكملوا معبد اسنا المخصص للثلاث خنوم ونيت (أو منهيث) وحكا ، و معبد فيله المخصص لثلاث الفنتين خنوم وسانت وعنقت ، و معبد كوم أمبو المخصص لسبك وحتحور وخونسو و معبد طود المخصص لمونثو وثيث وهربوبقراط (٣).

ونرى على جدران بعض هذه المعابد وخاصة في لدندرة واسنا وكوم أمبو وفيه صور بعض الأباطرة الرومان وهم يتعبدون إلى المعبودات المصرية المحلية .

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٣) فراسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى موسى) الألف كتاب (الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب

وقد نفذ الفنان المصري تلك الصور والنقوش ببراعته وإتقانه للمعهودين من قبل . وأعلن الرومان رسمياً إدخال عبادة الثالوث البيطلي المكون من سراجيس وإيزيس وحاربوقراط إلى روما حتى أنشأ الإمبراطور دوميتيان (٨١ - ٩٦ م) معابد في روما لعبادة سراجيس وإيزيس .

واستطاعت عبادة إيزيس أن تنتشر في روما . وتذكر بردية من اللبهنسا من القرن الثاني الميلادي سبع وستين مدينة في الدلتا لعبادة إيزيس أما في خارج مصر فتذكر أسماء خمس وخمسين مدينة مرتبة حسب البلاد التي تقع فيها . ومن دراسة هذه البردية يتضح انتشار عبادة إيزيس في بعض مناطق الشرق القديم وبعض المناطق التي تطل على البحر الأسود وبعض المدن في إيطاليا .^(١)

أرهب الرومان المصريين بالضرائب وأذلوا أهلها مرارة الجوع وألوانا من العذاب . وألزموا المصريين بلبؤاء من يمر بهم من الموظفين الملكيين والعسكريين من الرومان ، وتقديس ما يلزمهم من المؤن ، وقد أدت هذه الأعباء إلى ضعف المصريين وازداد سخطهم على الحكم الروماني .^(٢) وقامت الثورات ضد الرومان وكان أهمها الثورة التي قام بها أحد الكهنة ويدعى أريودور عام ١٧٢م ، وكان مركز الثورة هو منطقة شمال الدلتا .^(٣)

ثالثاً : وثالث هذه الأحداث والتغيرات والتأثيرات ، يتمثل في ظهور المسيحية في القرون الثلاثة الأولى الميلادية كان على الإنسان أن يواجه أهم حدث وتغير وتأثير ديني عرفه في تاريخه بأسره .

فقد ظهرت المسيحية مع مولد الإمبراطورية الرومانية في الجزء الأخير من

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(٢) د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

القرن الأول ق.م.^(١) إذ تمت ظروف توحيد بلدان العالم في ظل الإمبراطورية الرومانية وشملت تبعا لذلك الاتصالات بين البلدان المختلفة وانتشرت الأديان الوثنية من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد .

وفي ظل هذه الظروف نشأت دعوة دينية جديدة هي المسيحية التي ظهرت في فلسطين وجاءت لتؤكد للإنسان أن الأديان القديمة كلها هراء وفي مثل هذه الحالة كان على الإنسان أن يلجأ إلى البحث عن الطريق الصحيح وفي مثل هذه الظروف أيضا لا نعرف كيف نشأت المسيحية وكيف انتشرت ولكن نظراً لظهورها في فلسطين ، وكان لقرب حدود مصر الشرقية من حدود فلسطين الجنوبية أثره بدون شك في وصول هذه الديانة إلى مصر في عصر مبكر .

ويرى فيوسيبيوس ، أعظم مؤرخي الكنيسة الأولين والذي عاش في القرن الرابع الميلادي ، أن القديس مرقس نفسه حضر إلى مصر وأنه بشر الدين الجديد في الإسكندرية في أواسط القرن الأول الميلادي . ولكن ليس هناك أى دليل مادي يثبت وجود المسيحية في مصر خلال القرن الأول الميلادي . ولكن لدينا في بردية نصاً من إنجيل للقديس يوحنا يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي . وعشر على إنجيل مسيحي جديد ، ويرجع تاريخ تدوينه إلى الفترة نفسها أو بعدها بقليل.^(٢)

وعندما وصلت المسيحية إلى مصر ، هنا كان على الإنسان المصري أن يواجه أهم حدث في تاريخه ، فبدأ جوهر الإنسان في التغير والتأثر من الداخل ، وأصاب هذا التغير والتأثير عقيدته ومعتقد ، فلمعكس ذلك كله على مظاهر حضارته ولنتاجه لعدة قرون قادمة .

(١) ولد السيد المسيح عليه السلام في عهد الإمبراطور أوغسطس - قيصر مؤسس الإمبراطورية الرومانية ، على أثر انتصاره على جيوش أنطونيوس وكنوباترا سنة ٣١ ق.م ، راجع : د. حسن إبراهيم : للمرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٢) د. مصطفى العبادي : للمرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

وإبتداء من ظهور المسيحية بدأ الإنسان المصري يبتعد عن دياناته القديمة ومعتقداته ، ووجد في المعتقد الجديد عقيدة ربانية ليست من تفكير البشر أو من اعتقاد الكهنة . وإبتداء من هذه اللحظة أيضا بدأت مظاهر الحضارية تتخذ وجهة أخرى ، تختلف اختلافاً كلياً عما كانت عليه من قبل . فروح الإيمان بما هو مقدس كانت متصلة في قلب المصري عبر الأجيال المختلفة وطوال آلاف السنين ، وجعلته يتقبل بسهولة المسيحية . ويفسر د. عزيز سوريال هذا الانتشار السريع للمسيحية في مصر دون غيرها باستعداد العقلية المصرية لتقبلها أو لتقبل فكرة الوجدانية^(١).

ولكننا نقول أن هذا الاستعداد الفطري والروحي لتقبل كل ما هو مقدس كان موجوداً من قبل وفي كل العصور . فكان للحضارة المصرية رسالة روحية تخاطب الإنسان وما يجب أن يتمسك به في معتقده وفي تصرفاته وفي قيمه التي يجب أن يتحلى بها . فقد آمن المصري القديم بالموت واعتقد في البعث والخلود وتكريم الجسد والمحافظة عليه وخلود الروح . وآمن بفكرة الثواب والعقاب في الآخرة . ومما تركه المصري القديم من نصوص دينية عديدة كنصوص الأهرام ونصوص التوابيت وفصول كتاب الموتى ولكتب الجنائزية الأخرى ، نجد أنها تعكس جزءاً كبيراً من معتقده في الحياة والموت وعالم الآخرة .

وكما لمنا في الباب الثامن الفصل الثاني عند الحديث عن الأدب الديني أن بوادر الإيمان بوحدة الربوبية لم تكن وليدة عهد إخناتون ، ولكن هذه البوادر ظهرت في أواخر الدولة القديمة وأوائل الدولة الوسطى ، عندما اتجه أهل العقائد والفكر الديني إلى اعتبار معبود الشمس معبوداً خالقاً ومعبوداً أكبر في آن واحد . ومضى هذا التيار الديني في طريقه ، ووجد أصحابه في اتساع أفاق الناس في عصر الدولة الحديثة ما جعلهم يتطلعون إلى الوجدانية الكاملة . فعبثوا عن معبودهم بأنه للخي ، الموجود في كل الوجود . حتى جاء إخناتون وأعلن التوحيد خالصاً بعد أن ضاقت

(١) د. عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص

بروح المحافظة التي تعلقت بالدين وقيدت حرية الناس ، فنادى بمعبود واحد لا شريك له هو آتون ، ورمز إليه بكوكب الشمس الذي يراه الناس في كل لحظة ، ورأى في هذا الكوكب ريبانية مستترة وجسم ظاهر مضئ .

وفى بعض النصوص من عصر الأسرة الثامنة عشرة ، والمسجلة على جدران بعض مقابر الأفراد ولوحاتهم الجنائزية ، حرص كتبة النصوص الدينية على إظهار معبود الشمس وآمون رع كخالق عالمي ، ونرى في نصوص لوحة بالمتحف البريطاني معنى هذه الوجدانية تتجسم في الكلمات الآتية :

" الذي خلق بنفسه ولم يولد " (١) .

وليس أدل على من تسلمح روح للمصرى القديم من أن جاليات يهودية عاشت في القرنين والإسكندرية ، وهم الذين أقاموا وأكلوا وشربوا وغنموا وتمتعوا بخيرات البلاد . فمنهم من قدر كل ذلك ومنهم من خان واقترب على مصر وشعبها . فكانت هناك جالية يهودية تعيش في مصر ، فقد أقام الفرس حامية من اليهود في جزيرة القرنين عثر في مكانها على مجموعة من أوراق البردي كتبت بالأرامية . ويمكن للتاريخ لهذه الحامية بصورة منتظمة في الفترة بين ٥٢٥ - ٤٠٧ ق.م .

وبعد فتح الإسكندر لمصر استقر اليهود في الإسكندرية في الحى الرابع المسمى دلتا . على أن لليهود في مصر البطلمية سرعان ما تركوا اللغة الآرامية واتخذوا اللغة اليونانية بدلا منها . وكان أكبر مظهر لهذا التغيير هو ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية التي تمت في مصر في ذلك العصر . وأن هذه الترجمة المسماة " بالترجمة السبعينية " التي تمت في اثنتين وسبعين يوما قام بها يهود مصريون في العصر البطلمي .

وأصبحت المراسيم الدينية اليهودية تؤدى باللغة اليونانية ، واتخذوا الزى اليونانى وتسموا بأسماء يونانية وتحثوا اللغة اليونانية وقد بنوا أيضا كثيرا من أماكن

(١) راجع للباب السادس .

العبادة الخاصة بهم والتي تعرف باسم سينا جوج^(١) ويحدثنا فيلون بأن معابد اليهود كانت على أيامه منتشرة في كل مكان بمدينة الاسكندرية^(٢).

وزاد عدد اليهود في الاسكندرية في العصر الروماني فأصبحوا يشغلون اثنين أو أكثر من أحياء المدينة الخمسة^(٣) ، بعد ان كانوا يقطنون حيا واحدا وهو المعروف باسم " دلتا " . وكان ليهود مصر في العصر الروماني نفس الوضع الاجتماعي الذي كان لهم في العصر للبطلمي .

ويهود مصر كانوا مصريين من وجهة النظر الرسمية الرومانية . وأراد اليهود ان ينهزوا فرصة عطف الرومان عليهم والحصول على امتيازات عن طريق اعتبارهم مواطنين سكندريين . وراح زعماء اليهود وكتابهم من أمثال يوسيفوس يثبتون صدق هذه الدعوى ويدللون عليها بشتى الحجج والأساليب^(٤) . وقامت الفتنة الكبرى عام ٣٨ ميلادية بين السكندريين واليهود حول مواطنة الاسكندرية وحق لليهود فيها^(٥).

(١) د. مصطفى العبادي : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) ليدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على) دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٧١ .

(٣) رمز لكل منها بأحد حروف الهجاء اليونانية وهي : ألفا ، بيتا ، جاما ، دلتا ، إبسيلون ، راجع : د. عبد العزيز سالم : الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص ٢٦ .

(٤) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

ويضاف إلى ذلك ما سبق أن ذكرناه أنه خلال عصور مصر القديمة وأثناء فترات حكم بعض ملوكها ، وقد عليها بعض أنبياء ورسول الله عز وجل يبلغون رسالات ربهم . ونشأت تطورات في العلاقات بينهم وبين بعض ملوك مصر القديمة الذين نجهل أسمائهم . وكان أول من دخلها سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء الذي جاء مع زوجته ساره ، ثم جاء سيدنا يعقوب هو وعشيرته وكذلك سيدنا يوسف وأخوته ، الذى كان صغيرا وتربى فيها وشاب وأصبح ذا شأن كبير . ثم ولد فيها بعد ذلك سيدنا موسى من رسول الله الكرام أولى العزم ، وعندما بلغ بالرسالة وطلب من المصريين عبادة الله وحده وترك العبادات الأخرى دخل اليعص منهم فى ديانة سيدنا موسى رغم معارضة فرعون وتهديده لهم ، وترتب على ذلك بتر أيديهم وأرجلهم وصلبهم . وذلك يدل على أن البعض منهم حاول أن يبحث عن الإيمان الحقيقى بالله عز وجل ووجد ذلك الإيمان على يد سيدنا موسى . وكذلك آمن سحرة فرعون ، ومن آل فرعون نفعة من آمن ولكنه لم يعان إيمانه وكتمه ، بل إن امرأة فرعون نفسها قد آمنت برسالة سيدنا موسى عليه السلام . فقد جاء سيدنا موسى برسالة الحق ^(١) والهداية ^(٢) وبالآيات ^(٣) من رب العالمين إلى فرعون وملته .

من هذا نفهم أن الأجيال السابقة على المصريين الذين عاشوا فى القرن الثانى الميلادى ، والذين عرفوا للمسيحية ، عاصروا أحداث كبيرة تمتس للوحدانية . وعاشت هذه الأجيال فى عهود هؤلاء الرمل والأنبياء الذين جاءوا إلى مصر وباركوا أرضها الطيبة ، كما بارك أرضها بعد ذلك السيد المسيح والسيدة العنراء كما يقص علينا نص كنيسة " أبو سرجه " قصة التجاء السيدة العنراء والسيد المسيح إلى مصر حماية للسيد المسيح من انتقام هيرودمس ^(٤).

(١) سورة الأعراف : آيات ١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) سورة النازعات : آيات ١٦ - ١٩ .

(٣) سورة الزخرف : آيات ٤٥ - ٤٦ .

(٤) د. حسن للباشا وآخرون : لقاهرة تاريخها وفنونها وأثارها ، ص ٤٧ .

وكان دخول المسيحية مصر بديلة اختفاء مظاهر الحضارة المصرية
المعروفة والمتعارف عليها . وكان هذا العامل الديني السبب الرئيسي في تغير مظاهر
 هذه الحضارة التي عرفناها من قبل . فنجد أن مظاهر الحياة الدينية لم تصبح كما
 كانت في الماضي وتغيرت كلية ، فمتطلبات الدين الجديد تختلف اختلافاً كلياً عما كان
 يتطلبه المعتقد القديم ، فهذه الحضارة التي قامت في البداية وارتبطت ارتباطاً وثيقاً
 بالديانة والمعتقدات نجد أنها تأثرت بقوة أيضاً بعمل الدين الجديد . وظل هذا التأثير
 قوياً في داخل الإيمان المصري الذي عاش في هذه الفترة ومن جاءوا من بعده في
 الأجيال اللاحقة . وانعكس ذلك كله على بقوة المظاهر الحضارية الأخرى :

مظاهر الحياة السياسية والإدارية قد تغيرت تماماً ومظاهر الحياة الفنية قد
 تغيرت في أكثر من مجال ، وكذلك مظاهر العلاقات الخارجية قد تغيرت كلية . أما
 مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية فإنها لم تتغير كثيراً وظلت كما هي ودخلتها
 نظم جديدة . وبالنسبة لمظاهر الحياة الثقافية والعلمية وأساليب التربية والتعليم فدخلتها
 أيضاً عناصر جديدة وتأثرت بقيم جديدة وأهداف أخرى مختلفة .

فدخول المسيحية السمحاء أرض مصر ، جعل المصري يتوقف عن البناء
المعماري في المعابد المصرية وغيرها من العناصر المعمارية . فالديانة المسيحية
 ليست في حاجة إلى معابد أو تماثيل بل هي في حاجة إلى كنائس ، ولم تعد هناك
 حاجة إلى للمعالم الجنائزية لزوم عقائد الآخرة لأن مفهوم الثواب والعقاب في الآخرة
 قد تغير في عقيدة الناس ، وبدأ الناس بروحهم الشفاعة المعهودة بشعرون بالإيمان
 الحقيقي وأصبح لديهم الإيمان الصادق العميق للثابت الذي لا يضعف ولا يهتز ولا
 يتحول ولا يتلون .

وظلت روح الإبداع اللغوي لدى الفنان المصري كما هي كما يظهر ذلك فيما
 أخرجه هذا الفنان من فنون النحت والنقش والرسم والعمارة بأشكالها ، كما نشاهد في
 آثار المتحف البريطاني . وينفس الروح السمحة نجد أنه حافظ على موروث الماضي
 وتراث أجداده . فهذه الآثار جزء من ماضيهم وماضي أجدادهم للذين كانوا يعيشون
 على الأرض نفسها . فلم يحتاج على إقامة أجداده من آثار الماضي لأن هذه الآثار من

صنع أجداده الذين انحدر منهم ، ولم تكن من نتاج أناس غرباء عليه ، ولكن المصري الوفى لماضيه حافظ عليها وأبقاها وعاشت حتى الآن . ولكن بعض المسيحيين المتحمسين للديانة المسيحية فى البداية أرادوا أن يسجلوا اعتراضهم على قيام هذه الآثار ، فقاموا بتحويل القليل منها إلى كنائس وقاموا برسم صور القديسين على بعضها الآخر أو قاموا بهدم أجزاء من بعضها الثالث .^(١) ولكن بوجه عام لم يحاولوا أن يحوا آثار حضارتهم القديمة كلية ، والدليل على ذلك أن معظم المعابد الكبرى التى شيدت فى الوجه القبلى لا زالت قائمة حتى الآن ، ومحتقة بمعالمها ، مما يدل على أن الذى قام بعملية الاحتجاج هذه قلة قليلة من الناس .

وهكذا انتشرت المسيحية فى الاسكندرية أولاً ثم فى بقية أجزاء مصر بعد ذلك . وأصبح لها فى الاسكندرية مركز ورئيس ومدرسة غير رسمية لتتريس تعليمها . وكانت للجماعات المسيحية على اتصال مباشر بالحركة المسيحية بالإسكندرية . وفى بردية ترجع إلى عام ٢٦٤ - ٢٨٢ م ، نجد خطاب كتبه شخص له مكانته فى روما ، يبعث به إلى جماعة المسيحيين فى منطقة القيوم . وعلى الرغم من وجود المدرسة ورئيس للمسيحيين فى الإسكندرية وفى بعض أجزاء من مصر . فقد تعرضوا للاضطهاد .

وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة مناهضة دار العلم الشهيرة فى الإسكندرية والتى شيدت منذ عصر بطليموس الأول . واستطاعت هذه المدرسة المسيحية منذ وقت مبكر أن تكتسب مجدا وقوة على يدى أساتذتها الكبار أمثال كليمنس ، الذى ولد فى أثينا فى أواسط القرن الثانى الميلادى . ونشأ ونشأ واسع

(١) كان من أهم الآثار الموجودة فى معبد للكرنك وحولت إلى كنائس عند دخول المسيحية مصر . هى قاعة الأعياد الخاصة بالملك تحوتمس الثالث وجوسق أمحتب السثنى ومعبدى خونسو ولويت ، راجع : Coquin, BIFAO 72 (1972), p. 169-178.

الثقافة اليونانية ثم حضر إلى الإسكندرية وبعد أن استمع إلى محاضرات في المدرسة المسيحية هناك اعتنق الدين الجديد وأصبح أستاذا بالمدرسة نفسها بعد ذلك .

وأثر انتشار المسيحية مخاوف الرومان ، واعتبرت السلطات الرومانية المسيحية خطراً سياسياً عليهم ، واعتبروا للمسيحيين عنصراً خطيراً على المجتمع .^(١) ولذلك تعقبت السلطات الرومانية المسيحيين بالاضطهاد في روما أولاً ثم في أنحاء الإمبراطورية ثانياً . فعمدوا إلى اضطهاد دعاة المسيحية منذ النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ، فصبوا على المصريين المسيحيين أسواط العذاب واستشهد منهم من استشهد في سبيل إعلاء كلمة الرب ونشر دينه ، بروح الوفاء المعروفة عنهم .

وتستقر المسيحية على أرض الكنانة برغم القياصرة الرومان ، ولم يثن هذا الاضطهاد المصريين عن اعتناق المسيحية فانتشرت انتشاراً تجاوز كل تقدير .

وفي عصر الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس وقع أول اضطهاد منظم ضد المسيحيين في مصر في عام ٢٠٣ ميلادية . فاضطر كليرس أستاذ المسيحية في الإسكندرية إلى أن يهاجر إلى فلسطين ويموت هناك . وجاء من بعده أوريجينيس الذي نشأ في الإسكندرية مسيحياً ، وشاهد في سن صغيرة اضطهاد سيفيروس ، وعين وهو في سن الثامنة عشرة رئيساً للمدرسة المسيحية خليفة لكليرس . واكتسب أوريجينيس شهرة كبيرة بين المسيحيين في عصره . وظل أوريجينيس حتى عام ٢٣٢ ميلادية هكذا ولكن اتجاهه الفلسفي أوقعه في خلاف مع رجال الدين المسيحي فاضطر أوريجينيس أن يترك الإسكندرية إلى فلسطين حيث أكمل دراسته للكتاب المقدس هناك .

وحدث الاضطهاد الثاني الكبير في منتصف القرن الثالث في عصر الإمبراطور ديكويوس . وبعده جاء جالينيوس الذي أوقف اضطهاد المسيحيين وسمح لهم بحرية العبادة . وهكذا استطاع المسيحيون لأول مرة أن يشيدوا كنيسة لهم .

(١) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

وأول ذكر لكنيسة مصرية يوجد في بردية من البهمنسا في عام ٣٠٠ ميلادية . أما عن تاريخ المسيحية بعد ذلك فيقع في الفترة التاريخية التالية التي تبدأ بعصر ديوكليتيان (٢٨٤ - ٣٠٥ م) فكان عليه أن يواجه الإصلاحات في الحكم وأن يؤمن حدود الإمبراطورية الرومانية المترامية ضد غزوات المتبريرين من كل جانب ثم قمع الثورات المحلية ضد حكمه ومواجهة للدين الجديد . وبدأ ديوكليتيان أقصى اضطهاد عرفه المسيحيون فأصدر الأوامر بجمع نمنع للكتاب المقدس لحرقها وتدمير الكنائس لمنع المسيحيين من الاجتماع والعبادة .^(١)

استمر اضطهاد المسيحيين على أيدي الأباطرة الرومان بعد ديوكليتيان ، حتى إذا جاء عام ٣٢٣ م الذي نجح فيه قسطنطين في تولي الحكم (٣٢٣ - ٣٣٧ م) واعترف الإمبراطور قسطنطين بالدين المسيحي ، وسأوى بين المسيحية وغيرها من الأديان عام ٣٢٣ م . وكان هذا بعد انتصارا حاسما للمسيحية . فمذ ذلك الوقت بدأ المسيحيون يعملون في حرية وألمنتان .

وقام المسيحيون في مصر في عصر قسطنطين بتدمير كثير من المعابد أو حولها إلى كنائس . وكان ذلك يتم برضاء السلطات الرسمية وبأمرها أحيانا ومن أشهر ما تم في هذا المجال هو قرار الإمبراطور بتحويل معبد القيصرون إلى كنيسة بالإسكندرية . وكما نطم ، كان هذا المعبد قد شيد بواسطة الملكة كليوباترا يوم الاحتفال بتدوم أنطونيوس .^(٢)

بدأ الخلاف الحنيف بين كنيسة الاسكندرية والقصر الإمبراطوري في القسطنطينية . وانقسمت الإمبراطورية الرومانية بعد قسطنطين إلى شرقية في القسطنطينية وغربية في روما . وأصبحت مصر تابعة للإمبراطورية الشرقية .

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق، ص ٢٨٢ - ٢٩٠ ، ٢٩٣ - ٢٩٩ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٧ ، د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

وجاء بعد ذلك الإمبراطور ثيودوسيوس (٣٧٩ - ٣٩٥ م) ، الذى أعلن
فى عام ٣٨١م أن الكنيسة القسطنطينية هى بمثابة الكنيسة الرسمية والأولى
للإمبراطورية الشرقية . وفى عصره قام بطريك الإسكندرية ثيوفيلوس بهدم المعابد
فى الإسكندرية (١).

وفى عام ٣٨٩ أو ٣٩١ تهدم معبد سريپس وتحطم تمثاله بالقرب من
كاثوب شرق الإسكندرية . وأقيمت فى هذه الفترة عدة كنائس وبدأت الديانة المسيحية
تشتغل عقول الناس وتسيطر على نشاطهم الفكرى والثقافى .

وكان المسيحي يختار أماكن مبنية فى الأماكن التى مرت بها العائلة
المقدمة أو زارها بعض القديسين . ومن أشهر هذه الأماكن : البهنسا وأنطونيوبوليس
(انصله) والأشمونين والقوصية ودرنكة حيث دير السيدة الحزاء . وكانت الكنائس
هى أكثر العائل الدينية بقاءً نظراً لما تتمتع به من قداسة . كما شيدت الأديرة ولعل
أشهرها : دير الأنبا سمعان (هدرا) فى أسوان ودير الفاخورى فى أسنا والدير
الأبيض والأحمر فى سوهاج ودير الأنبا أنطونيوس ويقع بأحد سلاسل جبال الجلالة
القبليّة بالبحر الأحمر عند الكيلو ١٣٧ طريق القاهرة لآزغوانة . وهو الذى ولد عام
٧٥١م ، بمحافظة بنى سويف وتوفى فى يناير ٣٥٦م . ويعتبر مؤسس نظام للرهبنة
فى العالم . ودير الأنبا بولا وهو أحد كبار القديسين ، ويقع على هضبة مرتفعة من
أحد جبال الجلالة القبليّة بالبحر الأحمر على خليج السويس ، وعلى بعد ٨٥ كيلو
متراً من رأس غارب . ودير أبو حنص فى ملوى ودير يوحنا القصير أو الأنبا
أرسانيوس فى طره وفى غيرها .

كما عبر لقياط مصر عن معتقداتهم المسيحية بتصوير الأيقونات الجميلة
الموجودة بالمتحف القبطى والتى تمثل السيدة الحزاء والقديس أنطونيوس والملوك

(١) هذه هى المرة الثانية التى تعرض فيها للمعبد للهدم . فكانت المرة الأولى فى عام
٣٨م أثناء ثورة يهود الإسكندرية ، راجع : د. عبد العزيز سلام : المرجع
للمبايق ، ص ٣٧ ، ٤٣ .

ميخائيل والقديسة بربارة ^(١) ولتجوا فناً متميزاً نسب إليهم وهو الفن القبطي الذي يعتبر من اللغون للمسيحية المحلية ^(٢).

ومع استقرار المسيحية في مصر في القرن الثالث الميلادي . استبدل المسيحيون الحروف الهيرغليفية في الكتابة بحروف يونانية . ولما وجدوا أن الأبجدية اليونانية لا تفي بحاجة جميع أصوات اللغة المصرية القديمة أضافوا إليها ستة حروف من الكتابة الديموطيقية . وصاروا يسطرون بخط جديد الذي اصطلح العلماء على تسميته بالخط القبطي بلهجاته المتحدة .

ولكن هذا الخط ، كما ذكرنا من قبل ، لم يكن في الواقع إلا للصورة الرابعة لأشكال للخطوط التي كانت تكتب بها اللغة المصرية القديمة :

الهيرغليفية ، الهيراطيقية ، الديموطيقية ، وللقبطية . أي أن هذا الخط الأخير يرجع في أصوله الاجرومية إلى اللغة المصرية القديمة .

وفي الواقع أن القبطية ليست ديناً ولا مذهباً جديداً ، وإنما يقصد بها جنس وشعب مصر ، لأن لفظ قبط هو اللفظ الذي أطلقه العرب على المصريين عند الفتح العربي . ^(٣) وكان أول وأعظم أعمال ما حقق بالخط القبطي الجديد ، هو نقل الإنجيل إلى المصريين في لغة مصرية وثوب مصرى ليس بالخط الأجني اليوناني أو اللاتيني . ولعل هذا كان من الأسباب التي جعلت للمسيحية تنتشر بين المصريين جميعاً انتشاراً واسعاً ^(٤).

(١) د. صلاح البهنسي : المتاحف المصرية ، مطبوعات وزارة الثقافة ، العلاقات الثقافية الخارجية ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٠ - ٨٣ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ١٩٨ حاشية (١) .

(٤) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

ونشأ الخط الجديد بين المصريين في الوقت الذي دأبت فيه المسيحية وانتشرت . وبالرغم من أن كنيسة الإسكندرية والمسيحيين في المدينة استمروا يستخدمون اللغة اليونانية ، فإن المسيحيين المصريين جعلوا من الخط القبطي بلهجاته المتعددة هو وسيلة للتعبير لهم في هذه المراحل التاريخية الجديدة ، وسرعان ما دونوا به الأدب الجديد ، مبتدئين بالإنجيل ثم الدعوات والأناشيد الدينية ، ثم توسعوا كثيراً في التأليف بهذا الخط فكتبوا عن سير آباء الكنيسة الأولين وخاصة سير القديسين المصريين .^(١) واستمرت الإسكندرية في العصر البيزنطي مركزاً للعلم والثقافة كما كانت في العصر اليوناني الروماني يقصد إليها للدارسون من شتى الأنظار وكثيراً ما حضر الشباب إلى الإسكندرية لدراسة العلوم الإنسانية (أى الفلسفة وأدبها) ثم تحولوا بعد ذلك إلى المسيحية وخاصة في القرنين الرابع والخامس ، ومثال ذلك القديس سيفيروس الذي جاء من إنطاكية وكان لا يزال وثنياً ، ودرس العلوم الوثنية في مدرسة الإسكندرية وهناك التقى بحد من أعلام العصر مثل زكريا من غزه ، وتوماس من غزه وريندوتوس من لسبوس في كاريا وباراليوس من كاريا أيضاً (في آسيا الصغرى) .^(٢)

ومن الشخصيات للامعة في تاريخ مدرسة الإسكندرية في العصر البيزنطي الفيلسوف الجميلة هيثايا ، وبلغ من شهرتها ومجدها أن قصدها الطلاب واستمع إليها الوثنيون والمسيحيون على حد سواء ، حتى لقيت مصرعها على آلات التعذيب والحرق أثناء بعض الاضطرابات والفتن في مطلع القرن الخامس .

ومن أشهر الشخصيات التي نلت المعرفة على يدى هيثايا سينيوي أسقف كنيسة قورنية في برقة ، وبالرغم من كونه مسيحياً ورجل دين له مكانته ، فلم يخف إعجابه الشديد بهيثايا رغم وثنيها وبمدرسة للفلسفة بالإسكندرية .

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

وهذه الشهرة العلمية العظيمة التي كانت تتمتع بها دار العلم بالإسكندرية كانت تستندما مكتبتها الكبيرة ، وظلت الإسكندرية تتمتع بهذه المكتبة حتى نهاية القرن الرابع الميلادي حين قاد أسقف كنيسة الإسكندرية ثيوفيلوس أكبر حملة اضطهاد ضد دار العلم هذه باعتبارها أكبر مركز للثقافة الوثنية. (١)

وبعد أن تولى الإمبراطور ماركيانوس كان تاريخ الكنيسة المصرية بعد ذلك سلسلة من المتنازعات بشأن اختيار الأسقف ، فمن ينتخبه المصريون لا يعينه الإمبراطور ، ومن يعينه الإمبراطور لا يقبله المصريون ، إلى أن تم الاتفاق أخيراً في عام ٤٨٢ ميلادية على أن يختار المصريون أسقفهم دون تدخل الإمبراطور . مما يدل على انفصال كنيسة الإسكندرية عن القسطنطينية نهائياً . وجاء بعد ذلك جستنيان (٤٥٨ - ٥٦٥ م) وأصر على أن يعين هو أسقف الإسكندرية . وكان يرسله إلى الإسكندرية في حراسة قوة عسكرية تفرضه على للكنيسة فرضاً . وفي أيامه استطاع المصريون أن يمدوا نفوذهم الديني جنوباً فدخلت للقبائل النوبية في المسيحية على المذهب اليقوي. (٢)

بعد ذلك بدأ تهديد دولة الفرس لحدود الإمبراطورية الرومانية الشرقية ونجحت في التوغل إلى داخل ممتلكات ومناطق نفوذ الإمبراطورية نفسها . ولكن هذا التدخل لم يستمر طويلاً ، فقد تمكن الإمبراطور هرقل من إعادة الولايات التي استولى عليها الفرس في سوريا وفلسطين ومصر في عام ٦١٦ ميلادية إلى سيطرة الإمبراطورية من جديد. (٣)

عين هرقل أسقف الإسكندرية الملكاني قيرس (قورش) المعروف باسم المقوقس ليكون حاكماً على مصر . وكان معروفاً بقسوته وكرهيته لأصحاب الطبيعة

(١) د. مصطفى الحادى : المرجع السابق ، ص ٣٥٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

الواحدة^(١)، ومنحه الإمبراطور سلطة مطلقة لتحقيق سياسته المتشددة في مصر . فأطلق على المصريين حملة من الاضطهاد العنيف وسياسة الشدة والتصف . وأخذ يضطهد المسيحيين اضطهاداً لم يشهد له المصريون نظيراً من قبل . وأمام هذا الاضطهاد اضطر بطريرك الإسكندرية بنيامين إلى الفرار من الإسكندرية من بابها الغربى إلى الصحراء ولأذ بالفرار إلى دير بالقرب من مدينة قوص وفر عدد من المسيحيين إلى وادى النطرون مثل دير البراموس ودير أنبا بشواى ودير أبى مقلر . وتعرض من بقى من المسيحيين فى ديارهم لألوان من التعذيب والتنكيل .

رابعاً : ورابع هذه الأحداث والتغييرات والتأثيرات ، هو ظهور الإسلام فى مدينة مكة معقل الوثنية العربية ، والمركز التجارى الهام فى الجزيرة العربية . فكلست أعظم دعوة دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية للإنسانية عامة . وكانت انتقالاً حاسماً فى تاريخ العرب ، إذ جعل لهم ديناً واحداً يدعو إلى الوحدة ، وحقق لهم وحدتهم السياسية ، وجعل من العرب أمة موحدة قوية ضد مطامع الروم والفرس فى بلادهم .

وصاحب هذه الدعوة العظيمة هو سيدنا أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ، ويرتفع نسبه الكريم إلى معد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل^(٢) . وظلت مصر تؤمن بالمسيحية حتى دخلها الإسلام على يد القائد عمرو بن العاص الذى قصد إليها مؤمناً

(١) ما كاد المسيحيون يتخلصون من الاختلافات الدينية حتى وقوا فى الاختلافات المذهبية ، ونشأ عن ذلك ما يعرف بالمذهب الارثوذكسى والمذهب الكاثوليكي وغيرهما من المذاهب ، راجع : د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : للدولة العربية ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ الدولة العربية ، الجزء ٢ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ص ٣٩ - ٤٠ .

لا يتردد ولا يحجم لأن الله اختار مصر فجعلها كنائنه وخزانة تراث خلقه ، وملتقى رسائل عرشه فقد عاش فيها اليهود في سلام ، ثم جاءت المسيحية فأمن بها أهلها ، ثم جاء أخيراً الإسلام الذي صقل روح المصريين بالإيمان القوي ، وابتعدوا أكثر فأكثر عن مظاهر حضارة أجدادهم القديمة .

استأن عمر بن العاص الخليفة عمر بن الخطاب بأن يسير إلى مصر ، وذكر له أنها أكثر الأرض أموالاً ، وقال له :

" إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم "

فتردد للخليفة في الأمر ، وأشفق على المسلمين أن يصيبهم الإخفاق ولكنه أمر عمرو بن العاص بالسير نحوها ، لأنه كان يعرف أحوالها في الجاهلية عند قدومه إليها للتجارة عدة مرات . كان يعرف مدى خصوبة أرضها ووفرة خيراتها .^(١)

ودخل عمرو بن العاص مصر بعد سقوط حصون بابليون في سنة ١٩ هـ (٦٤٠ م) وكان يطلق على سكان البلاد في هذه الفترة القبط أو الأقباط سكان البلاد . فقد ذكر أن بنيامين بطريرك الإسكندرية ، عندما بلغه دخول العرب أرض مصر ، كتب إلى الأقباط سكان البلاد يطلبهم بأن ملك الروم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو .^(٢) وبعد سقوط حصن بابليون بعدما يقرب من سبعة أشهر من الحصار ، عقد العرب مع القبط (المصريين) معاهدة تعرف بمعاهدة حصن بابليون الأولى .

إن لفظة قبط هو لفظ أطلقه العرب على المصريين سكان البلاد الأصليين جميعاً . وفي وثائق التعداد في العصر الروماني كان الرومان والسكندريون يذكرون في أول القوائم ويعددهم يأتي سائر السكان الذين كانوا يعرفون اصطلاحاً باسم " المصريين " . وكانوا ينقسمون بدورهم إلى طبقات وفئات مختلفة المنزلة والمكانة .

(١) د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ، ص ٢٣٧ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

ولكن الصفة المميزة لهم جميعا هي خضوعهم لضريبة الرأس ^(١). أى أن هذه للتسمية "قبيل" لم تكن موجودة من قبل أى فى العصر الرومانى ، وإنها جاءت فقط مع دخول العرب مصر ^(٢).

وسار عمرو بن العاص إلى الإسكندرية فى ربيع الأول سنة ٢٠ هـ (٦٤٢ م) بعد أن عين على حصن بابليون خارجة بن حذافة بن غاثم . واشتبك عمرو مع الروم فى عدة معارك فى نقيوس الواقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الغربى بالقرب من منوف للحالية ، ثم فى سلطيس الواقعة جنوبى دمنهور ، وانهزم البيزنطيون فى كل من هذين الحصنين ، ثم التقى عمرو بالبيزنطيين فى حصن الكريون ، وكان أهم معقل بيزنطى أمام الإسكندرية . وانتصر عمرو على قائد القوات البيزنطية تيودور انتصاراً حاسماً . وتحصنت قلوب الجيش البيزنطى فى الإسكندرية . وكانت الإسكندرية مدينة محصنة لها أسوار محكمة البناء ، وأقام عمرو حصاراً حول الإسكندرية استمر لمدة ١٤ شهراً : منها تسعة أشهر بعد موت هرقل ، وخمسة بعد ذلك ، وأن فتحها تم فى أول محرم سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) . وساعد على فتح العرب للإسكندرية موت الإمبراطور هرقل وضعف الدولة البيزنطية بعد وفاته فى ٢٣ صفر سنة ٢٠ هـ (١١ فبراير سنة ٦٤١ م) ، وقيام للملازعات فى القسطنطينية من أجل العرش ، مما اضطر الروم إلى العمل على إنهاء حالة الحرب ، وذلك بعقد صلح مع المسلمين حتى يتفرغوا لمشاكلهم الداخلية .

وذكر حنا النقيوسى أن البطريرك قيرس الذى عاد من بيزنطة ويده نفويض من الإمبراطور يخوله عقد الصلح مع عمرو . وذهب إلى عمرو فى بابليون لفاوضه فى الصلح . وتمهد المسلمون بحم التدخل فى شئون المسيحيين واحترام كنائسهم ،

(١) د. مصطفى العبادى : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الجزء

٢ ، ص ٢١٧؛ د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ،

مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٣٩ .

والسماح لليهود بالبقاء فى الإسكندرية ، وأن يبقى المسلمون مدة أحد عشر شهراً خارج المدينة حتى يحرق عنها الروم . وتم إحراق الروم عن الإسكندرية فى ١٧ سبتمبر سنة ٦٤٢ م .^(١)

لم يتعصب العرب فى معاملة القبط (أهل البلاد من المصريين الأصليين) بل عاملوهم بمنتهى اللين والتسامح الذى تقتضيه تعاليم الإسلام ، فخيرهم بين الإسلام والبقاء على دينهم المسيحية . فتم من اسلم ومنهم من بقى على دينه :

" فمن أسلم منهم صار له ما للمسلمين من الحقوق وعليه ما عليهم من الواجبات ، ومن بقى على دينه فرضت عليه جزية صغيرة مقدارها ديناران على من بلغ الحلم منهم واستثنوا النساء والشيوخ والأطفال أضف إلى ذلك رفع الاضطهاد عنهم وعدم تحميلهم مالا يطيقون " .^(٢)

وهكذا عندما فتح العرب مصر كان يعيش فيها ثلاثة أجناس من السكان :

- القبط وهم أهل البلاد الأصليين ، وكانوا يكونون السواد الأعظم من السكان .
- الروم ، وهم بقايا الحكم الرومانى الذى قضى عليه العرب . يضاف إليهم اليهود الذين كانوا يعيشون فى الإسكندرية ويكونون أقلية ضئيلة من السكان إلى جانب الأجناس الأخرى .
- العرب ، الذين كانوا يكونون الجيش العربى ويضاف إليهم القبائل العربية التى سحرتها طبيعة هذه البلاد ، وطيب العيش فيها . وقد بلغ جند العرب

(١) د. عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

(٢) د. حسن إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

فى مصر فى عهد معاوية بن أبى سفيان أربعين ألفاً ، ثم أخذ هذا الجند يزداد بمسيب وفود نساء هؤلاء الجند ولولادهم ، واتخاذهم مصر وطناً ثانياً . أضف إلى ذلك اندماج هؤلاء العرب فى أهالى البلاد الأصلية بسبب عامل المصاهرة .^(١)

وبعد دخول الإسلام مصر أصبح الشعب المصرى يتكون من أربعة عناصر

رئيسية :

- عناصر القبط الذين دخلوا فى الإسلام وأصبحوا مسلمون - مصريون .
 - العناصر الأخرى من القبط الذين لم يدخلوا فى الإسلام وظلوا مسيحيون - مصريون .
 - عناصر من العرب الذين ساهموا فى فتح هذه البلاد وبقوا مسلمون - عرب .
 - عناصر قليلة من الروم واليهود والأجناس الأخرى الذين بقوا على ديانتهم ، ونعرف أن العرب خيروا أهل الأئمة بين الإسلام والبقاء على دينهم ، فمن أسلم منهم تمتع بما يتمتع به المسلمون . ومن بقى على دينه فرضت عليه الجزية نظير حمايته وتأمينه على نفسه وعلى أولاده وأمواله .
- ويؤكد هذه الحقيقة أبو الصلت أمية ، الأديب والشاعر الكبير من بلاد الأندلس ، الذى عزم على زيارة مصر وقدم إلى الإسكندرية فى عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ - ١٠٩٦ م) ثم جاء إلى القاهرة ، وكتب فيما عرف بالرسالة المصرية ، على حديثه عن سكان أرض مصر فيقول :

"وأما سكان أرض مصر فأخلاق من للناس مختلفة الأصناف : من قبط وروم وعرب وبربر وكفراد وديلم وحيشان وأرمن ، وغير ذلك من الأصناف

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

والأجناس على حسب اختلافهم ، وقالوا : إن السبب في اختلافهم ، والموجب لاختلافهم ، اختلاط المالكين لها والمتغلبين عليها ، من العمالة واليونانيين والروم والمغرب وغيرهم ، فلهذا اختلطت أنسابهم فاختصروا من التعريف بأنفسهم على الانساب إلى مواضعهم ، والانتماء إلى مسقطهم ومواقعهم " .

ويقول أيضا :

" وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا في الزمن السالف عباد أصنام ومدبري هياكل ، إلى أن ظهر دين النصرانية وغلب على أرض مصر فتتصروا وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضی الله عنه ، فأسلم بعضهم وبقي بعض على دين النصرانية ، ومذهبهم مذهب اليعاقبة " .^(١)

وقد ترك العرب الأرض للمصريين من القبط ، وأخذوا على عاتقهم حمايتهم وحماية مقدساتهم وأمنهم على أنفسهم ونسبتهم وأطفالهم فشحروا براحة كبيرة لم يعمدها منذ زمن طويل . وأعاد العرب الأمن والنظام إلى البلاد ونظموا الإدارة ونصبوا القضاة . ورسوموا خطة جبائية الخراج وعنوا عناية كبرى بأعمال الري وإنشاء الأحواض والقناطر والجسور . وكان من أثر هذه الإصلاحات أن تحسنت أحوال القبط والمسلمين من المصريين وزادت ثروتهم .^(٢)

وأطلق العرب الحرية الدينية للقبط ، يؤيد ذلك ما فعله عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابلليون ، إذ كتب بيده عهدا للقبط بحماية كنيسهم ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها ، وكتب أمانا للطريق بنيامين ، وردده إلى كرسية بعد أن تغيب عنها زهاء ثلاث عشر عاماً . وأصبح القبط بعد الفتح الاسلامي في غبطة وسرور لتخلصهم من ظلم الروم .

(١) د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) د. حسن إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

ولم يفرق العرب في معاملتهم للقبط بين أصحاب الملكانية واليعاقبة ، الذين كانوا متساوين أمام القساوسة وفي الحقوق . أى أن المعلم المصرى والمسيحى المصرى كانا يكونان العنصر الرئيسى لسكان البلاد الأصليين . وكلاهما كان يجرى فى عروقه أصالة مصر القديمة وتراث الأجيال السابقة .

وقد اشتغل العرب باستعمار الأرض وتاجروا فى الإبل والخيل ، وبعد ذلك زادت أعداد العرب زيادة واضحة ، فانتشر العرب فى الريف ، واحترفوا الزراعة وغيرها طلباً للرزق . وبمرور الوقت أخذ العنصر العربى يضعف شيئاً فشيئاً ، بعد أن استقرت عناصر منهم فى أقاليم الصعيد والدلتا وأصبحوا مصريين بمرور الأجيال .

وكما عاش اليهود فى مصر فى ظل الحضارة المصرية القديمة ، وفى ظل الحكم اليونانى الرومانى ، وفى ظل المسيحية ، نجد أنهم عاشوا أيضاً فى ظل الإسلام فى مصر ، فقد استعان المعز لدين الله الفاطمى بكثير من الأطباء اليهود وما لبثت أن عظم نفوذهم فى بلاطه ، وكذلك اتسم عصر العزيز بالله بالتناسخ مع القبط وبإعادة بناء بعض كنائسهم وبلغ من عطف العزيز على القبط أنه احتفل بأعيادهم ومواسمهم الدينية مشاركة لهم فى شعورهم ^(١).

وهكذا أصاب للعمل الأول أجزاء من جسد الحضارة المصرية وأدى إلى اكتسابها لون آخر إلى جانب احتفاظها بمعالمها الأصلية . وأصاب العامل الثانى بقية أجزاء جسد الحضارة المصرية وأدى إلى اكتسابها لمزيد من الألوان مع الاحتفاظ بمظاهرها القديمة . وأصاب العامل الثالث روح الحضارة المصرية وأثر فى معتقداتها الدينية ومن هنا بدأت مراحل التوقف لمظاهرها المختلفة . وأصاب العامل الرابع قلب وعقل الحضارة المصرية وأدى لتغيير مظاهرها تغييراً كاملاً ومن هنا بدأت مرحلة الانحصار والغروب . وانتشرت معظم الأسرار والمعارف مع اختفاء

(١) د. جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٩ ،

أصحابها ولم يورثوا هذه الأسرار أو المعارف التى اكتسبوها عبر آلاف السنين لغيرهم لأنها كانت قاصرة على طبقة الكهنة ، ولم يجدوا فى خلفائهم من الأجيال المتلاحقة من هو أهل لتلقى هذه المعارف وقادر على المحافظة عليها .

وقد يتساءل البعض ما هو موقف المسلمين العرب عند دخولهم مصر من هذا التراث الأثرى وما بقى منه ؟ ولماذا لم تتعرض هذه الآثار لعمليات هدم أو تخريب من جانبهم ؟ والإجابة على مثل هذا التساؤل اللهام يتلخص فى النقاط الست التالية :

١- لاحظنا مع دخول المسيحية أرض مصر فى حوالى النصف الثانى من القرن الأول توقف المصرى عن لبناء المعمارى فى المعابد المصرية وغيرها من المنشآت المعمارية ، فالديانة للمسيحية ليست فى حاجة إلى معابد بل هى فى حاجة إلى كنائس . ولكن بعض القبط المتحمسين للديانة المسيحية فى البداية أرادوا أن يسجلوا اعتراضهم على إقامة الآثار المصرية القديمة ، فقاموا بتحويل القليل منها إلى كنائس وقاموا برسم صور القديسين على بعضها الآخر أو قاموا بهدم أجزاء من بعضها الثالث . ولكن بوجه عام لم يحاولوا أن يمحوا آثار الحضارة القديمة كلية ، والدليل على ذلك أن معظم المعابد الكبرى التى شيدت فى الوجه القبلى كالكرنك ، الأقصر ، دندرة ، دلفو ، كوم أمبو ، أسنا وغيرها لازالت قائمة حتى الآن ومحتفظة بجمالها ومعظم معالمها ، مما يدل على أن الذى قام بعملية الاحتجاج هذه قلة قليلة من الناس . ومن أمثلة ذلك التحويل ما يلى :

- تحويل قاعة بجوار صالة الأعمدة الكبرى بمعبد الأقصر إلى كنيسة وطمس نقوشها الجدارية بطريقة من الملائم ثم تغطيتها بطبقة من الفرسك خاصة فى الجزء الجنوبي .^(١)

(١) د. فتحي خورشيد : كنائس وأديرة محافظة الفيوم منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر العثماني ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم ٢٩ ، المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٧ ، ١٨٤ حاشية (٥٠) .

- تحويل معبد أبوعودة الذى أمر بنحته الملك حور محب على الشاطئء الشرقى إلى الجنوب من أبو سبل إلى كنيسة .
- تحويل معبد رمسيس الثانى بوادى السيوع فى بلاد النوبة إلى كنيسة . ونشاهد فى نفس الأقداس منظر يمثل للقدس بطرس يحمل مفتاحا كبيرا رسم فوق نقوش قديمة بعد أن كسيت الجدران بطبقة سميكة من الجص .
- كما شيدت الأديرة فى بعض الأماكن الأثرية مثل ما كان قائما فى منطقة معبد للدير البحرى ودير للمدينة وغيرها .
- استخدمت بعض مقابر بنى حسن للسكنى من قبل بعض القبط الذين فروا من اضطهاد الرومان لهم ، واستخدموها للسكنى فكانوا يعيشون فيها بصفة دائمة ويقومون فيها للصلوات والاحتفالات .

٢- نجد أن الإسلام لم يعرف للتعصب أو العنف أو التخريب بل سادت عقيدته روح التسامح بالنسبة لمعتقدات الآخرين ودور عبادتهم وممتلكاتهم . فعندما دخل المسلمون العرب مصر اعتبروا أن هذه الآثار جزءاً لا يتجزأ من تراث وتاريخ هذا البلد ولا يجب العبث به . وانطلاقاً من هذه المبادئ السامية للدين الإسلامى أحسن الصحابى للجليل عمرو بن العاص معاملة أهل النمة من النصارى ولليهود بالنسبة لمعتقداتهم وممتلكاتهم . ولوجز المؤرخ "جروهمان" هذه المعاملة السمحة فى قوله :

"فكما نرى مثل هذا الاعتدال والتخفظ إزاء شعب مغلوب من فاتح منتصر ونعم أهل مصر فى ظل سماحة الإسلام بالحرية الدينية التى افتقدوها أثناء حكم الدولة البيزنطية " (١).

(١) د. فتحى خورشيد : المرجع السابق ، ص ٤٤ حاشية (١٥٧) (١٥٨) .

وفى الواقع أن المسلمين العرب حافظوا على الآثار المصرية واليونانية والرومانية والقبطية . ولم يكن هذا موقفهم بالنسبة لآثار مصر وتراثها فقط بل إن روح التسامح هذه لازمتهم فى كل البلاد التى دخلوها واعتنق أهلها الإسلام ، حدث هذا فى إيران (بلاد فارس) ، العراق (بلاد النهرين) ، الأندلس (تركيا) ، بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين) ، واليمن ، فكل هذه البلاد تمثل ما كان يسمى بالشرق الأدنى للقديم ، خلف فيها الإنسان للأجيال التالية تراثا حضاريا غنيا بالنظم والأفكار والمظاهر والعلوم والفنون . ولا زلنا جميعا نشعر بقيمة هذا التراث وهذه المنجزات الحضارية فالشواهد الأثرية خير دليل على ذلك . لذا يمكن القول بأن لتنتشار الإسلام كان الحافظ والضامن لبقاء هذه للشواهد الأثرية فى أماكنها سليمة .

فإذا عدنا إلى مصر نجد أن العرب أطلقوا الحرية الدينية للقبط ، يؤيد ذلك ما فعله الصحابى الجليل عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابليون ، إذ كتب بيده عهدا للقبط بحماية كنيسهم ولعن كل من يجرو من المسلمين على إخراجهم منها وكتب أمانا للطريق بنيامين ، وردده إلى كرسىه بعد أن تغيب عنه زهاء ثلاثة عشر عاما ؛ لأنه أدرك منزلة بنيامين فى نفوس أقباط مصر . فكتب إلى جميع أقباط مصر كتابا يؤمنه على نفسه ويقول فيه :

" للوضع الذى فيه بنيامين بطريك النصارى للقبط له العهد والأمان من الله فليحضر أمانا مطمئنا " .^(١)

ولا شك فى أن هذا التصرف من الصحابى الجليل عمرو بن العاص كان يعكس روح التسامح العلية التى سادت العرب ونظرتهم إلى الآثار المصرية القديمة القائمة أثناء دخولهم مصر . وما حدث من تحطيم لألف تمثال أبى الهول على يد صائم الدهر ما هو إلا حدث فردى لا ينم عن اتجاه عام بل ينم عن سوء فهم وعدم تقدير .

(١) للمرجع السابق ، ص ٤٤ حاشية (١٦١) .

٣- لم يتطرق إلى ذهن المسلمين العرب أن بقايا المعابد أو للتماثيل الموجودة بها تمثل نوع من الوثنية كما كان الحال في الجزيرة العربية قبل الإسلام من انتشار عبادة الأصنام قبل الإسلام ، ولكن كانت بالنسبة لهم تجر عن معاني ومعارف كثيرة جذبهم إليها وأثارت في نفوسهم عدة تساؤلات بل كانت تمثل لهم مصدر حيرة وتعجب في آن واحد فهي تدل على قدرة الإنسان وما وهبه الله من ذكاء ومعارف . كما أن هذه الآثار تفوق ما كان موجودا في الجزيرة العربية قبل الإسلام كما كان يفوقها في الجمال والإبداع وحسن الإخراج . وهذا ما حدث عندما بدأ المسلمون في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) يؤلفون في تقويم البلدان . وبدأ الرحالة والإخباريون العرب يتحدثون عن ملوك مصر القديمة في كتاباتهم ابتداء من القرن الرابع إلى الثامن الهجري (أي من العاشر إلى السرايم عشر الميلادي) . من أمثال : اليعقوبي (٢٨٤هـ / ٨٩٧م) ، المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، الاصطخري (المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، الكندي (المتوفى سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م) ، ابن حوقل (المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ، المقدسي (المتوفى سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م) ، ناصر خسرو (الذي زار مصر عام ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م) ، ابن النديم (المتوفى سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م) ، البيروني (المتوفى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) ، أبو الصلت أمية (المتوفى سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٢م) ، الادريسي (المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) ، الهرودي السلقح (المتوفى سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م) ، ابن جبير (المتوفى سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، بلاطون للحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، عبد اللطيف البغدادي (المتوفى سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) ، القزويني (المتوفى سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ، ابن سعيد المغربي (المتوفى سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) ، المبدي (المتوفى في نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ، أبو الفدا (المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، صفي الدين البغدادي (المتوفى سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) ، البليوي (المتوفى بعد ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م) ، ابن بطوطه (المتوفى سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، خليل بن شاهين

الظاهرى (المتوفى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) ، ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، ابن دقسق (المتوفى سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) ، القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١هـ) ، ابن ظهيره (توفى سنة ٨٨٥هـ أو ٨٩١هـ) ، المقريزى (المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، الميوطى (توفى سنة ٩١١هـ) ، ابن ايباس (توفى سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) ، ابن الوزان (المتوفى سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٦م) ، القرمانى (توفى سنة ١٠١٩هـ / ١٦٠١م) .^(١)

٤- هناك السبد الزمنى الذى يفصل بين الفترة التى دخل فيها المسلمون العرب واندثار أصحاب حضارة مصر القديمة ، فهم لم يعاصروا أهل هذه الحضارة أو تعاملوا معهم أو احتكوا بهم عن قرب حتى يحكموا على حقيقة تفكيرهم وأهدافهم وعمق ديانتهم ومعتقداتهم .

٥- إن مصر بآثارها كانت لها مكافئة خاصة لأنها شهدت وفود العديد من الرسل والأنبياء عليهم السلام ، منهم سيدنا إبراهيم وإسماعيل وسيدنا يعقوب وسيدنا يوسف وأخوته وسيدنا موسى الذى نشأ وتربى على أرضها الطيبة وأيضاً سيدنا هارون .^(٢)

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يحصى تراث مصر الحضارى ؛ لأنه تراث عاصر الأنبياء والرسل ولم يكن تراثاً وثنياً . فلم يشعر المسلمون العرب أنهم أمام تماثيل وثنية ولكن كانت بالنسبة لهم تعنى أشياء كثيرة وخاصة فى فكر من صنعوها من المصريين القدماء .

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م ، ص ٢٦١ - ٢٧٤ .

(٢) الدكتورى : فضائل مصر : تحقيق إبراهيم الحدوى وعلى عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣٧ .

فدرجة الإتيان تدل على أن وراء إخراج هذا التراث الحضارى فكر
وذكاء وعلم وإيمان . وأن الله عز وجل وهب أصحاب هذه الحضارة العلم
والمعرفة فى أمور كثيرة وذلك بفضل من زلزلها من الرسل والأنبياء . فلو أنهم
كانوا غير جديرين بهذا العلم وبهذه المعارف لحجبها الله عنهم ولم استطاعوا من
خلالها تحقيق العديد من الإنجازات والمعجزات الحضارية . فأناس توصلوا إلى
وحدانية الخالق عز وجل وآمنوا بفكرة الثواب والعقاب وحساب الآخرة وجنة
الآخرة ، يجعلنا نرفض تماماً للحكم على هذا التراث بأنه تراث وثنى فلو كان
كذلك لدمره الله وأهلك أهله فى لحظة واحدة كما حدث مع أقوال الكفر فى مناطق
أخرى .

ولكن هذا التراث القيم بوزع دينى قوى ، ولابد وأن هذه الآثار كانت
تخفى ورائها أسراراً عديدة يعجز فكر الإنسان العادى والمجتهد والمتخصص أن
يتوصل إليها أو الكشف عن أصولها ، فمن علم المصريين القدماء كل هذه
المعارف والطبوم ؟ فلا بد أن هذه المعارف كان يحملها أهل الدين والورثة
والأنبياء ونقلوها إلى من هم أهل لها . ومن خلال هذه المعارف والأسرار حقق
أصحاب الحضارة المصرية كل هذه الإنجازات والمعجزات . وما نحاوله نحن
الآن من شرحه أو تفسيره ونقيم له النظريات والافتراضات إنما هو من سبيل
الاجتهاد فقط للوصول إلى حقيقة المعنى أو الهدف المراد من إقامة هذه الآثار .
وهنا نغم فى خطأ كبير لأننا نحاول أن نسير وراء شرح أو تفسير علماء
الدراسات المصرية الأجانب الذين وضعوا بكتاتهم وليس بقلوبهم أسماً لشرح
حقيقة الآثار وترجمة النصوص وتفسيرها ، وأسماً جافة لشرح قواعد اللغة
المصرية القديمة ولكن دون البحث بعمق أو بإيمان لأن أغلبهم يفتقد الإيمان
والمعتقد السليم . فنحن لا نحكم هنا على العلماء الأجانب بصفة عامة ولكن هناك
الثقل الثقيلة التى أثرت فيهم عقيدة المصريين القدماء ولا زالوا يبحثون . والدليل
على ذلك أن هناك بعض الجماعات فى أوروبا وأمريكا تؤمن بالتجمع سنوياً فى
حجرة دفن الهرم الأكبر وأخرى تؤمن بعقيدة إخناتون وتأتى كل عام إلى تل
العمارنة سنوياً للحج إلى المنطقة . ويعيش هؤلاء الأفراد فى مجتمعات غنية

وتؤمن بالمسيحية وتملكه للكثير من أساليب التقدم والتطور ولكنهم فى خضم كل هذا يبحثون عن عالم آخر ربما يشبع ما فى نفوسهم من نزعات دينية ، فلجأوا إلى البحث عن كل هذا فى حضن تراث مصر القديمة .

٦- إن هذه البقايا الأثرية كانت ذات كم وكيف هائلين كما أنها منتشرة فى كل مكان تقريباً ، فكيف السبيل إلى تحطيمها وبأية وسيلة حتى لو أن هناك النية أصلاً لتحطيمها فكم يستلزم ذلك من الوقت والجهد وإلى عرق آلاف الآلاف من العمال . وهذا لم يحدث على الإطلاق كمجرد فكرة ، كما أن هناك العديد من هذه الآثار لا يزال مدفوناً فى باطن الأرض ويحمل الكثير من الأسرار .

ما بقى من عناصر هذا التراث الحضارى العريق :

إنها مسيرة عطاء متميز وتقانى بلا حدود فى أكثر من مجال حضارى بدأها الإنسان المصرى القديم منذ أقدم العصور واستمرت بالحماس نفسه مع أحفاد سلالته خلال العصور التالية . فكان خير عطاء لخير تراث ظل حياً حتى الآن .

ويشمل هذا التراث الحضارى أربعة عناصر :

أولاً - ما بقى من تراث أثرى ظاهر وملحوس متمثل فى بقايا الآثار المصرية القديمة التى لا يمكن حصرها والآثار اليونانية والرومانية والقطبية والإسلامية ، هذا التراث المتنوع هو نتاج جنس واحد أصيل وهو الجنس المصرى منذ أن وطئت سلاطة الأجداد الأوائل أرض هذا الوطن وأعقبته سلاطة الآباء ثم الأبناء ثم الأحفاد عبر عصور تاريخية طويلة ساهم كل جيل بدوره فى بناء هذا الصرح العظيم من هذا التراث المتنوع ، كما أثمرت جهود هذا الجنس الأصيل فى إنشاء حضارة عريقة متصلة للحلقات ، استطاعت أن تغلب الدهر وأن تبقى على مر الزمن ، على الرغم مما أصابها من فترات ضعف وتكسب سياسى .

لقد كان من نتيجة المظاهر الحضارية المختلفة التي رأيناها للحضارة المصرية القديمة أن شيد المصريون التقدم في كل عصورهم هذا الكم الهائل من هذه الثروة من الآثار المصرية القديمة والتي أقاموها في المناطق الأثرية ابتداء من آثار الجيزة حتى بلاد النوبة وما بعدها ، وما خلقوه في أقاليم الدلتا وأطرافها ، وفي شبه جزيرة سيناء ، وما نراه في المتحف المصري ، وهي ترجع إلى عصور مختلفة فإذا كانت هذه الآثار تمدنا بمعلومات قيمة عن مظاهر الحضارة المصرية فيجب ألا نخفل مصدر آخر له أهميته ألا وهو البرديات المكتوبة بالهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية واليونانية وبخطوط أخرى .

فكل أثر قائم في منطقة أثرية أو معروض في متحف في الداخل أو في الخارج هو بمثابة راوى من الماضى يحكى لنا مظهر من مظاهر الحضارة المصرية وهي بمثابة كتاب مفتوح عن هذا الماضى للتدبير ينهل منه من يستطيع قراءة كتاباته ولهجاته .

وإذا كانت أصوات الكهنة قد سكنت في أهباء المعابد المصرية القديمة وتوقفت المراكب الدينية فيها ، فإن صوت التاريخ ما زال يتردد بين أهبائها ، وحجراتها . وكل حجر نراه فيها ليس إلا دليل ماضى على قدرة الإنسان المصرى القديم ، وكل كلمة مسطرة أو منقوشة ليست إلا صفحة مسجلة من فكره العميق الأصيل .

ولا زالت هذه الثروة الأثرية المتنوعة على الرغم من غناها تزداد يوماً بعد يوم بفضل الاكتشافات الأثرية ، فهي معين لا ينضب ، ولعل من أعظم هذه الاكتشافات الأثرية والتي عاشها علماء علم المصريات في القرن الماضى والحالى ، هي : خبيئة للدير البحرى فى عام ١٨٧١ ، ورسائل تل العمارنة فى عام ١٨٨٧ ، و خبيئة الكرنك فى عام ١٩٠٥ ، ومقبرة توت عنخ آمون فى عام ١٩٢٢ ، ومقبرة حتب حرس فى الجيزة فى عام ١٩٢٦ ، وسراييب طائر الأييس فى تونا الجبل فى عام ١٩٣٢ ، والمقابر الملكية فى

تأسيس في عام ١٩٣٩ ، وهرم منم خت بسقارة الجنوبية في عام ١٩٥٤ ،
ومركبى خوفو في عام ١٩٥٤ ، وموميوات للصفور في سقارة في عام
١٩٦٨ .

ومستبقى هذه الآثار المصرية ، بلزن الله ، كما بقيت في الماضى
ذكرى وعظة لمن يشاهدها ويرأها ويقرأ نصوصها .

ويجب أن نذكر أيضا الآثار اليونانية الرومانية الموجودة في مناطق
الصعيد الممتدة في معابد دندرة ولسنا وادفو وفيله وكوم امبو وأوبت وقصر
المعجوز وأرمنت ودوش بالوحدات وغيرها مما هو قائم في مناطق أخرى ، أو
توجد بقايا منها ، مثل البقايا البطلمية في تونا الجبل والأشمونين وغيرها .

إلى جانب هذه المعابد توجد آثار أخرى منها لوحات وتوابيت وتمائيل
وبقايا أجزاء معمارية ترجع إلى الفترة نفسها . ومنها ما هو معروض
بالمتحف اليوناني - الروماني بالإسكندرية .

هذا بالإضافة إلى جانب المجموعات الكبيرة من البردى اليوناني
واللاتيني المعروضة أو الموجودة بمتحف الإسكندرية والمتحف المصري .
ولعل أهم الاكتشافات للبردية هي :

مجموعة البرديات اليونانية التي كشف عنها في الدهنشا عام ١٨٩٦ -
١٨٩٧ و ١٩٠٣ - ١٩٠٧ والتي تعد أغنى المجموعات البردية اليونانية إذ
تحتوى الأجزاء المنشورة على حوالي ٢٧٥٠ بردية ^(١) كما عثر في
عام ١٩١٥ في جزيرة شمال شرقى الفيوم على طائفة كبيرة من البرديات
اليونانية ، وهي برديات زينون ، وكيل أعمال ابولونيوس ، وزير بطليموس
الثاني (فيلادلفوس) من القرن الثالث ق. م . ويزيد عدد برديات زينون

(١) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ للروماني ، دار النهضة العربية ،
بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٨٦ (١) .

المنشورة وغير المنشورة على ١٦٨٠ بردية ، وهي موزعة في متاحف العالم المختلفة والجزء الأكبر منها موجود بالمتحف المصرى .^(١) ويمكن إضافة أيضا مجموعة الأرشيدوق النمساوى رينر الشهيرة بدار الكتب الأهلية في فيينا ، وقد عثر على هذه المجموعة ما بين أعوام ١٨٨٤ - ١٨٩١ في كيهان فارس (لرسنوى) و الأشمونيين وديمي . وقد بلغ أعداد هذه البرديات : خمسة عشر ألف بردية يونانية ، و ألف قبطية ، و أربعة آلاف عربية .^(٢)

وتستلك جامعة ميتشيجان الآن أكبر مجموعة من أوراق البردى في أمريكا (فهي تمتلك حوالى سبعة آلاف بردية) وأغلب هذه الوثائق يونانية ولاكتينية وقبطية وعربية .^(٣)

وكشفت الحفائر الحديثة التي تمت في قرية سمنت الخراب منذ عام ١٩٨٦ في الولحات الخارجة ، وهي التي عرفت قديماً باسم " كليس " في فترة التحول من الوثنية إلى المسيحية في القرن الرابع للميلادى . وقد عثر على آلاف البرديات واللوحات الخشبية والامستراكا كتب أكثرها باللغة اليونانية والخط القبطى ، وبعضها بالديموطيقية والسريانية واللاتينية . وهي تعطينا صورة واضحة عن مجتمع الولحات وخاصة في الداخلة وحياة أهلها ومشاكلهم ومعاملاتهم وعقائدهم في القرن الرابع .^(٤)

كما ترك اليهودى بقايا مخلفاته الأثرية ، التي تدل على روح التسامح الدينى التي تطى بها أهل هذه البلاد في ماضيهم . فقد عثر في عام ١٩٠٦ - ١٩٠٨ على مجموعة من البرديات الأرامية في اللغتين خاصة بالجالية

(١) للمرجع السابق ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٤) د. مصطفى العبادى : ندوة وآثار الولحات المصرية عبر العصور في ١٧ - ١٨ يناير ٢٠٠٤ التي نظمتها لجنة الآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، ص ٩ .

اليهودية التي كانت تعيش في هذه المدينة في عصر الأسرة السابعة والعشرين . كما أن هناك مجموعة كبيرة من البرديات الأرامية المكتشفة في مناطق أخرى خارج الفنتين .^(١)

ويحتسب الكاتب اليهودي فيلون الذي عاش في العصر الروماني في الإسكندرية بأن معابد اليهود كانت على أيامه منتشرة في كل مكان بالمدينة أي الإسكندرية .^(٢) ومسجد للنبي دانيال بالإسكندرية ، هو في الواقع مقبرة إسلامية فوق ضريح من أضرحة أنبياء بني إسرائيل حيث كانت تعيش جالية يهودية كبيرة في الإسكندرية في العصر البيزنطي الروماني .^(٣)

كما شيد القبطي في الماضي وما زال يشيد ، الكثير من الكنائس والأديرة في القاهرة وفي المناطق الأخرى . فمنها ما شيد في الماضي مثل تلك الكنائس والأديرة التي شيدت في منطقة مصر القديمة في جنوب القاهرة . وكما نعلم كان لهذه المنطقة دور هام في حياة السيد المسيح والسيدة العذراء ولا يزال بمصر القديمة أثر يحكي قصة لتجاء السيدة العذراء والسيد المسيح إلى مصر ، ونعني بذلك كنيسة " أبو سرجة " حيث يوجد في أسفل الهيكل مغارة يقال أن السيدة مريم آوت إليها لتحمي السيد المسيح من انتقام هيرودس ، الذي كان قد عزم على قتله كما جاء في إنجيل متى :

-
- (١) د. عبد اللطيف على : للمرجع السابق ن ص ١٩٦ (٤) ، ١٩٧٠ .
 (٢) أيدرس بل : مقصر من الاسكندر حتى الفتح العربي (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على) ، دار للنهضة للعربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٧١ .
 (٣) د. معاد ماهر : مساجد مصر ولؤلؤها الصالحون ، الجزء الأول ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ .

" وبعد ما انصرفوا غدا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا : قم واخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر . وكُنْ هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مزعج أن يطلب للصبي ويهلكه " .^(١)

وتشهد هذه المنطقة بمدى تكريم القبط لهذه اللبقة التي حمت السيد المسيح والسيدة العذراء . وذلك بكثرة ما شيد فيها من كنائس ، مثل الكنائس التي تملو أبراج حصن بلبلين ، وعلو برجين من أبراجه الباقية كنيسة المعلقة وتعلو برجاً ثالثاً منه كنيسة مارجرس كرمز لانتصار المسيحية على طغيان الرومان وجبروتهم .^(٢)

هذا إلى جانب الآثار القبطية الموجودة في مناطق أخرى في القاهرة مثل شجرة السيدة العذراء في الزيتون ، وهي شجرة جميز عتيقة ساقطة على الأرض ، ربط الناس بينها وبين زيارة العائلة المقدسة لمصر . وتوجد هذه الشجرة على مقربة من مسلة المطرية . كما أن هناك الآثار القبطية موجودة في أنحاء الصعيد وللدلتا .

ويحتوى المتحف القبطى بمصر القديمة على مجموعة قيمة من الآثار القبطية المتنوعة . هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من البرديات القبطية . ففي عام ١٩٤٦ اشترى المتحف القبطى كتاباً بردياً تبين إنه جزء من مجموعة

(١) د. حسن الباشا وآخرون : القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها ، ص ٤٧ . وما من كنيسة كبيرة في فرنسا ، على سبيل المثال ، تخلو من تمثيل منظر إيسواء السيد المسيح والسيدة مريم إلى مصر ، وذلك بالنقش البارز على اللبى الذى يملو مدخل الكنائس ، مثل ما يوجد فى أعلى مدخل كاتدرائية شارتر وتوتردام . وقامت بزيارة بعض هذه للكنائس أثناء إقامتى فى فرنسا من عام ١٩٦٤ إلى ١٩٧٢ .

(٢) د. حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

كتب بردية بالقطبوية في حوزة الأسماء دالتري فاستصدر المتحف حكماً قضائياً بالاستيلاء على بقية المجموعة وهي اثنا عشر كتاباً من الأسماء المذكورة . وكانت تسعة من هذه الكتب مغلفة بالجلد ، وهو أقدم تجليد من نوعه معروف حتى الآن . ويرجع مصدر هذه للكتب إلى مكان قريب من نجع حمادى . ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث ومنتصف القرن الرابع الميلادى . وهي تحتوى على ٤٨ مؤلفاً عن اللاهوتية الخاصة بطائفتين مسيحيتين (وهى مذهب دينى تصوفى يقول بأن المعرفة الحق لا تأتى إلا عن طريق الحس والاتحاد بالله) .^(١)

وقبل هذا الشراء كشف عن مجموعة من البرديات التى تعرف الآن باسم شستر بيتى ، وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٣١ . وقد أمدتنا هذه المجموعة بمعلومات قيمة عن موضوع استخدام للكتب المخطوط بدلاً من اللقافة البردية . والمجموعة المذكورة عبارة عن أحد عشر كتاباً بردياً تتضمن كلها كتابات يهودية - مسيحية ، ويرجع أنها كانت جزءاً من مكتبة إحدى للكنائس أو الأديرة القديمة . وترجع كلها إلى تاريخ يتراوح بين القرن الثانى الميلادى والقرن الرابع الميلادى . وتحتوى سبعة من هذه للكتب على أسفار من " العهد القديم " وهى : للتكوين والعدد والتثنية وحزقيال ودانيال واسير وأشعيا وأرميا ، وسفر من الأسفار غير المعتمدة هو سيراخ .

وتحتوى ثلاثة منها على أجزاء من " العهد الجديد " وأحدها كان يشتمل على كل الأنجيل الأربعة وأعمال الأنبياء ، والثانى على الجانب الأكبر من رسائل القديس بولس ، والثالث على سفر رؤيا يوحنا ، وأما للكتاب الأخير فيحتوى على أجزاء من سفر أخنوخ الذى وصلنا أصله اليونانى ناقصاً ، وموعظة آلام السيد المسيح للأسقف مليتو السارديسى .^(٢)

(١) د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٧٢ حاشية (١) .
(٢) معظم هذه البرديات فى حوزة السيد شستر بيتى ، وأما باقى المجموعة فموزع بين مكتبة مينيجان وجامعة برنستون والمكتبة الأهلية بغينا والسيد ولفرد مرتون بإنجلترا ، راجع : د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٦٧ - ١٦٩ .

وأخيراً نقول أنه كما سارع أجداد المصريين للتقدم في الماضي البعيد
فى بناء وتشيد المعابد سارع أحفادهم فى الماضى القريب والحاضر فى بناء
الكنائس والمساجد ، وكما أبدع هؤلاء الأجداد فيما أخرجوه من جميل الأعمال
أبدعوا هم أيضاً فى إخراج أعمالهم فى أحسن صورة ليثبتوا أن جذوة الإيمان
لا تزال حية وتعيش فى قلوبهم وإنها لن تنطفئ أبداً عبر العصور الطويلة .

فجد أن المسلمين قد شهدوا خلال العصور الإسلامية التى عاشتها مصر
ابتداء من عصر الخلفاء الراشدين ، والدولة الطولونية ، ولما أصبحت ولاية
تابعة للدولة العباسية ، والدولة الإخشيدية ، وعصر الدولة الفاطمية ، والدولة
الأيوبية ، ودولة المماليك حتى أصبحت تحت الحكم العثمانى ، العديد من
المدن والأسوار والبرابات والقباب والخلفاء والأحياء والمساجد والأسبله
والمدراس والقصور وزوايا وأضرحة حقيقية أو أضرحة رؤيا ومشاهد . كان
للقاهرة النصيب الأكبر من هذه الثروة الأثرية الإسلامية ، أكثر من أى
عاصمة إسلامية أخرى فى العالم الإسلامى . وهذه الآثار الإسلامية موزعة
فى القاهرة وأحيائها القديمة الجمالية والحسينية والأزبكية وبولاق . هذا
بالإضافة إلى الآثار الإسلامية الموجودة بالمتحف الإسلامى بالقاهرة ، إلى
جانب مجموعة كبيرة من المخطوطات والبرديات العربية المحفوظة فى دار
الكتب المصرية . ويجب ألا ننسى أيضاً مجموعات الآثار الإسلامية الموجودة
فى أماكن متفرقة فى محافظات مصر والمتاحف الإقليمية والثرافية
والمتاحف العالمية فى الخارج .

وفى دليل الآثار الإسلامية ، نجد بياناً بإجمالى الآثار الإسلامية
الموجودة بمدينة القاهرة وهى حوالى ٥٣٧ أثراً ويبلغ إجمالى الآثار الإسلامية
الموجودة فى محافظات مصر حوالى ٧٧٤ أثراً وهى تشمل جميع العصور
الإسلامية .^(١) فالعرب إذن بناعون عظام ، نعم إبتنوا منذاً كبيرة ، استقر فيها

(١) دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، الإصدار الأول ٢٠٠٠ ، مطبوعات
المجلس الأعلى للآثار ، ص ١٧-١٩ ، ٢٧-٢٨٩ . وسبق للدكتورة سعاد ماهر أن
تحدثت فى مؤلفها عن : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الذى ظهر منه
خمس أجزاء ١٩٧١-١٩٨٢ عن ٢٥٥ أثراً .

فيها دينهم وحضارتهم على مر الزمن^(١).

فلما انتهى عمرو بن العاص من بناء مدينة القسطنطينية عاصمة مصر (٢١ هـ) (٦٤٢ م) أنشأ الجامع العتيق ، أقدم المساجد في مصر (٢١ هـ) (٦٤٢ م)^(٢) وأول نواة للمعمارة الإسلامية فيها . ثم أقيمت بعد ذلك مدينتي العسكر (١٢٥ هـ) (٧٥٢ م) والقطائع (٢٥٦ هـ) (٨٧٠ م)^(٣) وكانت القطائع أول مدينة في مصر ، روعي في إنشائها وتخطيطها القواعد الفنية التي اتبعت عند تأسيس مدينة سامراء . والأثر للفريد الذي خلفته القطائع هو " الجامع الطولوني " الذي شيده أحمد بن طولون ، وهو من أكبر المساجد حيث تبلغ مساحته مع الزيادات ستة أفنية ونصف^(٤) (٢٦٣ هـ) (٨٧٦ م) ثم أسست بعد ذلك مدينة للقاهرة ، للعاصمة الرابعة لمصر الإسلامية عام (٣٥٩ هـ) (٩٦٩ م) . وأحييت بمسورين وثمانية أبواب . ثم شيد بعد ذلك الجامع الأزهر (٣٥٩ هـ) (٩٧٠ م) والقصور الفاطمية . ومن أجمل آثار الفترة الفاطمية هو جامع الحاكم وقيل له للجامع الأتور (٣٨٠ هـ) (٩٩٠ م) ومسجد الجيوثي (٤٧٨ هـ) (١٠٨٥ م) ومسجد للصالح طلائع (٤٨٤ هـ) (١٠٩١ م)^(٥) وجامع الأقمر (٤٩٠ هـ) (١٠٩٧ م)^(٦).

(١) د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص د .

(٢) د. حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥ ، ص ٢٣ .

(٣) د. عبد الرحمن زكي : للمرجع السابق ، ص ٢ .

(٤) د. حسن عبد الوهاب : للمرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

وفى أيام حكم المماليك ، ازدهرت للقاهرة وامتكت فى اتجاه الشمال وإلى الغرب ، وتنافس الحكام والأمراء فى بناء المعابد والمدارس ودور الكتب والقصور . والواقع أن ما نشاهده اليوم فى القاهرة من الآثار الرائعة فى جميع أحياها هو شاهد حق ، على ما اتسمت به المدينة من الازدهار والروعة . فشييد المنصور قلاوون ، أحد المماليك الأتراك البحرية ، مدرسة وقبة ، وأصبحت هذه المجموعة على رقعة من أرض القصر الفاطمى الصغير الغربى ولقد غلب اسم البيمارستان على هذه المجموعة ، فعندما كان المنصور قلاوون أميراً سنة ٦٧٥هـ (١٢٧٦م) أصابه وهو بدمشق مرض ، فعولج بلقوية أخذت له من بيمارستان نور الدين الشهيد . وبعد شفائه من المرض زار البيمارستان ، فأعجب به ونذر أن أتاه الله ملك مصر أن يبنى بها بيمارستان ، الذى بدء فيه عام ٦٨٣هـ (١٢٨٣م) ، وتصميم للقبة غريب بالنسبة للقياب التى شيئت فى مصر ، لكنه اقتبس إلى حد ما من تصميم قبة للصخرة بالقدس الشريف (١).

ومن أشهر الأبنية مدرسة ومسجد السلطان حسن (٧٥٧هـ) (١٣٥٦م) التى لا يعادلها بناء آخر فى الشرق بأجمعه ، فقد جمعت شتى الفنون فيها (٢) وهناك فى شارع المعز لدين الله مدرسة وخانقاه الظاهر برفوق (٧٨٦هـ) (١٣٨٤م) (٣).

وأقيمت فى العصر العثمانى أيضا عدة قصور فخمة منها قصر محمد بك الألفى ، وقصر أحمد الشرايى لكبر تجار القاهرة ، وقصر على بك الكبير . كما شيئت بعض التكايا والأسبلة ، وهى التى تتميز بها معظم مدن آل عثمان

(١) المرجع السابق ، ص ١١٥ - ١٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١٨٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٤ .

ومن أهم الأحياء الجديدة التي شيدت في العصر العثماني حي الأريكية وحي بولاق^(١).

ويجب ألا ننسى جامع الرفاعي ، الذي شيد على أرض كان بها مسجد قديم يرجع إلى العصر الفاطمي . وقد استغرق بناء هذا المسجد ثلاثة وأربعين عاماً . وقد بدأ إقباله سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٦٩ م) وانتهى منه في سنة ١٣٢٩ هـ^(٢). وكان الرفاعي هو الإمام أحمد الرفاعي ابن صالح أحمد محي الدين بن عباس ، الذي ألف الكثير من الكتب الدينية في التوحيد والتفسير والحديث والتصوف والفقه وتوفي سنة ٥٧٢ هـ .

هذه هي أشهر الآثار الإسلامية في القاهرة ، ولكن يوجد آثار أخرى معروفة وعديدة أيضاً ، هذا بالإضافة إلى المساجد والأكابر الموجودة في أنحاء مصر . ويشهد هذا التراث الأثري العظيم من جميع العصور ، بما فيه من آثار مصرية قديمة ، وآثار يونانية ورومانية ، وآثار يهودية ، وآثار قبطية ، وآثار إسلامية ، بأن مصر لم تكن عظمة فقط في حضارتها المصرية القديمة ، بل عظمة أيضاً في كل العصور التاريخية التي تلت على الرغم من تغير مظاهر حضارتها نتيجة تطور الأديان والأوضاع السياسية التي تعرضت لها .

وتؤكد هذه الثروة الأثرية أن أهل مصر ضربوا أعظم أمثلة للتسامح الديني في ماضيهم وحاضرهم فيما صنعوه وأخرجوه ليكون كل هذا التراث الأثري وما بقى من ماضي تليد ومن تراث خالد درساً للبشرية أجمعين ورسالة عملية وملمومة لها وكتاب مفتوح لكل من يستطيع أن يتأمل ويشاهد بعين فاحصة وقلب عامر بالإيمان خال من كل حقد وخال من كل تعصب .

(١) د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٣٦٣ - ٣٧١ ، د. معاد ماهر :

(٢) د. حسن عبد الوهاب : للمرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٧١ ، د. معاد ماهر :

المرجع السابق ، للجزء الأول ، ص ٣٠٤ - ٣٠٩ .

وإن كانت هذه الآثار صماء ألا إنها تغطي الكثير . فهي تشهد على حيوية أهل مصر القديمة ومصر البطلمية الرومانية ومصر القبطية ومصر الإسلامية مع الأصالة في الإبداع ، وحب لكل ما هو رائع وجليل . ومن أجل ذلك علقت تلك الآثار على مر الأزمن لتحكي لنا في صمت ما كان في الماضي وما كان عليه الإنسان على هذه الأرض الطيبة . فهي تحمل في طياتها رسالة صامنة إلى أجيال المستقبل على قدرة الإنسان المصرى عندما يريد فهو يستطيع أن يحقق الكثير .

وكما أبقى القبطى - المصرى على آثار أجداده ولم يتفكر لها لأنها من صنع أجداده كذلك فعل المسلم - المصرى . وذلك لإيمانهم بما بأن أجدادهم القدماء قد حققوا الكثير من المنجزات الحضارية فى المصور القديمة من تاريخ البشرية .^(١) وقد بقيت روح الأصالة والإبداع الفنى فى نفوس الفنانين المصريين وكما أبدع الفنان المصرى فى الماضى . نجد أنه استعين بالصناع المصريين للمهرة فى بناء مساجد القدس ودمشق وتسربت كثير من العناصر الزخرفية ، كورقة الأكلثوس ومحاليق الحنب من الفن اليونانى - القبطى إلى فن الصارة الإسلامية .^(٢)

وكما كان يوجد فى مصر القديمة مدارس الكهنوت العريقة فى عين شمس ومنف وغيرها ، كان يوجد فى العصر البطلمى والرومانى دار العلم فى الإسكندرية ، ومدرسة المسيحية فى الإسكندرية من العصر الرومانى ، ومن العصر الإسلامى الجامع الأزهر أقدم جامعات العالم من العصر الفاطمى .

(١) د. أحمد فخري : مصر للفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٤٥ .

(٢) إيدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على) دار للنهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٩٧ .

وإذا كانت مصر للقديمه تفخر بأهرامها ومعابدها وآثارها الضخمة الأخرى ، فإن مصر البطلمية والرومانية تفخر بمعبد انفو وفيله واسنا ودندرة وكوم امبو ، ومصر القبطية تفخر بكنائسها فى حى مصر القديمة . ويقول حسن عبد الوهاب^(١) : ' إن حق لمصر الفرعونية أن تفخر بأهرامها فإن لمصر الإسلامية أن تثبه عجباً بمدرسة السلطان حسن التى لا يعادلها بناء آخر فى الشرق بأجمعه ، فقد جمعت شتى الفنون فيها ' .^(٢)

وكما شرفت أرض مصر بمجئ العديد من الرسل والأنبياء فيها خلال عصور مصر القديمة ، جاءها سيدنا إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وولد سيدنا موسى وهارون عليهما السلام على أرضها الطيبة ، ثم مجئ السيدة العذراء والسيد المسيح فى منطقة مصر القديمة^(٣) ، فقد شرفت أيضاً بوجود بعض الأضرحة الحقيقية أو أضرحة للرؤيا لبعض أولياء الله الصالحين فيها ، رضى الله عنهم جميعاً .

وكل ذلك يدل على قوة إيمان المصريين على اختلاف درجاتهم للتقير قبل الغنى وتمسكهم بعقيدتهم الإسلامية للسحة وتقائهم فى حب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام وجميع أولياء الله الصالحون الذين شرفت بهم أرض مصر^(٤) ، ففى القاهرة وفى المحافظات حيث توجد أضرحتهم الكريمة .^(٥)

(١) د. حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٢) د. سعد ماهر : مساجد مصر ولولياها الصالحون، الجزء الثالث، ص ٢٨٢ .

(٣) للكسندى : فضائل مصر تحقيق إبراهيم العدوى وعلى عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣١ .

(٤) د. سعد ماهر : المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٨٤-٩١ ، ٩٢-٩٧ ، ٩٨-١٠٣ ، ١٠٤-١٠٩ ، ١١٥-١٢١ ، ١٣٢-١٣٤ ، ١٢٨-١٣٤ ، ١٥٢-١٥٧ ، ٢١٣-٢٢٣ ، ٢٤٨-٢٩٠ ، ٤١٣-٤١٤ ؛ للجزء الثانى ، ص ١١٣-١١٦ ، ١٢١-١٢٦ ، ١٤٠-١٥٧ .

(٥) المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٧٧-٨٣ ، ٢٤٤-٢٤٧ ، ٢٨٥-٢٨٩ ، ٢٩٠-٢٩٤ ؛ والجزء الثانى ، ص ٣٨-٤٣ ، ١٨٧-١٩١ ، ٢٥٠-٢٥١ ، ٢٣٨-٢٤١ ، ٢٦٧-٢٦٩ ، ٣٠٩-٣٠١ .

والملفت للنظر فيما بقي من كل هذا الموروث الحضارى على أرض مصر إنه يشمل جميع العصور التاريخية من آثار مصرية قديمة ويونانية رومانية وقبطية وإسلامية وإنه يعبر فى معظمه وهو الأهم ، عن كافة مظاهر الحياة الدينية فى مصر فى تلك العصور وما آمن به المصريون القدماء وأسلافهم من عقائد دينية مختلفة آمنوا بها بعمق وتمسكوا بها فلجأوا إلى إخراج آثارها فى أفضل صورة ممكنة . ولنا أن نتخيل ما كان عليه هذا التراث الحضارى عندما كان فى حالته الأصلية وعند إقامته لأول مرة بكل عناصره فى كل عصر ، فمما لا شك فيه أن للصورة كانت أفضل حالاً عما وصل إلينا من بقايا أثرت فيها عوامل الزمن وبخاصة بالنسبة للآثار المصرية القديمة التى لا زالت بقاءها قائمة والتى لا يمكن حصرها نظراً لكثرة انتشارها فى كافة محافظات مصر .

وخير ما نستشهد به فى هذا المجال ما قلناه عمارة اليمينى شاعر البلاط الفاطمى الذى كان يشيد بعظمة القاهرة ودورها فى قصيدته للصالح طلائع وزير الخليفة الفائز والذى يقول فيها :

” أنشأت فيها للمعون بدائماً دقت فأذهل حسنها من أبصارا ^(١)“

ثانياً - ما بقي من تراث ثقافى غير ظاهر وغير ملموس عند عامة المثقفين فى مصر والمتمثل فيما بقي من تأثير اللغة المصرية القديمة فى بعض المفردات والتركيبات اللغوية فى اللغة العربية ، وأيضاً فيما بقي من أسماء لبعض المدن والقرى والشهور القبطية والتى يرجع أصلها إلى اللغة واللهجات المصرية القديمة .

(١) د. حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .

أخذت اللغة العربية تنافس اللهجة والكتابة القبطية ابتداء من القرن السابع الميلادي (٦٤٠ م)^(١) ، وأصبحت العربية هي لغة الدواوين الرسمية عام ٧٠٦م أى بعد دخول العرب لمصر بحوالى ٦٦ عاماً^(٢) . ولا شك فى أن استخدام اللغة العربية كل اللهجة والكتابة القبطية فى الكتابة سبقه انتشار اللغة العربية كلغة للتخاطب بين أفراد الشعب^(٣) . وكان بعض الناس فى صعيد مصر يتحدثون باللهجة القبطية حتى أيام القرن السابع عشر الميلادى . وأما ما يسمى باللهجة البحرية فى القبطية فلا تزال مستعملة فى الكنائس المصرية حتى يومنا هذا .

وهناك بعض مفردات اللغة المصرية القديمة قد توارثتها مفردات اللغة العربية التى يتحدث بها أهل مصر . وهناك كلمات عامية يتناولها الناس فى مصر دون معرفة أصلها المصرى القديم أو القبطى وهى كلمات تدل على ضماير وأفعال وأسماء وصفات وحروف وتعبيرات وكذلك أسماء مدن أصلها مصرى قديم^(٤) .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى - الرومانى - المجلد الثانى) ، ص ٢٢٩ . ونعرف أن الأبجدية للقبطية استخدمت اعتباراً من عام ١٨٠م ، راجع : Vycichl, la Vocalisation de la langue Egyptienne, BdE 16 (1990), p. 8.

(٢) د. رمضان عبده : " اللغة المصرية : مراحل النشأة والتطور - الازدهار والارتقاء - الانحسار والغروب " فى مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المنيا ، العدد التاسع والأربعون ، يوليو ٢٠٠٣ ، ص ٣٧٤ - ٣٧٧ .

(٣) عربت الدواوين خلال العصر الأموى (القرن الثامن الميلادى) بعد أن كان ديوان الخراج فى مصر يدون بالقبطية أصبح يدون باللغة العربية ، راجع د. محمد إدريس : دراسات فى التاريخ والحضارة الإسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٥ .

(٤) وهناك نص عربى كتب بالخط القبطى ، راجع : Casanova, BIFAO I 1-20 (1901) ، وعن تأثير القبطية على العربية فى مصر ، راجع : Caltier, BIFAO 2 (1902), p. 212-216.

يذكر لنا شرنى فى قاموسه الذى نشره فى عام ١٩٧٦ عن أصول المفردات القبطية حوالى ١٧١ كلمة فى العربية مأخوذة من القبطية المأخوذة أساساً من المصرية القديمة ^(١) ومنها مفردات شائعة مثل : أردب ، باننجان ، برسيم ، بصل ، بلح ، قين ، قرمس ، رمان ، نقاح ، حمص ، ريش ، سلوى ، سمسم ، شحم ، شعر ، شونة ، طفل ، عحمس ، عاقر ، فول ، كتان ، كك ، قدح ، لقمة ، مشط ، ملح ، منجل ، منشار ، ورد ، هدهد ، كفر ، طوب ، عرب (اسم) .

ويذكر د. صالح بوجه عام أن هناك ما يقرب من مائتى كلمة مصرية قديمة لا تزال أمثالها حية فى مفردات اللغة العربية الفصحى ^(٢).

وقد حاولنا استخراج بعض هذه المفردات من أول معجم صغير وضع بالعربية لمفردات اللغة المصرية القديمة لأستاذنا الراحل د. بدوى ^(٣) فكانت أول محاولة ناجحة أثبت فيها المؤلف أن اللغة المصرية للقديمة ليست غريبة عن اللغة العربية ولا عن أخواتها الاسمية فى أصولها ولقواعدها ومفرداتها ^(٤).

ولم يكتف فى إخراج هذا المعجم بترجمة معالى مفرداته إلى اللغة العربية وحسب ، بل أضاف إلى ذلك الترجمة الألمانية أيضاً ^(٥) ولم يفته

(١) Černy, Coptic Etymological Dictionary, Cambridge 1976, p. 375- 377.

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢ ؛ طبعة ١٩٨١ ، ص ٦ .

(٣) د. أحمد بدوى - هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٥٨ ، ص ١ - ٢٩٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص و (المقدمة) .

(٥) وذلك بسبب أن " المعجم الكبير " فى مفردات اللغة المصرية القديمة الذى وضعه أدولف إيرمان وخرج فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، كتب

كذلك ، أن يثبت من أصول مفردات اللغة المصرية القديمة والتي ذكرت في القبطية . وقد سبق وأن ذكرنا أن شرني جمع في قاموسه عن أصول المفردات القبطية أن هناك حوالي ١٧١ كلمة في العربية مأخوذة من القبطية القديمة .^(١)

في دراسة هامة قام بها د. بدوي جمع حوالي ١٠٤ كلمة مصرية قديمة أُنزلت في اللغات السامية وخاصة العربية .^(٢) ونضيف إليها عشر كلمات لتصبح ١١٤ وهي للكلمات الآتية :

iwn (ايون) هي في العربية " لون " بقلب الألف في المصرية لاما

ib (اب) جزء من الثبات هو طرفه ويقابلها في اللغات السامية " الأب " أو مل ليس ثمار

ib (اب) في العربية لب وفي الحبشية لب أي بقلب الألف المكسورة في المصرية " لاما " في اللغات السامية .

== بالألمانية ، وهو الذي يعتمد عليه علماء علم المصريات في البحث عن معاني مفردات اللغة المصرية في جميع عصورها . وظهر قاموس برلين الذي نشر في ليزر في خمسة أجزاء ، الجزء الأول نشر عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، والثاني عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، والثالث عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ، والرابع في عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، والخامس في عام ١٩٣١ .

(١) Černý, Coptic Etymological Dictionary, p. 375-377.

(٢) د. أحمد بدوي : اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية ، بحث الفن في مجمع اللغة العربية في مؤتمر علم ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، البحوث والمحاضرات ، ص ٢٦٣ - ٢٩١ ، نشر هذا البحث مرة أخرى في مؤلف : حياة وأعمال أحمد بدوي ، هيئة الآثار المصرية - قطاع المتاحف ، دار المعارف ، للقاهرة ، ١٩٨٤ .

3by (إبى) فعل ثلاثى معتل بمعنى رغب واشتاق هو فى اللغة العربية آب
بمعنى اشتاق .

ibh (ابح) فى اللغة المصرية بمعنى خلط . والاباشة من الناس فى اللغة
العربية هم الأخلط .

ibd (إبد) معناها شهر والأبد فى اللغة للعربية من صفات القمر

ifd (إفد) نوع من الكتان رباعى النسيج وفى العربية الأفود وهو نوع من
الثياب .

ym (يم) اليم ^(١).

in (إن) أداة تستخدم للدلالة على الفاعل بواسطة فى العربية أن التى تسبق
للمبتدأ .

in (إن) الآن

idn (إدن) لأن ويقابلها إذن فى العربية .

igt (إجرة) حفائر الموتى ويقابلها فى اللغة العربية " وجرة " وهى حفرة
تجعل للوحش

c3 (عا) بمعنى حمار فى العربية عير ، أو c3 بمعنى كبير وفى العربية
علا ^(٢).

c3p (عاب) ويخ ^(٣).

(١) د. عبد الحليم نور الدين : اللغة المصرية القديمة ، للقاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٤٧ .

(٢) د. أحمد بدوى - هرمان كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية
القديمة ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

- cjn (عين) بمعنى عين يقابلها في العربية عين .
- cby (عبي) بمعنى افتخر وهي قريبة من العيبة معناها " الكبر والفخر " .
- cb3 (عبا) النور والضوء وهي الكلمة نفسها في العربية فعب والشمس ضوءها .
- icr (اخر) يرتفع في العربية علا .
- cdr (عجر) معين ونصير بمعنى الغلبة في الحرب فيقال لمن العجر ولمن الغلبة .
- cff (عفف) اسم للذئابة وفي العربية عاف اي " استدار " أو حام على شيء يريد الوقوع عليه .
- cm بمعنى ابتلع أو اتهم مرة واحدة ^(١).
- cnb عنب ^(٢).
- cnn (عنن) بمعنى أشد يقابلها في العربية " على " .
- ck3 (عكا) ضرب من الحبل ، وبخاصة للحبل الذي تربط به السفينة في المرسى ولمنت أراه بعيدا عن مادة عكل أو العقال في العربية .
- ctš (عتشى) بمعنى عطس ^(٣).
- cdti (عجتى) عدواة ^(٤).

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٧ .

Wb I, 192, 1. (٢)

Černý, Coptic Etymological Dictionary, p. 10. (٣)

Wb I, 327, 16. (٤)

- bdš (بدش) بمعنى تعب أو ارتخى يقابله فى العربية مدش أى تعب .
- btk (بتك) بمعنى صرع وذبح ويقابلها فى العربية بتك بمعنى قطع .
- bgrt (بجرت) بمعنى كهف والمفارة .
- brkt (بركت) يقابلها فى العربية بركة .
- brg (برج) بمعنى أضواء ويقابلها فى العربية برق .
- p3 (با) بمعنى فر وهرب يقابل فى العربية فر .
- pr-c3 (برعا) فى العربية فرعون .^(١)
- prh يفرخ .^(٢)
- prt (برت) بمعنى الثمر فى العربية البر أى الحنطة .
- psg (بسج) يقابلها فى العربية بصق .
- ptḥ (بتخ) بمعنى طرح يقابلها فى العربية بطح .
- wbh (وبخ) بمعنى وضأ ولمع " وضح " .
- wpš (وپش) بمعنى الضوء ، والبهيصم ويقال فى العربية وپش الجمر أى ظهر بصيصه .
- wi (ور) الخطاب يقابله فى العربية الوروار أى الصغير .

(١) عن هذا اللقب وتطور معناه عبر العصور ، راجع : د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الأول ، ص ٢٨٧ - ٢٩١ ؛ المؤلف نفسه : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٤٤٨ - ٤٥٢ ؛ المؤلف نفسه : فى مجلة التاريخ والمعنى ، كلية الآداب-جامعة المنيا ، عدد يناير ١٩٩٩ ، ص ١٠٦ - ١١٤ .

wh3jt (ولحيت) الواحة .

wh3 (وحا) بمعنى بحث ويقابل فى العربية وحي الأمر قصده .

whn (وهن) بمعنى وهن - ضعف .

wsh (ومش) وسع منها فى العربية للوسعة الرحبة .

wdc (وجع) بمعنى قطع أو فصل بالسكين يقابله فى العربية وجاء فلاناً بالسكين أو بيده ضربه فى أى موضع .

wd (وج) أمر يقابله فى العربية وصى .

wdf (ودف) أبطأ فى العربية دف أى مشى خفياً .

wdn (وذن) بمعنى ثقل يقابله فى العربية وزن .^(١)

ptpt (ببتت) بطط أى وطئ أو داس .^(٢)

ptr (بتر) بصر أو أبصر .^(٣)

pth (بفتح) فتح .^(٤)

pth (بفتح) بطح .^(٥)

pd (بد) مد للخطوة أو الخطوات .^(٦)

(١) د. أحمد بدوى - هرمان كيمس : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

fh (فح) فك .^(١)

fft (ففت) فط .^(٢)

mw (مو) ماء فى العربية أيضاً .

mwt (موت) ام .

mnhd تعنى بالمصرية أدوات الكتابة ، وهى التى تعادل الآن كلمة منهج .^(٣)

mnht (منحت) ملحه هدية .

mnmn (من من) تحرك فى العربية ململ .

mkt (مقت) سلم من خشب يقابله فى العربية مرقاة .

mšdt (مشدة) مخاضة بقلب للشرين للمصرية خاء .

mšc (مشع) يقابلها فى العربية مشى .

mr (مر) مرض .

mrw (مرو) الخلاء ، البرية فى العربية " مر " .

mrh (مرح) مرهم .

md3t (مجاة) مخطوطة فى العربية (مجلة) .

mh (مح) بمعنى ملأ والميح فى العربية فى الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر .

(١) د. عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، ص ٢٠ .

(٢) د. أحمد بدوى - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

Wb II, 83, 3.

(٣)

- msh (مسح) تمساح أداة التعريف المصرية تا .
- msk (مسك) جلد الحيوان في العربية المسك بمعنى الجلد .
- nji (ننى) ضعف وتعب بالعربية نأناً أو ننى بمعنى طفل صغير أى نونو .^(١)
- nb (نب) بمعنى سيد في العربية رب .
- nbs (نبس) شجرة مثمرة حلوة الثمر يقابلها في العربية نبق .
- npr (نبر) بمعنى الحب في العربية النبارى .
- nc (نع) إعلان للوفاة في العربية نعى .
- n (ن) أداة للنفي لا .
- ns (نس) لسان
- nk (نك) نكح أو جامع .
- nik (نيك) علقب بالموت بالعربية نكاية .
- nlm (نلم) الحزن ومنها النكمة أى للمصيبة الفاحشة .
- nkr (نكر) بمعنى صفى في العربية نخل .
- ntr (نثر) نثر .^(٢)
- nd (نج) نجا .^(٣)

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) راجع فيما سبق ، الجزء الثانى ، ص ١٥٢ .

(٣) د. أحمد بدوى - هريمان كيس : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

- ndr (نجر) نجر .
- hmhmt (مهمت) صياح زئير .
- hip (هيب) أخفى ، غطى ، خبا .
- hbs (هيس) لباس ، اللباس أو الرداء .
- hfd (هند) علا ، تسلق ، فى العربية حقد أى أسرع .
- hfd (حفج) اهتز وارتعش فى العربية حفز .
- hfn (حنن) مائة ألف فى العربية حفل حشد من الناس .
- hm3t (حات) بمعنى ملح فى العربية حمض .
- hnf (حنف) خضع وأطاع فى العربية حنف .
- hnwt (حنوت) سيدة ، فحنة للرجل امرأته .
- Hrrt (حررت) زهرة الشجرة فى ريف الصعيد الحريرة .
- hrrt (حررة) حيه والحربة فى العربية .
- hsy (حسى) بمعنى توجه تلقاء قريب من حوس أى انتشار القتل والتحرك .
- htr (حتر) الثوران للذئب يشدان المحراث ، فى العربية حتر العقدة أحكم عقدها .
- hkr (حقر) بمعنى جاع واحتاج فى العربية حقر .
- htm (حتم) بمعنى أباد وأهلك فى العربية حطم .
- htmjt (حتميت) دركه من الجحيم تذكرنى بالحطمة .
- hsb (حصب) عد ، حسب الشيء .
- h (خمى) شمع ، شمع شعا .

h3rw (خارو) بمعنى شارع والحارة .

h3b3s (خابلس) مجموعة الكوكب السماوية ، وفي العربية قيس .

sbh (سبج) صباح ^(١)

smr (سمر) سمير ^(٢)

štm (شتم) سب أو شتم ^(٣)

šd (شد) أشد ^(٤)

knd (كند) كند ^(٥)

khkh (كحكج) كبر أو شاخ ^(٦)

gmh (جمح) لمح ^(٧)

tf (تف) تف أو بسق ^(٨)

tm (تم) تم أو أتم ^(٩)

tms (تمس) طمس أو دفن ^(١٠)

(١) د. أحمد بدوي - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٥)

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(١٠) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

tš (تشش) دشنش أو حطم (١)

dt يقابلها في العربية زيت (٢)

ما بقي من تأثير في أسماء بعض المدن والقرى وأسماء الشهور القبطية :

يعطينا د. عبد الحليم في مؤلفه الحديث عن " اللغة المصرية القديمة " أربع قوائم بدأها بذكر المتوارث من اللغة المصرية القديمة في أسماء بعض المدن والقرى والأماكن والتي يرجع أصلها إلى المصرية القديمة ، ثم ذكر المتوارث من اللغة المصرية القديمة في بعض الأسماء والمفردات في اللغة العربية الفصحى ، وأيضاً المتوارث من اللغة المصرية القديمة في اللغة العامية ، وأخيراً يذكر لنا المتوارث من اللغة المصرية القديمة في أسماء الشهور القبطية (٣).

وبالنسبة للقائمة الأولى جمع المؤلف ٥٧ كلمة نذكر هنا المؤكد منها وهي (٥١) :

- | | |
|----------------|------------|
| ١ - أبو تشش من | pr d 3 d 3 |
| ٢ - أبو صير من | pr wsir |
| ٣ - أبيدوس من | 3bdw |

(١) د. أحمد بدوى - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) Wb V, 618, 4; Černy, op. cit., p. 375.

(٣) وفي مؤلف آخر ظهر حديثاً للدكتور عبد الحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة ، الجزء الأول ، للقاهرة ٢٠٠٢ ، ص ٢٧٨ - ٢٩٨ تحدث في هذه الصفحات عن الموروث من الحضارة المصرية القديمة في حياتنا المعاصرة في أسماء المدن والقرى وفي مفردات اللغة العربية وفي العامية وفي الأمثال الشعبية وأسماء الشهور القبطية وفي العادات والتقاليد .

hp	٤ - أبيس
hnt - Mm	٥ - أخميم
db w	٦ - إدفو
Iwnw Mn [w	٧ - أرمنت
Snyt	٨ - إسنا
Swnw	٩ - أسوان
S wty	١٠ - أسيوط
Hmnw	١١ - الأسمولين
Tp - ihw	١٢ - أطفيج
Hnn - nswt	١٣ - أهل أسيا
p3 - r - pr	١٤ - البريا
Pr - hbt	١٥ - بهبيت الحجر
p - n - nhjt	١٦ - بنها
Pr w 3 dyt	١٧ - بوتو
hwt hry ib	١٨ - تل أترتيب
p3 - iw - n - Imn	١٩ - تل البلامون
Pr - wb3stt	٢٠ - تل بسطة ^(١)

(١) د. عبد الحليم نور الدين : اللغة المصرية القديمة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٨ - ٢٤٣ ،
ملحق (٦) .

Ht - nwb	٢١ - حانتوب
Ht - bnw	٢٢ - الحبية
p3 - dmi - n - Hr	٢٣ - لمنهور
Iwnt - t3 - ntrt	٢٤ - دنطرة
H3 sw	٢٥ - سخا
Wsir - h py	٢٦ - السرايوم
Šqr	٢٧ - مقارة
Tb - ntr	٢٨ - سمند
S3 - htp	٢٩ - شطب
S3 w	٣٠ - صا الحجر
Dcnt	٣١ - صان الحجر
Spd	٣٢ - صفت الحنة
qr3 w - r3 w	٣٣ - طره
d h n t	٣٤ - طهنا للجبل
Dr ty	٣٥ - الطود
T3 - ipt	٣٦ - طيبة
Pr - lmn	٣٧ - الفرما
P3 - ym	٣٨ - الفيوم
Gbtw	٣٩ - قط
kni	٤٠ - قنا

Gs3	٤١ - قوص
kis	٤٢ - القوصية
R3 - hnt	٤٣ - اللاهون
Mn - nfr	٤٤ - منف
Bw - nfr	٤٥ - منوف
<u>Mni</u>	٤٦ - المنيا
Mit - rhm:	٤٧ - ميت رهينة
M3dw	٤٨ - مدامود
Mr - tm	٤٩ - ميدوم
Ht wert	٥٠ - هواره
Hr - bity	٥١ - هريبط

ونذكر لنا بعد ذلك المتوارث من اللغة المصرية في اللغة العربية الفصحى وجمع حوالى ١٠١ كلمة بين فعل واسم وصفة وذكرها حسب ترتيب الأبجدية العربية.^(١) وذكر أيضا المتوارث من اللغة المصرية في اللغة العربية العامية. وجمع حوالى ٢٧ كلمة بين فعل واسم وصفة.^(٢) وأنهى هذه القوائم بذكر أسماء الشهور القبطية ولتى تختص بالزراعة والحصاد وبعض الأعياد . وهى أسماء مصرية أصلاً ثم انتقلت إلى القبطية ولا تزال اللغة العربية تحتفظ

(١) د. عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ - ٢٤٧ (١) . وقد ذكرنا هذه الأسماء فى مؤلفنا : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ١٩٩٧ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٨ (٢) .

بمسميات هذه الشهور بنفس القيمة الصوتية القديمة التي كانت تنطق بها .^(١)
ويستعملها عادة الفلاحون (سواء المسلمون والمسيحيون لشئون الزراعة)
وهي :

Dhwtj	١ - توت من
P3 - n - ipt	٢ - بابيه
Ht - hr	٣ - هاتور
K3 - hr - k3	٤ - كهيك
T3 c3 bt	٥ - طوبه
Mhr	٦ - أمشير
P3 - n - Imn - htp	٧ - برمهاث
P3 - n - Rnnwt	٨ - برمودة
P3 - n - Hnsw	٩ - بشنس
P3 - n - Int	١٠ - بونه
Ip ip	١١ - أبيب
Mswt - Rc	١٢ - مسرى

ويجب أن نذكر هنا أن قائمة د. بدوى تعد أكثر تفصيلاً لأصول
الكلمات فى العربية والقبطية والعبرية . وقد يظن البعض أن هناك نوع من
التشابه بين قائمة د. بدوى ود. عبد الحليم ، ولكن من فحصنا للقائمتين يمكن

(١) د. عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ (٣) ؛
د. إنجلباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية (ترجمة د. أحمد موسى ود. أحمد
يوسف) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، العدد ٢٧ ، ١٩٩٨ ، ص ٦٩ .

القول بأن هناك ١١ كلمة في القائمة التي ذكرها د. عبد الحلیم للكلمات في العربية الفصحى موجودة في قائمة د. بدوى ^(١) وهناك أيضا ثلاث كلمات في قائمة د. عبد الحلیم للكلمات العامية موجودة أصلاً في قائمة د. بدوى ^(٢) وهكذا يمكننا القول بأن د. عبد الحلیم أضاف ٩٠ كلمة جديدة في العربية الفصحى و٢٤ كلمة جديدة في العامية إلى قائمة د. بدوى . ويصبح مجموع اللقائمتين معا ٢٢٨ كلمة . ومما يؤسف له أن د. بدوى لم يذكر لنا النصوص والمصادر التي اعتمد عليها في استخراج كل هذه المفردات ^(٣) وفعل الشيء نفسه د. عبد الحلیم في المتوارث من اللغة المصرية في أسماء الأماكن وفي مفردات العربية الفصحى والعامية ^(٤).

وينكر د. صالح انه يمكن التعرف بوجه عام على ما يقرب من مائتي كلمة مصرية قديمة لا تزال أمثالها حية في مفردات اللغة العربية الفصحى ^(٥) وهي مجرد قلة من كثرة اندثر بعضها وانزوى بعضها الآخر في بطون

- (١) د. أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١١٨ (١٢) ، ص ١١٩ (١٩) ، ص ١٢٢ (٢٨) (٤٠) ، ص ١٢٣ (٤٦) ، ص ١٢٤ (٤٩) (٥١) ، ص ١٢٥ (٩) ، ص ١٢٧ (٦٩) ، ص ١٢٩ (٨٢) ، ص ١٣٢ (٩٩) .
(٢) د. أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١٢٢ (٣٧) ، ص ١٢٩ (٨٣) ، ص ١٣١ (٩٣) .

(٣) كما هو متبع في مفردات Wb وكما فعل مكس في قاموسه Meeks, Alex. I- III راجع : حياة وأعمال أحمد بدوى ، صفحات من التاريخ والحفائر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١١٦ - ١٣٣ .

- (٤) د. عبد الحلیم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ - ٢٥٠ .
(٥) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢ .

المعاجم نتيجة لتطور مفردات الكتابة والحديث في اللغة العربية ^(١). وهذه الكلمات عبارة عن ضمائر وأفعال وأسماء وصفات وظرف زمان ومكان وحروف وأدوات وأسماء للأعداد وأسماء بعض البلاد والأماكن والمدن والقرى .

هذا بالإضافة إلى أن هناك صلات جوهريّة بين قواعد النحو في كل من اللغة المصرية القديمة واللغة العربية ، على الرغم من اختلاف صور الكتابة بينهما ، ومن ذلك وجود حروف الحاء والعين والقاف في اللغة المصرية القديمة ، وشيوع المصدر الثلاثي بين أفعالها ، وغلبة الفعل المعتل الآخر فيها، وما أخذت به من سبق الفعل للفاعل ، وإلحاق الصفة بالموصوف ، واستخدام صيغة المثني ، واستخدام ياء النسبة . وكتابة الحروف الساكنة في كلماتها دون حروف الحركة ، وإضافة تاء التأنيث في نهاية بعض أسمائها وصفاتها المؤنثة ، وتمييز لبعض من الكل ، واستخدام كاف الخطاب وميم المكان ولون الجمع ، مثل اللغة العربية ^(٢).

ومن أجل ما بقي من التراث الثقافي تلك للكلمات التي ذكرها بنّاح حنّب في تعليمه لابنه عندما نصحه بالزواج وحثه على معاملة زوجته بالحسنى قائلاً : " أبعّد قلبها طالما هي تعيش ، تصبح حقلاً خصباً من أجل صاحبها " ^(٣) ، وهي كلمات شبيهة بما ورد في سورة البقرة : " نساؤكم حرث

(١) يمكن القول هنا أن هناك تشابه في عدد من ضمائر اللغة المصرية القديمة مع

ضمائر بعض لهجات اليمن ولهجات العراق ولهجات جنوب الشام في العصور القديمة ، مع اختلاف في طريقة النطق بين كل واحدة والأخرى ، راجع :

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٣) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٥٦٤ .

لكم فأتوا حركم لنا شتم " (١).

ثالثاً- فلا زلنا نرى بعض أبناء مصر يستخدمون في القرى، وحياتهم الزراعية الأدوات الحرفية نفسها التي كان يستخدمها المصريون القدماء ويزرعون النباتات نفسها مثل استخدام المحراث الذى يتكون من سكين خشبية يثبت إليها مقبضان خشبيان ثم عريش طويل من الخشب يتصل بالمحراث فى جزئه الأسفل ويجره ثوران . وهذا النوع من المحاريث كان يشق الأرض ولا يقلبها (كما نرى فى مقبرة سلجم) (٢).

كما استخدموا منذ أقدم العصور الشادوف وهو عرق من الخشب يتحرك من وسطه على قائم خشبي وفى أحد طرفيه ثقل من الحجر أو الطين وفى الطرف الآخر دلو من الجلد (٣).

كما عرف المصريون القدماء فى العصر الرومانى وسيلة أخرى لمسحب المياه الجوفية وهى الساقية وهى من طراز يشبه السواقي التى يحفرها الفلاحون اليوم مثل ساقية منطقة تونا للجلل التى ترجع إلى العصر الرومانى وكانت تجلب الماء من عمق ٣٦ متراً على مرحلتين (٤).

ولقد استتبت المصريون القدماء الكثير من أنواع الخضر الشائعة لدينا اليوم وكانت تحتل جانباً رئيسياً من موائلهم وعلى رأسها البصل والكرات (٥).

(١) الآية ٢٢٣ ؛ وراجع أيضاً : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٣٩ ، ٤٣٤ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، العصر الفرعوني ، المجلد الأول ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٢ ، ص ٥٠٣ - ٥٠٥ أشكال أ.ج .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٥١٠ شكل ١٤ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٥١١ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ٥١٥ .

فقد ورثنا عنهم زراعة القمح والشعير ، وقد عرفوا الشعير منذ عصور ما قبل الأسرات وكانوا يصنعون منه للجة ، كما عرفوا الذرة الرفيعة منذ عصر الدولة القديمة وصلعوا منها ألواناً وأشكالاً من الخبز . وعرفوا كذلك زراعة الفول والعدس^(١) ، والحمص والتزمرس واللوبياء والبطيخ والشمام والقرع والقثاء والفقوس والعب والذوم والبلح والجميز والنتين والنتيق والرمان وحب العزيز الذى كان يقدم تحية للضيوف فى الحفلات . وكانوا يستوردون كما نفعل اليوم اللوز والبلندق والجوز والخوخ والمشمش والصنوبر والخرنوب ويؤتى بها من سوريا .^(٢)

وعثر فى بعض المقابر على بقايا ثمار القرع والذرنج والبصل والثوم ، أما للشمام فقد عثر على أوراقه وأزهاره وبذوره فى هذه المقابر .^(٣) كما عرفوا التفت ثم الملوخية منذ العصر الرومانى على الأقل وعرفوا الفجل والكراث والسبقونوس والكرفس والشيت والكزبرة ، أما البذور الزيتية فقد عرفوا منها بذور الكتان والخروع والقرطم والخس والزيتون واستخدموا زيتهما فى طماهم وفى الإضاءة وصناعة الألوان والمعطور وفى التديك . وكانت أوراق الكرفس والبطيخ تستعمل فى تزيين المومياءات كما كان البصل يستعمل لإنعاش الموتى .^(٤) وهى نباتات لا زلنا نعيش عليها حتى الآن .

ولستخدموا الصوامع المخروطية المصنوعة من الطين التى ترتفع أحياناً إلى خمسة أمتار وقطرها متران وفى أعلاها فتحة صغيرة وأسفلها

(١) فجاء فى سورة البقرة : الآية ٦١ قول قوم سيدنا موسى : " فادع لنا ربك يخرج

لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبقلها " ، راجع :

المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥١٦ - ٥١٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

باب صغير وتستعمل الفتحة العلوية لملء الصومعة بالحبوب ، أما الباب السفلى فيستخدم لسحب الغلال منه عند الحاجة .^(١) ولا يزال هذا النوع من الصوامع معروفاً في قرى مصر .

وكان المصريون القدماء يحتفلون بعد بداية منتهم الزراعية وهو عيد قومي لا زلنا نحتفل به اليوم ويمثل في الاحتفال برأس السنة القبطية المعروف باسم عيد النيروز والذي ظلت مصر تعترف به عيداً قومياً حتى العصر الفاطمي .^(٢) كما عرفوا عيداً آخر من الأعياد الزراعية يقع عند حلول فصل الربيع وهو الاحتفال الخاص بشم النسيم وكان أكثر ما يميز هذا الاحتفال إلى جانب الرقص والموسيقى وضع البصل حول الأعناق وشمه وتناول الأطعمة الخاصة في هذه المناسبة .^(٣) وكانوا يأكلون الملائكة^(٤) ، ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون به . ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى فيضان النيل هو سقوط دمة من دموع إيزيس في ليلة كانوا يطلقون عليها اسم " ليلة سقوط الدمة " التي لا يزال المصريون يحتفلون حتى اليوم بذكرها في الحادي عشر من بؤنة ويطلقون عليها اسم " ليلة النقطة " .^(٥)

كما ورثنا عنهم استخدام الرحي لطحن الحبوب ، وكان المصريون القدماء يستخدمونها منذ عصور ما قبل الأسرات ، كما ورثنا عنهم صناعة الطوب اللبن المصنوع من الطمي المخلوط بالماء واللبن وتوضع العجينة في قالب خشبي مستطيل له مقبض وتترك لتجف بفعل حرارة الشمس كما نراه في مناظر جدران مقبرة رخمى رع .^(٦) كما ورثنا عنهم استخدام النول في

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩٩ شكل ٣٢ ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩ شكل ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٩٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٨٤ صورة رقم ١٨ .

الغزل^(١) وصناعة الحصير العادى والملون (مقبرة باككت فى بنى حسن)^(٢) وصناعة الفخار على عجلة الفخار وحرقه فى أفران وإشعال النار من تحته . وفى مجموعة آثار توت عنخ آمون نرى بعض المقاعد التى تشبه المقاعد التى يستعملها الناس عادة على شاطئ البحر ، ويغلب الظن أن بعضاً منها كان بطوى. وكذلك مجموعة من الصناديق التى كانت تحفظ فيها الملابس وغيرها، وذلك كما يحدث فى الريف المصرى الآن .^(٣) كما ورثنا عنهم تربية النحل وتكوين الخلايا لجمع العسل (كما نراه فى مقابر البر الغربى) .

كما ورثنا عنهم أيضاً صناعة خشب الإبلجاج ، فقد عثر فى أحد ممرات هرم جسر على قطعة خشبية مكونة من ست طبقات لا يزيد سمكها عن سنتيمتر واحد من شجر السرو والصلوبر والجونيير .^(٤) (وهو خشب يؤتى به من سوريا ولونه أحمر وله رائحة ذكية) . وإذا كنا نذكر هذه النماذج فهى على سبيل الأمثلة وليس للحصر .

رابعاً - إن مصر القديمة تعيش فينا ونحن نعيش على أرضها فهناك خلود بعض عادات الأجداد فى حياة الأحفاد فى ما بقى من بعض العادات والتقاليد الجنائزية والممارسات الطبية مثل استخدام البخور فى الكنائس القبطية كما كان يحدث فى المعابد المصرية أثناء تلبية لطقوس الدينية .^(٥) ومثل وجود

(١) المرجع السابق ، ص ٤٨٦ صورة رقم ١٩ .

(٢) فهناك رسوم مصرية تقلد زخارف الحصير للفخار على سطوح المشكوات أو تقليد جدائل الحصير بقراميد القيثاني فى الحجرات السفلى للهرم المدرج بسقارة ، راجع : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ شكل ٦١ ، ص ٣٢٣ شكل ٦٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

التدابير عقب الوفاة وتشيع الجنازة كما نرى في مقابر وسرحات ورع موسى بالبر الغربي^(١) ومقبرة باحرى فى الكلب ، ونجح ثور أمام المقبرة وهو ما يسمى عندنا الآن للكفارة أو ذبيحة للنضج^(٢).

وفى مجال الممارسات الطبية فقد مارس المصريون التقدم عملية الختان التى كانت تجرى للولاد بين سن السادسة والثانية عشرة فى المعابد ، التى صارت عادة عند اليهود وسنه عند المسلمين . ونشاهد منظر عملية الختان فى مقبرة غنغ ماحور من الأسرة السابعة فى سقارة ويقوم بها كاهن مخفن هو اللحم - كا. ويظهر فيه الجراح ممسكاً بالة بيضاوية الشكل يلمس بها العضو التماسلى الذى يمسده بيده اليسرى . وفى هذا المنظر تظهر ملامح المريض ويبدو عليه الألم ونلاحظ كذلك وجود مساعد الجراح خلف المريض وقد أمسك بذراعيه على ارتفاع وجهه فى قوة وعنف^(٣).

كما عرفوا التفصيل الشرجى والمهبل . وروى بليلى أن المصريين عرفوا العلاج بالحقن الشرجية^(٤).

ورثنا عنهم بعض وصفاتهم لعلاج بعض الأمراض مثل معالجة التبول غير الإرادى والالتهاب الذى يصيب المثانة عن طريق نباتى الكرفس والسبقونس . وكانت توصف على شكل شراب مغلى أو منقوع^(٥) وكذلك استخدام القرطم والششم لعلاج الرمد وهو لا يزال يستخدم حتى الآن فى مصر والسودان^(٦).

(١) نجد صورة لهذا المنظر فى مؤلف : Zahi Hawas, The Golden Age of Tutankhamon, p. 90-91.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣٣ - ٥٣٤ شكل ٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٦١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٥٨ ، ٥٦١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٥٦٢ .

وفى الواقع أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أكثر تفصيلاً للبحث عن بقايا هذا الموروث الحضارى المتعدد الأشكال والمظاهر فى حياتنا وعاداتنا. ويكفى لبيان الأثر المستمر لإسهام المصريين للقدماء فى مجالات الحضارة أن الدراسات والمؤلفات والأبحاث الحديثة والاكتشافات التى تمت حول حضارتهم أصبحت تكون اليوم علماً مستقلاً أضيف إلى مجموعة العلوم الحديثة التى تدرس فى جامعات أوروبا وأمريكا والصين واليابان على السواء وهو " الإيجيبتولوجى L'Egyptologie " أى " علم المصريين " .

كما أن مجموعة كبيرة من الآداب والعلوم والفنون الغربية بصفة خاصة لا يخلو كل علم فيها من مقدمة أو إشارة إلى ما حققه المصريون القدماء من مظاهر حضارية ، وهذا واضح تمام الوضوح فى تاريخ النظم الإدارية وتاريخ القانون^(١) ، وتاريخ النظم الاجتماعية والاقتصادية ، وتاريخ الفكر والمعتقدات الدينية ، وتاريخ الحياة الثقافية وتاريخ اللغة والأدب وتاريخ الحياة العلمية وتاريخ العلوم وتاريخ الطب وتاريخ الفنون وتاريخ العمارة ، وتاريخ التربية ونظم التعليم . وهذا هو التأثير الثقافى الحى والفعال لمظاهر حضارة مصر القديمة .

ولخيراً كان لكل هذا الموروث الحضارى المتنوع إسهامه ودوره فى إكساب مصر وضعاً متميزاً بين دول العالم . فكما ذكرنا فهذا الموروث لا يتمثل فيما هو موجود أو قائم فى المناطق الأثرية المتعددة ولكن أيضاً فيما هو مدفون فى باطن أرضها ولم يكشف عنه وفيما هو معروض بمتاحفها الوطنية (المتحف المصرى والمتحف اليونانى الرومانى والمتحف القبطى ومتحف الفن الإسلامى) وما هو موجود فى المتاحف الإقليمية والمتاحف التاريخية . وكذلك فيما انتقل من عناصر هذا الموروث المتنوع من روائع إلى العديد من

(١) عمر معدوح : أصول تاريخ القانون ، ص ٥ .

المتاحف العالمية ، وكانت السبب الرئيسي في شهرة هذه المتاحف .^(١) وهذا الموروث الحضارى هو خير شاهد على مكانة مصر الحضارية بين الحضارات الإنسانية فى العالم القديم . فأرض مصر التى أقيم عليها هذا الموروث الحضارى تعد مثل المتحف الكبير مفتوح الأبواب على مصراعيها . وإن كان بين التعريفات لمعنى كلمة " متحف " : " بأنه معبد توقف فيه الزمن " .^(٢) نقول أن متاحف هذا الموروث الحضارى لمصر فى الداخل والخارج هى :

" معابد لكنوز الماضى للحي " .

(١) د. صلاح البهنسى : المتاحف المصرية ، مطبوعات وزارة الثقافة ، العلاقات الثقافية الخارجية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٩٧ .
 (٢) المرجع السابق ، ص ١٣ .

الخاتمة العامة

كان هدفنا من هذه الدراسة هو تتبع مظاهر الحضارة المصرية القديمة عبر العصور التاريخية الطويلة وحاولنا فيها إلقاء الضوء على معظم هذه المظاهر . أى أنها قصة " حضارة وطنية أصيلة " أشبه بقصة شجرة أنبتها المصري القديم منذ أقدم العصور وغرس جذورها ورعاها واعتنى بها بالجهد والمثابرة حتى ازدهرت وترعرعت عبر العصور التاريخية الطويلة وأنت أكلها واستمر فى رعايتها أجيال بعد أجيال حتى نعم فى النهاية بكل ما هو طيب فيها ، ولأن جذورها ممتدة فى أعماق هذه الأرض الطيبة ازدادت صلابة مع مرور الوقت وازدادت ثباتاً على هذه الأرض ولهذا عاشت آلاف السنين ولم تقتلعها أعاصير التغيير ومحن الزمان وغزوات الأجناب وطمع الطامعين .

وكان من هدفنا أيضاً من وراء إصدار هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة هو تعميق الوعى الحضارى بين الطبقة المثقفة والعامة ، لفتتاعاً منا بأن الوعى التاريخى بدور هذه الحضارة ومظاهرها هو مطلب ملح يمكن لمصرنا الغالية من تشخيص واقعها وللتمسك بهويتها - حضارياً وتاريخياً - كذلك إن ترسيخ هذا المفهوم هو الأساس الواقعى والحافز الفعال نحو أى نظرة بناء مستقبلية . ولأننا أن معالجة مثل هذا الموضوع فى صورة أبواب متعددة هو بمثابة فتح نافذة عن كل مظهر حتى يستطيع القارئ أن يلم بما توصل إليه الإنسان المصرى القديم فى كل مظهر . وكيف نجح بفكره وذكائه وقراته إلى الوصول إلى معارف يعجز الإنسان فى العصر الحديث بكل ما يمتلك من إمكانيات مادية هائلة أن يستوعبها ويجعله يتعامل أكثر من مرة كيف تم تحقيق كل هذه الإنجازات والمنجزات . ونقول أن هذه الحضارة العريقة قامت على ثلاثي محاور رئيسية هي :

نظم حكم وإدارة منظمة وحياة اجتماعية متماسكة وحياة اقتصادية مليئة بالنشاط وعقائد دينية راسخة ومؤثرة وحياة ثقافية غنية ومتنوعة وحياة علمية مليئة

بالمعارف والتجارب الرائعة وأساليب تربية ونظم تعليم فعالة . وكان لكل هذه المظاهر الثمانية تأثيرها الكبير في مجال العلاقات الخارجية في كافة صورها .

ففى الجزء الأول حاولنا استعراض مفهوم كلمة حضارة وأهمية دراسة ومعرفة مظاهر حضارة مصر القديمة ، قسمنا هذا الجزء إلى خمس أبواب . تناولت فى الباب الأول : البيئة والإنسان المصرى القديم ، أى البيئة التى نشأت فى أحضانها هذه الحضارة وما بذله المصرى فيها من مجهود منذ أقدم العصور على هذه الأرض الطيبة التى أعطته الكثير فأحسن استغلالها . وفى الباب الثانى تحدثنا عن كيفية : نشأة الحضارة المصرية القديمة على هذه الأرض . واستعرضنا فى الباب الثالث : عوامل تطور وازدهار الحضارة المصرية القديمة ، أى العوامل التى أدت إلى ازدهارها وتماسكها وبقائها فترة طويلة من الزمن . وتحدثنا فى الباب الرابع عن : نظم الحكم والإدارة ، باعتبارها أول وأهم مظهر من مظاهر الحضارة على اعتبار أن تأسيس نظم للحكم قوية يعد الحصن الحصين لقيام المظاهر الحضارية المتعددة . واستعرضنا فى الباب الخامس : مظاهر الحياة الاجتماعية ، والتقاليد والأعراف والقوانين التى كانت تسود هذا المجتمع المتماسك .

وتحدثنا فى الباب السادس عن : مظاهر الحياة الاقتصادية لأن الحياة الاقتصادية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية وما الحياة الاقتصادية إلا تعبير عن نشاط أفراد المجتمع وعلى اعتبار أنها الضمان لبقاء هذه الحضارة وشعور الإنسان المصرى القديم بالاكتمال الذاتى فعمل بكل طاقته . وفى الجزء الثانى تحدثنا فى الباب السابع وهو من الأبواب الكبيرة والهامة عن : نشأة العقائد الدينية وتطورها ومظاهر الحياة الدينية ، على اعتبار أن الدين كانت المحور الأساسى والموجه والمؤثر فى معظم هذه المظاهر الحضارية . واستعرضنا فى الباب الثامن وهو من الأبواب الهامة أيضاً : الحياة الثقافية ومجالاتها ، لأنها حضارة قلمت على الفكر والثقافة مما أعطاهما قوة الإنطلاق . وتحدثنا فى الباب التاسع عن : الحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف وكيف توصل الإنسان المصرى القديم إلى عدة تجارب ومعارف صقلته وزودته بكل ما يستطيع أن يتغلب به على الصعوبات التى قابلته فى إنجازاته ، وفى بذائه الحضارى .

وفي الجزء الثالث تحدثنا في الباب العاشر وهو من الأبواب الكبيرة أيضاً عن : الحياة الفنية ومجالاتها ومظاهرها وهي تلقى الضوء على إبداع المصري القديم في الفنون التشكيلية : الرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة والنطعيم ، والعمارة بأشكالها وأنواعها : الدنيوية ، الدينية ، الجنائزية ثم في الفنون التعبيرية : الموسيقى ، الفناء ، الرقص ، محاكاة فن المسرح ، ومحاكاة فن الكاريكاتير . واستعرضنا في الباب الحادي عشر : أساليب التربية ونظم التعليم وبيننا أهمية العلم والتعلم للمصري القديم فكان سلاحه للتطور والإبداع . وتحدثنا في الباب الثاني عشر وهو من الأبواب الكبيرة كذلك عن : مظاهر الحضارة المصرية القديمة وانعكاساتها وتأثيرها في مجالات العلاقات الخارجية ، وكيف أثرت الحضارة المصرية القديمة في غيرها على القاصى والدانى والوافد والزائر من بلاد حضارات الشرق الأدنى القديم والحضارة اليونانية وبعض الحضارات القديمة في أفريقيا ، وإلى أى مدى أثرت إسهامات الحضارة المصرية في بعض حضارات العالم القديم منذ فجر التاريخ وكيف تأثرت في بعض مجالاتها الحضارية بهذه الحضارات ، مع احتفاظها دائماً بشخصيتها وطابعها المصري الأصيل . وتناولنا في هذا الباب ثمانية مجالات لهذا التأثير :

- قبائلمية لأساليب الحكم والنظم الإدارية وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى ، نقول إن طبيعة هذه العلاقات الخارجية كانت لها صور عديدة فمنها ما أخذ صور علاقات دبلوماسية بكل ما فيها من مظاهر أو تحالفات عسكرية أو معاهدات أو زيارات متبادلة للوفود ، أو أخذ صورة للصراع العسكري والحملات الحربية وذلك نظراً لتوافر خيرات أرضها وغنى ثرواتها الطبيعية فأصبحت مقصداً لكل طامع ، وذلك منذ أقدم العصور أى منذ بداية الأسرة الأولى كانت حدودها الشرقية والغربية والجنوبية مطمناً لتسربات البدو والقبائل المشاغبة وذلك بصفة دائمة ، وكان من أهم واجبات كل ملك هو تأمين هذه الحدود الثلاث ضد هذه التسربات الدائمة ، وأصبحت سياسة حماية الحدود الثلاث هى سياسة ثابتة ، وعندما تعرضت الحدود الشمالية في عصر الأسرة العشرين لهجمات شعوب البحر عن طريق البحر عمل الملك رمسيس الثالث على تكوين أسطول بحرى قوى للزود عن هذه الحدود .

وعندما أصاب الوهن البلاد وأصاب نظام الحكم الضعف والتفكك السياسى أثر ذلك على السياسة الخارجية وأدى إلى تعرضها للغزو الأجنبى واحتلال الهكسوس لها لأول مرة فى تاريخها .

وعندما عانت للبلاد وحدتها وقوى نظام الحكم فيها أثر ذلك فى السياسة الخارجية ففى عصر الدولة الحديثة وأصبح لملوك مصر مناطق نفوذ فى سوريا وفلسطين وأصبحت تربطها ببعض الحكام والأمراء والملوك من الشرق الأدنى القديم روابط صداقة وأصبح الحديد منهم يدين بالولاء لملوك مصر . وعندما بلغ بعض الملوك المصريين المحاربين أوج قوتهم العسكرية وذاع صيتهم فى بلاد الشرق الأدنى القديم نظرا لحملاتهم الحربية الناجحة وذلك لحماية من يدينون لهم بالولاء من طمع الحيثيين وغيرهم ، رأينا وفود الرسل الأجنبية إلى أرض مصر من الشرق والغرب والشمال والجنوب حاملين هداياهم وأفضل منتجات بلادهم إلى ملوك مصر الأقوياء . ولكنها مرت بمرحلة ضعف بعد ذلك ، وتعرضت لغزو الآشوريين وأصبحت مصر أضعف من أن تحرر نفسها بمفردها من سيطرة الآشوريين ولذلك رأيناها تعتمد لتحرير نفسها على المرتزقة الإغريق الذين جاؤوا إلى مصر وعملوا بها ابتداء من الأسرة السادسة والعشرين . وكان لهم الفضل المباشر فى إعادة تنظيم القوة العسكرية المصرية ضد الآشوريين وتزويد الجيش المصرى بماء جديدة وخبرات مؤهلة حتى إن الأسطول المصرى أعيد تنظيمه على غرار النظام الإغريقى فى عصر الملك بسماتيك الأول الذى أسس الأسرة السادسة والعشرين واهتم اهتماماً كبيراً بعلاقاته مع بلاد اليونان ، وأصبح المرتزقة الإغريق يمثلون القاعدة الرئيسية فى دفته ونفراطيس . كما حرص كل من نكولو الثانى ولمازيس على توثيق علاقاتهما مع اليونانيين لأن المرتزقة اليونانيين كانوا يكونون القاعدة الأساسية للجيش المصرى وقد أرسل أمازيس الهدايا إلى بلاد اليونان وخاصة اثينائيل . وفى نهاية حكمه اضطر أمازيس إلى التحالف مع كيزيس ملك ليديا ومع حكام إسبرطة أملاً فى الوقوف ضد أطماع الفرس .

ولكن كل هذا لم يمنع من غزو الفرس للبلاد فى نهاية الأسرة السادسة والعشرين وتعرضها للاحتلال الفارسى للمرة الأولى . وخرجوا منها بعد تأسيس

الأسرة المسابعة والعشرين الفارسية . ولكنهم عاودوا هجومهم على مصر مرة أخرى . كما اعتمد نهر نيل الأول مؤسس الأسرة للتسعة والعشرين على صداقة ومساعدة اليونانيين ففى توطيد سلطانه وقام فى عام ٩٣٩ق.م. بعقد معاهدة مع إسبرطة وضم إلى قواته مرتزقة يونانيين . وعندما تولى هكر (أخوريس) ثانى ملوك الأسرة الحكم أدخل ضمن قواته العسكرية حوالى عشرين ألفاً من المرتزقة اليونانيين لكى يدافعوا عن البلاد فى حالة هجوم الفرس للمرة الثانية ، وسعى الملك تهيوس ثانى ملوك الأسرة الثلاثين إلى عقد معاهدات مع أثينا وإسبرطة وذلك لجلب المزيد من المرتزقة لتكوين جيش قوى لمواجهة الهجوم المتوقع من جانب الفرس للمرة الثانية . ويذكر ديودور الصقلى أن اجيسيلانوس ملك إسبرطة جاء إلى مصر على رأس ألف من المحاربين ليعاون تهيوس . وجاء ومعه شابريراس القائد الإغريقى الذى كان موجوداً فى مصر من قبل ، والذى قام بقيادة الأسطول المصرى ، ولكن الفرس نجحوا فى دخول مصر مرة ثانية .

- وبالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . نقول أن للتكوين الاجتماعى للمجتمع المصرى كان يشمل الأقليات والتجار الأجانب والعمال والأسرى الأجانب . وكان هؤلاء العمال يأتون عبر الحدود للشرقية والغربية والجنوبية بحثاً عن مصدر رزق ، وكانت أيد عاملة ضرورية لمساعدة العمال المصريين ، وعند مرورهم عبر الحدود كانوا يتعرضون لعملية مراقبة شديدة بواسطة رجال شرطة الحدود ، وكان كل عامل منهم يدون تاريخ دخوله البلاد وخروجه منها وأصله والحالة الاجتماعية واسم الأب والغرض من المجئ . وكان هؤلاء يقيمون فى البلاد ويؤدون مختلف الأعمال وخاصة للمعمارية فى ظل قوانين اجتماعية تكفل لهم الحماية والأمن والعيش فى سلام ويتمتعون بالحقوق نفسها التى يتمتع بها كل عامل مصرى دون تعصب . ومن هؤلاء الأجانب من كان يعمل فى التجارة وكانوا يتجمعون حسب جنسيتهم فى أحياء خاصة بهم من سوريين وفينيقيين ، وكان هناك أسرى الحرب الأجانب الذين كانوا يعملون فى مشروعات مختلفة واستخدموا كعمال فى الزراعة والبناء والنسيج . ومن هؤلاء الأسرى من كان يعمل كعبيد . وكان الملك يمتلك عدداً كبيراً منهم ، وكان يمنح بعض محاربيه عدد من

المعبد . وكان من المباح بيع وشراء وتأجير العبيد من الجنسين ، ويمكن أن يحصل العبد على عقده ويتزوج من مصرية وتصبح له كافة الحقوق الاجتماعية .

ولا ننسى أن بين الأجانب الذين جاءوا إلى مصر من الشرق والغرب والشمال والجنوب من جاء للزيارة وتقديم الهدايا للملك الحاكم من سكان كريت وقبرص وسابل وأشور وميتاني وختيا وبلاد الشام وبونت وكوش .^(١) أو لعلاج^(٢) فنعرف أن كثيراً من الأمراء والزعماء الآسيويين في سوريا وفي خيتا كانوا يقدون للتداوى في مصر ، كما كانوا يطلبون في أحيان كثيرة أطباء مصريين لمعالجتهم أو للإقامة في بلاطهم .^(٣) أو للتعليم في مدارسها أو جاء كرحالة أو جاء كمرتزقة أو جاء للاستقرار بها ومع مرور الوقت أصابه الثراء وتوصل إلى أعلى المناصب وتمصروا نتيجة لذلك مثل ما حدث في نهاية الأسرة التاسعة عشرة عندما نجح أحد السوريين ويسمى إرسو أن يصبح زعيماً ، وربما كان إرسو أصلاً من أسرة هاجرت من سوريا منذ فترة واستقرت في مصر ، ونجح في الوصول إلى العرش بفضل أعمامه وكان له نفوذ في البلاط وجمع حوله رجاله واستولى على السلطة . وكما حدث أيضاً مع بعض العائلات الليبية الذين أصبحوا بعد ذلك ملوكاً وأسماوا الأسرة الثانية والعشرين ، وهي أسرة ترجع إلى أصل ليبي . ومن فحص أسماء بعض ملوك الأسرة الثالثة والعشرين نجد أن هذه الأسرة كانت تربطها بالأسرة الثانية والعشرين صلة قرابة .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٢ .

(٢) مثل المنظر الموجود في مقبرة نب آمون رقم ١٧ من عصر أمنحتب الثاني في دراع أبو النجا ، الذي يمثل شيخاً سورى يجلس على مقعد وخلفه زوجته تسنده بيديها ، ويقدم إليه نب آمون شرباً (أو دواء) صبه من إناء بيده . وقد جاء هذا للشيخ السورى ليعالج عند نب آمون ، راجع : Save-Soderbergh, Four Eighteenth Dynasty Tombs, p. 25-26 pl. 23.

(٣) المرجع السابق ، ص ٦١٩ .

- وبالنسبة لمظاهر الحياة الاقتصادية وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . فمنذ عصر الدولة القديمة كان الملوك يرسلون للبعثات التجارية إلى بلاد بونت وقلب أفريقيا عن طريق البر تارة وعن طريق البحر الأحمر تارة أخرى وذلك بغرض التبادل التجاري ، وإحضار الصمغ والبخور والذهب والحيوانات وريش السعاع والأبنوس والعاج وجلود الفهود ومنتجات أخرى تنمو بكثرة في تلك المناطق البعيدة لاحتياجهم إليها وحاجة معابدهم إليها .

ومنذ هذا العصر كان هناك تبادل تجارى بين مصر والساحل الليفيقي لإحضار أخشاب الأرز . وفي عصر الدولة للحديثة كانت ترد من سوريا المنتجات المختلفة وكذلك الأسلحة وغيرها وأيضاً أحجار اللازورد الأزرق الذى كان مصدره باكتريان والمعادن والزيوت من كريت وقبرص .. وغيرها ^(١) . ونشطت للتجارة مع المدن الإغريقية بفضل وجود الممرقة الإغريق في صفوف الجيش المصرى ، وكان هؤلاء الممرقة يعودون إلى بلادهم يحملون هداياهم ويروجون للصناعات والمنتجات المصرية .

- وبالنسبة لمظاهر العقائد الدينية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها في معتقدات بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والشمال والجنوب . نجد أنه كان للديانة المصرية تأثير كبير في حضارة سوريا القديمة منذ أقدم العصور وكانت بعض المعبودات المصرية محل تكريم في هذه البلاد ، مثل عبادة حتحور في بيبلس . كما مثلت بعض المعبودات السورية على الآثار المصرية مثل عشتارت ، وقندش التى ظهرت على لوحة ممثلة واقفة وممكة بيدها اليمنى بعمبان وباليمنى زهور اللوتس ويحلى رأسها قرص الشمس وهى واقفة فوق أسد ^(٢) . وكان للمعبودة نيت ، معبودة سانس تأثير كبير في غرب الدلتا بين قبائل التصحر ، ومن الشمال جاء

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٢ .

(٢) Wiese-Brodbeck, Toutankhamon, L'Or de l'Au-dela', 2004, p. 52 fig. 12.

أهل الفكر من أمثال أفلاطون إلى مصر وقضى عامين كاملين في معبد ايونو وتأثر بفكر أهل الديانة بها كما أثرت العقائد المصرية في الإسكندر الأكبر ، واتبع الملوك البطالمة سياسة للتقرب للدينى للمعبودات المصرية واتخذ هذا التقرب ست اتجاهات كما ذكرنا . وعثر في جزيرة كريت على تمثال من البرونز لآمون رع وفي ميكناي في كريت عثر على تمثال لبابون رمز تحوتى من القيشائى ، وفى إسبرطة عثر على جعل من القيشائى الأزرق .

أما عن تأثير الديانة المصرية القديمة عند بعض القبائل فى أفريقيا فكان واضحا وكانت معبودات طيبة هى أكثر المعبودات انتشاراً فى كوش ونباتا . كما رحبت مصر فى عصر الدولة الحديثة بالمعبودات الآسيوية وكانت تقام لهم فى عواصمها مقاصير ليتمكن من عبادتها من يشاء من الأجانب المقيمين فى مصر .

وأشرت إلى وفود بعض الأنبياء والرسل الذين جاؤوا من بلاد الشرق الأدنى للقديم فى عصور معينة يبلغون رسالات ربهم ونشأت تطورات فى العلاقات بينهم وبين بعض ملوك مصر القديمة ، لأنه مما لا شك فيه أن ما نالوا كان له تأثير عميق فى معتقدات بعض المصريين للقدماء ونشأت سيدنا موسى من رسل الله الكرام أولى العزم فى أرض مصر ، وما قام به لتبليغ رسالة الإيمان والتوحيد إلى فرعون مصر ، ولكن فرعون وآله كفروا بآيات الله عز وجل فكان عقابهم الهلاك فقد آمن سحرة فرعون وهناك من آل فرعون نفسه من عرف الإيمان بالله ولكنه لم يعلن إيمانه وكنهه ، كما أن امرأة فرعون قد آمنت برسالة سيدنا موسى عليه السلام .

- وبالنسبة للحياة الثقافية والعلمية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . نقول إننا نجد أن هذا التأثير الثقافى كان مؤثرا عن طريق اللغة والكتابة فى بلاد الشرق الأدنى للقديم ، فمن الكتابة الهيروغليفية اشتق الخط السينائى ومن الخط السينائى اشتق المسمند ، ومنه للحميرى والحيائى ، وللمودى والصفوى . كما اشتق الفينيقى ومنه الآرامى ، ومن الآرامى السريانى والشمري والعبرى والنبطى .

كما تحدثنا عن أول تأثير اللغة المصرية القديمة على الخط المسند (المعينى) كما انتشرت فى آسيا الصغرى (الأناضول) كتابة كانت تعرف باسم الهيروغليفية - الحديثة وتشبه علاماتها إلى حد كبير علامات الكتابة الهيروغليفية .

كما دخلت اللغة المصرية القديمة فى بعض ألفاظ البابلية والعبرية والعربية . وفى جنوب شمال أفريقيا نجد بقايا تأثير اللغة المصرية القديمة فى لهجات بعض قبائل البربر مثل قبائل البجة والبربر وجالا والصومال . كما إننا نجد هذا التأثير فى بعض اللهجات عند بعض القبائل فى أفريقيا مثل قبائل الولوف فى غرب السودان . ومن الشمال جاء من بلاد اليونان العديد من الرحالة والمؤرخين ابتداء من القرن السادس ق. م . نظراً لما سمعوه عن ثقافة مصر وفنونها وأدبها وديانتها ومنتجاتها .

وقد استمر هذا الدور الثقافى الفعال لمصر فى العصر البطلمى ويتمثل ذلك فى الدور الذى قامت به دار العلم ومكتبة الإسكندرية الكبرى فى هذا العصر . وكانت دار العلم معهداً للبحث العلمى ألحق به الطماء والفهاء والأدباء والفلاسفة . كما ألحق بالمكتبة الكبرى العديد من الأئمة العلماء فى عدة تخصصات .

وقد أخذ اليونانيون عن المصريين التقدم الكثير من مبادئ العلوم ومنها حوالى ثلاثين نظرية فى قواعد العلوم المختلفة .

- وبالنسبة للحياة الفنية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . نجد أنه كان للفن المصرى تأثير واضح فى فنون بلاد الشرق الأدنى القديم ، فى إيران وبلاد النهرين والأناضول وبلاد الشام واليمن . وفى الشمال فى الفن الكريتى ، وفى الجنوب فى توشكى وولدى نبطه وفى شمال أفريقيا وفى بعض القبائل الأفريقية .

- وبالنسبة لأساليب التربية ونظم التعليم وانعكاساتها على بعض الشعوب من الشمال . نجد أن فلاسفة اليونان ومؤرخيها تأثروا بأساليب التربية ونظم التعليم فى مصر من أمثال ديونور الصقلى وسترايون وأفلاطون وبلوتارخ وغيرهم .

وأخيراً نتناولنا في الباب الثالث عشر : مظاهر الحضارة المصرية القديمة بين مراحل الارتقاء والازدهار ومرحلة الأفول والانحسار والغروب ، ولعل كل قارئ يتساءل كيف تم أفول هذه الحضارة ، نقول أنها تغيرت في مظاهر حضارتها نتيجة تطور الأديان والأوضاع السياسية التي تعرض لها تاريخ الشرق الأدنى القديم بوجه عام وبخاصة مصر . وكما بينا أن هناك أربعة عوامل رئيسية قد أدت إلى هذا الانحسار والغروب .

كما تحدثنا في نهاية هذا الباب عما بقى من هذا التراث الحضارى ، والذي تمثل في أربعة عناصر رئيسية : ما بقى من التراث الأثرى من عصوره المختلفة ، ما بقى من تراث ثقافى غير ظاهر وهو تأثير اللغة المصرية القديمة في مفردات اللغة العربية ، استخدام بعض الأدوات الحرفية نفسها التي كان يستخدمها المصري القديم وزراعة بعض النباتات القديمة ، وأخيراً ما بقى من بعض العادات والممارسات الطبية .

وبعد استعراض كل هذه المظاهر ألا يدعونا كل هذا إلى التمسك أكثر بدراسة تاريخنا القديم ومظاهر حضارتنا القديمة في زمن يحاول فيه الآخرون السطاول على حضارتنا والنيل منها والإدعاء كذبا بمساهمة أجدادهم فيها ونقول إنهم هم وأجدادهم أبعد بكثير عما حققه الإنسان المصري القديم ابن هذه الأرض الأول ، وصانع المنجزات في كل ركن من أركانها . ففي كل منطقة أثرية له بصمة أو أكثر من بصمة وبإلها من بصمات تأثير الإعجاب تصميمياً وتنفيذاً وتدل على معارف وصلت في تطورها حد المعجزات . وما هذه المادة الأثرية إلا جزء هام من تاريخ مصر القديم السقى نبع عن شخصيتها وما كانت تنفرد به حضارتها القديمة من مظاهر متعددة ومتكوعة وإنجازات ومعجزات .

ونختم حديثنا عن مظاهر للحضارة المصرية بما ذكره بعض الرحالة للفرنسيين من أقوال مثل لايبنتز الذى يقول :

" كانت مصر في قديم الزمان منبعاً للعلوم وعريناً لمعجزات الطبيعة
ويقول فولتى الذى زار مصر في القرن الثامن عشر :

"إنه لو امتلكت مصر أمة محبة للفنون الجميلة ، لعتزنا فيها على مصادر لمعرفة العصور القديمة لا نجد لها في مكان آخر من العالم . فهذه المصادر في الصروح المدفونة في الرمال أشبه بمستودع للجبل المقلد " .

وحديثاً يقول للكاتب الفرنسي روبير سوليه : " للمعابد المهيبة والتماثيل الرائعة والرسوم الملونة الباقية بطريقة تثير الدهشة توحى إلينا بالجمال والحب وبالحكمة وعذوبة الحياة وبالنظام والعدالة والخلود " ^(١) .

ولنا أن نذكر أيضاً ما ذكره أستاذنا الراحل د. بدوي في مقدمة كتابه عن التربية والتعليم ، فيقول :

" وتاريخ الإنساني ما زال يذكر لشعبنا العظيم العملاق ما قدم بين يدي دنياه للعالم فسي ماضيه من خير ، وما أذاع في أقطار الشرق والغرب من نور العلم والمعرفة " ^(٢) .

وما ذكره كذلك د. إيفار عندما تحدث عن مظاهر الحضارة المصرية ، فيقول في نهاية كتاب : " كل هذه لن يشهد تاريخ البشرية الثقافي شيئاً واحداً منها إذ يتعذر تحقيقها مرة أخرى . فقد كانت مصر مسرحاً لحضارة لوتعت حتى كادت تبلغ السماء ولم تعد - حتى وقتنا هذا - إلى الأرض ، ولعلها أعظم حضارة ازدهرت فوق كوكبنا " ^(٣) .

ولعل خير ما نختم به هو ما يلي :

" إن ما بقي من هذا التراث الحضاري أشبه برحيق عتيق من فيض تراث عريق لا يزال عبقه يجذب كل عاشق يأتي من كل فج عميق " .

(١) كل هذه المقطوعات ذكرها الكاتب الصحفي نبيل زكي في يوميات الأخبار بتاريخ ١٠ / ٢ / ١٩٩٩ م .

(٢) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر (الجزء الأول العصر الفرعوني) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ٨ .

(٣) د. إيفار إيسنر : الماضى الحي ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة : شاكر إبراهيم) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٧٤ .

كتشاف باهم أسماء الأعلام

(أ)

(سبيننا) إيزاهيم : ٣٠٧، ٥٢٨

وحاشية (٧) - ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٥ -

٥٣٧، ٦٣٤، ٦٤٣، ٦٥٤، ٦٦٨.

ابشاي : ٢٨٧.

ابقرط : ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٨٦،

٥٩٠.

أبورولش : ١٨، ١٣٩.

أبوسمبل : ٦٤، ٣٢٢.

أبوسير : ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٨١،

١١٥، ١٢٩، ١٥٢-١٥٣، ١٦٧،

٢٣٠، ٢٩٣، ٤٩٤، ٦٨١.

أبوفيس : ٣٢٢.

أبيت (معبودة) : ٥٠٩.

أبيديوس : ٢٦، ٣٠، (١) ٥٩-٦٠،

٦٤، ٦٨، ٨٦، ٩٨، ١٠٣-١٠٦،

١٦١-١٦٢، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٦،

١٩٩، ٢٢٤، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٥،

٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٣٧، ٣٤٢،

٣٦٠، ٥٠٠، ٥٦٦-٥٦٧، ٥٨٠.

أبي شمو : ٢٨٩، ٣٦٢.

أبيس : ٩٩، ٣٥٦، ٤٨٥، ٤٩٨ -

٥٠٠، ٥٠٣-٥٠٥، ٥٠٧، ٥٢٠،

٥٤٨، ٦٢٥-٦٢٦، ٦٨٣.

أقريب : ٦٦، ٣٣١، ٥٠٨.

آنوم : ١٤٤ (٢)، ١٤٥، ١٤٧،

٢٦٩، ٤٦٧، ٤٧٩، ٥٠٣، ٥٠٤.

أتون : ٣٥، ٤٠٣، ٤٩٢، ٦٣٢.

أنتيت : ٢٣.

إئت نلوى : ٦١.

أئيلا : ١١٨ (٢)، ١١٩، ٣٣٩،

٣٥٢-٣٥٥، ٤٩٥، ٥٠٢، ٥١٨،

٥٦٣-٥٦٤، ٥٧١ (١)، ٥٧٦،

٦٠٣، ٦١٤، ٦٩٩.

أئيلاجورلس : ٥٦٦.

أجاثاركينس السفودي : ٥٦٥.

أجيسيلوس : ٣٥٤-٣٥٥، ٦٩٩.

أحمس الأول : ٣٢، ٥٤ (١)، ١٥٨،

١٦١، ٢٦٥ (٤)، ٣٠٤، ٣٢١،

٣٢٣، ٦٠٢.

أحمس بن أبانا : ٣٢٣ - ٣٢٤.

أحمس حطب شمو : ٤١٣، ٤٦١.

أحمس نفرتارى : ١٦٢.

أحي : ١٧٧.

أحيرلم : ٥٥٠، ٦٠٠.

أخت أتون : ٦٣، ٦٥، ٣٤٥.

أخميم : ١٧٧، ٢٢٤، ٦٨٢.

إخفاتون : ٣٤-٣٨، ٦٣، ٧٢، ٨٤،

٩٣، ٩٥، ١٥٩، ٢٣٠، ٢٦٧، ٢٩٢،

أسوان : ٥٢-٥٣، ٦٤، ٦٩، ٩٦،
 ١٦٨، ١٧٠، ٢٧٥، ٢٧٩، ٣١٧،
 ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٦١، ٣٧٥، ٥٠٥-
 ٥٠٦، ٥٨٣، ٦٠٨، ٦٣٩، ٦٨٢ .
 آسيا : ٢٨٩-٢٩٠، ٣٠٦-٣٠٤،
 ٣٠٩، ٣١١-٣١٢، ٣٤٤، ٣٥٣،
 ٣٦٢، ٤٩١، ٥٥٠، ٥٨٦، ٥٩٠ .
 إسي (قبرص) : ٣٣٩، ٣٤١-٣٤٢،
 ٣٤٨ .
 أسبوط : ٦٤، ١٧١، ٢٠٠، ٢٢٧،
 ٢٦٧، ٣٣٣، ٥٨٩، ٦٨٢ .
 آشور : ٢٣٠، ٢٣٩، ٥٠٦، ٧٠٠ .
 آشور بانيبال : ٦٣، ٥٧٦، ٥٩٨ .
 اصطبل عنتر : ٩٣ .
 اصح حنك : ٢٠٠، ٢٦٥ (٤)، ٥٠٢ .
 افاريس : ٣٢٢-٣٢٣ .
 امازي : ٤٩٤، ٥٧١ .
 أفلاطون : ٢١٩، ٢٢٧، ٢٥٦، ٥٩٤،
 ٤٩٩، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٨٨ .
 ٥٨٩، ٦١٣، ٧٠٣ .
 اقليدس : ٥٨٢-٥٨٣ .
 اكند : ٥٩٣ .
 الإسكندر الأكبر : ٣٢١، ٣٠٨، ٣٥٦،
 ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٩٥-٤٩٦، ٤٩٨،
 ٥٠٣، ٥١٠-٥١١، ٥١٤، ٥٦٥،
 ٥٧١، ٦٢٢-٦٢٣، ٧٠٢ .

٢٩٥، ٣٠٥، ٣١١-٣١٢، ٣٧٣،
 ٤٩٢، ٦٣١ .
 انقر : ١٤، ١٦، ٦٠، ٩٣، ٢٢٤،
 ٢٥٧، ٤٤٧، ٤٥٠، ٥٠٦، ٦٨٢ .
 (سينا) آدم : ٥٢٨، ٥٣٥ .
 اراتو سثينيس : ٣١٧، ٥٨١-٥٨٢ .
 اراتا تاما : ٢٩٤ .
 اراتكسركسيس الأول : ٥٦٣ .
 اراتكسركسيس الثالث : ٣٥٥-٣٥٦ .
 أرمسطو : ٢٣٦ حاشية، ٥٦٩،
 ٥٧٣ .
 ارمينوفيس : ٨٩ .
 ارسيلوى : ٣٤٣، ٥٠٣، ٥٠٥ .
 ارشميدس : ٥٨١، ٥٨٣ .
 ارمنت : ٥١، ٥٩، ٦٤، ٧٠٩،
 ٦٨٢ .
 ارنوبيوس : ٥٦٧ .
 اريستارخوس : ٥٨٠، ٥٨١ .
 أرسطرطو : ٣٣٩، ٣٥٢-٣٥٥، ٥١٩،
 ٥٦٤، ٦٩٩، ٧٠٢ .
 ارسحرون : ٥٩٧ .
 اسكليبيوس : ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٢،
 ٥١٥، ٦٢٥ .
 اسنا : ٥٢، ٢٢٤، ٥٠٦، ٥٠٨،
 ٦٢٩، ٦٨٢ .

الاسكندر الرابع : ٥٠٥ ، ٥١١ .
 الإسكندرية : ١١٨ (٢) ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٦-٢٣٧ (حاشية) ، ٥٠٠-٥٠١ ،
 ٥٠٦ ، ٥١٥-٥١٦ ، ٥١١ ، ٥٦٦-
 ٥٦٧ ، ٥٧١-٥٩٠ ، ٦٠٦ ، ٦١٥ ،
 ٦٢٢ ، ٦٢٣-٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ،
 ٦٣٠ ، ٦٣٢-٦٣٣ ، ٦٣٦-٦٣٨ ،
 ٦٤١-٦٤٧ ، ٦٦٠ .
 الأيبس : ٩٩ - ١٠٠ ، ٦٥٧ .
 الأسبيون : ١٤٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٩-٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٤٠ ، ٣٥٧-٣٥٨ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،
 ٤٥٤ ، ٧٠٠ .
 الآشوريون : ٦٣ ، ٢٢١ (٣) ، ٥٩٦ ،
 ٥٩٨ ، ٦١٢ ، ٦٢٠ ، ٦٩٨ .
 الأشمونين : ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٢٧ ، ٤٠٨ ،
 ٤٣٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٢ ، ٥٦٨ ، ٦٣٩ ،
 ٦٥٨-٦٥٩ ، ٦٨٢ .
 الأقصر : ٨١ ، ٩٤ ، ٣٣٨ .
 الأموريون : ٣١١ ، ٣٥٨ .
 الأوزوريون : ٥٦٦ .
 الأنباط : ٥٤٣ - ٥٤٤ .
 البهنسا : ٣٣١ ، ٥٢٢ ، ٥٣٨ ، ٦٥٨ .
 البونتيون : ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٧٠ .

الجنفل الأول : ٣١٦ ، ٣١٩-٣٢٠ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٥ ، ٥٦٣ - ٥٦٦ ، ٥٠٦ ، ٦٠٩ .
 الجنفل الثاني : ٧٨-٧٩ ، ٢٧٩ ،
 ٣١٩-٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٥٢٠ ، ٦٠٩ .
 الجنفل الثالث : ٦٤ ، ٨٤ ، ١٥٧ ،
 ٣٢٠-٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٥٢٦ .
 الجنفل الرابع : ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،
 (١) ، ٦١١ .
 الجنفل السادس : ١٥٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢٩ ،
 (١) ، ٥٢٠ - ٥٢١ .
 الحبيزة : ٢٤ ، ٢٥ (٣) (٥) ، ٢٧ ،
 ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،
 (٢) ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ،
 ١٧٥ ، ٢٥٨ ، ٣١٥ ، ٣٥٨ ، ٦٥٧ .
 الحلونسيوت : ٣٣٨-٣٣٩ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٥ .
 الحثيون : ٩٨ ، ١٩٧ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٠-٣١٢ ، ٦٩٨ .
 اللير البحري : ١٧٤ .
 اللرومان : ٧٩ ، ٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٣٤ ،
 حاشية ، ٢٧٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ،
 ٥٤٣ ، ٤٥٤ ، ٥٦٠ ، ٥٨٨-٥٨٩ ،
 ٦١٣-٦١٤ ، ٦٢٢ ، ٦٢٦-٦٢٩ ،
 ٦٤٤ ، ٦٤٨ .

الكوم الأحمر : ١٥، ١٧، ٦٠، ٧٨،
١٠٢ .

اللايرانت : ٧٩، ١٥٦ .

اللاهون : ٤٩، ٦٤، ٧١، ٩٥، ١٢٤
(٣)، ١٥٥، ١٧٦ (٢)، ٢٥٤، ٤٣١،
٣٣٨، ٥٢١، ٦٨٤ .

الثفت : ٦١، ٩٥، ١٥٥، ١٥٧،
١٧٠، ٣٨٣ .

الليبيون : ٩٨، ١٨٤، ٣٠٦، ٣١٣-
٣١٤، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٩،
٤١٤، ٤٥٤ .

المميزى : ٥٠٣ .

الميتانيون : ٣٩٤ .

المينوبيون : ٣٤٩ .

النوبيون : ١٨٥، ٣١٧، ٣٤٥،
٥٥٤، ٥٢٥ .

اليوس جاليوس : ٥٦٥ .

اليونانيون : ٧٩، ٩٣، ١١٨، ١٤٣،
١٧٨، ٢٠١، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٦،
٢٧٩، ٣٠٧، ٣٥١-٣٥٦، ٣٥٩،
٤٣٧، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٤٣، ٥٦٠-
٥٦٢، ٦٦٦، ٥٦٧-٦٧٩، ٥٧١،
٥٨٩، ٥٩٠-٥٩١، ٥٠٤، ٦١٤،
٦٢٤-٦٢٥، ٦٤٨، ٦٩٨-٦٩٩،
٧٠٣ .

المسوريون : ٧٨، ٣٤٥، ٥٦١،
٦٢٤، ٦٩٩-٧٠٠ .

الطود : ٢٨٦، ٣٢٨ .

العبرانيون : ٥٥٠ .

العساسيف : ١٧٤ .

العقرب : ١٧ .

القرس : ٦٤، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٥٣،
٣٥٥-٣٥٦، ٤٩٣-٤٩٤، ٥٠٤،
٥٦٤، ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٣٢، ٦٤٢-
٦٤٣، ٦٩٩-٦٩٨ .

الفتن : ٥٢، ٩٠، ٩٥، ٣١٩، ٣٥٩،
٣٧٧، ٥٠٦، ٥١٥، ٥٦٧، ٦٢٨،
٦٣٢، ٦٥٩-٦٦٠ .

الفتكس : ٤٦٧، ٤٨٩ .

الفتنقيون : ٣٣٢، ٣٤٣، ٣٥٧-٣٥٨،
٦٢٤، ٦٩٩ .

الفيوم : ٣٠، ٤٣، ٥٣، ٦٤، ٧٢،
٧٩، ٨٢، ١١٦، ١٢٩، ١٣١، ٢٧١،
٥٠٠، ٥٠٣، ٥١٥، ٥٣١، ٥٣٤ (٣)،
٦٣٦، ٦٥٨، ٦٨٣ .

القدس : ٣٠٦ .

القوصية : ٦٤ .

الكتاب : ٩١، ١١٦، ١٥٧، ٣٢٣،
٥٠٨ .

الكفتيو : ٤١٩، ٤٤٧ .

الكوشيون : ٣٠٦، ٣٥٣ .

أمنحت الثالث: ٣٠، ٧٧، ٨٢، ٩٥،
 ١٥٦، ٢٨٤-٢٨٥، ٢٨٩-٢٩٢،
 ٣٠٢، ٣٢١، ٣٦٢، ٤٩٢، ٦٠٠ .
 أمنحت الرابع: ٨٢، ١٥٧، ٢٨٥،
 ٢٨٩، ٢٩١-٢٩٢، ٦٠٠ .
 أمنحت سرر : ١٧٢ .
 أمنويت (حكيم) : ١٩٩، ٢١٠-
 ٢١١، ٢١٥، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٧٥،
 ٥٥٠ .
 أمنويت (ضابط) : ٢٧٢ .
 آمن-نخت : ٢٠٨-٢٠٩ .
 لمورو : ٢٩٢ .
 آمون : ٥٤ (١)، ٦٢، ٨٢-٨٤،
 ٨٧، ٩٢-٩٧، ١٤٤ (٢)، ٢٧٠،
 ٣٠٦-٣٠٧، ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣٤،
 ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٢-٣٦٣،
 ٣٩١-٣٩٢، ٣٩٦-٣٩٧، ٣٩٩،
 ٤٠٢-٤٠٣، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧-
 ٤٣٨، ٤٤١، ٤٦٠-٤٦٣، ٤٧٣،
 ٤٨٨، ٤٩٦ (١)، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٨،
 ٥١٠-٥١٤، ٥١٨-٥٢٢، ٥٢٤-
 ٥٢٦، ٦٢٣، ٦٢٢، ٧٠٠ .
 آمون من: ٥٧، ٣٣٦، ٤٠٤-٤١٤،
 ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤-٤٢٥، ٤٣٤،
 ٤٥٨ .
 آمينى : ٣١٧، ٣٢٠ .

امازيس : ٨٩، ٩٩، ٣٣٢، ٣٥٣،
 ٦٩٨ .
 أمنت : ١٦٠ .
 أمنحتب الأول: ٩٤، ٩٥-٩٦،
 ١٤٥، ١٥٨، ٢٠٠، ٣٠٤، ٣٢٤ .
 أمنحتب الثانى : ٣٨، ٨٤، ٩٣، ٩٦،
 ١٥٩، ٢٢٨، ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٣٩،
 ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٧٢، ٤١٩ (٣) -
 ٤٢١، ٥١٨، ٧٠٠ (٢) .
 أمنحتب الثالث : ٣٣-٣٤، ٤٧، ٥٧،
 ٦٢، ٦٤، ٧٢، ٨٣-٨٥، ٨٩، ٩٥-
 ٩٧، ١٥٩، ١٧٢، ١٨٥، ٢٣٠،
 ٢٤٦ (١)، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٩٢،
 ٢٩٥، ٣١١، ٣٢٧، ٣٣٩، ٣٤٢،
 ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٧٣، ٤١٤،
 ٤٢٢-٤٢٣، ٤٦٢، ٤٧٣، ٥٠٢-
 ٥٠٣، ٥١٣-٥١٤، ٦٠٤ .
 أمنحتب الرابع : ٣٢٧، ٣٤٥ .
 أمنحتب بن حابو : ٣٤، ٣٩، ٥٧،
 ٩٧، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٧٥، ٢٧٧ .
 أمنحتب الأول: ٦١، ٧٠، ٧٨، ٩٥،
 ١٥٥، ١٧٠، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٧٤،
 ٣٠١-٣٠٢، ٣١٣، ٣١٩-٣٢٠ .
 أمنحتب الثانى : ٣٠، ٩٥، ١٥٦،
 ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٨٦، ٣٨٨ .

ائنف إقر : ٣٨٤ - ٣٨٤ .
 انحر خسو : ١٨٣ ، ١٧٩ .
 أنوبيس : ٩٦ ، ١٦٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ - ٥٠١ .
 أنوريس : ١٧٩ .
 آنى (حكيم) : ١٩٨ ، ٢١١ - ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٥ .
 انيوتف الأول : ١٥٤ .
 انيوتف الثاني : ١٥٤ .
 انيوتف الثالث : ١٥٤ .
 إنبى : ٥٧ ، ٧٦ ، ١٥٨ ، ١٧٢ .
 انناسيا : ٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٦٨٢ .
 اوجاريت : ٢٢١ (٣) ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ .
 أوزير : ٥٨ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ - ٩٩ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢١٣ - ٢١٤ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٧٩ ، ٤١١ (٥) ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ - ٤٣٧ ، ٤٤٦ (٧) ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ - ٥٠١ ، ٥١٧ (١) ، ٥٢٣ ، ٥٤٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ - ٥٦٩ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ .
 اوسركون الثالث : ٣٣٠ ، ٥٢٠ - ٥٢٢ .
 اوكتافيان : ٦٢٦ - ٦٢٧ .
 اوكسير نخوس : ٥٧٩ .
 اونوت : ٤٨٩ (١) .
 آى : ٣٥ ، ٩٧ ، ١٥٩ .
 ايبيوت : ١٥٣ .
 ايبوزر : ٣٤٠ .
 اينوكس : ٢١٩ ، ٥٦٩ .
 ايزيس (مهيبة) : ٨٩ ، ٩١ ، ١٣٨ ، ١٤٤ (٢) ، ١٧٧ ، ٤٨٩ (١) ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ - ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٥ - ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ - ٥٢٤ ، ٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦١٣ - ٦١٤ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ - ٦٢٨ .
 ايزيس (ملكة) : ١٦١ .
 ايمحوب : ٥٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠٧ - ١٠٨ ، ١١٣ ، ٢١٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ (١) ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ .
 (سيندا) أيوب : ٥٣٦ .
 ايونسو : ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٣٥٤ ، ٤١١ (٣) ، ٤٩٤ - ٤٩٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ .
 (ب)
 بابل : ١١٨ (٢) ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٩٠ - ٢٩١ ، ٣٤٨ ، ٤٩٦ (١) ، ٥٦٨ ، ٧٠٠ .
 بلرع : ٢٠٥ .
 باسقت : ٤٨٩ (١) ، ٥٠١ .
 بلاك ان رن إف : ٤٣١ .
 بلو إف رع : ١٤٩ .

ائنف إقر : ٣٨٤ - ٣٨٤ .
 انحر خسو : ١٨٣ ، ١٧٩ .
 أنوبيس : ٩٦ ، ١٦٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ - ٥٠١ .
 أنوريس : ١٧٩ .
 آنى (حكيم) : ١٩٨ ، ٢١١ - ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٥ .
 انيوتف الأول : ١٥٤ .
 انيوتف الثاني : ١٥٤ .
 انيوتف الثالث : ١٥٤ .
 إنبى : ٥٧ ، ٧٦ ، ١٥٨ ، ١٧٢ .
 انناسيا : ٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٦٨٢ .
 اوجاريت : ٢٢١ (٣) ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ .
 أوزير : ٥٨ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ - ٩٩ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢١٣ - ٢١٤ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٧٩ ، ٤١١ (٥) ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ - ٤٣٧ ، ٤٤٦ (٧) ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ - ٥٠١ ، ٥١٧ (١) ، ٥٢٣ ، ٥٤٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ - ٥٦٩ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ .
 اوسركون الثالث : ٣٣٠ ، ٥٢٠ - ٥٢٢ .
 اوكتافيان : ٦٢٦ - ٦٢٧ .
 اوكسير نخوس : ٥٧٩ .
 اونوت : ٤٨٩ (١) .
 آى : ٣٥ ، ٩٧ ، ١٥٩ .

٥٠٩ (٢)، ٥١٠، ٥٤٨، ٤٧٤، ٤٧٦،

٤٨٣، ٦٢٥، ٦٥٨ .

بطلميوس الثالث : ٨٧، ٢٣٣-٢٣٤

حاشية، ٥٠٥-٥٠٦، ٥١١، ٥١٦،

٥٧٦، ٥٨٣-٥٨٥، ٦٢٥ .

بطلميوس الرابع : ٨٧-٨٩، ٥٠١،

٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٦، ٥١١، ٥١٤،

٦٢٦ .

بطلميوس الخامس : ٨٨، ٥٠٦،

٥١١، ٥١٣-٥١٤ .

بطلميوس السادس : ٨٨-٩٠، ٤٣٥،

٤٨٦، ٥٠١، ٥٠٨، ٥١١، ٥٤٩ .

بطلميوس السابع : ٩١، ٥٠٨، ٥١١ .

بطلميوس الثامن : ٨٥، ٨٨-٨٩،

٤٥٠، ٤٥٤، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١،

٥٧٣، ٥٧٥ .

بطلميوس التاسع : ٦٣، ٨٩، ٤٥١،

٥٠٨، ٥١١ .

بطلميوس العاشر : ٥٠٨-٥٠٩،

٥١١ .

بطلميوس الحادي عشر : ٩١، ٤٤٣،

(٦) - ٤٤٤، ٥٠٩، ٥١٢ .

بطلميوس الثاني عشر : ٨٩-٩٠،

٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٢، ٦٢٥ .

بطلميوس الخامس عشر : ٨٩ .

بلور جنت : ٣٧٦ .

بتاح : ٣٢ (٢)، ٥٤ (١)، ٩٢-٩٣،

٩٨، ١٤٤ (٢)، ٣٥٧، ٣٨٧، ٤٩٨-

٤٩٩، ٥٠٢-٥٠٣، ٥٠٩، ٥٠٨،

٥١١-٥١٤، ٥٢٢، ٥٤٦، ٦١١ .

بتاح حطب : ١٦٧، ١٩٧، ٢١١،

٢١٥، ٢٤١-٢٤٢، ٢٧٥ .

بتاح شيسى : ٢٠٠ .

بيثوم : ٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٦، ٥١٤ .

بخت (معبودة) : ٩٣ .

بر رعسس : ٦٥ .

برقه : ٥٨٨ .

بس (معبود) : ١٧٨، ٤٥٢، ٤٦٧،

٥٠١، ٥٠٢ .

بسماتيك الأول : ٩٩، ٣٥٢، ٣٥٩،

٤٣١، ٥٦٢، ٦٩٨ .

بسماتيك الثاني : ٣٣٢، ٣٥٣، ٣٥٨

- ٣٥٩ .

بسومينس : ١٦١ .

بطلميوس الأول : ١٠٠، ١١٨ (٢)،

٢٢١، ٢٢٧ حاشية، ٤٩٧-٤٩٨،

٥٠٥، ٥١٠، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٨٢،

٦٢٢-٦٢٣، ٦٣٦ .

بطلميوس الثاني : ٨٥، ٨٩، ١١٨،

(٢)، ٢٣٣ حاشية، ٢٤٣، ٤٣٥، ٤٦٤،

٤٨٦، ٥٠٢ - ٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٦،

بني حسن : ٩٣ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٥٠٥ ، ٦٥١ ،
 ٦٩١ .
 بهبيت الحجر : ٥٠٤ .
 بويسته : ٦٤ ، ٣٣١ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ،
 ٦٨٢ ، ٣٦٣ .
 بوتاسيمتو : ٣٣٢ ، ٣٥٣ .
 بوتو : ٦٠ ، ١٨٣ ، ٥٠٤ ، ٦٨٢ .
 بوندو هيبك : ٢٩٣ .
 بوزيريس : ٦٠ ، ٣٤٢ .
 بوغلز كوي : ٢٩٢ .
 بوهن : ٧٩ ، ٩٥ ، ٣٢٦ ، ٥٢٠ ،
 ٥٥٣ .
 بويمرع : ١٧٢ ، ٤٧٦ (٥) .
 بيلوس : ٢٨٩ ، ٣٦٣ ، ٢٨٠ ،
 ٤٩١-٤٩٢ ، ٦٠٠ ، ٧٠١ .
 بيلبي الأول : ٢٧ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٥٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢٩٨-٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٤٩١ ،
 ٦١٥ .
 بيلبي الثاني : ٩٥ ، ١٥٤ ، ٢٩٩-٣٠٠ ،
 ٣٧٧ ، ٤٩١ .
 بيلبي نخت : ٣٧٧ .
 بيتا جوراس : ١٧٩ ، ٢١٩ ، ٥٦٩ .
 بيتو زيريس : ٤٣٤ ، ٤٦٦ :
 بيتوم : ٥٠٣-٥٠٥ .

بعغلي : ١٥٧ ، ٣٣٠-٣٣١ ، ٣٤٦ ،
 ٥٢١-٥٢٢ .
 بلاد النوبة : ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ،
 ٩٢ ، ٣١٥-٣١٧ ، ٣١٩-٣٢١ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٩-٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤-
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٧٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٣ ،
 ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،
 ٦١٠-٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٥٠ ، ٦٥٦ .
 بلاد اليونان : ٢١٩ ، ٣٣٩ ، ٤٩٦ ،
 ٥١٦ ، ٥١٨-٥١٩ ، ٥٦١-٥٦٢ ،
 ٥٧٠-٥٧٢ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦١٤ ،
 ٧٠٢ .
 بلاد بونت : ٣٢ ، ٩٦ ، ٢٥٧ ، ٣٦١ ،
 ٣٦٥-٤٩٠ ، ٧٠٠ .
 بلاد كفتيو : ٣٣٩-٣٤٣ ، ٣٤٧-
 ٣٤٨ .
 بلوتارخ : ٢٠١ ، ٢٣٤ حاشية ، ٤٩٧ ،
 ٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٧ ، ٦١٤ ، ٧٠٣ .
 بلوزيوم : ٣٥٥-٣٥٦ .
 بيلبي : ٤٧٧ (٢) - ٤٧٨ حاشية ،
 ٥٦٦ .
 بنتاؤره : ١٩٧ ، ٢٥٧ ، ٤٩٢ .
 بني إسرائيل : ٥٣١-٥٣٢ ، ٥٣٥-
 ٥٣٦ .

تحتسب الرابع : (٧١، ٩٦، ١٤٤،
١٤٤، ١٤٧-١٤٩، ١٥٩، ١٨٥،
٢٩٤، ٣٢٧، ٤٢١ .

تحتوي (معيد) : ٤٠ (١)، ٧٧،
٩٢، ٩٨-١٠٠، ٢٠٢-٢٠٥، ٢١٤،
٢٣١، ٢٦٦-٢٦٧، ٢٨٨، ٣٨١،
٤٠٥-٤٠٦، ٤٠٨، ٤٦٣، ٤٨٩،
٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٨-٥٢١، ٥٠٢،
تحتوي حطب : ٢٨٨ .

ترجلان : ٩٠، ٣٦٤ .
تفاحت : ٣٣٠ - ٣٣١ .
تفوت : ٤٣٣، ٤٦٣، ٤٨٩-٤٩٠ .
(٣) .

تل العمارة : ٣٤-٣٦، ٣٩، ٥٩،
٦٣، ٦٥، ٧٢-٧٤، ١٧٦ (٢)، ١٨٩،
٢٢٤، ٢٩١، ٣٤٥، ٣٧٣،
٥٤٩، ٦٥٧ .

تمثالي منون : ٥٦٦ .
تمى الأمير : ٦٤ .
تسبوت نفروهو (أو نفرتي) :
١٩٩، ٢٦٨ .

توت علف آمون : ٣٥، ٣٧، ٤٧،
٤٩، ٦٤، ٨٤، ١١١، ١٥٩، ٢٠٥،
٢٦٧، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٢٧، ٣٣٣،
٤٢١ (٤)، ٤٨٦-٤٨٧ (١)، ٦٠٠ (٣)،
٦٥٧، ٦٩١ .

(ت)

تادو هيبا : ٢٩٥ .
تاملات خع خير رع سلب : ١٩٩،
٢٧٥ .

تا-نثر : ٣٧٩-٣٨٠، ٣٨٣-٣٨٤،
(حاشية)، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٩-٤١٢،
٤١٥، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٧،
٤٣٩-٤٤١، ٤٤٣-٤٤٩، ٤٥٢،
٤٥٥، ٤٥٧-٤٩٠ .

تثوت آمون : ٣٣٢، ٤٣١، ٦١١ .
تاليس : ٦٤، ٧١، ١٦١، ٣٣٢،
٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٧، ٥٠٥، ٦٥٧ .
تاورت : ٤٠١ - ٥٠٢، ٦٠٢ .

تحتسب الأول : ٥٧، ٨٥، ٩٦،
١٥٨، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٤٤، ٥٠٤ .
تحتسب الثاني : ٩٦، ٣٠٤، ٣٢٥-
٣٢٦ .

تحتسب الثالث : ٣١، ٣٣، ٥٧، ٦٢،
٧٩، ٨٤-٨٦، ٩٠، ٩٣-٩٦، ١٥٩،
١٧٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٢٨، ٢٩٠،
٢٩٤، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٢٣،
٣٤١، ٣٤٣-٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٧،
٣٧٢، ٤١٤-٤٢٠، ٤٦٢-٤٦١،
٤٧٣، ٤٧٦ (٥)، ٥٠٥، ٥٤٠ .

جبل : ٢٨٣-٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩،

٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٥-٣٠٦، ٣٦٠-

٣٦٣، ٣٧٧-٣٧٨، ٤٨٣، ٤٩١،

٥٤١، ٥٤٩.

جت (أولاجي) : ١٠٦.

جنف حور : ١٤٩.

جـنـف رـع : ٢٧، ٩٥، ١٣٩،

٦٠٧.

جـد كـلـر ع اسيسى : ١٥٣، ٢٩٨،

٣٧٦، ٦٠٧.

جر : ٢٩٥، ٣١٣، ٣١٩، ٣٣٧.

جسر : ٢٢، ٥٧، ٩٤، ١٠٧، ١٠٩-

١١١، ١١٤-١١٥، ١٢٧، ١٦٥،

٢٧٤، ٢٩٦، ٣١٩، ٦١٧.

جلجامش : ٥٩٤.

جم آتون : ٦٤.

جبلوهيا : ٢٩٤-٢٩٥.

(ح)

حاشيسوت : ٣٢، ٥٧، ٧٩، ٨٥-

٨٦، ٩٠، ٩٣-٩٦، ١٨٥، ٢٦٧،

٣٠٤، ٣٢٦، ٣٧٢، ٣٨٤ (حاشية)،

٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٥-٣٩٦، ٣٩٩،

٤٠٣-٤١٤، ٤١٦، ٤٢١، ٤٦١،

٤٧١-٤٧٢، ٤٧٨، ٥٠٢-٥٠٣،

٥١٣، ٥٤٠.

حات محيت : ٤٨٩ (١).

توشرفا : ٢٩٢.

توشكى : ٦٠٧-٦١١، ٧٠٣.

توميوس : ٣٢٤-٣٢٥.

تونا الجبل : ٩٩-١٠٠، ٥٢٠، ٦٥٧

-٦٥٨، ٦٨٨.

تولييب : ٣٠٥.

تى (ملكة) : ٣٣-٣٤، ٤٧، ١٦١،

١٦٧، ٢٦٩، ٢٩٢، ٣٣٩.

تيتوس : ٥١٦.

تيتى (ملك) : ٩٥، ١٥٣، ٣٧٦.

تيتى شرى : ١٦٢.

تيتوب : ٥٩٩.

تيتوس : ٣٥٦-٣٥٥، ٦٩٩.

(ث)

ثارو : ٧٨.

ثقى : ٣٧٨.

ثيو دوسيس : ٢٣٥-٢٣٦ حاشية.

(ج)

جامليك : ٥٦٦، ٥٦٨.

جب : ١٥٠، ٢٦٥، ٣٧٩، ٤٨٩.

جبل السلسلة : ٢٥٧.

جبل العركى : ١٧، ٥٩٣.

جبل برقل : ١٥٧، ٣٢٦، ٣٣٠،

٥٢٠-٥٢١، ٥٢٣، ٦١١.

جبلين : ٥٢-٥٣، ١٧١، ٣٠١.

حبي جفای : ٢٠٠ .
 جلب : ٧٥٨ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ .
 حلوان : ١٦ ، ٥٣ ، ١٠٣ ، ١٦٣ .
 حم ليونو : ٥٧ ، ١٣٠ ، ١٦٦ .
 حملكا : ١٦٣ .
 حماه : ٣٠٥ .
 حمص : ٢٨٦ .
 حنوت سن : ١٣٨ .
 حنلو : ٣٨٠ .
 حور آختي : ١٤٢-١٤٥ ، ١٤٧-١٤٩ .
 حورس : ٨٧ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣-٣٤٦ ، ٣٨١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٤-٤٤٥ ، ٤٤٦ (٧) ، ٤٤٧ ، ٤٤٨-٤٤٩ ، ٤٥٠-٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٥٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠-٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧-٥١٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٦٦ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨-٦٢٩ .
 حور عا : ١٠٦ .
 حور محب : ٣٥ ، ٣٧-٣٨ ، ٨٥-٨٦ ، ٩٢-٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٦٥١ .
 حورون : ١٤٥ (٣) ، ١٤٦ .
 حوري : ٢٠٩ .

حاربوقراتس : ٤٩٧-٥٠٦ .
 حطب حرس : ٤٧ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٦١٦ ، ٦٥٧ .
 حثحور : ٢٦ ، ٣٢ (٢) ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٨٩-٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٤٤ (٢) ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٦-٣٩٧ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦-٤٤٨ ، ٤٥٠-٤٥٣ ، ٤٦٢-٤٦٣ ، ٤٦٦-٤٦٧ ، ٤٨٨-٤٨٩ ، ٥٠٧-٥٠٩ ، ٥٢٠ ، ٥٩٦ ، ٦١٣ ، ٦٢٨ ، ٧٠١ .
 حجر بلرمو : ٨١ ، ٢٢٩ ، ٣٩٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥-٣٧٦ .
 حجر رشيد : ٥٠٦ ، ٥١٣-٥١٤ .
 حرخوف : ٦٩ .
 حريحور : ٨٤ ، ٣٠٦ .
 حسي رع : ٢٢ ، ٤٦ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ٢٠٥ .
 حضارة اللبداري : ١٥ ، ١٨ ، ١٠٢ ، ٦١١ .
 حضارة المعادي : ٤٥ .
 حضارة دير تلسا : ١٥ .
 حضارة مرمدة بني سلامة : ٦٧ ، ١٠٢ .
 حضارة نقلة : ١٥-١٦ ، ٤٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦-١٠٧ ، ٥٩٢ .
 حبي : ٤٢٩ ، ٤٣٦-٤٣٧ .

خنوم حناب الثاني : ٢٨٧ - ٢٨٨ ،

٣٠١ .

خورمباد : ٥٩٥ ، ٥٩٧ .

خوزياش الثاني : ٢٩٠ ، ٣١٠ .

خوفو : ٢٦ - ٢٨ (٣) ، ٦٩ ، ٨٠ ،

٩٥ ، ١١٧ - ١١٩ ، ١٢٦ - ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ - ١٣٣ (٣) ، ١٣٤ - ١٣٧ ،

١٣٩ (١) ، ١٤٠ ، ١٤٥ (٣) ، ١٩٩ ،

٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣٦١ ،

٣٧٥ ، ٦٥٨ ، ٦٠٧ .

خونسو : ٨٣ - ٨٤ ، ٨٧ ، ٣١٠ ،

٥٠٣ - ٥٠٤ ، ٦٢٨ .

خوى : ٣٧٧ .

خيان : ٣٣٨ .

خيستا : ٢٥٧ ، ٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،

٣١١ - ٣١٢ ، ٧٠٠ .

خيتى : ٢٠٠ .

خيتى لثالث (أو للرابع) : ١٩٧ ،

٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٦٢ .

خيتى بن دواويف : ١٩٨ ، ٢٠٦ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ .

(د)

دلرا الأول : ٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٩ ،

٣٦٣ ، ٤٩٤ ، ٥٤٩ ، ٥٩٢ .

(سيدنا) داود : ٤٩١ ، ٥٣٧ .

لدون (معبود) : ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ .

حورى مين : ٢٠٨ .

حونى : ٩٥ ، ١١٦ .

حوى : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

حيثى : ٤٦٧ .

(خ)

خاتوسيل : ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١١ .

خبرى : ١٤٧ .

خرويف : ١٨٥ .

خغ يا : ١١٥ .

خغ باوسكر : ١٦٥ .

خغ سخوى : ٨٠ - ٨١ ، ١٠٥ ،

١٤١ - ١٤٢ ، ٢٨٣ .

خغ نفر - سبك حناب : ٢٦٩ .

خغرع : ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٣١ ،

١٣٣ (١) ، ١٤٠ - ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

(٣) ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ٢٨٣ .

خنگلويس : ٦٤ ، ١٥٢ .

خلتى املتى : ٨١ .

خلتى ختى ور : ٣٨٨ .

خنجر : ١٥٧ .

خنمت نفر حجت : ٢٨٦ .

خنوم : ٨٩ ، ٩٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ،

٥٢٠ ، ٦٢٨ .

خنوم ايبرع : ١٠٨ .

خنوم حناب : ٣٧٧ - ٣٧٨ .

رخمي: رع: ٣٣، ٧٦، ١٧٢-١٧٣،
 ١٨١، ١٩٨، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٥،
 ٣٤٩، ٣٧٢، ٤١٨-٤١٩، ٦١٥-
 ٦١٦، ٦٩٠.
 رشيرو: ٤٩٢.
 رشف: ٥٩٧.
 رج: ٣٩، ٨١، ٩٣، ١١١، ١١٧،
 ١٤٧، ٢٤٩، ٢٤٦، ٣٩٥، ٤٠٤،
 ٤٠٦، ٤٠٨-٤٠٩، ٤٣٩، ٤٤٤-
 ٤٤٥، ٤٥١-٤٥٢، ٤٦٣، ٤٦٦،
 ٤٦٨، ٤٧٨-٤٨٩، ٥٠٢، ٥١٠-
 ٥١٣، ٥٢١.
 رع حطب: ٢٦، ١٦٦.
 رع حور آختي: ٨٤، ٩٢-٩٣،
 ٩٦، ٩٨.
 رع موسى: ٣٣، ١٧٢، ٦٩٢.
 رع ور: ١٦٧.
 رمسيس الأول: ٨٥، ٩٧-٩٨، ٢٠٥،
 ٣٢٨.
 رمسيس الثاني: ٣٧، ٣٩، ٦٤، ٧٢-
 ٧٣، ٧٩، ٨٣، ٨٥-٨٦، ٩٠، ٩٢،
 ٩٨-٩٩، ١٤٩، ١٦١، ١٩٧، ٢٠٥،
 ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٩٢-٢٩٣،
 ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١١-٣١٤، ٣٢٨،
 ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٥-٣٤٦، ٣٤٨،
 ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٧٣، ٤٢٥، ٤٦٢،

دراع أبو النجا: ١٥٧-١٥٨، ١٧٤.
 دفنه: ٣٥٢.
 دندرة: ١١، ١٧١، ٢٦٨، ٤٤٦-
 ٤٤٧، ٤٥٢.
 دهنشور: ٤٩، ٩٥، ١١٦، ١٢٤،
 (٣)، ١٢٩، ١٣١ (١)، ١٣٦ (٣)،
 ١٥٥-١٥٧، ١٦٩، ٣٠٢.
 دوميسيان: ٤٣٨، ٥١٧، ٦٢٩.
 دير البرشا: ٧١، ١٧٠.
 دير الجبرلوي: ١٧١.
 دير المدينة: ٦٢، ٦٥، ٧٦، ٩٠،
 ١٥٢، ١٧٦-١٧٧، ١٨٢، ١٨٦-
 ١٨٨، ١٩٦، ٢٠٨، ٢٢٢، ٥١٧،
 ٦٥١.
 دير تاسا: ١٥.
 دير ريفا: ١٧٠.
 ديموقراط: ٥٦٢.
 ديودور الصقلي: ٦٧، ١٢٤، ١٢٨،
 ١٥٦، ٢٠١، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٧،
 ٣٥٤، ٥٦٦-٥٦٧، ٦١٣، ٦٩٩،
 ٧٠٣.
 (ر)
 رأس القمرا: (٣) ٢٢١، ٢٨٦-٢٨٧،
 ٥٤٣.
 ريعدي: ٢٩٢، ٣٠٥.
 رنتو: ٢٨٤-٢٨٥، ٣٤٧-٣٤٨.

ساحورج : ١٥٢-١٥٣، ٢٩٣،
 ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٩، ٣٧٥،
 ٤٩٤، ٦٠٧ .
 سارنبوت : ١٧٠ .
 ساو : ٣٨٥ حاشية، ٣٨٩، ٤٢١،
 ٤٣٦ .
 ساي : ٤٥٣ .
 سايس : ٦٠، ٦٤، ١٦١، ١٧٣،
 ١٨٣، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٨،
 ٣٣٠، ٣٥٢، ٣٥٩، ٤٣٢، ٤٩٣-
 ٤٩٥، ٥٠٣، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧١،
 ٦٨٣، ٧٠١ .
 سيدو : ٤٩٢ .
 سيبك : ٨٢، ٩٠، ٥٠١، ٥٠٣،
 ٥٠٧ .
 سيبك حقب الثالث : ٢٩٠ .
 سيبك خوفو : ٣٠٢ .
 سيبك نفرو : ١٥٧ .
 سيبيلو ليوما : ٣١٠ - ٣١١ .
 مسيت (معبود) : ٣٢ (٢)، ١٨٧،
 ٢٠٣، ٤٩٠، ٥٦٧ .
 سترابون : ٦٠، ١٥٦، ٢٠٠، ٢١٧،
 ٥٦٤-٤٦٥، ٥٧٧، ٦١٣، ٧٠٣ .
 مسخمت (معبودة) : ٤٤٢، ٤٨٩ (١) .
 مسخم خت : ١١٥، ٢٩٧، ٦٥٧ .

٤٨٧، ٤٩٢، ٥٠٢، ٥١٣، ٥٤٩،
 ٦٠١، ٦٥١ .
 رمسيس الثالث : ٣٧-٣٨، ٧٣، ٧٦،
 ٨٤، ٨٦، ٩٨، ١٥٩، ١٦١، ١٧٧،
 ٢٠٨-٢٠٩، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٤٢،
 ٣٥١، ٣٥٨-٣٥٩، ٣٧٣، ٤٢٣،
 حاشية، ٤٢٧-٤٢٨، ٤٦١-٤٦٢،
 ٤٧٣، ٤٩٢، ٥٩٨ .
 رمسيس الرابع : ١٧٧، ٢٧٠ .
 رمسيس السادس : ٣٤٢ .
 رمسيس السابع : ٤٢٩ .
 رمسيس التاسع : ١٠٨، ١٥٩ .
 رمسيس العاشر : ٢٠٩ .
 رمسيس الحادي عشر : ٣٠٦ .
 رنلوت (معبودة) : ٨٢ .
 رن وى (معبود) : ٤٦٣، ٤٨٩ .

(ز)

زاوية الأموات : ١١٦ .
 زاوية العريان : ١١٥ .
 زيد ايل : ٤٣٥ - ٤٣٦، ٤٦٤،
 ٤٨٦، ٥٤٧ .

(س)

ساقيس : ٤٥٤، ٤٨٩ (١)، ٥٢٠،
 ٦٢٨ .

سلفرو : ٦٩ ، ٩٥ ، ١١٦-١١٧ (١) ،
 ١٣٧ (١) ، ١٣٦ (٣) ، ١٦٥-١٦٦ ،
 ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٦٠ .
 مسعود : ٥٧ ، ٩٦ ، ١٧٣ ، ٢٦٧ ،
 ٣٩٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ .
 سنوسرت الأول : ٣٠ ، ٥٧ ، ٨٢ ،
 ٨٥ ، ٩٤-٩٥ ، ١٥٥ ، ١٦٩-١٧٠ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٥-٢٨٦ ، ٣١٣ ،
 ٣١٩-٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٢-٣٦٣ ،
 ٣٨١-٣٨٣ ، ٣٨٥ حاشية (٣) ٤١٥ .
 سنوسرت الثاني : ٤٩ ، ٦٤-٦٥ ، ٧١ ،
 ٩٥ ، ١٢٤ (٣) ، ١٥٥ ، ١٧٦ (٢) ،
 ٢٨٦-٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣٨ ، ٦٠٢ .
 سنوسرت الثالث : ٣٠ ، ٩٤-٩٥ ،
 ١٢٤ (٣) ، ١٥٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١-٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٦٢-٣٦٣ .
 سنوسرت عنخ : ٥٧ ، ١٧٠ ، ٢٨٧-
 ٢٨٩ .
 سنوهي : ٤١٥ (٣) .
 سوينت : ٤٤٧ ، ٤٦٤ .
 سوريا : ٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٧-٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٣-٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١-٣١٢ ،
 ٣٤٧-٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ،
 ٣٨٣ (٦) ، ٣٨٤ حاشية (١) ، ٤١٨ (٢) ،
 ٤٣٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢-٤٨٣ ،

سرييس (محبود) : ٢٣٣ حاشية ،
 ٤٣٧ ، ٤٩٧-٤٩٨ ، ٥٠٠-٥٠١ ،
 ٥١٧-٥١٨ ، ٦٢٤-٦٢٥ ، ٦٢٨-
 ٦٣٩ ، ٦٣٩ .
 سريية للخادم : ٤٢٥ ، ٥٠٠ .
 سرييوم الإسكندرية : ٢٣٣-٢٣٥ ،
 حاشية ، ٥٧٨ ، ٥٧٥ .
 سرييوم سقارة : ٩٩ ، ٤٩٨-٤٩٩ .
 سرجون الثاني : ٥٧٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ .
 سشلت (محبودة) : ١٤٤ (٢) ،
 ٢٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ .
 سقارة : ٢٤ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٩ ،
 ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦-١٠٩ ، ١٢٩ ،
 ١٥١-١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٨١ ،
 ١٨٣ ، ٢٩٨ ، ٤٣٥ ، ٥٠٠ ، ٦٥٧-
 ٦٥٨ ، ٦٨٣ ، ٦٩٢ .
 سقراط : ٥٩٠ - ٥٩١ .
 سسقن رع : ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٦ ،
 ٢٦٥ (٤) ، ٣٢١ .
 سيدنا (سليمان) : ٥٣٧ .
 سمنخ كارع : ٧٢ ، ٣٢٧ .
 سمنت الخراب (بالواحت) : ٦٥٩ .
 سمنه : ٧٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ .
 سمنود : ٥٠٤ ، ٦٨٣ .
 سنب : ٢٦-٢٧ ، ١٦٧ .

ششق الأول : ٣٠٦-٣٠٧، ٥٢٩

(٢)

شو : ٤٨٩ (٣)

شوتارنا : ٢٩١، ٢٩٤

(ص)

صان الحجر : ٣٩، ٦٨٣

صفط الحلة : ٤٩٢، ٦٨٣

صور : ٣٥٤

صولب : ٣٢٧، ٥٥٣

(ط)

طائيس : ٢١٩

طره : ٥٢، ٥٤ (١)، ١١٠، ٣٥٧

طهرقا : ٤٠، ٨٩، ٩٥، ٣٢٢، ٥٠٨

٥١٠-٥٢٢، ٥٩٧

طهنا : ٣٣١، ٥٢٢، ٦٨٣

طود : ٥٩، ٩٤

طرية : ٣٠، ٣٢ (٢)، ٣٥، ٣٨

٤١، ٥٤ (١)، ٦١-٦٣، ٦٥، ٧٠

٧٢-٧٤، ٨٠ (١)، ٨٢، ٨٦، ٨٨

٩٣، ٩٦-٩٧، ١٠٤ (١)، ١٠٥، ١٦٢

١٧٤، ١٨٥، ١٩٦، ٢٩٨، ٢٠١

٢٢٤، ٢٢٧، ٢٦٨، ٢٣٠، ٢٨٩

٢٩٠، ٣٠٥-٣٠٧، ٣١٠، ٣٢٢

٣٢٥، ٣٢٧-٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٥

٣٣٦، ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٨٣

٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٦ (١)، ٥٣٠ (١)

٥٤٢-٥٤٣، ٥٤٩، ٦٤١، ٦٩٠

٧٠٠

موس : ٣٠٨، ٥٤٩، ٥٩٢

مسوكر (معبود) : ١٠٦ (١)، ١٤٤

(٢)، ٤٨٧

سولون : ٢١٩-٢٢٠، ٥٦٩

سيتي الأول : ٣٨-٣٩، ٦٢، ٧٢

٨٦، ٩٣، ٩٥، ٩٨-٩٧، ١٤٥

٢٥٩، ١٦٤، ٣٠٦-٣٠٥، ٣١٢

٣١٣، ٣٢٨، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٧٣

٤٢٣ حاشية، ٤٢٤-٤٢٥، ٤٦١

٤٧٣، ٤٨٧

سيتي الثاني : ٢٧١

(ش)

شابلانكا : ٣٣٢

شابلانكا : ٤٠-٤١، ٣٣١-٣٣٢

شابرليس : ٣٥٤-٣٥٥، ٦٩٩

شيسكاف : ٩٥، ١٥٠-١٥٢

شبه جزيرة سيناء : ٤٦، ٢٨٥-٢٨٥

٢٩٥-٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١-٣٠٢

٣٠٥، ٣٧٣، ٣٨١، ٤٣٠، ٥٢٨

٥٤٢، ٦٥٧

شيسيت (معبودة) : ٤٣٣، ٤٦٣

٤٨٩

شيسمو (معبود) : ٤٤٥

٤٦٢، ٤٨٢، ٥٠٦، ٥٢٩ (١)، ٥٤٠
 -٥٤٢، ٥٦٠، ٦٣٠، ٦٣٧، ٦٤٢ .
 فيثاغورس : ٢٣٠، ٥٦٨، ٥٨٨ .
 فيله : ٣٢٥، ٥٠٣، ٥٠٤-٥٠٨،
 ٥١٠، ٥٢٣، ٥٥٣ .
 فيليب ارهيدايوس : ٥٠٥، ٥١١ .
 فينيقيا : ٢٥٨، ٢٨٤، ٢٩٤، ٣٠٠،
 ٣٨٤ (حاشية)، ٥٠٦ .

(ق)

قائش : ٩٧، ١٩٧، ٢٥٧-٢٥٩،
 ٣٠٥-٣٠٦، ٣١١-٣١٣، ٣٤٨،
 ٣٥٨، ٥٩٢ .
 قاع : ١٠٦ .
 قار الكبير : ١٧٠، ٥٠٨، ٦٠١ .
 قباقل اليسيرلو : ٣٠٦ .
 قبرص : ٢٥٧، ٣٢٩، ٣٤٨، ٣٥٠،
 -٣٥١، ٤٤٣ (٦)، ٥٦٣، ٧٠١ .
 قدش (معبودة) : ٤٩٢، ٥٩٦،
 ٦٠٠ .
 قصة القروي للفصيح : ١٩٦، ٢٧٣ .
 قصة الملاح الغريق : ١٩٦، ٣٨٦ .
 قصة خوفو والصحرة : ٥١٣ .
 قصة سنو هي : ١٩٦، ٢٣٨ (٢)،
 ٢٨٥، ٣٠١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٨١،
 ٥٥٠ .
 قطننة : ٢٨٦، ٣٠٥، ٣٤٨،

٤٠٢، ٤١٨، ٥١٠، ٥٢٠-٥٢١،
 ٥٦٧، ٦٢٦، ٦٨٣ .

(ع)

عبد اشترتا : ٢٩٣، ٣١١ .
 عج ايب : ١٠٦ .
 عجا : ٣١٩ .
 عزيرو : ٣٩٢، ٣١١ .
 عشتارت (معبودة) : ٤٩٢، ٤٩٨،
 ٥٩٧ .
 عثابت (معبودة) : ٤٩٢ .
 عنخ شاشنقى : ١٩٩، ٢٤١، ٢٤٨،
 ٢٧٥ .
 عثقت (معبودة) : ٩٢، ٥٢٠،
 ٦٢٨ .
 عنييه : ٥١٩، ٥٥٣ .
 (سبينا) عيسى : ٥٣٦-٥٣٧،
 ٦٢٠، ٦٣٤، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٨ .

(ف)

فارس : ٣٦٣ .
 فاسباسيان : ٨٩، ٥١٦-٥١٧ .
 فلسطين : ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٣،
 ٢٨٦-٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٨-
 ٣٠٠، ٣٠٧-٣٠٩، ٣١١-
 ٣١٢، ٣٥٨، ٣٨٣ (٦)، ٣٨٤،
 (حاشية)، ٤١٨ (٢)، ٤٣٠، ٤٦١،

كليويكترا : ٨٨ ، ٢٣٢-٢٣٣ حاشية ،
٥٠٨ ، ٦٧٦-٦٧٧ ، ٦٣٠ (١) ، ٦٣٨ .
كليويكترا السابعة : ٨٩ ، ٥٠٣-٥٠٤ ،
٥٠٩ ، ٥١٦ ، ٥٧٩ .

كنوسوس : ٣٣٦ ، ٣٣٨ .
كويان : ٣٢٧ ، ٣٢٧ ، ٥٢٠ .
كورسكو : ٣١٨ .
كورو : ٣٣٢ .
كوش : ٢٧٩ ، ٣١٧ ، ٣٢١-٣٢٩ ،
٣٣٦-٣٣٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩-٣٥٨ ،
٣٦١ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٩٣ ،
٥١٩-٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٦١٢-٦١٣ ،
٧٠٠ .

كوم لمبو : ٢٥٧ ، ٥٠٧ .
كونوسو : ٣٢٧ .

(ل)

ليبيا : ٣١٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٩ ، ٥٥٢ .
لديا : ٣٥٢-٣٥٣ .
ليونو بوليس : ٣٣١ .

(م)

مارب : ٦٠٠-٦٠١ .
مارنوك : ١٨٧ .
ماعت لغوروع : ٢٩٥ .
مانيئون : ١٣٨ ، ٢٥١ .
مقن : ٦٩ ، ١٦٦ .

قط : ٩٢ ، ٧٢٤ ، ٥١٠ ، ٥٩٨ ،
٦٨٣ .
قمبيز : ٤٩٣-٤٩٤ ، ٤٥٦ ، ٥٦٨-
٥٦٩ .

قمة : ٧٨-٧٩ .
قن آمون : ٢٣٦ ، ٤٧١ .
قطير : ٧٢ .
قورش : ٣٥٣ .
قيصرون : ٥٠٣ ، ٥١٠ .

(ك)

كايرس : ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،
٢٤١ ، ٢٧٥ .
كادا شمان النيل : ٢٩٢ ، ٢٩٤ .
كاشانا : ٣٣٠ .
كاسس : ٢٥٦ ، ٢٦٥ (٤) ، ٣٢١-
٣٢٣ ، ٥٠٢ .
كلوب : ٥٠٥ ، ٦٣٩ .
كلوعب : ١٣٩ .
كلويت : ١٤٥ (١) .
كليجملتي : ١٦٧ ، ١٩٧ ، ٢٤١ ،
٢٧٥ .
كرما : ٢٠٠ ، ٣١٩ .
كريت : ٣٣٧-٣٣٩ ، ٧٠٠-٧٠٢ .
كلاشه : ٥٢ ، ٣٢٧ ، ٥٥٣ .
كلمنت الاسكندري : ٢٠٢ .
كلونيوس : ٨٩ .

معبد أبيبوس : ٥٩ ، ٨١ ، ٨٦ ،

١٨٦ ، ٣٤٢ ، ٣٧٣ ، ٤٢٥ ، ٤٦٢ ،

٤٨٧ .

معبد آتون : ٨٤ ، ١٧٤ .

معبد إيفو : ٨٧ ، ٩١ ، ١٨٧ ،

٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦-٣٤٧ ، ٤٣٩-٤٤٠ ،

٤٤٣ ، ٤٤٦-٤٤٧ ، ٤٤٨ ،

٤٦٥ ، ٤٨١ (١) ، ٤٨٦ ، ٥٠٦-٥٠٩ ،

٦٢٥-٦٢٦ ، ٦٥٠ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ .

معبد أرمنت : ٥٩ ، ٩١ ، ٥٠٢ ،

٥١٠ ، ٦٥٨ .

معبد اسنا : ٨٩ ، ٩٢ ، ٣٧٩ (٢) ،

٤٣٨ ، ٤٦٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٦٢٥ ،

٦٢٨ ، ٦٥٨ ، ٦٥٠ ، ٦٢٨ .

معبد آمون في سيوه : ٤٩٣-٤٩٦ ،

(١) .

معبد إيزيس في فيله : ٥٠٩ .

معبد إيرو : ٤٢٨ ، ٤٦١ ، ٧٠٢ .

معبد الأشمونين : ٥٩ .

معبد الأقصر : ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٨٢-٨٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٨٥ ، ٢٧٠ ،

٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٤٢٣ ، ٤٦٢ ، ٥٠٢-٥٠٣ ،

٥٠٣ ، ٦٥٠ .

معبد النمر : ٩٢ .

معبد اللكة : ٥٠٩ ، ٥٢٣ ، ٥٥٣ .

متون الأهرام : ٤١ (٢) ، ٤٥ ، ١٥٣ ،

- ١٥٤ .

مجلو : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، ٣٦٣ .

مدمود : ٥٩ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٦٨٤ .

مرس عنخ : ٢٥ (٤) .

مرس عنخ الثالثة : ١٤١ ، ١٦٧ ،

٣١٥ .

مرسوم كلوب : ٥٠٥ .

مرنبتاح : ٧٣ ، ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٠٦ ،

٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٥٨ ، ٤٢١ ، ٤٨٦ ،

٥٥١ .

مروى : ٢٧٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٥١٩ ،

- ٥٢٠ ، ٥٢٣-٥٢٦ ، ٥٥٣-٥٥٤ ،

٦١٢ .

مصرى ابن رع : ٢٧ ، ٧٢ ، ١٥٣ ،

٤٩١ .

مصرى رع : ٧٢ .

مصرى روكا : ١٦٨ ، ١٨٢ .

مريت آتون : ٢٦٧ .

مريت ايت إس : ١٢٨ ، ٢٨٣ .

مريت نيت : ١٠٥ .

مريكارع : ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٧٤ .

معبد أبو مميل : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ (١) ،

٩٠ ، ٩٢-٩٣ ، ٥٢٠ ، ٦٥١ .

معبد أبو عودة : ٩٢ ، ٦٥١ .

٤٨٦ ، ٥٠٩-٥١٠ ، ٦٢٨ ، ٦٥٠ ،

٦٦٨ ، ٦٥٨ .

معبد نوش : ٩٠ .

معبد دير للمدينة : ٥٠٨ ، ٥١٠ .

معبد دير شلويط : ٤٤١ ، ٤٦٤ .

معبد طود : ٥٩ ، ٩٤ ، ٤٤١ ، ٤٥٣

(٩) ، ٤٦٤ ، ٦٢٨ .

معبد عمدا : ٨٤ .

معبد قبيله : ٨٩ ، ٩١ ، ٢٧٧ (١) ،

٤٤٦ ، ٤٥٤-٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٥٥٤ ،

٦٢٥ ، ٦٢٨ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ .

معبد قصر الحجز : ٩٠ ، ٦٥٨ .

معبد كلايشه : ٩٠-٩١ ، ٩١ ، ٥٠٩ ،

٥٥٣ .

معبد كرم امبو : ٩٠-٩١ ، ٤٥٥ ،

٥٠٩-٥١٠ ، ٦٢٨ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ .

معبد منلسود : ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ،

٤٤٠-٤٤١ ، ٥٦٤ ، ٤٦٧ ، ٥٠٩ .

معبد مدينة هابو : ٣٧-٣٨ ، ٦٢ ،

٧٣ ، ٧٦-٧٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٦٠ ،

٣٤٦ ، ٣٧٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ،

٤٨٦ ، ٥٠٨ ، ٥٩٨ .

معبد هيبس : ٨٧ ، ٩١ .

معبد وادي السبع : ٩٢ .

مكت رع : ٧٠ ، ١٦٩ .

منتوخطب الأول : ١٥٤ ، ٢٦٨ .

معبد الدير البحري : ٥٧ ، ٦٢ ، ٩٠ .

٩٣ ، ٩٥-٩٦ ، ١٥٤ ، ٢٧٧ (١) ،

٣٠١ ، ٣٨٤ (حاشية) ، ٣٩٠ ، ٤١٣ ،

٤١٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٥ (٢) ، ٥٠٢-٥٠٣ ،

٦٥١ ، ٦٥٧ .

معبد للرسميوم : ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٧٣ ،

٩٥-٩٧ ، ١٩٦ (٢) ، ٢٢٢ ، ٤١٦ ،

٤٨٦ ، ٥٠٢ .

معبد الكلب : ٥٠٨ .

معبد الكرنك : ٣٧-٣٨ ، ٣٩ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٨٧-٨٢ ، ٩٠-٩١ ، ٩٤-٩٦ ،

٢٢٩ ، ٢٥٤ (٥) ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٣٠ ،

٣٣٢-٣٣٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ،

٣٧٩ (٣) ، ٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ،

٤٠٧-٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨ ،

٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٩٣ ، (٣)

٥٠٢-٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٢٢ ،

٥٢٩ (٢) ، ٦١١ ، ٦٥٠ ، ٦٥٧ .

معبد بتاح في ملف : ٤٣١

معبد بيت الوالي : ٩٢ .

معبد تانيس : ٨٦ .

معبد جرف حصين : ٩٢ .

معبد دابود : ٥٠٩ .

معبد دندرة : ٧٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٢٢٩ ،

٤٣٩-٤٤٠ ، ٤٤٩-٤٥٢ ، ٤٦٤ ،

(مسينا) موسى : ٥٣٠-٥٣١(٢)،

٥٣٢-٥٣٣، ٥٣٧، ٦٢٨، ٦٣٤،

٦٥٤، ٦٦٨، ٧٠٢ .

مونتر (معيود) : ٩١، ٩٨، ٣٠٢،

٤٤٢، ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٠٥ .

ميت رهينة : ٦٤، ٦٨٤ .

ميتلى : ٢٩١-٢٩٢، ٣١١، ٣٤٧،

-٣٤٨ .

ميليوم : ٢٣، ٢٦، ١١٦، ١٦٨،

٦٨٤ .

مين (معيود) : ٥٨، ٩٦، ٩٨،

٣٨١، ٤٤٩، ٤٦٧، ٤٨٩، ٥٩٦ .

مينوى : ٣٣٩، ٣٤٧-٣٤٨ .

(ن)

ناب آمون : ١٨١، ٢٩٠ .

نابلا : ٢٧٩، ٣٢٩-٣٣٢، ٣٣٥،

٤٣٠-٤٣١، ٤٣١-٥٢١، ٥٥١ .

نابت (اسم علم) : ٢٦٦ .

ناب كا : ١١٥ .

نابطه : ٦٠٧-٦٠٨ .

نحسى : ٣٢٦، ٤١٢-٤١٣، ٤٢٥،

٤٨٨ .

نخيت : ٤٨٩ (١) .

نختنبو الأول : ٤٢، ٨٩، ٩١، ٣٥٣،

٥٠٣ .

منتوحتب الثاني : ٩٥-٩٦، ١٥٤،

١٦٩، ٣٠١، ٣١٩، ٣٨٠ .

منتوحتب الثالث : ٣٨٠ .

منتومحات : ٤١ .

من خبر رع : ١٧٣ .

منخير رع سنب : ٤٢٠ .

منس : ٣٥٥، ٥٠٤ .

منف : ٣٠، ٣٩، ٥٤(١)، ٥٨،

٦٠، ٦٩، ٧١-٧٣، ١٠٣، ١٠٦،

١٤٨، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٢٧-٢٢٨،

٢٧٠، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤١، ٣٥٦-

٣٥٧، ٣٥٩، ٤٣٠، ٤٩٥-٤٩٦(١)،

٤٩٨-٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٣٨،

٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٩٧، ٦١٢،

٦٢٣-٦٢٤ .

منكو حور : ٢٩٨ .

منكاورع : ٢٦، ٦٩، ٩٥، ١٤٩،

-١٧١، ١٦٦، ٣٦٩، ٢٨٣ .

منهيت : ٦٢٨ .

منيفس : ٥٠٥، ٥٠٧ .

موالتى : ٣١٢ .

موت : ٨٣، ٨٧، ٩٠، ١٤٤(٢)،

٤١٠، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٦٧، ٥٠٢-

٥٠٨ .

موت ام ويا : ٢٩٤ .

نى علق بيبي : ٢١٨ (١) .
 نيت (محبوبة) : ٨٩، ١٦١، ٢١٩،
 ٢٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٨-٤٣٩،
 ٤٤١، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٨٩، ٤٩٣-
 ٤٩٥، ٥٠٢-٥٠٣، ٥٦٥، ٦٢٥،
 ٦٢٨، ٧٠١ .
 نيت (ملكة) : ١٥٣-١٥٤ .
 نيت حطب : ١٠٥ .
 نيتو كريس : ٢٦٦ .
 نيلوى : ٢٢١ (٣)، ٥٧٦، ٥٩٥ .

(هـ)

هادران : ٤٦٩، ٦٢٨، ٦٦٨ .
 (سينا) هارون : ٥٣٧، ٦٥٤ .
 هرقل : ٦٤٢، ٦٤٥ .
 هرموبوليس : ٢٨٨، ٣٣١، ٥٢٢ .
 هكر : ٤٢، ٣٥٤، ٦٦٩ .
 هليوبوليس : ٣٣٢، ٥٢١ .
 هواره : ٤٩، ٧٧، ٩٦، ١٥٦ .
 ٦٨٤ .
 هوميروس : ٢٣٣ حثنية، ٥٧٢،
 ٦٨٠ .
 هيراقليوبوليس : ٣٣٠ .
 هيراقو نبوليس : ٦٩، ٧٨، ٨١،
 ١٠٢-١٠٣ .

نخشبو الثاني : ٩٩، ٣٥٥، ٤٣٤،
 ٥١٣ .
 نحن : ٦٠ .
 نمرمر-ملى : ٦٠، ٩٤، ١٠٥،
 ٥٩٣ .
 نفر لوكارخ : ١٥٣، ٢٣٠ .
 نفر افرع : ١٥٣ .
 نفرت : ١٦٦ .
 نفرتارى : ١٦١، ٢٩٣ .
 نفرتيتى : ٣٦ .
 نفر حطب الاول : ٢٨٩ .
 نفرا ماعت : ٢٣، ١٦٦، ١٦٨ .
 نفرو رع : ٢٦٧ .
 نفريس الاول : ٣٥٣ .
 نقادة : ١٠٥-١٠٦ .
 نقراطيس : ٣٥٢، ٣٥٩، ٥٠٤،
 ٥١٥، ٦٩٨ .
 نكار الثاني : ٣٣٥، ٣٥٣، ٣٥٩،
 ٤٣٣، ٦٩٨ .
 نهتم علوى : ٤٣٤ .
 نوت : ١٥٠ .
 (سينا) نوح : ٥٣١ (٢)، ٥٣٥،
 ٥٣٧ .
 نورى : ٣٢٥، ٦١١ .
 نى لوسررع آلى : ٩٥، ١٥٣،
 ٢٩٨ .

ون آمون : ٣٠٦ ، ٢٤٨ ، ٣٦٣ ،
 ٤٢٥ (٧) ، ٥٦٢ .
 ونى : ٢٩٨ .
 ونيس : ٤٥ ، ١٠٧ ، ١٥٣ ، ٢٩٨ ،
 ٤٩١ .

(ي)

(سينلا) يعقوب : ٥٢٩ - ٥٣١ (٢) ،
 ٥٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٥٤ ، ٦٦٨ .
 (سينلا) يوسف : ٥٢٩ - ٥٣٠ ،
 ٥٣٥ - ٥٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٥٤ ، ٦٦٨ .
 يوسفوس : ٦٣٣ .
 يوليوس قيصر : ٢٣٤ حاشية ،
 ٥٠٢ ، ٥١٧ ، ٥٧٨ - ٥٧٩ .
 يويا وتويا : ٤٧ .

هيروذوت : ١١٧ ، ١٢٢ - ١٢٣ ،
 ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٣٢١ ،
 ٣٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ - ٥٦٥ .
 هيكتيه الأبدري : ٥٦٥ .
 هيكتيه الملتى : ٥٦٣ .

(و)

واجى : ٦٨ ، ١٠٦ .
 واحة سيوه : ٤٨٩ (١) ، ٦٢٣ .
 وادى الحمامات : ١٠٨ ، ٣٨٠ ،
 ٥٤٢ ، ٥٤٦ .
 وادى السبوع : ٥٥٣ .
 وادى الملاقي : ٣٢٨ .
 وادى المغارة : ٢٩٦ - ٢٩٩ ، ٣٠٢ .
 وادى جواسيس : ٣٨٠ - ٣٨٣ ،
 ٣٨٥ ، ٣٨٨ - ٣٨٩ ، ٤٥٧ .
 وادى حلفا : ٧٨ ، ٥٢ ، ٣٢٠ .
 وادى طميلات : ٣٠١ .
 وادى نبطه : ٦٠٨ ، ٦١٠ - ٦١١ ،
 ٧٠٣ .
 ولوات : ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ - ٣٢٧ ،
 ٣٣٥ .
 ولوات : ٣٠٩ .
 وجاهر رسنت : ٢٢٨ ، ٤٩٣ .
 وديمو : ١٠٤ ، ١٦٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣٧ .
 ودرت : ٣٨١ ، ٤٨٩ .
 وسركلف : ٩٥ ، ١٥٢ ، ٣٣٩ .

الجزء الثالث

(محتويات الكتاب)

صفحة

الباب العاشرالحياة الفنية ومجالاتها ومظاهرها

١٢ - ٩	مفهوم الفنون :
١٣	<u>الفنون التشكيلية والتعبيرية</u>
١٣	أولا : الفنون التشكيلية :
١٣	<u>الفصل الأول: الرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة</u>
	<u>والتطعيم ومرحلة التطور عبر العصور المختلفة :</u>
٤٥ - ١٣	(١ - ٣) الرسم والنقش والنحت
٤٦ - ٤٥	(٤) التلوين
٤٩ - ٤٦	(٥) الزخرفة وفن التطعيم
٥١	<u>الفصل الثاني : العمارة وأشكالها وأنواعها وتطورها عبر</u>
	<u>العصور المختلفة :</u>
٥٥ - ٥١	- مقومات البيئة وفن العمارة
٥٩ - ٥٥	- العوامل التي أثرت في فن العمارة
	<u>أولا : العمارة الدينية :</u>
٦٥ - ٥٩	(١) تشييد مدن العواصم والمدن ذات القداسة الدينية
٧٧ - ٦٦	(٢) عمارة القصور ومنازل الأفراد
٧٧	(٣) تشييد مباني الإدارات المختلفة
٧٨ - ٧٧	(٤) إقامة المسجود
٧٩ - ٧٨	(٥) إقامة الحصون

الصفحة**ثانيا : الصلوة الدينية :**

- (١) معابد المعبودات ٧٩ - ٩٠
 (٢) معابد الولادة (أو المميزى) ٩٠ - ٩٢
 (٣) للمعابد الصغيرة ٩٢ - ٩٣
 (٤) المقاصير ٩٣ - ٩٤
 (٥) جواسق البوبيل ٩٤ - ٩٥

ثالثا : الصلوة الجنائزية :

- (١) المعابد الجنائزية ٩٥ - ٩٨
 (٢) سراديبه ومماوات الحيوانات والطيور المقنسة ٩٩ - ١٠١
 (٣) أمية حضارة المقابر ١٠١
 (٤) مقابر الأحكام والمقابر الملكية ١٠١ - ١٦١
 (٥) المقابر الرمزية ١٦١ - ١٦٢
 (٦) مقابر كبار الشخصيات ١٦٢ - ١٧٤
 (٧) دفنات ومقابر العمال ١٧٥ - ١٧٧

ثانيا : الفنون التعبيرية :

- (١) الموسيقى ١٧٧-١٨٢
 (٢) الغناء بأنواعه ١٨٢-١٨٣
 (٣) الرقص بأنواعه ١٨٣-١٨٦
 (٤) محاكاة فن المسرح ١٨٦-١٨٧
 (٥) محاكاة فن الكاريكاتير ١٨٧-١٩١

الباب الحادى عشر**أساليب التربية ونظم للتعليم**

- أولا :** مفهوم التربية والتعليم ١٩٣-١٩٤
ثانيا : مصادر دراسة نظم للتربية والتعليم ١٩٥-٢٠١

الصفحة

٢١١-٢٠١	<u>ثالثا : أهمية العلم والتعلم</u>
٢١٦-٢١١	<u>رابعا : الأهداف من وراء العلم والتعلم</u>
٢٢١-٢١٦	<u>خامسا : دور المعلم ووسائله التعليمية</u>
٢٢٨-٢٢١	<u>سادسا : مراحل التطعيم وتدرجها</u>
٢٣١-٢٢٨	<u>سابعا : دور المخطوطات والمكتبات والأرشيفات</u>
٢٥٩-٢٣٢	<u>ثامنا : مناهج التعليم والدراسة</u>
٢٦٦-٢٥٩	<u>تاسعا : طرق ووسائل التقويم التعليمية</u>
٢٦٧-٢٦٦	<u>عاشرًا : نصيب الفتاة من التعليم</u>
٢٧٨-٢٦٨	<u>حادي عشر : عشاق الثقافة وما بقي من تراثهم</u>
	<u>اليك الثاني عشر</u>

مظاهر الحضارة المصرية القديمة وانعكاساتها**وتأثيرها في مجال العلاقات الخارجية**

٢٨٣-٢٧٩	مقدمة
٣٥٦-٢٨٣	<u>أولًا : بالنسبة لأساليب الحكم والنظم الإدارية وانعكاساتها</u> وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال .
٣٦٠-٣٥٧	<u>ثانيًا : بالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية وانعكاساتها</u> وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال .
٤٩٠-٣٦٠	<u>ثالثًا : بالنسبة لمظاهر الحياة الاقتصادية وانعكاساتها</u> وتأثيرها في العلاقات مع بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال .
٥٣٧-٤٩٠	<u>رابعًا : بالنسبة للعقائد الدينية ومظاهرها وانعكاساتها</u> وتأثيرها في معتقدات بعض الشعوب الأخرى .

الصفحة

- خامسا : بالنسبة للحياة الثقافية ومجالاتها والحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف وما لها من تأثير على ثقافات بعض الشعوب الأخرى .
٥٩٠-٥٣٨
- سادسا : بالنسبة للحياة الفنية ومظاهرها وما لها من تأثير في فنون بعض الشعوب الأخرى .
٦١٣-٥٩١
- سابعها : بالنسبة لأساليب التربية ونظم التعليم وما لها من تأثير على أهل الفكر من الشعوب الأخرى .
٦١٧-٦١٣
- الباب الثالث عشر
- مظاهر الحضارة المصرية القديمة بين مراحل الارتقاء والازدهار ومراحل الانحسار والغروب
- مراحل الارتقاء والازدهار :
٦٢١-٦١٩
- مراحل الانحسار والغروب وأسبابها ،
٦٥٦-٦٢١
- ما بقى من عناصر هذا التراث الحضارى العريق عبر العصور المختلفة .
٦٩٤-٦٥٦
- الخاتمة العامة :
٧٠٤-٦٩٥
- كشف الأعلام .
٧٢٩-٧٠٧
- محتويات الكتاب (الجزء الثالث)
٧٣٤-٧٣١

رقم الإيداع ٢٠٩٤٨ / ٢٠٠٥

L.S.B.N.

977-17-2799-6

مطابع المجلس الأعلى للأدب



Bibliotheca Alexandrina



0554178